

الجزء الثاني من الكشاف عن حقائق غوامض
التنزيل * وعيون الاقوال * في وجه
التأويل * للامام جلاله تاج
الاسلام * فخر خوارزم محمد بن
عز الدين محمدي نور الله حفرته *
ورفع في الجنة ورجته
آمين

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد
ان كنت تبني الهدى فالزم قراءته
وليس فيها لعمري مثل كشاف
فابهل كالداء والكشاف كالساق

فهرست الجزء الثاني من الكتاب

صفحة	سورة	صفحة	سورة	صفحة	سورة
٤٦٩	سورة القبر	٣٦٤	سورة القمر	٠٠٢	سورة صريم
٤٧٢	سورة البلد	٣٦٧	سورة الرحمن	٠١٨	سورة طه
٤٧٣	سورة الشمس	٣٧١	سورة الواقعة	٠٣٥	سورة الانبياء
٤٧٤	سورة الليل	٣٧٦	سورة الحديد	٠٤٩	سورة الحج
٤٧٥	سورة والنبي	٣٨١	سورة المجادلة	٠٦١	سورة المؤمنين
٤٧٧	سورة ألم نشرح	٣٨٥	سورة الخشر	٠٧١	سورة التور
٤٧٨	سورة والتين	٣٨٩	سورة الممتحنة	٠٩٠	سورة الفرقان
٤٧٩	سورة العلق	٣٩٣	سورة الصف	١٠٤	سورة الشعراء
٤٨٠	سورة القدر	٣٩٥	سورة الجمعة	١٢٠	سورة النمل
٤٨١	سورة القيمة	٣٩٨	سورة المنافقين	١٣٦	سورة القصص
٤٨٢	سورة الزلزلة	٤٠٠	سورة التغابن	١٥٢	سورة العنكبوت
٤٧٢	سورة والعاديات	٤٠٢	سورة الطلاق	١٦٢	سورة الروم
٤٨٣	سورة القارعة	٤٠٦	سورة التحريم	١٧٠	سورة لقمان
٤٨٤	سورة التكاثر	٤١٠	سورة الملك	١٧٦	سورة السجدة
٤٨٥	سورة والعصر	٤١٣	سورة قون	١٨٠	سورة الاحزاب
٤٨٥	سورة المهزلة	٤١٨	سورة الحاقة	١٩٩	سورة سبأ
٤٨٦	سورة الضيل	٤٢١	سورة المعارج	٢١٠	سورة الملائكة
٤٨٧	سورة قزيش	٤٢٤	سورة نوح	٢١٩	سورة يس
٤٨٨	سورة آرايت	٤٢٦	سورة الجن	٢٢٠	سورة الصافات
٤٨٩	سورة الكوثر	٤٣٠	سورة المزمل	٢٤٤	سورة ص
٤٨٩	سورة الكافرين	٤٣٤	سورة المدثر	٢٥٨	سورة الزمر
٤٩٠	سورة النصر	٤٣٩	سورة القيامة	٢٧٢	سورة المؤمن
٤٩١	سورة تبت	٤٤١	سورة الانسان	٢٨٤	سورة السجدة
٤٩٢	سورة الاخلاص	٤٤٥	سورة والمرسلات	٢٩٢	سورة حم عسق
٤٩٣	سورة الفلق	٤٤٨	سورة عم يتسألون	٣٠١	سورة الزخرف
٤٩٤	سورة الناس	٤٥١	سورة والنازعات	٣١١	سورة الدخان
		٤٥٣	سورة عبس	٣١٦	سورة الجاثية
		٤٥٥	سورة التكويد	٣١٩	سورة الاحقاف
		٤٥٨	سورة انفطرت		سورة محمد صلى الله عليه
		٤٥٩	سورة المطففين	٣٢٦	وسلم
		٤٦١	سورة انشقت	٣٣٢	سورة الفتح
		٤٦٣	سورة البروج	٣٣٧	سورة الجبرات
		٤٦٤	سورة الطارق	٣٤٨	سورة ق
			سورة سج اسم ربك	٣٥٣	سورة والذاريات
		٤٦٦	الاعلى	٣٥٧	سورة الطور
		٤٦٧	سورة الفاشية	٣٦٠	سورة والنجم

كتاب

﴿ سورة مريم مكية هي تسعون وثمانون آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(كعبص) قرأ بضع الهاء وكسر الياء حمزة وبكسر هاء عاصم وبضمهما الحسن وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك
 أي هذا المتكلم من القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الأمر راعي سنة الله في إخفاء دعوته لأن الجهر
 والإخفاء عند الله سيان فكان الإخفاء أولى لأنه أبعد من الرياء وأدخل في الإخلاص وعن الحسن نداء
 لا يرافيه أو إخفاء لتلايلام على طلب الولد في ابان الكبرة والشيوخوخة أو أسرته من مواليه الذين خانهم
 أو خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن ذكره عليه
 السلام فقبل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وعشرون قرئ وهو بالحركات
 الثلاث وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنيته فاذا وهن نداءه ونساقطت قوته ولأنه أشد
 ماقيه وأصلبه فاذا وهن كان ما وراءه أو وهن ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده إلى أن
 هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جع لكان قصدا إلى معنى
 آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها أدغام السين في الشين عن أبي عمرو شبه الشيب بشواظ
 النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذ منه كل ما أخذنا اشتعال النار ثم أخرجه
 مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب بميزا ولم يصف
 الرأس اكتفاء بعم الخاطب أنه رأس ذكر ياتن ثم فصت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة توسل إلى الله
 بحلقه معه من الاستجابة وعن بعضهم أن محتاجا سأله وقال أنا الذي أحسنت إلى وقت كذا فقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 بعبص ذكر رحمت ربك عليه
 ذكر يا اذنادي ربه نداء خفيا
 قال رب اني وهن العظم مني
 واشتعل الرأس شيبا ولم اكن
 بدعا لك رب شقيا

منه في قولنا وقضى طبعته فكان موالبه وهم عصيته اخوته ونوعه شرار في اسرا تيل
 على الذين يظفروه ويذلوه وان لا يحسنوا الخلافة على ائمة فطلب عقاب من صلبه صانطا يقتدى به في الدنيا
 في يوم يقيم مراسم فيه (من وراي) بعد موتي وقرأ ابن كثير من وراي بالتصريح وهذا الطرف لا يتعلق
 بحضرة السيد المعنى ولكن بمذوف أو بمعنى الولاية في الموالى أي خفت فعل الموالى وهو يتدب لهم وسواهم
 من وراي أو خفت الذين يكون الامر من وراي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلى بن الحسين رضي الله عنهم
 خفت الموالى من وراي وهذا على معنيين أحدهما أن يكون وراي بمعنى خلني وبمضى فيتعلق الخلف
 بالموالى أي ظفروا به وراي عن اقامة أمر الدين فسأل ربه تقويتهم ومطاهرتهم بولي برزقه والثاني أن يكون
 بمعنى قذافي فتعلق بخصف ويريد أنهم خفوا اقتدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوى واعتضاد (من لذلك)
 نأ كيد لكونه وليا مرصيا بكونه مضافا الى الله تعالى وصادرا من عنده والافه بولي وليا يرثي كاف أو أراد
 اختراعا منك بلا سبب لاني وامرأني لانصلح للولادة (يرثي ويرث) الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه
 رد بصفتي وعن ابن عباس والحدري يرثي وارث آل يعقوب نصب على الحال ومن الحدري أو يرثي على
 تفسير وارث وقال غليم صغير وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب أي يرثي به وارث
 ويسمى التجريدي في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا يورث المال وقيل يرثي الطيور
 وكان سيرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من التبعض لا التبعية لان آل
 يعقوب لم يكونوا كلهم أبناء ولا علماء وكان ذكرها عليه السلام من نسل يعقوب بن ابيصم وقيل هو يعقوب
 ابن طان أخو ذكريا وقيل يعقوب هذا وهران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن داود (سببا) لم يسم
 أحد يصحى قبله وهذا شاهد على أن الاسامي السبع جذيرة بالآثرة ولهاها كانت العرب تنحى في التسمية لكونها
 آية وأنوؤه وأزعمه عن التبرحتى قال القائل في مدح قوم

سبع الاسامي مسبل أزد • حرم من الارض باهدب

وقال رؤبة للنسابة الكبرى وقد سألته عن نسبه أنا ابن الهجاج فقال قصرت وعرفت وقيل مثلا وشيخا من
 مجاهد كقوله هل تعلم له حيا وانما قيل للمثل هي لان كل منشاكين يسمى كل واحد منهم باسم المتبل
 والشبه والشكل والتظهير فكل واحد منهم مسمى اصاحبه ونحو يحيى في اصحابهم بعضهم ويعيش ان كانت
 التسمية عربية وقد سموا بجوت أيضا وهو يوت ابن الزرع قالوا لم يكن له مثل فباته لم بعض ولم يسم بحصبة قط
 وأنه ولدين شيخ فان وهجوز عاقروا أنه كان حصورا أي كانت على صفة الموقر حين اناشاب وكهل فارزقت
 الولد لاختلال أحد السبعين أخين اختل السبعين جميعا أرزقه (فان قلت) لم تطلب أولاد وهو امرأته على
 صفة العتي والاعتق فلما أضعف بطلته استبعدوا استعجب (قلت) ايحاب بما أجب به فيزداد المؤمنون ايقانا
 ويرتدع المبطلون والاعتق ذكر كريا أولاد آخر اكان على منهاج واحد في أن الله غنى عن الاسباب أي بلغت
 عتيا وهو اليمس والجساة وفي المفاسل والعظام كالعود القاسل يقال عتا العود وعسا من أجل الكبر والطهر
 في السن العالية أو بلغت من مدارج الكبر ومراته ما يسمى عتيا وقرأ ابن وثاب وحزرة والكسافي بكسر
 العين وكذلك ضليا وابن مسعود بقصهما فيهما وقرأ أبي ومجاهد عتيا (كذلك) الكاف رفع أي
 الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك أو نصب بقال وذلك إشارة الى مهم بقصمه هو على هين ونحوه
 وقصينا اليه ذلك الامر أن دابر هو لا مقطوع مصعبين وقرأ الحسن وهو على هين ولا يخرج هذا الاعلى
 الوجه الاقل أي الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على توجه آخر وهو أن يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله
 لا الى قول زكريا وقال محمد ذوف في كتاب القراءتين أي قال هو على هين قال وهو على هين وان شئت لم تنوه
 لان الله هو الخاطب والمعنى أنه طال ذلك وعده وقوله الحق (شيئا) لان العدم ليس بشئ أو شيئا يعتد به
 كقولهم هبت من لاشئ وقوله اذ ارأى غيبي ظن رجلا وقرأ الأعمش والكسافي وابن وثاب خلقتك
 أي اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به قال علامتك أن تقع الكلام فلا تظنموا أنت سلم الجوارح
 سوى الخلق ما يك حرس ولا يكتم • دل ذكر المبال هنا والايام في آل عمران على أن المنع من الكلام استقر به
 ثلاثة أيام وليالين • أوصى أشار عن مجاهد وشيخنا الارضنا وعن ابن عباس كتبت لهم على الارض

واني خفت الموالى من وراي
 وكانت امرأني عاقرا قهلي
 من لذلك وليا يرثي ويرث من
 آل يعقوب واجله رب رضيا
 يا ذكر بالانا يشررك بغلام اسمه
 يصحى لم نجعل له من قبل سميا
 قال رب أنى يكون لى غلام
 وكانت امرأني عاقرا وقد بلغت
 من الكبر عتيا قال كذلك قال
 ربك هو على هين وقد دنت لقتك
 من قبل ولم تنك شيئا قال رب
 اجعل لى آية قال آيةك الاتكلم
 الناس ثلاث ايام سوا يخرج
 على قومه من الجراب فأوحى
 اليهم

(الحكيم) صلوا واصلوا الظلم وأن هي المفترقة أي خذ التوراة بحجة والتمسك بها التوفيق والهدى
 (الحكيم) الحكمة ومنه واحكم بحكمكم قياة الحن يقول حكم حكما حكم وهو التهم لتوراة والتوقف الحن
 عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان إلى اللعب وهو مسمى فقال ما للعب خلقنا من الضالكة وعن مجمر العقيل
 وقيل النبوة لأن الله أحكم خلقه في صباه وأوصى إليه (حنانا) رقة لا يوبه وغيرهما وتعلمنا وشقة أنشد سيرج
 وقالت حنان ما أتى بك ههنا * أذ ونسب أم أنت بالحنى عارف

وقيل حنانا من الله عليه وحسن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرافة وقيل لله حنان كما قيل
 رحيم على سبيل الاستعارة * والزكاة الطاهرة وقيل الصدقة أي تعطف على الناس وترشد قلوبهم * سلم الله
 عليه في هذه الأحوال قال ابن عينة أنها أوحى المواطن (اذ) بدل من مريم بدل الاشتغال لأن الأجلين
 شمله على ما فيها وفيه أن المقصود بذكر مريم وذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة الهيبة فيه * والابتلاء
 الاحترال والافتراء فطلعت للعبادة في مكان مما يلي شرق بيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل
 تعبدت في مشرفة للاقتسال من الحميم محجبة بهائط أربشي يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاجت
 تحولت إلى بيت خالتها فاذا ظهرت عادت إلى المسجد فينأى في مقتسلاها أنها الملك في صورة آدمي شاب أميد
 وضى الوجه جعد الشعر سوى الخلق لم ينقص من الصورة الأدمية شيئا أو حسن الصورة مستوى الخلق
 وانما مثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تتفرغه ولو بد لها في الصورة الملكية لتفرت ولم تقدر
 على استماع كلامه * ودل على عفاها وورد عنها أنها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفاتحة الحسن وكان
 تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسيرا لعفتها وقيل كانت في منزل زوج أختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه
 وكان زكريا إذا خرج أغلق عليها الباب فتمت أن تجرد خلوة في الجبل لتقل رأسها فافتجر السقف لها فخرجت
 فجلست في المشرفة وراء الجبل فأناها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسم يوسف من خدم بيت
 المقدس وقيل إن النصراني اتخذت المشرق قبلة لا يتبادر مريم مكانا شرقيها الروح جبريل لأن الدين يحيا به
 ويوحى أرواحه أرواح الله بروحه على الجواز محبة له وتقريبها كما تقول لجيبك أنت روي وقرأ أبو حنيفة روحنا
 بالفتح لأنه سبب لما فيه روح العباد وأصابه الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله فأنا من كان من
 المقربين فروح ورب يحسن أولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح أي مقربينا واذ روحنا أرادت إن كان
 ربي منك أن تتق الله وتخشاه وتفضل بالاستعاذة به فاني عائدة به منك كقوله تعالى تبة الله خير لكم إن كنتم
 مؤمنين * أي انما أنا رسول ربك أن أهب لك أوهى حكاية لقول الله تعالى جعل المس عبارة عن النكاح
 اللطال لأنه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن أو لاسم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجرها
 وخبت بها وما أشبه ذلك وليس يقين أن تراعى فيه الكليات والآداب * والبنى الفاجرة التي تنجى الرجال
 وهي فعول عند المبرد بغوي فأدغمت الواو في اليا * وقال ابن جنى في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا
 لقبل بغوي كما قيل فلان نهو عن المنكر (ولجعل) تعليل معمله محذوف أي ولجعل آية للناس فعلا لذلك أو هو
 معطوف على تعليل مضر أي لتبين به قدرتنا ولجعل آية ونحوه وخلق الله السموات والأرض بالحنى وتجزى كل
 نفس عما كتبت وقوله وكذلك مكالي يوسف في الأرض ولعله (مقضيا) مقدر واستطورا في اللوح لا يتكلم من
 جرمه عليك أو كان أمرا حقيقيا بأن يكون ويقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة
 الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل إلى الطاعة والعمل الصالح فهو يعدين
 بالتكوير * عن ابن عباس فاطمات التي قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوملت النفخة إلى يطنها فجلت
 وقيل كانت مدة الحمل ستة أشهر وعن عطاء وأبي العالية والغضالك سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم يمس
 مولود وضع ثمانية الأيسى وقيل ثلاث ساعات وقيل جلته في ساعة وصوت في ساعة ووضعته في ساعة حين
 زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما جلته بيته وقيل جلته وهي بنت
 ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشرة وقد كانت ضابت حبستين فبيل أن حمل فقالوا من مولود لا يستل
 غيره (فاتنبت) أي اعترت وهو في مطنها كقوله تدوس من العجاج والتمسا أي تدوس الحجاج ونحن

أن سمعوا بكثرة وعشيا يا يحيى
 خذ الكتاب بقوة وآتاه الحكم
 صبيا وحنانا من لدنا وزكوة
 وكان تقيا ويزا والده ولم يكن
 جبارا صبيا وسلام عليه يوم
 ولد ويوم يموت ويوم يعث حيا
 واذكري في الكتاب مريم إذ
 اتبذت من أهلها مكابا شرقيها
 فالتصت من دونهم حيا
 فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها
 بشراسويا قالت إلى أعود
 بشرا منك إن كنت تقيا
 قال انما أنا رسول ربك لا هب
 لك غلاما زكيا قالت أفنى
 يكون لي غلام ولم يمسسني بشر
 ولم أنبئيا قال كذلك قال
 ربك هو على هين ولجعل آية
 للناس ورحمة منا وكان أمرا
 مقضيا فغلمته فاتنبت به

سلوة الصدر لتكونه امهجنين وهو معنى قوله فكلي واشري وقري عينا أي وطبي نفسا ولا تقمى وارفضى
 منك ما حزنك وأهمنك وقري (وقري) بالكسر لغة نجد (فامارتين) بالهمزة من الرومي عن أبي عمرو وهذا
 من لغة من يقول لبأت بالحج وحلات السويق وذلك لتأخ بين الهمز وحرف اللين في الابدال (صوما) صتاوفي
 معصف عبد الله صمتا وعن أنس بن مالك مثله وقيل صياما لأنهم كانوا لا يتكاهون في صيامهم وقد نهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لأنه نسخ في أمته أمرها الله بأن تنذر الصوم ثلاثا ثم مع
 البشر المتهمين لها في الكلام لعنيين أحدهما أن عيسى صلوات الله عليه بكفها الكلام بما يبرئ به ساحتها
 والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه أن السكوت عن السفية واجب ومن أذل الناس سبفه
 لم يجدمسافها قيل أخبرتهم بأنهم نذرت الصوم بالإشارة وقيل سوغ هذا ذلك بالنطق (النسب) أي أكله
 الملائكة دون الانس الفري البديع وهو من فري الجلد (يا أخت هرون) كان أخاها من أبيها من أم مثل بني
 اسرايل وقيل هو أخو موسى صلوات الله عليه ما وعن النبي صلى الله عليه وسلم اغماضوا هرون النبي وكانت
 من أعقابها في طبقة الاخوة وبينها وبينه ألف سنة وأكثر وعن السدي كانت من أولاده وانما قيل يا أخت هرون
 كما يقال يا أخت همدان أي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح أو طالع في زمانها شبهه وهما أي كنت عندنا
 مثله في الصلاح أو شقها به ولم ترد أخوة النسب ذكر أن هرون الصالح تبع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمى
 هرون تبركاه وبابيه فقالوا كانا شبهك بيرون هذا وقرأ عمر بن الخطاب التيمي (ما كان أباك امرؤ سوء) وقيل
 احتل يومئذ النجار حريم وابنها إلى غار فلبثوا فيه أربعين يوما حتى تعلت من قاسها ثم جاءت تحمله فكلما
 عيسى في الطريق فقال يا أمه أشمري فاني عبد الله ومسجحه فلما دخلت به على قومها وهم أهل بيت صالحون
 تباكوا وقالوا ذلك وقيل هو واربها حتى تكلم عيسى عليه السلام ففركوها (نأشارت اليه) أي هو الذي
 يجيبكم إذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى ذكر يا عليه السلام وعن السدي لما أشارت اليه غضبوا
 وقالوا الضريتها بنا أشد علينا من زناها وروى أنه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه
 واتكأ على يساره وأشار بسببائه وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان (كان) لا يباع
 مضمون الجملة في زمان ماض منهم يصلح لقرية وبعيدة وهو هنا القرية خاصة والدال عليه مبنى الكلام وأنه
 مسوق للتعجب ووجه آخر أن يكون نكلم بكلمة حال ماضية أي كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صيما
 في المهدي فمما سلف من الزمان حتى نكلم هذا أنطقه الله أولا بأنه عهد الله رذا القول النصارى (والكتاب)
 هو الانجيل واختلفوا في نبوته فقيل أعطيا في طفولته أكل الله عقله واستنبأه طفلا نظرا في ظاهرا لاية
 وقيل معناه أن ذلك سبق في قضائه أو جعل الآتي لا محالة كأنه قد وجد (مباركا أيما كنت) عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نفعنا عانيت كنت وقيل معلل للغير قرى (وبترا) عن أبي نبيك جعل ذاته برالفرط بره
 أو نفعه بذهل في معنى أو صاني وهو كافئ لان أو صاني بالصلاة وكافئها واحد (والسلام على) قيل أدخل
 لام التعريف لتعريفه بالذكر قبله كقولك جاء نارجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام الموجه
 إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجه إلى والصحيح أن يكون هذا التعريف نعتا أيضا بالامنة على متهمي مريم
 عليها السلام وأعدائهم من اليهود وتحقيقه أن اللام للجنس فإذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرّض بأن
 ضده عليكم وتظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني أن العذاب على من كذب وتولى
 وكان المقام مقام منكرة وعناد فهو مثله وهو هذا من التعريض قرأ عاصم وابن عاصم (قول الحق) بالانصب
 وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والمقول
 والقول والقول بمعنى واحد كازهب والزهب والزهب وارتقاعه على أنه خير بعد خبر أو بدل أو خير مبتدأ
 محذوف وأما اتصاه فعل المدح ان فسر بكاهة الله وعلى انه مصدره وكذا لمضون الجملة ان أريد قول الثبات
 والصدق كقولك هو عبد الله حقا والحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لأنه لم يولد
 إلا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة أب تسمية لله بسبب بانتم السبب كما سمي العشب بالسماء
 والتسمم بالنداء ويحتمل إذا أريد بقول الحق عيسى أن يكون الحق اسم الله عز وجل وأن يكون بمعنى الثبات
 والصدق وبعضه قوله الذي فيه يترون أي أمره حتى يقين وهم فيه شاكون (يترون) يشكون والمرية

وقري عينا فامارتين من البشر
 أحدهما أقول اني نذرت للرحمن
 صوما فلن أكلم اليوم انسيا
 فأتت به قومها تحمله قالوا
 يا مريم لقد جئت شيئا فريا
 يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ
 سوء وما كنت أتك بغيا
 فأشارت اليه قالوا كيف نكلم
 من كان في المهدي صيا حال اني
 عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
 نبيا وجعلني مباركا أينما كنت
 وأوصاني بالصلاة والزكوة
 ما دمت حيا وبرأ بالذي ولم
 يجعلني جبارا شقيا والسلام
 على يوم ولدت ويوم أموت
 ويوم أبعث حيا ذلك عيسى
 ابن مريم قول الحق الذي فيه
 يترون

الشك أو يشارون بتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وقرأ على بن أبي طالب رضی الله عنه يمترون على الخطاب وعن أبي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون كذب النصارى وبكتم بالدلالة على اتقاء الولد عنه وأنه مما لا يتأتى ولا يتصور في العقول وليس مقدور عليه اذ من الجهل غير المستقيم أن تكون ذاته ككذات من ينشأ منه الولد ثم بين حالة ذلك بأن من اذا اراد شيئا من الاجناس كلها أو جده يكن كان منزها من شبه الحيوان الوالد * والقول هو: نأجازه ومعناه أن ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فتشبه ذلك بأمر الامر المطاع اذا ورد على الامور الممتثل * قرأ المديون وأبوهم وبتق أن ومعناه ولأنه ربي وربكم فاعبدوه كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والاستار وأبو عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف أبي أن الله بالكسر بغير واو وبأن الله أي بسبب ذلك فاعبدوه (الاحزاب) اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل النصارى لهم ثلاث فرق تسطوره بوجه قويسية وملكانية وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس (من مشهديوم عظيم) أي من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وأن تشهد عليهم الملائكة والانبياء والستهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وسوء الاعمال أو من مكان الشهادة أو وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وأمه * لا يوصف الله تعالى بالتعجب وإنما المراد أن اسماعهم وابعصارهم يومئذ يجدر بأن يتعجب منهم ابدا كما كانوا صفا وعمى في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيصعبون ويصبرون بما يسوءهم ويصدق عليهم * أو وقع الظاهر أعني الظالمين موقع التفسير اشعارا بأن لا ظلم أشد من ظلمهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال المييز اغفال النظر والاستماع (قضى الامر) فرغ من الحساب وتصدر القرية يقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عنه أي عن قضاء الامر فقال - بين يديج الكبر والقرية يقان يتظران واذا بدل من يوم الحسرة أو منسوب بالحسرة (وهم في غفلة) متعلق بقوله في ضلال مييز عن الحسن وأنذرهم اعتراض أو هو متعلق بأنذرهم أي وأنذرهم على هذه الحال غافلين غيره ومييز * يحتمل أنه يسيهم ويحزب ديارهم وأنه يفتي أجسادهم ويفضي الارض ويذهب بها الصديق من أبنية المبالغة وظهور الضمك والناطق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجم والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل أي كان صدقها بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين أو كان بلغيا في الصدق لأن ملاك أمر النبوة الصدق وصدق الله بآياته ومجزاته سري أن يكون كذلك وهذه الجلة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله أعني ابراهيم (اذ قال) فهو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك ويجوز أن يتعلق اذ بكان أو بصدق بقائيا أي كان جاء بالخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب آباء تلك الغنطبات والمراد بذكر الرسول آباء وقصته في الكتاب أن يتلوه ذلك على الناس ويأخه آياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والافا لله عز وجل هو ذا كره ومورده في تنزيله * التمام في (يا أبت) عوض من يا اضافة ولا يقال يا أبتى لتلايجمع بين العوض والمعوض منه وقيل يا أبتا لكون الالف بدلا من الباء وشبه ذلك سببويه بأبنت ونعويض الباء فيه عن الواو الساقطة * انظر حين اراد أن ينصح آباء وبهظة فيما كان متورط سابقه من الخطا العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصافيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التميز ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق وساقه أرشق مساق مع استعمال الجاملة والناف والرفق واللين والادب الجليل والخلق الحسن منتصفا في ذلك بتبصيرة ربه عز وجل حدث أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام أنك خليي حسن خلقتك ولومع الكفار تندخل مداخل الابرا فان كنتي سبقت ابن حسن خلقتك أظله تحت عرشى وأسكنه حفرة القدس وأدينه من جوانبي وذلك أنه طلب منه أولا العلة في خلقه طلب منه على تماديه موقظ لا فراطه وتناسيه لأن المعبود لو كان حيا ميمزا سمعا بصيرا فتدرا على الثواب والعقاب ناخضا ضارا إلا أنه بعض الخلق لا ستمف عقل من أهله للعادة ووصفه بالرؤية ولسجل عليه بانتي المييز والظلم العظيم وان فكان أشرف الخلق وأعلام منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة

ما كان الله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهديوم عظيم أجمع بهم وأبصر يوم يا قوتنا لككن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انما نحن نرت الارض ومن عليها والينبار جهون واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لايه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر

والنبيز أرباباً يأمرهم ~~بالمعصية~~ بعد اذ أنتم مسلمون وذلك أن العبادته هي غاية التظيم فلا تحقق الامن له غاية
الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المنيب المعاقب الذي منه أصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى
غيره وتعالى علواً كبيراً أن تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظملاً وعتقاً وغياً وكفراً ووجوداً وخروجاً عن
الصحيح النير الى الفاسد المظلم فخالطك بين وجه عبادته الى جاد ايسر به حسن ولا شعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له
وشأنك له ولا يرى هيات خضوعك وخشوعك له فضلاً أن يفتي عنك بأن تستدفعه بلاه في دفعه أو تسخلك
حاجة فيك فيكفها ثم يفتي بدعوته الى الحق مترقياً به متلفظاً فلم يسم أباه بالجهل المقرط ولا نفسه بالعالم الضائق
واكتنه قال ان معنى طائفة من العلم وشأنه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستسكف
وهب اني واياك في مسير وعندى معرفة بالهداية دونك فاتبعني أن تجك من أن تفعل وتنتبه ثم لمك بتبشيطه
ونبيه مما كان عليه بأن الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده
وهو ذلك الذي لا يريد بك الا اكل هلاك وخزي ونكال وعدواً يلك آدم وأبناء جنسك كلهم هو الذي ورطك
في هذه الضلالة وأمر لك بها وزينها لك فانت ان حقت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم عليه السلام لامعانه
في الاخلاص ولا ارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنابتي الشيطان الا التي تختص من مهابر العزة من عصيانه
واستكباره ولم يلقه الى ذكر معاداته لادم وذريته ~~كان~~ النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره
وأطبق على ذهنه ثم ربع بتخويه سوء العاقبة وما يجزوه ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن
الادب حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق له وأن العذاب لاصق به واكتنه قال أخاف أن يسلك عذاب فذكر
الخوف والمسر ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جهلته أشياعه وأولياؤه أكبر من العذاب
وذلك أن رضوان الله أكبر من الثواب نفسه وسماه الله تعالى المشهوه وله بالفوز العظيم حيث قال ورضوان
من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب
نفسه وأعظم وصدر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يا آبت نوسلا اليه واستعطا فاق (ما) في ما لا يسمع وما لم
يأتك يجوز أن تكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يصر منسى غير منوى كقولك ايسر به
استماع ولا اصدار (شيأ) يحتمل وجهين أحدهما أن يكون في موضع المصدر أي شيئاً من الغناء ويجوز
أن يقدر نحو مع الفعلين السابقين والثاني أن يكون مفعولاً به من قولهم أغر عنى وجهك (انى قد جاني
من العلم ما لم يأتك) فيه تجدد العلم عنده لما أطلعه على سماجة صورة أمره وهدم مذهبه بالحج القاطعة
وناصحه المناجحة العجيبة مع تلك الملاحظات أقبل عليه الشيخ بنظاظة الكفر وغلظة العناد فساداً باسمه
ولم يقابل يا آبت بيا بى وقدم الخبر على المبتدأ في قوله (أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم) لانه كان أهم عنده
وهو عنده أغنى وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد
وفي هذا سلوان وتبلغ اصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مثل ذلك من ككفار قومه
(لا رجلك) لا رمينك بلساني يريد التسم والذم ومنه الرجم المرى باللعن أو لا تقتلنا من رجم الزاني
أو لا تطردنك رمياً بالحجارة وأصل الرجم الرمي بالرجام (وليا) زماناً طويلاً من الملاوة أو ليا بالذهاب عنى
والهجران قبل أن أتخنتك بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح يتقال فلان ملئ بكذا اذا كان مطبقاً له مضطرباً به
(فان قلت) علام عطف وايجرفى (قلت) على معطوف عليه محذوف يدل عليه لا رجلك أى فاحذرنى
وايجرفى لان لا رجلك تهديد وتقرير (قال سلام عليك) سلام توديع ومشاركة كقوله تعالى لنا أعمالنا
وايكم أعمالكم سلام عليكم لانتفى الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً وهذا دليل على
جواز مشاركة المنصوح والجمال هذه ويجوز أن يكون قد دعاه بالسلامة استقالة له ألا ترى أنه وعده
الاستغفار (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر للكافر وأن يعده ذلك (قلت) قالوا أراد اشتراط التوبة
عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الايمان وكما يؤمر المحدث والفقيه
بالصلاة والازكاة ويرااد اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفره بقوله واخفر لاني انه كان من الضالين
لانه وعده أن يؤمن واستشهد واعليه بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لاييه الا عن موعده وعدها
اياها واقائل أن يقول ان الذى منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فأما القضية العقلية فلا تباها فيجوز

ولا يفتي عنك شيئاً يا آبت انى قد
جاني من العلم ما لم يأتك فاتبعنى
أهدك صراطاً سوياً يا آبت
لا تعبد الشيطان ان الشيطان
كان للرحمن عصبياً يا آبت انى
أخاف أن يسلك عذاب من
الرحمن فتكون للشيطان ولياً
قال أراغب أنت عن آلهتى
يا ابراهيم انى لم تنته لا رجلك
وايجرفى ليا قال سلام عليك
سأستغفر لك ربى

أن يكون الوعد بالاستغفار والوقاية قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابراهيم لا يسجدوا لشيء الا لله لا يستغفرون لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستتقى عما وجبت فيه الاسوة وأما عن موعدة وعدها اياه فالواعد هو ابراهيم لا آزر اى ما قال واغفر لابي الا عن قوله لا تستغفرون لك وتشمده قراء حجاد الراوية وعدها اياه والله أعلم (حفيبا) الحفي البليغ في البر والالطاف حتى به ويحتج به (وأعتراكم) أراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام * المراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وساطتها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء * عرض بشقاوتهم بدعاء آلهم ثم في قوله (عسى أن لا يكون بدعاء رب شقيا) مع التواضع لله بكلمة عسى وما فيه من هضم النفس * ما خسر على الله أحد ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه أولاداً مؤمنين أنبياء (من رحمتنا) هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي المال والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي أو فوه * لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطرق باليد وهي العطية قال اني أتتني لسان لا أسرها يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوتهم واجعل لسان صدق في الآخرين قصيره قدرة حتى ادعاه أهل الاديان كلهم وقال عز وجل له أتيكم ابراهيم وملة ابراهيم حنيفا ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وأعطى ذلك ذرية نأى ذكرهم وأتى عليهم كما عذى ذكره وأتى عليه * المخلص بالكسر الذي أخلص العبادة عن الشرك والرياء أو أخلص نفسه وأسلم وجهه لله وبالفتح الذي أخلصه الله * الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبى الذي ينبي عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب ككوشع * الايمن من اليمين أى من ناحية اليمن أى من اليمين صفة للطور والجانب * شبهه بمن تزيه به بعض العظماء للمناجاة حيث كله بغير واسطة ملك وعن أبي العلية تزيه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة (من رحمتنا) من أجل رحمتنا وترأفنا عليه وهناله هرون أو بعض رحمتنا كما في قوله وهبنا لهم من رحمتنا وأخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا أخاك زيداً وكان هرون أكبر من موسى فوقت الهبة على معاضدته ووازرتة كذا عن ابن عباس رضى الله عنه * ذكر اسمعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان ذلك موجودا في غيره من الانبياء تشرى فباله واكراما كالتقريب نحو الخليم والاقوام والصدق ولانه المشهور المتواصف من خصاله عن ابن عباس رضى الله عنه أنه وعد صاحبه أنه يفتخره في مكان فانتظره سنة وناهيك أنه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال سبحانه ان شاء الله من الصابرين * كان يدا بأهله في الامر بالمسارعة والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولأنهم أولى من سائر الناس وأندرعشيرة تك الاقربين وأمر أهله بالصلاة قوا أنفسكم وأهليكم نارا ألا ترى أنهم أحق بالصدق عليهم فلاحسان الدينى أولى وقيل أهله أتمته كلهم من القرابة وغيرهم لأن أم النبيين في عداد أهاليهم وفيه أن من حق الصالح أن لا يألوا نفعاً الا جانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به وأن يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في شئ من ذلك * قيل سمى ادريس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل وكان اسمه أخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان اخعيل من الدرس لم يكن فيه الاسبب واحد وهو العلية فكان منصرفا فاستناعه من الصرف داسل الجملة وكذلك ابلدس أجمعى وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل باسراى كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه أمثال هذه الهنات ويجوز أن يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوى مشتقاً من الدرس * المكان الذى شرف النبوة والزالى عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم وتطرق في علم النجوم والحساب وأول من طاط النياب وابسها وكانوا يلبسون الجلود وعن أنس بن مالك رضى الله عنه رفعه أنه رفع الى السماء الرابعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الى السماء السادسة وعن الحسن رضى الله عنه الى الجنة لاشئ أعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي أنه لما أنشد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذى آخره

انه كان بي حفيبا وأعتراكم
 وما تدعون من دون الله وأدعو
 ربى عسى أن لا يكون بدعاء ربى
 شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون
 من دون الله وهبنا له
 ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وهبنا
 لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان
 صدق علما واذكر في الكتاب
 موسى انه كان مخلصا وكان
 رسولا نبيا ونادينا من جانب
 الطور الايمن وقترينا نجيبا
 وهبنا له من رحمتنا أخاه هرون
 نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل
 انه كان صادق الوعد وكان
 رسولا نبيا وكان يأمر أهله
 بالمسارعة والزكوة وكان عنده ربه
 مرضيا واذكر في الكتاب
 ادريس انه كان صديقا نبيا
 ورفعناه مكانا عليا أولئك الذين
 أنعم الله عليهم

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانما نرجو فوق ذلك مظهرا
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أين يا أبا بلي قال الى الجنة (أولئك) إشارة الى المذكورين

في السورة من لدن زكريا الى ادر يس عليه السلام * ومن في (من النبيين) للبيان مثلها في قوله تعالى في آخر سورة الفتح واعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبياء منهم عليهم ومن الثانية للتبويض وكان ادر يس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد أبي نوح و ابراهيم عليه السلام من ذرية من حمل مع نوح لانه من ذرية سام بن نوح واسماعيل من ذرية ابراهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذرية (ومن هدينا) يحتمل العطف على من الاولى والثانية * ان جعلت الذين خيرا لاواثك كان (اذاتلى) كلاما مستأنفا وان جعلته صفة له كان خيرا قرأ شبل بن عباد المكي - يتلى بالتذكير لان التأنيث غير حقيقي مع وجود الفاصل * البكي جمع بك كالجود والقعود في جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا قريبا كوا وعن صالح المري رضي الله عنه قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي هذه القراءة يا صالح فأين البكا وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا قرأتهم سجدة سبحان فلا تجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل بجزن فاذا قرأتموه فحازوا وقالوا يدعوا في سجدة التلاوة بما يليق بآياتها فان قرأ آية تنزل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسجدين بجمه ذلك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك وان قرأت سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين عند تلاوة آياتك * خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعدني ضمان الخير ووعدني ضمان النمر عن ابن عباس رضي الله عنه هم اليهود تركوا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم ومجاهد رضي الله عنهما أضعوها بالتأخير وينصر الاول قوله الامن ناب وآمن يعنى الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنطور وابس المشهور وعن قتادة رضي الله عنه هو في هذه الامة وقرأ ابن مسعود والحسن والفضل رضي الله عنهم الصلوات بالجمع * كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال المرقش

من النبيين من ذرية آدم وعن
جملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم
واسرائيل ومن هدينا واجتبتنا
اذاتلى عليهم آيات الرحمن خزا
سجدوا وبكيا تخلف من بعدهم
خلف أضعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا
الامن ناب وآمن وعمل صالحا
فأولئك يدخلون الجنة
ولا يظنون شيئا جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده بالغيب
انه كان وعده مائيا لا يسمعون
فيها لغوا الاسلاما ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا

من يلق خيرا تحمد الناس أمره * ومن يقول بعدم على النبي لا تأمنا

وعن الزجاج جزاء غي كقوله تعالى يلق أناما أي مجازاة أمام أو غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم تستعيد منه أوديتها وقرأ الاخفش يلقون * قرئ يدخلون ويدخلون * أي لا يتقصون شيئا من جزاء أعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك أن تفعل كذا بمعنى ما منعك أو لا يظلمون البتة أي شيئا من الظلم * لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها كقولك أبصرت دارك القاعة والعدلى وعدن معرفة علم بمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينه وسحر وأمس فين لم يصرفه أعلاما معاني القينة والسحر والامس تجرى مجرى العدن لذلك أو هو علم لا رض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء * أي وعدا وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها أو تصديق الغيب والايمن به * قيل في (مائيا) مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة وهم يأتمنونها أو هو من قولك أتى اليه احسانا أي كان وعده مفعولا منجزا * اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تشبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه المدار التي لا تكلف فيها وما أحسن قوله سبحانه واذمروا باللغو مزاكرا ما واذ اسمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانه لا ينبغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنيننا * أي ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع الكتائب

أولا يسمعون فيها الاقولا يسمون فيه من العيب والقبصة على الاستثناء المنقطع أو لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنيا فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام * من الناس من ياكل الوجبة ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة

المؤمنين ومنهم من يتعدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير
ولأن المتعم عند العرب من وجد غدا وعشاء وقيل أراد دوام الرزق ودرويه كما تقول أنا عند فلان صباحا
ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين (نورث) وقرئ نورث استعارة أي نبي عليه
الجنة كما نبي على الوارث مال المورث ولأن الاتقياء يلقون بهم يوم القيامة قد انقضت أعمالهم وغرمت باقية
وهي الجنة فإذا أدخلهم الجنة فقد أوزنهم من تقواهم كما يوزن الوارث المال من التوفى وقيل أوزنوا من
الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا (وما تنزل) حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين
استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه احتبس أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وذلك حين سئل
عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يذكر كيف يجيب وربا أن يوحى إليه فيه فسئ ذلك عليه مشقة
شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى
سأطني واشتقت إليك قال اني كنت أشوق ولكني عبدا لأمر إذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست وأنزل
الله سبحانه هذه الآية وسورة الضحى والتزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق
كقوله فلست لأتسى ولكن الألك * تنزل من جوار السماء بصوب لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى
أنزل وبمعنى التدرج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد أن نزولنا في الايام وقتنا وقت
ليس الايام الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قد امانا (وما خلفنا) من الجهات والاماكن (وما بين ذلك)
وما نحن فيها فلا تتما لك أن تنتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الايام الملك ومشيئته وهو الحافظ العالم
بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فأن لنا أن نتقلب في ملكونه
الا اذا رأى ذلك مصلحة وحكمة وأطلق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر
الآخرة وما بين ذلك ما بين التفخيتين وهو أربعون سنة وقيل ما مضى من أعمارنا وما غيرتها والحال التي
نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فناءنا وقيل الارض التي بين أيدينا اذ انزلنا والسماء التي وراءنا
وما بين السماء والارض والمعنى أنه المحيط بكل شئ لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف
نقدم على فعل ثم تحته الا صادر عما توجب حكمته وبأمرنا به وبأذن لنا فيه * وقيل معنى (وما كان ربك نسيا)
وما كان تاركك كقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلا أى ما كان امتناع النزول الامتناع الامر به وأما
احتباس الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هي حكاية قول المتقين
حين يدخلون الجنة أى وما تنزل الجنة الا بأن من الله علينا بنواب أعمالنا وأمرنا بدخولها وهو المالك لرقاب
الامور كلها السالفة والمتربة والحاضرة الاطفي في أعمال الخير والموقف لها والجازى عليها ثم قال الله تعالى
تقرير القولهم وما كان ربك نسيا لا اعمال العالمين غائلا عما يجب أن يشاؤوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة
على ذى ملكوت السماء والارض وما بينهما * ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم حين عرفته على هذه الصفة
فاقبل على العمل واعبده يثب كما أناب غيرك من المتقين وقرأ الاعرج رضى الله عنه وما ينزل بالياء على
الحكاية عن جبريل عليه السلام والضمير للوحي وعن ابن مسعود رضى الله عنه الا يقول ربك * يجب
أن يكون الخلاف في النسي مثل في البقي (رب السموات والارض) يدل من ربك ويجوز أن يكون خبر مبتدأ
محذوف أى هو رب السموات والارض (فاعبده) كقوله وقائله خولان فاتكح فتاتهم وعلى هذا الوجه
يجوز أن يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة * (فان قلت) هلا عدى
(اصطبر) بعلى التي هي صلته كقوله تعالى واصطبر عليها (قلت) لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك
للمحارب اصطبر لترتكب أى اثبت له فيما يورد عليك من شدته أن يريد أن العبادة تورد عليك شدة تدوم مشاق
فانبت لها ولا تن ولا يضيق صدرك عن القاء عداتك من أهل الكتاب اليك الا غلظت وعن احتباس الوحي
عليك مدة وشماته المشركين بك * أى لم يسم شئ بالله قط وكانوا يقولون لا صنمهم آلهة والعزى اله
وأما الذى عوض فيه الالف واللام من الهمة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس
رضي الله عنه ما لا يسمى أحد الرحمن غيره ووجه آخر هل تعلم من سمى باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية
على الباطل في كونها غير معتد بها كالانسمية وقيل مثلا وشبهها أى اذا صح أن لا معبود يوجه اليه العباد

تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا وما تنزل الايام
ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا
وما بين ذلك وما كان ربك نسيا
رب السموات والارض وما بينهما
فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم
له معيا

العبادة الا هو وحده لم يكن بدم من عباده والاصطبار على مشاقه واتكاليها * يحتمل أن يراد بالانسان الجنس بأسره وأن يراد بعض الجنس وهم الكفرة (فان قلت) لم تجازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير طائين ذلك (قلت) لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسنادها الى جميعهم كما يقولون بنو فلان فتلوا فلانا وانما المقاتل رجل منهم قال الفرزدق

فسيف بقى عيسر وقد ضربوا به * بنايدي ورقاه عن رأس خالد

فقد أسند الضرب الى بني عيسر مع قوله بنايدي ورقاه وهو ورقاه بن زهير بن جذيمة العيسري * (فان قلت) بم اتصّب اذا واتصّبه بأخرج ممنوع لاجل اللام لا تقول اليوم زيد قائم (قلت) بفعل مضمر يدل عليه المذكور (فان قلت) لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال (قلت) لم تجامعها الا مخلصه للتوكيد كما أخلت الهمزة في يا الله للتعويض واضمعل عنهما معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد أيضا فكأنهم قالوا أحقا أنا سنخرج أحياء حين يتكفن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد * والمراد الطروج من الارض أو من حال الفناء أو هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك يريد أسأخرج حيانا نادرا على سبيل الهزء * وقرأ الحسن وأبو حيوة لسوف أخرج وعن طلحة بن مصرف رضى الله عنه لسأخرج كقراءة ابن مسعود رضى الله عنه ولسيعطيك وتقدم الظرف وايلأوه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكثرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن أحيين تمت عليك نعمة فلان أسأت اليه * الواو عطفت لا يذ كر على يقول ووسط همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف بمعنى أقول ذلك ولا يذ كر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك أعجب وأغرب وأدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم أوقع التآليف مشحونا بضر وبالحكم التي تحمار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتهاء عوطف ولكن اختراعا وابداعا من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته وأما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المتهذى عليه وليس فيها الاتأليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه بمجموعة بعد التبعيد والتفريق وقوله تعالى ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله تعالى وهو أهون عليه على أن رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى امتدأ على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظير في مقياس ولكن يواجه باحد البعث بذلك دفعا في بحر معانته وكشفاعن صفة جهله * القراء كلهم على لا يذ كر بالتشديد الانافعا وابن عامر وعاصم رضى الله عنهم فقد خففوا وفي حرف أبي يذ كر (من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه * في اغسام الله تعالى باسمه تقيست أسماءه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تغنيم شأن رسول الله ورفع منه كما رفع من شأن السماء والارض في قوله تعالى فورب السماء والارض انه لخلق والوارق (والشياطين) يجوز أن تكون للهدف وبمعنى مع وهي بمعنى مع أو وقع والمعنى أنهم يحشرون مع قرانهم من الشياطين الذين أغووههم يقرون كل كافر مع شيطان في سلسلة (فان قلت) هذا اذا أريد بالانسان الكفرة خاصة فان أريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين (قلت) اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرئين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة (فان قلت) هلا عزل السعداء عن الاشتباه في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء (قلت) لم يفرق بينهم وبينهم في الحشر وأحضر واحد تجاؤوا حول جهنم وأوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي تجباهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشتموا بأعداء الله وأعدائهم فتزداد مسائتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة أولياء الله وشمايتهم * (فان قلت) ما معنى احضارهم جنيا (قلت) أما اذا فسر الانسان بالخصوص فالعنى أنهم يقبلون من الحشر الى شاطئ جهنم عند الاعلى حالهم التي كانوا عليها في الموقف جنات على ركبهم غير مشاة على أقدامهم وذلك أن أهل الموقف وصفوا بالمشوق قال الله تعالى وترى كل أمة جاثية على العبادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات من تجلنى أهلها على الركب لما في ذلك من الاستيناز والقلق واطلاق الجباب

ويقول الانسان انذا مات لسوف أخرج حيا أو لا يذ كر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لحشرنهم والشياطين ثم لخصرهم حول جهنم جنيا

وخلاف الطمأنينة أو ما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم فيحبون على
 رصكهم حبوا وانفسر بالعموم فالعنى أنهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على أن جنباحال مقدره
 كما كانوا في الموقف محتجين لانه من توابع التوافق للحساب قبل التوصل الى الثواب والعقاب المراد
 بالشيعة وهي فعلة كفرقة وقتية الطائفة التي شاعت أى تبعت نوايا من الفوارة قال الله تعالى ان الذين
 فترقوا دينهم وكانوا شيعا يريد غنا من كل طائفة من طوائف التي والفساد أعصاهم فأعصاهم
 وأعتاهم فأعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب تقدم أولاهم بالعباد فأولاهم أو أراد
 بالذين هم أولى بها صلحا المنتزعين كما هم كأنه قال ثم نحن أعلم بتصلية هؤلاء وهم أولى بالصلى من بين سائر
 الصالحين ودرناهم أسفل وعذابهم أشد ويجوز أن يريد بأشدهم اعتبار رؤساء الشيع وأئمتهم انضاعف
 جرهم بكونهم ضلالا ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق
 العذاب بما كانوا يفسدون ويحملون أثقالهم وأثقالهم أنثقالهم واختلاف في اعراب (أيهم أشد) فعن
 الخليل أنه مرتفع على الحكاية تقديره لنتزعت الذين يقال فيهم أيهم أشد وسيبويه على أنه مبنى على الضم
 لسقوط صدر الجمله التي هي صلته حتى لو جى مبه لا عرب وقيل أيهم هو أشد ويجوز أن يكون الترفع واقعا على
 من كل شعبة كقوله سبحانه ووهبنا لهم من رحمتنا أى لنتزعت بعض كل شعبة فكان فاعلا قال من هم قتيل أيهم
 أشد عتيا وأيهم أشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهزاء أستأذ الفراء (فان قلت)
 به يتعلق على والباء فان تعلقهما بالصدرين لا سبيل اليه (قلت) هما اللبيان للالصاله أوتى علقان بأفعل أى
 عتقوهم أشد على الرحمن وصددهم أولى بالنار كقولهم هو أشد على خصمه وهو أولى بكذا (وان منكم)
 التفات الى الانسان يعضده قراءة ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهما وان منهم أو خطاب للناس من غير
 التفات الى المذكور فان أريد الجنس كله فعنى الورد ودخولهم فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار
 بغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنه يردونها كأنها اهالة وروى دواية وعن جابر بن عبد الله أنه سأل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن
 نرد النار فيقال لهم قد وردتوها وهي جامدة وعنه رضى الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد الدخول لا يتي برب ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا
 وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان لاسار ضحيجيا من بردها وأما قوله تعالى أولئك عناء بعدون فلما راد عن
 عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط معدود عليها وعن ابن
 عباس قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله
 ولكن قربت منه وعن مجاهد وورد المؤمن النار هو مس الحى جسده في الدنيا اقوله عليه السلام الحى من
 فجع جهنم وفي الحديث الحى حظ كل مؤمن من النار ويجوز أن يراد بالورد جنوهم حولها وان أريد
 الكفار خاصة فالعنى بين الحتم مصدر حتم الامر اذا أوجبه فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب
 الامير أى كان وورودهم واجبا على الله أوجبه على نفسه وقضى به وعزم على أن لا يكون غيره (نفجى)
 ونفجى ونفجى ونفجى على ما لم يسم فاعله ان أريد الجنس باسمه فهو ظاهر وان أريد الكفرة وحدهم فعنى
 ثم نفجى (الدين اتقوا) أن المتقين يساقون الى الجنة عقب ورود الكفار لأنهم يواردونهم ثم يخلصون وفي
 قراءة ابن مسعود وابن عباس والحدري وابن أبي ليلي ثم نفجى بفتح التاء أى هناك وقوله (ونذرا الظالمين فيها
 جنبيا) دليل على أن المراد بالورد الجنو حوالها وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجايبهم
 وتبقى الكفرة في مكانهم جاين (بينات) مرتلات الالفاظ المخلصت المعانى مبيئات المقاصد اما محركات
 أو متشابهات قد تبعها البيان بالمحركات أو بتبيين الرسول قولاً أو فعلاً وظاهرات الاجاز تحدى بها فلم يقدر
 على معارضتها أو حجبها برأيهن والوجه أن تكون حالا مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدق لآيات
 الله لا تكون الا واضحة وحجبا (الذين آمنوا) يحتمل أنهم يساطقون المؤمنين بذلك ولوجهم ونهم به وأنهم
 يفوهون به لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان حيرا ما سببونا لله
 قرأ ابن كثير (مقاما) بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان

ثم انتزعت من كل شعبة أيهم
 أشد على الرحمن عتيا ثم نحن
 أعلم بالذين هم أولى بها صلحا
 وان منكم الا وادها كان على
 ربك حتما مقضيا ثم نفجى الذين
 اتقوا ونذرا الظالمين فيها جنبيا
 واذ اتلى عليهم آياتنا بينات قال
 الذين كفروا للذين آمنوا أى
 القرية بن خير مقام

والموضع • والندى المجلس ومجتمع القوم وحيث يتدون والمعنى أنهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الاظهار من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا أي القرييقين من المؤمنين بالآيات والجاهدين لها أو فرح نظام الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعف ويروي أنهم كانوا يرجلون شعورهم ويتدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مقفخرين على فقراء المسلمين أنهم أكرم على الله منهم (كم) مفعول (أهلكنا) و(من) تبين لاجلها أي كثير من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم (هم أحسن) في محل النصب صفة لكم ألاترى أنك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب أحسن على الوصفية • الاثنا متاع البيت وقيل هو ما جسد من الفرس والخرفى ما ليس منها وأنشد الحسن بن علي الطوسي

تقادم العهد من أم الوليد بنا * دهر اوصار اثنا البيت خريثا

• قرئ على خسة أو وجهه (ربيا) وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت وربيتا على القلب كقولهم رايت في رأي وربيتا على قلب الهمزة يا والادغام أو من الرى الذى هو النعمة والترفة من قولهم بيان من النعيم وربيتا على حذف الهمزة رأسا ووجهه أن يخذف المقلوب وهو ربيتا بخذف همزته والقاء حركته على الياء الساكنة قبلها وزيا واشتقاقه من الرى وهو الجمع لان الرى تحاسن مجموعة والمعنى أحسن من هؤلاء • أى مثله الرحمن يعنى أمهله وأملى له فى العـمر فأخرج على لفظ الامر ايدانا بوجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كما موربه الممثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة أولم نعدكم ما يتذكرفيه من تذكروا كقوله تعالى انما على لهم ليزدادوا انما أو من كان فى الضلالة فلم يدله الرحمن متدافى معنى الدعاء بأن يجعله الله وينفس فى مدة حياته • فى هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون متصلة بالآية التى هى رابعها والاثنا اعتراض بينهما أى قالوا أى النرييقين خير مقاما وأحسن نديا (حتى اذارا واما بوعدون) أى لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يستكفون عنه الى أن يشاهدوا الموعود رأى عين (انما العذاب) فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا وأسرا واطهارا لله دينه على الدين كله على أيديهم واما يوم القيامة وما يناله من الحزى والنكال فينتذرعون عند المعاشرة أن الامر على عكس ما قدروه وأنهم شر مكانا وأضعف جندا لا خير مقاما وأحسن نديا وأن المؤمنين على خلاف صفتهم والثانى أن تتصل بيايلها والمعنى أن الذين فى الضلالة مدوداهم فى ضلالتهم والخذلان لاصق بهم اعلم الله بهم وبأن اللطاف لا تتفجع فيهم وليسوا من أهلها والمراد بالخلالة مادعاهم من جهلهم وغلوتهم فى كفرهم الى القول الذى قالوه ولا يتفكرون عن ضلالتهم الى أن يعاينوا نصرته الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة ومقدماتها (فان قلت) حتى هذه ما هى (قلت) هى التى تحكى بعدها الجمل ألاترى للجملة الشرطية واقعة بعدها وهى قوله اذارا واما بوعدون (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) فى مقابلة خير مقاما وأحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندى المجلس الجامع لوجوه قوسهم وأعوانهم وأنصارهم والجندهم الانصار والاعوان (وزيد) معطوف على موضع فلم يدلانه واقع موقع الخبر تقديره من كان فى الضلالة متدأ ويمدله الرحمن وزيد أى يزيد فى ضلال الضال بخذلانه وزيد المهتدين هداية توفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أى هى (خير ثوابا) من مفاخرات الكفار (وخير مردا) أى مرجعوا عاقبة أو منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهى ليرد بكى زندا (فان قلت) كيف قيل خير ثوابا كان لما خارتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه (قلت) كأنه قيل ثوابهم النار على طريته قوله فأعتبوا بالصليم وقوله

شجعاء جزتها الذمىل تلوكه * أصلا اذارا ح المطى غمرانما

وقوله تحية بينهم ضرب وجميع ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذى هو أغبط للمتهد من أن يقال له عتابك النار (فان قلت) فما وجه التفضيل فى الخبر كان لما خارتهم شركانية (قلت) هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف أحمر من الشتاء أى أبلغ فى حره من الشتاء فى برده • لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريفا الى الاحاطة بها علماء ربحه الخبر عنها الستة لوا رأيت فى معنى أخبر والناء جاءت لاقادة معناها الذى هو التعتيب كأنه قال أخبر أيضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث أوئك (أطلع

وأحسن نديا وهم أهل كذا قلبهم
من قرنهم أحسن انما ناور ريبا
قل من كان فى الضلالة قلبه يد
له الرحمن متدافى حتى اذارا
ما بوعدون انما العذاب واتما
الساعة فسيعلمون من هو شر
مكانا وأضعف جندا وزيد الله
الذين اهتدوا هدى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير مردا أفرايت الذى كفر
بآياتنا وقال لا تدين مالنا وولدا

الغيب) من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الشئ قال جرير لاقيت مطلع الجبال وعورا
ويقولون من مطلع العذبة الامر اى عاليله مال كاله ولاختار هذه الكلمة شأن يقول او قد بلغ من عظمت شأنه
ان ارتقى الى علم الغيب الذى وحده الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤثناه وتأل عليه لا يتوصل اليه
الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبأبى ما وصل الى ذلك * قرأ حزة والكسافى
ولدا وهو جرح ولد كاسدى أسد اوعى الولد كالعرب فى العرب وعن يحيى بن يعمر ولد ابا بكر * وقيل
فى العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبى هل عهد
الله اليه أنه يؤثبه ذلك عن الحسن رحمه الله نزلت فى الوليد بن المغيرة والمشهور أنهما فى العاصى بن وائل
قال خباب بن الارت كان لى عليه دين فاقتضيه فقال لا والله حتى تكفر بعمد قلت لا والله لا أكفر بعمد
حيلا ولا ميتا ولا حين بعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لى ثم مال وولد
فأعطيتك وقيل صالح له خباب حليفا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وأن فى الجنة ذهابا
وفضة وحريرا فانا أقضيتك ثم فاني أوقى ما لاولد احييند (كلا) ودع وتنبه على الخطأ اى هو مخطى فيما يصوره
لنفسه ويخناه فلم يردع عنه * (فان قلت) كيف قيل (سنتكيب) بسين التسوييف وهو كما قاله كتب من
غير تأخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا ليه رقيب حثيد (قلت) فيه وجهان أحدهما سانه نظهره
ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما اتسبنا لم تلدنى لثمة اى تين وعلم بالاتسباب اى لست
يا بن لثمة والثانى ان المتوعد يقول للبانى سوف أتقم منك يعنى أنه لا يخل بالالتصا ر وان تناول به الزمان
واستأخر فجردها هنا معنى الوعيد (وعندله من العذاب مدا) اى نقول له من العذاب ما يستأهله ونعذبه
بالنوع الذى يعذب به الكفار المستزؤون أو نزيد من العذاب ونضاعف له من المدي يقال مده ومدته
يعنى وتدل عليه قرأه على بن أبى طالب وعندله بالضم وأكده ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ
به من التعرض لما نستوجب به غضبه (وزنه ما يقول) اى زوى عنه ما زعم أنه يناله فى الآخرة ونعطيه
من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل انا أملاك كذا فقول
له ولى فوق ما تقول ويحتمل أنه قد تمى وطمع أن يؤثبه الله فى الدنيا ما لاولد وبلغت به أشعبته أن تألى
على ذلك فى قوله لا وثين لانه جوب قسم مضمرة ومن يتأل على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب انا أعطيتناه
ما اشتناه أما نثرته منه فى العاقبة (ويأتينا فردا) غدا بالمال ولا ولد كقولهم عز وجل ولقد جتقونا
فرادى الآية فما يجدى عليه من ثمنه وتأل به ويحتمل أن هذا القول انما يقوله مادام حيا فاذا قبضناه حلنا
بينه وبين أن يقوله ويأتينا فردا عنده غير قائل له أولا ننسى قوله هذا ولا نلغيه بل ثبتته فى صحيفته
لنضرب به وجهه فى الموقف ونعير به (ويأتينا) على فقره ومسكنته (فردا) من المال والولد لم نوله سوله ولم
نؤته منمنه فيجب مع عليه الخطبان تبعه قوله ووباله وفقد المطموع فيه فردا على الوجه الاول حال مقدره
فحوا فادخلوها خالد لانه وغيره سواء فى اثباته فردا حين يأتي ثم يتفاوتون بعد ذلك * اى ليعززوا بالهتهم
حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا يقدونهم من العذاب (كلا) ردع لهم وانكار لتعززهم بالآلهة
وقرأ ابن نهيك كلا (سيكفرون بعبادتهم) اى سيكفرون بعبادتهم كقولك زيد امررت بعلامه
وفى محاسب ابن جنى كلا يفتح الكاف والتنوين وزعم أن معناه كل هذا الرأى والاعتقاد كلا ولقائل أن يقول
ان صحت هذه الرواية فهى كلا التى هى للردع قلب الواقف عليها ألقها نونا كما فى قواريرا والضمير فى سيكفرون
للا آلهة اى سيكفرون بعبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وأنتم كاذبون قال الله تعالى واذا
رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا اليهم القول انكم
لكاذبون أو للمشركين اى ينكرون لسوء العاقبة أن يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم ل تكن قنتهم
الا أن قالوا والله ربنا ما كنا شركين (عابهم ضدنا) فى مقابله لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان
اى يكونون عليهم ضد الما قصدوه وأرادوه كأنه قيل ويكونون عليهم ذلا لالههم عزا أو يكونون عليهم عونا
والضد العون يقال من أضدادكم اى أعوانكم وكان العون سعى ضد الة نه يضاد عدوك وشافيه باعته لك عليه
(فان قلت) لم وحد (قلت) وحد توحد قوله عليه السلام وهم يدعى من سواهم لا تناق كلمتهم وانهم كشيء واحد

اطلاع الغيب أم اتخذ عنده
الرحمن عهدا كلا سنكتيب
ما يقول وعندله من العذاب
مدا وزنه ما يقول ويأتينا فردا
واتخذوا من دون الله آلهة
ايكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدنا

أفرط تضائهم وتوافتهم ومعنى كون الآلهة عوناً عليهم أنهم وقود النار وحب جهنم ولا نهم عذبوا بسبب
 عبادتها وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم أى أعداءهم ضداً
 أى كفرتهم بعد أن كانوا يعبدونها * الأثر والهز والاستفزاز أخوات ومعناها التهيج وشدة الازعاج أى
 تعريضهم على الماصى وتوجيههم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خيلنا بينهم وبينهم ولم نعلمهم ولو شاء الله لهم
 قسراً والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة والمردة من الكفار
 وأقاربهم وملاحمتهم ومهادنتهم للرسول واستهزأؤهم بالدين من تعاد بهم في القى وأقراطهم في العناد وتصميمهم
 على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه واتقاء الشك عنه وانهم ما كهم لذلك في اتباع الشياطين
 وما تقول لهم * عجبت عليه بكذا اذا استعجلته منه أى لا تعجل عليهم بأن يكفروا ويبدوا حتى تستريح أنت
 والمسألون من شرورهم وتطهر الأرض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما نطلب من هلاكهم الا أيام محصورة
 وأنفاس معدودة كأنها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها الوعدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم
 يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه كان اذا قرأها بكى وقال آخر
 العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السمال أنه كان عند المؤمنون
 فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها عدد فما أسرع ما تنفذ * نصب (يوم) بضم أى يوم
 (نخسر) ونسوق نفعنا بالفرقة بين ما لا يحيط به الوصف وأذكر يوم نخسر ويجوز أن يتصب بلا يعلكون * ذكر
 المتقون بلفظ التجليل وهو أنهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاة
 على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي رضى الله عنه ما يبشرون والله على أرجلهم ولكنهم على فوق
 رحالها ذهب وعلى فحائب سر وجهها يا قوت * وذكر الكافرون بأنهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف
 كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء * والورد العطاش لأن من يرد الماء لا يرد الا عطش وحققة الورد المسير
 الى الماء قال ردى ردى وردة قطاة صبا * كدرية أعجبها برد الماء

فسمى به الواردون وقرأ الحسن بخسر المتقون ويساق الجرمون * الواو في (لا يعلكون) ان جعل ضميراً
 فهو ولا يباد ودل عليه ذلك كرامة المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القصة ويجوز أن تكون علامة للجمع كالتي
 في أكلوف البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل أو على الفاعلية ويجوز
 أن يتصب على تقدير حذف المضاف أى الاشفاة من اتخذ والمراد لا يعلكون أن يشمع لهم واتخاذ العهد
 الاستظهار بالايان والعمل وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه ذات يوم أيجهز أحدكم
 أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهداً قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر
 السموات والأرض عالم الغيب والشهادة فى أعهد اليك بأنى أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن
 محمد عبدك ورسولك وانك ان تكفى الى نفسى تقر بى من الشر وتساعدنى من الخير وأنى لا أتق الا برحمتك
 فاجعل لى عندك عهداً تو فى فيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا حال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت
 العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عهد عند الرحمن عهد فدخلون الجنة وقبل كلمة الشهادة
 أو يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمر به أى لا يشفع الامور بالشفاة المأذون له فيها وتعضده
 مواضع فى التنزيل وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً الا من يأذن الله لمن يشاء ويرضى
 ولا تمنع الشفاة عن عبده الا لمن أذن له يومئذ لا تمنع الشفاة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً * قرئ
 (إذا) بالكسر والفتح قال ابن خالويه الاذوالاذ العجب وقيل العظيم المنكروالاذة الشدة وأذنى الامر وأذنى
 أنقلنى وعظم على اذا (يكاد) قراءة الكسائى ونافع بالياء * وقرئ (ينظرون) الانظار من فطره اذا شقه
 والنظير من فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود ينصد عن أى تهتهدا أو مهدودة أو مفعول
 له أى لانها تهتد (فان قلت) ما معنى انظار السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال ومن أين تؤثر هذه
 الكلمة فى الجادات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الله سبحانه يقول كدت أنفعل هذا بالسموات
 والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة فخصب بامنى على من تنوهم الوالحلى ووقارى وأنى لا أجعل بالعقوبة
 كما قال ان الله يمك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليماً

ألم تر أنا أرسلنا الشاطين على
 الكافرين نوزهم أزا فلا تعجل
 عليهم انما نقتلهم هذا يوم
 نخسر المتقين الى الرحمن وقدنا
 ونسوق الجرمين الى جهنم وردنا
 لا يعلكون الشفاة الا من اتخذ
 عند الرحمن عهداً وقالوا اتخذ
 الرحمن ولد القديمتن شياً اذا
 تكاد السموات ينظرون منه
 وتفتشق الارض وتخر الجبال
 هذا

غفورا والثاني أن يكون استغظا للكلمة وهو يلامن قضاعتها وتصويرها لآثرها في الدين وهدمها لآركانه وقواعده وأن مثال ذلك الاتر في المحسوسات أن يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنتسق وتحترق وفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا * (أن دعوا) ثلاثة أوجه أن يكون مجرورا بلامن الهاء في منه كقوله

على حالة لو أن في القوم حاتما * على جوده اضرن بالماء حاتم

ومنصوبا بآء تقدير سقوط اللام وافضاء الفعل أي هذا لان دعوا عطل الخرور بالهت والهدت بدعاء الولد للرحن ومرفوعا بأنه فاعل هذا أي هتادعاء الولد للرحن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة أنه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل أن أصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم فليتكشف عن بصرك غطاؤه فأتت جميع ما عندك عطاؤه فن أضاف إليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن هو من دعاء بمعنى سمي المتمدن الى مفعولين فاقتصر على أحدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا أو من دعاء بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه وقول الشاعر انا بنو نسل لاندي لآب أي لا تنتسب اليه * اتبعي مطاوع يعني اذا طلب أي ما يتأتى له اتخاذا الولد وما ينطلب لو طلب مثل لانه مجال غير داخل تحت العجة أما الولادة المعروفة فلا مثال في استحقاقها وأما التنبى فلا يكون الا فيما هو من جنس التنبى وليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (من) موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب في قوله رب من انضجت غيظ صدره * وقرأ ابن مسعود وأبو حنيفة (آت الرحمن) على أصله قبل الاضافة * الاحصاء الحصر والضبط يعني حصرهم بعلمه وأحاط بهم (وعدتهم عدا) الذين اعتقدوا في الملائكة وعيسى وعزير أنهم أولاد الله كانوا بين كفرين أحدهما القول بأن الرحمن يصح أن يكون والدا والثاني اشراك الذين زعمواهم لله أولاد في عبادته كما يخدم الناس ابناء الملوك خدمتهم لا يأتهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا هو يأتي الرحمن أي يأوى اليه ويلجئ الى ربه عبيدا منقادا مطيعا خاشعا خاشعا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعى لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضلال ونحوه قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أي هم أقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابه وكاهم منقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وهو مهيمن عليهم محيط بهم ويجعل أمورهم ونفاسيلها وكيفيتهم وكيفيتهم لا يقوته شيء من أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين أحد وهم برآء منهم * قرأ جناح بن حبيش (ودا) بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي توجب التودد ويكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع عبرة أو غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لا وليائه بكرامة خاصة كما قد في قلوب أعدائهم العرب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم * والسين آملات السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ محموتين بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك اذا دعا الاسلام واما أن يكون ذلك يوم القيامة فيجبهم الى خلقه بما تعرض من حسناتهم ونشر من ديوان أعمالهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعلمني رضى الله عنه يا على قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فأنزل الله هذه الآية وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما يعنى يحبهم الله ويحبهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ليا جبريل قد أسيت فلانا فاجبه فيجبه جبريل ثم ينادى في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فاجبوه فيجبه أهل السماء ثم يضع له المحبة في أهل الارض وعن قتادة ما أقبل العبد الى الله الا قبل الله بقلوب العباد اليه * هذه خاتمة السورة ومقطعها فإنا نكناه قال بلغ هذا المنزل أو بشر به وأذر فإنا أنزلناه (بلسانك) أي بلغتك وهو اللسان العربي المبين ومسمائه وفضلناه (لتبشر به) وتذر * واللد الشداد الخصومة بالباطل الاتخذون في كل ليد أي في كل شق من المراء والجدال لفرط بلجهم يريد أهل مكة وقوله

أن دعوا الرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الآت الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدتهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فإنا يبسرناه بلسانك لتبشروا بالمتقين وتذر به قوما

(وكم أهلكنا) تخويف لهم وانذار * وقرئ (تحمس) من حسه اذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات * وقرأ حنظلة (تسمع) مضارع سمعت * والركن الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسماعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعده من لم يدع الله

﴿سورة طه مكية وهي مائة واربع ومثلثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طه) أبو عمرو ونغم الطاء لاستعلاهما وأمال الهاء ونغمهما ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون أمالوهما وعن الحسن رضي الله عنه طه وفسر بأنه أمر بالوطء وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهنئته على احدى رجليه فأمر بأن يطأ الارض بقدميه معا وأن الاصل طأ فقلبت همزة هاء أو قلبت ألفا في يطأ فين قال لاهنالك المرتع ثم نبى عليه الامر والهاء للسكت ويجوز أن يكتب بشطري اليمين وهما الدالان بلفظهما على المسميين والله أعلم بصفة ما يقال ان طها في لغة عك في معنى يارجل ولعل عكنا صر فوافي يا هذا كأنهم في لغتهم قالون اليا طه فقالوا في باطا واختصروا هذا فاقصروا على ها وأثر الصنعة ظاهرا لا يخفى في البيت المستشهد به ان السفاهة طها في خلافتكم * لا قدس الله أخلاق الملاعين

وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا
بسم الله الرحمن الرحيم
طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا

والاقوال الثلاثة في الفوايح اعني التي قدمتم في أول الكشاف عن حقائق التنزيل هي التي يقول عليها الالباء المتقنون (ما أنزلنا) ان جعلت طه تعديد الاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع الابتداء (والقرآن) ظاهرا وقع موقع الضمير لانهم قرآن وأن يكون جوابا لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القرآن (تشقى) لتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا كقوله تعالى اعلناك باخع نفسك والشقاء يحيى في معنى التعب ومنه المشل أشقى من راض مهرأى ما عليك الآن تبلغ وتذ كر ولم يكتب عليك أن يؤمنوا الاحتمال بعد أن لم تنزط في أداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل ان أباجهمل والنضربن الحرت قاله انك شقى لانك تركت دين آباءك فأريد بذلك بأن دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة ومافية الكفرة هو الشقاوة بعينها وروى أنه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى استغدت قدماه فقال له جبريل عليه السلام أبق على نفسك فان لها عليك حقا أي ما أنزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بهتت الابالخيضية السمحة وكل واحد من تشقى وتذكرة على للفعل الآن الاول وجب مجيئه مع اللام لأنه ليس افعال الفعل المطلق فضاتته شريطة الاتصاف على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستحمامه الشرائط (فان قلت) أما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقى كقوله تعالى أن تحبط أعمالكم (قلت) بلى ولكنها نصبة طارئة كالنصبة في واختار موسى قومه وأما النصبة في تذكرة فهي كالتى في ضربت زيد الا انه أحد الافعال الخمسة التي هي أصول وقوانين لغيرها (فان قلت) هل يجوز أن يكون تذكرة بدلا من محل تشقى (قلت) للاختلاف الجنتين ولكنهم انصب على الاستثناء المنقطع الذي الفيه معنى لكن ويحتمل أن يكون المعنى انا أنزلنا عليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العاة من أعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من أنواع المشاق وتكاليف النبوة وما أنزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالا ومفعولاه (لمن يخشى) لمن يؤل أمره الى الخشية ولمن يعلم الله منه أنه يتدل بالكفر ايمانا وبالقسوة خشية في نصب (تنزيلا) وجوه أن يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولاه لان الشئ لا يهل بنفسه وأن نصب ينزل مضمرا وأن نصب بأنزلنا لان معنى ما أنزلناه الاتذكرة أنزلناه تذكرة وأن نصب على المدح والاختصاص وأن نصب يضنى مفعولاه أي أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرئ تنزيل بارفع على خبر مبتدا محذوف * ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتخميم لشأن المنزل لتسبته الى من هذه

أفعاله وصفاته ولا يحفلون أن يكون متعلقه أما تزيلا نفسه فيقع صله وأما محذوفاً فيقع صفة له (فان قلت) ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب (قلت) غير واحدة منها عادة الاقتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها أنه قال أولاً أنزلنا فنفهم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتعجيد فضوحفت الفخامة من طرفين ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية للكلام جبريل والملائكة التنازلين معه • وصف السموات بالعلي دلالة على عظم قدرته من يخلق مثلها في علوها وبعدم تقاها • قرئ (الرحمن) مجروراً صفة لمن خلق والرفع أحسن لانه أما أن يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن وأما أن يكون مبتدأ مشارا بلامه الى من خلق • (فان قلت) الجملة التي هي (على العرش استوى) ما محلها اذا جرت الرحمن أو رفعت على المدح (قلت) اذا جرت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير وان رفعت جاز أن تكون كذلك وأن تكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ • لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك بما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة وقالوه أيضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في • وؤداه وان كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان ببسطة ويد فلان مغلولة بمعنى أنه جواد أو بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى أن من لم يسط يده قط بالنوال أو لم تكن له يدرأسا قيل فيه يده مبسطة مساواته عندهم قولهم هو جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة أي هو بخيل بل يده مبسوطتان أي هو جواد من غيرته ويريد ولا غل ولا بسط والتعجب من العظمة والتعجب للثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام (وما تحت الثرى) ماتحت سبع الارضين عن محمد ابن كعب وعن السدي هو العصرة التي تحت الارض السابعة • أي يعلم ما أسرته الى غيرك وأخفى من ذلك وهو ما أخطرته بيالك أو ما أسرته في نفسك (وأخفى) منه وهو ما تستسر فيها وعن بعضهم أن أخفى فعل يعني أنه يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعمله هو كقوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذلك (فان قلت) كيف طابن الجزاء الشرط (قلت) معناه وان تجهر بذكر الله من دعاء أو غيره فاعلم أنه غنى عن جهرك فاما أن يكون نهيها عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول وأما تعليم العباد أن الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر (الحسن) تأنيث الاحسن وصفتها بالاسماء لان حكمها احكم الموث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها ما رب أخرى ومن آياتنا الكبرى والذى فضلت به أسماءه في الحسن سائر الاسماء دلالتها على معاني التقديس والتعجيد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن • قضاة بقصة موسى عليه السلام ليتأسي به في تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود • يجوز أن ينصب (ان) ظرفا للحدث لانه حدث أو لمضمر أي حين (رأى نارا) كان كيت وكيت أو فعولا لاذكر استأذن موسى شعبا عليهم السلام في الخروج الى أمته وخرج باهله فولده في الطريق ابن في ليله شاتية مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقد حصد فله زنده فرأى النار عند ذلك قيل كانت ليله جمعة (امكثوا) أقموا في مكانكم • الإناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يمين به الشيء والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستنارهم وقيل هو ابصار ما يؤنس به • لما وجد منه الإناس فكان مقطوعا متيقنا حقه لهم بكلمة ان ليوطن أنفسهم • ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع وقال (العلي) ولم يقطع فيقول اني (آتيكم) لثلا بعد ما ليس بمستيقن الوفاء به • القبس النار المتقبسة في رأس عود أو قتيلا أو غيرها • ومنه قيل المقبسة لما يقبس فيه من سعفة أو نحوها (هدى) أي قوما يهدونني الطريق أو ينفقونني بهداهم في أبواب الدين عن مجاهد وقناة وذلك لان أفكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع أحوالهم لا يشغلهم عنها شغل والمعنى ذوى هدى أو اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيدي في مررت بزبدانه لصوق بمكان يقرب من زيد أولان الممطين بها والمستقعين بها اذا تكفوها قايما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الاعشى وبات على النار النسي والمخلق

من خلق الارض والسموات
العلي الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما
في الارض وما بينهما وما تحت
الترى وان تجهر بالقول فانه
يعلم السر وأخفى الله لا اله الا
هو له الاسماء الحسنى وهل
أناك حديث موسى اذ رأى نارا
فقال لاهله امكثوا اني آتيت
نارا لعل آتيكم منها بقبس
أو اجد على النار هدى فلما
أناها نودي يا موسى

* قرأ أبو عمرو وابن كثير (أني) بالفتح أي نودي بأني (أنار بك) وكسر الياقون أي نودي فقبل ياموسى
 أولان السدا ضرب من القول فعومل معاملة ~~تصكر~~ بر الضمير في أني أنار بك لتوكيد الدلالة وتحقيق
 المعرفة واماطة الشبهة روى أنه لما نودي ياموسى قال من المتكلم فقال له الله عز وجل أني أنار بك وأن بليس
 وسوس اليه فقال لذلك نسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمع من جميع جهات الست
 وأسمع بجميع أعضائي وروى أنه حين انتهى رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها نار أيضا تتقد
 وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما يخاف وبهت فألقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة
 وروى كلما نادى أو بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما نادى استأخرت عنه فلما رأى
 ذلك رجع وأوجس في نفسه خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلمه * قيل أمر بخلع النعيلين لانهما كانتا من
 جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدى وقناة وقيل ليباشر الوادى بقدميه متبركابه وقيل لأن الحفوة
 فوضع لله ومن ثم طاف الساق بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا نذر
 منه الدخول منتعلا تصدق والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبيعة وتعظيم لها وتثنيها لقدسها وروى أنه
 خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادى (طوى) بالضم والكسر منصرف وغير منصرف وتأويل المكان
 والبيعة وقيل مرتين فحوثى أي نودي ندا من أو قدس الوادى كزرة بعد كزرة (وأنا اخترتك) اصطفتك
 للنبوة وقرأ حزة وأنا اخترتك (لما يوحى) للذى يوحى أولوحي تعلق اللام باستمع أو باخترتك (لذكرى)
 لتذكرنى فان ذكرى أن أعبد ويصلى لى أولتذكرنى فيها لا شتم الصلاة على الاذكار عن مجاهد أولانى
 ذكرتها فى الكتب وأمرت بها أولان أذكرها بالمدح والتناء وأجعل للناس صدقاً ولذا كرى خاصة
 لا تشوبه بذكر غيرى أو لا خلاص ذكرى وطلب وجهى لا ترائى بها ولا تقصد بها غرضاً آخر أو تكون لى ذا كرا
 غير ناس فعل المخلصين فى جهلهم ذكرهم على بال منهم ونوكيل همهم وأفكارهم به كما قال لانهم هم
 تجارة ولا يسع عن ذكر الله أولاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة كقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين
 كتابا موقوتا واللام مثلها فى قولك بشتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى باليتى قدمت
 لحياق وقد جعل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها
 وكان حق العبارة أن يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرها ومن يتجمل له يقول
 اذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف المضاف أى لذكر صلاتى أولان الذكر والنسيان من الله عز
 وجل فى الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكرى * أى كاد أخفيها فلا أقول هى آتية لفرط
 ارادنى اخفاءها ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تسمية وقتها من اللطف لما أخبرت به وقيل معناه كاد أخفيها
 من نفسى ولا دليل فى الكلام على هذا المهدوف ومهدوف لا دليل عليه مطرح والذى غزهم منه أن فى مصحف
 أبى كاد أخفيهم من نفسى وفى بعض المساحف كاد أخفيها من نفسى فكيف أظهرهم عليها وعن أبى
 الدرداء وسعيد بن جبيرة أخفيها بالفتح من خفاء اذا أظهره أى قرب اظهارها كقوله تعالى اقربت الساعة
 وقد بيا فى بعض اللغات أخفاء بمعنى خفاء وبه فسر بيت امرئ القيس

فان تدفروا لاداء لا تخفوه * وان تبغثوا الحرب لا تقعد

فأ كاد أخفيها محتمل للمعنيين (لجزي) متعلق بآتية (بماتسى) بسعيها * أى لا يصدك عن تصديقها
 والضمير للقيامه ويجوز أن يكون للصلاة (فان قلت) العبارة انتهى من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهى
 موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود (قلت) فيه
 وجهان أحدهما أن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على السبب والثانى
 أن صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل فى الدين ولين شكته فذكر السبب ليدل على السبب كقولهم
 لأرى نيك ههنا المراد منه عن مشاهدته والكون بحضوره وذلك سبب رؤيته آياه فكان ذكر السبب دليلا على
 السبب كأنه قيل فكيف شديدا لشكته صليب المجمع حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث أنه يطعم فى صدك
 عما أنت عليه يهنى أن من لا يؤمن بالآخرة هم المجمع الغدير اذ لا يأتى أطم على الكفرة ولا هم أشد له تكبرا من
 البعث فلا يهولك وفوردهما تم ولا عظم سوادهم ولا تجعل الكثرة منزلة تقدمك واعلم أنهم وان كثروا تلك

اني أنار بك فاطلع نعليك اذك
 بالواد المقدس طوى وأنا
 اخترتك فاستمع لما يوحى اني
 أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى
 وأقم الصلاة لذكرى ان الساعة
 آتية أكاد أخفيها لجزي كل
 نفس بما تسعى فلا يصدك
 عنها من لا يؤمن بها واتع هواه
 قدرى

الكثرة فقد وتمهم فياهم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر
بليغ عن التقليد وانذار بأن الهلاك والردى مع التقليد وأهله (وماتلك بيمينك يا موسى) كقوله تعالى وهذا
بعلني شيخا في اتصاف الحال بمعنى الاشارة ويجوز أن تكون تلك الحما موصولا لصلة بيمينك انما سأله ليريه عظم
ما يختبره عز وجل في الخسبة اليابسة من قلبها حجة نضاضة وليقر في نفسه المباشرة البعيدة بين المقلوب عنه
والمقلوب اليه ويظهره على قدرته الباهرة ونظيره أن يريك الزر اذ زبرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة
حديد ثم يريك بعد أيام لبوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزرة صيرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة وأنت
السرد • قرأ ابن أبي اسحق عصى على لغة هذيل ومنه يابشرى أرادوا كسر ما قبل ياء المتكلم فلم
يقدروا عليه فقلبو الالف الى أخت الكسرة وقرأ الحسن (عصاى) بكسر الباء لا لتقاء الساكنين وهو
مثل قراءة حمزة بصخرى وعن ابن أبي اسحق سكنون الباء (ألو كاعليا) أعتمد عليها اذا أعيدت أو وقفت
على رأس القطيع وعند الطفرة • هن الورق خبطة أى أخبطه على رؤس غنمى تأكله وعن لقمان بن عاد
أكلت سقاوا بن لبون وجذع وهشة نخب وسيلادفع والحمد لله من غير شبع سمته من غير واحد من
العرب ونخب وادقريب من الطائف • كثير السدر وفي قراءة الضحى أهش وكلاهما من هن الخبز بهش
اذا كان ينكسر له شاشته وعن عكرمة أهش بالسين أى أشهى عليها زاجر الهوا والهس زجر الغنم • ذكر على
التفصيل والاجال المنافع المتعلقة بالعصا كأنه أحسن بما يقب هذا الـ وال من أمر عظيم يحدثه الله تعالى
فقال ما هي الاصل لا تنفع الامناف نبات جندها وكاتنفع العبدان ليكون جوابه مطا بقال الغرض الذى فهمه
من غوى كلام ربه ويجوز أن يريد عز وجل أن يعدد المرافق الكثيرة التى عاقها بالعصا ويستكرها
ويستهظمها ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كانه يقول له أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى
المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتعتقل بشأنها وقالوا انما سأله ليريه عظمته
وقالوا انما أجعل موسى ليه عن تلك المآرب فيزيد فى اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبه فأجل وقالوا
اسم العصا نعمة وقيل فى المآرب كانت ذات شتى ومنجمن فذا اطال الغصن خناه بالمنجمن وذا اطال
كسره لواء بالشعبتين وذا سار القاصها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكثانة والحلاب وغيرها
واذا كان فى البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتها واتى عليها الكساء واستقل واذا قصر رشأؤه وصله
بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المجهزات أنه كان يستقى بها فتطول بطول البروتن
شعبتها لو اوتكونان شعبتين بالدليل واذا ظهر عدو حاربته عنه واذا انتهى غرزة ركزها فأوردت وأمرت وكان
يحمل عليها زاده وسقام فجعلت قماشيه وبركزه اذ ينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام • السى المشى
بسرعة وخفة حركة (فان قلت) كيف ذكرت بالفساط مختلفة بالحية والجان والنعبان (قلت) أما الحية فاسم
جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير وأما النعبان والجان فيتم ما تناف لان النعبان العظيم من
الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما أنها كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفراء دقيقة
ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير نعباناً فأريد بالجان أول حالها وبالنعبان ما آلتها والثانى أنها كانت فى
شخص النعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان وقيل كان لها
عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحبيها أربعون ذراعا لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه
من الفزع والنصار ما علك البشر عند الاحوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلب نعباناً ذكرا يتلع الصخر
والشجر فلما رآه يتلع كل شئ خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لى آدم منها وقيل لما قال له
ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وما أئنة نفسه أن أدخل يده فى فخا وأخذ لحبيها • السيرة من السير كالركبة
من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سارا لئلا فيجوز
أن ينصب على الظرف أى سار فيها فى طريقها الاولى أى فى حال ما كانت عصا وأن يكون أعاد منقولاً من
عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير وعادك أن تلاقى عاده فيتعذى الى مفعولين ووجه ثالث حسن
وهو أن يكون سارها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى أنها أنتنفت أول ما أنتنفت عصا ثم ذهب
ودبلك بالقلب حية فسارها بعد ذهابها • ما أنشأناها أولاً ونصب سيرتها بفعل مضمر أى تسير سيرتها

وماتلك بيمينك يا موسى قال هي
عصاى أو كاعليا وأهش بها
على غنمى ولى فيها ما رى أخرى
قال القها يا موسى فألقها فاذا
هى حية تسمى قال خذها ولا
تخف سارها سيرتها الاولى

الاولى يعني سنخيد لها سائرة سيرتهم الاولى حيث كنت تتوكل عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها قبل لكل
 ناحيتين جناحان جناسي الهسك لمهنتيه وجناح الانسان جنبا والاصل المستعار منه جناح الطائر سيما
 جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد على ذلك قوله تخرج السوء الرذالة
 والتقيح في كل شئ فكفى به عن البرص كما كفى عن العورة بالسوء وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكثروا
 عنه بالابرس والبرص ابغض شئ الى العرب ووجه عنده نفرة عظيمة وابعاهم لاسمه مجاجة فكان جديرا بان
 يكفى عنه ولا ترى أحسن ولا أطف ولا أحر له فاصل من كتابات القرآن وآدابه يروى أنه كان آدم فأخرج
 يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمع به شئ البصر • بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء
 من صفة البيضاء كما تقول ايضت من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو أن يكون باضمار نحو خذ وخذونك
 وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف (لترين) أي خذ هذه الآية أيضا بعد قلب
 العصا حية لترين بهاتين الآيتين بهض آياتنا الكبرى أو لترين بهما الكبرى من آياتنا واتريك من آياتنا
 الكبرى فعلنا ذلك لما أمره بالذهاب الى فرعون الطاغى لعنه الله عرف أنه كاف أمره اعظيما وخطبا جسيما
 يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الاذواج ثم رابط وصدر فسج فاستوهب ربه أن يشرح صدره ويفصح
 قلبه ويجهله حلما حول لا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدايد التي يذهب معها الصابر يجهد بل الصبر
 وحسن الثبات وأن يسهل عليه في الجملة أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما يصحبه من مناوله معاذم
 الشؤن ومقاساة بلائ الخاطوب (فان قلت) لي في قوله (اشرح لي صدري ويسر لي أمري) ما جدواه
 والكلام بدونه مستتب (قلت) قد أبهم الكلام أولا فقل اشرح لي ويسر لي فعمل أن ثم نشر وما ويسر ام
 بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدرة وأمره من أن يقول اشرح صدري
 ويسر أمري على الايضاح الساذج لانه تكرر للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل • عن ابن
 عباس كان في لسانه رنة لما روى من حديث الجرة ويروى أن يده احترقت وأن فرعون اجتمه في علاجها
 فلم تبرأ ولما دعاه قال الى أي رب تدعوني قال الى الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لثلاث
 يدخلها مع فرعون في قصة واحدة فتعقد بينهم محرمة المواكلة واختلف في زوال العقدة بكالها فقل
 ذهب بعضها وبقي بعضها قوله تعالى وأخي هرون هو أفصح من لسانا وقوله تعالى ولا يكاد يبين وكان في لسان
 الحسين بن علي رضي الله عنهما رنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقيل زالت
 بكالها قوله تعالى قد أوتيت سؤالا يا موسى • وفي تنكير العقدة وأن لم يقل عقدة لسانى أنه طلب حل بعضها
 ارادة أن يفهم عنه فها جديا ولم يطلب النصاحة الكاملة و (من لسانى) صفة للعقدة كأنه قيل عقدة من عقد
 لسانى • الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك أوزاره ومؤنه أو من الوزر لان الملك يتصم برأيه ويلجئ اليه
 أموره أو من الموازنة وهي المعاونة عن الاصحى قال وكان القياس أوزار فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها
 أن فعلا جازيا في معنى مفاعل مجزيا صالحا كقولهم عشير وجليس وقعيد وخبيل وصديق ونديم فلما قلبت في
 أخيه قلبت فيه وحل الشئ على نظيره ليس بعزير ونظر الى وازر وأخوانه والى الموازنة • وزير او هرون
 مفعولا قوله اجعل قدم ثابتهما على أقرلهما عناية بامر الوزارة أو وزير امفعولاه وهرون عطف بيان للوزير
 و (أخي) في الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان آخر جازو حسن • قرؤا جميعا اشدوا وأشركه على
 الدعاء وابن عامر وحده اشدوا وأشركه على الجواب وفي مصنف ابن مسعود أخي واشدد وعن أبي بن كعب
 أشركه في أمرى واشدده أزرى ويجوز في قرأ على لفظ الامر أن يجعل أخي مرفوعا على الابتداء واشدده
 خبره ويوقف على هرون • الازر القوة وأزره قواه أي اجعله شريك في الرسالة حتى تتعاون على عبادتك وذكرتك
 فان التعاون لانه مهيج الرغبات يتراد به الطير ويتكاثر (انك كنت نابصرا) أي عالما بأحوالنا وبأن التعاضد
 مما يصلحنا وأن هرون نم المعين والشاهد للعضد يأنه أكبر مني سنا وأفصح لسانا • السؤل الطلبة فقل بمعنى
 مفعول كقولك خبر عني مخبوز وكل بمعنى ما كقول • الوحى الى أم موسى اما أن يكون على لسان نبي في
 وقتها كقوله تعالى واذا وجهت الى الحوار بين أويغت اليها مكدالا على وجه النبوة كما بعث الى مريم أو يزيها
 ذلك في المنام فتشبه عليه أو يلهمها كقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل أي أوحينا اليها أمر الاسيدل الى

واضه يدك الى جناحك تخرج
 بيضاء من غير سوء آية أخرى
 لترين من آياتنا الكبرى اذهب
 الى فرعون انه طغى قال رب
 اشرح لي صدري ويسر لي
 أمري واحل عقدة من لساني
 بينته واقولى واجعل لي وزيرا
 من أهلى هرون أخى اشدد
 به أزرى وأشركه في أمرى
 كى نسجك كثيرا ونذرك كثيرا
 انك كنت نابصرا قال قد
 أوتيت سؤالا يا موسى واتقد
 منا عليك مرة أخرى اذا رجينا
 الى أمك ما يوحى

التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحى وفيه مصلحة دينية فوجب أن يوحى ولا يجزى به أى هو مما يوحى لا بحالة
وهو أمر عظيم مثله يوحى بأن يوحى (أن) هى المفسرة لأن الوحى بمعنى القول * القذف مستعمل فى معنى
اللقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرى قال غلام رماه الله بالحسن يا فعا
أى حصل فيه الحسن ووضع فيه والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت
فيه هجعة لما يؤدى اليه من تنافر النظم (فان قلت) المذوف فى البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل
(قلت) ما ذكر لك قلت المذوف والملقى هو موسى فى جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم
الذى هو أتم إيجاز القرآن والقانون الذى وقع عليه التصدى ومراعاته أهم ما يجب على المفسر * لما كانت
مشيئة الله تعالى واردة أن لا تخطئ جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل واللقاء اليه سلك فى ذلك سبيل المجاز
وجعل اليم * كأنه ذو تمييز أمر بذلك لطبع الامر ويمثل رسمه قبيل (فليلقه اليم بالساحل) روى أنها
جعلت فى التابوت قطنا محلوها فوضعت فيه وجصته وقبرته ثم ألقته فى اليم وكان يشرع منه الى بستان
فرعون نهر كبر فينا هو جالس على رأس بركة مع آسية اذا بالتابوت نأمر به فاخرج فتفتح فاذا صبي أصبح
الناس وجها فأحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك أن يصبر عنه وظاهر اللفظ على أن البحر لقاء بساحله وهو
شاطئه لان الماء يدخله أى يقشره وقذف به نعمة فالتقط من الساحل الا أن يكون قد ألقاه اليم بوضع من
الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم أذاه النهر الى حيث البركة (منى) لا يتخلو اما أن يتعلق بالقيت فيكون المعنى
على أنى أحبتك ومن أحبه الله أحبته القلوب واما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لهجة أى محبة حاصله
أو واقعة منى قدر كرتها أما فى القلوب وزرعتا فيها فلذلك أحبك فرعون وكل من أبصرك روى أنه كانت على
وجهه صفة جمال وفى عينيه ملاحه لا يكاد يصبر عنه من رآه (على عيني) لتربى ويحسن اليك وأما امرائك
ورأيتك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به وتقول للصابغ اصنع هذا على عيني أنظر اليك ثلاثا تخالف
به عن مرادى وبغيتى * وتضع معطوف على علة مضمرة مثل ليتك تطلق عليك وترام وشموه أو حذف معمله
أى وتضع فعلت ذلك وقرئ وتضع وتضع بكسر اللام وسكونها والجزم على أنه أمر وقرئ وتضع بفتح
التاء والنصب أى ويكون عليك وتضمر لك على عين منى * العامل فى (اذتعى) ألقيت أو تضع ويجوز أن
يكون بدلا من اذا وحيننا (فان قلت) كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان (قلت) كما يصح وان
اتسع الوقت وتساءد طرفاه أن يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وأنا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو فى
أولها وأنت فى آخرها يروى أن أخته واسمها مريم جاءت متزوجة خبيرة فصادتتم بطلبون له مرضعة بقبل
نديها وذلك أنه كان لا يقبل ندى امرأة فنالت هل أدلكم بخبات بالأم فقبل نديها ويروى أن آسية
امتوهبته من فرعون وتبينته وهى التى اشفت عليه وطلبت له المراضع * هى نفس القبطى الذى استغاثه عليه
الاسرائيلى قتله وهو ابن اثنى عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون
فغفر الله له باستغفاره حين قال رب انى ظلت نفسى فاغفرلى ونجى من فرعون أن يشب فيه أطفاله حين
هاجره الى مدين (فتونا) يجوز أن يكون مصدرا على فعل فى المتعدى كالتور والشكور والكفور ورجع قتن
أو قننة على ترك الاعتداد بشاء التأنيث كجوز وبدورى حجة وبدرة أى قننك ضر ويا من القنن سأل سعيد
ابن جبيرة ابن عباس رضى الله عنه فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه
قننة يا ابن جبيرة وأقته أمه فى الجورهم فرعون يقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وفضل الطريق وتفرقت
غنه فى ابله مظلة وكان يقول عند كل واحدة فهذه قننة يا ابن جبيرة والقننة المحنة وكل ما يشق على الانسان
وكل ما يتلى الله به عباده قننة قال ونبولوك بالشر والخيرة قننة (مدين) على ثمانى مراحل من مصر وعن وهب
أنه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهرانته وقضى أوفى الاجلين * أى سبق فى قضائى وقدرى أن
أكلك وأستبثك فى وقت بعينه قد وقته لذلك فاجتت الاعلى ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر وقيل
على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس أربعين سنة * هذا تمثيل لما خولهم من منزلة التقريب
والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص أهلا لثلاثا يسكون
أحد أقرب منزلة منه اليه ولا اللف محلا فيضطه بالكرامة والازرة ويستخلصه لنفسه ولا يصح ولا يجمع

أن اذنبه فى التابوت فاذا ذنبه
فى اليم فليلقه اليم بالساحل
ياخذ عدوى وعدوله وألقيت
عليك محبة منى وتضع على
عيني اذتعى أختك فتقول هل
أدلكم على من يكفله فرجعناك
الى أمك كى تقر عينها ولا تحزن
وقلت نفسا فحيتا من النتم
وقننا فتونا فلبت سنين فى
أهل مدين ثم جئت على قدر
يا موسى واصعطت لك لنفسى
اذهب أنت وأخوك باقيا

الابيهنه وأذنه ولا يأتمن على مكنون سره الاسواء ضميره • الوفي القنور والتصبر وقرئ تنبأ بكس حرف
المضارعة للاسراع أي لا تنسباني ولا أزال منك على ذكر حينما تظلمتا واتخذ ذكرى جناحنا طيران به
مستقدين بذلك العون والتأييد من معتقدين أن أمر من الامور لا يمتشي لاحد الا يذكرى ويجوز أن يريد
بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها فكان جديراً بأن
يطلق عليه اسم الذكر • روى أن الله تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى وقيل سمع عقبله وقيل
ألهم ذلك • قرئ (ايننا) بالتخفيف والقول الذين فحوقه تعالى هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك
فخصني لان ظاهره الاستهفام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل هدها شبابا لا يهرم بعده وملكا
لا يفرغ منه الا بالموت وأن تبقى له لذة الطعام والمشرب والمنسج الى حين موته وقيل لا تجهها بما يكره والطفاله في
القول لما له من حق تزيه موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنيته وهو من ذوى الكنى الثلاث
أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة • والترجى لهما أي اذهبا على رجائكما وطمعا وباشرا الامر مباشرة من
يرجوو يطمع أن يفرجه ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطرقه ويحتشد بأقصى وسعه وجدوى ارساله اليه
مع العلم بأنه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو أنا أهلكناهم بعدذاب من قبله لقاوا ربنا لولا أرسلنا
رسولا فنتبع آياتك • أي يتذكر ويتأمل فيبدل النصفه من نفسه والاذعان للحق (أو يخشى) أن يكون الامر
كما تصفان فيجزئه انكاره الى الهلكة • فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الوارده وفرس فرط يسبق
الخيل أي يخاف أن يعجل علينا بالعقوبة ويأدرنا بها • وقرئ (بفرط) من أفرطه غيره اذا جعله على الجهل
خافا أن يجعله حامل على المعاجلة بالعقاب من شيطان أو من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية أو من حبه
الرياسة أو من قومه القبط المتردين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملائم من قومه وقال الملائم من قومه وقرئ
بفرط من الافراط في الاذية أي يخاف أن يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالماجلة • أو يحيا والاحد في
معاقتنا ان لم يعاجل بناه على ما عرفنا وجز بامن شرارته وعتوه (أو أن يطغى) بالتخطي الى أن يقول فيك
ملا لا ينبغي لجرأته عليك وقسوة قلبه وفي الجي • به هكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمباب من حسن الادب
وتحاش عن التفوق بالعظمة (مهك) أي حافظك واناصر كما (أجمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول
وفعل فافعل ما يوجب حفضي ونسرق لكما لجا نزل أن يقدرا أقوالكم وأفعالكم وجز أن لا يقدريه وكانه
قبل أمانا حافظ لكما واناصر سامع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت
المبالاة بالعدو • كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يهذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر
والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شئ مع قتل الولدان واستخدام النساء (قد جئتكم بآية من ربك)
جملة جارية من الجملة الاولى وهي انار سولار ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا بينتها
التي هي الجي • بالآية انما واحد قوله بآية ولم يثن ومعه آيات لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها
فكانه قال قد جئتكم بمجزئة وبرهان وجية على ما ادعينا من الرسالة وكذلك قد جئتكم بينة من ربكم فأت
بآية ان كنت من الصادقين أو لو جئتكم بشئ مبين • يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين
وقويع خزنة النار والعذاب على المكذبين • خاطب الاثنين ووجه النداء الى أحدهما وهو موسى لانه الاصل
في النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل أن يحمله خبثه ودعائه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه
لماعرف من فصاحة هرون والرتة في لسان موسى ويدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذي هو مهن ولا يكاد
يبين (خلقه) أول مفعول أعطى أي أعطى خلقته كل شئ يحتاجون اليه ويرفقون به أو نائيهما أي أعطى
كل شئ صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن
الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما خلق به من
المنفعة غير ناب عنه أو أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زحجين والبعير
والناقة والرجل والمرأة فلم يزوج منها شيا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة للمضاف
أو المضاف اليه أي كل شئ خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه (ثم هدى) أي عترف كيف يرتفق بما أعطى
وكيف يتوصل اليه وبالله در هذا الجواب ما أخصره وما أجمعه وما أبينه لمن أتى الذهن ونظر بعين الانصاف

ولا تنبأ في ذكرى اذهبا
الى فرعون انه طغى فقولا له
قولا لنا انه يتذكر أو يخشى
قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط أو
أن يطغى قال لا تخافا اني معكما
أسمع وأرى فأتيا به فقولا انا
رسول ربك فأرسل معنا بنى
اسرائيل ولا تعذبهم قد جئتكم
بآية من ربك والسلام على من
اتبع الهدى انا قد أوحى اليها
أن العذاب على من كذب
وقول قال فنزل ربك يا موسى قال
ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم
هدى

وكان طالب الحق سأل عن حال من تقدم وخلامن القرون وعن شقاء من شقى منهم وسعادة من سعد فأجاب
 بأن هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما أنا الا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما أخبرني به
 علام الغيوب وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله أن يخطئ شيئاً أو ينساه
 يقال ضلت الشيء إذا أخطأته في مكانه فلم تهتد له كقولك ضلت الطريق والنزل وقرئ يضل من أضله إذا ضيعه
 وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى يتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه ويجوز أن يكون فرعون
 قد نازع في احاطة الله بكل شيء وتبينه انكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سوائف القرون وتعمادي كثيرهم
 وتساءد أطراف عددهم كيف أحاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فأجاب بأن كل كائن محيط به علمه وهو مشيت
 عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز ان عليك أيها العبد الذليل والبشر الضئيل أي
 لا يضل كما تفضل أنت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوفاحة (الذي جعل) صر فروع صفة لرب
 أو خبر مبتدا محذوف أو منصوب على المدح وهذا من مظانه ومحازه (مهدي) قراءة أهل الكوفة أي مهديها
 مهدي أو يتهدي ومنها فهي لهم كالمهدي وهو ما عهد للهي (وسلك) من قوله تعالى ما سلككم في سقر سلكاه
 نسلكه في قلوب الجرمين أي حصل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجبال والادوية والبراري (فأخرجنا)
 اتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الاقنانه والايذان بأنه مطاع تنقاد الاشياء
 المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشيئته لا يمنع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي أنزل من
 السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ألم تر
 خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنتبنا به حدائق ذات بهجة وفيه تحصيل أيضا بان نحن
 نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة أحد (أزواجاً) أصنافاً سميت بذلك لانها من زوجة ومقترنة بعضها
 مع بعض (شقي) صفة للازواج جمع شيت كريض ومرضى ويجوز أن يكون صفة للنبات والنبات مصدر
 سمي به النبات كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني أنها شقي مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة
 والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمته عز وجل أن أنزلنا من السماء ماء فاجعلنا
 وقد جعل الله علفها ما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على أكله أي فائلين (كاروا وعوا) حال من الضمير في
 فأخرجنا المعنى أخرجنا أصناف النبات آذنين في الانتفاع بهما مبيحين أن تأكلوا بعضها وتعلقوا ببعضها
 أراد بخلقهم من الارض خلق أصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل ان الملك المنطلق فبدأ من تربة المكان
 الذي يدفن فيه فيبتددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا وأراد باخراجهم منها أنه يؤلف أجزاءهم
 المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجساد سراعا
 عند الله عليهم ما علق بالارض من مراقبهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقبلون عليها وسوى لهم فيها
 مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وأثبت فيها أصناف النبات التي منها أقواتهم وعلقات بهائمهم وهي أصلهم
 الذي منه تفرعوا وأمتهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تمصوا بالارض فانها بكم برّة (أريناه) بصرناه أو عزفناه صحتنا ويقناه بها وانما كذب لظلمه كقوله تعالى
 وحدوا بها واستعيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض
 بصائر وفي قوله تعالى (آياتنا كلها) وجهان أحدهما أن يحذى بهذا التعريف الاضافي حذو التعريف
 باللام لوقيل الآيات كلها أعني أنها كانت لاتعطي الا تعريف العهد والاشارة الى الآيات المعلومة التي
 هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وقلق البحر والخروج والجراد والقمل والضفادع والدم
 وتلق الجبل والثاني أن يكون موسى قد أراه آياته وعدده عليه ما أوتيه غيره من الانبياء من آياتهم ومعجزاتهم
 وهونبي صادق لا فرق بين ما يجبر عنه وبين ما يشاهده فكذبها جميعا (وأبي) أن يقبل شيئا منها وقيل فكذب
 الآيات وأبي قبول الحق بلوح من جيب قوله (أجنتنا لخرجننا من أرضنا بسحر) أن قرأته كانت تعد
 خوفا مما جاء به موسى عليه السلام لعله وايقانه أنه على الحق وأن الحق لو أراد قود الجبال لانقادت وأن مثله
 لا يخذل ولا يقل ناصره وأنه غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحر لعل وتفسيره والافك كيف يخفى عليه أن
 سحر الا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه ويغلبه على ملكه بالسحر لا يجتألوا الموعد في قوله (فاجعل

قال غيا بال القرون الاولى قال
 عليها عند ربي في كتاب لا يضل
 ربي ولا ينسى الذي جعل لكم
 الارض مهديا وسلك لكم فيها
 سبلا وأنزل من السماء ماء
 فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى
 كلوا وارعوا أنعم الله عليكم ان
 في ذلك لايات لاولى النهى منها
 خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
 نخرجكم تارة أخرى ولقد
 أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى
 قال أجنتنا لخرجننا من أرضنا
 بسحر لياموسى فلنأتيناك بسحر
 مثله فاجعل

بيننا وبينك موعدا) من أن يجعل زمانا ومكانا أو مصدرا فان جعلته زمانا نظر في أن قوله تعالى موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك شيان أن تجعل الزمان مخلفا وأن بعضك عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله تعالى مكانا سوى لزمك أيضا أن توقع الاختلاف على المكان وأن لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا جميعا لانه قرأ يوم الزينة بالنصب فبقي أن يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويؤثر مضاف محذوف أي مكان موعد ويجعل الضمير في تخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف (فان قلت) فكيف طابقت قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من أن تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لانه الزمان (قلت) هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذلك الزمان علم المكان وأما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى ان يجتمعوا يوم الزينة وطابق هذا أيضا من طريق المعنى ويجوز أن لا يتقدم مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه (فان قلت) فبم ينصب مكانا (قلت) بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (فان قلت) فكيف يطابقه الجواب (قلت) أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت ونحو خبره على نية التعريف فيه لانه نحي ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيرود ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم قرئ (تخلفه) بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرئ (سوى) وسوى بالكسر والضم ومتقونا وغير متقون ومعناه منصفنا وبيننا عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن لم يتقن فوجهه أن يجرى الوصل مجرى الوقف (وأن تحشر الناس) بالتاء والياء يريدون تحشرا يفرعون وأن يحشر اليوم ويجوز أن يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما على العادة التي يخاطب بها الملوك أو مخاطب القوم بقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون ومحل أن يحشر الرفع أو الجزم عطف على اليوم أو الزينة وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علق كلمة الله وظهوره وكتب الكافر وزهق الباطل على رؤس الاشهاد وفي المجموع الفاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكفل حد المبطلين وأشياهم ويكثر الحديث بذلك الامر العلمي في كل بدو وحضر ويشيع في جميع أهل الوجود والمدرك (لا تفتروا على الله كذبا) أي لا تدعوا آياته ومجزاته سحرا * قرئ (فيسحتكم) والسحت لغة أهل الجاز والاشحات لغة أهل نجد وبني تميم ومنه قول الفرزدق الامسحتنا أو مجلف في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية اعرابه * عن ابن عباس أن نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسئغلبه وان كان من السماء فله أمر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا يقول ساحر والظاهر أنهم تشاوروا في السر وتجادوا في القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم في تليف هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتبسيط للناس عن اتباعهما * قرأ أبو عمرو (ان هذين لساحران) على الجهة الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحقق ان هذان لساحران على قولك ان زيد لم يطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخفية من النقيضة وقرأ أبي ان هذان لساحران وقرأ ابن مسعود ان هذان لساحران بفتح أن وبغير لام بدل من التجوى وقيل في القراءة المشهورة ان هذان لساحران هي لغة بطرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي آخرها ألف كعصا وسعدى فلقبلوها ياء في الجزم والنصب وقال بعضهم ان معنى نم وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخله على الجهة تقديره لهما ساحران وقد أعجب به أبو اسحق * سموا مذهبهم الطريقة (المثلي) والسنة الفضلي وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقتهم المثلي وهم بنو اسرائيل لقول موسى فأرسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجه الناس وأشرفهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد أيضا هو طريقة قومه (فاجعوا كيدكم) بعضه قوله فجمع كيدهم وقرئ فاجعوا كيدكم أي أزمعوه واجعلوه جمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يختلف عنه واحدا منكم كالمسئلة المجمع عليها * أمر وابتان يا توامصا لانه أهيب في صدور الراتين وروى أنهم كانوا سبعة من الفاعع كل واحدا منهم حبل وعصا وقد أقبلوا اقبالة واحدة وعن أبي عبيدة أنه فسر المصطفى بالمصطفى لان الناس يجتمعون فيه لعبيدهم وصلاتهم مصطفين * ووجه صحته أن يقع علم المصطفى بعينه فأمر وابتان يا توامصا

بيننا وبينك موعدا لا تخلفه
فمن ولا أنت مكانا سوى قال
موعدكم يوم الزينة وأن يحشر
الناس نحي فتسولي فرعون
بجمع كيدهم ثم أتى قال لهم
موسى ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا فيسحتكم بهذاب وقد خاب
من اقترى فتنازعوا أمرهم
بينهم وأستروا التجوى قالوا ان
هذان لساحران يريدان أن
يجرناكم من أرضكم بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلي
فاجعوا كيدكم ثم اتوا صفا

مصلى من المصليات (وقد أفلح اليوم من استعلى) اعتراض يعني وقد فاز من غلبه أن مع ما بعده أما منصوب
 بفعل مضارع أو مرفوع بأنه خبر مبتدأ محذوف عناء اختر أحد الأمرين أو الأمر القائل أو القائل أو هو هذا
 التخيير منهم استعمال أدب حسن معه وواضع له وخفض جناح وتبنيه على إعطائهم النصفه من أنفسهم وكان
 الله عز وجل أعلمهم ذلك وعلم موسى صلوات الله عليه اختيار القائلهم أو لامع ما فيه من مقابلة أدب بأدب
 حتى يبرزوا ما معهم من مكاييد السحر ويستنفذوا أقصى طوقهم ومجهودهم فاذا فعلوا أظهر الله سلطانة
 وقذف بالحق على الباطل قدمغه وسلط المعجزة على السحر فحقته وكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بينة
 للمعتبرين * يقال في إذا هذو إذا المفاجأة والتحقيق فيها أنهم إذا الكائنات بمعنى الوقت الطالبة ناصبها وجهه
 تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا محصورا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير
 فتقدير قوله تعالى فاذا احببناهم وعصمهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعى حب الهم وعصمهم وهذا تخييل والمعنى
 على مفاجأة حب الهم وعصمهم محبلة إليه السعي * وقرئ (عصمهم) بالضم وهو الأصل والكسر اتباع ونحوه
 دلى ودلى وقسى وقسى * وقرئ (تخييل) على استناده إلى ضمير الجبال والعصى وأبدال قوله (أنتما نسبي) من
 الضمير بدل الاشتمال كتولك أعجبت زيد كرمه وتخييل على ككون الجبال والعصى تخييلة سعيها وتخييل بمعنى
 تخييل وطريقة طريق تخييل وتخييل على أن الله تعالى هو الخييل للمحنة والابتلاء يروى أنهم لطخوها بالزئبق
 فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيبت ذلك * إيجاس الخوف انما شئ منه وكذلك توجس
 الصوت تسع نبأه يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبل البشرية وأنه لا يكاد يمكن الخلق من مثله وقيل خاف
 أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه. (أنت أنت الاعلى) فيه تقرير لقلبه وقهره وتوكيد بالاستئناف وبكلمة
 التشديد وتكرير الضمير وبلام التعريف وبلغظ الملوت وهو الغلبة الظاهرة وبالترقييل وقوله (ما في عينك)
 ولم يقل عصاك جائز أن يكون تصغيرها أي لتبالي بكثرة حب الهم وعصمهم وأق العويد الفرد الصغير الحرم
 الذي في عينك فإنه بقدره الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغرهم وعظمتها وجائز أن يكون تعظيما لها أي
 لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فإن في عينك شيا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شئ وأزره
 عنده فالله يتلقفها باذن الله ويمتصها * وقرئ (تلقف) بالرفع على الاستئناف أو على الحال أي ألقها متلقفة
 وقرئ تلقف بالتخفيف (صنعوا) ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يافكون * قرئ (كبد
 ساحر) بالرفع والنصب فن رفع فعلى أن مامو صولة ومن نصب فعلى أنها كافة وقرئ كبد ساحر بمعنى ذي سحر
 أو ذوى سحر أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته أو بين الكبد لانه يكون سحرا وغير سحر كما
 تن المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو (فان قلت) لم وحده ساحر ولم يجمع (قلت) لان القصد في هذا
 الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لئيل أن المقصود هو العدد الاترى الى قوله (ولا يفلح
 الساحر) أي هذا الجنس (فان قلت) فلم تكروا ولا وعرف ثانيا (قلت) انما تكروا من أجل تنكير المضاف لامن
 أجل تنكيره في نفسه كقول العجاج في سبي دينا طالمما قدمت وفي حديث عمر رضي الله عنه لاني امر دينا
 ولا في امر آخره المراد تنكير الامر كانه قيل ان ما صنعوا كبد ساحري وفي سبي دنيوى وامر دنيوى وآخري
 (حبت أتي) كقولهم حيث سير وأية سلك وأينما كان * سبحان الله ما أعجب أمرهم قد ألقوا احببناهم وعصمهم
 للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الاثناين وروى أنهم
 لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورواوا ثواب أهلها وعن عكرمة لما خروا وسجدوا أراهم الله في سجودهم
 منازلهم التي يصفون إليها في الجنة (لكبيركم) لعظيمكم يريد أنه أسمىهم وأعلاهم درجة في صناعتهم
 أو لعلمكم من قول أهل مكة للمعلم أمرني كبيرى وقال لى كبيرى كذا يريدون معلمهم وأستاذهم في القرآن وفي
 كل شئ * قرئ (فلا قطعن) ولا صلبن بالتخفيف والقطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان
 كل واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يذو الرجل وهذا يمين وذو الشمال ومن لا تبدأ الغاية لان
 القطع مبتدأ وأنا شئ من مخالفة العضو العضولامن وفاقه اياه ومحمل الجار والمجرور والنصب على الحال أي
 لا قطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد انصفت بالاخلاف * شبه تمكن المصلوب في الخدع يتمكن
 الشئ الموعى في وعانه فلذلك قيل في جذوع النخل (أيضا) يريد نفسه لانه الله وموسى صلوات الله عليه يدلل

وقد أفلح اليوم من استعلى قالوا
 يا موسى أتأمن أن تلقى وأتأمن أن
 تكون أول من ألقى قال بلى
 ألقوا فاذا احببناهم وعصمهم
 يخيل اليه من سحرهم أنها
 نسى فأوجس في نفسه خيفة
 موسى قلنا لتلقف أنت
 الاعلى وألق ما في عينك تاقف
 ما صنعوا انما صنعوا كبد ساحر
 ولا يفلح الساحر حيث أتى قالوا
 السحرة سجدا قالوا آمنابرب
 هرون وموسى قال آمنتم له
 قبل أن آذن لكم انه لكبيركم
 الذي علمكم السحر فلا قطعن
 أيديكم وأرجلكم من خلاف
 ولا صلبنكم في جذوع النخل
 وتعلن أيضا أشد عذابا وأنت

قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله تعالى كقوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه
 نفاحة باقتداره وقهره ومآله وضري به من تعذيب الناس بأنواع العذاب وتوضيح لموسى عليه السلام
 واستضاف له مع الهزبه لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء (والذي فطرتنا) عطف على ما جاءنا
 أو قسم * قرئ (تقضى هذه الحيوة الدنيا) ووجهها أن الحياة في القرامه المشهوره منتصبه على الطرف فأتسع
 في الطرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صميم يوم الجمعة وروى أن الصحرة يعنى
 رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بنى اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر
 وروى أنهم قالوا فرعون أرانا موسى ناعماً ففعل فوجدوه تحرسه معصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان
 الساحر اذا نام بطل سحره فأبى الا أن يعارضوه (تركي) تظهر من أذناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله
 الا الله قبل في هذه الآيات الثلاث هي حكاية قولهم وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية (فاضرب لهم
 طريقاً) فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهماً وضرب اللين عمله * اليس مصدر ووصف به يقال ييس
 ييسا وييسوا ويحومها العدم والعدم ومن ثم وصف به المؤنث فقيل شاتنا ييس وناقتنا ييس اذا جف لبنها وقرئ
 ييسا وييسا ولا يخلو اليس من أن ييسكون مخففاً عن اليس أو صفة على فعل أو جمع يابس كصاحب وصاحب
 ووصف به الواحد تاء كيدا لقوله ومعى جيا عا جعله لفرط جوعه كجماعة جيا ع (لاتخاف) حال من الضمير
 في فاضرب وقرئ لاتخف على الجواب * وقرأ أبو حيوه (دركا) بالسكون والدركا الامان من
 الادراك أى لا يدرك فرعون وجنوده ولا يلقونك * في (ولاتخشى) اذا قرئ لاتخف ثلاثة أوجه أن
 يستأنف كأنه قيل وأنت لاتخشى أى ومن شأنك أنك آمن لاتخشى وأن لاتكون الالف المنقلبة عن الياء
 التى هي لام الفعل ولكن زائدة للاطلاق من أجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيل وتظنون بالله الطغونا
 وأن يكون مثل قوله كان لم ترى قبل أسير ايماننا (ماغشيهم) من باب الاختصار ومن جوامع الكلم
 التى تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة أى غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من اليه ما غشاهم
 والتغشيه التغطيه وفاعل غشاهم اما الله سبحانه أو ما غشاهم أو فرعون لانه الذى ورط جنوده ونسب
 لهلاكهم وقوله (وما هدى) تهكم به في قوله وما أهدىكم الا سيلا (يا بنى اسرائيل) خطاب لهم
 بعد انجياتهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الله عليهم بما فعل بآبائهم والوجه هو الاول أى قلنا يا بنى اسرائيل وحذف القول كثيرا في القرآن * وقرئ
 (أنجييتكم) الى رزقتكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة * وقرئ (الايين) بالجزء على الجوارح نحو جرح ضرب تخرب
 ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجاة بجواب الطور وكتب
 التوراة في الاواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها ليستهم واتصلت بهم حيث كانت انبيهم ونجاتهم واليهم
 رجعت منافعهما التى قام بها دينهم وشرعهم وفيما أفاض عليهم من ما نزلهمه وأرزاقه * طغيانهم في النعمة
 أن يتعدوا حدود الله فيها بان يكفروها ويشغلهم الله والتمتع عن القيام بشكرها وأن ينقضوها في المعاصي
 وأن يزواحوا فوق الفقراء فيها وأن يسرفوا في اتقاقها وأن ييطروا فيها وأيا شروا ويتكبروا * قرئ (فيجلى)
 وعن عبد الله لايجلج (ومن يجلى) المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يجلى اذا وجب أداءه ومنه
 قوله تعالى حتى يبلغ الهدى محله والمضموم في معنى النزول * وغضب الله عوباته ولذلك وصف بانزوله (هوى)
 هلك وأصله أن يسقط من جبل فهلك

قالوا ان نؤثرك على ما جاءنا من
 النباتات والذى فطرتنا فاقض
 ما أنت قاض انما تقضى هذه
 الحيوة الدنيا انا آمننا بربنا
 ليغفر لنا خطايانا وما أكرهنا
 عليه من السحر واقه خبر وأبى
 انه من يأت ربه مجرماً فاق له
 جهنم لا يعوت فيها ولا يحيى ومن
 بانه مؤمنات قد عمل الصالحات
 فأولئك لهم الدرجات العلى
 جنات عدن تجري من تحتها
 الانهار خالدن فيها وذلك جزاء
 من تركى ولقد أوجنا الى
 موسى أن أسر بعبادى فاضرب
 لهم طريقاً في البحر ييسا لاتخاف
 دركوا لاتخشى فأتاهم فرعون
 بجنوده فغشاهم من اليه ما غشاهم
 وأضل فرعون قومه وما هدى
 يا بنى اسرائيل قد أنجييناكم من
 عدوكم وواعدناكم بجانب
 الطور الايمن ورنانا عليكم المن
 والسلوى كما من طيبات
 ما رزقناكم ولا نطقوا فيه فيجل
 عليكم غضبى ومن يجلى
 عليه غضبى فقد هوى وان
 لتقاربن تاب وآمن وعمل صالحا
 ثم اجتدى وما يجلى عن
 قومك يا موسى

قالت هوى من رأس مرقبة * قفت تحتها كعبه

ويقولون هوى آتته أوسطه ستوطا لان موضع بعده * الاهداء والاستقامة والنبات على الهدى المذكور
 وهو التوبة والايان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وطية التراخي
 دلت على تباين المتزلاتين دلالتها على تباين الوقتين في جاء في زيد ثم عمرو أعنى أن منزلة الاستقامة على الخير
 مياشة لمنزلة الخير نفسه لانها أعلى منها وأفضل (وما يجلى) أى تبنى جعل بك عنهم على سبيل الانكار
 وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتجز ما وعده
 بناء على اجتهاده وظنه أن ذلك أقرب الى رضا الله تعالى وزل عنه أنه عز وجل ما وقت أفعاله الا نظر الى دواعي

الحكمة وعلى بالمصالح المتعاقبة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس اقول من جوز أن يراد جميع قومه وأن يكون قد فارقهم قبل المعاد وجه صحيح بأباه قوله (هم أولاء على أترى) وعن أبي عمرو ويعقوب أترى بالكسر وعن عيسى بن عمر أترى بالضم وعنه أيضاً أولى بالقصر والاثراً أفصح من الاثر وأما الاثر فشموع في فزند السيف مدون في الاصول يقال أتر السيف واثره وهو به في الاثر غريب (فان قلت) ما أجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك أو الشوق الى كلامك وتجزع موعداً وقوله هم أولاء على أترى كما ترى غير منطبق عليه (قلت) قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيتين أحدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان أهم الأمرين الى موسى بسط العذر وتعميد العلة في نفس ما أنكرك عليه فاعتسل بأنه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لاعتدته في العادة ولا يحتفل به وليس ياني وبين من سبقته الامسافة قرينة يتقدم بثلاثها الوعد رأسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال (وعجلت اليك رب لترضى) ولقائل أن يقول حارماً ورد عليه من التهييب لعتاب الله فأذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام . أراد بالقوم المقنونين الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة ألف ما نجا من عبادة العجل منهم الاثنا عشر ألفاً (فان قلت) في القصة أنهم أقاموا بعد مفارقتهم عشرين ليلة وحسبوا أربعة عشر يوماً وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك (قلت) قد أخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته أو اقترص السامري غيبته فزم على اضلالهم غيب انطلاقه وأخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجوداً * قرئ (وأضلهم السامري) أي وهو أشدهم ضلالاً لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان من أهل باجرما وقيل كان علبان كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقاً قد أظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقره الاسف الشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام في موت النجباء رحمة للمؤمن وأخذة أسف للكافر وقيل الحزيرين (فان قلت) متى رجع الى قومه (قلت) بعدما استوفى الاربعين ذال القعدة وعشر ذي الحجة . وعدهم الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعداً حسن من ذلك وأجبل حكى لنا أنها كانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون رجلاً (العهد) الزمان يريد مدة مفارقتهم لهم يقال طال عهدى بك أي طال زمانى بسبب مفارقتك وعدوه أن يقيموا على أمره وماتركهم عليه من الايمان فأخلفوا وعده بعبادتهم العجل (بلكتا) قرئ بالحركات الثلاث أي ما أخلفنا موعداً بأن ملكاً أمرناى لوملكنا أمرنا واخلينا وراءنا ما أخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكبده . أي حملنا أحمالاً من حلى القبط التي استعرتنا هاهنهم أو أرادوا بالاوزار أنها آثام وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي على أن الغنائم لم تكن تحصل حينئذ (فقد ذفناها) في نار السامري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلى وقرئ حملنا (فكذلك أتى السامري) أراهم أنه يلقى حليا في يده مثل ما أتوا وانما ألقى التربة التي أخذها من موطن حيزوم فرس جبريل أوحى اليه وياه الشيطان أنها اذا خلطت مواتنا صار حيوانا (فأخرج لهم) السامري من الحفرة بمخلخله الله من الحلى التي سبكتها النار يخور كما يخور الجاجيل (فان قلت) كيف أثرت تلك التربة في احياء الموات (قلت) أما يصح أن يؤثر الله سبحانه روح القدس به هذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها من الكرامات وهي أن يباشر فرسه بجمافره تربة اذا لقت تلك التربة جمادا أنشأه الله ان شاء عند مباشرته حيوانا ألا ترى كيف أنشأ المسيح من غير أب عند فتحه في الدرع (فان قلت) فلم خلق الله العجل من الحلى حتى صار قننة لبني اسرائيل وضلالاً (قلت) ليس بأول محنة عن الله بها عباده ليثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن يحب من خلق العجل فليكن من خلق ايليس أعجب والمراد بقوله انا قد فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان أي امتحانهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال وأوقعهم فيه حين قال لهم (هذا الهكم واله موسى قسى) أي قسى موسى أن يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور وأقسى السامري أي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر (يرجع) من رفقته فلهي أن أن

قال هم أولاء على أترى وعجلت
الساكرب لترضى قال فانا قد
فتنا قومك من بعدك وأضلهم
السامري فترجع موسى الى
قومه غضبان أسفا قال يا قوم
ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا
أفطال عليكم العهد أم أردتم
أن يجعل عليكم غضب من ربكم
فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا
موعداً بل كنا نكفركم ولما أوزارا
من زينة القوم فقد ذفناها
فكذلك أتى السامري فأخرج
لهم عجل جسد له خوارفتاوا
هذا الهكم واله موسى قسى
أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا

مخفة من الثقلة ومن نصب فلي انما الناصبة للفعال (من قبل) من قبل أن يقول لهم السامري ما قال
 كانهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة اقتنوا به واستحسنوه فتصبل أن ينطق السامري
 بأدبهم هرون عليه السلام بقوله (انما اقتنتم به وان ربكم الرحمن) لا مزيدة والمعنى ما منعك أن تتبني
 غضب الله وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي وهلاقاتك من كفر بين آمن ومالك لم تباشر الامر كما كنت
 اباشره أنا لو كنت شاهدا ومالك لم تلحقني * قرئ (بلطيق) بفتح اللام وهي لغة أهل الحجاز كان موسى صلوات
 الله عليه رجلا حليدا مجبولا على الحدة والخشونة والتصاب في كل شئ شديد الغضب لله ولدينه فلم يتالك حين
 رأى قومه يبددون بحملهم دون الله بعد ما رأوا من الآيات الاظام أن ألقي ألواح التوراة فغلب ذهنه
 من الدهشة العظيمة غضبا لله واستنكافا وحمية وعنق بأخيه وخليفته على قومه فأقبل عليه اقبال العدو
 المكشوف قابضا على شعر رأسه وكان أفرع وعلى شعر وجهه يجزئه اليه * أي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا
 وتفاوتوا فاستأنتك أن تكون أنت المتدارك بنفسك المتلافى برأيك وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به
 من ضم الثمر وحفظ الدهماء ولم يكن لي بدم رقبة وصيتك والعمل على موجها * الخطب مصدر خطب
 الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فعنا ما طلبك له * قرئ (بصرت بما لم يبصروا به) بالكسر
 والمعنى عات ما لم تعلموه ووظنت ما لم تظنوا له * قرأ الحسن (قبضة) بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة
 والمذخعة وأما القبضة فإمارة من القبض والاطاعة على المقبوض من تسمية المفعول بالصدر كضرب الامير وقرأ
 أيضا فقبضت بضم القاف بالصاد المهملة الصاد بجميع الكف والصاد بأطراف الاصابع وهو هما الخضم والمقضم
 الخاء بجميع القيم والقاف بمقدمة * قرأ ابن مسعود من أثر فرس الرسول (فان قلت) لم سماه الرسول
 دون جبريل وروح القدس (قلت) حين حل مع عاد الذهاب الى الطور أرسل الله الى موسى جبريل راكب
 حيزوم فرس الحياة ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا شأنا فقبض قبضة من تربة موطئه فمسأله
 موسى عن قمته قال قبضت من أثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف أنه جبريل * عوقب
 في الدنيا بعقوبة لا شئ أطم منها أو وحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس منذ ما كليا وحرم عليهم ملاقاته
 ومكاتبته ومبايعته ومواجهته وكل ما يباشر به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق أن يماس أحدا رجلا أو امرأة
 حرم الماس والممسوس فقسمي الناس ونحماوه وكان يصح لامساس وعاد في الناس أو وحش من القاتل
 الاخي الى الحرم ومن الوحش السافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم * قرئ (لامساس)
 بوزن بخار ونحوه قولهم في الظباء اذا وردت الماء فلا عياب وان فقدته فلا أبواب وهي أعلام للمسة
 والعبدة والاية وهي المرة من الاب وهو الطلب (ان تخلفه) أي ان يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك
 والفساد في الارض يخزله في الآخرة بعد ما عقبك بذلك في الدنيا فانت من خسر الدنيا والآخرة ذلك
 هو الخسران المبين * قرئ ان تخلفه وهذا من أخذت الموعد اذا وجدته خلفا قال الاعشى
 أئوى وقصر ليل ليرتدا * فغضى وأخلف من قتيله وعدا
 وعن ابن مسعود تخلفه بالنون أي ان يخلفه الله كأنه سكي قوله عز وجل كما ترى لأهب لك (ظلت) وظلت
 وظلت والاصل ظلت فخذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء ونهمن لم ينقل (لتخرقنه) ولتخرقنه
 ولتخرقنه وفي حرف ابن مسعود لتخرقنه ولتخرقنه والقراءتان من الاحراق وذكر أبو علي
 الفارسي في لتخرقنه أنه يجوز أن يكون حرق مبالغته في حرق اذا برد بالبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه (لتسفننه) بكسر السين وضعا وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما اقتن به وقت
 وهدار سعيه وهدم مكره ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين * قرأ طلحة الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب
 العرش (وسع كل شئ علما) وعن مجاهد وقتادة وسع ووجهه أن وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شئ وأما
 علما فاتصا به على التبيين وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصب ما معا على المفعولية
 لان الميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمر اخوفت زيدا عمر افتقرت بالمثل ما كان فاعلام مفعولا * الكاف
 في (كذلك) منصوب المحل وهذا موعده من الله عز وجل لرسوله أي مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصنا
 عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم وأحوالهم تكثيرا لبياناتك وزيادة

ولقد قال لهم هرون من قبل
 يا قوم انما اتبنتم به وان ربكم
 الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري
 قالوا ان نبرج عليه عاكفين حتى
 يرجع الينا موسى قال يا هرون
 ما منعك ان رأيتهم ضلوا
 ألا تتبعن أفهصيت أمري قال
 يا ابن أم لا تاخذ بلحيتي ولا
 برأسي ان خشيت أن تقول فرقت
 بين بني اسرائيل ولم تر قب قولي
 قال فما خطبك يا سامري قال
 بصرت بما لم يبصروا به فقبضت
 قبضة من أثر الرسول فنبذتها
 وكذلك سولت لي نفسي قال
 فاذهب فان لك في الحياة أن
 تقول لا ماس وان لك موعدا
 لن يخلفه وانظر الى الهك الذي
 ظلت عليه عاكفا لتخرقنه ثم
 لتسفننه في اليم تسفا انما الهكم
 الله الذي لا اله الا هو وسع كل
 شئ علما كذلك نقص عليك من
 آباء ما قد سبق وقد آتيناك من
 لداذكرا

في معجزاتك وابتغى السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتتما كد الحجة على من عاند وكبر وان هذا الذكر الذي آتيناك يعني القرآن مشتقاً على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالذكور والاعتبار لذكرك عظيم وقرآن كريم فيه التجاة والسعادة لمن اقبل عليه ومن اعرض عنه فقد هلك وشقي * يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة سماها وزر تشبيهاً في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالجل الذي يفتح الحامل ويتقض ظهره ويلقى عليه بهرته اولاً تنجزها الوزر وهو الاثم وقرئ يجمع * جمع (خالد بن) على المعنى لان من مطاق متناول لغبر معرض واحد وتوحيد الضمير في اعرض وما بعده للعمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن يبص الله ورسوله فان له نار جهنم خالد بن فيها (فيه) أى في ذلك الوزر أو في احتمالها (سأه) في حكم يئس والضمير الذي فيه يجب أن يكون مبهماً يفسره (جلا) والخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء جلا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه أواب أيوب هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيراً أي وساءت مصيراً جهنم (فان قلت) اللام في اهلهم ما هو وبم تعلق (قلت) هي للسبب كما في هيت لك (فان قلت) ما أتكرت أن يكون في ساء ضمير الوزر (قلت) لا يصح أن يكون في ساء وحكمه حكم يئس ضمير شيء بئس غير مبهم (فان قلت) فلا يكن ساء الذي حكمه حكم يئس ولا يكن ساء الذي منه قوله تعالى سبئت وجوه الذين كفروا بمعنى أنهم وأحزن (قلت) كنفك صاذاً عن أن يؤل كلام الله الى قرلك وأحزن الوزر لهم يوم القيامة جلا وذلك بعد أن تخرج عن همة هذه اللام وهمة هذا المذنب * أسند النسخ الى الأثر به فيمن قرأ نفتح بالتون أو لاق الملائكة المقربين واسرافيل منهم بانزلة التي هم بها من رب العزة فصع لكرامتهم عليه وقربهم منه أن يسند ما يتولونه الى ذاته تعالى * وقرئ يفتح بانفط ما لم يسم فاعله وينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله عز وجل أو لا سرا قبل عليه السلام وأما يحشر المجرمون فلم يقرأ به الا الحسن * وقرئ في الصور يفتح الواو جمع صورة وفي الصور وتولان أحدهما أنه معنى الصور وهذه القراءة تتدل عليه والثاني أنه القرن * قيل في الزرق قولان أحدهما أن الزرقة أبيض شيء من ألوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة المدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين والثاني أن المراد العين لان حدقة من يذهب نور بصره تزرق * تخافهم لما يلاصدورهم من الرعب والهول * يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا كما لما يمتنون من الشدائد التي تذكروهم أيام النعمة والسرور فيستأسفون عليها ويصفون بما أقصر لان أيام السرور قصار وأما لانها ذهبت عنهم وتقضت والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت أطال الله بقاءك كفى بالانتهاء قصراً وأما الاستطالتم الآخرة وأنهم أبداً سرمد يستقصرون اليها عار الدنيا ويتقال لبث أهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الآخرة وقد استرجع الله قول من يكون أشد تقالاً منهم في قوله تعالى (اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الايوماً) ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا البتة ايوماً أو بعض يوم فاسأل العاديين وقيل المراد لبثهم في القبور وبعضه قوله عز وجل * ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث (نفسها) يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام (فيذرها) أي فيذرها مقارها ومرأ كرها أو يجعل الضمير للارض وان لم يجز لها ذلك كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة * (فان قلت) قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الايمان والارض عين مكيف صح فيها المكور والعين (قلت) اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون وذلك أنك لو عمدت الى قطعة أرض فسوقيتها وبالغت في التسوية على عينك وعميون البصراء من الفلاحة وانتقمتم على أنه لم يبق فيها اعوجاج قطعتم استطلعت رأى المهندس فيها وأمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية اعترفها على عوج في غيره وضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنحن الله عز وجل ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لا يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقبل فيه عوج بالكسر * الامت التتواليسير يقال متجبله حتى ما فيه أمت * أضاف اليوم الى وقت نصف الجبال في قوله (يومئذ) أي يوم اذ نسفت ويجوز أن يكون هدلاً به بدليل من يوم القيامة * والمراد الداعي الى المحشر

من اعرض عنه فانه يحمل يوم
السيامة وزر خالد بن فيه وساء
لهم يوم القيامة جلا يوم ينفخ
في الصور ويحشر المجرمين يومئذ
زرقا يتخاطبون بينهم ان لبثتم
الا عشرة نحن أعلم بما يقولون
اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم
الايوماً ويسألونك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها
تاعاصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا
أمتاً يومئذ يتبعون الداعي

قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون
 (لا عوج له) اى لا يعوج له مدح بل يستون اليه من غير انخراف متبعين له وته * اى خفضت الاصوات
 من شدة الفزع وخفتت (فلا تسمع الا همسا) وهو الركن الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل همس
 الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اى لا تسمع الا خلق الاقدام ونقلها الى المحشر (من) يصلح ان يكون
 مرفوعا ومنصوبا فارفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من
 (أذن له الرحمن) والنصب على المفعولية ومعنى أذن له (ورضى له) لا جد اى أذن للشافع ورضى قوله لاجله
 ويخوه هذه اللام فى قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه * اى يعلم ما تقدمهم
 من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما * المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا
 يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية اى ذليلة خاشعة مثل وجوه العتاة وهم
 الاسارى ويخوه قوله تعالى فلما رأوه زافقة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله تعالى
 (وقد خاب) وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر * الظلم ان يأخذ
 من صاحبه فوق حقه * والهضم ان يكسر من حق أخيه فلا يؤقيه له كصفة المطففين الذين اذا اكلوا على
 الناس يستوفون ويسترجحون واذا كالوهم أو وزوهم يخسرون * اى فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم
 ولم يهضم * وقرئ فلا يخف على التهي (وكذلك) عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال وكما أنزلنا عليك
 هؤلاء الآيات المضمنة للوعيد أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكثرين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم
 ترك المعاصي أو فعل الخير والطاعة * والذكر كذا كرنا يطلق على الطاعة والعبادة * وقرئ تحدث وتحدث
 بانون والتاء اى تحدث أنت وسكن بعضهم التاء للتخفيف كما فى

قال يوم أشرب غير مستحب * اغما من الله ولا واغل

(فتعالى الله الملك الحق) استعظامه ولما يصرّف عليه عباده من أوامره ونواهيه ووعده ووعدته والادارة
 بين نوابه وعقابه على حسب أعمالهم وغير ذلك مما يجرى عليه أمر ملكوته * ولما ذكر القرآن وانزاله قال
 على سبيل الاستطراد واذا القمتك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأت عليك ريتا به معك ويفهمك ثم أقبل عليه
 بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساقاة لقراءته ويخوه قوله تعالى لا تتحرك به لسانك لتجمل به وقيل معناه
 لا تبلغ ما كان منه مجحلا حتى يأتيك البيان * وقرئ حتى تقضى اليك وحيه وقوله تعالى (رب زدنى علما)
 مستخين للتواضع لله تعالى والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم اى علمتى يارب لطيفة فى باب التعلم وأدباجيلا
 ما كان عندى زدنى علما الى علم فان لك فى كل شئ حكمة وعلما وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ
 الا فى العلم * يقال فى أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان وأعراليه وعزم عليه وعهد اليه عطف
 الله سبحانه قصة آدم على قوله وصرّفنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون والمعنى وأقسم قسما لقد أمرنا بأبهم
 آدم ووصينا أن لا يقرب الشجرة وتوعدها بالدخول فى جملة الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم
 ومن قبل أن توعدهم فخاف الى ما نهى عنه وتوعده فى ارتكابها به مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد
 كما لا يلتفتون كأنه يقول ان أساس أمر بنى آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه * (فان قلت) ما المراد
 بالنسيان (قلت) يجوز أن يراد النسيان الذى هو نقيض الذكر وأنه لم يكن بالوصية العناية الصادقة
 ولم يستوثق منها بعد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وأن يراد الترك وأنه ترك ما وصى
 به من الاحترام عن الشجرة وأكل ثمرتها * وقرئ قسى اى نساء الشيطان * العزم التصميم والمضى
 على ترك الاكل وأن يصلب فى ذلك نصليا يؤيس الشيطان من التسويل له * والوجود يجوز أن يكون
 بمعنى العلم ومفعولاه عزمًا وأن يصكون نقيض العدم كأنه قال وعهدنا له عزمًا (اذ) منصوب بضمير
 اى واذا ذكر وقت ماجرى عليه من معاداة ابليس وسوسته اليه وتزينه له الاكل من الشجرة وطاعته له بعد
 ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيدته حتى يتبين لك أنه لم يكن من أولى العزم والتمسك
 * (فان قلت) ابليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه فنأين تناوله الامر وهو
 للملائكة خاصة (قلت) كان فى صحبتهم وكان يعبد الله تعالى فى عبادتهم فلما أمر بالانحسار والالتواضع له

لا عوج له وخشعت الاصوات
 للرحن فلا تسمع الا همسا يودئذ
 لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له
 الرحمن ورضى له قولا يعلم
 ما بين أيديهم وما خلفهم
 ولا يحيطون به علما وعتت
 الوجوه للحنى التيوم وقد خاب
 من حل ظلمًا ومن يعمل من
 الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف
 ظلمًا ولا هضمًا وكذلك أنزلناه
 قرآنًا عربيا وصرّفنا فيه من
 الوعيد لعلمهم يتقون أو يحدث
 لهم ذكرا فتعالى الله الملك
 الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل
 أن يقضى اليك وحيه وقل ربه
 زدنى علما ولقد عهدنا الى آدم
 من قبل قسى ولم نجده عزمًا
 واذا قلنا للملائكة اسجدوا
 لآدم فسجدوا الا ابليس

كرامة له كان الجنة الذي معهم أجدريان يتواضع كالأقوام أقبل على المجلس عليه أهله وسراهم كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المترلة أو جب حتى ان لم يقم عنف وقيل له قد قام فلان وفلان فمن أنت حتى تترفع عن القيام (فان قلت) فكيف صح استثناءه وهو جنى عن الملائكة (قلت) عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فأنسخ الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامرأتين الرجال (أبي) جملة مستأنفة كأنه جواب قائل قال لم يسجد والوجه أن لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجد واوان يكون معناه أظهر الالباء وتوقف وتنبط (فلا يخرج جنك) فلا يكون سبباً لاجرا بكما وانما أسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اثرا كهم ما في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قوم أهله وأمرهم شقاءهم كما أن في ضمن سعاده سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة أو أريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوب برأس الرجل وهو راجع اليه وروى أنه أهبط الى آدم نوراً محر فكان يحرق عليه ويسمع العرق من جبينه * قرئ (وانك) بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على أ- لا تجوع (فان قلت) ان لا تدخل عني أن فلا يقال ان زيد امنطلق والواو انما نسبة عن ان وقاعة مقامها فلم أدخلت عليها (قلت) الواو لم يوضع لتكون ابداً نائية عن ان انما هي نائية عن كل عامل فلما لم تكن حرفاً موضوعاً للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وأن * الشيع والرى والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكرها استجماعاً لها في الجنة وأنه مكفي لا يحتاج الى كفاية كافي ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك أهل الدنيا وذكرها لفظ النفي لنتقضها التي هي الجوع والعري والظما والضجو لمطرق معه باسمي أصناف الشقوة التي حذرهم منها حتى يتحاشى السبب الموقوع فيها كراهة لها * (فان قلت) كيف عدت وسوس تارة باللام في قوله فسوس له ما الشيطان وأخرى بالياء (قلت) وسوسة الشيطان كقولولة الشكلي ووعوة الدب ووقوة الدجاجة في أنها ساكيات للاصوات وكما احكم صوت وأجرس ومنه وسوس المبرسم وهو وسوس بالكسر والفتح لن وأنشد ابن الاعرابي

وسوس يدع ومخلصارب الملق فاذا قلت وسوس له فعنا لاجله كقوله أجرس لهايا ابن أبي كباش ومعنى وسوس اليه أنه يي اليه الوسوسة كقولك حدث اليه وأمر اليه * أضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلد لان من أكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لان من يأثره حتى (وملك لايلي) دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهم الا أن تكونا ملكين بالكسر * طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وأخذوا نشأ وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلا مضارعاً وبينها وبينه مسافة قصيرة هي للشروع في أول الامر وكاد لما شارفته والدتومنه * قرئ (يخصفان) للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو أن يخزر عليها الخصاف أي يلزقان الورق بسواتهم ما للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدوراً فصارع على هذا الشكل من تحت أصابعهم او قيل كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطة نزع عنهم ما تركزت هذه البتاي في أطراف الاصابع * عن ابن عباس لا شبهة في أن آدم لم يمثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى حرج فعله من أن يكون رشداً وخيراً فكان غيلاً لا محالة لان النبي خلاف الرشد ولكن قوله (وعصى آدم ربه فغوى) بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما يبره عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكفنين ومنجزة بليغة وموعظة كافية وكأنه قيل لهم انظروا واعلموا كيف نعمت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الاقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغفلة وبهذا اللفظ الشيع فلا تنهوا وواجباً يفرض منكم من السيات والصغار فضلاً أن تجسر واعلى التورط في الكائر وعن بعضهم فسوس فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على اعم من يقبل الياء المكسورة وما قبلها أنا في قول في وبقى فنا وبقا وهم يتوطى تفسير خبيث (فان قلت) ما معنى (ثم اجتباه ربه) (قلت) ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جبي الى كذا فاجتباه وتظيره جليت على العروس فاجتباه ومنه قوله عز وجل وان لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتباه أي هاجبت اليك فاجتباه وأصل الكامة الجمع ويقولون اجتب الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد الفار (وهدي) أي وفقه لحفظ التوبة وغيره من أسباب العصية والتقوى * لما كان آدم وحواء عليهما السلام أصل البشر والسببين الذين منهما نشأوا وتفرعوا جعلوا كلهم ما انشرف

أبي فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرج جنك كما من الجنة فتشقي ان لك ألا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تطمأ فيها ولا تخشى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وما لا يلبس على كلاً منها فابتدأها مسواً آتياً وطفتا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو

أنفسهما نحو طبا يخاطبتهن فقبل (فأما يا نبيكم) على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب (هدى) كتاب وشريعة * وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يبشئ في الآخرة ثم تلا قوله (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يبشئ) والمعنى أن الشقاوة في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتنل أو امره واتهى عن نواهيه نجح من الضلال ومن عقابه * الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث * وقرئ (ضنكى) على فعلي ومعنى ذلك أن مع الدين التسامح والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه يتفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلنحيينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه المرض الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا ما عليه الشح الذي يقص يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض أحد عن ذكر ربه الا ظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وضرب عليهم الذلة والمسكنة وبأولئك غضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله وقالوا لو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوهم ومن تحت أرجلهم وقالوا لو أن أهل اقرى آندوا وتفوقنا عليهم بركات من السماء والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضرب والفرج والفرج في النار وعن أبي سعيد الخدري عذاب القبر * وقرئ (ونحشره) بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكالا نه جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكا وصما وكافسرا لزرقي بالعنى (كذلك) أى مثل ذلك ففعلت أنت ثم فسر بأن آياتنا أنتك وانضة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المتبصر ولم تبصروا تركتها وعيبت عنها فكذلك اليوم تتركك على عمالك ولا تزال غطاءه عن عينك * لما نوع المعرض عن ذكره بمقويتين المعيشة الضنك في الدنيا ونحشره أى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله (والعذاب الاخرة أشد وأبقى) كأنه قال وللنحشر على العمى الذى لا يزال أبدا أشد من ضيق العيش المنقضى أو أراد ولتر كآياته فى العمى أشد وأبقى من تركه لا ياتنا * فاعلم لم يهد الجاهل بعده يريد ألم يهداهم هذا بعناهم ومضونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرة سلام على نوح فى العالمين أى تركنا عليه هذا الكلام ويجوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول ويدل عليه القراءة بالنون * وقرئ (عشون) يريد أن قريشا يتقلبون فى بلاد عاد وعود وعشون (فى مساكنهم) ويعاينون آثار هلاكهم * الكلمة السابقة هى العدة بتأخير جزائهم الى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل اهلاكنا عاد وعود الا زمانه واولاء الكفرة * والازام امام صدر لازم وصف به واتما فعدا بعنى مفعول أى ملزم كما أنه آلة اللزوم لفرط لومه كما قالوا الزان خصم (وأجل مسمى) لا يخلو من أن يكون معطوفا على كلمة أو على الضمير فى كان أى لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازم لهم كما كانا لازمين لعاد وعود ولم يتفرد الاجل المسمى دون الأخذ العاجل (بجهد ربك) فى موضع الحال أى وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره قدم العمل على الاوقات أو لا والاقوات على الفعل آخره فكانه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعنى الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر لانهم واقعتان فى النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعد آناء الليل وأطراف النهار مختصا لها بما بصلاتك وذلك أن أفضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل وانخلاق بالرب وقال الله عز وجل ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قبلا وقال أمن هو فانت آناء الليل ساجدا وقائما ولاق الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس أشد وأشق وللبدن أتعب وأنصب فكأنه أدخل فى معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح فى آناء الليل صلاة العتمة وفى أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختلفت فى قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى عند بعض المفسرين (فان قلت) ما وجه قوله وأطراف النهار على الجمع وانما هما طرفان كما قال أتم الصلاة طرفى النهار (قلت) الوجه أمن الالباس وفى التنبيه زيادة بيان ونظير مجيى الامرين فى الآيتين مجيئهما فى قوله ظهر اهما مثل ظهور الترسين وقرئ وأطراف النهار عطفا على آناء الليل * ولعل للمخاطب أى اذكر الله فى

فأما يا نبيكم من هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يبشئ ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم نحشرنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نحشر من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه وللعذاب الاخرة أشد وأبقى أفلم يهداهم كما هلكوا قبلهم من القرون عيشون فى مساكنهم ان و ذلك لا يات لاولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان انرا ما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمدهم قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى

هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تسال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرى ترضى أى يرضيك ربك (ولا
 تمدن عينيك) أى نظرك عينيك ومد النظر تطويله وأن لا يكاد يردّه استحسانا للامتنان واليه واجبا بابه وتمنيا أن
 يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم أولو العلم
 والايمن بويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظركم
 باده الشئ بالنظر ثم غض الطرف وما كان النظر الى الزخارف كالمركوزى الطباع وأن من أبصر منها شيا أحب
 أن يعد اليه نظره ويلا منه عينه قيل ولا تمدن عينك أى لا تفعل ما أنت معتاده وضاربه ولقد شدت العلماء من
 أهل التقوى في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما
 اتخذوا هذه الاشياء ليعين النظارة فالناظر اليها يحصل لغرضهم وكالمغزى لهم على اتخاذها (أزواجهم)
 أصنافا من الكفرة ويجوز أن ينتصب حالاً من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال الى الذى متعنا به وهو
 أصناف بعضهم وناسا منهم (فان قلت) علام اتصب (زهرة) قلت على أحد أربعة أوجه على الذم وهو النصب
 على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى أعطينا وحواسنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجاز
 والمجروور وعلى ابداله من أزواج على تقدير ذوى زهرة (فان قلت) ما معنى الزهرة فيمن حرك (قلت) معنى
 الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء في الجهرة الجهرة وقرى أن الله جهرة وأن تكون جمع زاهر وصفا
 لهم بانهم زاهرون هذه الدنيا الصفاء ألوانهم مما يلهون ويتعمون وتهل وجوههم وبها زيمهم وشارتهم بخلاف
 ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الالوان والتشف في الثياب (لنفتنهم) لنبلوهم حتى يستوجبوا
 العذاب لوجود الكفران منهم أو لتعذيبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) هو ما أدرخه من ثواب الآخرة
 الذى هو خير منه في نفسه وأدوم وأما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة أولان أموالهم الغائب عليها الغصب
 والسرقة والحرمه من بعض الوجوه والحلال (خير وأبى) لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب دون
 ما حرم وخبت والحرام لا يسمى رزقا أصلا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى يهودى وقال له يقول لك رسول الله أقرضنى الى رجب فقال والله لا أقرضه الا برهن فقال رسول
 الله انى لامين فى السماء وانى لامين فى الارض احمل اليه درعى الحديد فترت ولا تمدن عينك (وأمر أهلك
 بالصلوة) أى وأقبل أنت مع أهلك على عبادة الله والصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بأمر
 الرزق والمعيشة فان رزقك مكفى من عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك ففرغ بالك لأم
 الآخرة وفى معناه قول الناس من دان فى عمل الله كان الله فى عمله وعن عروة بن الزبير أنه كان اذا رأى ما عند
 السلاطين قرأ ولا تمدن عينك الآية ثم ينادى الصلاة الصلاة رحكم الله وعن بكر بن عبد الله المزنى كان اذا
 أصابت أهله خصاصة قال قوموا فاصلوا بهذا أمر الله رسوله ثم تلا هذه الآية * اقترحوا على عادتهم فى التعنت
 آية على النبوة نقيلا لهم أولم تأتكم آية هي أم الآيات وأعظمها فى باب الإعجاز يعنى القرآن من قبل أن القرآن
 برهان ما فى سائر الكتب انزلة ودليل بحمته لانه محجزة وتلك ليست بهجزات فهى مفتقرة الى شهادته على
 صحة ما فيها افتقار الحجج عليه الى شهادة الحق * وقرى العصف بالتخفيف * ذكر الضمير الراجع الى المينة لانها فى
 معنى البرهان والدليل قرى (نذل ونخزى) على لفظ ما لم يسم فاعله (كل) أى كل واحد منا ومنكم (مترصب)
 للعاقبة ولما يؤل اليه أمرنا وأمركم * وقرى السواء بمعنى الوسط والجيد والمستوى والسوء والسوأى
 والسوى تصغير السوء وقرى فمتعوا وسوف تعلمون قال أبو رافع حفظه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يترأ
 أهل الجنة من القرآن الا طه ويس

ولا تمدن عينك الى ما متعنا به
 أزواجهم زهرة الحياة الدنيا
 لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
 وأمر أهلك بالصلوة
 واصطبر عليها لاننا لك رزقا
 نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى
 وقالوا لا بيننا بآية من رب
 أولم تأتكم بآية من آيات
 الأولى ولو أننا لأهلكناهم
 بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا
 أرسلت النار رسولا فنتبع
 آياتك من قبل أن نذل ونخزى
 قل كل مترصب فستر بصوا
 فتعلمون من أصحاب الصراط
 السوى ومن اقتدى
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 اقترب للناس حسابهم

﴿سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هذه اللام لتخلمون أن تكون صلة لا تقرب أو تأن كد الاضافة الحساب اليهم كقولك أرف للحي رحيلهم
 الاصل أرف رحيل الحي ثم أرف للحي الرحيل ثم أرف للحي رحيلهم ونحوه ما أورده سيدي به فى باب ما ينقى

فيه المستقر توكدنا عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا أبالك لان الامام
مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه أغرب من الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب
ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقترب الوعد الحق (فان قلت) كيف وصف
بالاقترب وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسمائة عام (قلت) هو مقترب عند الله والدليل عليه قوله عز
وجل ويسـ تجلونك بالاعذاب وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل آت وان
طالت أوقات استقباله وترقبه قريب انما البعيد هو الذي وجد وانقضى ولان ما بقي في الدنيا أقصر وأقل
مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود بمعنى في آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسف الساعة
وفي خطبة بعض المتقدمين وات الدنيا احذاء ولم تبق الاصابة كصباية الاناء واذا كانت بقية الشيء وان
كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خلية بان توصف بالقلية وقصر الذرع وعن ابن عباس رضی
الله عنه أن المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القاطن وهو ما يتلوه من
صفات المشركين * وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في
عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جراء للمحسن والمسيء واذا
قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة وفتنوا ذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر عرضوا وسدوا
أسماعهم ونفروا وقزرا عرضهم عن تنبيه المنبه وابقا الموقظ بان الله يجتد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم
الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكثر على أسماعهم التنبيه والموعظة لعلمهم بتعظون فيايزيدهم استماع
الآية والسور وما فيها من فنون الموعظ والبصائر التي هي أحق الحق وأجد الجدا للعبا وتلها واستسخرارا
والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ ابن أبي عبد (محدث) بالرفع صفة على المحل قوله (وهم يلعبون
لا هية قلوبهم) حالان مترادفتان أو متداخلتان ومن قرأ الآية بالرفع فالحال واحدة لان لا هية قلوبهم خبر
بعد خبر لقوله وهم واللا هية من الهاعنة اذ هل وغفل يعنى أنهم وان فطنوا فهم في قلبه جدوى فطنتهم كانوا هم
لم يفتنوا واصلا وثبتوا على رأس غفلتهم وذولهم عن التأمل والتبصر بقولهم * (فان قلت) النجوى وهي
اسم من التناجى لان تكون الاخفية فامعنى قوله وأسر (قلت) معناه وبالغوا في اخفائها أو جعلوها بحيث
لا يفتن أحد لتناجيمهم ولا يعلم أنهم متناجون * أبدل (الذين ظلموا) من واو وأسر والشعارا بانهم الموسومون
بالظلم الفاسح فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال أكلوني البراغيث أو هو منصوب المحل على الذم أو هو
مبتدأ خبره وأسر والنجوى قدم عليه والمعنى وهو لاه وأسر والنجوى فوضع المظهر موضع المضمرة تسجيلا
على فعلهم بأنه ظلم (هل هذا الا بشر مثلكم أفتأون السحر وأنتم تبصرون) هذا الكلام كله في محل النصب
يدل من النجوى أى وأسر وهذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يكون الاملكارات كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمجززة هو ساحر ومجزته سحر فلذلك قالوا على
سبيل الانتكار أفتحضرون السحر وأنتم تشاهدون وتعانيون أنه سحر (فان قلت) لم أسر واهد الحديث
وبالغوا في اخفائه (قلت) كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتحاوري في طلب الطريق الى هدم أمره وعمل
المنصوبية في التنبط عنه وعادة المتشاورين في خطب أن لا يشركوا أعداءهم في شورا هم ويتجاهدوا في
طى أسرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يسر وانجواهم بذلك ثم بقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ان كان ما تدعونه حقا فأخبرونا بما أسرنا * (فان قلت) هلا قيل يعلم السر لقوله وأسر والنجوى (قلت)
القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم
من أن يقول يعلم السر كما أن قوله يعلم السر آكد من أن يقول يعلم أسرهم * ثم بين ذلك بأنه السميع العليم
لذاته فكيف تخفى عليه خافية (فان قلت) فلم ترك هذا الاكـ كد في سورة الفرقان في قوله قل أرأيت الذي
يعلم السر في السموات والارض (قلت) ليس بواجب أن يجي بالآ كد في كل موضع ولكن يجي بالوكيد
نارة وبالآ كد أخرى كما يجي بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليدفن الكلام اقتنانا وتجمع الغاية وما
دونها على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هدم من قبل أنه قد تم ههنا أنهم أسر والنجوى فكانه أراد

وهم في غفلة معرضون ما أتيتهم
من ذكر من ربهم محدث الا
استهوه وهم يلعبون لاهية
قلوبهم وأسر والنجوى الذين
ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم
أفتأون السحر وأنتم تبصرون
قال رب يعلم القول في السماء
والارض وهو السميع العليم

أن يقول أن ربي يعلم ما أسرره فوضع القول موضع ذلك للمبالغة ثم قصد وصفاً له بان أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كتوله هلام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة وقري (قال ربي) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم * أضر بوا عن قولهم هو سحر الى أنه تخالط أحلام ثم الى أنه كلام متفري من عنده ثم الى أنه قول شاعر وهكذا الباطل للجلج والمطل متحير رجاج غير ثابت على قول واحد ويجوز أن يكون تزيلاً من الله تعالى لا قولهم في درج النساد وأن قولهم الثاني أفسد من الاول والثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث * حجة للتشبيه في قوله (كما أرسل الاولون) من حيث أنه في معنى كما أتى الاولون بالآيات لان إرسال الرسل متضمن للآيات بالآيات الأتري أنه لا فرق بين أن تقول أرسل محمد صلى الله عليه وسلم وبين قولك أتى محمد بالمعزة (أفهم يؤمنون) فيه أنهم أعنى من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخانوا فأهلكهم الله ظلوا عطيانهم ما يقترحون لكانوا أنكث وأنكث * أمرهم أن يستعملوا أهل الذكروهم أهل الكتاب حتى يعلموهم أن رسل الله الموحى اليهم كانوا بشر اولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما أحالهم على أولئك لانهم كانوا يشبهون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وتسمع من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً فلا يكاد يؤمنون فيهم فيه رد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يأكلون الطعام) صفة لجسد والمعنى وما جعلنا الانبياء عليهم السلام قبل ذوى جسد غير طاعين ووجد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام (فان قلت) نعم قدر ذانكارهم أن يكون الرسول بشراً يأكل ويشرب بما ذكرت فماذا رد من قولهم بقوله (وما كانوا خالدين) (قلت) يحتمل أن يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كالعيش ويموت كما يموت أو يقولوا هلاكهم ما كالأبوام ويخلفه أئمة قديين أن الملائكة لا يموتون أو يسمين حياتهم المتطاوله وبقاءهم الممتد خلوداً (صدقناهم الوعد) مثل واختار موسى قومه والاصل في الوعد من قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره (ومن نشاء) هم المؤمنون ومن في بقائه مصلحة (ذكركم) شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكرلكم ولقومك أو موعظتكم أو فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها النناء أو حسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث وأداء الامانة والسخاء وما أشبه ذلك (وكم قصصنا من قرية) واردة عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لان القصة أقطع الكسر وهو الكسر الذي بين تلامذ الاجزاء بخلاف القصة وأراد بالقرية أهلها ولذلك وصفها بالنظم وقال (قوما آخريين) لان المعنى أهلكنا قوما وأنشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس أنها حضور وهي وسحول قرستان باليمن تنسب اليهما الشباب وفي الحديث كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين يحوليين وروى حضور بين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم يختصم كسلطه على أهل بيت المقدس فاستأصلهم وروى أنهم لما أخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء بالنارات الانبياء ندموا واعترفوا بالخطا وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على البكرة واهل ابن عباس ذكر حضور بأنها احدى القرى التي أرادها الله بهذه الآية فلعلوا شدة عذابنا وبطشتنا علم حس ومشاهدة ليشكوا فيها ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك فيجوز أن يركضوا وهم يركضون اهاديين منهزمين من قرية لهم لما أدركتم مقدمة العذاب ويجوز أن يشبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الركضين لدوابهم فتقبل لهم (لا تركضوا) والقول محذوف (فان قلت) من الفاعل (قلت) يحتمل أن يكون بعض الملائكة أو من تم من المؤمنين أو يجهلوا خلفاء بأن يقال لهم ذلك وان لم يقل أو بقوله رب العزة ويسعه ملائكة انفعهم في دينهم أو يلبسهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم (وارجعوا الى ما أتلفتم فيه) من العيش الرفاه والحال الناعمة والارتاف ابطار النعمة وهي الترفة (اعلمكم تستلون) تمكم بهم فتويع أي ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم اعلم تستلون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم فحسبوا السائل عن علم ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تمكون أمره وينذ فيه أمرهم ونهيبكم ويقولوا لكم بم تأمرون وبما أترجمون وكيف أتى ونذركم اداة المنعمين الخدمين أو يسألكم الناس في أديتكم المعاون في نوازل الخطوب ويستشير ونصكم في المهمات والعوارض

بل قالوا أضغاث أحلام بل اقترأه
 بل هو شاعر فليأتنا بآية كما
 أرسل الاولون ما آمنت قبليهم
 من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون
 وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحي
 اليهم فاستلوا أهل الذكر
 ان كنتم لاتعلمون وما
 جعلناهم جسدا لا يأكلون
 الطعام وما كانوا خالدين ثم
 صدقناهم الوعد فأتيناهم
 من نشاء وأهلكنا المسرفين
 لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
 آذلالا تعلمون وكم قصصنا من قرية
 كانت ظالمة وأنشأنا بعد ذلك قوما
 آخرين فلما أحسوا بأسنا
 اذا هم منها يركضون لا تركضوا
 وارجعوا الى ما أتلفتم فيه
 ومساكنكم اعلمكم تستلون

ويستشفون بتدابيركم ويستضون بآرائكم أو يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستطرون سمحاً ب
 افسكم ويعتزون أخلاف معروفكم وأبايكم أمالانهم كانوا أخصياء يتفقون أمواهم رثاء الناس وطلب
 الثناء أو كانوا بخلاً فقبل لهم ذلك تم كمالى تمكم وتو ببحالى توبيع (تلك) اشارة الى يا ويلنا لانهم ادعوى
 كانه قيل فازات تلك الدعوى (دعواهم) والدعوى بمعنى الدعوة قال تعالى واترعدواهم أن الحمد
 لله رب العالمين (فان قلت) لم سميت دعوى (قلت) لان المولود كانه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل
 فهذا وقتك وتلك مرفوع أو منصوب اسماً أو خبراً وكذلك دعواهم * الحصيد الزرع المحصور أى جعلناهم
 مثل الحصيد شسبهم به في استنصاهم واصطلاحهم كما تقول جعلناهم رماداً أى مثل الرماد والعصير المنصوب هو
 الذى كان مبتدأ والمنصوبان بعده كاتا خبرين له فلما دخل عليها جعل نصبها جميعاً على المفعولية (فان قلت)
 كيف نصب جعل ثلاثة مفاعيل (قلت) حكم الاثنين الاخرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته
 حالوا كما جعلته جاءها اللطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمثاله الحصيد والخود * أى وما سويتنا
 هذا المصنف المرفوع وهو هذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلاق مشحونة بضروب البدائع
 والمجاذب كما تسمى الجبارة تعرفهم وفرشهم وما ترزخارفهم للهو واللعب واتمسقوتهاها للفوائد الدينية
 والاسم الربانية لتكون مطارح افتكار واعتبار واستدلال ونظار لمبادئها ما يتعلق لهم بها من المنافع التى
 لاتعد والمرافق التى لاتحصى * ثم بين أن السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب واتساقهاها للفوائد الدينية
 صارت عنه والافاناً تادع على اتخاذها ان كنت فاعلاً لاني على كل شئ قدير * وقوله (لاتخذنا من لدنا) كقوله
 رزقنا من لدنا أى من جهة قدرتنا وقيل اللهو والولد بلغة اليمن وقيل المرأة وقيل من لدنا أى من الملائكة لان
 الانسردالولادة المسبح وعزير (بل) اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتزنيه منه لذاته كانه قال سبحانه
 أن اتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا ووجب حكمته واستغناءنا عن الصبيح أن تغلب اللعب بالحد ونحض
 الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصوير الابطاله واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة
 مثلاً قذف به على جرم رخو أجوف قدمه ثم قال (ولكم الويل مما تصفون) به مما لا يجوز عليه وعلى
 حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله

سأترك منزلى ابني تميم * والحق بالجزاز فاستريحاً
 وقرئ فيدمغه (ومن عنده) هم الملائكة والمراد أنهم مكرمون منزليون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند
 المولى على طريق التفضيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه * (فان قلت) الاستحسان بالغة في الحسور
 فكان الابلغ في وصفهم أن ينسب عنهم أدنى الحسور (قلت) في الاستحسان بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور
 وأقصاه وأنهم أحق بالانكار والابهاطة بان يستحسروا فيما يفعلون * أى تسيبهم متصل دائم في جميع
 أوقانهم لا يتخلله فترة بفراغ أو شغل آخر * هذه أم المنقطة السكائنة بمعنى بل والهزة قد آذت بالاضراب عما
 قبلها لانكار لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم (آلهة من الارض هم ينشرون) الموقى ولعمري ان من أعظم
 المنكرات أن ينشر الموقى بعض الموات (فان قلت) كيف أنكروا عليهم اتخاذ آلهة تنشرون وما كانوا يدعون ذلك
 لآلهتهم وكف وهم أبعد شئ عن هذه الدعوى وذلك أنهم كانوا مع اقرارهم لله عز وجل بانه خالق السموات
 والارض ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبانه القادر على المقدورات كلها وعلى الفساة
 الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيى العظام وهى رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة
 القادر كثنائى القديم فكيف يتدعونه للجسم الذى لا يوصف بالقدرة رأساً (قلت) الامر كما ذكرت ولكنهم
 بأذعائهم لها الالهية يلزمهم أن يتدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار
 من جعله المقدورات وفيه باب من التهم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استبعده من الله لا يصح
 استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقدار على الابداء والاعادة ونحو قوله (من الارض) قولك فلان
 من مكة أو من المدينة تريد كى أو مدنى ومعنى نسبتها الى الارض الايدان بانها الاصنام التى تعبد فى الارض
 لان الالهة على ضربين أرضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التى قال لها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أين ربك فأشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها أن مرادها فى الآلهة الارضية التى هى

قالوا يا ويلنا اننا كنا طائين
 فمازلت تلك دعواهم حتى
 جعلناهم حصداً خاضعين
 وما خلقنا السماء والارض وما
 بينهما الا عبثاً لو اردنا أن نتخذ
 لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا
 فاعلين بل نقذف بالحق على
 الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
 ولكم الويل مما تصفون وله
 من فى السموات والارض ومن
 عنده لا يستكبرون عن عبادته
 ولا يستحسرون يسبحون الليل
 والنهار ولا يفترون أم اتخذوا
 آلهة من الارض هم ينشرون

الاصنام لا اثبات السماء مكانه عز وجل ويجوز أن يراد آلهة من جنس الارض لانها اتمأ أن تحت من بعض
 الحجاره أو تعمل من بعض جواهر الارض (فان قلت) لا بد من نكتة في قوله هم (قلت) النكتة فيه افادة
 معنى الخصوصية كانه قبل أم اتخذوا آلهة لا بقدر على الانشار الالهم وخدمهم وقرأ الحسن بنشرون وهما
 لغتان أنشرا الله الموتى ونشرها وصفت آلهة بالاكما توصف بغير لوقيل آلهة غير الله (فان قلت) ما منعك
 من الرفع على البدل (قلت) لان لو بنزلة ان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير
 الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك وذلك لان أعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى
 لو كان يتولاهما ويدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو قاطرهما الفساد وفيه دلالة على أمرين
 أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني أن لا يكون ذلك الواحد الا ايام وحده لقوله الا الله
 (فان قلت) لم يجب الامران (قلت) لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب
 والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الأشدق كان والله أعز علي من دم
 ناظري ولكن لا يجتمع فخلان في شول وهذا ظاهر وأما طريقه التمانع فلم تستكلمين فيها تجاول وطراد ولان
 هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر . اذا كانت عادة الملوك والجلابرة
 أن لا يسألهم من في مملكتهم عن أفعالهم وعماليهم وردون ويصدرون من تدبير ملكهم تيمنا واجلالا مع حواز
 الخطا والزلل وأنواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم أولى بان لا يسأل عن أفعاله
 مع ما علم واستقر في العقول من أن ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عايه الخطأ ولا فعل التسابح
 (وهم يتلون) أي هم ملوكون مستعدون خطأون فمأ خلقهم . بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه .
 كثر (أم اتخذوا من دونه آلهة) استفظا عالشانهم واستفظا ما لكفرهم أي وصفتم الله تعالى بان له شريكا
 فهو توابر هانكم على ذلك اتماما من جهة العقل واما من جهة الوحي فانهم لا تعبدون كتابا من كتب الاولين
 الا وتوحيد الله وتزجيه عن الانداد مدعوا اليه والاشراك التي منتهى عنه متوعد عليه . أي (هذا) الوحي
 لو ارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد على فقد ورد على جميع الانبياء عليهم السلام وقرئ (ذ كرم مني وذ كرم من قبلي) بالتسوية
 يعني أمتي وذ كرم من قبلي يريد أمة الانبياء عليهم السلام وقرئ (ذ كرم مني وذ كرم من قبلي) بالتسوية
 ومن مفعول منصوب بالذ كرم كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة تيمنا وهو الاصل والاضافة من اضافة
 المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقرئ من مني ومن
 قبلي من الاضافة في هذه القراءة وادخال الجاز على مع غريب والعذر فيه أنه اسم هو ظرف نحو قبل
 وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على أخواته وقرئ ذ كرمي وذ كرمي . كانه قيل
 بل عندهم ما هو أصل الثمر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فن تم جاز
 هذا الاعراض ومن هنا لورد هذا الانكار . وقرئ (الحق) بالرفع على توسط التوسيط كيد بين السبب
 والمسبب والمعنى أن اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز أن يكون المنصوب أيضا على هذا
 المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل (يوحي) ونوح مشهورتان وهذه الامة مقترنة لما سبقها من أي
 التوحيد . نزلت في خراعة حيث قالوا الملائكة بنات الله . نزه ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بانهم عباد واليه يودون
 تنافي الولادة لأنهم (مكرمون) مقربون عندي معضون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات
 ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرمتهم من زعم أنهم أولادى تعاليت عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون
 (ولا يسبقونه) بالضم من سابقته فسبقته أسبقته والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله
 فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فأنيب الامم مناب الاضافة أي لا يتقدمون قوله بقوله كما تقول سبقت
 بفرسي قرسه . وكأن قولهم نابع اقوله فعملهم أيضا كذلك مبني على أمره لا يعملون عملا لم يؤمروا به
 ويجمع ما يأتون ويذرون مما قدموا وأخروا بين الله وهو مجازيهم عليه فلا طاعتهم بذلك يضمطون أنفسهم
 ويراعون أحوالهم ويعمرون أوقاتهم ومن تحفظهم أنهم لا يحسرون أن يشفوا والامن ارتدادا لله وأهل
 للشفاة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله (مشفقون) أي متوقعون من أماراة
 ضعيفة كائون على حذر ورغبة لا يامنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل عليه

لو كان يدوم آلهة الا الله
 افسد ناسجهان الله رب العرش
 عما يصنون لا يسئل عما يفعله
 وهم يستلون أم اتخذوا من
 دونه آلهة قل ها توابر هانكم
 هذا ذ كرم مني وذ كرم من قبلي
 بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم
 معرضون وما أرسلنا من قبلك
 من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله
 الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ
 الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
 مكرمون لا يسبغونه بالقول
 وهم أمرهم يعملون يعلم ما بين
 أيديهم وما خلفهم ولا يشعرون
 الا لمن ارتضى وهم من خشيته
 مشفقون

السلام ليلة المعراج ساقطاً كالطلس من خشية الله * وبعد أن وصف كرامتهم عليهم عرقب منزلتهم عنده وأثنى عليهم وأضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فأجاباً بالوعيد الشديد وأنذر بهذاب جهنم من أشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع أحاطة علمه بأنه لا يكون كما قال ولو أشركوا الحيطا عنهم ما كانوا به ملون قصه بذلك تفتيح أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد * قرئ (المر) بغير واو و (رتقا) يفتح التاء وكلاهما في معنى المنعول كالمخلوق والنفض أى كالتامر توقيتين (فان قلت) الرتق صالح أن يقع موقع مر توقيتين لانه مصدر فبال الرتق (قلت) هو على تقدير موصوف أى كالتاسيات رتقا ومعنى ذلك أن السماء كانت لا صفة بالارض لافضاء بينهما أو كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل فتقناهما بالمطر والنبات بعدما كانت مصهمة وانما قيل كالتادون كتنون المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه قولهم لم تقاطح سودا وان أى جماعتان فعل في المضارع نحو ما فعل في المظهر (فان قلت) متى رأوه مارة تقاطح حتى جاء تقريرهم بذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه وارد في القرآن الذى هو مجزأة في نفسه فقام مقام المرتى المشاهد والثانى أن تلاصق الارض والسماء وتباينهما ككلاهما جازى العقل فلا يتباين دون التلاصق من محض وهو القديم سبحانه (وجعلنا) لا يتخلو أن تعدى الى واحد أو اثنين فان تعدى الى واحد فالعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كما غا خلقنا من الماء لقرط احتياجه اليه وجبه له وقوله تصبره عنه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالعنى صيرنا كل شئ من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من في قوله عليه السلام ما أنا من دد ولا الذمى وقرئ حيا وهو المفعول الثانى والظرف لغر * أى كراهة (أن قيد بهم) وتضطرب اولئلا قيد بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا اهدم الالتباس كإتراء ذلك في نحو قوله لا يعلم وهذا مذهب الكوفيين * الفج الطريق الواسع (فان قلت) فى الفجاج معنى الوصف فالها قدمت على السبل ولم تؤخر كما فى قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا (قلت) لم تقترن وهى صفة ولكن جعلت حالا كقوله لعزة موحش اطلل قديم (فان قلت) ما الفرق بينهما من جهة المعنى (قلت) أحدهما الاعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة والثانى بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أبهم ثمة (محفوظا) حفظه بالامساك بقدرته من أن يقع على الارض ويتزلزل أو بالاشبه عن تسع الشياطين على سكانه من الملائكة (عن آياتها) أى ما وضع الله فيها من الأدلة والعبير بالشمس والقمر وسائر النجرات ومسارها وظنوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة وأنى جهل أعظم من جهل من عرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شأن من أوجدها عن عدم تدبرها ونصبها هذه النصبية وأودعها ما أودعها عمالا يعرف كنهها الا هو عزت قدرته واطف علمه وقرئ عن آيته على التوحيد اكتفاء بالواحدة فى الدلالة على الجنس أى هم منقطعون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالأستضاءة بقمرها والاهتداء بكنواكها وحياة الارض والحيوان بإطوارها * وهم عن كونها آية بينة على الخالق (معرضون) * (كل) التنوين فيه عوض من المضاف اليه أى كلهم (فى فلك يسبحون) والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وإلا جعلوا متكاثر متكاثر مطالعها وهو السبب فى جمعها بالشمس والاقطار والافالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير والاعتقاد للوصف بفعلهم وهو السباحة (فان قلت) الجملة ما محلها (قلت) محلها النصب على الحال من الشمس والقمر (فان قلت) كيف استبد بهم مادون الليل والنهار بنصب الحال عنهما (قلت) كما تقول رأيت زيدا وهند امتبرجة ونحو ذلك اذا جئت بصفة يختص بها بعض ما يتعلق به العامل ومنه قوله تعالى فى هذه السورة وهبنا له الصبح ويعقوب نافله أو لاجل اهلاستنائها (فان قلت) لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون فى فلك (قلت) هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقادهم سيفا أى كل واحد منهم أو كساهم وقادهم هذين الجنسين فأكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس * كانوا يتدرون أنه سميوت فيسبحون بوجه فتنى الله تعالى عنه الشمانية بهذا أى قضى الله أن لا يخالف فى الدنيا بشر افلا أنت ولا هم الا مرضة للموت فاذا كان الامر كذلك

ومن يقل منهم انى الله من دونه
 فذلك يخبر به جهنم كذلك يخبر
 الظالمين أو مريد الدين كقروا أن
 السموات والارض كانتا رتقا
 فتفتقناهما وجعلنا من الماء كل
 شئ منى أفلا يؤمنون وجعلنا
 فى الارض رواسى أن تعبد بهم
 وجعلنا فيها فجاجا سبلا لهم
 يتدرون وجعلنا السماء سقفا
 محفوظا وهم عن آياتهم معرضون
 وهو الذى خلق الليل والنهار
 والشمس والقمر كل فى فلك
 يسبحون وما جعلنا لبشر من
 قبلك الخلد أفان مت فهم
 الخالدون

فان مت أنت أيق هؤلاء وفي معناه قول القائل

فقل للشامتين بنا أيقوا * سلبى الشامتون كما قبينا

* أى تختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم والينا من جمعكم فبجاز يكتم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وانما هى ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من أعمال العاملين قبل وجودهم لانه فى صورة الاختبار * و (قصة) مصدر مؤكد انبلوكم من غير افظه * الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على أحدهما أطلق ولم يقيده كقولك للزجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذكرك صديقا فهو شئا وان كان عدواً واذم ومنه قوله تعالى سمعنا نقي يذكركم وقوله (أهدا الذى يذكركم أهدا) والمعنى أنهم ما كفون على ذكر آلهتهم بهم مهم وما يجب أن لا تذكروه من كونهم شنعاء وشهداء وبسوءهم أن يذكروها إذا كرى بخلاف ذلك وأما ذكر الله وما يجب أن يذكروه من الوحدةانية فهم به كفرون لا يصدقون به أصلا فهم أحق بأن يتخذوا هزواً منك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى يذكركم الرجوع من الرحن الامسيلة وقولهم وما الرحن أنسجد لما تأمرنا وقيل يذكركم الرحن عما أنزل عليك من القرآن والجملة فى موضع الحال أى يتخذونك هزواً وهم على حال هى أصل الهز والسخرية وهى الكفر بالله * كما وايتستجلون عذاب الله وآياته المخبئة الى العلم والاقرار (ويقولون متى هذا الوعد) فأرادتهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم أولادهم الانسان على افرط الجملة وأنه مطبوع عليهم انتم نهاهم وزجرهم كأنه قال ليس يدع منكم أن تستعجلوا فانكم محبوبون على ذلك وهو طبعكم وبصيتكم وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه أراد بالانسان آدم عليه السلام وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالح فيه أراد أن يقوم وروى أنه لما دخل الروح فى عينه نظر الى غمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله تعالى فى آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع فى خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه النضر من الحرث والظاهر أن المراد الجنس وقيل الجمل العين بلغة حير وقال شاعرهم والنخل ينبت بين الماء والعجل والله أعلم بصحته (فان قلت) لمنهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولاً ليس هذا من تكليف ما لا يطاق (قلت) هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره أن يقبلها لانه أعطاه القدرة التى يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرئ خلق الانسان * جواب لو محذوف وحين مفهول به ليعلم أى لو يعلمون الوقت الذى يستعملون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراءه وقد ام فلا يقدرين على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجيدون ناصر انصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستزاه والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذى هو فيه عندهم * ويجوز أن يكون (يعلم) متروكاً بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بضمراً أى حين (لا يكفون عن وجوههم النار) يعلمون أنهم كانوا على الباطل وينتق عنهم هذا الجهل العظيم أى لا يكفون عن ايل تفجؤهم تغلبهم * يقال للمغلوب فى المحاجة مهوت ومنه فبت الذى كفر اى غلب ابراهيم عليه السلام الكافر * وقرأ الاعشى يأتهم فيهمهم على التذكير والضمير للوعد والغين (فان قلت) فالامر يرجع الضمير المؤنث فى هذه القراءة (قلت) الى النار والى الوعد لانه فى معنى النار وهى التى وعدوها وعلى تأويل العدة أو الموعدة أو الى الحين لانه فى معنى الساعة أو الى البغنة وقيل فى القراءة الاولى الضمير للساعة * وقرأ الاعشى بفتح الغين (ولا هم ينظرون) تذكركم بانظاره اياهم وامهاله وتنسج وقت التذكر عليهم أى لا يعلمون بمد طول الامهال * سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بأن له فى الانبياء عليهم السلام اسوة وأن ما ينزلون به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء عليهم السلام ما فعلوا (من الرحن) أى من بأسه وعدابه (بل هم) معرضون عن ذكره لا يخاطرونه بآلههم فضلاً أن يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا الكلافة منه عرفوا من الكلى رصلوا للسؤال عنه والمراد أنه أمر رسوله عليه السلام بسؤالهم عن الكلى ثم بين أنهم لا يصححون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكفونهم ثم أضرب عن ذلك بما فى أم من معنى بل وقال (أهم آلهة تنعهم) من العذاب تجاوزنا معنا وحنظنا * ثم استأنف فبين أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره * ثم قال بل ما هم فيه من الحنظ والكلافة انما هو منا لا من مانع عنهم من اهلاكا وما كلاً ما هم وآباؤهم الماضين

كل نفس ذائقة الموت فيلوكم
بالشدة والخبر قننه والينا ترجعون
واذا رآك الذين كفروا
ان يتخذونك الاهزواً وهذا
الذى يذكركم أهدا
الرحمن هم كفرون خلق الانسان
من عجل سأريكم آياتى فلا
تستعجلون ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون بل تأتتهم بغنة
قبيهم فلا يستطيعون ردّها ولا هم
ينظرون ولقد استهزئ برسول من
قبلك فخاق بالذين نصرنا منهم
ما كانوا يستهزئون قل من
يكفونكم بالليل والنهار من الرحمن
بل هم عن ذكر ربهم معرضون
أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا
لا يستطيعون نصرنا أنفسهم ولا هم
مناصحون بل استعنا هؤلاء
وآباؤهم

الاتمعا لهم بالحياة الدنيا واما الاكامة عن غيرهم من الكفار واهلناهم (حقى طال عليهم) الامد وامتدت بهم أيام الروح والطمة أية فحسوا أن لا يزالوا على ذلك لا يفلحون ولا ينزع عنهم ثوب أمتهم واستمعتهم وذلك طمع فارغ وأمد كاذب (أفلا يرون أنا) تنقص أرض الكفر ودار الحرب وتهدف أطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على أهلها ورتدادها راسلام (فان قلت) أى فائدة فى قوله (نأتى الارض) (قلت) الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجريه على أيدي المسلمين وأن عساكرهم وسرايهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها غالبية عليها ناقصة من أطرافها قرئ (ولا يسمع الصم) ولا يسمع الصم بالثاء والياء أى لا يسمع أنت الصم ولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع الصم من أسمع (فان قلت) الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل (اذا ما يندرون) (قلت) اللام فى الصم إشارة الى هؤلاء المنذرين كأنه للهمد للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما يندرون فوضع الظاهر موضع المنعمر للدلالة على تصاتهم وستهم أسماعهم اذا اندروا أى هم على هذه الصفة من الجراءة والجراسة على التصام من آيات الانذار (واثن مستهم) من هذا الذى يندرون به أدنى شئ لا دعنوا واذلوا واقتروا بأنهم ظلموا أنفسهم حين تصاتوا واوعروا وفى المس والنفحة ثلاث مبالغات لان النفع فى معنى القلة والزرارة يقال نفخته الدابة وهو ربح يسير ونفحه بعبطية رضخه ولبناء المزة * وصفت (الموازين) بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها فى أنفسها قسط أو على حذف المضاف أى ذوات القسط واللام فى (ليوم القيامة) مثلها فى قولك جنته نجس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة

ترسبت آيات لها فعرفتها * ستة أعوام وذا العام سابع

وقيل لاهل يوم القيامة أى لاجلهم (فان قلت) ما المراد بوضع الموازين (قلت) فيه قولان أحدهما ارساد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفة من غير أن يظلم عباده منقال ذرة فثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثانى أنه يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان له كتمان ولسان ويروى أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رآه غشى عليه ثم أفاق فقال يا الهى من الذى يقدر أن يلا كفته حسنات فقال يا داودانى اذا رضيت عن عبدى ملائمتها بقرة (فان قلت) كيف توزن الاعمال وانما هى أعراض (قلت) فيه قولان أحدهما توزن صحائف الاعمال والثانى يجعل فى كفة الحسنات جواهر يبيض مشرقة وفى كفة السيئات جواهر سود مظلمة * وقرئ (منقال حبة) على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة * وقرأ ابن عباس ومجاهد (آتيناهما) وهى مناعلة من الاتيان بمعنى الهازاة والمكافأة لانهم أتوه بالاعمال وأتاهاهم بالجزاء * وقرأ أحمد آتيناهما من الثواب وفى حرف أبى جئناها وأت ضيها المضاف الى الحبيسة كقوله من ذهب بهض أصابعه * أى آتيناهما (الفرقان) وهى التوراة (و) آتيناه (ضياها) وذكرا للمتقين والمعنى أنه فى نفسه ضياها وذكرا وآتيناهما بما فيه من الشرائع والمواظب ضياها وذكرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من الشهات * وقرأ ابن عباس ضياها بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة أو ذكرا ما يحتاجون اليه فى دينهم ومصالحهم أو الشرف * محل (الذين) جز على الوصفية أو نصب على المدح أو رفع عليه (وهذا ذكر مبارك) هو القرآن وبركته كثيرة منافعها وغزارة خيرها * الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم * وقرئ رشده والرشد والرشد كالأهدم والعدم ومعنى اضافته اليه أنه رشده مثله وأنه رشده شأن (من قبل) أى من قبل موسى وهرون عليهم السلام * ومعنى علمه به أنه علم منه أو الابدعية وأسرار رابعية وصفات قدر ضيها واحدا حتى أهله لخصلته ومخالصته وهذا كقولك فى خير من الناس أنا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتراء على محاسن الاوصاف بنزل (اذ) اما أن يتعلق بآتيناه أو برشده أو بمحذوف أى اذ كرم من أوقات رشده هذا الوقت * قوله (ما هذه التائيل) تجاهل لهم وتغاب ليحقر آلهتهم ويصغر شأنها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها * لم ينو للعاقبة مفعولا وأجرا مجرى ما لا يعتدى كقولك فاعلون المكوف لها أو واقفون لها (فان قلت) هلا قيل عليها كما يكون كقوله تعالى يعكفون على أصنامهم (قلت) لو قصد التعدي لهداه بصلته التى هى

حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتى الارض تنقصها من أطرافها أذهبهم الغالبون قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما يندرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك لبقون ياويلنا انما كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شئ وان كان منقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياها وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة متفقون وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له مكرون ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لاييه وقومه ما هذه التائيل التى أنتم لها عاكفون

على ما أجمع التقليد والقول المتقبل بغير رهان وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى أن
 قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون أنهم على شيء وجادون في نصرته مذهبهم
 ويجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد بسببه أن عبدة الاصنام منهم (أنتم) من التماثيل الذي
 لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل تمنع وقوعه اسكن أنت وزوجك
 الجنة أراد أن المقلدين والمقلدين جميعا مخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به أدنى مسكة لاستناد
 الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع * لاستبعادهم أن يكون ما هم عليه ضلالا بقوا
 متعجبين من تضليله اياهم وحسبوا أن ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقاواله هذا
 الذي جئت به أهو جسد وحق أم لب وهزل * الضمير في (فطرهن) للسماوات والارض وأول التماثيل وكونه
 للتماثيل أدخل في تضليلهم وأثبت للاختجاج عليهم * وشهادته على ذلك ادلة واضحة عليه وتصحيحها كما تصح
 الدعوى بالشهادة كأنه قال وأنا ابراهيم وأبرهن عليه كتابير الدواوي بالبينات لاني لست مثلكم فاقول
 ما لا أقدر على اثباته بالجملة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على أنكم وجدتم عليه آباءكم * قرأ
 معاذ بن جبل بالله * وقرئ تولوا جمع في تولوا ويقومها قوله فتولوا عنه مدبرين (فان قلت) ما الفرق بين الباء
 والتاء (قلت) ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كأنه
 تعجب من تسهل الكيد على يده وتأنيبه لان ذلك كان أمرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله
 صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن غرود مع عقوه واستكباره وقوة سلطانه وتمالكه على نصرته دينه
 ولكن اذا الله سفي عقده سفي يسرا روي أن آزر رجع به في يوم عيد لهم فبدوا بيت الاصنام فدخلوه
 وسجدوا لها ووضعوها بينا طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى أن نرجع بركت الآلهة على طعامنا فذهبوا
 وبقي ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين - غامضة وفي صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب
 وفي عينيه جوهرة تضيئ بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى اذالم يبق الا اللص الكبير علق الفأس
 في عنقه عن فتادة قال ذلك سر من قومه وروي معه رجل واحد (جذاذا) قطاعا من الجذوه هو
 القمع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذاجع يذذو جذذاجع جذذ * وانما استبق الكبير لانه غلب في ظنه
 أنهم لا يرجعون الا اليه لما اتاهم من انكاره لدينهم وسببه لاهتهم فيسبكم عما أجاب به من قوله بل فعله
 كبيرهم هذا فاسألوه عن الكلي (اليه) الى كبيرهم ومعنى هذا العلمهم يرجعون اليه كما يرجع الى
 العالم في حل المشكلات فيقولون له ما هؤلاء مكسورة ومالك صحبوا والفأس على عاتقك قال هذا شاء
 على ظنه بهم لما جرت ذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها أو قاله مع علمه أنهم
 لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالها وان قياس حال من يسجد له ويؤله للعبادة أن يرجع اليه في حل
 كل مشكل (فان قلت) فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاثر في أعراقهم فأى
 فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم صلوات الله عليه غرضا (قلت) اذا رجعوا اليه تبين
 أنه عاجز لا يتفجع ولا يضر وظاهر أنهم في عبادته على جهل عظيم * اي ان من فعل هذا الكسر والحطم
 لشديد الظلم معدود في الظلمة اما الجرائم على الآلهة الحقيقية عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم
 رأوا افراطا في طمها وتمادي في الاستهانة بها (فان قلت) ما حكم الفعلين بعد (معناق) وأي فرق بينهما
 (قلت) هما صفتان لفتى الا أن الاول وهو (يذكرهم) لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا ونسكت حتى
 تذكر شيئا مما سمع وأما الثاني فليس كذلك (فان قلت) ابراهيم ما هو (قلت) قيل هو خير مبتدا
 محذوف أو منادى والصحيح أنه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى (على أعين الناس) في محل الحال
 بمعنى معانيها ما شهد أي جرى منكم ومنظر (فان قلت) فما معنى الاستهلاء في علي (قلت) هو وارد على
 طريق المثل أي ثبت اتيانه في الاعين ويمكن فيها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه (لعلمهم يشهدون)
 عليه بما سمع منه وبما فعله أو يحضرون عقوبتنا له روي أن الخبير بلغ غرود وأشرف قومه فأمره وابعضاره
 * هذا من معارض الكلام وطائفة هذا النوع لا يتغلغل فيها الاذهان الراضة من علماء المعاني والقول
 فيه أن قصده ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن الى أن ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره

قالوا وجدنا آباءنا له اعابدين
 قال اقدمكم كنتم أنتم وآباؤكم
 في ضلال مبين قالوا أجمعنا
 بالحق أم أنت من اللاعبين قال
 بل ربكم رب السموات والارض
 الذي فطرهن وأنا على ذلكم
 من الشاهدين وتالله لا أسجدن
 أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين
 فجهلهم جذاذا الا كبيرا لهم
 لعلهم اليه يرجعون قالوا
 لعلهم هذا آلهتنا انه لمن
 الظالمين قالوا سمعنا قبي يذكرهم
 يقال له ابراهيم قالوا فأنا وبه على
 أعين الناس لعلهم يشهدون
 قالوا أنت فعلت هذا آباؤنا لعلنا
 يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم
 هذا

انفسه واثباته لها على اسلوب نعر يضى يبلغ فيه غرضه من الزامهم بالحجة وتبكيتم وهذا كما لو قال لك صاحبك
 وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت شهر بمحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أى لا يحسن الخط ولا يقدر الا
 على خرمشة فاسدة فقلت له بل كتبتك أنت كان قصدك لهذا الجواب تقريره لا مع الاستهزاء به لان فيه عنده
 واثباته لا اى أو المخرمش لان اثباته والامر دائر بينكما للعجز منكما استهزائه واثباته للقادر واقائل أن
 يقول غاظته تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أكبر واشد لما رأى من زيادة
 تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذى تسبب لاستماتته به وطمه لها والفعل كما يسند الى مباشرة يند
 الى الحامل عليه ويجوز أن يكون كناية لما يقود الى تجوز مذهبهم كأنه قال لهم ما تذكرون أن يفعله
 كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها أن يقدر على هذا واشد منه ويحكى أنه قال فعلة كبيرهم هذا غضب
 أن تعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها * وقراء محمد بن السميع فعلة كبيرهم يعنى فعله أى فاعل الفاعل
 كبيرهم * فلما القهم الجحور وأخذ يخناقتهم رجعو الى أنفسهم فقالوا أنتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه
 حين قلتم من فعل هذا يا لهتنا اننا من الظالمين * * نكسته قلبه فجعلت أسفله أعلامه وانكسر انقلب أى
 استقاموا حين رجعوا الى أنفسهم وجاءوا بالفكرة الصالحة ثم انكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فأخذوا
 فى المهادلة بالباطل والمكابرة وأن هو لا مع تقاصر حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضارة
 منهم أو اتكسوا وعان كونهم مجادين لبراهيم عليه السلام مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق أو قلبوا
 على رؤسهم حقيقة افراطا فراقهم خجلا وانكسارا والخز لا عما يسميهم به ابراهيم عليه السلام فمأخروا
 جوابا لا ما هو حجة عليهم وقرئ نكسوا والتشديد ونكسوا على لهظ ماسي فاعله أى نكسوا أنفسهم على رؤسهم
 فرأيه رضوان بن عبد المعبود (أف) صوت اذا صوت به علم أن صاحبه مستنجر أخبجه مارأى من تباتهم
 على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان التأفف به أى
 انكم ولا لهتكم هذا التأفف * أجمعوا رأيهم لما غلبوا باهلا كما وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة واقترض
 لم يكن أحدا يفض اليه من الحق ولم يبق له مفرغ الامنا صيته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 عجزوا عن المعارضة والذى أشار باحراقه عمروذ وعن ابن عمرو رضى الله عنهما رجل من أعراب النجم يريد
 الاكراد وروى أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالخطيرة يكونوا وجهوا شهر أصناف الخشب
 الصلاب حتى ان كانت المرأة لتعرض فتقول ان عاقباتى الله لا أجمعن حطبها لبراهيم عليه السلام ثم أشعلوا نارا
 عظيمة كادت الطير تحترق فى الجحور من هجها ثم وضعوه فى الخنثيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فسادها جبريل
 عليه السلام (ياناركونى بردا رسلا) ويحكى ما أحرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل عليه السلام حين روى به
 هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال فسل بك قال حسبي من سؤالي علمه بحالى وعن ابن عباس رضى الله
 عنه انما شجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل وأطل عليه عمروذ من الصرح فاذا هو فى روضة ومعه جليس له من
 الملائكة فقال انى مقرب الى الهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم صلوات الله عليه
 اذ ذلك اثنان عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها أهول ما يعاقب به وقطعه ولذلك جاء لا يعذب بالنار
 الا خلقها ومن ثم قالوا (ان كنتم فاعلين) أى ان كنتم ناصرين آلهتكم نصراموزرا فاختراروا له أهول
 المعاقبات وهى الاحراق بالنار والافترطتم فى نصرتها ولهذا عظموها الماروت وكلفوا فى شهر أمرها وتنظيم
 شأنها ولم يألوا جهدا فى ذلك جعلت النار لها وعتها فعل الله وارانته كما مورأى برشى فامتثلته والمعنى ذات
 بردوسلام فبولغ فى ذلك كأن ذاتها بردوسلام والمراد ابردى فيسلم منك ابراهيم أو ابردى بردا غير ضارة وعن
 ابن عباس رضى الله عنه لولم يقل ذلك لاهلكته ببردتها (فان قلت) كيف بردت النار وهى نار (قلت) نزع الله
 عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحرق والاحراق وأبقاها على الاضائة والاشراق والاشتمال كما كانت والله
 على كل شى قدير ويجوز أن يدفع قدرته عن جسم ابراهيم عليه السلام أذى حرها وبذيقه فيها عكس ذلك
 كما يفعله بمنزلة جهنم ويدل عليه قوله (على ابراهيم) * وأرادوا أن يكيدوه ويكروا به فما كانوا الامغلوبين
 مقهورين غالبوه بالجدال فقلبه الله واقنه بالمبكت وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه * نجيمان العراق
 الى الشام وبركانه الواسله الى العالمين أن أكثر الانبياء علمهم السلام بعقوباته فانتشرت فى العالمين شرقتهم

فاسد لوهم ان كانوا ينطقون
 فرجعوا الى أنفسهم فقالوا
 انكم انتم الظالمون ثم تكسوا
 على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء
 ينطقون قال أف تعبدون
 من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
 ولا يضركم أف لكم وانا تعبدون
 من دون الله أف لا تعقلون قالوا
 حر قوه وانصر وآلهتكم ان كنتم
 فاعلين قلنا ياناركونى بردا
 وسلاما على ابراهيم وأرادوا به
 كيدا فجعلناهم الاخسرين
 ونجيناها ولو طالى الارض التى
 باركنا فيها للعالمين

وأثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والتمر والخصب وطيب عيش
العقبي والفقير وعن سفیان أنه خرج إلى الشام فقيل له إلى أين فقال إلى بلدي لأنه فيه الجراب بدرهم وقيل ما من
ماء عذب الا وينبع أصله من تحت الصخرة التي بييت المقدس وروى أنه نزل ببلطمين ولوط بالموتة تنسك وبينهما
مسيرة يوم وإبلد * النافلة ولدا الولد وقيل سأل اسحق فأعطيه وأعطى يعقوب نافلة أي زيادة وفضل من غير
سؤال (يهدون بأمرنا) فيه أن من صلح لم يكون قدوة في دين الله فالهداية تتحوم عليه مأموره وهو بها من جهة
الله ليس له أن يخجل بها ويتشاكل عنها أو أول ذلك أن يهدى بنفسه لأن الانتفاع به هداه أعم والنفس إلى
الاعتداء بالهدى أميل (فعل الخيرات) أصله أن تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات * وكذلك أقام
الصلاة وآتاه الزكاة (حكما) حكمة وهو ما يجب فعله أو فضلا بين الخصوم وقيل هو النبوة * والقرية سذوم
أي في أهل رحمتنا أو في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي أرحم بهم من أمي (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين
* هو نصر الذي مطارعه انصر وسبغت هذا ليدعو على سارق اللهم انصرهم منه أي اجعلهم منتصرين منه
* والكرب الطوقان وما كان فيه من تكذيب قومه * أي واذا ذكرهما واذا بدل منهما * والنفس الانتشار
بالليل * وجمع المضمر لأنه أرادهما والمتحاذين اليهما وقرئ لحكمهما * والضمير في (فقه مناهي) الحكومة
أو الفتوى وقرئ فأفهمنا ما حكم داود يا غنم اصحاب الحرب فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احدى عشرة
سنة غير هذا أرفق بالفرقيين فمزم عليه ليحكم فقال أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الحرب يذنبهون بألبانها
وأولادها وأصوافها والحرب إلى أرباب الشاة يقومون عليه حتى يعودوا كهيئته يوم أنسد ثم يترادان فقال
القضاء ما قضيت وأمنى الحكم بذلك (فان قلت) أحكي بوحى أم باجتهاد (قلت) حكى جميعا بالوحى إلا أن
حكومة داود نسخت بحكومة سليمان عليه السلام وقيل اجتمعا فجاء اجتهاد سليمان عليه السلام
أشبهه بالصواب (فان قلت) ما وجه كل واحدة من الحكومتين (قلت) أمأوجه حكومة داود عليه السلام
فلان الغنم ولما وقع بالغنم سلمت بجنائيتها إلى الجني عليه كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه في العبد اذا جنى
على النفس يدفعه المولى بذلك أو يفديه وعند الشافعي رضي الله عنه يدفعه في ذلك أو يفديه ولعل قيمة الغنم
كانت على قدر النقصان في الحرب ووجه حكومة سليمان عليه السلام أنه جعل الانتفاع بالغنم بأزما فإفان
من الانتفاع بالحرب من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرب حتى
يزول الضرر والنقصان مناله ما قال أصحاب الشافعي فمن غصب عبدا فأبقي من يده أنه يضمن القيمة فينتفع بها
المقصوب منه بأزما ما قرأه الفاضل من مناقع العبد فاذا ظهر ترادا (فان قلت) فلوقعت هذه الواقعة في
شرعتنا ما حكمها (قلت) أبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لا يرون فيه ضمنا بالليل أو بالليل إلا أن يكون مع
الهيئة سائق أو قائد والشافعي رضي الله عنه يوجب الضمان بالليل وفي قوله فقهنا سليمان دليل على أن
الاصوب كان مع سليمان عليه السلام وفي قوله (وكلا آتينا حكما وعلما) دليل على أنه ما جمعها كانا على الصواب
(يسجن) حال معنى مسجات أو استئناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسجن (والطير) أما عطف
على الجبال أو مفعول معه (فان قلت) لم قدمت الجبال على الطير (قلت) لأن تسخيرها وتسبيحها أعجب
وأدل على القدرة وأدخل في الاعجاز لانها جاد والطير حيوان إلا أنه غير ناطق روى أنه كان يميز بالجبال مسجحا
وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار (فان قلت) كيف تنطق الجبال وتسبح (قلت) بان يخلق
الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كاه موسى وجواب آخر وهو أن يسبح من رآها تسبح بتسبيح الله فلما
جئت على التسبيح وصفت به (وكذا فاعلين) أي قادرين على أن تفعل هذا وان كان عجا عندكم وقيل وكذا تفعل
بالانبياء مثل ذلك * اللبوس اللباس قال البدر لكل حالة لبوسها والمراد الدرع قال قتادة كانت صفائح
فأول من سردها وحلقها داود فجعلت الخفة والتحصين (تحصنكم) قرئ بالنون والياء والتاء وتخفيف الصاد
وتشديد هاء فالنون لله عز وجل والتاء للصنعة أو اللبوس على تأويل الدرع والياء داود أو اللبوس * قرئ
الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع على الابتداء والنصب على العطف على الجبال (فان قلت) وصفت
هذه الرياح بالعصف تارة وبالخاوة أخرى فما التوفيق بينهما (قلت) كانت في نفسها رخصة طبيعية كالنسيم فاذا
مرت بكرسيه أبعثت به في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان وجهها بين الامرئين أن

ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم
أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا
إليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة
وآتاهم الزكوة وكانوا اتعابدن
ولوطا آتينا حكما وعلما ونجينا
من القرية التي كانت تعمل
الخبائث انهم كانوا قوم سوء
فاسقين وأدخلناه في رحمتنا
انهم من الصالحين ونوحا اذا نادى
من قبل فاستجبنا له ونجينا
وأهله من الكبر العظيم
ونصرناه من القوم الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا قوم سوء
فأغرقتناهم أجمعين وداود
وسليمان اذ يحكان في الحرب اذ
نفثت فيه غشم القوم وكنا
لحكمة هم شاهدين ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكما وعلما
وسخرنا مع داود الجبال يسجن
والطير وكذا فاعلين وعلما
صنعت لبوس لكم لتحصنكم من
بأسكم فهل أنتم شاكرون
ولسليمان الریح عاصفة تجرى
بأمره إلى الارض التي باركنا
فيها

تكون رشا في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها السليمان وهبوبه على حسب ما يريد ويحكمكم آية الى آية
ومعجزة الى معجزة وقيل كانت في وقت رشا وفي وقت عاصفها هبوبها على حكم ارادته * وقد أحاط علمنا بكل
شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا * أي يغفرون له في البحار فيستخرجون الجواهر
ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المداش والقصور واختراع لصنائع العجيبة كما قال يسهلون له
يشاء من محارب وتمثيل * والله حافظهم أن ين يغوا عن أمره أو يتدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد في
الجلد فيماتهم مسخرون فيه * أي ناداه بأني مسني الضر وقرئ اني بالكسر على اخمار القول أو اتعمن النداء
معناه * والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنائين لاقران
المعنيين أطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكره بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب
ويحكى أن مجوزا تعرضت السليمان بن عبد الملك فقاتل بأمر المؤمنين مشف جردان بنى على العصي فقال لها
الطنت في السؤال لاجرم لارتدتها تذب وثب الفهود وملايتها صاحبها كان أيوب عليه السلام روميان ولد
اسحق بن يعقوب عليهم السلام وقد استبأه الله وبسط عليه الدنيا وكثر أهله وماله كان له سبعة بنين وسبع
بنات وله أصناف البهائم وخسمائة فدان يتبعها خسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله مذهاب ولده
أنهم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثمان عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة سنة
وعن مقاتل سبعاً وسبعة أشهر وسبع ساعات وقالت له امرأته يومالودعوت الله فقال لها كم كانت مدة
الرحمة فقاتل ثمانين سنة فقال أنا استحي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلاني مدة رشا في فلما كشف الله
عنه أحبا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروى أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا * أي لرحمتنا
العابدين وأنانذركمهم بالاحسان لانسأهم أورشمة من الأيوب وتذكرة لغبره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى
يشابوا كما أثيب في الدنيا والآخرة * قيل في ذى الكبدل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكانه سمي
بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجدود عن الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقيل
خسة من الانبياء ذروا سمي اسرائيل ويعقوب الياس والكنف عيسى والمسيح يونس وذوالنون
محمد وأحمد صلوات الله عليهم أجمعين (النون) الحوت فأضيف اليه برم بقرمه وطول ماد كرههم فلم يذكروا
وأفاموا على كفرهم فراغمهم وطن أن ذلك يسوغ حيث لم ينعله الاغص الله وأنفة ليدنيه وبغضه للكفر وأهله
وكان عليه أن يصابرو وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلى بطن الحوت * ومعنى مغاضبته لقومه أنه
أغضبهم بفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرأ أبو شرف مغضبا * قرئ تغدرو وتقدر مخفنا ومثلا
ويتقدر بالياء بالتخفيف ويقدر ويقدر على البناء للمفعول مخفنا ومثلا وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله
عليه عقوبة وعن ابن عباس أنه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم أجد
لنفسى خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية وقال أويطن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا من
القدر لا من القدرة والمخفف يصح أن يفسر بالقدرة على معنى أن ان نعم فيه قدرتنا وأن يكون من باب
التمثيل بمعنى فكانت حاله كمنه بحال من طن أن ان تقدر عليه في مرأته قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز
أن يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم رده ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان
وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين (في الظلمات) أي
في الظلمة الشديدة المظلمة كانت في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله يخزنونهم من
النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت أكبر منه فحصل في ظلمتي
بطني الحوتين وظلمة البحر * أي بانه (لا اله الا أنت) أو بمعنى أي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب
يدعوه بهذا الدعاء الاستجيب له وعن الحسن ما نجاهه الله الاقراره على نفسه بالظلم (نجي) ونجى ونجى
والنون لا تدغم في الجيم ومن تحمل لصحته فجعله قتل وقال نجى النجاء المؤمنين فأرسل الياء وأسندته الى مصدره
ونصب المؤمنين بالنجاء فتعسف بارد التعسف * سأل ربه أن يرزقه ولدا يرثه ولا يبدعه وحسيدا بلا وارث ثم رذ
أمره الى الله مستلما فقال (وأنت خير الوارثين) أي ان لم ترزقني من يرثني فلا أبالي فانك خير وارث *
اصلاح زوجه أن جعلها صالحا للولادة بعد دعقرها وتيسل تحمين خلقها وكانت سيئة الخلق * التفسير

وكان بكل شيء عالين
ومن الشياطين من يغفرون له
ويعلمون عملا دون ذلك وكان لهم
ساقطين وأيوب اذا نادى ربه
أنى مسني الضر وأنت أرحم
الراحمين فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضرر وآتيناه أهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا
وذكرى للعابدين واسمعيل
وادريس وذا الكبدل كل من
الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا
انهم من السالطين وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن
نقدر عليه فنادى في الظلمات أن
لا اله الا أنت سبحانك انى كنت
من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك نجى المؤمنين
وذكرنا اذ نادى ربه رب لا تدركنى
فردا وأنت خير الوارثين
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى
وأصلحنا له زوجة وهم كانوا
يسارعون في الخيرات

للمذكورين من الانبياء عليهم السلام يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لما بدرتهم ابواب الخير
ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجاذبة * وقرئ (رغبوا ورهبوا) بالاسكان وهو كقولہ تعالی
يحذرا لا تحرة ويرجورحة ربه (خاشعین) قال الحسن ذلك لامر الله وعن مجاهد انشوع الخوف الدائم في
القلب وقيل متواضعين ومثل الاعمش فقال اما اني سألت ابراهيم فقال لا اتدري قلت أفدني قال بينه وبين
الله اذا أرحى سستره وأغلق باب فليار الله منه خيرا لعلمك ترى أنه ان يأكل خشنا ويلبس خشنا ويأطى رأسه
(أحصنت فرجها) - اما انا كلبان من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يعسني بشر ولم ألبغيا * (فان قلت)
نفع الروح في الجسد عبارة عن احياؤه قال الله تعالی فاذا سويته ونفخت فيه من روحي أي أحيايته واذا ثبت
ذلك كان قوله (فنحننا فيها من روحنا) ظاهرا لا شك لانها لا بد على احياء مريم (قلت) معناه نفخت الروح
في عيسى فيها أي أحياها في جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت في بيت فلان أي نفخت في المزمارة في بيته
ويجوز أن يراد وفعالنا النفع في مريم من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام لانه نفع في جيب درعها فوصل
النفع الى جوفها * (فان قلت) هلا قيل آتيت كما قال وجه لنا الليل والنهار آتيت (قلت) لان حالها ما عجب وعهبا
آية واحدة وهي ولادتها ابدا من غير نخل * الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام أي ان ملة الاسلام هي
ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تعرفون عنها ايشار اليها ملة واحدة غير مختلفة (وأنا) الحكم اله واحد
(فاعبدون) ونصب الحسن أمتكم على البدل من هذه ورفع أمة خيرا وعنه رفعه ما جيب ما خبرين لهذه أو نوى
لثاني مبتدأ والخطاب للناس كافة * والاصل وتقطعتم الا أن الكلام - حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات
كانه ينهي عليهم ما أفسدوا الى آخرين ويتبع عندهم فعلهم ويقول لهم - الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء
في دين الله والمعنى جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء ويتسبونه في طيرها هذا نصيب
ولد الله بب غشلا لا اختلافهم فيه وصبرورهم فرقا وأخرنا بالشيء * ثم وعدهم بأن هؤلاء الهرق المختلفة اليه
يرجعون فهو ومحاسنهم وجزاؤهم * الكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله
شكورا وقد نفي الجنس ليكون أبلغ من أن يقول فلانكسر سعيه (واناله كاتبون) أي نحن كاتبو ذلك
السعي ومثبتوه في صحيفة عمله وما نحن مثبتوه فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه * استعير الحرام للممتنع
وجوده ومنه قوله عز وجل ان الله - ثمهما على الكافرين أي منعهم ما منهم وأبى أن يكونا لهم * وقرئ حرم
وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم * ومعنى (أهلكها) عز مناعلى اهلكها أو قدرنا اهلكها * ومعنى الرجوع
الرجوع من الكفر الى الاسلام والاناية ومجاز الآية ان قوم اعلم الله على اهلاكهم عبرته قرآن يرجعوا
وينيبوا الى أن تقوم القيامة فينذب يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كفى غفلة من هذا بل كظالمين يعني أنهم
مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويعتدون عليه حتى يروا العذاب وقرئ أنهم بالكسر وحق هذا أن
يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كأنه قبل وحرام على قرية أهلكها ذلك وهو المذكور في الآية
المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكثور ثم عال فقيل أنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف
لا يمنع ذلك والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا أي لانهم لا يرجعون ولا صل على الوجه الاول * (فان قلت)
بم تعلقت (حتى) واقعة غايته وأية الثلاث هي (قلت) هي متعلقة بحرام وهي غايته لانه امتناع رجوعهم
لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء
أعني اذا وما في جزئها * حذف المضاف الى (يا جوج وما جوج) وهو سددها كما حذف المضاف الى القرية
وهو أهلها وقيل فحتم كما قيل أهلكها وقرئ آجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة
أجزاء تسعة منها يا جوج وما جوج (وهم) راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم يا جوج وما جوج
يخرجون حين يفتح السد * الحدب النسر من الارض وقرأ ابن عباس رضي الله عنه من كل جدث وهو القبر
النهاء جازية والفاء تسمية * وقرئ (ينسلون) بضم السين ونسل وعسل أسرع و (اذا) هي اذا المفاجأة وهي
تقع في الجازاة سادة مستد الفاء كقوله تعالی اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعالت على وصل الجزاء
بالشرط فتأكد ولو قيل اذا هي شاخصة أو فهي شاخصة كان سديدا (هي) ضمير مبهم توضحه الابصار
وتفسره كما فسر الذين ظلموا وأمرؤا (يا ويلنا) متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع

ويدعون تارغبوا ورهبوا كانوا انما
خاشعين والتي أحصنت فرجها
فنفختنا فيها من روحنا وجهلناها
وابيها آية للعالمين ان هذه
أمتكم أتتوا حرة وأنا ربكم
فاعبدون وتبطلوا أمرهم بينهم
كل لنا راجعون فمن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا
كفران له عليه واناله كاتبون
وحرام على قرية أهلكها أنهم
لا يرجعون حتى اذا فتحت
بأجوج وما جوج وهم من كل
حدب ينسلون واقترب الوعد
الحق فاذا هي شاخصة ابصار
الذين كذبوا يا ويلنا قد كفى
نم لهن هذا بل كظالمين

الحال من الذين كفروا (ماتعبدون من دون الله) يحقل الاصنام وابلس وأعوانه لانهم بطاعتهم اهتم
 واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم ويصدقه ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
 وصناديد قريش في الطلم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صناديد جلس اليهم فعرض له النصر بن الحرث
 فكله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أغمه ثم تلا عليهم انكم وماتعبدون من دون الله الآية فأقبل
 عبد الله بن الزبيري فرأهم يتهامون فقال فيم خوضكم فأخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال
 عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبيري أنت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب
 الكعبة أليس اليهود وعبدوا وعزير والنصارى عبدوا والمسيح وبنو ملج عبدوا والملائكة فقال صلى الله عليه وسلم
 بل هم عبدوا والشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى ان الدين سبقت لهم منا الحسنى الآية يعنى عزير
 والمسيح والملائكة عليهم السلام (فان قلت) لم قرؤوا آلهتهم (قلت) لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيا عظم
 وحسرة حيث أصابهم ما أصابهم ببيهم والظفر الى وجه العذوقاب من العذاب ولانهم قد ذروا أنهم يستشفعون
 بهم في الآخرة ويستشفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شئ أبغض اليهم منهم
 (فان قلت) اذا عنت بانه يدون الاصنام فنامه في (لهم فيها زفير) اذا كانوا هم وأصنامهم في قرن واحد
 جاز أن يقال لهم زفير وان لم يكن الزفيرين الا هم دون الاصنام للتغليب واهم الالباس * والحصب المحسوب
 به أى يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرئ بكون الصاد وصفنا بالصاد وقرئ حطب وحصب بالاضداد
 منحز كارسا كذا * وعن ابن مسعود يجيئون في نوايت من نار فلا يسمعون ويجوز أن يسم الله كجاءهم
 (الحسنى) المنصلة المنفصلة في الحسن تأنيث الاحسن اما السعادة واما البشرية بالشواب واما لتوفيق للطاعة
 يروى أن عليا رضى الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
 وعبد الرحمن بن عوف ثم أقيمت الصلاة فقام يجزرداه وهو يقول (لا يسمعون حسيها) والحسب الصوت
 يحس * والشهوة طلب النفس اللذذة وقرئ (لا يحزنهم) من أحزن و (الفزع الاكبر) قيل النفخة الاخيرة
 لقوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار
 وعن العجالين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش أملح * أى تستقبلهم (الملائكة)
 مهتمين على أبواب الجنة ويقولون هذا وقت نوابكم الذى وعدكم ربكم قد حل * العامل في (يوم نطوى)
 لا يحزنهم أو الفزع أو تتلقاهم وقرئ نطوى السماء على البناء للمفعول * و (السجل) بوزن العتل والسجل
 بالفظ الدلو وروى فيه الكسر وهو الصحيفة أى كيطوى الطومار للكتابة أى يكتب فيه أو لما يكتب فيه
 لان الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم يقع على المكتوب ومن جمع فعناه للمكتوبات أى لما يكتب فيه من المعاني
 الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها (أول خلق) مفعول نعيد الذى يقسمه (نعيده) والكاف
 مكنوفة بما والمعنى نعيد أول الخلق كما بدأه تشبيها للاعادة بالابداه في تناول القدرة لهم على السواء
 (فان قلت) وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه (قلت) قوله ايجادهم عن العدم فكأ ووجهه أو لانه عدم يعيده
 ثانيا عن عدم (فان قلت) ما بالخلق منكر (قلت) هو كقولك هو أول رجل جاءنى تريد أول الرجال
 ولكنك وحدته ونكرته ارادة تنفصلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق
 لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو أن ينتصب الكاف بفعل مضمر بفسره نعيده وما موصولة أى
 نعيد مثل الذى بدأه نعيده وأول خلق طرف لبدأه أى أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من
 اللفظ الثابت في المعنى (وعدا) مصدر مؤكدا لان قوله نعيده عدة للاعادة (انا كافاعلين) أى قادرين على أن
 نفعل ذلك عن الشعبي رحمة الله عليه * زبور اود عليه السلام * والذكر التوراة وقيل اسم الجنس ما أنزل
 على الانبياء من الكتب والذكر أم الكتاب يعنى اللوح * أى برئها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى
 وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا
 ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس رضى الله عنه هي أرض الجنة
 وقيل الارض المقدسة ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم * الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار

انكم وماتعبدون من دون الله
 حسب جهنم انتم لها واردون
 لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها
 وكل فيها خالدون لهم فيها زفير
 وهم فيها لا يسمعون ان الذين
 سبقت لهم منا الحسنى اولئك هم
 مبعدون لا يسمعون حسيها
 وهم فيما شئت أنفسهم خالدون
 لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم
 الملائكة هذا يومكم الذى كنتم
 توعدون يوم نطوى السماء
 كطى السجل للكتب كما بدأنا
 أول خلق نعيده وعدا علينا انا
 كافاعلين ولقد كتبنا في الزبور
 من بعد الذكرا ان الارض
 يرثها عبداى الصالحون ان فى
 هذا

والوعد والوعيد والمواعظ البالغة * والبلاغ الكافية * وما يبلغ به البغية * أرسل صلى الله عليه وسلم (رسمة
 للعالمين) لأنه جاء به مدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فاتمأ أنى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها
 وناله أن يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس زروعهم ومواسمهم عامتها فيفطوا ويبي ناس مفزطون عن السقي
 فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورسمة لفر يقين ولكن الكسلان مخنسة على نفسه حيث حرمها
 ما يشقها وقيل كونه رسمة للفيصار من حيث ان عقوبتهم آخرت بسببه وأضوا به عذاب الاستمصال * انما
 لتصر الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه
 الآية لان (انما يوحى الى) مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد و(انما الحكم اله واحد) بمنزلة انما زيد قائم وفائدة
 اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استنار الله بالوحدانية وفي قوله
 (فهل أنتم مسلمون) أن الوحي الوارد على هذا السنن موجب أن تخلصوا التوحيد لله وأن تخلعوا الانداد وفيه
 أن صفة الوحدانية يصح أن تكون طريقها السمع ويجوز أن يكون المعنى ان الذي يوحى الى قسكون
 ما موصولة * آذن منقول من آذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله فاذنوا
 بحرب من الله ورسوله * وقول ابن حنزة آذنتنا بينها أسماء والمعنى أنى بعد توليكم واعراضكم عن قول
 ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتزجيه عن الانداد والشركاء كرجل بينه وبين أعدائه هدنة فأحسن
 منهم بقدرة فبذلهم العهد وشهر التبذ وأشاعه وأذنهم جميعا بذلك (على سواء) أى مستويين في الاعلام به
 لم يطوره عن أحد منهم وكشف كاهم وقشر العصا عن لحائها و(ما توعدون) من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة
 ولا بد من أن يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان كنت لأدرى متى يكون ذلك لان الله لم يعلن علمه ولم يطلعنى عليه
 والله عالم لا يخفى عليه ما تجارون به من كلام الطعنين في الاسلام و(ما تكفون) من صدوركم من الاحن
 والاحقاد للمسلمين وهو يجازيكم عليه * وما أدرى لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون أو
 فتبع لكم (الى حين) ليكون ذلك حجة عليكم واقع الموعد في وقت هو فيه حكمة * قرئ (قل) وقال على حكاية
 قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (رب احكم) على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على النظم وربى
 احكم على افعال التهضيل وربى احكم من الاحكام أمر باستجمال العذاب لقومه فعذبوا بيدر * ومعنى (بالحق)
 لا تحسبهم وشدد عليهم كما هو حجتهم كما قال اشد وطأك على مضر * قرئ (تصفون) بالتاء والياء كانوا يصفون
 الحلال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون أن تكون لهم التوكفة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب
 آملهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذ لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
 قرأ اقرب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا واصححه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

ايلا غالتهم عابدين وما أرسلناك
 الا رسمة للعالمين قل انما يوحى
 الى انما الحكم اله واحد فهل
 أنتم مسلمون فان تولوا فقل
 آذنتكم على سواء وان أدرى
 أقرب أم بعيد ما توعدون
 انه يعلم الجهر من القول ويعلم
 ما تكفون وان أدرى لعله قسنة
 لكم ومتاع الى حين قل رب
 احكم بالحق وربنا الرحمن
 المستعان على ما تصفون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها الناس اتقوا ربكم ان
 زلزلة الساعة شئ عظيم يوم
 ترونها تذهل كل مرضعة

﴿سورة الحج مكية ثمانون آيات وهي بئان خصمان الى قوله الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* الزلزلة شدة التحريك والازعاج وأن يضاعف زلازل الاشياء عن مقدارها وراكزها * ولا تخلو (الساعة)
 من أن تكون على تقدير الفاعل لها كأنها هي التي تزلزل الاشياء على الجواز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا
 مضافا الى فاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المنعول به كقوله
 تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلات الارض زلزالها واختلف في وقتها فمن
 الحسن أنها تكون يوم القيامة وعن عائشة والمشعبي عند طلوع الشمس من مغربها * أمر بنبي آدم بالتقوى
 ثم على وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهول صفة لينظر والى تلك الصفة بصائرهم وتصويرها بقولهم
 حتى يقرأ على أنفسهم ويرحوا من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما أمرهم به ربه من التردى بلباس التقوى
 الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الآن يتردوا به وروى ان هاتين الآيتين نزلتا لسلاف غزوة بنى المصطلق
 فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فظمرا كثيرا كما من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا بالسروج
 عن الدواب ولم يضر بوالنبيام وقت النزول ولم يطبخوا قدر او كانوا من بين حزين وبالذ ومفكر (يوم ترونها)
 منصوب تذهل والضمير للزلزلة * وقرئ تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة أى

قوله أوروثيك كذب عليه بعض
 الاكابر مقول من أريتك الاصل
 فيه أريت فأخترت الهمزة فقليل
 رؤيت وهو عني الطن في لا يقبل
 يقول أريت انه قائم ومن يقبل
 يقول رؤيت وهذا ما اراده
 المصنف اه ويدل عليه عبارة
 أبي السعود وفي بعض النسخ أو
 رأيتك وكذب عليه بعضهم ان كان
 من أريتك فعنانه تظن أنت الاس
 سكارى أقيم الضمير مقام الصاعل
 ونصب الناس وسكارى على أنها ما
 مفعولان لان أريت متعدا الى
 ثلاثة وان كان من رأيت فاعني
 تظن الناس سكارى أقيم الناس
 مقام الصاعل ونصب سكارى على
 المفعولية لان رأيت متعدا الى
 اثنين اه وجعل قوله والناس
 منصوب ومرفوع على اللف
 والتشبيح المرتب اه صححه

عما أرضعت وتضع كل ذات حمل
 حملها وترى الناس سكرى وما هم
 بسكرى ولكن عذاب الله شديد
 ومن الناس من يجادل في الله
 بغير علم ويتبع كل شيطان مريد
 كذب عليه انه من تولاه فانه بضله
 ويهديه الى عذاب السعير يا أيها
 الناس ان كنتم في ريب من
 البعث فانا خلقناكم من تراب ثم
 من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
 مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر
 في الارحام ما نشاء الى اجل
 مسمى ثم نخرجكم طفلا

تذللها الرزلة والذبول المذهب عن الامر مع دهشة * (فان قلت) لم قيل (مرضعة) دون مرضع (قلت)
 المرضعة التي هي في حال الارضاع ماقمة ثديها الصبي والمرضع التي شأنها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال
 وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها زعته عن فيه
 لما يلحقها من الدهشة (عما أرضعت) عن ارضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل وعن الحسن تذلل
 المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير عمام * قرئ (وترى) بالضم من أريتك قائما أو رؤيتك
 قائما و (الاس) منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رضع جعل الناس اسم ترى وأنته على تأويل
 الجماعة * وقرئ سكرى وسكرى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكارى وبسكارى نحو
 كسالى وبجالي وعن الاعشى سكرى وبسكرى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه
 وما هم بسكارى على التصديق ولكن مارهقههم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطيرتبيهم
 وردتهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من
 الشراب (فان قلت) لم قيل أولاترون ثم قيل ترى على الأفراد (قلت) لان الرؤية أول ما علقت بالرزلة فجعل
 الناس جميعا راثنين لها وهي معلقة أخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رأيا
 لسائرهم * قيل نزلت في انضرب الحارث وكان جدا لا يقول الملائكة نبات الله والقرآن أساطير الاولين والله غير
 قادر على احياء من بلى وصار ترابا وهي عامة في = ل من تعاطى الجدل فيما يجوز على الله وما لا يجوز من
 الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعرض فيه بضمير من قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة
 فهو يخبط خبط عشواء غير فاروق بين الحق والباطل (ويتبع) في ذلك خطوات (كل شيطان) عت * علم من
 حاله وظهر وتبين أنه من جعله ولياله لم تثمر له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما ارى
 رؤساء أهل الآهواء والبدع والحشوية المتلقبين بالامامة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا أو ليا
 بل هم أشد الشياطين اضلالا وأقطعهم طريق الحق حيث دونوا الضلال تدويننا ولفظوا أشياء عنهم تلقينا
 وكانهم ساطوه بلطوهم ودمائهم واياهم عنى من قال

ويارب متفقوا الخطا بين قومه * طريز نجاة عندهم مستونج
 ولوقروا في الاوح ما خط فيه من * بيان اعوجاج في طريقته بجوا

اللهم ثبتنا على الاعتقاد الصحيح الذي رضيت له الملائكة في سمواتك وأبياتك في أرضك وادخلنا برحمتك في عبادك
 الصالحين * والكتابة عليه مثل أى كأنما كتب اضلال من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله * وقرئ
 انه فانه بالفتح والكسر فن فتح فلان الاقول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب
 كما هو كأنما كتب عليه هذا الكلام كما تقول ككتب ان الله هو الغنى الحميد أو على تقدير قيل أو على أن
 كتب فيه معنى القول قرأ الحسن من البعث بالتحرير ونظيره الجلب والطردي الجلب والطردي كأنه قيل ان
 اريتكم في البعث فزبل ربيكم أن تنظروا في بدا خلقكم * والعلقة قطعة الدم الجامدة * والمضغة اللحم الصغيرة
 قدر ما يعض * والمخلقة السواء المساء من النقصان والعيوب يتسال خلق السواك والمواد اذا سواه وملسه من
 قولهم بخره خلقاها اذا كانت ملساء ان الله تعالى يخلق المضع متفاوتة منها ما هو كامل الخلقه أملس من
 العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم
 وتماهم ونقصانهم * وانما قلنا كم من حال الى حال ومن خلقه الى خلقه (لنبين لكم) بهذا التدرج قدرتنا
 وحكمتنا وأن من قدر على خلق البشر من تراب أو لآمن من نطفة ثانيا ولا تناسب بين الماء والتراب وقدر على أن
 يجعل النطفة علقه وبينها تبين ظاهر ثم يجعل العلقه مضغة والمضغة عظما ما قدر على إعادة ما بدأ به بل هذا أدخل
 في القدرة من تلك وأهون في القياس وورود الفعل غير معدى الى المبين اعلام بأن أفعله هذه تبين بها من
 قدرته وعلمه ما لا يمكنه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن أبي عمير ليعين لكم ويقر بالياء وقرئ ونقر
 ونخر جكم بالنون والنصب وينقر وينخر جكم وينقر وينخر جكم بالنصب والرفع وعن يعقوب نقر بالنون وضم
 القاف من قر الماء ذاصمه فالترافع بالرفع اخبار بأنه يقر (في الارحام ما يشاء) أن يقره من ذلك (الى اجل
 مسمى) وهو وقت الوضع آخر ستة أشهر أو تسعة أو اثنين أو أربع * أو كاش موقدر وما لم يشأ قراره بجمته

الارحام أو اسقطته والقراءة بانصب تعديل معطوف على تعليل ومعناه خلقتناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين أحدهما أن نبين قدرتنا والثاني أن نفر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشأ ويلدوا واحدا التكليف فأكلهم ويعضدهم القراءة قوله (ثم لتباغوا أشدكم) * وحده لأن الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل تخرج كل واحد منكم طفلا * الاشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من ألتا ط الجوع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقنود والباطيل وغير ذلك وكأنها شدة في غير شئ واحد فثبت لذلك على لفظ الجمع * وقرئ ومنكم من يتوفى أي يتوفاه الله (أرذل العمر) الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في أو ان طفولته ضعيف البنية - يخفف العقل قليل الفهم بين أنه كما قدر على أن يرقبه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على أن يحطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى (لكي لا يعلم من بعد علم شياً) أي ليصير نساء بحيث اذا كسب علم في شئ لم ينسب أن ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فلان فيا ليت لحظة الا سألك عنه وقرأ أبو عمرو والعرب ~~ب~~كون الميم * الهامدة الميمنة الباسية وهذه دلالة ثانية على البعث ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة كثرها الله في كتابه (اهتزت وربت) تتحرك بالثبات وانتفتحت وقرئ ربأت أي ارتفعت * الهمج الحسن السار للناظر اليه * أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم والطلائف حاصل به هذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو (أن الله هو الحق) أي الثابت الوجود وأنه قادر على احياء الموتي وعلى كل قدر وأنه حكيم لا يخاف معاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد * عن ابن عباس أنه أبو جهل بن هشام وقيل كثر كما كرت سائر الافاصيص وقيل الأول في المقلدين وهذا في المقلدين * والمراد بالمعلم العلم الضروري * وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة * وبالكتاب المنير الوحي * أي يجادل بظن وتخمين لا بأحد هذه الثلاثة * وثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصغير الخلد والجليد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين أي مانع عطفه (ايضل) تعليل للجدالة قرئ بضم الباء وقبحها (فان قلت) ما كان غرضه من جداله الضلال (عن سبيل الله) فكيف حال به وما كان أيا صامته تدا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال (قلت) لما أذى جداله الى الضلال جعل كأنه غرضه ولم كان الهدى معرضه فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل جعل كأنه خارج من الهدى الى الضلال * وخزيه ما أصابه يوم بدر من الصغار والقتل * والسبب في ما في به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يدها وعدل الله في معاقبته الفجار واثابته الصالحين (على حرف) على طرف من الدين لاني وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحس بظفر وغنية قز واطمأن والافز وطار على وجهه قالوا نزلت في أعارب قدام المدينة وكان أحدهم اذا صح بدنه وتجت فرسه مهراسر يا وولدت امرأته غلاما مسويا وكثر ماله وما شئته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا من اليهود أسلم فأصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقلني فقال ان الاسلام لا يقال فقلت * المصاب بالحنة بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احدهما ما ذهب ما أصيب به والثانية ذهب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين وقرئ خسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على التساعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن أو على أنه خبر مبتدأ محذوف * استعير (الضلال البعيد) من ضلال من أبعث في التيه ضالا فطالت وبعثت مسافة ضلالته * (فان قلت) الضرر والرفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين وهذا تناقض (قلت) اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك أن الله تعالى سفه الكافر بأنه يعبد جادا الايعاك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله أنه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعا وصرخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى أثر النفاة التي ادعاها لها (لم خسرا ما أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) أو كثر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شقيا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من

ثم تباغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وأنه يحيي الموتي وأنه على كل شئ قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فإني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي وتذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يدها وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابه قسرة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير

ضمره بغير لام * المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين * هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى
 أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعدائه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطلع فيه
 ويغيظه أنه يظفر بطلوبه فليس يستقص وسعه ويستفرغ مجهوده في إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه
 الغيظ كل مبلغ حتى مدحبللا الى سماء بيته فاخنتق فليستظروا صور في نفسه أنه ان ذل ذلك هل يذهب نصر الله
 الذي يغيظه * وسعى الاختناق قطع الان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبحر القطع * وسعى فعله
 كيدا لأنه وضعه ووضع الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستمزاز لأنه لم يكديه محسودا إنما كاد
 به نفسه والمراد ليس في يده الاما ليس عنده ما يغيظه وقيل فليمدح يجعل الى السماء المظلة وليصعد عليه
 فليقطع الوحي أن ينزل عليه وقيل كان قوم من المسابن لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطون ما وعد
 الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يثبت أمره فنزلت * وقد فسر النصر
 بالرزق وقيل معناه أن الارزاق بيد الله لا تنال الا بمشيئته ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن أن الله غير
 رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقب القسمة ولا يرده مرزوقا * أى
 ومثل ذلك الانزال أنزلنا القرآن كما (آيات بينات) ولان (الله يهدي) به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين
 آمنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا الفصل مطلق يحتمل الفصل ينقسم في الاحوال والاماكن جميعا
 فلا يجازيهم جزاء واحد ابقير تضاروت ولا يجتمعهم في موطن واحد وقيل الاديان خمسة أربعة للشيطان
 وواحد للرحمن * جعل العاصيون مع النصارى لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضى بينهم أى بين المؤمنين
 والكافرين وادخلت ان على كل واحد من جزأى الجملة لزيادة التوكيد ونحوه قول جرير

ان الخليفة ان الله سر به * سر بال ملك به ترجى الخواتيم

ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات جنات تجري من
 تحتها الانهار ان الله يفعل
 ما يريد من كان يظن أن
 ما يريد الله في الدنيا والآخرة
 ان يصره الله الى السماء ثم يقطع
 فليمدح يجعل الى السماء المظلة
 فليستظروا هل يكيد ما يغيظ
 وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن
 الله يهدي من يريد ان الذين
 آمنوا والذين هادوا والصابئين
 والنصارى والمجوس والذين
 أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم
 القيامة ان الله على كل شئ
 شهيد ألم تر ان الله يسجد له
 من في السموات ومن في الارض
 والنجم والقمر والنجوم
 والجبال والشجر والدواب
 وكثير من الناس وكثير حق عليه
 العذاب ومن بين الله ذال من
 مكروم ان الله يفعل ما يشاء
 هذان خصمان اختصموا في ربهم
 فالذين كفروا قطعنا عنهم نيازب
 من نار

* سميت مطاوعتهال فيما يحدث فيها من أفعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها سجود اله تشبيها للمطاوعته
 بادخال أفعال المكاف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع ودونه (فان قلت) فما صنع
 بقوله (وكثير من الناس) وبما فيه من الاعتراضين أحدهما أن السجود على المعنى الذي فسره به لا يسجد به
 بعض الناس دون بعض والثاني أن السجود قد أسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن
 أو لا فأسنده الى كثير منهم آخر ما ناقضة (قلت) لأنظم كثيرا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت
 حكم الفعل وإنما أرفعه بفعل مضرب دل عليه قوله يسجد أى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة
 ولم أقل أفسر يسجد الذى هو ظاهره بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لأن اللفظ الواحد لا يصح استعماله
 في حالة واحدة على معنيين مختلفين أو أرفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو متاب لان خبره مقابله يدل
 عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز أن يجعل من الناس خبر اله أى من الناس الذين هم الناس على
 الحقيقة وهم الصالحون والمؤمنون ويجوز أن يبالغ في كثير المحقوقين بالهذاب فيه عطف كثير على
 كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب * وقرئ حق
 بالضم وقرئ حقا أى حق عليهم العذاب حقا * ومن اهانه الله بأن كتب عليه الشقاوقلماسبق في علمه
 من كفره أو فسقه فقد نبى مهانا لن تجده مكرما * وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى الاكرام انه (يفعل ما يشاء)
 من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الاما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتدين * الخصم صفة وصف
 بها الفوج أو الشريق فيمكنه قيل هذان فوجان أو فريقان مختصمان وقوله هذان للنظ واختصموا للمعنى
 كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قيل هؤلاء خصمان أو اختصموا جاز يراد المؤمنون
 والكافرون قال ابن عباس رجع الى أهل الاديان الستة (في ربهم) أى في دينه وصفاته وروى ان
 أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منهكم كتابا ونينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق
 بالله أمنا بجمعه وامننا بنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا
 فهذه خصومتهم في ربهم (فالذين كفروا) هو فصل الخصومة المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم
 يوم القيامة وفي رواية عن الكسافي خصمان بالكسر * وقرئ قطعت بالتخفيف كل الله تعالى يقدر
 لهم نيرانا على مقادير جثمت تشتمل عليهم كما تسقط الثياب الملبوسة ويجوز أن تظاهر على كل واحد

منهم تلك النيران كالنياب المظاهرة على الاليس بعضها فوق بعض ونحوه سرايلهم من قطران (الحميم) الماء الحار عن ابن عباس رضي الله عنه لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها (بصهر) يذاب وعن الحسن بتشديد الهاء للمبالغة أي اذا صب الحميم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيذيب أحشاءهم وأمعاءهم كما يذيب بالودهم وهو أبلغ من قوله وسقوا ماء حميما فنقطع أمعاءهم * والمقامع السيمات في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما أفلوها * وقرأ الاعشى ردة وفيها والاعادة والردة لا يكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا أعيدوا فيها ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن أن النار تضربهم بلبها فتزفعهم حتى اذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو وفيها سبعين خريفا (وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق) والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك (يحلون) عن ابن عباس من حليت المرأة فهي حال (ولوأوا) بالنصب على ويؤتون لوأوا كقوله وحوار عينا ولوأوا بقلب الهمة الثانية واوا ولوليا بقلبها واواين ثم بقلب الثانية باء كادل ولول فبين جر ولولوا ولييا بقلبها ما بين عن ابن عباس * وهداهم الله وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة * يقال فلان يحسن الى الفقراء وينعش المضطهدين لا يراد حال ولا الاستقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه والنعشة في جميع أزمته وأوقاته ومنه قوله تعالى (ويصدون عن سبيل الله) أي الصدود منهم مستمردا ثم (للناس) أي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتاني وطارئ ومكي وافاق وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد حاور اسحق بن راهوية فاحتج بقوله الذين أخرجوا من ديارهم وقال أنسب الديار الى مالكيها أو غير مالكيها واشترى عمر بن الخطاب دار السجج من مالكيه أو غير مالكيه (سواء) بالنصب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه النصب أنه تاني مفعولي جعلناه أي جعلناه مستويا (العاكف فيه والباد) وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان * الاطحاد العدول عن القصد وأصله الحداد الحافر وقوله (بالحدان بظلم) حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مرادا ما عاد لاعتن القصد ظالما (ندقه من عذاب أليم) يعني أن الواجب على من كان فيه أن يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهتبه ويقصده وقيل الاطحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبيرة الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل فتبيل له فقال كأنه حدث أن من الاطحاد فيه أن يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح الباء من الورد ومعناه من أتى فيه بالحدان ظالما وعن الحسن ومن يرد الحداد بظلم أراد الحداد فيه فأضافه على الاتساع في الظرف تذكرا لليل ومعناه من يرد أن يلحد فيه ظالما خبيران محذوف دلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو وكذلك عن ابن مسعود الهمة في الحرم تكذب ذنبا * واذكر حين جعلنا (لأبراهيم مكان البيت) مباءة أي مرجع ارجع اليه للعامة والعبادة ورفع البيت الى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فأعلم الله ابراهيم مكانه بريح أرسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على أسسه القديم * وأن هي المفصرة (فان قلت) كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير التبتوة (قلت) كانت التبتوة مقصودة من أجل العبادة فكانه قيل تبهنا ابراهيم قلنا له (لا تشركني شيئا وطهريتي) من الاصنام والاوثان والاقذار أن تطرح حوله وقرئ يشركني بالياء على الغيبة (وأذن في الناس) نادى فيهم وقرأ ابن محيصن وأذن والنداء بالفتح أن يقول حجرا أو عليكم بالفتح وروى أنه صعد بأقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن أنه خطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع (رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ رجالا بضم الراء مخفف الحميم ومثله ورجالي كجبالني عن ابن عباس (وعلى كل ضامر) حال معطوفة عن حال كأنه قال رجالا وركبانا (يأتين) صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان * والعميق البعيد وقرأ ابن مسعود عميق يقال بئر بعيدة العمق والمعق * نكر المنافع لانه أراد منافع مختصة بهذه

يصب من فوق رؤسهم الحميم
 بصهره ما في بطونهم والجلود
 ولهم مقامع من حديد كطبا
 أرادوا أن يخرجوا منها من غم
 أعيدوا فيها وذوقوا عذاب
 الحريق ان الله يدخل الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات جنات
 تجري من تحتها الانهار يحلون
 فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا
 ولباسهم فيهاحرير وهدوا الى
 الطيب من القول وهدوا الى
 صراط الحميد ان الذين كفروا
 ويصدون عن سبيل الله والمسجد
 الحرام الذي جعلناه للناس سواء
 العاكف فيه والباد ومن يرد
 فيه بالحدان بظلم نذقه من عذاب
 أليم وذنبوا نال ابراهيم مكان
 البيت أن لا تشركني شيئا وطهر
 بيتي للطائفتين والقائمين والركع
 السجود وأذن في الناس بالفتح
 يأتون رجالا وعلى كل ضامر
 يأتين من كل فج عميق يشهدوا
 منافع لهم

العبادة دينية ودينية لا توجد في غيرها من العبادات وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يفاضل بين العبادات
قبل أن يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص * وكفى عن النحر والذبح بذكر اسم
الله لأن أهل الاسلام لا يتفكرون عن ذكر اسمه اذا نحرروا أو ذبحوا وفيه تنبيه على أن الغرض الاصل في حجة يتقرب
به الى الله أن يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا ينشأ أن جمع بين قوله ليدكر واسم الله وقوله على ما رزقهم ولو
قبل انحرواني أيام معلومات بهيمة الانعام لم تر شيئا من ذلك الحسن والروعة * الايام المعلومات أيام العشر عند
أبي حنيفة وهو قول الحسن وقادة وعند صاحبيه أيام النحر * البهية مبهمة في كل ذات أربع في البر والبحر
فبنت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز * الامر بالاكل منها أمر اباحه لان أهل الجاهلية كانوا
لا يأكلون من نساءكهم ويجوز أن يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع
ومن ثمة استحباب الفقهاء أن يأكل الموسع من أخصيته مقدار الثلث وعن ابن مسعود أنه بعث بهدي وقال
فيه اذا نحرته فكل وتصدق وبعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي الحديث كلوا واذا نحرروا واتجروا (البائس)
الذي أصابه بؤس أي شدة و (الفقير) الذي أضعفه الاعسار * قضاء التفتق قص الشارب والاطفار وتنف
الابط والاستحداد والتفتق الوسخ فالمراد قضاء ازالة التفتق * وقرئ وليوفوا بتشديد الفاء (ندورهم) مواجب
حجهم أو ما عسى ينذرونه من أعمال البر في حجهم (وليطوفوا) طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذي
هو من أركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع (العتيق) القديم لانه
أول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قتادة أعتق من الجبارة كم من جبار سار اليه لهدمه فغمه الله وعن
بجاهد لم يملك قط وعنه أعتق من الفرق وقيل بيت كريم من قوله هم عتاق الخيل والطير (فان قلت)
قد تسلط عليها الجحاح فلم يمنع (قلت) ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتمال لاخراج
ثم بناءه ولما قصد التسلط عليه أبرهه فعل به ما فعل (ذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الامر والشأن ذلك كما تقدم
الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد كان كذا * والحرمة ما
لا يحل هتكه وجميع ما كاهه الله تعالى في هذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل أن يكون عامافي جميع
تكاليفه ويحتمل أن يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن أسلم الحرمات خمس الكعبة والحرام والمسجد
الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم حتى يحل (فهو خير له) أي فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم
العلم بانها واجبة المراجعة والحفظ والقيام بمرعاتها * المتلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى (الاما تلي
عليكم) آية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم والمعنى أن الله قد أحل لكم الانعام
كأها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم أن تحزروا عما أحل شيئا كتحريم عبادة الاوثان الجبارة
والساقية وغير ذلك وأرثوا عما حرم الله كما لا الهم أكل الموقوذة والميتة وغير ذلك * لما حث على تعظيم
حرماته وأحمد من يعظماها أتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه
ومصدق القول أعظم الحرمات وأسبغها خطوا وجمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك أن الشرك
من باب الزور لان المشرك زاعم أن الوثن تحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور
واجتنبوا قول الزور كله لاتقربوا شيئا منه لتماديه في التبع والسماجة وما نطق بشئ من قبيله عبادة الاوثان
* وسعى الاوثان رجسا وكذلك النحر والميسر والازلام على طريق التشبيه يعني أنكم كما تنفرون بطباعكم عن
الرجس وتجتنبونه فعليكم أن تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك التفرقة ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من
عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه أنه رجس والرجس مجتنب (من الاوثان) بيان للرجس
وتعميره كقولك عندي عنمرون من الدراهم لان الرجس مبهمة يتناول غير شئ كأنه قيل فاجتنبوا الرجس الذي
هو الاوثان * والزور من الزور والازرار وهو الانحراف كما أن الاقل من أفكها اذا صرفه وقيل قول
الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من اقترانهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه صلى الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقل عدلت شهادة الزور الاشرار بالله عدلت
شهادة الزور الاشرار بالله عدلت شهادة الزور الاشرار بالله وتلا هذه الآية وقيل التكذب والبهتان وقيل
قول أهل الجاهلية في تلبيتهم ابيك لا شريك لك الا شريك هولاك تملكه وما ملك * ويجوز في هذا التشبيه أن

ويذكر اسم الله في أيام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة
الانعام فكلوا منها وأطعموا
البائس الفقير ثم ليقضوا نهمهم
وليوفوا ندورهم وليطوفوا
بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم
حرمات الله فهو خير له عند ربه
وأحداث لكم الانعام الا ما تلي
عليكم فاجتنبوا الرجس
من الاوثان واجتنبوا قول
الزور حنفاء لله غير مشركين
من السماء

يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيهاً كما فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلا كليس بعده
 بأن صور حاله بصورة حال من خزن السماء فاختطفه الطير ففرق من عاني حواصلها أو عصفت به الريح حتى
 هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان سلك من ترافقه شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان
 وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يلقح به في
 وادي الضلالة بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المهاوى الثلاثة * وقرئ قطفه وبكسر الخاء والطاء
 وبكسر التاء مع كسر هـ ما وهي قراءة الحسن وأصلها ما تحتطفه * وقرئ الرياح * تعظيم الشعائر وهي الهدايا
 لأنها من معالم الحج أن يختارها عظام الاجرام حساساً ما غالية الاثمان ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا
 يغالون في ثلاث ويكبرون المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما
 أنه أهدى نجبية طلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهما ويشتري بهما يداختها
 عن ذلك وقال بل أهدها وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لا يجهل في أنه برة من
 ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيصدق بطومها ويجلهاها ويعتقد أن طاعة الله في
 التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن يقام به ويسارع فيه (فانها من تقوى القلوب) أي
 فان تعظيها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد
 من راجع من الجزاء الى من يرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها امر اكر التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت
 ظهر أثرها في سائر الاعضاء (الى أجل مسمى) الى أن تحرق ويتصدق بطومها ويؤكل منها * و (ثم) للتراخي
 في الوقت فاستعبرت للتراخي في الاحوال والمعنى أن لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما
 يعتد الله بالمنافع الدينية طال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعدها
 شوطا في النفع (محلها الى البيت) أي وجوب غورها أو وقت وجوب غورها في الحرم منتهية الى البيت كقوله
 هديا بالغ الكعبة والمراد غورها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع
 قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه وانصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها الى البيت
 العميق بأباه * شرع الله لكل أمة أن ينسكوه أي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك أن
 يذكر اسمه تقديس اسمائه على التسانك * وقرئ (منسكا) بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى التمسك
 والمكسور ويكون معنى الموضع (فه أسلوا) أي أخلصوا الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالماً أي خالصاً
 لا تشوبه باسراء * الخبثون المتواضعون الخاشعون من الخبث وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين
 لا يظلمون واذ ظلوا لم ينتصروا * وقرأ الحسن (والمتمين الصلاة) بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود
 والمتمين الصلاة على الاصل (البدن) جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الابل خاصة ولان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ألحق البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل صارت
 البدنة في الشريعة متساوية للجنسين عند أبي حنيفة وأصحابه والافالبدن هي الابل وعليه تبدل الآية وقرأ
 الحسن والبدن بفتحين كثر في جمع غمرة وابن أبي اسحق بالضمين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب
 والرفع كقوله واقمر قدرناه (من شعائر الله) أي من أعمال الشريعة التي شرعها الله وضافتها الى اسمه
 تعظيم لها (لكم فيها خير) كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج أن يحصر على شيء فيه خير ومنافع بشهادة
 الله عن بعض السلف أنه لم يملك الا تسعة دنائير فاشترى بها بدنة فقبل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها
 خير وعن ابن عباس دنيا وآخرة وعن ابراهيم من احتاج الى ظهورها ركب ومن احتاج الى ابنها شرب *
 وذكر اسم الله أن يقول عند التحم الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) قائمات
 قد صنن أيدين وأرجلهن وقرئ صوافن من صفون الغرس وهو أن يقوم على ثلاث وينصب الرابعة على
 طرف سنبكها لان البدنة تعادل احدى يديها قوم على ثلاث وقرئ صوافي أي نحو الص لوجه الله وعن
 عمرو بن عبيد صوافا بالتونين عوضاً من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف نحو مثل العرب
 أعط القوس بلديها يسكون البلاء * وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط
 ووجب الشمس جبة غربت والمعنى فلذا وجبت جنوبها وسكنت نساءها حل لكم الاكل منها والاطعام

قطفه الطير أو تهوى به الريح
 في مكان حديق ذلك ومن يعظم
 شعائر الله فانها من تقوى
 القلوب لكم فيها منافع الى
 أجل مسمى ثم محلها الى البيت
 للمعنى ولكل أمة جعلنا
 منسكاً لذكر اسمه الله على
 ما رزقهم من بهيمة الانعام
 قالهكم الله واحفظه أسلوا وبشر
 الخبثين الذين اذا ذكر الله
 وجلت قلوبهم والصابرين على
 ما أصابهم والمتمين الصلوة وعا
 رزقاهم ينفقون والبدن
 جعلناها لكم من شعائر الله عليكم
 فيها خير فاذا ذكر اسم الله عليها
 صواف فلذا وجبت جنوبها

(القانع) السائل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسألته قنوعا (والمعتر) المتعرض بغير سؤال أو القانع الراضى بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بسؤال وقرأ الحسن والمعترى وعزوه وعراما واعتزوه واعتراه بمعنى وقرأ أبو رجاء القنع وهو الراضى لا غير يقال قنع فهو قانع وقانع * من الله على عباده واستخدم اليهم بأن سخر لهم البدن مثل السخيرة الذى رأوا وعلموا يأخذونها منقادا للاخذ بطبيعة فيعقلونها ويحبسونها صافة قوائمها ثم يطعنون في آياتها ولولا تسخير الله لم تطلق ولم تكن بأعجز من بعض الوحوش التى هى أصغر منها جرمها وأقل قوة وكنفى عما يتأبد من الأبل شاهد او عبرة * أى ان يصيب رضا الله للجوم المتصدق به والادماء المهراقة بالعر والميراد أصحاب اللجوم والدماء والمعنى ان يرضى المخضون والمقرَّبون ربهم الاجراءة النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى فى حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية وأوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التسخية والتقريب وان كثرت ذلك منهم * وقرئ ان تال الله ولكن تناله بالناو والباء وقبل كان أهل الجاهلية اذا نحر والبدن فسخوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك قترت * كترت ذكرا النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم لا اعلام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتبها لولا فاختصر الكلام بأن ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعديته * خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال انما ننصر رسلا والذين آمنوا وقال انهم لهم المنصورون وقال وأخرى تجبونها نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة فى ذلك أنه لا يجب أصدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نعم الله ويغفطونها ومن قرأ يدافع فعنائه يبالغ فى الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجي أقوى وأبلغ * أذن ويقا تلون قرنا على لفظ المبني للفعل والمعقول جعلا والمعنى أذن لهم فى القتال فخذف المأذون فيه لدلالة يقا تلون عليه (بأنهم ظلوا) أى بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم امبروا فاني لم أومر بالقتال حتى هاجر فأزلت هذه الآية وهى أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية وقبل نزلت فى قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فأذن لهم فى مقاتلتهم * والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبارة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذنين مثل هذه العدة أيضا (أن يقولوا) فى محل الجز على الإبدال من حق أى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى أن يكون موجبا لقرار التمكين لاموجب الاخراج والتسيير ومثلهل تتقوم منا الا ان آمنابالله * دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة فى أدينتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى يبعوا ولا للربانيين صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد أو لقلب المشركون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين فى ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف وسببت الكنيسة صلاة لانه يصل فى فيها وقبل هى كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلواتا (من ينصره) أى ينصر دينه وأولياؤه * هو اخبار من الله عز وجل بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضى الله عنهم ان مكنتهم فى الارض وبسط لهم فى الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله شاء قبل بلاء يريد أن الله قد أتى عليهم قبل أن يحددوا من الخير ما أحدثوا وقالوا فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ فى ذلك لانا نصار والطلاقا وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقبل الذين منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر أنه مجرور تابع للذين أخرجوا (ولله عاقبة الامور) أى مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تارة كيدما وعدة من اظهار اولياؤه واعلاء كلمتهم * بقول رسوله صلى الله عليه وسلم تسليته است بأوحدى فى التكذيب فقد كذب الرسل قبلك أقوامهم وكنكنا لهم أسوة (فان قلت) لم قيل (وكذب موسى) ولم يقل وقوم موسى (قلت) لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شئ آخر كأنه قيل بعدما ذكرتك ذيب كل قوم رسوله م وكذب

وأطعموا القانع والمعتر
كذلك سخراها لكم لعلمكم
تشكرون ان ينال الله
لحومها ولادماؤها ولكن يناله
التنوى منكم كذلك سخرها
لكم لتكبروا الله على ما هداكم
وبشر المحسنين ان الله يدافع
عن الذين آمنوا ان الله لا يجيب
كل سخوان كفور اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على
نصرهم لتدبير الذين أخرجوا من
ديارهم بغير حق الا أن يقولوا
وبنا الله ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض له دمت صوامع
ويبيع وصلوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا
ولينصرن الله من ينصره ان الله
اقوى عزيز الذين ان مكناهم
فى الارض أقاموا الصلوة وآتوا
الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا
عن المنكر والله عاقبة الامور
وان يكذبوا فقد كذبت قباهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم
ابراهيم وقوم لوط وأصحاب
مدين وكذب موسى فأملت
للكافرين

موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فاظنك بغيره • النكبر بمعنى الانكار والتغيير حيث أبد لهم
 بالنعمة محنة وبالحياء هلاكا وبالجملة خرابا • كل مرتفع أظلك من سقف بيت أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو
 عرش • والظاوى الساقط من خوى النجم اذا سقط أو الخالى من خوى المنزل اذا خلا من أهله وخوى بطن
 الحامل • وقوله (على عروشها) لا يخلو من أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى أنها ساقطة على سقوفها أى خزت
 سقوفها على الارض ثم تهدمت • طائفا فقطت فوق السقوف أو أنها ساقطة أو خالية مع بقاء عروشها
 وسلامتها وإنما أن يكون خبرا بعد خبر كأنه قيل هي خالية وهي على عروشها أى قائمة مطلة على عروشها على معنى
 أن السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف
 الساقطة (فان قلت) ما محل الجلوتين من الاعراب أعنى وهي ظلمة فهي خاوية (قلت) الاولى في محل النصب
 على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على أهلكتها وهذا الفعل ليس له محل • قرأ الحسن معطولة من أعطله
 بمعنى عطله ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا أنها عطلت أى تركت لا يستقي منها الهلاك
 أهلها • والشيد المخصص أو المرفوع البنيان والمعنى كم قرية أهلكتكم بترعطنا عن سقاتها وقصر مشيد أخليناها
 عن ساكنيه فترك ذلك لادالة معطولة عليه وفي هذا دليل على أن على عروشها بمعنى مع أوجه روى أن هذه
 ينزل عليها صالح عليه السلام مع أربعة آلاف نفر من آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضر موت وإنما
 سميت بذلك لان صالح حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حضورا بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلمس
 ابن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نيافاقتلوه فأهلكهم
 الله وعطل بيوتهم وخرب قصورهم • يحتمل أنهم لم يسافروا فخنقوا على السدراير وامصارع من أهلكتهم الله بكفرهم
 وبشاهدوا آثارهم فبعتبروا وأن يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فخنقوا كان لم يسافروا
 ولم يروا • وقرئ (فيكون لهم قلوب) بالياء • أى يعقلون ما يجب أن يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب
 سماعه من الوحي (فانها) الغميرة من الشان والقصة يجي مذكرا ومؤنثا وفي قراءة ابن مسعود فانه ويجوز
 أن يكون ضمير امهم ما يشمره (الابصار) وفي تعنى ضمير راجع اليه والمعنى أن ابصارهم صحيحة سالمة لا عى بها
 وإنما العمى بقلوبهم أو لا يعتد بعى الابصار فكانه ليس بعى بالاضافة الى عى القلوب (فان قلت) أى فائدة
 في ذكر الصدور (قلت) الذى قد تعرف واعقد أن العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو أن تصاب الحدقة بما
 يطمس نورها واستعمه في القلب استعمارة ومثل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المعتاد من نسبة العمى الى
 القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصور الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليستقر أن مكان العمى هو
 القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف واكنه للسالك الذى بين فكيك فقولك الذى بين فكيك تقرير
 لما ادعيت له لسانه وتثبيت لان محل المضاء هو لا غير وكانك قلت ما نبيت المضاء عن السيف وأثبتته للسالك
 فله ولا سهوا منى وان كان نعمدت به اياه بعينه نعمدا • انكر استججالهم بالتموعديه من العذاب العاجل
 أو الاجل كأنه قال ولم يستججلون به كأنهم يجوزون القوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله
 عز وجل لا يخلف اليمعاد وما وعد له يصيبتم ولو بعد حين وهو سبحانه حلیم لا يجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره
 المدد الطوال أن يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستججلون به ذاب من يوم واحد من
 أيام عذابه في طول ألف سنة من سديكم لان أيام الشدائد مستطالة أو كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه
 كالف سنة من سنى العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظره والامهال وقرئ تعدون بالتاء والماء
 • ثم قال وكم من أهل قرية كانوا منكم ظالمين قد أنظرتهم حينئذ أخذتهم بالعذاب والمرجع الى والى حكى
 (فان قلت) لم كانت الاولى معطوفة بالتاء وهذه بالواو (قلت) الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكبر
 وأما هذه فخكها حكمها حكم ما تقدم بها من الجلوتين المعطوفتين بالواو أعنى قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند
 ربك كالف سنة • يقال سعيت فى امر فلان اذا أصلحه أو أفسده بسعيه • وعاجزه سابقه لان كل واحد
 منهما فى طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل أعجزه وعجزه والمعنى سعوا فى معناها بالتصادم من الطعن
 فيها حيث سموها حجرا وشعرا أو أساطير ومن تمييط الناس عنها سابقين أو سابقين فى زعمهم وتقديرهم طامعين
 أن كيدهم للاسلام يتم لهم (فان قلت) كان القياس أن يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر القرينين بعده

ثم أخذتهم فكيف كان نكبر
 فكأن من قرية أهلكتها
 وهي ظلمة فهي خاوية على
 عروشها وبتر معطولة وقصر
 مشيد أفلم يسروا فى الارض
 فتسكون لهم قلوب يعقلون بها أو
 آذان يسمعون بها فانها لا تسمى
 الابصار ولكن تسمى القلوب
 التى فى الصدور ويستججلونك
 بالعذاب ولن يخلف الله وعده
 وان يوما عند ربك كالف سنة
 مما تعدون وكأن من قرية
 أمليت لها وهي ظلمة ثم أخذتها
 والى المصير قلبا بها الناس
 انما أنا لكم نذير مبين
 فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
 لهم مغفرة ورزق كريم والذين
 سعوا فى آياتنا ما عجزوا بها لئلا
 أصحاب الجحيم

(قلت) الحديث مسوق الى المشركين ويا أيها الناس نداهم وهم الذين قيل فيهم أفلم يسروا في الارض ووصفوا بالاستعجال وانما أقبح المؤمنين وثوابهم ليغاثوا (من رسول ولا نبى) دليل بين على تغاير الرسول والنبى وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكيف الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جماعة فقيرا والفرق بينهم ما أن الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما أمر أن يدعو الناس الى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عنه قومه وشاقوه وخالفوه عن يمينه ولم يشايعوه على ما جاء به حتى اضطرهم وطرحوه وتمالكه على اسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينفرهم له به فخذ ذلك طريقا الى استقامتهم واستزاهم عن غيرهم وعنادهم فاستمروا به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة النجم وهو في نادى قومه وذلك التقي في نفسه فأخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ومائة الثالثة الاخرى (ألقى الشيطان في أمنيه) التي تمنها أي وسوس اليه بما شبعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى أن قال تلك الغرائق العلى وأن شفاعتهن لترتجى وروى الغرائقة ولم يقطن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فأسمعته الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادى وطابت نفوسهم وكان تمكن الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكرا وظلة والمؤمنون نورا وايضا نار المعنى أن الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيرا هم كذلك اذا تم مثل ما تمت مكن الله الشيطان ليلقى في أمانيهم مثل ما ألقى في أمينتك ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له أن يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وأنواع الفتن لضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين وقيل تمنى قرأ وأشد

تمنى كتاب الله أول ليلة • تمنى داود الزبور على رسل

وأمنيته قرأته وقيل تلك الغرائق إشارة الى الملايكة أي هم الشعفاء الاصلنام (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) أي يذهب به ويطله (ثم يحكم الله آياته) أي يشبهها * والذين (في قلوبهم مرض) المنافقون والشاكرون (والقاسية قلوبهم) المشركون المكذبون (وإن الظالمين) يريدون هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر ووضع الضمير قضاء عليهم بالظلم (أنه الحق من ربك) أي ليعلموا أن تمكن الشيطان من الاتقاء هو الحق من ربك والحكمة (وإن الله لهاد الذين آمنوا الى) أن يتأولوا ما يشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا المماثل منه الحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعترهم شبهة ولا تزل أقدامهم وقرئ لهاد الذين آمنوا بالتسوية * الضمير في (مرية منه) للقرآن أو للرسول صلى الله عليه وسلم * اليوم العتيق يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعتيق لان أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كأنهم عقيم لم يلدن أولاد القتالين يقال لهم أبناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعتيق على سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ربيع عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم أمره لقتال الملايكة عليهم السلام فيه وعن الضحالك أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة مقدماته ويجوز أن يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيامة ذكره قبل حتى تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير * (فان قلت) التنوين في (يومئذ) عن أي جملة ينوب (قلت) تقديره الملك يوم يؤمنون أو يوم نزول مرتبهم اقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة * لما جعلتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وأن يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل بفضل الله واحسانا * والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم (حليم) عن تدرى بط المفرط منهم بفضلهم وكرمه روى أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم قالوا يا نبى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا قبلنا انتم ما نعلم فأنزل الله هاتين الآيتين * تسمية الابداء بالجزء الملايكة له من حيث انه سبب وذلك بسبب عنه كما يحملون النظر على النظر والنقض على التقيض للملابسة * (فان قلت) كيف طابق ذكر العقوف الغفور هذا الموضوع (قلت) المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والعفوع عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم ومنذوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان أثر ما ندب اليه رسلنا سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك واتصروا عقاب ولم تنظر في قوله تعالى فن عذوا وأصلح فأجره على الله وأن

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى الى الشيطان في أمنيه فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين آمنوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به كضبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب عقيم الملائكة يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وإن الله لهاد الذين آمنوا وحسبهم الله وحيرا ليقين ليدخلهم مدخلا يرضونه وإن الله لهليم حليم ذلك ومن عاقب بمنزل ما عوقب به ثم نبى عليه ان صرته الله ان الله ذو غفور

تعفوا أقرب للتقوى ولن صبر وغفران ذلك ان عزم الامور فان الله لغفور راحم لا يلومه على ترك ما بعثه
عليه وهو ضامن لتصره في صكته الثانية من اخلاصه بالعبودية واتقاه من الباطني عليه ويجوز ان يضمن له
النصر على الباطني ويعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويوضح به بذكر هاتين الصفتين أو دل بذكر
العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أي ذلك النصر
بسبب أنه قادر * ومن آيات قدرته الباطنة أنه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أو بسبب أنه خالق
الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبعث والانساف وأنه
(سميع) لما يقولون (بصير) بما يفعلون (فان قلت) ما معنى ايلاج أحد المومنين في الآخر (قلت) تحصيل
ظلمة هذا في مكان ضياء ذلك بقبوبه الشمس وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بظلمتها كما يضيء السرب بالسراج
ويظلم بفقده وقبل هو زيادته في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات * وقرئ (تدعون) بالتاء والياء
وقرأ اليماني وأن ما يدعون بلفظ المبني للمفعول والواو راجعة الى مالانه في معنى الآلهة أي ذلك الوصف
بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب أنه الله الحق الثابت الهسته وأن كل
ما يدعي الهادونه باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شأنًا أو أكبر سلطانًا * قرئ (مخضرة) أي ذات خضر على
مفعلة كقوله ومسيحة (فان قلت) هلا قيل فأصبحت ولم صرف الى انظ المضارع (قلت) لسكنته فيه وهي
افادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان عام كذا فأروح وأغدوشا كاله ولو لوقات فرحت
وغدوت لم يقع ذلك الموضع (فان قلت) فما الرفع ولم ينصب جوا بالالاسته فهم (قلت) لونهب لاعطى ما هو
عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثله أن تقول لصاحبك ألم تر
أني أنعمت عليك فتشكران نصبت فأنتم ناف لشكره مثلكة تفر يطه فيه وان رفعته فأنتم مثبت للشكر وهذا
وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب ووقوع أهله (الطيب) واصصل علمه أو فضله الى كل شيء
(خير) بمصالح الخلق ومنافعهم (ما في الارض) من البهائم بذللة للكروب في البر ومن المراكب جارية في البحر
وغير ذلك من سائر المسخرات * وقرئ (والفلك) بالرفع على الابتداء (أن تقع) كراعاة أن تقع (الابشيتته
(أحياءكم) بعد أن كنتم جادات اربا ونطفة وعلقة ومضفة (لكندور) مجرولما أقاض عليه من ضروب النعم
* هو نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قولهم ولا تمكثن من أن ينزل عولك أو هو زجر لهم عن
التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خراعة روى
أن بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخراعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قلتم ولا تأكلون ما قلتم
الله يعنون الميتة وقال الزجاج هو نهي له صلى الله عليه وسلم عن منازعتهم كما تقول لا يضاربك فلان أي
لا تضاربه وهذا جزئي الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين (في الامر) في أمر الدين وقيل في أمر النساءك
وقرئ فلا ينزعك أي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون أن يجذبوك الى بولوك ليزبولوا عنه والمراد زيادة التثبيت للنبي صلى
الله عليه وسلم بما يهيج حبه ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله ولا يصدك عن آيات الله ولا تسكون من
المشركين فلا تسكونن ظهيرا للكافرين وهيات أن ترتع همة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى
ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهيج والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته فزعمته أنزعته أي غلبته
أي لا يغلبك في المنازعة * (فان قلت) لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعتم عن هذه (قلت) لان
تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها من الآي الواردة في أمر النساءك فظفت على أخواتها وأما هذه فواقعة
مع أباعدن معناها لم يجد معطفا * أي وان أبو اللجاء هم الامجاد له بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم
تنازع فادفعهم بأن الله أعلم بأعمالكم وبقبحها وبعاتستحقون عليها من الجزاء فهو مجاز يكتم به وهذا وعيد
وانذار ولكن رفق وابن (الله يحكم بينكم) خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب
والعقاب وسلاة للنبي صلى الله عليه وسلم مما كان يأتي منهم وكيف يخفى عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء
بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل خلقه * والاحاطة بذلك واثباته
وحفظه عليه (يسير) لان العالم الذات لا يتعدر عليه ولا يتخفق بعلوم (ويعبدون) ما لم يتمسكوا في صحة
عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي والسمع ولا الجأهم اليها علم ضروري ولا حلهم عليه دليل عقلي (وما)

ذلك بأن الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وأن الله
سميع بصير
الحق وأن ما يدعون من دونه هو
الباطل وأن الله هو العلي
الكبير ألم تر أن الله أنزل
من السماء ماء فاصبح الارض
مخضرة ان الله لطيف خبير
له ما في السموات وما في الارض
وان الله هو الغني الجيد ألم
تر أن الله يخسر لكم ما في
الارض والفلك تجري في البحر
بأمره ويمسك السماء أن تقع
على الارض الا باذنه ان الله
بالماس لرؤف رحيم وهو
الذي أحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم ان الانسان لكفور
لكل أمة جعلنا منكم كاهن
ناسكوه فلا ينزعك في الامر
وادع الى ربك انك على هدى
مستقيم وان جادلوك فقل الله
أعلم بما تعملون الله يحكم
بينكم يوم القيامة فيما كنتم
فيه تختلفون ألم تعلم أن الله
يعلم ما في السماء والارض ان
ذلك في كتاب ان ذلك على الله
يسير ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم
به علم وما للظالمين من نصير

الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مذهبهم (المنكر) الفطيع من التجهوم والبسور
 أو الانكار كالكرم بمعنى الاكرام • وقرئ يعرف والمنكر • والسوط الوثب والبطش • قرئ (النار) بالرفع
 على أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال ما هو فقبل النار أي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجزء
 على البدل من شر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم أو مما أصابكم من الكراهة والفجر
 بسبب ما تلى عليكم (وعدها الله) استئناف كلام ويحتمل أن تكون النار مبتدأ أو وعدها خبرا وأن يكون
 حال عنها إذا نصبتا أو جررتما بانها ما قد • (فان قلت) الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا (قلت) قد
 سميت الصفة أو القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لتكونها
 مستحسنة مستغربة عندهم • قرئ (تدعون) بالناء والياء ويدعون مبنيا للمفعول (لن) أخت لافني
 المستقبل الأتقن نفسه نفيًا • وكذا وتأكد كيد ههنا الدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل منافع
 لا حوالهم كأنه قال محال أن يخلقوا (فان قلت) ما محل (ولو اجتمعوا له) (قلت) النصب على المحال كأنه قال
 مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا خلقته وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزله الله
 في تجهيل قريش واستر كآله عقولهم والشهادة على أن الشيطان قد خرمهم بخزائمه حيث وصنوا بالالهة التي
 تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورًا وعمائيل يستحيل منها أن تقدر
 على أقل ما خلقه الله وأذله واصغره وأحقه ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وأدل من ذلك على عجزهم واتقاء
 قدرتهم أن هذا الخلق الأقل الأذل لو اختطف منهم شيئاً فاجتهدوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا • وقوله
 (ضعف الطالب والمطلوب) كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حقت وجدت الطالب أضعف
 وأضعف لأن الذباب حيوان وهو جاد وهو غاب وذلك مغلوب وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلونهم بالزعفران
 ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (ما قدره الله حق قدره) أي
 ما عرفه حق معرفته حتى لا يسبوا أبائهم من هوانهم عن صفاته بأسرها ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه شركاء
 إن الله قادر غاب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شريكاً • هذا رد لما أنكروه من أن يكون الرسول من البشر
 وبيان أن رسل الله على ضربين ملائكة وبشر • ثم ذكر أنه تعالى درر اللامدركات عالم باحوال المكلفين
 ما مضى منها وما غير لا تخفى عليه من خافية • واليه مرجع الامور كلها والذي هو بهذه الصفات لا يزال
 عما يفعله وليس لاحد أن يعترض عليه في حكمه وتدبيره واختيار رسله • للذكر شأن ليس غيره من الطاعات
 وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن دعاء المؤمنين أو لآلى الصلاة التي هي ذكر خالص ثم إلى العبادة بغير
 الصلاة كالصوم والحج والغزو ثم علم بالحث على سائر الخيرات وقيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون
 بلا ركوع ويركعون بلا سجود فأمرهم أن تكون صلاتهم بركوع وسجود وقيل معنى (واعبدوا ربكم)
 أقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله • وعن ابن عباس في قوله (وافعلوا الخير) صفة الارحام ومكارم
 الاخلاق (لعلكم تفلحون) أي افعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح طامعون فيسه غير مستيقنين ولا تسكوا
 على أعمالكم وعن عتبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدة قال نعم إن لم
 تسجد هماً فلا تقرأها • وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما فضلت سورة الحج بسجدةين وبذلك احتج
 الشافعي رضى الله عنه فرأى سجدةين في سورة الحج وأوحى فيهما رضى الله عنهم لا يرون فيها الا سجدة
 واحدة لانهم يقرنون سجوداً بالسجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة (وجاهدوا)
 أمر بالغزو وجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجع من بعض
 غزواته فقال رجعتان من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر (في الله) أي في ذات الله ومن أجله • يقال هو
 حق عالم وجد عالم أي عالم حق ووجدت اومنه (حق جهاده) (فان قلت) ما وجه هذه الاضافة وكان القياس
 حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله (قلت) الاضافة تكون بأدنى ملازمة
 واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن أجله صحت اضافته اليه ويجوز
 أن يسع في الطرف كقوله ويوم شهدناه سليمان وعامراً (اجتباكم) اختاركم لدينه ولنصرته (وما جعل
 عليكم في الدين من حرج) فتح باب التوبة للجبريين وفتح بأنواع الرخص والكفارات والديات والاروش

وإذا تلى عليهم آياتنا ينات
 تعرف في وجوه الذين كفروا
 المنكر يكادون يستطون
 بالذين يملون عليهم آياتنا قل
 أفأنبئكم بشر من ذلك النار
 وعدها الله الذين كفروا وبئس
 المصير يا أيها الناس ضرب
 مثل فاستموا له أن الذين تدعون
 من دون الله إن يخلقوا ذبابا
 ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب
 شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف
 الطالب والمطلوب ما قدره الله
 حق قدره إن الله أقوى عزيز
 الله يصطفى من الملائكة رسلاً
 ومن الناس إن الله يسمع بصير
 يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
 وإلى الله ترجع الامور يا أيها
 الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
 واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
 لعلكم تفلحون وجاهدوا
 في الله حق جهاده هو اجتباكم
 وما جعل عليكم في الدين من حرج

وفحوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هي الامة
 المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة * نصب الملة بضمون ما تقدمها كأنه قيل وسع دينكم
 توسعة ملة أي بكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه أو على الاختصاص أي اعني بالدين ملة
 أي بكم كقولنا الحمد لله الحميد (فان قلت) لم يكن (ابراهيم) أب الامة كلها (قلت) هو أبو رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فكان أب الامة لان أمة الرسول في حكم أولاده (هو) يرجع الى الله تعالى وقيل الى ابراهيم وبشهاد
 للقول الاقول قراءة أبي بن كعب الله سماكم (من قبل وفي هذا) أي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن
 أي فضلكم على الامم وبماكم بهذا الاسم الاكرم (ليكون الرسول شهيدا عليكم) أنه قد بلغكم (وتكونوا
 شهداء على الناس) بأن الرسل قد بلغتهم * واخصكم بهذه الكرامة والاثرة فأعبدوه وتقوا به ولا تطلبوا
 النصر والولاية الا منه فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى
 من الاجرة حجة واحدة واعمرها بعد من حج واعمر فيما مضى وفيما بقي

﴿سورة المؤمنین مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وثمان عشرة عند الكوفيين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد) نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك أن المؤمنین كما هو متوقعين لمثل هذه البشارة
 وهي الاخبار بنبات الفلاح لهم فطوبوا وجمادل على ثبات ما توقعوه * والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء
 في الخير و (أفلم) دخل في الفلاح كأبشر دخل في البشارة ويقال أفلمه أصاره الى الفلاح وعليه
 قراءة طلحة بن مصرف أفلم على البناء للمفعول وعنه أفلموا على أكوني البراعيث أو على الإيهام والتفسير
 وعنه أفلم بضمه بغير واو اجتراء بها عنها كقوله فلأأن الأطباء كان حولي * (فان قلت) ما المؤمن (قلت)
 هو في اللغة المصدق وأما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين أحدهما أن كل من نطق بالشهادتين
 موطناً قلبه لسانه فهو مؤمن والاخر أنه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق الشقي
 * الخشوع في الصلاة خشية القلب والباد البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه كان يصلي رافعاً بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى بصره نحو مسجدده وكان
 الرجل من العلماء اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن أن يشد بصره الى شيء أو يتحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا
 وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيترقى كف الثوب
 والعبث بجسده وثيابه والاتفات والتهطى والتأوب والتغميض وتغطية الفم والسدل والفرقة والتشبيك
 والاختصار وتقليب الحصى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أبصر رجلاً يعبت بالحية في الصلاة فقال
 لو خشع قلبه خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبت بالحصى وهو يقول اللهم تزوجني الحور العين
 فقال بنس الخاطب أنت تحطب وأنت تعبت * (فان قلت) لم أضيف الصلاة اليهم (قلت) لان الصلاة دائرة
 بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عذته وذخيرته فهي صلته وأما المصلى له فغنى متعال
 عن الحاجة اليها والانتفاع بها * اللغو ما لا يعينك من قول أو فعل كالتعب والهزل وما توجب المروءة الغاء
 وإطراحه يعني أن بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالاعراض
 عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على النفس اللذين هما قاعدة تاناء التكليف * الزكاة اسم مشترك
 بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرج الزكاة من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكي الذي هو التزكية
 وهو الذي أراذه الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل
 ويقال لحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام
 كله والتحقيق فيه أملك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله أو بعض الخلق ولم يمنع
 الزكاة الدالة على المعين أن يتعلق بها فاعلون لخروجها من صحة أن يتناولها الفاعل وان كان لا يخلق ليسوا
 بفاعلها وقد أنشد لأمية بن أبي الصلت

الطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات

ملة أي بكم ابراهيم هو
 سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
 ليكون الرسول شهيداً عليكم
 وتكونوا شهداء على الناس
 فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
 واعتصموا بالله هو مولاكم فاسم
 المولى ونعم النصير
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 قد أفلم المؤمنون الذين هم
 في صلواتهم خاشعون والذين
 هم عن اللغو معرضون والذين
 هم للزكاة فاعلون والذين هم
 لقروبهم حاقطون

ويجوز أن يراد بالزكاة العين ويقدّم مضاف محذوف وهو الاء وحل البيت على هذا أصح لانها فيه مجموعة
(على أزواجهم) في موضع الحال أي الاولين على أزواجهم أو قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة
فات عنها خلف عليها فلان وتظهره كان زياد على البصرة أي واليا عليها ومنه قولهم فلانة فتحت فلان ومن ثمة
سميت المرأة فراشا والمعنى أنهم لفروجهم حافظون في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم أو تسريحهم أو غلق
على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كأنه قبل بلامون الاعلى أزواجهم أي بلامون على كل مباشر الاعلى
ما أطلق لهم فانهم غير ملومين عليه أو تجعله صلة لحاققين من قولك احفظ على عنان فرسي على تمنينه معنى
التقى كما ضمن قولهم نشدتك بالله الافعلت معنى ما طلبت منك الافعلك (فان قلت) هلا قيل من ملكتك
(قلت) لانه أريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث جعل المستغنى حتما أوجب
الوقوف عنده ثم قال في أحدث ابتغاء وراء هذا الخدم فحسته واتساعه وهو اباحة أربع من الحرار وروى
الاماء ما شئت (فأولئك هم) الكاملون في العسوان المتساهون فيه (فان قلت) هل فيه دليل على تحريم
المتعة (قلت) لا لان المتكوحة نكاح المتعة من جملة الأزواج اذا صح النكاح وقرئ (لأمانتهم) سبى النسيء
المؤمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤذوا الامانات الى أهلها وقال
وتخونوا أماناتكم وانما تؤذى العيون لا المعاني ويحان المؤمن عليه لا الامانة في نفسها والراعى القائم على
الشيء بحفظ واصلاح كراعى القسم وراعى الرعية ويقال من راعى هذا الشيء أي متوليه وصاحبه ويحتمل
العموم في كل ما اتفقوا عليه وعهدها ومن جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما حلوه من أمانات
الناس وعهدهم * وقرئ (على صلاتهم) (فان قلت) كيف كرر ذكر الصلاة أولا وآخرا (قلت) هما
ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا أولا بالخشوع في صلاتهم وآخرا بالمحافظة عليها وذلك أن لا يسبوا عنها
ويؤذوها في أوقاتها ويقبوا أركانها ويؤكروا نعيمها بالاهتمام بها وبما ينبغي أن تتم به أو صافها وأيضا
فقد وحدث أولا ليقض الخشوع في جنس الصلاة أي صلاة كانت وجعت آخر التفاد بالمحافظة على أعدادها
وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة والعسدين والجماعة والاستسقاء
والكسوف والخسوف وصلاة الضحى والتهدود وصلاة التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل * أي
(أولئك) الجامعون لهذه الاوصاف (هم الوارثون) الاقفاء بأن يسوا وراثادون من عداهم ثم ترجم
الوارثين بقوله (الذين يرثون الفردوس) بخفاء بغضامة وجزالة لارثهم لا تخفى على الناظر ومعنى الارث
ما ترث في سورة مريم * أنت الفردوس على تأويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روى أن
الله عز وجل يبنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وفي رواية ولبنة
من مسك مذكرى وغرس فيها من جيد القاكهة وجيد الریحان * السلالة انطلاصة لانها تسل من بين الكدر
وفعالة بناء للقله كالة لامة والقمامة وعن الحسن ماء بين ظهرا في الطين (فان قلت) ما الفرق بين من ومن
(قلت) الاول للابتداء والثاني للبيان كقوله من الاوثان * (فان قلت) ما معنى (جعلنا) الانسان (نطفة)
(قلت) معناه أنه خلق جوهر الانسان أو لا طيننا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة * القرار المستقر والمراد الرحم
وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر أو بمكاتها في نفسها لانها ما كنت بحيث هي
وأحرزت * قرئ عظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا
العظم وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة (خلقا آخر) أي خلقا مابيا للخلق
الاول مابية ما بعده بحيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وكان أبكم وسميعا وكان أصم وبصيرا وكان
أكبه وأودع باطنه وطاهره بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه عظام فطيرة وغرائب حكمة
لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وقد احتج به أبو حنيفة فيمن غصب بيضة فأفرخت عنده قال
يضمن البيضة ولا يرث الفرج لانه خلق آخر سوى البيضة (قتبارك الله) فتعالى أمره في قدرته وعلمه (أحسن
الخالقين) أي أحسن المقدرين تقديرا فقلنا ذكر الميزل لالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأذون فيه في قوله أذن
للذين يقاؤون لدلالة الصلة وروى عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقا آخر
قال قتل الله أحسن الخالقين وروى أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم

الاعلى أزواجهم أو ما ملكت
أيمانهم فانهم غير ملومين فمن
ابتنى وراء ذلك فأولئك هم
العادون والذين هم لأماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم
على صلواتهم يحافظون
أولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون واقد
الفرديوس هم فيها خالدون واقد
خلقنا الانسان من سلالة من
طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العاقبة مضغة فخلقنا عظاما
فكسونا العظام لما ثم أنشأناه
سائغا آخر فتبارك الله أحسن
الخالقين

فمنطق بذلك قبل املانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الى فلحق بكه كافر اثم أسلم يوم الفتح * قرأ ابن أبي عمير وابن عبيد بن عمير ما اتون والفرق بين الميت والماتت ان الميت كالحى صفة ثابتة واما الماتت فبدل على الحدوث تقول زيد ماتت الا ان وماتت غدا كقولك يموت ونحوه مما سبق وضائق في قوله تعالى وضائق به صدرك جعل الامانة التي هي اعدام الحياة والبعث الذي هو اعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين أيضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع (فان قلت) فاذا الاحياء الاحياء الانشاء وحياة البعث (قلت) ليس في ذكر الحياتين نفي الثالثة وهي حياة القبر كالوذكرت ثلثي ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة الانشاء والامانة والاعادة والمطوى ذكرها من جنس الاعادة * الطرائق السهوات لانه طورق بعضها فوق بعض كطارقة النعل وكل شئ فوقه مثله فهو طريقة اولها طرق الملائكة ومثله لياتهم وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها * اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم (وما كنا) عنها (عاقلين) وعن حفظها واما كما ان تقع فوقهم بقدرتنا أو اراد به الناس وأنه انما خلقها فوقهم لينفخ عليهم الارزاق والبركات منها ويقعهم بأنواع صانفها وما كان غافلا عنهم وما يصلحهم (بتقدير) بتقدير يصلون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة أو عقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم (فاسكاه في الارض) كقوله فاسكاه في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض وقيل انها خمسة أثمار سيجون نهر الهند وجيجون نهر بلخ ودجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزله الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال وأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم * وكما قدر على انزله فهو قادر على رفعه وانزله وقوله (على ذهاب به) من أوقع التبركات وأحرزها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طريقه وفيه ايذان باقتدار المذهب وأنه لا يتعابا عليه شئ اذا أراد وهو أبلغ في الاعداد من قوله قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بما معين فعلى العباد ان يستعظموها النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم ويضافوا ثمارها اذا لم تشكروا * خص هذه الانواع الثلاثة لانها أكرم الشجر وأفضلها وأجودها للمنافع ووصف النخل والعنب بأن ثمرهما جامع بين أمرين بأنه فاكهة يتفككها وطعام يؤكل رطبا ويابساً رطبا وعنبا وتمر اوزيبيا والزيتون بأن دهنه صالح للاستسباح والاصطباغ جميعا ويجوز أن يكون قوله ومنها ما يكون من قولهم يأكل فلان من حرفة يحترفها ومن ضيعة يقتلها ومن تجارة يتربح بها يعنون أنهم اطعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعاشكم منها ترتزقون وتتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وقرئت مرفوعة على الابتداء أي وعمما أنشئ لكم شجرة (طور سيناء) وطور سيناء لا يخلو اما أن يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما أن يكون اسم الجبل مرابا من مضاف ومضاف اليه كأمري القيس وكبديك فيمن أضاف فن كسر سيناء فقد منع الصرف للتعريف والجملة والتأنيث لانها بقعة وفعلاء لا يكون ألفه للتأنيث كالماء وحرباء ومن فتح فلم يصرف لان الالف للتأنيث كعصاء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وأيلة ومنه نودي موسى عليه السلام وقرأ الاعمش سيناء على القصر (بالدهن) في موضع الخصال أي تثبت وفيها الدهن وقرئ تثبت وفيه وجهان أحدهما أن أثبت بمعنى نبت وأنشد زهير

رأيت ذوى الحاجات حول يوتهم * قطينا لهم حتى اذا أثبت البقل

والثاني أن مفعوله محذوف أي تثبت زيتونها وفيه الزيت وقرئ تثبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تثبت وقرأ ابن سعد يخرج الدهن وصبيغ الاكبين وغيره يخرج بالدهن وفي حرف أبي تتمر بالدهن وعن بعضهم تثبت بالدهان وقرأ الاعمش وصبيغا وقرئ وصباغ ونحوه ما دبغ ودباغ والصبيغ القميس للابتداء وقيل هي أول شجرة نبت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله نوقد من شجرة مباركة * قرئ تسقيكم شاة مفتوحة أي تسقيكم الانعام (ومنها ما يكون) أي تتعلق بها منافع من الركوب والحل وغير ذلك كما تتعلق بها الايون كل لحم من الخليل والبغال والحمار وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو اتقاع بذواتها والاقصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة وقرئ بالالف التي هي السفائن لانها سفائن البر

ثم انكم يوم القيامة تبغون
 وادخلنا فوقكم سبع طرائق
 وما كنا عن الخلق غافلين وأنزلنا
 من السماء ماء بتدرق أسكاه
 في الارض واناعلى ذهاب به
 لتقادرون فأنشأنا لكم به جنات
 من نخيل وأعناب لكم فيها
 فواكه كثيرة ومنها ما يكون
 وشجرة تخرج من طور سيناء
 تثبت بالدهن وصبيغ للاكبين
 وان لكم في الانعام عبرة تسقيكم
 مما في بطونهم وان لكم فيها منافع
 كثيرة ومنها ما يكون وعليها
 وعلى الفلك تجملون

قال ذوالرمة سفينة برتحت خدي زمامها يريد صيده (غيره) بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ
والجمل استئناف مجرى مجرى التعديل للامر بالعبادة (أفلات تتقون) أفلات تتخافون أن ترفضوا عبادة الله الذي
هوربكم ونافقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصى وما واجب عليكم ثم تذهبوا تفتقدوا غيره مما ليس
من استحقاق العبادة في شيء (أن يتفضل عليكم) أن يطلب الفضل عليكم ويرأسكم كتقوله تعالى
وتكون لكما الكبرى في الأرض (بهذا) إشارة إلى نوح عليه السلام أو إلى ما كلمهم به من الخلق على عبادة الله
أي ما معناه مثل هذا الكلام أو بمنزلة هذا الذي يدعى وهو بشر أنه رسول الله وما أعجب شأن الضلال
لم يرضوا للنبوة بشروا قد رضى اللاهية بحجر وقولهم ما معناه هذا يدل على أنهم وآباءهم كانوا في فترة
متعاطلة أو تكذبوا في ذلك لأنهم ما بهم في الغي وتشعرهم لأن يدفعوا الحق بما أكلهم وبما عن لهم من غير
تمييز منهم بين صدق وكذب الأتراسم كيف جنتوه وقد علموا أنه أريج الناس عقلا وأوزنهم قولا * والجنة
الجنون أو الخلق أي به جن يخالفونه (حق حين) أي أحقوا به واصلوا عليه إلى زمان حتى يجلي أمره عن
عاقبة فان أفاق من جنونه والافتقاره في نصرته أهلا لهم فكانه قال أهلكم بسبب تكذيبهم أي أو
انصرفي بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذلك أي بدل ذلك ومكانه والمعنى أي بدلي من غم تكذيبهم سلوة
النصرة عليهم أو انصرفي يا نوح ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم (باعيننا) بحفظنا وكلاءنا كان معه من الله حفاظا يكلونه بعينهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه
مفسد له ومنه قولهم عليه من الله عين كالتة (ووحينا) أي نأمرك كيف تصنع ونعلمك روى أنه
أوحى إليه أن يصنعها على مثال جوجو الطائر روى أنه قيل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء يقور
من التنور فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما تبع الماء من التنور أخبرته امرأته فركب وقيل كان
تنور آدم عليه السلام وكان من حجارة فصارت نوح واختلاف في مكانه فعن الشعبي في مسجد الكوفة عن
عين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح على السفينة وسط المسجد وقيل بالشام بوضع يقال له عين وردة
وقيل بالهند وعن ابن عباس رضى الله عنه التنور وجه الأرض وعن قتادة أشرف موضع في الأرض أي
أعلاه وعن علي رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر وقيل معناه أن فوران التنور كان عند تنوير الفجر
وقيل هو مثل قولهم حتى الوطيس والقول هو الأول * يقال سلك فيه دخله وسلك غيره وأسلك قال
حتى إذا أسلكوهم في قنائة (من كل زوجين) من كل أمتي زوجين وهما أمة الذكور وأمة الانثى كالجمال
والتوق والحصن والملك (الذين) واحد من مزدوجين كالجلج والناقاة والحصان والركبة روى أنه لم يحمل
الامايبدو ويبيض وقرئ من كل بالتونين أي من كل أمة زوجين واثنين تأكيد وزيادة بيان * حتى يعلى
مع سبق المضار كما جى باللام مع سبق النافع قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى واقد سبقت لمتنا
لعبادنا المرسلين ونحوه قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول عمر رضى الله عنه ليتها كانت كفافا
لاعلى ولاى * (فان قلت) لم ينه عن الدعاء لهم بالصلاة (قلت) لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين
واجباب الحكمة أن يعرفوا الاحمال كما عرف من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبقائهم وبعدها ان
أمل لهم الدهر المتداول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمهم الحجة البالغة لم يبق الا أن يجعلوا عبرة للمعتبرين
* ولقد بالغ في ذلك حيث أتبع النهى عنه الامر بالحمد على هلاكهم والتجاة منهم كقوله فقطع دار القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين * ثم أمره أن يدعو بدعاء هو أهم وأنفع له وهو طلب أن ينزل في السفينة أو
في الأرض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين وأن يشفع الدعاء بالثناء عليه
المطابق لمسئلته وهو قوله (وأنت خير المنزلين) (فان قلت) هلا قيل فقولوا قوله فإذا استويت
أنت ومن معك لانه في معنى فإذا استويت (قلت) لانه نبههم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار
بفضل النبوة واطهار كبرياء الربوبية وأن رتبة تلك الخطابية لا يترقى اليها الا الملك أو نبى * وقرئ منزلا
بمعنى انزال أو موضع انزال كقوله ليدخلنهم مدخل الارضونه (ان) هي الخففة من الثقيلة واللام
هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشأن والقصة (كالمبتلين) أي مصيبين قوم نوح يسلوا عظيم
وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا لتنظر من يعتبر ويذكر قوله تعالى ولقد تركنا آية فهل من

وقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره أفلات تتقون فقال
الملا الذين كفروا من
قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد
أن يتفضل عليكم ولو شاء الله
لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا
في آياتنا الا الذين ان هو الا رجل
به جنه فتر بصوابه حتى حين قال
رب انصرفي بما كذبون فارحيننا
اليه ان اصنع الفلك باعيننا
ووحينا فاذا جاء امرنا وقار
التنور فاسلك فيها من كل زوجين
الذين وأهلك الامن سبق عليه
التول منهم ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مفروقون فاذا
استويت أنت ومن معك على
الذالك قتل الحمد لله الذي نجىنا
من القوم الظالمين وقدر رب
انزاني منزلا مباركا وأنت خير
المنزلين ان في ذلك لايات وان
كالمبتلين

مذكر (قرنا آخرين) هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضى الله عنهما وتسميه حكاية الله تعالى قول هود
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وحبى قصة هود على اثر قصة نوح في سورة الاعراف وسورة هود
والشعراء (فان قلت) حق ارسلى ان يهتدى بالى كاخواته التى هى وجسه وانفذ بعث في ابله عتدى فى القرآن
بالى تارة وبفى اخرى كقوله كذلك ارسلى فى امة وما ارسلى فى قرية من نذير (فارسلىنا فيهم رسولا) اى
فى عاد وفى موضع آخر والى عاد انا هم هودا (قلت) لم يهتدى كاعتدى بالى ولم يجعل صلاته مثله ولكن الاية
أو القرية جعلت موضعا للارسال كما قال رؤبة ارسلت فيهما صعبا ذالحام وقد جاء بعث على ذلك فى قوله
ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا (أن) مفسرة لارسلى اى قلنا لهم على لسان الرسول (اعبدوا الله) *
(فان قلت) ذكر مقال قوم هود فى جوابه فى سورة الاعراف وسورة هود بغير واو قال الملا الذين كفروا من
قومه ان الترك فى سفاهة قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وهنما مع الواو فى فرق بينهما (قلت) الذى بغير واو
على تقدير سؤال سائل قال فما قال قومهم فقبل له قالوا كيت وكيت وأما الذى مع الواو فعطف لما قالوه على
ما قاله ومعناه أنه اجتمع فى الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما هما (بلقاء الاخرة) بلقاء ما فيها من
الحساب والثواب والعقاب كقولك يا حبيذا جوارمكة اى جوار الله فى مكة * حذف الضمير والمعنى من
مشرو بكم أو حذف منه دلالة ما قبله عليه (اذا) واقع فى جزاء الشرط وجواب للذين قالوا لوهم من قومهم اى
تخسرون عقوبتكم وتغبنون فى آرائكم * نى (أنكم) للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاوّل والثانى
بالظرف ومخرجون خبر عن الاوّل أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ واذامتم خبرا على معنى اخرجكم اذامتم
ثم أخبر بالجملة عن أنكم أو رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كأنه قيل اذامتم وقمع اخرجكم ثم
أوقت الجملة الشرطية خبرا عن أنكم وفى قرأتين مسعود ابعدهم اذامتم * قرى (هيئات) بالفتح والكسر
والضم كماهبتون وبلا تون وبالساكون على لفظ الوقف * (فان قلت) ما توقعون هو المستبعد ومن حقه
أن يرتفع بهيات كما ارتفع فى قوله فهيات هيئات العتيق وأهله فهاهذه اللام (قلت) قال الزجاج فى تفسيره
البعث لما توقعون أو بعد لما توقعون فى تون فتره منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو أن يكون اللام لبيان
المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام فى هيت لك ابيان المهيت به * هذا ضمير لا يعلم
ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه وأصله ان الحياة (الاحيائنا الدنيا) ثم وضع فى موضع الحياة لأن الظاهر
يدل عليها وبينها ومنه هى النفس تتصمل ما سجلت وهى العرب تقول ما شامت والمعنى لاحياة الا هذه
الحياة لأن ان النافية دخلت على هى التى فى معنى الحياة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لالتى نفت ما بعدها
فى الجنس (نموت ونحى) اى يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتى قرن آخر * ثم قالوا ما هود الا مفر
على الله فيما يتدعيه من استنبائه له وفيما بعد نامن البعث وما نحن بصديقين (قليل) صفة للزمان كقديم
وحديث فى قولك ما رأيت قديما ولا حديثا وفى عناءه عن قريب وما هو كيد المعنى قلة المدة وقصرها (الصيحة)
صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم فدقروهم (بالحق) بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل
من الله من قولك فلان يقضى بالحق اذا كان عادلا فى قضايه * شبههم فى دمارهم بالغشاء وهو جميل السيل
عابلى واسود من العيدان والورق ومنه قوله تعالى فجعله غشا أحوى وقد جاء مشددا فى قول امرئ القيس
من السيل والغشاء فلنك مغزل * بعدا وسحقا ودقرا ونحوها مصادر موضوعة مواضع أفعالها وهى من جملة
المصادر التى قال سيبويه نصبت بأفعال لا يستعمل أظهارها ومعنى بعدا بعدا أى هلكوا يقال بعد بعدا
وبعدا نحو رشدا ورشدا و (للقوم الظالمين) بيان لدعى عليه بالبعد نحو هيت لك وما توقعون
(قرونا) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما بنى اسرائيل (أجلها) الوقت
الذى حدلها لآكلها وكتب (تقرى) فعلى الالف للتأنيث لأن الرسل جماعة وقرى تترى بالتونين والتاء بدل
من الواو كما فى نوح وتيقورأى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد أضاف الرسل اليه تعالى والى
أهمهم ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات لأن الاضافة تكون بالملازمة والرسول
ملايس المرسل والمرسل اليه جميعا (فاتبنا) الامم والقرون (بعضهم بعضا) فى الاهلاك (وجعلناهم)
أخبارا يسمرها ويتج منها * الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه

ثم ائتانا من بعدهم قرنا آخرين
فارسلىنا فيهم رسولا منهم
ان اعبدوا الله مالكم من الله غيره
أفلات تتون وقال الملا من
قومه الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
الاخرة وأترقناهم فى الحياة
الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم
ياكل مما تاكلون منه ويشرب
مما تشربون ولئن أطعتم بشرا
مثلكم أنكم اذ انطاسرون
أبعدهم أنكم اذامتم وكنتم ترابا
وعظاما أنكم مخرجون هيئات
هيئات لما توقعون ان هى الا
حيوتنا الدنيا نموت ونحى وما نحن
بمبعوثين ان هو الا رجل اقترى
على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
قال رب انصرنى بما كذبون
قال عما قبل ليصحن نادمين
فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم
غشا فبعد القوم الظالمين ثم
ائتانا من بعدهم قرنا آخرين
ما نسبق من امة أجلها وما
يستأخرون ثم ارسلىنا رسلا
تترى كلما جاء أمت رسولا كذبوه
فاتبناهم بعضا وجعلناهم
أحاديث فبعد القوم لا يؤمنون

وسلم وتكون جعل الاحدونه التي هي مثل الاضحوكة والاعوبة والاهجوبة وهي مما يتحدث به الناس تلهيها
 وتجبها وهو المراد ههنا * (فان قلت) ما المراد بالسلطان المبين (قلت) يجوز ان زاد العصالها كانت أم
 آيات موسى وأولاه وقد تعلقت بمعجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما أفكته السحرة وانفلاق البحر
 وانفجار الهميون من الحجر بضربهم بها وكونها حارسا وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاه جعلت
 كأنها ليست بعضها لما استبقت به من الفضل فلذلك عطف عليها كتوله تعالى وجبريل وميكال ويجوز ان
 زاد الآيات أنفسها أي هي آيات وحجة بينة (عالمين) متكبرين ان فرعون علا في الارض لا يريدون علوا في
 الارض أو متطاولين على الناس فاهرين بالبغي والطلم * البشر يكون واحدا وجمعا بشر اسويا لبشرين
 فأتا ترين من البشر * ومثل وغيره يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث انكم اذا مثلهم ومن الارض
 مثلهم ويقال أيضا مما مثله وهم أمثاله ان الذين يدعون من دون الله عبادا أمثالكم (وقومهم) يعني بني
 اسرائيل كأنهم يعبدون وتساخضوا وتذللوا أولانه كان يدعى الالهية فاذا عبادوا الناس العبادات وأن طاعتهم له
 عبادة على الحقيقة (موسى الكتاب) أي قوم موسى التوراة (لعلهم) يعلمون بشراته هاوموا عظامها كما
 قال على خوف من فرعون وملهم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وتيمم وبراء قومهم ولا يجوز ان
 يرجع الضمير في الهمم الى فرعون ومثله لان التوراة انما أوتيتها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون ومثله ولقد
 آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الاولى * (فان قلت) لو قيل آتين هل كان يكون له وجه (قلت)
 نعم لان مريم ولدت من غير ميس وعيسى روح من الله ألقى اليها وقد تكلم في المهد وكان يجي الموقم مع
 معجزات أخرى فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل للتثنية على تقدير (وجعلنا ابن مريم) آية (وأمة آية)
 ثم حذف الاولى لدلالة الثانية عليها * الربوة والرباوة في رائم ما لمركبات وقرى ربوة ورباوة باضم ورباوة
 بالكسر وهي الارض المرتفعة قبل هي ايليا أرض بيت المقدس وانها كبد الارض وأقرب الارض الى
 السماء بمائة وعشرين ميلا عن كعب وقيل دمشق وغوطتها وعن الحسن فلسطين والرملة وعن أبي هريرة
 الزموا هذه الرملة له فلسطين فان الربوة التي ذكرها الله وقيل مصر * والقرار المستقر من أرض مستوية
 منبسطة وعن قتادة ذات غار وما يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها * والمعين الماء الظاهر الجاري
 على وجه الارض وقد اختلف في زيادته ميمه وأصالته فوجه من جعله مفعولا انه مدر لثابت العين لظهوره من
 عانه اذا أدركه بعينه فهو ركبته اذا ضربه بركبته ووجه من جعله فعلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو
 المنفعة * هذا النداء والخطاب ليس على ظاهرهما وكيف والرسول انما أرسلوا متهمة في أزمنة مختلفة
 وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي لذلك ووصى به ليعتقد السامع أن أمران نودي له جميع الرسل
 ووصوا به حقيق أن يؤخذ به ويعمل عليه * والمراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال
 وصاف وقوام فالللال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما عيك النفس
 ويحفظ العقل أو أريد ما يستطاب ويستلذ من الماء كحل والقوا كه ويشهد له بحجته على عقب قوله
 وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز أن يقع هذا الاعلام عند ايوا عيسى ومريم الى الربوة فذكر على
 سبيل الحكاية أي آويناها وقلنا لها هذا أي أعلمناها أن الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلاهما رزقا كما
 واعلاصا لهما اقتدا بالرسول * قرئ وان بالضم على الاستئناف وأن بمعنى ولان وأن مخففة من التقية
 و (أمتكم) مرفوعة معها * وقرئ (زبرا) جمع زبور أي كتب مختلفة يعني جعلوا دينهم أديانا وزبرا
 قطعا استعيرت من زبر النضة والحديد وزبرا مخففة الباء كرسل في رسل * أي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين
 المتقطعين دينهم فرح بباطلهم مطه من النفس معتقد أنه على الحق * العمرة الماء الذي يضم والقاسمة تضربت
 مثلا لما هم مقهورون فيه من جهلهم وعمايتهم أو شبهوا باللاعين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال
 كاتفي ضارب في غمرة لعب وعن علي رضي الله عنه في غمراتهم (حق حين) الى أن يقتلوا أو يموتوا سلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستهجال بعد ايهام والجزع من تأخيرهم * وقرئ يمدتهم
 ويسارع ويسرع بالياء والفاعل الله سبحانه وتعالى ويجوز في يسارع ويسرع أن يتضمن ضمير الممتد به
 ويسارع مبنيا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس الاستدراج اليهم الى المعاصي واستجرا الى زيادتها لانهم

ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون
 باياتنا واسطان مبين الى فرعون
 وملئه فاستكبروا وكانوا قوما
 عالين فقالوا انؤمن لبشرين
 مثلنا وقومهم ما لنا عابدون
 فكذبوهما فكفنا من الالهة الذين
 ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم
 يتسودون وجعلنا ابن مريم
 وأمة آية وآويناها الى ربوة
 ذات قرار ومعين يا أيها الرسل
 كلوا من الطيبات واعلموا اصلها
 اني بما تعملون عليم وان هذه
 أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم
 فاتقون فقطعهوا أمرهم بينهم
 زبرا كل حزب بما له جرم فرعون
 فذره في غمرته حتى حين
 أي يسبون أمة الله ثم يمد بهم من مال
 وينسار عليهم

وهم يحسدونه مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعالجة بالثواب قبل وقته ويجوز ان يراد
 في جزاء الخيرات كما يفعل بأهل الخير من المسلمين و(بل) استدرالك اقوله ايمسبون يعني بل هم أشباه اليهائم
 لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتأثروا وبتة كروا في ذلك أهواستدرج أم مسارعة في الخير (فان قلت) أين
 الرجوع من خبر أن الى اسمها اذ لم يستمكن فيه ضميره (قلت) هو محذوف تقديره تسارع به ويسارع به
 ويسارع الله به كقوله ان ذلك لمن عزم الامور أي ان ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع أمن الالباس
 (يؤتون ما أتوا) يعطون ما أعطوا وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة يؤتون ما أتوا أي يفعلون
 ما فعلوا وعنها أقالت قلت يارسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا
 يا بنه الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه (يسارعون
 في الخيرات) يحتمل معنيين أحدهما أن يراد يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثاني أنهم
 يتجاملون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناها أجره
 في الدنيا وانها في الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سارعوا بهم اهتموا في نياتها وتجاهلوا وهذا الوجه أحسن
 طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات مانع عن الكفار له وضمنين وقرئ يسرعون في الخيرات (لها سابقون)
 أي فاعلون السابق لاجلها أو سابقون الناس لاجلها أو اياها سابقون أي يتلون سابقا لآخرة حيث
 سجلت لهم في الدنيا ويجوز أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها كعفي قوله
 أنت لها أحد من بين البشر • يعني أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقه وكذلك
 كل ما كلفه عباده وما عملوه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح أو صحيفة
 الاعمال ناطق بالحق لا يقرؤن منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا ينظلم منه أحد
 أو اراد أن الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف أن يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد أن يستدفع وسعه
 ويذل طاقته فلا عليه ولا ينسا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا ينظلم أحد من حقه ولا تحطه دون درجته
 بل لوب الكفة في عقله فخامرها (من هذا) أي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (ولهم
 أعمال) متجاوزة محتضية لذلك أي لما وصف به المؤمنون (هم لها) معنادون وبها ضارون لا يفظمون
 عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب • وحتى هذه هي التي يتبدأ بعدها الكلام والكتاب الجملة الشرطية
 والعذاب قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أشد وطأ تلك على
 مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاههم الله بالقمط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة
 والقرد والاولاد الجوار الصراخ باستغاثة قال جأ ساعات النيام لربه أي يقال لهم حينئذ (لا تجأروا)
 فان الجوار غير نافع لكم (منا لا تنصرون) لا تغاثون ولا تمنعون منا أو من جهتنا لا يطقكم ندم ومقونه •
 قالوا الضمير في (به) للبيت العتيق وللحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لا نأهل الحرم والذي سوغ هذا
 الاضمار شهرتهم بالاكتجار بالبيت وأنه لم تكن لهم مفضرة الا أنهم ولانهم والقائمون به ويجوز أن يرجع الى
 آتاني الا أنه ذكر لانها في معنى كافي ومعنى استكبرهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا من مستكبرين معنى
 مكذبين فعدي تعديته أو يحدث لكم استماعه استكبارا وعتوا فانتم مستكبرون ببيته أو تعلق البساء
 بسامر أي تسهرون بذكر القرآن وبالاطمن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسهرون وكات عمارة تسهرهم
 ذكر القرآن وتسميته صمرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تهجرون والسامر نحو الحاضر
 في الاطلاق على الجمع وقرئ صمرا وصمرا وتهجرون وتهجرون من أخرج في مطلقه اذا أخش والهجر
 بالضم القمش ومن هجر الذي هو مبالغة في هجر اذ هذى والهجر بالفتح الهذيان (القول) القرآن
 يقول أفلم تدبروه ليعلموا أنه الحق المبين فيه تدقوا به وبعين جاء به بل (أجاءهم) ما لم يأت آياته) فلذلك أنكروه
 واستبدعوه كقوله لتندرقوطا أنذر آباؤهم فهم غافلون أو يخافوا عند تدبر آياته وأفاصيه مثل ما نزل عن
 قباهم من المكذبين أم جاءهم من الامن ما لم يأت آياهم • بين خافوا الله فآمنوا به وبسببه ورسوله وأطاعوه
 وآباؤهم السعييل وأعقابهم من عدنان وخطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لانتم جوامض ولا ربيعة فانها
 كانا مسلمين ولانتم جوامق افانه كان مسلما ولانتم جوالمحرب بن كعب ولا أسد بن خزيمه ولا تميم بن مرز فانهم

في الخيرات بل لا يشعرون ان
 الذين هم من خشية وهم
 مستعدون والذين هم بايات
 ربهم يؤمنون والذين
 ربهم لا يشركون والذين
 ربهم لا يؤمنون ووجه أنهم
 يؤتون ما أتوا ولو بهم ووجه أنهم
 الى ربهم راجعون والذين
 يسارعون في الخيرات وهم لها
 سابقون ولا تكلف نفسا الا
 وسعها ولا ينظلم من أحد
 وهم لا ينظلمون بل قلوبهم في عمرة
 من هذا اولهم أعمال من دون
 ذلك هم لها عاملون حتى اذا
 أخذنا منكم فيمضوا بالعذاب اذا هم
 يجأرون لا تجأروا اليوم انكم
 منا لا تنصرون قد كانت آياتي
 تنزل عليكم فكنتم على أعقابكم
 تنكسبون مستكبرين به ساسا
 تهجرون أفلم تدبروا القرآن أم
 جاءهم ما لم يأت آياهم الا تولى

كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكروا في ان تبعنا كان مسلما وروى في ان ضبة كان مسلما
 وكان على شرطة سليمان بن داود (أم لم يعرفوا) عمدا وصحة نسبه وحلوه في سطة هاشم وأمته وصدقه
 وشهامته وعلقه واتسامه بانه خير قتيان قريش والخطبة التي خطبها أبو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد
 كفى برغائنا ناديا * الجنة الجنون وكانوا يعلمون أنه بريء منها وأنه أرجحهم عقلا وأنقيم زهنا ولكنه جاءهم
 بما سألوه وشهواتهم وأهواءهم ولم يوافق ما نشؤوا عليه وسيط بطومهم ودمائهم من اتباع الباطل ولم يجردوا
 له مردا ولا مدفعالا لانه الحق الابلج والصراط المستقيم فآخذوا الى البهت وعزلوا على الكذب من النسبة الى
 الجنون والسكر والشعر * (فان قلت) قوله (وأكثرهم) فيه أن أقلهم كانوا لا يكرهون الحق (قلت)
 كان فيهم من يترك الايمان به أئمة واستنكافهم لويج قومهم وأن يقولوا صبا وتزكوا دين أبانه لا كراهة للحق
 كما يحكى عن أبي طالب (فان قلت) يزعم بعض الناس أن أبا طالب صح اسلامه (قلت) ياسبحان الله كان
 أبا طالب كان أهل أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشتهر اسلام حمزة والعباس رضى الله عنهم ويحفي
 اسلام أبي طالب * دل هذا على عظم شأن الحق وأن السموات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلو
 اتبع أهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بهد قوام أو أراد أن الحق الذي جاء به محمد
 صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام لو اتبع أهواءهم وانقلب شركا لجا الله بالقيامة ولا هلك العالم ولم يؤخر وعن
 قتادة أن الحق هو الله ومعناه ولو كان الله الها يتبع أهواءهم وبأمر بالشرك والمعاصي لما كان الها ولما كان
 شيئا نانا ولما قدر أن يمسك السموات والارض (بذكرهم) أى بالكتاب الذى هو ذكرهم أى وعظهم
 أو وصيتهم ونفخهم أو بالذكر الذى كانوا يتمنون ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكانت عباد الله المخلصين
 وتقرئ بذكرهم * قرئ خراج خراج وخارج خراج وهو ما يخرج الى الامام من زكاة
 أرضك والى كل عامل من أجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما ملك أدائه والوجه أن
 الخرج أخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة للفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت
 قراءة من قرأ خراج خراج ربك يعنى أم تسألهم على هدايتك اهلهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء
 الخلق خير قد أزمهم الحق في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلاهم بان الذى أرسل اليهم رجل معروف
 أمره وحاله محبوب وسره وعلمه خلاق بأن يجيبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى يدعى بمثل
 هذه الدعوى العظيمة يباطل ولم يجعل ذلك سلا الى النيل من دينهم واستعطاء أموالهم ولم يدعهم
 الا الى دين الاسلام الذى هو الصراط المستقيم مع ابراز الممكنون من أدوائهم وهو اخلاصهم بالتدبير
 والتأمل واستتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعلمهم بانه مجنون بعد ظهور الحق وثبات
 التصديق من الله بالمعجزات والآيات النبوية وكرهاتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر
 * يحتمل ان هؤلاء وصفتهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة (انساكبون) أى عادلون عن هذا الصراط المذكور
 وهو قوله الى صراط مستقيم وأن كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن التصديقا * لما أسلم غمامة بن أنال
 الحنفي ولحق باليهامة ومنع الميرة من أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز جاء أبو سفيان الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألت ترع عم أنك بعثت رجلا لعالمين فقال بلى فقال
 قلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط
 الذى أصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكثار وعداوة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وافراطهم فيها ولذهب عنهم هذا الابلاس وهذا التعلق بين يديه
 يسترجونه * واستشهد على ذلك باننا أخذناهم أو لا بالسيف وما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم
 وأسراهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى قطننا عليهم باب الجوع الذى هو أشد من الاسر
 والقتل وهو أطم العذاب فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء أعناهم وأشدتهم شكية فى العناد
 يستعطفك أو محناهم بكل محنة من القتل والجوع فارؤى فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا
 بنار جهنم فحينئذ يلبسون كقوله ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون لا يفترونهم وهم فيه ملبسون
 والابلاس اليأس من كل خير وقيل السكوت مع التحير (فان قلت) ما وزن استكان (قلت) استعمل من

أم لم يعرفوا رسولهم فهم له
 منكرون أم يبولون به جنسة
 بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق
 ككراهون ولو اتبع الحق
 أهواءهم لفسدت السموات
 والارض ومن فيهن بل يتناهاهم
 بذكرهم فهم من ذكركم
 معرضون أم تستأثم خراجا
 نخراج ربك خير وهو خير
 الرازقين وانك لتدعوهم الى
 صراط مستقيم وان الذين
 لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
 لنا كبون ولورحناهم وكشفنا
 ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم
 يعمهون واقد أخذناهم
 بالعذاب فما استكانوا لربهم
 وما يضرعون حتى اذا قطننا
 عليهم باذا عذاب شديد اذا هم
 فيه ملبسون

الكون أى انتقل من كون الى كون كما قيل استعمال اذا التقل من حال الى حال ويجوز أن يكون اقتعل
من السكون أشبعت قحة عينه كما جاء بمتزاح (فان قلت) هلا قيل وما نضرمعوا أو فبايستكينون (قلت)
لان المعنى معناه ما وجد من من عقيب المحنة استمكانه وما من عادة هؤلاء أن يستكينوا ويضرمعوا
حتى يقع عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فحنا * انما خص السمع والابصار والاقدمة لانه يتعلق بها
من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافعها أن يعملوا أسمعهم وأبصارهم في آيات الله
وأفعالهم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يهملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى فما أغنى
عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة شكر النعمة فيها الاقرار
بالتهم بها وأن لا يجعل له ند ولا شريك * أى تشكرون شكرا قليلا (وما) مزيدة للتأكيدي معنى حقا (ذراكم)
خلقتكم وبشركم بالتنازل (واليه) تجعون يوم القيامة بعد تفرقتكم (وله اختلاف الليل والنهار)
أى هو مختص به وهو متولي به ولا يتعدى على تصرفهما غيره * وقرئ يعقلون بالياء عن أبي عمرو أى قال
أهل مكة كما قال الكفار قبلهم * الاساطير جمع أساطير جمع سطر قال رؤبة فى وأسطار سطر سطر
وهى ما كتبه الاقنون مما لا حقيقة له وجمع أسطورة أوفق * أى أجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندهم
فيه علم وفيه استهانة بهم ويجوز ان فرط جهالتهم بالديانات أن يجعلوا مثل هذا الظاهر المبين * وقرئ تذكرون
بجذف التاء الثانية ومعناه أفلاتنذرون فتعلموا أن من فطر الارض ومن فيها اختراعاً كان قادراً على إعادة
الخلق وكان حقيقاً بأن لا يشرك به بعض خلقه فى الربوبية * قرئ الاول باللام لا غير والاخير باللام وهو
هكذا فى مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشأم وبغير اللام وهو هكذا فى مصاحف أهل البصرة فباللام على
المعنى لان قولك من ربه ولن هو فى معنى واحد وبغير اللام على اللفظ * ويجوز قراءة الاول بغير لام ولكنها
لم تثبت فى الرواية (أفلاتتمقون) أفلاتتحافونه فلا تشركوا به وتعصوا رسله * أجزت فلانا على فلان اذا
أغتمته منه ومنعته يعنى وهو يغيث من يشاء عن يشاء ولا يغيث أحد منه أحد (تسحرون) يتخدعون عن
توحيد وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى * وقرئ آيتهم وآيتهم بالفتح والضم (بالحق) بأن نسبة الولد
الى محال والشرك باطل (وانهم لكاذبون) حيث يدعون له ولدا ومعه شريكاً (لذهب كل اله بما خلق) لان فرد
كل واحد من الالهة بخلافه الذى خلقه واستبد به ولرأيتهم ملك كل واحد منهم مقبلاً من ملك الآخرين ولغلب
بعضهم بعضاً كما تزور حال ملوك الدنيا مما لكهم تمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا أثر التمايز المالك وللتغالب
فاعلموا أنه اله واحد يده ملكوت كل شئ * (فان قلت) اذا لا تدخل الاعلى كلامه هو جزء وجواب فكيف وقع
قوله لذهب جزءاً وجواباً ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل (قلت) الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة
وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين (عما يصفون) من
الاناد والاولاد (عالم الغيب) بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدأ محذوف * ما والنون مؤكدتان أى ان كان
لا بد من أن ترى ما تعددهم من العذاب فى الدنيا أو فى الآخرة (فلا تجعلنى) قرئ نالهم ولا تعذبني بهذاهم
عن الحسن أخبره الله أن له فى أمته نعمة ولم يخبره فى حياته أم بعد موته فأمره أن يدعو بهذا الدعاء (فان قلت)
كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم (قلت) يجوز أن يسأل العبد
ربه ما علم أنه يفعل وأن يستعين به مما علم أنه لا يفعله اظهار العبودية وتواضعه له وخبائتاه واستغفاره صلى
الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قول الحسن فى قول أبى بكر الصديق
رضى الله عنهما وليتكم واست بخيركم كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه * وقرئ أماترتهم بالهمز
مكان ترى كما قرئ فاماترتن وتلوتون الجحيم وهى ضعيفة * وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على
فضل تضرع وجوار * كانوا يتكرون الموعود بالعذاب ويضحكون منه واستجأ لهم له لذلك فتقبل لهم ان الله قادر
على انجاز ما وعد ان تأملته فواجه هذا الانكار * هو أبلغ من أن يسأل بالحسنة السيئة لما فيه من التفضل
كأنه قال ادفع بالحسنة فى السيئة والمعنى الصريح عن اساءتهم ومقابلتها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع
الصفيح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتى هى أحسن
وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى شهادة أن لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد السلام يلم عليه اذا

وهو الذى انشأ لكم السمع
والابصار والاقدمة قليلاً
ما تشكرون وهو الذى ذرأكم
فى الارض واليه تحشرون وهو
الذى يحيى ويميت وله اختلاف
الليل والنهار أفلاتعتلون بل
قالوا مثل ما قال الاقنون قالوا
أندامتنا وكنازبا وعظما ما أتنا
لمبعوثون لقد وعدنا نحن
وأباؤنا هذا من قبل ان هذا
الاساطير الاولين قبل ان
الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيعولون لله قتل أفلاتنذرون
قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم سيقولون
لله قتل أفلاتتقون قل من يده
ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار
عليه ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قتل فأنى تسحرون بل آيتناهم
بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله
بعضهم على بعض سبحان الله عما
يصفون عالم الغيب والشهادة
قوله الى عما يشركون قل رب
اماترتنى ما يوعدون رب هلا
تجعلنى فى القوم الظالمين وانا
على أن نريك ما نعدهم لقادرون
ادفع بالتى هى أحسن السيئة

قوله وقرئ أماترتهم الح هذه
نسخة وأخرى أماترتنى بالهمز
كما قرئ الح وأخرى أماترتهم
بالهمز كما قرئ الح ولتحرر القراءة
اه صححه

لقبه وعن الحسن الاغصاء والصفح وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة لان المداراة محموت عليها
 ما لم تؤذ الى ثم دين وازراء بمرودة (بما يصفون) بما يذكرونه من احوال بخلاف صفتها أبووصفهم لك وسوء
 ذكركم والله أعلم بذلك منك وأقدر على جرائمهم الهمز النقص والهمزات جمع المزة منه ومنه هم ما ز
 الراض والمعنى أن الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويقرونهم عليها كما تمز الراضة الدواب حثاها على
 المشي ونحو الهمز الاثر في قوله تعالى تؤزهم أزا أمر بالتهوؤ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكتر لندانه
 وبالتهوؤ من أن يحضروه أصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس رضى الله عنه عند تلاوة القرآن وعن
 عكرمة عند النزح (حتى) يتعلق بصفون أى لا يزالون على سوء الذكراى هذا الوقت والاية فاصلة بين ما على
 وجه الاعتراض والتأكيذ للاغصاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان أن يستزله عن الحلم ويغيره على الاتصار
 منهم أو على قوله وانهم كاذبون * خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم
 وقوله ألا فارحونى بال محمد اذا أيقن بالموت واطلع على حقيقة الامر أدركته الحسرة على ما قرط فيه
 من الايمان والعمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة وقال (لعلى أعمل صالحا) فى الايمان الذى تركته والمعنى لعلى
 أتى بما تركته من الايمان وأعمل فيه صالحا كما تقول لعلى أبى على أس تريد أس أسا وأبى عليه وقيل فيما
 تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ارجعنا الى الدنيا فيقول الى دار
 الهموم والاحزان بل قد وما الى الله وأما الكافر فيقول رب ارجعون (كلا) ردع عن طلب الرجعة وانكار
 واستبعاد * والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهى قوله لعلى أعمل صالحا فيما تركت
 (هو قائلها) لا محالة لا يخلها ولا يسكت عنها الاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم أو هو قائلها وحده لا يجاب
 اليها ولا تسمع منه (ومن ورائهم برزخ) والضمير للجماعة أى أمامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس
 المعنى أنهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلى لا يعلم أنه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة * الصور يفتح
 الواو عن الحسن والصور بالكسر والفتح عن أبي رزين وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة * ونفى
 الانساب يحتمل أن التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومشاين ولا يكون التواصل بينهم والتألف
 الا بالاعمال فتلغوا الانساب وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والتراحم بين الاقارب اذ يفتر المسر من
 أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وعن ابن مسعود ولا يساهلون بادغام الساء فى السين (فان قلت) قد ناقض
 هذا ونحو قوله ولا يستل جميع حيا قوله وأقبل بعضهم على بعض يساهلون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق
 بينهم (قلت) فيه جوابان أحدهما أن يوم القيامة مقداره خسون ألف سنة فبعضه أزمانه وأحوال مختلفة
 يساهلون ويتعارفون فى بعضها وفى بعضها لا يفطنون لذلك لشدة الهول والفرع والثانى أن التناكر يكون عند
 النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فمعارفوا وتساهلوا عن ابن عباس * الموازين جمع موزون وهى
 الموزونات من الاعمال أى الصالحات التى لها وزن وقد رعد الله تعالى من قوله تعالى فلا تقم لهم يوم القيامة
 وزنا (فى جهنم خالدون) يدل من خسروا أنفسهم ولا يحمل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا يحمل لها أو خبر بعد
 خبر لا ولتلك أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) تسفع وقال الزجاج اللفح والتفح واحد الا أن اللفح أشد تأثرا
 * والكلوح أن تنقلص الشفتان وتتشجر عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك بن دينار كان سبب توبة
 عتبة الغلام أنه مر فى السوق برأس أخرج من التنور فغشي عليه ثلاثة أيام ولياليهت وروى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال تشويه النار فنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتستريح شفته السفلى حتى تبلغ
 سرته وقرئ كلعون (غلبت علينا) ملكتنا من قولك غلبنى فلان على كذا اذا أخذ منك واملكه * والشقاوة
 سوء العاقبة التى علم الله أنهم يستحقونها بسوء أعمالهم قرئ (شقتنا) وشقاوتنا بفتح الشين وكسر هاء فها
 (اخسوا فيها) ذلوا فيها وانزحروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسا الكلب وخسا بنفسه (ولا تكلمون)
 فى رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء
 كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفقهون وعن ابن عباس أن لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة
 ربنا أبصرنا وسمعنا فنجابون حق القول منى فينادون ألفا ربنا أمتنا اثنين فيجابون ذلكم بأنه اذا دعى الله
 وحده كفرتم فينادون ألفا ما لا يقض علينا ربك فيجابون انكم ما كنون فينادون ألفا ربنا آخرنا فيجابون

فمن أعلم بما يصفون وقيل رب
 أهو ذكركم من همزات الشياطين
 وأعوذ بك رب أن يحضرون
 حتى اذا جاء أحدكم الموت قال
 رب ارجعون لعلى أعمل صالحا
 فبما تركت كلاهما كلمة هو قائلها
 ومن ورائهم برزخ الى يوم
 يعنون فاذا نفخ فى الصور فلا
 أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
 فمن ثقلت وازينه فأولئك هم
 المفلحون ومن خفت موازينه
 فأولئك الذين خسروا أنفسهم
 فى جهنم خالدون تلفح وجوههم
 الباروهم فيها كالحون ألم تكن
 آياتى تتلى عليكم فكنتنم بها
 تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا
 شقتنا وكنا قومماضلين ربنا
 أخرنا مننا فان عدنا فانا ظالمون
 قال اخسوا فيها ولا تكلمون

أولم تكونوا فينادون الفارينا أخرجنا عمل صالحا فيجابون أولم نمركم فينادون ألقارب أرجعون فيجابون
 اخسوا فيها * في حرف أبي أنه كان فريق بالفتح بمعنى لانه * السخري بالضم والكسر مصدر سخر كالمسخر الآن
 في باب النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي والقراء أن المكسور من
 الهزؤ والمنجوم من السخرة والعبودية أي تسخروهم واستعبدهم والاول مذهب الخليل وسيبويه قيل هم
 العصابة وقيل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين (حتى أنسوكم) بتشاكلتم بهم
 على تلك الصفة (ذكرى) قدر كقوله أي تركتم أن تذكروني فتخافوني في أوليائي * وقرئ (أنهم) بالفتح فالكسر
 استئناف أي قد فازوا حيث صبروا وبصبرهم أحسن الجزاء والفتح على أنه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم
 فوزهم (قال) في مصاحف أهل الكوفة وقيل في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام ففي قال ضمير الله أو
 المأمور بسؤالهم من الملائكة وفي قول ضمير الملك أو بعض رؤساء أهل النار * استقصروا مدة إبتهم في الدنيا
 بالإضافة إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لأن المحض يستطيل أيام محنته ويستقصر ما تر عليه من أيام الدهة
 إليها ولأنهم كانوا في سرور وأيام السرور قصارا ولأن المنقضي في حكمه ما لم يكن وصدقهم الله في تقاليمهم لسني
 إبتهم في الدنيا ووجبههم على غفلتهم التي كانوا عليها * وقرئ (فلس العادين) والمعنى لانعرف من عدد تلك السنين
 إلا أننا نستقله ونحسبه يوما أو بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا أن نعددها فقل من فيه أن يعدد من
 يقدر أن يلقى إليه فكره وقيل فسلس الملائكة الذين يعددون أعمال العباد ويحصون أعمالهم وقرئ العادين
 بالتخفيف أي الطلبة فانهم يقولون كما نقول وقرئ العادين أي القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف
 بن ذنوبهم وعن ابن عباس أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفتين * (عبثا) حال أي عبثين كقوله
 لا عبثين أو مفعول له أي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا إلى خلقكم إلا حكمة اقتضت ذلك وهي أن تعبدكم
 ونكلفكم المشاق والطاعات وترك المعاصي ثم رجعكم من دار التكليف إلى دار الجزاء فنشيب المحسن ونعاقب
 المسيء * (وأنكم الينا لاترجعون) معطوف على أنما خلقناكم ويجوز أن يكون معطوفا على عبثا أي للعبث
 واترككم غيرهم جوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء (الحق) الذي يحق له الملك لأن كل شيء منه واليه
 أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه * وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه والخير والبركة أولنسبته
 إلى أكرم الأكرمين كما يقال بيت كريم إذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ذو العرش المجيد
 (البرهان له) كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه حتى به التوكيد لأن يكون
 في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان ويجوز أن يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من أحسن إلى
 زيد لا أحق بالاحسان منه فاقه مني * وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حساب عدم الفلاح والاصل
 حساب أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لأن من يدع في معنى الجمع وكذلك حساب أنه لا يفلح
 في معنى حسابهم أنهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمتها أنه لا يفلح الكافرون
 فستان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشرة الملائكة
 بالروح والريحان وماتت به عينه عند نزول ملك الموت وروى أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش
 من عمل بثلاث آيات من أولها وانعظ بآيات من آخرها فقد نجح وأفلح وعن عرين الخطاب رضى الله عنه
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل فكنا ساعة فاستقبل
 القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض
 عنا وأرضنا ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أهامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

انه كان فريق من عبادي يقولون
 ربنا آتينا فاعف لنا وارحنا وانت
 خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
 حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم
 تفخكون اني جزيتهم اليوم بما
 صبروا انهم هم الفائزون قال كم
 ابنتم في الارض عدد سنين قالوا
 ابنتا يوما أو بعض يوم فاستئبل
 العادين قال ان ابنتم الا قليلا
 لو انكم كنتم تعلمون أغسبتم أنما
 خلقناكم عبثا وأنكم الينا
 لاترجعون فتعالى الله الملك
 الحق لاله الا هو رب العرش
 الكريم ومن يدع مع الله الها
 آخر لا برهان له فاعلم حسابيه
 عند ربه انه لا يفلح الكافرون
 وقرئ رب اعفروا رحم وأنت
 خير الراحمين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا
 فيها آيات بينات

﴿سورة النور مدنية وهي ثمان وستون آية وقيل أربع وستون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سورة) خير مبتدأ محذوف (أنزلناها) صفة أو هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما أوحينا اليك
 سورة أنزلناها وقرئ بالصب على زيد اضربه ولا محل لانزلناها لانها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه أو على
 دونك سورة أوائل سورة وأنزلناها صفة ومعنى (فرضناها) فرضنا أحكامها التي فيها وأصل الفرض القطع

لعنكم تذكرون الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد
منهم مائة جلدة ولا تأخذكم
بهم مائة في دين الله ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر
وليتهد عذابهم ما طاعة من
المؤمنين

اي جعلناها واجبة مطوعا بها والتشديد للمبالغة في الايجاب وتوكيده اولان فيها فرائض شتى وانك تقول
فرضت الفريضة وفرضت الفرائض اولكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم (تذكرون) بتشديد
الذال وتخفيفها رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم (الزانية
والزاني) أي جلدهما ويجوز أن يكون الخبر فاجلدوا وانما دخلت الضاء لكون الالف واللام بمعنى الذي
وتضمينه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنا فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون
المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ بالنصب على اشمار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من
سورة أنزاهما لاجل الامر وقرئ والزاني بلاياء * والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه
(فان قلت) أهذا حكم جميع الزناة والزواني أم حكم بعضهم (قلت) بل هو حكم من ليس بحصن منهم فان
الحصن حكمه الرجم وشرائط الاحصان عند أبي حنيفة ست الاسلام والحزبية والعقل والبلوغ والتزوج
بشكاح صحيح والدخول اذا فقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعي الاسلام ليس بشرط لما روى
أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا وحجة أبي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس
بحصن (فان قلت) اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع
يتناول المحصن وغير المحصن (قلت) الزانية والزاني يدلان على الجنسين المنافيين لجنسى العفيف والعفيفة دلالة
مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فإيهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك وقرئ
ولا يأخذكم باليساء ورافة بفتح الهمزة ورافة على فعالة والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلوا في دين
الله ويستعملوا الحد والمائة فيه ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدوده وكفى برسول الله صلى الله
عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر) من باب التهيج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تترحموا عليهم ما حتى لا تعطوا الحدود وأحتى
لا توجعوهما ضربا وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحدسوطا فيقول رحمة اعبادك فيقال له أنت أرحمهم
مضى فيؤمر به الى النار ويؤتى بن زادسوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار وعن أبي هريرة
اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر أربعين ليلة وعلى الامام أن ينصب للحدود درجلا عالما بصيرا يعقل كيف
يضرب والرجل بجلد قائم على مجردة ليس عليه الا ازاره ضربا ووسطا لامبرحا ولا هينا منقرعا على الاعضاء كلها
لا يستثنى منها الا ثلاثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى أنه لا ينبغي أن يتجاوز الالم الى
العم والمراة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وهذه الآية استشهد أبو حنيفة على أن الجلد
حد غير المحسن بلان تغريب وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وسلم البكر
بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة أنهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند أصحابه بالآية
أو محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب الحزواحد وله في العبد
ثلاثة أقاويل يغرب سنة كالخز ويغرب نصف سنة كما يجلد خمسة جلدة ولا يغرب كما قال أبو حنيفة
وبهذه الآية نسخ الحبس الاذى في قوله تعالى فأمسكوهن في البيوت وقوله تعالى فأذوهما * قيل تسميته
عذابا دليل على أنه عقوبة ويجوز أن يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا الطائفة الفرقة التي يمكن
أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبية كتتم الجماعة الطائفة حول النبي وعن ابن عباس
في تفسيرها أربعة الى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن
عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد سدس فأفوقه وفضل قول ابن عباس لان الأربعة هي الجماعة التي
يثبت بها الحد والصحيح أن هذه الكبيرة من أمتهات الكفار ولهذا قرنتها الله بالشرك وقتل النفس في قوله
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقأ ناما وقال ولا تقربوا الزناة كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله
عليه وسلم يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما الذي في الدنيا
فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما الذي في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود
في النار ولذلك وفي الله فيه عقوبة المائة بكاله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتل الهولة وهي الرجم
ونهى المؤمنين عن الرافة على الجلود فيه وأمر بشهادة الطائفة للشهيرة فوجب أن تكون طائفة يحصل بها

التشهير والواحد والاثان ليسوا تلك المثابة واختصاصه المؤمنين لان ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه
 انجيل ويشهد له قول ابن عباس رضي الله عنهما الى اربعين رجلا من المصدقين بالله الفاسق الخبيث الذي
 من شأنه الزنا والتعجب لا يرغب في نكاح الصالح من النساء واللاقى على خلاف صنفته وانما يرغب في فاسقة
 خبيثة من شكه أو في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها العلماء من الرجال
 وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكها من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله
 الزانية ورغبته فيها وانحرطه بذلك في سلك الفسقة التسمين بالزنا محترم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفاسق
 وحضور موقع التهمة والتعيب لسوء القالة فيه والغيبة وأنواع المفاسد ومجالسة الخطيئين كم فيها من التعرض
 لاقتراف الآثام فكيف بزوجة الزاني والفتعاب وقد نبه على ذلك بقوله وانكحوا الايامي منكم والصالحين
 من عبادكم وامائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن
 فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان
 يتزوجها هذه الآية واذا باشرها كان زانيا وقد اجازها ابن عباس رضي الله عنهما وشبهه بمن سرق ثم شجرة ثم
 اشترى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال
 وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لاهرين أحدهما أن هذه الكلمة أيضا وردت في القرآن لم ترد الا في
 معنى الطهق والثاني في سداد المعنى وأدائه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان وقيل كان
 نكاح الزانية محترما في أول الاسلام ثم نسخ والناسخ قوله وانكحوا الايامي منكم وقيل الاجماع وروى ذلك
 عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه (فان قلت) أي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية (قلت) معنى
 الاولى صفة الزاني به كونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير
 مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان (فان قلت) كيف قدمت الزانية على الزاني أو لانه
 قدم عليها نايا (قلت) سبقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنبا والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجنسية
 لانها لو لم تطمع الرجل ولم ترض له ولم تتمكن لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا وأولا في ذلك بدئ بذكرها وأما
 الثانية فسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه لانه هو الراغب والخطاطب ومنه يبدأ الطلب وعن عمرو بن
 عبيد رضي الله عنه لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع فيه أيضا معنى النهي وانكحوا أبلغ وأكدر كما أن رجلك الله
 ويرجلك أبلغ من ليرجلك ويجوز أن يكون خبرا محض على معنى أن عادتم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن
 لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وقري وحترم بفتح الحاء والقذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل
 على أن المراد قذفهن بالزنا شيان أحدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني والثاني اشتراط أربعة شهداء
 لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا أن يقول الحز القائل البالغ المحصنة يا زانية أو لمحسن
 يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لايك لست لرشدة والقذف بغير الزنا أن يقول
 يا أكمل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بنظر أمته فعليه التعزير
 ولا يبلغ به أدنى حد العيب وهو أربعون بل ينقص منه وقال أبو يوسف يجوز أن يبلغ به تسعة وسبعون
 وقال للإمام أن يعزى الى المائة وشروط احسان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام
 والعفة وقري بأربعة شهداء بالتسوين وشهادة صفة (فان قلت) كيف يشهدون مجتمعين أو متفرقين
 (قلت) الواجب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم أن يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا
 قذفة وعند الشافعي رضي الله عنه يجوز أن يحضروا متفرقين (فان قلت) هل يجوز أن يكون زوج المقتذفة
 واحدا منهم (قلت) يجوز عند أبي حنيفة خلافا للشافعي (فان قلت) كيف يجلد القاذف (قلت) كما جلد
 الزاني الا أنه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشوا والفرو والقاذفة أيضا كالزانية وأشد
 الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لا تسب عقوبته محتمل
 للصدق والكذب الا أنه عوقب صيانة للاعراض وردع عن هتكها (فان قلت) فاذا لم يكن المقتذوف محصنا
 (قلت) يعزى القاذف ولا يعزى الا أن يكون المقتذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير رده شهادة القاذف
 معلق عند أبي حنيفة رضي الله عنه باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد أو قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا

الزاني لا ينكح
 أو مشركة والزانية لا ينكحها
 الا زان أو مشرك وحترم ذلك
 على المؤمنين والذين يرمون
 المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة
 شهداء فاجادوهم ثمانين جلدة
 ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا

استوفى لم تقبل شهادته أبدا وان تاب وكان من الابرار الاتقياء وعند الشافعي رضي الله عنه يتعلق برده شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان رجوع عنه عادم قبول الشهادة وكلاهما متمسك بالآية فابوا حنيفة رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد وود الشهادة عقيب الجلد على التأيد فكانوا مردودي الشهادة عنده في أيديهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله (وأولئك هم الفاسقون) كلاما مستأنفا غير داخل في جزاء الشرط كأنه حكاية حال الرامين عند الله بعد انتضاء الجسلة الشرطية و (الالذين تابوا) استثناء من الفاسقين وبديل عليه قوله (فإن الله غفور رحيم) والشافعي رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الجلتين أيضا غير أنه صرف الابدالي مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستغنى عنده أن يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند أبي حنيفة رضي الله عنه أن يكون منصوبا لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء الشرط كأنه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهداتهم ونسبوهم أي فاجعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الالدين تابوا عن القذف وأصلحو فإن الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين (فان قلت) الكافر يقذف فينوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند أبي حنيفة رضي الله عنه كأن القذف مع التوبة فإهون من القذف مع الاسلام (قلت) المسلمون لا يعيرون بسب الكفار لانهم شهروا بعد اوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المتذوف بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشد على القاذف من المسلمين ردعا وكذا عن الحاق الشنار (فان قلت) هل للمقذوف أو لادام أن يعفو عن حد القاذف (قلت) لهما ذلك قيل أن يشهدا الشهود ويثبت الحد والمقذوف مندوب الى أن لا يرفع القاذف ولا يطالبه بالحد ويحسن من الامام أن يجعل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له أعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما أن يعفوا لانه خالص حق الله ولهذا لم يصبح أن يصلح عنه مجال (فان قلت) هل يورث الحد (قلت) عند أبي حنيفة رضي الله عنه لا يورث اقوله صلى الله عليه وسلم الحد لا يورث وعند الشافعي رضي الله عنه يورث واذا تاب القاذف قبل أن يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت رضي الله عنه حين تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها قاذف امرأته اذا كان مسلما حرًا بالغاعا فلا غير محدود في القذف والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بين ما اذا قذفها بصرح الزنا وهو أن يقول لها يا زانية أو زنت أو رأيتك تزنين واذا كان الزوج عبدا أو محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان واللعان أن يبدأ الرجل فيشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا وتقول المرأة أربع مرات أشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي رضي الله عنه يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد وبأمر الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني أخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وبيت المقدس في مسجده ولعان المشرك في الكنيسة وحيث يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهم ولا تقع الفرقة بينهم ما لا يترقبه عند أبي حنيفة وأصحها به رضي الله عنهم الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان البتي لا فرقة أصلا وعنه الشافعي رضي الله عنه تقع باللعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم التطلقة الباتنة عند أبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهم ولا يتأبى حكمها فاذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فخذ جازان يترجها وعند أبي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رضي الله عنهم هي فرقة يغير بطلاق وتوجب تحريمها مؤبد ليس لهما أن يجتمعا بعد ذلك بوجه وروى أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري رضي الله عنه فقال جهلني الله فدا ان وجد رجلا مع امرأته رجلا فأخبر جلدتاهن وردت شهادته أبدا وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكنت سكنت على غيظ والي أن

وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فان الله غفور رحيم والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاد الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن اهنت الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرو عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين

يجي بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن أمية أو هو غير فقال ما وراءك قال شروجدت على بطن امرأتي خولة وهي بنت عاصم شريك بن صهما فقال هذا والله سؤال ما أسرع ما ابتليت به فرجها فأخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّم خولة فقالت لا أدري الغيرة أدركته أم بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها فنزلت ولا عن بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها إن لعنة الله عليه إن غضب الله عليها آمين وقال القوم آمين وقال لها إن كنت أمت بذنب فاعترفي به فالرحم أهون عليك من غضب الله إن غضبه هو النار وقال يخبروا بها الولادة فإن جاءت به أصيب أتيج يضرب إلى السواد فهو لشريك وإن جاءت به أورك بعد اجالها خدج السابق فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس رضي الله عنهما فجاءت بأشبه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا الإيمان لكان لي ولها شأن * وقرئ ولم تكن بالنساء لأن الشهداء جماعة أولانهم في معنى الانقراض التي هي بدل ووجه من قرأ أربع أن ينصب لانه في حكم المصدر والمعامل فيه المصدر الذي هو شهادة أحدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة أحدهم أربع شهادات بالله وقرئ أن لعنة الله وأن غضب الله على تخفيف أن ورفع ما بعدها وقرئ أن غضب الله على فعل الغضب وقرئ ينصب الخاضعين على معنى وتشهد الخاضعة (فان قلت) لم خصت الملاعبة بأن تخمس بغضب الله (قلت) تغليظا عليها لانها هي أصل العجور ومنبعه بخلايتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخولة فالرحم أهون عليك من غضب الله * الفضل التفضيل وجواب لولا ما تركه والترك كدال على أمر عظيم لا يكتمه ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوقه * الافك البليغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك وأصله الافك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها * والعصبة الجماعة من العشرة الى الأربعين وكذلك العصاة واعصوا واجتمعوا وهم عبد الله بن أبي راس التناق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وجماعة بنت جحش ومن ساعدتهم * وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتهمه الفرس وطلبه سبيلا الى الغميرة * أي يصيب كل خائض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه * والعذاب العظيم لعبد الله لان معظم الشر كان منه يحكى أن صفوان رضي الله عنه مر بهم ووجد بها عليه وهو في ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة رضي الله عنها فقال والله ما نجت منه ولا نجما منها وقال امرأته نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها والخطاب في قوله (هو خير لكم) لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان بن المعطل رضي الله عنهم ومعنى كونه خيرا لهم أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاه مينا ومحنة ظاهرة وأنه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليته وتنزيهه لآم المؤمنين رضوان الله عليها وتطهير لاهل البيت وتمويل من تكلم في ذلك أو سمع به فلم تجبه أذناه وعدته ألطاف للسلمعين والتالين الى يوم القيامة وفوائد نبوية وأحكام وآداب لا تخفى على متاثلها (بأنفسهم) أي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلهوا أنفسكم بذلك فهو ما يروي أن أبا أيوب الانصاري قال لآم أيوب الأترين ما يقال فقالت لو كنت بيد صفوان أكنت تظن بجرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء قال لا قالت ولو كنت أنا بديل عائشة رضي الله عنها ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك (فان قلت) هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى العيبة وعن الضمير الى الظاهر (قلت) ايبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات ولبصر بلفظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أخيها قول غائب ولا طاعن وفيه تبيين على أن حق المؤمن اذا سمع قالة في أخيه أن يفي الامر فيها على الظن لا على المشك وأن يقول بل وفيه بناء على ظنه بالمؤمن التفسير (هذا افك ميين) هكذا بلفظ المصريح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن الطالع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائل به والحافظ له وليستك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات جعل الله التفضله بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة

ولو افضل الله عليكم ورحمته
 وأن الله تواب حكيم ان الذين
 جاؤا بالافك عصبة منكم
 لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير
 لكم لكل امرئ منهم
 ما اكتسب من الاثم والذي
 تولى كبره منهم له عذاب عظيم
 لولا ان سمعوه ظن المؤمنون
 والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا
 هذا افك ميين لولا جاؤا عليه
 بأربعة شهداء فاذلم يا قوا
 بالتهمة

الشهود الاربعة وانتقامها والذين رموا عائشة رضی الله عنهم لم تكن لهم بيعة على قولهم فقامت عليهم
الحجة وكانوا (عند الله) أى فى حكمه وشريعته كاذبين وهذا توخي وتعريف للذين سمعوا الافك فلم يجتدوا
فى دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشفوف فى الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بيعة
والتسكيل به اذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بأى المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله * لولا الاولى للتحريض وهذه لامتناع الشئ لوجود غيره
والمعنى ولولا أى قضيت أن أتفضل عليكم فى الدنيا بضر وبالنعم التى من جللتها الامهال للتوبة وأن أترحم
عليكم فى الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خصتم فيه من حديث الافك * يقال أقاض فى
الحديث وأندفع وهضب وخاض (اذ) ظرف لمسككم أو لأفضتم (تلقونه) يأخذ به بعضكم من بعض يقال تلقى
القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات * وقرئ على الاصل تلقونه واذ تلقونه بأدغام
الذال فى التاء وتلقونه من لقينه بمعنى لقنه وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من الواق
والائق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضی الله عنها وعن سفيان - عمت أمتى تقرأ اذا تلقونه وكان
أبوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود رضی الله عنه (فان قلت) عامعنى قوله (بأفواهكم) والقول
لا يكون الا بالهم (قلت) معناه أن الشئ المعلوم يكون علمه فى القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس
بالقول لا يجرى على الاستسكهم ويدور فى أفواهكم من غير ترجمة عن علم بهى القلب كقوله تعالى يقولون
بأفواههم ما ليس فى قلوبهم * أى تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة وعن بعضهم أنه جزع عند
الموت فقبيل له فقال أخاف ذنباً لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وفى كلام بعضهم لا تقولن شئ من
سبائلك حقير فلعنه عند الله نخله وهو عندك نكير وصفهم بارة كتاب ثلاثة آمام وعلق مس العذاب العظيم
بها أحدها تلقى الافك بالسنتهم وذلك أن الرجل كان يلقي الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك
حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثانى التسكهم على العلم لهم به والثالث استصغارهم
لذلك وهو عظيمة من العظام * (فان قلت) كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم (قلت) للظروف شأن وهو تنزلها
من الاشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فذلك يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها (فان قلت)
فأى فائدة فى تقديم الطرف حتى أوقع فاصلاً (قلت) الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا
أول ما سمعوا بالافك عن التسكهم به فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم (فان قلت) فماعنى بهكون
والكلام بدونه مثلب لوقبل ما لنا أن تسكهم بهذا (قلت) معناه معنى ينبغى ويصح أى ما ينبغى لنا أن تسكهم
بهذا وما يصح لنا ونفوه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق و (سبحانك) للتعجب من عظم الامر (فان قلت)
ماعنى التعجب فى كلمة التسبيح (قلت) الاصل فى ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى
استعمل فى كل متعجب منه أول تنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه عليه السلام فاجرة (فان قلت)
كيف جاز أن تكون امرأة النبى كافرة كأمراة نوح ولو طولم يجز أن تكون فاجرة (قلت) لأن الانبياء
مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر
عندهم مما ينفر وأما الكشخنة فن أعظم المنفرات * أى كراهة (أن تعودوا) أو فى أن تعودوا من قولك
وعظت فلان فى كذا فتركه * وأبدهم ماداموا أحياء مكلفين و (ان كنتم مؤمنين) فيه تهجى لهم ليعظوا
وتذكروا بما يوجب ترك العود وهو انصافهم بالايان الصادع كل مقبح * ويبين الله لكم الدلالات على علمه
وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافية والله عالم
بكل شئ فاعل لما يفعله بدواعى الحكمة * المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة واردة ومحبة لها
وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى وجسانا ومسطحا وقعد صفوان
لسان فضر به ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذى تولى كبره منهم (والله يعلم)
ما فى القلوب من الاسرار والضمائر (وأنتم لاتعلمون) يعنى أنه قد علم بحجة من أحب الاشاعة وهو معاقبه
عليها * وكثر المنية بترك المعالجة بالعقاب حاذقاً جواب لولا كما حذفه ثم وفى هذا التكرير مع حذف الجواب
مبالغة عظيمة وكذلك فى التواب والرؤف والرحيم * الفعشاء والفاحشة ما أنزط قبحه قال أبو ذؤيب *

قوله تقرأ اذا تلقونه هكذا فى
نسخة تاء مشنة فناء مائة وفى
نسخة تاء من مائة وعشرون
أبى السعد والبيضاوى وتلقونه
من ثقفته اذا طلبته وتلقونه
أى تتبعونه اه فليجزم ما معه
تقرأ به اه معصمه

فأولئك عند الله هم الكاذبون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته
فى الدنيا والآخرة لمسكهم فيما
أفضتم فيه عذاب عظيم اذ
تلقونه بالاستسكهم وتقولون
بأفواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا أن تسكهم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم
يعظكم الله أن تعودوا والنله أبدا
ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم
الآيات والله عليم حكيم
ان الذين يحبون أن تشيع
الفاحشة فى الذين آمنوا لهم
عذاب أليم فى الدنيا والآخرة
والله يعلم وأنتم لاتعلمون ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وأت
الله رؤف رحيم يا أيها الذين
آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يأمر بالفحشاء

ضرائر حرمي تخاصر غارها أي افترطت غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس تستفر عنه ولا ترضيه
 وقرئ خطوات بفتح الطاء وسكونها وزكي بالتشديد والضمير لله تعالى ولولا أن الله تفضل عليكم
 بالتوبة المحصنة لما ظهر منكم أحد آخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم
 اذا محضوها وهو (سميع) لقولهم (عليم) بضمهم واخلاصهم * هو من اتلى اذا حلف افتعال من الالة
 وقيل من قولهم ما ألوت جهدا اذ لم تدخر منه شيئا ويشهد لادق قراءة الحسن ولا يتأل والمعنى لا يخلفوا على أن
 لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان أو لا يقصروا في أن يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحنة بلجناية
 اقترفوها عليه ودوا عليهم بالعفو والصفح ولقد فعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم سمع كثرة خطاياهم
 وذنوبهم زلت في شأن مسطح وكان ابن خالة أبي بكر الصديق رضی الله عنهم ما وكان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان
 أبو بكر يفتق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى أن لا يفتق عليه وكفى به داعيا الى الجمالة وترك الاشتغال
 بالمكافأة للمسيء ويروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فنهال به لي أحب أن يغفر الله لي
 ويرجع الى مسطح فنفته وقال والله لا أنزعها أبدا وقرأ أبو حنيفة وابن قطيب أن توثبوا بالتاء على الالينات
 وبعضه قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم (الغافلات) السليمان الصدور النقيات القلوب الاليس فيهن
 دها ولا مكر لانهن لم يميزن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفتقن لما تفتقن له الجزبات العزافات قال

ولقد اهوت بطفلة مبالاة * بلها تطاعني على أسرارها

وكذلك البله من الرجال في قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البله * وقرئ يشهد بالياء والحق بالنصب
 صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله ولو فليت القرآن كله وقذت عما أوردته العصاة لم تر الله تعالى قد غلط
 في شيء تغليظه في أفك عائشة رضوان الله عليها ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب
 البليغ والزجر العنيف واستعظام ماركب من ذلك واستنطاق ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة
 وأساليب متنوعة كل واحد منها كاف في بابه ولولم ينزل الا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين
 في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا
 وبهتوا وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهل له حتى يعاوا عند ذلك (أن الله هو الحق المبين)
 فأرجز في ذلك وأشبع وفصل وأجل وأكد وكثر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو
 دونه في النظاعة وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسأل
 عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الامن خاص في أمر
 عائشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لامر الافك ولقد برأ الله تعالى أربعة بأربعة برأ يوسف بلسان الشاهد وشهد
 شاهدين أهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بشو به وبرأ امرئيم بانطاق ولدا حين نادى من
 حجرها الى عبد الله وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوع على وجه الدهر مثل هذه التبرئة
 بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك الا لظهور علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والتعظيم على انافة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق
 عظمة شأنه وتقدم قدمه واحراز لقب سبق دون كل سابق فليتل ذلك من آيات الافك وليتأمل كيف
 غضب الله له في حرمة وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابها (فان قلت) ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قبل
 المحصنات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالمحصنات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يخصن
 بأن من قذفهن فهذا الوعيد لا يحق به واذا أردن وعائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كانت المرادة أولا والثاني أنها أتم المؤمنین لجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات
 بالاخصان والغفلة والايان كما قال قدنى من نصر الخبيبين قدى أراد عبد الله بن الزبير وأشياعه وكان
 اعداؤه يكنونه بجيب ابنه وكان مضعوفا وكنيته المشهورة أبو بكر الا أن هذا في الاسم وذلك في الصفة
 (فان قلت) ما معنى قوله هو الحق المبين (قلت) معناه ذو الحق المبين أي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم
 في حكمه والحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفة لم تسقط عنده اسامة مسيء ولا احسان محسن حق
 مثله أن يتق ويحبت بحارمه * أي (الخبيثات) من القول تقال أو تعد (للخبيثين) من الرجال والنساء

والمنكر ولولا فضل الله
 عليكم ورحمته ما زكي منكم من
 أحد ابدا ولكن الله يزكي من
 يشاء والله سميع عليم ولا يأنل
 أولوا الفضل منكم والسعة أن
 يؤثروا أولى القربى والمساكين
 والمهاجرين في سبيل الله وليعفووا
 وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر
 الله لكم والله غفور رحيم
 ان الذين يرمون المحصنات
 الغافلات المؤمنات لعنوا
 في الدنيا والآخرة ولهم عذاب
 عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم
 وأيديهم وأرجلهم بما كانوا
 يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم
 الحق ويعلمون أن الله هو الحق
 المبين الخبيثات للخبيثين

(والخبيثون) منهم يتعرضون (للخبثات) من القول وكذلك الطيبات والطيبون و (أولئك) إشارة إلى الطيبين وأنهم مبرؤون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلام وهو كلام جار مجرى المشل لعائشة ومارميت به من قول لا يطابق حالها في التزاوجة والطيب ويجوز أن يكون أولئك إشارة إلى أهل البيت وأنهم مبرؤون مما يقول أهل الأذى وأن يراد بالخبيثات والطيبات النساء أى الخبيثات يتزوجن الخبيثات والخبيثات الخبيثات وكذلك أهل الطيب * وذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله وأعدنا لها رزقا كريما وعن عائشة لقد أعطيت تسعاما أعطيتها امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد نوتني وإن رأسه لني جبري ولقد قبري بي ولقد حفته الملائكة في بيتي وإن الوحي لينزل عليه في أهل بيتي فتزفون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه وإني لأبنة خلفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما (نستأنسوا) فيه وجهان أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستئناس لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أبؤذن له أم لا فهو كالمستوحش من خفاء الحمال عليه فإذا أذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم وهذا من باب الكفاية والارداف لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الأذن فوضع موضع الأذن والثاني أن يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس الشيء إذا أبصره مظهرا مكشوبا والمعنى حتى تستعلوا وتكشفوا الحمال هل يراد دخولكم أم لا ومنه قوله هم استأنس هل ترى أحدا واستأنست فلم أر أحدا أى تعرفت واستعنت ومنه بيت النابغة على مستأنس وحد ويجوز أن يكون من الانس وهو أن تعرف هل ثمة انسان وعن أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالتسيحة والتكبرية والتحميدة ويتخخ يؤذن أهل البيت * والتسليم أن يقول السلام عليكم أم أدخل ثلاث مرات فان أذن له والارجع وعن أبي موسى الأشعري أنه أتى باب عمر رضى الله عنهم فقال السلام عليكم أم أدخل قالها ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثة واستأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألع فقال صلى الله عليه وسلم لا مرأة يقال لها روضة قومي إلى هذا فعله فإنه لا يحسن أن يستأذن قولى له يقول السلام عليكم أم أدخل فسمعه الرجل فقالها فقال ادخل وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته حبيتم صباوح حبيتم مساء ثم يدخل فرمأ أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فصعد الله عن ذلك وعلم الاحسن والاجمل وكمن باب من أبواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قدر كوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك بينا أنت في بيتك إذا رجع عليك الباب الواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو من سمع ما أنزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أين الأذن الواعية وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وعن ابن عباس وسعد بن جبيرة انما هو حتى تستأذنوا فأخطأ الكتاب ولا يقول على هذه الرواية وفي قراءة أبي حتى تستأذنوا (ذلكم) الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه داما لعظم ما ارتكب وفي الحديث من سبقت عينه استئذانه فقد دمر وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على أمي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري أم أستأذن عليها كطما دخلت قال أعجب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن (لعلكم تذكرون) أى أنزل عليكم أو قبل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتتعضوا وتعلموا بما أمرتم به في باب الاستئذان * يحتمل (فان لم تجدوا فيها أحدا) من الأذنين (فلا تدخلوها) واصبروا حتى تجددوا من ياذن لكم ويحتمل (فان لم تجدوا فيها أحدا) من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن أهلها وذلك أن الاستئذان لم يشرع لتلايطلع الدامر على عورة ولا تسبق عينه إلى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع لتلايوقف على الاحوال التي يطوبها الناس في العادة عن غيرهم ويحفظون من اطلاع أحد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من أن يكون رضاه والا أشبه الغضب والتغلب (فارجعوا) أى لا تلجوا في اطلاق الأذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لأن هذا مما يجب الكراهة ويقصد في قلوب الناس خصوصا إذا كانوا ذوي مروءة

والخبيثون للخبثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات
أولئك مبرؤون مما يقولون لهم
مغفرة ورزق كريم بأبيها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير
بيوتكم - حتى تستأنسوا وتسلموا
على أهلها ذلكم خير لكم
لعلكم تذكرون فان لم تجدوا
فيها أحدا فلا تدخلوها حتى
يؤذن لكم وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا

ومر تاضين بالاآداب الحسنة واذانهمى من ذلك لادائه الى الكراهة وجب الاتهام عن كل ما يؤذى اليها
من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذب من أكثر الناس
وعن أبي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط وكنت بقصة بنى أسد زاجرة وما نزل فيها من قوله ان الذين نادونك من
وراء الجدران اكثرهم لا يعقلون (فان قلت) هل يصح أن يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع
فامتلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم (قلت) بعد أن جزم النهى عن الدخول مع فقد الاذن وحده من أهل الدار
حاضرين وغائبين لم يتبق شبهة في كونه منهيًا عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن (فان قلت) فاذا
عرض أمر في دار من حريق أو هجوم سارق أو ظهر ومنتكر يجب انكاره (قلت) ذلك مستثنى بالدليل * أى
الرجوع أطيب لكم وأظهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة أو أضع وأتمى خيرا * ثم أوعدهم بالمخاطبة
بذلك بأنه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به خوف جزاءه عليه * استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان
على داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحواليت البياعين * والمتاع المنفعة
كلاستكان من الحر والبرد وياؤه الرحال والسلع والشراء والبيع ويروى أن أبابكر رضى الله عنه قال
يا رسول الله ان الله تعالى قد أنزل عليك آية في الاستئذان وانما تختلف في تجاراتنا فتتزل هذه الخانات أفلا
تدخلها الا باذن فترات وقيل الخربات تبرز فيها والمتاع التبرز (والله يعلم ما تدون وما تكتون) وعبد للذين
يدخلون الخربات والدور الخالية من أهل الريبة * من للتبعض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصاريه
على ما يحل وجوز الاخفش أن تكون مزيدة وأباه سيبويه (فان قلت) كيف دخلت في غض البصر دون حفظ
الفروج (قلت) دلالة على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن وصدورهن
وشدهن وأعضادهن وأسوقهن وأقدامهن وكذلك الجوارى المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها
وكنهم اقدميهما في احسدى الروايتين وأما أمر الفرج فضيق وكفالك فرقا أن أبيع النظر الا ما استثنى منه
وحظر الجماع الا ما استثنى منه ويجوز أن يراد مع حفظها عن الافشاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن
ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه أراد به الاستتار * ثم أخبر أنه (خبير)
بأفعالهم وأحوالهم وكيف يجيئون بأبصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم فاعلم اذ عرفوا
ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون * النساء ما مورات أيضا بغض الابصار ولا يحل
للمرأة أن تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبته وان اشتمت غضت بصرها رأسا ولا تنظر من
المرأة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب أصلا وأولى بها وأحسن ومنه حديث ابن أم مكتوم عن
أم سلمة رضى الله عنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك
بعد أن أمرنا بالجاب فدخل علينا فقال احببنا فقلنا يا رسول أليس أعشى لا يبصرنا قال أفعمباران
أنتما ألسمتا صرانه (فان قلت) لم قدم غض الابصار على حفظ الفروج (قلت) لان النظر يريد الزنا ورائد
الغور واليدوى فيه أشد وأكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه * الزينة ما تزينت به المرأة من حلى
أو كحل أو خضاب فما كان ظاهرا منها كالثياب والفخمة والكحل والخضاب فلا بأس بآبائها لاجانب وما خفى
منها كالسوار والخف والدمج والقلادة والاكيل والشاح والقرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين
وذكر الزينة دون مواقعها لله بالغة في الامر بالتصون واتستر لان هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد
لا يحل النظر اليها الغير هؤلاء وهي الذراع والساق والعضد والعنق والرأس والصدر والاذن فمنهى عن ابداء
الزينة نفسها ليعلم أن النظر اذ لم يحل اليها الا بسبب تلك المواقع بدليل أن النظر اليها غير مباح لها
لامقال في حله كان النظر الى المواقع أنفسها ممكنا في الخمر ثابت القدم في الحرمة شاهد اعلى أن النساء
حقن أن يحفظن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها (فان قلت) ما تقول في القراميل هل يحل نظرها هؤلاء
اليها (قلت) نعم (فان قلت) أليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت
القراميل على ما يجاذى ماتحت الدرمة (قلت) الامر كما قلت ولكن أمر القراميل خلاف أمر سائر الخلى
لانه لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا
كان يصف رقبته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه (فان قلت) ما المراد بموقع الزينة

هو اذ كنى لكم والله بما تعملون
عليه ليس عليكم جناح أن
تدخلوا بيوتا غير مسكونة
فيها متاع لكم والله يعلم
ما تدون وما تكتون قل
لاهؤمنين بغضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك أركى
اهم ان الله خبير بما يصنعون
وقل للمؤمنات يغضضن من
أبصارهن ويحفظن فروجهن
ولا يبدين زينتهن

ذلك العضو كله أم المقدار الذي تلاقيه الزينة منه (قلت) الصحيح أنه العضو كله كما نسرت. واقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والغسرة في خديه والكف والقدم موقعها الخاتم والفتحة والخضاب بالحناء (فان قلت) لم يسوخ مطلقا في الزينة الظاهرة (قلت) لان سترها فيه حرج فان المرأة لا تجدد بدان من اوله الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كنف وجهها خصوصا في الشهادة والمحكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله (الماظهر منها) يعني الاما جرت العادة والجلبلة على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما يسوخ في الزينة الخفية او اياك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلة سم ومخاطبهم ولقلة توقيع السنة من جهاتهم ولما في الطباع من الغفرة عن عمامة القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الاسفار للنزول والر كوب وغير ذلك * كانت جيوبهن واسعة تبدونها فخورهن وصدورهن وما حولها وكن يبدلن الخمر من ورائهن فتبني مكشوفة فأمرن بأن يبدلنها من قدامهن حتى يغطيها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بجمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عائشة رضی الله عنها ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار الا نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصعدت منه صدعة فاخترن فأصبحن فكان على رؤسهن الغربان وقرى جيوبهن بكسر الجيم لاجل اليباء وكذلك يونا غيريوتكم * قيل في نساءهن هن المؤمنات لانه ليس للمؤمنة أن تجرد بين يدي مشركة أو كناية عن ابن عباس رضی الله عنهما والظاهر انه عن نساءهن وما ملكت أيمانهن من في صحبتن وخدمتهن من الحرائر الاماء والنساء كلهن سواء في حل نظر بعضهم الى بعض وقيل ما ملكت أيمانهن هم الذكور والاناث جميعا وعن عائشة رضی الله عنها أنها اباحت النظر اليها لبعدها وقالت لداكون انك اذا وضعتي في التبر وخرجت فأنت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تغزركم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة غزلة الاجنبي منها خصيا كالأوغلا وعن ميسون بنت بحدل الكلابية أن معاوية دخل عليها وبعدها خصي فتعنتت منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية أتري أن المثلثة له تحال ما حرم الله وعند أبي حنيفة لا يحل استخدام الخصيان وامساكهم ويعهم وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف امساكهم (فان قلت) روى انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصي فقبله (قلت) لا يقبل فيما تم به البلوى الاحديث مكشوف فان سح فاعله قبله لبعته أو لسبب من الاسباب (الاربية) الحاجة قبل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا من أمرهن أو شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم أو وهم عنانة وقرى غير بالنصب على الاستثناء أو الخمال والخمال والجز على الوصفية * وضع الواحد وضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده أن المراد به الجمع وشوه نخر جكم طنلا (لم يظهروا) اتمام ظهره على الشيء اذا طلع عليه أى لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهره على فلان اذا قوى عليه وظهره على القران أخذه وأطاقه أى لم يبلغوا وأن القدرة على الوطء وقرى عورات وهى لغة هذيل (فان قلت) لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال (قلت) سئل الشعبي عن ذلك فقال لا يصفها العلم عندائه والخمال كذلك ومناه أن سائر القرايات يشتركون الاب والابن في المحرمية الا العلم والخمال وآباءهم فما اذا رآها الاب فرءا ووصفها الابن وليس بحرم فبدانى تصويره لها بالوصف نظره اليها وهذا أيضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر * كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليقع خلتها فيعلم أنها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجلها الاخرى ليعلم أنها ذات خلخالين واذا نهن عن اظهار صوت الخلى بعد ما نهن عن اظهار الخلى علم بذلك أن النهى عن اظهار مواضع الخلى أبلغ وأبلغ * أو امر الله ونواهيته في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فذلك وصى المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار وبأصيل الفساح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس رضی الله عنهما توبوا بما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعذمتكم تسعدون في الدنيا والآخره (فان قلت) قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فامعنى هذه التوبة (قلت) أراد بها ما يقوله العلماء ان من أذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كالتوبة أن

الاماظهر منها ولا يضربن بجمعهن
على جيوبهن ولا يبدن زينت
الابعد وائمن أو ابائهن أو آباء
بعولتهن أو ابائهن أو أبناء
بعولتهن أو اخوانهن أو بنى
اخوانهن أو بنى اخواتهن أو
نساءهن أو ما ملكت أيمانهن
أو اتسابعين غير أولى الاربية من
الرجال أو لطفل الذين لم يظهروا
على عورات النساء ولا يضربن
بأرجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن وتوبوا الى الله جميعا

يبتدعه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء ووجهه
انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتت حركتها حركة ما قبلها
(الايامى) واليتامى اصلهم ما ايتام ويتام فقلبا والايام للرجل والمرأة وقد آم وآمت وتايجا اذ لم يتزوجا بغير
كانا اوثيين قال

فان تنكحى أنتكح وان تتأبى * وان كنت أفقى منكم تأبى

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العمة والعممة والاعمة والكزيم والقرم والمراد انكحوا
من تأبى منكم من الاحرار والحرار ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريتكم وقرئ من عبيدكم وهذا
الامر للندب لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند
طلب المرأة ذلك وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله
عليه وسلم من أحب فطرقى فليس تن بسنتى وهى النكاح وعنه عليه السلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج
فليس منا وعنه عليه السلام اذا تزوج أحدكم عيج شيطانه ياويله عصم ابن آدم من ثلثي دينه وعنه يا عباد
لا تزوجن بجهوز ولا عاقرا فانى مكاثر والا حديث فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والا ثمار كثيرة وربما كان
واجب الترك اذا أدى الى معصية أو مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى على أمتى مائة وغناون
سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال
العيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة (فان قلت) لم خص الصالحين (قلت) ليخص
دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاءهم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة
الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم وأما المفسدون
منهم فخالفهم عند مواليهم على عكس ذلك أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح * ينبغي أن تكون شريطة
الله غير منسبة في هذا الموضع وظاهره وهى مشيئته ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة
ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة منصوصة في قوله تعالى
وان خفتهم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء الله عليهم **ككيم** ومن لم ينس هذه الشريعة لم ينصب
معتزبا بعزب كان غنيا فافقره النكاح وبفاسق ناب واتق الله وكان له شئ ففنى وأصبح مسكينا وعن النبي
صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكك اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباة وعن عمر رضى الله عنه
عجب لمن لا يطلب الغنى بالباة ولقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأته بعد سنين وقد اتت حثاله وحسنت
فسألته فقال كنت في أول أمرى على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولدا فلما رزقت بكر ولدى تراخيت عن
القر فلما ولدى الثانى زدت خير فلما تاتوا ثلاثة صب الله على الخير صبيا فأصبحت الى ماترى (والله واسع)
أى غنى ذو سعة لا يرزؤه اغناء الخلاق ولكنه (عليم) ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر (وليسه عفف) وليجتهد
في العفة وظاف النفس كان المستعفف طالب من نفسه العفاف وطاملها عليه (لا يجبدون نكاحا) أى
استطاعة تزوج ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به من المال (حتى يغنيهم الله) ترجية للمستعفين وتقديمه
وعد بالفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأمله لطفا لهم في استيفائهم وربط على قلوبهم وليظهر بذلك
أن فضله أولى بالاعفاء وأدنى من الصلحاء وما أحسن ما رتب هذه الاوامر حيث أمر أوليا بما يصعب من
النسبة ويعد من موقعة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح الذى يحسن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال
عن الحرام ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند المجزع عن النكاح الى أن
يرزق القدرة عليه (والذين يتبعون) مرفوع على الابتداء أو منصوب بفعل مضمر يفسره فكتابوهم كقولك
زيدا فاضربه ودخلت الماء لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتبه كالعتاب والمعاتبة وهو أن يقول الرجل
لملوكه كاتبتك على ألف درهم فان أذاهم عتق ومعناه **ككبت** لك على نفسى أن تعتق منى اذا وفقت بالمال
وكنت لى على نفسك أن تفتى بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكنت على العتق ويجوز عند أبى حنيفة
رضى الله عنه حالا وموجلا ومنجما وغير منجم لان الله تعالى لم يذكر التجيم وقياسا على سائر العقود وعند
الشافعى رضى الله عنه لا يجوز الاموجلا ومنجما ولا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فعده حالا

قوله والقرم روى بالراء والذال
هـ صححه

ايه المؤمنون لعلمكم تعلمون
وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم ان يكونوا
قتراء يغنيهم الله من فضله والله
واسع عليهم وليس تهنت الذين
لا يجبدون نكاحا حتى يغنيهم
الله من فضله والذين يتفقون
الكتاب مما ملكت ايمانكم
فكتابوهم

منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على أداء البذل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد أراه آجرها وجصها وما يفي به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان آذاهما عتق وان كاتبه على وصيف جازاة له الجهالة ووجب الوسط وليس له أن يبطأ المكاتبه واذا أدى عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن رضي الله عنه ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزيمة من عزمات الله وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود (خيرا) قدرة على أداء ما يفارقون عليه وقيل أمارة وتكسبا وعن سلمان رضي الله عنه أن مملوكا له اتفق أن يكتبه فقال أعندك مال قال لا قال أفتأمرني أن أكل غسالة أيدي الناس (وأتوهم) أمر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطاهم سهوهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله تعالى وفي الرقاب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم (فان قلت) هل يحل لمولاه اذا كان غنيا أن يأخذ ما تصدق به عليه (قلت) نعم وكذلك اذا لم تصدق بجميع البذل ويجز عن أداء الباقي طاب للمولى ما أخذه لانه لم يأخذه بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبه كمن اشترى الصدقة من النقيير أو ورثها أو وهبت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة وهو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رضي الله عنه هو واجب على المولى أن يحطوا له من مال المكاتب وان لم يفعلوا أجبروا وعن علي رضي الله عنه يحطه الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يرضخ له من كاتبه شيئا وعن عمر رضي الله عنه أنه كاتب عبد الله يكنى أبا أمية وهو أول عبد كوثب في الاسلام فأناه بأول نجيم فدفعه اليه عمر رضي الله عنه وقال استغن به على مكاتبك فقال لو أخرته الى آخر نجيم فقال أخاف أن لا أدرك ذلك وهذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه على وجه السند وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطية كالبيع وقيل معنى وأتوهم أسلفوهم وقيل أنفقوا عليهم بعد أن يؤدوا ربه تقوا وهذا كله مستحب وروى أنه كان لمويط بن عبد العزيز مملوك يقال له الصبح سأل مولاه أن يكتبه فأبى فنزلت * كانت اماه أهل الجاهلية يساعين على موالين وكان لعبد الله بن أبي رأس النفاق ست جوارم معاذة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وبسيلة يكرهون على البغاه وضرب عليهم ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت * ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقبل أحدكم فتاى وقتاى ولا يقبل عبدى وأمتى والبغاه مصدر البغى (فان قلت) لم أقحم قوله (ان أردن تحصنا) (قلت) لان الاكراه لا يتأق الامع ارادة التحصن وأمر الطاعة الموازية للبغاه لا يسمى مكراها ولا أمره اكراها وكلمة ان واينارها على اذا اليدان بان المساعيات كمن يفعل ذلك برغبة وطواعية منهن وأن ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر (غفور رحيم) لهم أولهن وأولهم ولهن ان تابوا وأصلحو وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم (فان قلت) لاحاجة الى تعليق الغفرة بهن لان المكروهة على الزنا بخلاف المكروه عليه في أنها غير آئمة (قلت) لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه يقتل أو يماخف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عنيف أو غيره حتى تسلم من الاثم ورمما قصرت عن الحد الذي تغذرفيه فتكون آئمة (مبينات) هي الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز أن يكون الاصل مبيناتها فأتسع في الطرف وترى بالكسر أى بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على الجواز أو من بين بمعنى تبين ومنه المثل قدين الصبح لذى عينين (ومثلامن) أمثال من (قلكم) أى قصة عجيبه من قصصهم كقصة يوسف وريم بمعنى قصة عائشة رضي الله عنها (وموعظة) ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تأخذكم بهم مارأفة في دين الله لولا اذ سمعوه ولولا اذ سمعوه بعظكم الله أن تعودوا للمثله أبدا * نظير قوله (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك زينكرم وجود ثم تقولى يتعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أى من الباطل الى الحق وأضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما لانه لا تعلق سعة اشراقه ونشواضاته حتى تضى له السموات والارض واما أن يراد أهل السموات والارض وأنهم يستضيئون به

ان عانت فيهم خسرا واتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تسكروا قريبا تكلموا على البغاه ان أردن تحصنا اتبعوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ومثلامن الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين الله نور السموات والارض

(مثل نوره) أي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة (كشكاة) كصفة مشكاة وهي المشكاة في الجدار غير
 النافذة (فيها مصباح) سراج نهم ثاقب (في زجاجة) أراد قد يلامن زجاج شامى أزهر * شبهه في زهرته
 باحد الدراري من الكواكب وهي المشاهير كالمشترى والزهرة والمرج وسهيل ونحوها (توقد) هذا المصباح
 (من شجرة) أي استدل ثقبه من شجرة الزيتون يعني زيت ذبالبته بزيتها (مباركة) كثيرة المنافع أولانها
 تثبت في الارض التي بارك فيها العالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام وعن النبي صلى
 الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون قد اوابه فانه معجزة من الميسور (لا شرقية ولا غربية)
 أي منبتها الشام وأجود الزيتون زيتون الشام وقيل لافي مضى ولا مقناة ولكن الشمس والظل يتعاقبان
 عاها وذلك أجود لجلها وأصنى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات
 في مقناة ولا خير فيها في مضى وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط بل نصيبها
 بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية وغربية ثم وصف الزيت بالصفاء والويص وأنه لتلائمه (يكاد) يضيء
 من غير نار (نور على نور) أي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة
 والمصباح والزيت حتى لم يتبق مما يقوى النور ويزيده اشراقا ويمده باضاءة بقيمة وذلك أن المصباح اذا كان
 في مكان متضائق كالمشكاة كان أضواءه وأجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينث فيه ويستشر
 والقنديل أعون شئ على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاه (يهدي الله) لهذا النور الثاقب (من يشاء)
 من عباده أي يوفق لاصابة الحق من نظرو تدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة
 اليه عينا وشمالا ومن لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس وضخوة النهار الشامس وعن
 علي رضي الله عنه نور السموات والارض أي نشر فيها الحور وبثه فأضاءت بنوره أو نور قلوب أهلها به وعن
 أبي بن كعب رضي الله عنه مثل نور من آمن به وقرى زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر ودرى
 منسوب الى الدر أي أبيض متلألئ ودرى بوزن سكت يدرا الظلام بضوئه ودرى كترين ودرى
 كالسكينة عن أبي زيد وتوقد بمعنى توقد والفعل للزجاجة ووقد ووقد بالتخفيف ووقد بالتشديد ووقد
 بحذف التاء وفتح الياء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب وعسه بالياء لأن التائين ليس بحقيقي والضمير
 فاصل (في بيوت) يتعلق بما قبله أي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما يرى
 في المسجد نور المشكاة التي من صفاتها كيت وكيت أو بما بعده وهو يسبح أي يسبح لمرجال في بيوت
 وفيها تكبير كقولنا زيدا الدارجا فيها أو بحذف كقوله في نسع آيات أي سبحوا في بيوت والمراد
 بالاذن الامر ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فساها واذرفع ابراهيم القواعد وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما هي المساجد أمر الله أن تبنى أو تعظيمها والرفع من قدرها وعن الحسن رضي الله عنه ما أمر
 الله أن ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه) أو قوله وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما وأن تلى فيها كتابه * وقرى يسبح على البناء لله فعول ويسند الى أحد الظروف الثلاثة أعني له فيها بالغدو
 ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالياء وكسر الباء وعن أبي جعفر رضي الله عنه بالياء
 وفتح الباء ووجهها أن يسند الى أوقات الغدو والاصل على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسجحة والمراد بها
 كصمد عليه يومان والمراد وحتهما والاصل جمع أصل وهو العشي والمعنى بأوقات الغدو أي بالغدوات
 وقرى والايصال وهو الدخول في الاصيل يقال أصل كطهر وأعم * التجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع
 ويشترى للربح فاما أن يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الالهة أدخل من قبل
 أن التاجر اذا التجه له يبعه رابحة وهي طلبته الكمية من صناعته ألتهه ما لا يليه شراء شئ يتوقع فيه الربح
 في الوقت الثاني لان هذا يقين وذلك مظنون واما أن يسمى الشراء تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع
 كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا التجه له يبيع صالح أو شراء وقيل التجارة لاهل الجلب التجرة فلان في
 كذا اذا جلبه * التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما أضيفت أقيمت الاضافة
 مقام حرف التعويض فأسقط ونحوه واخلفوا عدل الامر الذي وعدوا * وتقلب القلوب والابصار اما
 أن تتقلب وتتغير في أنفسها وهو أن تطرب من الهول والفزع وتشخص كقوله واذراغت الابصار وبلغت

قوله ودرى كالسكينة كذب
 عليه في عامش بعض النسخ قراء
 شاذة وهي بفتح الدال وكسرة
 الراء المحضة وتشديد الباء وشبهه
 بالسكينة بفتح السين وتخفيف
 اكاف المكسورة اه

مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
 المصباح في زجاجة الزجاجنة
 كأنها كوكب درى يوقد من
 شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
 ولا غربية يكاد زيتها يضيء
 ولو لم تمسسه نار نور على نور
 يهدي الله لنوره من يشاء
 ويضرب الله الامثال للناس
 والله بكل شئ عليم في بيوت
 أذن الله أن ترفع ويذكر
 فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
 والايصال وجاهل لاتاه يوم
 تجارة ولا يبيع عن ذكر الله واقام
 الدلوذواته الزكوة يخافون
 بوحاته قاب فيه الذلوب والابصار

القلوب الحناجر وأما أن تتقلب أحوالها وتغير فتفقها القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها الانتفحة وتبصر
 الابصار بعد أن كانت عميا لا تبصر (أحسن ما عملوا) أى أحسن جزاء أعمالهم كقوله للذين أحسنوا الحسنى
 والمعنى يسجون ويحافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تنضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة
 المثوبة الحسنى وزيادة عليهم من التفضل وعطاء الله تعالى أمانا تفضل وأمانا ثواب وأمانا عوض (والله يرزق)
 ما يتفضل به (بغير حساب) فأما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق * السراب ما يرى في الغلاة
 من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري * والقيعة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو
 المنبسط المستوي من الأرض كجيرة في جار وقرى بقبعات بشاء مطبوخة كدبقات وقيعات في دبة وقيمة وقد
 جعل بعضهم بقيعة بشاء مدورة كرجل عذاة شبه ما يعمل من لا يعتد بالإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال
 الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتكفيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة أمه ويبقى خلاف ما قدر لسراب يراه
 الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامه فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه
 فيمتلونه إلى جهنم فيستقون الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصية وهم يحسبون أنهم يحسنون
 صنعا وقد مننا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية قد كان تعبد
 ولبس المسوح والتبس الدين في الجاهلية ثم كفر في الإسلام * اللجج العميق الكثير الماء منسوب إلى اللج وهو
 معظم ماء البحر * وفي (أخرج) ضمير الواقع فيه (لم يكديراها) مبالغة في لم يرها أى لم يقرب أن يراها ففضل لا عن
 أن يراها ومثله قول ذى الرمة

إذا غير النأي المحبين لم يكدي * وسيس الهوى من حب مية يبرح

أى لم يقرب من البراح فباله يبرح شبه أعمالهم أو لاني فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه
 من بعيد شيا ولم يكنه خيبة وكذا أن لم يجده شيا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعمله إلى النار ولا
 يقتل ظمأ بالماء وشبهها نانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من
 لبح البحر والأمواج والسحاب * ثم قال ومن لم يولد نور فبقية وعصمته وطفه وفي ظلمة الباطل لا نور له وهذا
 الكلام مجراهم مجرى الكليات لأن اللطاف انما تزدف الإيمان والعمل أو كونه مامترقين ألا ترى إلى قوله
 والذين جاهدوا فيما نهى عنهم سلبنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرئ صحاب ظلمات على الإضافة وسحاب
 ظلمات برفع سحاب وتوحيته وجر ظلمات بدلان ظلمات الأولى (صافات) يصنفن أجنحتهن في الهواء * والضمير
 في (علم) لكل أو لله وكذلك في (صلاته وتسيجه) والصلوة الدعاء ولا يعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسيجه كما
 ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يتدون إليها (يزجي) يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجها
 كل أحد لا يرضاها * والسحاب يكون واحدا كالعمامة وجمعها كالأرباب ومعنى تأليف الواحد أنه يكون قزعا

فيضم بعضه إلى بعض وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين أجزائه كما قيل في قوله بين الدخول فحو مل
 * والركام المتراكم بعضه فوق بعض * والودق المطر (من خلاله) من قنوقه ومخارجه جمع خال كجبال في جبل
 وقرئ من خلاله (وينزل) بالشدديد * ويكاد سنا على الادغام * وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كغرفة
 والبقعة وبرقه بضمين للتابع كما قيل في جمع فله فعلا كظلمات وسنا برقه على المد المقصور بمعنى الضوء
 والمد ودعنى العلو والارتفاع من قولك سنى للمرتفع * (ويذهب بالابصار) على زيادة الباء كقوله ولا
 تلقوا بأيديكم عن أبي جهنم المذني وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور أمره حيث ذكر تسبيح من في
 السموات والأرض وكل ما يطير بين السماء والأرض ودعاهم له وابتهاهم إليه وأنه سخر السحاب التسخير الذي
 وصفه وما يحدث فيه من أفعاله حتى ينزل المطر منه وأنه يقسم رحمته بين خلقه ويتبهاها ويسطها على ما تقتضيه
 حكمته ويريمهم البرق في السحاب الذي يكاد يحطف أوصارهم له يعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار
 ويخالف بينهم ما بال طول والقصر وما هذه الأبراهيم في غاية الوضوح على وجوده وثباته ودلائل منسدية على
 صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر (فان قلت) متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات
 ودعاهم وتسبيح الطير ودعاهم وتزبل المطر من جبال بردى في السماء حتى قيل له ألم تر
 الله آياه بذلك على طريق الوحى (فان قلت) ما الفرق بين من الأولى والثانية والثالثة في قوله من السماء من

ليجزئهم الله أحسن ما عملوا
 ويزيدهم من فضله والله يرزق
 من يشاء بغير حساب والذين
 كفروا أعمالهم كسراب
 بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
 إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد
 الله عنده فوفاه حسابه والله
 سريع الحساب أو كظلمات
 في بحر لجي يغشاه موج من
 فوقه موج من فوقه سحاب
 ظلمات بعضها فوق بعض إذا
 أخرج يده لم يكد يراها ومن
 لم يجعل الله نورا فما له من
 نور ألم تر أن الله يسبح له من
 في السموات والأرض والطيير
 صافات كل قد علم صلواته
 وتسبيحه والله عليم بما يفعله
 والله ملك السموات والأرض
 وإلى الله المصير ألم تر أن الله
 يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله
 ركاما فترى الودق يخرج من
 خلاله وينزل من السماء من
 جبال فيها من برد فيصيب به

جبال من برد (قلت) الاولى لابتهاء الغاية والثانية للتبويض والثالثة للبيان أو الاوليان للإبتداء
 والآخر للتبويض ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الأول مفعول ينزل من جبال
 (فان قلت) ما معنى من جبال فيها من برد (قلت) فيه معنيان أحدهما أن يخلق الله في السماء جبال برد كما
 خلق في الارض جبال حجر والثاني أن يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب • وقرئ
 خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز غلب المميز فأعطى ما وراءه حكمه كأن الدواب
 كلهم محمزون فن ثمة قبل فتم • وقيل من يعنى في الماشى على بطن والماشى على أربع قوائم • (فان قلت)
 لم نكرر الماء في قوله (من ماء) (قلت) لأن المعنى أنه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بملك الدابة أو خلقها
 من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فتمهاواتم ومنهاهاواتم ومنهاهاواتم ونحوه
 قوله تعالى يبقى بقاء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فان قلت) فبالله معترف في قوله وجعلنا من
 الماء كل شئ سحي (قلت) قصدت معنى آخر وهو أن أجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو
 جنس الماء وذلك أنه هو الاصل وان تخلت بينه وبينها وسائط فالواخلق الملائكة من ریح خلقها من الماء
 والجن من نار خلقها منه وأدم من تراب خلقه منه • (فان قلت) لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب
 (قلت) قدم ما هو أعرق في القدرة وهو الماشى بغير آلة منى من أرجل أو قوائم ثم الماشى على رجلين ثم الماشى
 على أربع (فان قلت) لم سمي الزحف على البطن مشيا (قلت) على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستعز
 قدمشى هذا الامر ويقال فلان لا يتمشى له أمر ونحوه استعارة الشفة مكان الحفلة والمشفر مكان الشفة
 ونحو ذلك أو على طريق المشاكلة لذكر الزحف مع الماشين (وما أولئك بالمؤمنين) إشارة الى القائلين آمنا
 وأطعنا أو الى الفريق المتولى دعواه على الاول اعلام من الله بأن جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق
 المتولى وحده وعلى الثاني اعلام بأن الفريق المتولى لم يكن ماسبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان
 من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتد وطأينة نفس لم يتعقبه التولى والاعراض
 والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على أنهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان
 الموصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا • معنى (الى الله ورسوله) الى
 رسول الله كقولك أعجبني زيد وكرمه زيد كرم زيد ومنه قوله غلبته قبل القطار فترطه أراد قبل فترط
 النظا روى أنها نزلت في بشر المنافق وخصه اليهودى حين اختصما في أرض فجعل اليهودى يجزئه الى رسول
 الله والمنافق يجزئه الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمد ابيحيف علينا وروى أن المغيرة بن وائل كان بينه وبين
 على بن أبي طالب رضى الله عنه خصومة في ماء وأرض فقال المغيرة انما محمد دفلست آتبه ولا أطاكم اليه فانه
 يبغضنى وأنا أخاف أن يحيف على (اليه) صلته بأقواله أنى وجاء قد جاء أعديين بالى أو يصل عدعنين لانه
 في معنى منسرعين في الطاعة وهذا أحسن لتقديم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى أنهم لم يعرفتم أنه ليس
 معك الا الحق المتر والعدل البحت بزور • عن المحاكاة اليك اذارككم الحق لئلا تترعه من أحداهم
 بقضاءك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم أسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكمومتك لتأخذ لهم ما ذاب
 لهم في ذمة الخصم • ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومتهم اذا كان الحق عليهم بين أن يكرنوا مرضى القلوب
 منافقين أو مرتابين في أمر نبوته أو خائفين الحيف في قضائه ثم أبطل خوفهم حينه بقوله (بل أولئك هم
 الظالمون) أى لا يخافون أن يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم
 ويتم لهم بحدوده وذلك شئ لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فن ثمة يابون المحاكاة اليه
 • وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب أقوى لان أولى الامم بكرته اسمال كان أو غلها ما في التعريف
 وأن يقولوا أو غل لانه لا سبيل عليه للتكثير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان الله
 أن يتخذ من ولد ما يكون انما أن تسكلم بهذا وقرئ ليحكم على البناء للمفعول (فان قلت) الام أسند
 يحكم ولا بد له من فاعل (قلت) هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهم ما ألف
 بينهم ومثله لقد قطع بينهم فممن قرأ يبتكلم منصوبا أى وقع التقطع بينهم وهذه القراءة مجاوية لقوله دعوا
 • قرئ ويته بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه ته

من يشاء ويصرفه عن يشاء يكاد
 سارقه يذهب بالابصار يقليب
 الله اللسل والنهار ان في ذلك
 لعبرة لأولى الابصار والله
 خلق كل دابة من ما فهم
 من يشئ على بطنه ومنهم
 من يشئ على رجلين ومنهم
 من يشئ على أربع يخلق الله
 ما يشاء ان الله على كل شئ قدير
 لقد أنزلنا آيات مبينات والله
 يهدى من يشاء الى صراط
 مستقيم ويقولون آمنا بالله
 وبالرسول وأطعنا ثم يتولى
 فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك
 بالمؤمنين واذا دعوا الى الله
 ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم
 معرضون وان يكن لهم الحق
 يأقوا اليه مذعنين أفى قلوبهم
 مرض أم ارتابوا أم يخافون
 أن يحيف الله عليهم ورسوله بل
 أولئك هم الظالمون انما كان
 قول المؤمنين اذا دعوا الى الله
 ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا
 سمعنا وأطعنا وأولئك هم
 المسلمون

بكتف خفف كقولها قالت سلمى اشترانا سويقا ولقد جبع الله في هذه الآية أسباب الفوز وعن
 ابن عباس في تفسيرها (ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) في سننه (ويخش الله) على ما مضى من ذنوبه
 (ويته) فيما يستقبل وعن بعض المولك أنه سأل عن آية كافية قلت له هذه الآية * جهدي عيني مستعار
 من جهدي نفسه اذ بلغ أقصى وسعها وذلك اذ بالغ في العين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضي
 الله عنه من قال بالله فقد جهدي عيني وأصل أقسم جهدي العين أقسم بجهدي العين جهدا الخذف الفعل وقدم
 المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال
 جاهدين أيانهم و (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي أمركم والذي يطالب
 منكم طاعة معروفة معلومة لا شك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين الذين طابوا بطن أمرهم
 ظاهره لا إيمان تقسمون بها بأفواهكم وقول بكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بأنهم بالقول دون
 الفعل أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الايمان الكاذبة وقرأ البيهقي طاعة معروفة بالنصب
 على معنى أطيعوا طاعة (ان الله خبير) يعلم ما في ضمائركم ولا يخفي عليه شيء من سرايركم وانه فاضحكم
 لا محالة ويجازيكم على نفاقكم * صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أبلغ
 في تسكينهم * يريد فان تولوا فاضررتهم وانما ضررتهم أنفسهم فان الرسول ليس عليه الا ما جاهد الله وكافه من
 أداء الرسالة فاذا أدى فقد خرج عن عهدة تكليفه وأما أنتم فمليكم ما كلفتم من التاتي بالقبول والاذعان
 فان لم تنهوا وتوليتم فقد عترضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان أطمعوه فقد أحرزتم نصيبكم من الخروج
 من الضلالة الى الهدى فالنفع والضرر عائدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه الا ان يبلغ ما له نفع
 في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم * والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التأدية * ومعنى المبين كونه
 مقرونا بالآيات والمعجزات * الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه ومنكم للبيان كالتي في آخر
 سورة النسخ وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل في بني
 اسرائيل حين أورتهم مصر والشام بعد اهلاك الجبارة وأن يمسك الدين المرزني وهو دين الاسلام
 وتمكينه تثبيتا وتوطيئه وأن يؤمن بربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أن النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هجروا كانوا بالمدينة يصحون في السلاح ويمسكون
 فيه حتى قال رجل ما أتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغربون الا يسيرا
 حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتيا ليس معه حديدة فأنجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب
 واقتضوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومن قوا ملك الا كاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا ثم خرج
 الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانتم وفسقوا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون
 سنة ثم ملك الله من يشاء فقصير ملكا ثم نصير بيزري قطع سبيل وسفك دماء وأخذ أموال بغير حقها * وقرئ
 كما استخلف على البناء للمفعول وليد ردهم بالتشديد (فان قلت) أين القسم المتلقى باللام والنون في (ليستخلفنهم)
 (قلت) هو محذوف تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم أو نزل وعدهم الله في تحقيقه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى
 به القسم كأنه قيل أقسم الله ليستخلفنهم (فان قلت) ما محل (يعبدونني) (قلت) ان جعلته استئنا فال يمكن له
 محل كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم أي وعدهم الله
 ذلك في حال عبادتهم واخلصهم فحله النصب (ومن كفر) يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بأنتم
 الله (فأولئك هم الفاسقون) أي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا
 على غمطها (فان قلت) هل في هذه الآية دليل على أمر الخلفاء الراشدين (قلت) أوضح دليل وأبينه لان
 المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم (وأقيموا الصلوة) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول وليس يعبد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف أن يكون غير
 المعطوف عليه وكثرت طاعة الرسول تأكيدا لوجوبها * وقرئ لا يحسن باياه وفيه أوجه أن يكون معجزين
 في الارض هم المفعولان والمعنى لا يحسن الذين كفروا أحد المعجزات في الارض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك
 وهذا معنى قوي جيد وأن يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله وأطيعوا الرسول وأن يكون الاصل

ومن يطع الله ورسوله ويخش
 الله ويته فأولئك هم
 الفاضلون وأقسموا بالله جهدي
 إيمانهم أن أمرهم يخرج
 قل لا تشعروا طاعة معروفة
 ان الله خبير بما تعملون قل
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 فان تولوا فاعلموا عليه ما جعل
 وعليكم ما جعلتم وان تطيعوه
 تهتدوا وما على الرسول الا
 البلاغ المبين وعدهم الله الذين
 آمنوا منكم وعملوا الصالحات
 ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
 الذين من قبلهم وليكن لهم
 دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم
 من بعد خوفهم أمنا يعبدونني
 لا يشركون بي شيئا ومن كفر
 بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون
 وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة
 وأطيعوا الرسول لعالمكم
 ترعون لا تحسن الذين كفروا
 معجزين في الارض

لا يحسنهم الذين كفروا ومجزيين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الضاعل
 والمفعولين لما كانت اشئ واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث وعطف قوله (وما واهم النار) على
 لا يحسن الذين كفروا ومجزيين كانه قبل الذين كفروا لا يفوتون الله وما واهم النار والمراد بهم المقسمون
 جهداً بآيمانهم * أمر بأن يستأذن العبيد وقيل العبيد والاماء والاطفال الذين لم يحتلوا من الاحرار
 (ثلاث مرات) في اليوم والليلة قبل صلاة التجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب
 وليس ثياب النظفة وبالطهيرة لانها وقت وضع الثياب للقاء الله وبعد صلاة العشاء لانه وقت التجر من ثياب
 النظفة والاتخاف بثياب النوم وسمى كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يحتل تسترهم وتحفظهم
 فيها والعورة الخلل ومنها عور الفارس وعور المكان والاعور المختل العين * ثم عذرهم في ترك الاستئذان
 وراء هذه المرات وبين وجه العذر في قوله (طوافون عليكم) يعني ان يكتم بهم حاجة الى الخالطة والمداخلة
 يطوفون عليكم للخدمة ونطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستئذان في كل وقت لآدى الى الحرج
 وروى أن مدج بن عمرو وكان غلاماً أنصاريأ أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر ليدعوه
 فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أن الله عز وجل نسي آباءنا وأبناءنا وخذ منا
 أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته وقد أنزلت عليه
 هذه الآية وهي احدى الآيات المنزلة بسبب عمر وقيل نزلت في أسماء بنت أبي مرشد قالت اننا لدخل على
 الرجل والمرأة ولعلها ما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فأتت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وعلمنا سياد خولنا علينا في حال نكرها * وعن أبي عمرو والحلم
 بالسكون وقرئ ثلاث عورات بالعب بدلا عن ثلاث مرات أى أوقات ثلاث عورات وعن الاعمش عورات
 على لغة هذيل * (فان قلت) ما محل ليس عليكم (قلت) اذا رفعت ثلاث عورات كان ذلك في محل الرفع على
 الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلام مقتررا للامر
 بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة (فان قلت) بم ارتفع (بعضكم) (قلت) بالابتداء وخبره (على بعض) على
 معنى طائف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز أن يرتفع يظوف مضمرة التلك الدلالة (الاطفال
 منكم) أى من الاحرار دون الممالك (الذين من قبلهم) يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال والذين
 ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير يوتنكم حتى تستأنوا الآية والمعنى أن
 الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد
 الطفولة بأن يحتلوا أو يلبغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب أن يفتطمواعن تلك العادة ويحملوا
 على أن يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا مما الناس
 منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن وانى
 لا امر جار في أن تستأذن على وسأله عطاء أستاذن على أختي قال نعم وان كانت في حجرك قومنها وتلاه هذه
 الآية وعنه ثلاث آيات بجدهن الناس الاذن كاه وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم فقال نام أعظمكم بيتنا
 وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن معود عليكم أن تستأذنوا على آباءكم وأمهاتكم وأخواتكم وعن
 الشعبي ليست منسوخة فقبله ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون
 هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تم انوابها (فان قلت) ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ
 (قلت) قال أبو حنيفة ثمانى عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة
 فيها وعن على رضى الله عنه أنه كان يعتبر القامة ويقدره بمخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله
 مازال مدعقدت يدها ازاره * فسمنا أذرك خمسة الأشبار

قوله أن لا يدخلوا علينا
 لتأ كيد النهى عن الدخول
 وروى بدونها وقيل على اشعار
 الارادة وقيل غير ذلك اه معصيا

وما واهم النار ولبئس المصير
 يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم
 الذين ملكت أيمانكم والذين
 لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث
 مرات من قبل صلاة الفجر وحين
 تضعون ثيابكم من الطهيرة
 ومن بعد صلاة العشاء ثلاث
 عورات لكم ايس عليكم ولا
 عليهم جناح بعدهن طوافون
 عليكم بعضكم على بعض كذلك
 بين الله لكم الآيات والله عليم
 حكيم واذا بلغ الاطفال
 منكم الحلم فليستأذنوا
 كما استأذن الذين من قبلهم
 كذلك بين الله لكم آياته
 والله عليم حكيم والقواعد من
 النساء اللاتي لا يرجون نكاحا
 فليس عليهن جناح أن يضعن
 ثيابهن غير متبرجات بزينة

واعتر غير الابيات وعن عثمان رضى الله عنه أنه سأل عن غلام هل اخضر ازاره * المقاعد التي قعدت
 عن الحيض والولاد لكبرها (لا يرجون نكاحا) لا يطعن فيه * والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب
 الذى فوق الخمار (غير متبرجات بزينة) غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي أرادها في قوله ولا يبدين
 زينتهن الا لبعولتهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجبت اليه والاستهفاف من الوضع

خيرهن لما ذكر الجائر عقبه بالمسحب بعثانه على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله وان تعفوا
اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم (فان قلت) ما حقيقة التبرج (قلت) تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه
من قولهم سفينة بارح لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى ساضاها محيطا بسوادها كلابه لا يغيب منه شيء
الا انه اختص بان تنكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها وبدأ برزيعني ظهر من اخوات تبرج
وتبليج كذلك كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي المعاهات الى بيوت أزواجهم وأولادهم والى بيوت
قربانهم وأصدقاتهم فيطعمونهم منها الخالج لقلب المطعمين والمطعمين ريبية في ذلك وخافوا أن يلحقهم فيه حرج
وكرهوا أن يكون أكل لا يفرحوا بقوله تعالى ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فقبل لهم ليس على الضعفاء
ولا على أنفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الانصار
في أنفسها فزارة فكانت لاتأكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس
ومواكبتهم لما عسى يؤدى الى الكراهة من قباهم ولان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكله اليه وهو
لا يشعر والاعرج يتسحج في مجلسه وبأخذ أكثر من موضعه فيضيق على جلسيه والمرضى لا يجالسون راحة
تؤذى أو جرح يبيض أو أف يذق ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم
ويدفعون اليهم المفاتيح وبأذنون لهم أن يأكلوا من بيوتهم فيكونوا يخرجون حكي عن الحرث بن عمرو
أنه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رأه مجهدا فقال ما أصابك قال لم يكن عندي شيء
ولم يحمل لي أن أكل من مالك فقبل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تجزوا عنه ولا عليكم أن تأكلوا
من هذه البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا ضرب أن هؤلاء ليس عليهم حرج في التعود عن الغزو ولا عليكم
أن تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في أن كل واحدة منهما منفي عنها الحرج ومثال هذا
أن يستفتيك مسافرا عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على التحر فقلت ليس على المسافر حرج
أن يفطر ولا عليك يا حاج أن تقدم الحلق على التحر (فان قلت) هل ذكر الاولاد (قلت) دخل ذكرهم تحت
قوله (من بيوتكم) لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكمكم نفسه وفي الحديث ان أطيب ما يأكل المرء من
كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم ولان الولد أقرب من
عدد من القربان فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو أقرب منهم أولى (فان قلت) ما معنى
(أوماملكتم مفتاحه) (قلت) أموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له أن يأكل من ثمر بيوتانه
ويشرب من لبن ماشيته وملاك المفاتيح كونها في يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال العبد مولاه
وقرى مفتاحه (فان قلت) فما معنى (أوصديقتكم) (قلت) معناه أو بيوت أصدقاتكم والصديق يكون
واحدا وجعا وكذلك الخليل والقطين والعدو يحكي عن الحسن أنه دخل داره واذا حلقه من أصدقائه
وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص وأطابب الاطعمة وهم مكبون عليها ايا يكون فتهلت أسارير
وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبار الصحابة ومن اقيهم من البدر بين
رضي الله عنهم وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كسبه فيأخذ منه ماشاء
فاذا حضر مولاه فأخبرته أعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهم ما من عظم
حرمة اصدق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاثب والاخ والابن
وعن ابن عباس رضي الله عنهم المصدق أكبر من الوالدين ان الجهنمين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء
والاتهام فقالوا لئلا نمان شافعين ولا صديق حميم وقالوا اذا دل ظاهرا الحال على رضا المالك قام ذلك
مقام الاذن الصريح وورع ما سمج الاستئذان ونقل كمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه
(جميعا وأشانتا) أي مجتمعين أو متنزعين نزلت في بني ابي بن عمرو من كانه كانوا يخرجون أن يأكل
الرجل وحده فربما قدمه منتظرا نراه الى الليل فان لم يجد من يواكله أكل ضرورة وقيل في قوم من الانصار
اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم وقيل تجزوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس
في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لنا كلوا فبئروا بالسلام على أهلها
الذين هم منكم دينا وقرابة (تحية من عند الله) أي ثابتة بأمره مشروعة من لده أولان التسليم والتحية طلب

وان يستغفروا خير لهم والله
جميع عليهم ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج ولا على
أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم
أو بيوت آباءكم أو بيوت
أهباتكم أو بيوت اخوانكم
أو بيوت اخواتكم أو
بيوت أعمامكم أو بيوت
عماتكم أو بيوت اخوالكم
أو بيوت خالاتكم أو ماسلكتم
مفاتيحه أو صديقتكم ليس
عليكم جناح أن تأكلوا جميعا
أو أشانتا فاذا دخلتم بيوتا
فسألوها على أنفسكم تحية من
عند الله

سلامة وحياة للمسلم عليه والمحبا من عند الله • ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة • ومن اؤمن يرجي به امن
الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن انس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
وروي تسع سنين فما قال لي اشي فعلته لم فعلته ولا قال لي لشي كسرته لم كسرته وكنت واقفا على رأسه أصب
الماء على يديه فرفع رأسه فقال ألا أعلمك ثلاث خصال تتفجع به اقلت بل يا أباي وأمي يا رسول الله قال متى اقيمت
من أمتي أحد فسلم عليه بطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الفجر فانها صلاة
الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن في البيت أحد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين تحية من عند الله وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليمها كقولك تعمدت جلوسا • أراد
عز وجل أن يرجعهم عظم الجناية في ذهاب الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه (اذا كانوا
معه على أمر جامع) فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهم ما
كالتسبيح له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجمله بانها وايقاع المؤمنين مبتدأ مخبر عنه بموصول أحاطت
صلته بذكر الايمان ثم عقبه بما يزيد توكيدا وتشديدا حيث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله ان الذين
يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو أنه جعل الاستئذان كالمصداق لصحة
الايمان وعرض بحال المنساقين وتسللهم لو اذا • ومعنى قوله (لم يذهبوا حتى يستأذنه) لم يذهبوا حتى
يستأذنه ويأذن لهم ألا تراهم كيف عاق الامر بعد وجود استئذانهم بمشيئته واذنه لمن استصوب أن ياذن له •
والامر الجامع الذي يجع له الناس فوصف الامر بالجامع على سبيل الجواز وذلك نحو مقاتله عدو وتشاور في
خطب مهم • وتضام لارهاب مخالفة أو تعاسخ في حلف وغير ذلك أو الامر الذي يتم بضرره أو ينفعه • وقرئ أمر
جميع وفي قوله اذا كانوا معه على أمر جامع أنه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من
ذوق رأى وقوة يظهره عليه وبعبارة ونه ويستضي بأرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته ففارقة
أحدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشهت عليه رأيه فن ثمة غلظ عليهم ووضع عليهم الامر في
الاستئذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما بهم وبينهم وذلك قوله (لبعض شأنهم)
• وذكر الاستغفار له استأذنين دليل على أن الاحسن الافضل أن لا يجحدوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا
فيه وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي أن يكون الناس مع أئمتهم
ومقتداهم في الدين والعلم بظاهرونهم ولا يجحدونهم في نازلة من التوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن
فقرض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم ياذن على حسب ما اقتضاه رأيه • اذا احتاج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقسموا دعاه اياكم على دعاه بعضكم
بعضا ورجوعكم عن الجمع بغير اذن الداعي أو لا تجعلوا تسميته ودعاه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا ويشاد به
باسمه الذي سماه به أبوا ولا تقولوا يا محمد ولكن باني الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض
والتواضع ويجعل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعوا صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم بسأله حاجة فرجا
أجابه وبعارده فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة (يتسللون) يتسللون قليلا قليلا
ونظير تسلل تدريج وتدخيل • والثواذ الملاوذة وهو أن يلوذها بذباذ الذئب ذابعتي يتسللون عن الجماعة في
الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض (ولو اذا) حال أي ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل
اذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه وقرئ لو اذا بالفتح • يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه
دونه ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتمكم عنه وخالفه عن الامر اذا صدعته دونه ومعنى
(الذين يخالفون عن أمره) الذين يصدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض
ذكر المخالف والمخالف عنه • الضمير في أمره لله سبحانه أو للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى عن طاعته
ودينه (قننة) حننة في الدنيا (أو يصيهم عذاب أليم) في الآخرة وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما قننة
قتل وعن عطاء زلازل وأهوال وعن جعفر بن محمد يساط عليهم سلطان جائر • أدخل قديلو كد علمه بما هم
عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على

مباركة طيبة كذلك يسبب الله
لكم الايات اعلمكم تعالون
اعمال المؤمنين الذين آمنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه
على أمر جامع لم يذهبوا حتى
يستأذنه ان الذين يستأذنونك
أولئك الذين يؤمنون بالله
ورسوله فاذا استأذنونك لبعض
شأنهم فاذن لمن شئت منهم
واستغفر لهم الله ان الله غفور
رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
لو اذا فليجذر الذين يخالفون
عن أمره أن يصيهم قننة
أو يصيهم عذاب أليم الا ان الله
ما في السموات والارض قد يعلم
ما أنتم عليه

المضارع كانت بمعنى رجعا فوافقت رجعا في خروجها الى معنى التكسير في نحو قوله
فان قس مهجور الفنا فرجعا اقام به بعد الوفود وفود

ونحو قول زهير

أخي ثقة لا تهلك انجرماله • ولكنه قد هلك المال نائله

والله اعلم ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفاؤها • وسيدنبهم يوم القيامة بما أبطنوا من سوء أعمالهم وسيجازيهم
حق جزائهم والخطاب والقبية في قوله (قد يعلم ما أنتم عليه ويومرجعون اليه) يجوز ان يكون ناجعا للمنافقين
على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما أنتم عليه عامما ويرجعون للمنافقين والله اعلم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى

﴿سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ويوم يرجعون اليه فينبهم
بما عملوا والله بكل شئ عليم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
تبارك الذي نزل الفرقان على
عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي
له ملك السموات والارض ولم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
الملك وخلق كل شئ بقدره تقديرا
واتخذوا من دونه آلهة
لا يتخلقون شيئا وهم يتخلقون
ولا يعلمون لانفسهم ضرا
ولا نفعا ولا يعلمون موتا
ولا حياة ولا نشورا وقال الذين
كفروا ان هذا الافاك اقترأه
جاواظا ولما زورا وقالوا اساطير
الاولين اكتبها

• البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيين تزايد خبره وتكاثر أو تزايد عن كل شئ ونعالى عنه
في صفاته وأفعاله • والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل
ولانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مقروفا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرأنا فرقناه
لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بعنه قال ومشركي كافرين بالفرق • وعن ابن
الزبير رضى الله عنه على عبادهم وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتمته كما قال لقد أنزلنا اليكم قولوا آمنا بالله
وما أنزل الينا • والغضبي (ليكون) اعبده أو لفرقان ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير (للعالمين)
للجن والانس (نذيرا) من ذرا أى مخوفا أو وانذارا كالتكبير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان
عذابي ونذر (الذي له) رفع على الابدال من الذي نزل أو رفع على المدح أو نصب عليه (فان قلت) كيف جاز
الفصل بين البديل والمبدل منه (قلت) ما فصل بينهما بشئ لان المبدل منه صلته نزل وليكون تعديل له فكان
المبدل منه لم يتم الا به • (فان قلت) في المطلق معنى التقدير فامعنى قوله (وخلق كل شئ فقدره تقديرا) كانه
قال وقدر كل شئ فقدره (قلت) المعنى انه أحدث كل شئ احدا تامر اعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهما
لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره لتكاليف والمصالح المنوطة
به في بابي الدين والدينا وكذلك كل حيوان وجاد جاء به على الجبل المستوية المقدره بأمثله الحكمة والتدبير
فقدره لامر تامر مصلحة مطابقا لقدره غير متجاف عنه أو سمي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته
الاعلى وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك أحدث وأوجد من غير نظر
الى وجه الاشتقاق مكانه قيل وأوجد كل شئ فقدره في ايجادهم لم يوجد متماوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى
ومعناه فقدره للبقا الى امد معلوم • المطلق بمعنى الافعال كما في قوله تعالى انما تعبدون من دون الله آثاما
وتخلقون افسا والمعنى أنهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا يجوز أبين من مجزهم لا يدرون على شئ
من أفعال الله ولا من أفعال العباد حيث لا يفهمون شيئا وهم يفعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالتح والتصوير
(ولا يعلمون) أى لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرور عنها أو جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا مجزوا
عن الافعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كالتواضع الموت والحياة والنشور التي لا يقدر
عليها الا الله أعجز (قوم آخرون) قيل هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى وبسار مولى
العلاء بن الحضرمي وأبو فكبة الرومي قال ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار • جاء وأنى يستعملان في معنى
فعل فيعتدان تعديته وقد يكون على معنى وردوا ظملا كما تقول جئت المكان ويجوز ان يحذف الجار ويوصل
الفعل • وظلمهم أن جهلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عرييا أعجز بفصاحتهم جميع فصحاء العرب
• والزور أن يهتوه بنسبة ما هو برى • منه اليه (أساطير الاولين) ما سطره المتقدمون من نحو أحاديث رستم
واسفنديار جمع أسطوار وأسطورة كاحدثة (اكتبها) كتبها لنفسه وأخذها كما تقول استكتب الماء

واصطبه اذا سكبته وصبه لنفسه واخذته وقرئ اكتبها على البناء للمفعول والمعنى اكتبها كاتب له لانه كان
 اقبالا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فأخضى الفعل الى الضمير فصارا اكتبها اياه كاتب كقوله
 واختار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا وبني ضمير
 الاساطير على حاله فصارا اكتبها كاتري (فان قلت) كيف قبل اكتبها (فهى تولى عليه) وانما يقال املت
 عليه فهو يكتبها (قلت) فيه وجهان أحدهما أراد اكتبها أو طلبه فهى تولى عليه أو كتبت له وهو
 أتمى فهى تولى عليه أى تلقى عليه من كتابه بحفظه لان صورة الالتقاء على الحافظة كصورة الالتقاء على الكتاب
 وعن الحسن انه قول الله سبحانه يكذبهم وانما يستقيم أن لو تحقت الهمزة للاستفهام الذى فى معنى الانكار
 ووجهه أن يكون نحو قوله

أفرح أن أوزأ الكرام وأن • أورث ذودا شامنا تبلا

ورحق الحسن أن يقف على الاوئين (بكرة وأصيلا) أى دائما وفى الخفية قبل أن يتنثر الناس وحين يأوون
 الى مساكنهم • أى يعلم كل سترخفى فى السموات والارض ومن جلته ما تشرقونه أنتم من الكيد لرسوله صلى
 الله عليه وسلم مع عاصمكم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرائه
 مما تبه تونه به وهو يجازيكم ويجازيه على ما علم منكم وعلم منه (فان قلت) كيف طابق قوله (انه كان غفورا
 رحيمًا) هذا المعنى (قلت) لما كان ما تقدمه فى معنى الوعد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف
 بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة أو هو تنبيه على أنهم استوجبوا بكبرتهم هذه أن يصب عليهم العذاب
 صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يهل ولا يعاجل • وقعت اللام فى المصحف مفصلة عن هذا
 سارحة عن أوضاع الخط العربى وخط المصحف سنة لا تغير وفى هذا الاستماتة وتصغير شأنه وتسميته بالرسول
 مخبرية منهم وطنز كأنهم قالوا ما هذا الزاعم أنه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم ليجنون
 أى ان صنع أنه رسول الله فبالله حاله مثل حالنا (يا أكل الطعام) كأننا كل ويتردد فى الاسواق لعالم المعاش
 كما ترد دعوتهم أنه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الأكل والتعيش • ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون
 ملكا الى اقتراح أن يكون انسانا معه ملك حتى يسانده فى الأندار والتخويف • ثم نزلوا أيضا فقالوا وان لم يكن
 مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المال • ثم نزلوا
 فافتنعوا بأن يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرترق كما الدهاقين والمياسير أو يأكلون هم من ذلك البستان
 فينتفعون به فى دنياهم ومعاشهم • وأراد بالظالمين اياهم بأعيانهم وضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم
 بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع أو يكون له جنة بالياء ونأكل بالنون (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب
 فى فيكون (قلت) النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه • لكم الاستفهام والرفع على أنه معطوف
 على أنزل ومحله الرفع الأتركة تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى وتكون مرفوعين ولا يجوز النصب
 فيها لانهم ما فى حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الامر فوعا والقائلون هم كفار قريش النضر بن الحرث
 وعبد الله بن أبى أمية ونوفل بن خويلد ومن ضاقهم (مسحورا) صهر قلب صلى عقه أو ذا صهر وهو الرثة
 عنوا أنه بشر لملك (ضربوا لك الامثال) أى قالوا فىك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال
 النادرة من نبوة مشركة بين انسان وملك والقاء كز عليك من السماء وغير ذلك فبقوا صيرين ضلالا لا يجدون
 قولا يستقرون عليه أو فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه • تكاثر خير (الذى ان شاء) وهب لك فى
 الدنيا (خيرا) مما قالوا وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة من الجنات والصور • وقرئ ويجعل
 بالرفع عطف على جعل لان الشرط اذا وقع ما ضا جاز فى جزائه الجزم والرفع كقوله

وان أناه خليل يوما مسئلة • يقول لا غائب على ولا حرم

ويجوز فى ويجعل لك اذا دعت أن تكون اللام فى تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على أنه جواب
 الشرط بالواو (بل كذبوا) عطف على ما حكى عنهم بقول بل أنوأ بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة
 ويجوز أن يتصل بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصحون بنجيب
 مثل ما وعدك فى الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة • السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن رضى الله

فهى تولى عليه بكرة وأصيلا
 قبل أنزله الذى يعلم السر فى
 السموات والارض انه كان
 غفورا رحيمًا وقالوا مال هذا
 الرسول يا أكل الطعام وعيشى فى
 الاسواق لولا أنزل اليه ملك
 فيكون معه نذرا أو يلقى اليه
 كنز أو تكون له جنة يا أكل
 منها وقال الظالمون ان تمهون
 الارجلا مسحورا انظر كيف
 ضربوا لك الامثال فضلوا فلا
 يستطيعون سبيلا تبارك الذى
 ان شاء جعل لك خيرا من ذلك
 جنات تجري من تحتها الانهار
 ويجعل لك قصورا بل كذبوا
 بالساعة وأعدنا لمن كذب
 بالساعة سعيرا

عنه اسم من أسماء جهنم (رأيتهم) من قولهم دورهم تتراى وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا تراى نارهما كان بعضهما يرى بعضا على سبيل الجواز والمعنى اذا كانت منهم عمراى الناظر فى البعد مع صوت غلبانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر ويجوز أن يراد إذا رأيتهم بزايتهن تغيظوا وزفر واغضا على الكفار وشهوة للانتقام منهم • الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها السموات والارض وجاء فى الاحاديث أن لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا ولقد جمع الله على أهل النار أنواع التضيق والارهاق حيث ألقاهم فى مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهم فى تفسيره أنه يضيق عليهم كما يضيق الزج فى الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون • فتزنون فى السلاسل قرنت أيديهم إلى أعناقهم فى الجوامع وقيل يقرب مع كل كافر شيطانه فى سلسلة وفى أرجلهم الاصفاذ • والشبور الهلاك ودعاؤه أن يقال واثبورا أي تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك (لا تدعوا) أي يقال لهم ذلك أو هم أحق بأن يقال لهم وإن لم يكن نعمة قول • ومعنى (وادعوا ثبورا كثيرا) أنكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثيرا لتمام العذاب أنواع وألوان كل نوع منها ثبور لشدة وقساوته أولانهم كلما فنجت بلودهم بدلوها غير هائلة لآفة الهلاكهم • الرجوع الى الموصوفين محذوف يعنى وعددها المتقون وما يشاؤه وانما قيل كانت لان ما وعده الله وحده فهو فى تحققه كانه قد كان أو كان مكتوبا فى اللوح قبل أن يرأهم بأزمته متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم (فان قلت) ما معنى قوله (كانت لهم جزاء ومصيرا) (قلت) هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتقا فمدح الثواب ومكانه كما قال بنس الشراب وسامت مرتقا فمدح العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتنعم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة وأن لا تنقص وكذلك العقاب يتضاعف بغنائته الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لاسباب الاجتواء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء • والضهير فى (كان) لما يشاؤون • والوعدا الموعود أى كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازة حقيقة أن يسأل ويطلب لانه جزاء وأجر مستحق وقيل قد سأله الناس والملائكة فى دعواتهم ربنا وابتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم • يحشرهم فى قول كلاهما بالنون والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين (وما يعبدون) يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصنام ينطقها الله ويجوز أن يكون عامأا لهم جميعا (فان قلت) كيف صح استعمال ما فى العقلاء (قلت) هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شجرا من بهيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو ويدلك قولهم من لما يعقل أو أريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم الأتراك تقول اذا أردت السؤال عن صفة زيد ما زيدت عنى أطويل أم قصير أم طيب • (فان قلت) ما فائدة أنتم وهم وهلا قيل أضلتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل (قلت) ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلا نه حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤول عنه (فان قلت) فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسؤول عنه فما فائدة هذا السؤال (قلت) فائدة أن يجيبوا بما أجابوا به حتى يبيكت عبادتهم بتكذيبهم اياهم فيسبهوا ويخذلوا وتزيد حسرتهم ويحكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويقتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم وبخباتهم من فضيحة أو ثلث ولا يكون حكاية ذلك فى القرآن لطفنا للمكافين وفيه كسر بين اقول من يزعم أن الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أنتم أضلتموهم أم هم ضلوا بانفسهم فيشتركون من اضلالهم ويستعبدون به أن يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وآبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التى حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة وارسل انفسهم من نسبة الاضلال الذى هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغنى العدل أشد تبرئة رتبة ما منه واقد زهوه حين أضفوا اليه التفضل بالنعمة والتتميع بها وأسندوا نسيان الذكر والتسبب به لغيره الى الكفرة فشرحوا الاضلال الجازى الذى أسنده الله الى ذاته فى قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيب مد أن يقولوا بل أنت أضللتهم والمعنى أنتم أوقعتموهم فى الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه بأنفسهم • وضل مطاوع أضله وكان القياس ضل عن السبيل الا أنهم تركوا الجاز كما تركوه فى

اذا رأيتهم من مكان بعيد
 لها تغيظا وزفيرا واذا أقوامها
 مكانا صعبة قامقزين دعوا هائلت
 ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا
 واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
 قل ذلك خير أم الجنة الخلد
 التى وعد المتقون كانت لهم جزاء
 ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالد بن
 سكان على ربك وعداؤنا
 ويوم يحشرهم وما يعبدون من
 دون الله بغيره قول أنتم أضلتم
 عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل

هداه الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وقولهم أضل البهير في معنى جعله ضالا أي ضاع عما كان
 أكثر ذلك يتعربط من صاحبه وقلة احتياطي في حفظه قسيل أضله سواء كان منه فعل أو لم يكن (سبحانك)
 تعجب منهم قد تعجبوا بما قيل لهم لانهم ملائكة وأبياس معصومون فما بعدهم عن الاضلال الذي هو مختص
 بابليس وحزبه أو نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسجون المتقتسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم
 أن يضلوا عباده أو قصده وابه تنزيهه عن الابداد وأن يكون له نبي أو ملك أو غيرهما نذاه ثم قالوا ما كان يصح لنا
 ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى أحد ادونك فكيف يصح لنا أن نعمل غيرنا على أن يتولونا دونك أو ما كان
 ينبغي لنا أن نكون أمثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا أولياء
 الشيطان يريد الكفرة وقال الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت وقرأ أبو جعفر المدني تتخذ على البناء
 للمفعول وهذا الفعل أعني اتخذتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذوليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا
 وليا قال الله تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدى
 الى واحد وهو من أولياء والاصل أن تتخذ أولياء فزيدت من لنا كيد معنى النبي والثانية من المتعدى الى
 مفعولين فالاول ما بنى له الفعل والثاني من أولياء ومن للتبعيض أي لا تتخذ بعض أولياء وتتكبر أولياء من
 حيث انهم أولياء مخصوصون وهم الجن والانس والذركذ كراه الله والايان به أو القرآن والشرائع * والبور
 الهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز أن يكون جمع باثر كعائد وعوذ * هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام
 حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم
 رسونا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل
 قالوا انراسان أقصى ما يراد بنا * ثم القول فقد جئنا خراسانا

* وقرئ يقولون بالتاء والياء بمعنى من قرأ آياتنا فقد كذبوا بقولكم انهم آلهة ومعنى من قرأ آياتنا فقد
 كذبوا بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء (فان قلت) هل يختلف حكم الباء مع التاء
 والياء (قلت) أي والله هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور يدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا
 بما تقولون وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم وقرئ يستطيعون بالتاء والياء أيضا بمعنى فاستطيعون
 أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التورية وقيل الجملة من قولهم انه ليتصرف أي يحتمل أو فاستطيع
 يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يحتملوا لكم * الخطاب على العموم للمكافين * والعذاب
 الكبير لا حتى بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والفساق ظالم لقوله ومن لم يتب فأولئك هم
 الظالمون * وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله أو ضمير مصدر يظلم * الجملة بعد الاصفة لموصوف محذوف والمعنى
 وما أرسلنا قبلك أحدا من المرسلين الا كلين وما شين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور أعني من المرسلين
 ونحوه قوله عز من قائل وما مننا الا له مقام معلوم على معنى وما مننا أحد * وقرئ ويعشون على البناء للمفعول
 أي تمشيهم أو أوالناس ولو قرئ يعشون لكان أوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا
 الرسول يا كل الطعام ويعشى في الاسواق (فتنة) أي محنة وابتلاء وهذا نصير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
 ما قالوه واستبدعوه من أكله الطعام ومشيهم في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرن عادي
 وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم أيها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبعناصبتهم اسم
 العداوة وأقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وأنواع أذاهم وطلب منهم الصبر الجليل ونحوه واتسعن من
 الذين أو ثوال الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
 * وموقع (تصبرون) بعد ذكر الفتنة موقع أيكم بعد الابتلاء في قوله ليلبؤكم أيكم أحسن عملا (بصيرا) عالما
 بالصواب فيما يتلى به وغيره فلا يضيقت صدرك ولا يستخفك أهاويلهم فان في صبرك عليها سعادتك وفوزك
 في الدارين وقيل هو تسلية له عما عرّوه به من الفقر حين قالوا ويلق اليه كذا وتكون له حنة وانه جعل الاغنياء
 فتنة للفقر ليعتبر هل يصبرون وانها حكمتهم ومشيته يغنى من يشاء ويفقر من يشاء وقيل جعلناك فتنة لهم
 لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز ووجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدينيا ومزوجة بالدينيا فانما جعلناك
 فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوي وقيل كان أبو جهل والوايد بن المغيرة

قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا
 أن نتخذ من دونك من أولياء
 ولكن متعصم وآباهم حتى
 نسوا الذكر وكانوا قوما بورا
 فقد كذبواكم بما تقولون فما
 تستطيعون صرفا ولا نصرا
 ومن يظلم منكم فذقه عذابا
 كبيرا وما أرسلنا قبلك
 من المرسلين الا انهم لياكلون
 الطعام ويعشون في الاسواق
 وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
 انصبرون وكان ربك بصيرا

قوله ولو قرئ يعشون أي معروفا
 من التمشية لكان أوجه لانه يكون
 حذنته معالفة مشى الخفيف
 فيطابق المشهورة ولا يحتاج الى
 تقدير تمشيهم أو اتجههم أو الناس
 مشى الرجل ومشي بمعنى وهذه
 نسخة جديدة وفي نسخة يعشون
 أي يجهولا من الامشاة لكان
 أوجه أي مما قرئ مجهولا
 من التمشية لان الامشاة في
 المحسوس والتمشية في المعاني
 أكثر هذا حاصل ما في هامش

والعاصي بن وائل ومن في طبقتهم يقولون ان أسلنا وقد أسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا
 علينا دلالا بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض * أي لا يأمون لقاءنا بالخير لانهم كفرة أو لا يخافون لقاءنا
 بالشر والرجاء في افة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى لا ترجون لله وقارا جعلت الصبرورة الى دار جزائه بمنزلة
 لقاءه لو كان ملقيا * اقترحوا من الآيات أن ينزل الله عليهم الملائكة فتخبرهم بأن محمد اصادق حتى يصدقوه أو
 يروا الله جهرة فبأمرهم بتصديقه واتساعه ولا يخجلوا ما أن يكونوا عاين بأن الله لا يرسل الملائكة الى غير
 الانبياء وأن الله لا يصح أن يرى وانما علقوا اليهم بما لا يكون وانما أن لا يكونوا عاين بذلك وانما أرادوا
 التعتت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجج عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لنؤمن لك
 حتى نرى الله جهرة (فان قلت) مامعنى (في أنفسهم) (قلت) معناه أنهم سمأضروا الالسة بكبار عن الحق وهو
 الكفر والعناد في قلوبهم سم واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الاكبر ما هم بالغيه (وعتوا) وتجاوزوا الحد
 في الظلم يقال عتانا فلان * وقد وصف العتوب بالكبير فيبالغ في افراطه يعني أنهم لم يجسروا على هذا القول
 العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئناها
 غاية وفي أسلوبها قول القائل

وجارة جسام أبابناها * كلباغات ناب كليب باؤها

وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الأتري أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكبر
 عتوهم وما أعلى نابا باؤها كليب (يوم يرون) منصوب بأحد شيئين اما بادل عليه لا بشرى أي يوم يرون
 الملائكة يمنعون البشرى أو يهدمونها ويومئذ للتكرير واما باضمار إذ كراى إذ كراى يوم يرون الملائكة ثم قال
 (لا بشرى يومئذ للمجرمين) وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعومه
 (حجرا محجورا) ذكره سيويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بأفعال متروكة اظهارها نحو معاذ الله
 وقعدك الله وعركك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدوهم وتورا وحجورم نازلة أو نحو ذلك يضعونها
 موضع الاستعاذة قال سيويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجيره اذا
 منعه لان المستعذ طالب من الله أن يمنع المكره فلا يلحقه فكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منعلا ويحجيره
 حجرا ويحجسه على فعل أو فعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعركك
 كذلك وأنشدت لبعض الرجاز

قالت وفيها حميدة وذعر * عوذ بربى منكم وحجر

* (فان قلت) فاذا قد ثبت أنه من باب المصادر فامعنى وصفه بحجور (قلت) جاءت هذه الصفة لتأكيدهم في الحجر
 كما قالوا ذبل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية أنهم يطلبون نزول الملائكة ويقتربون وهم
 اذارأ وهم عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند
 رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور وشدة النازلة وقبل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محترما
 عليكم الغفران والجنة والبشرى أي جعل الله ذلك حراما عليكم * ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن
 مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلته ورحم وانعائه ملهوف وقرى ضيف من على أسير
 وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فتقدم الى أشياءهم وقصد الى
 ما نعت أيديهم فأفسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها أثر ولا اعتبارا * والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء
 الشمس شبيهه بالقبار وفي أمثالهم أقل من الهباء (منشورا) صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده
 وأنه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانه تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الرجح رأيتته قد تناثر وذهب كل مذهب
 ونحوه قوله كعصف ما كول لم يكف أن شبههم بالعصف حتى جعله مؤوفا بالاكل ولأن شبه عملهم بالهباء حتى
 جعله متناثرا أو مفعول ثالث لعلنا أي في لعلنا جامعا لحقارة الهباء واتناثر كقولهم كقولهم طسبتين أي
 جاء عين للمسح والخس * ولام الهباء واوبديس الهبة * المستتر المكان الذي يكونون فيه في أكثر وقتهم
 مستقرين في الجاسون ويتحدون * والمقبل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى أزواجهم والتمتع بمغازلتهم
 وملاستهم كما أن المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب وروى أنه يفرغ من الحسلب في نصف ذلك اليوم

وقال الذين لا يرجون لقاءنا
 لولا أنزل علينا الملائكة
 أو نرى ربنا لقد استكبروا
 في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا
 يوم يرون الملائكة لا بشرى
 يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا
 محجورا وقد منا الى ما عملوا
 من عمل فجعلناه هباء منثورا
 أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
 وأحسن مقبلا

فقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكفونهم
وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكثون قيل في تفسير الشغل اقتضاض الأبخار ولا نوم في الجنة وانما سعى
مكان دعوتهم واسترواحهم إلى الحور ومقبل على طريق التشبيه وفي لفظ الاحسن رخص إلى ما يتزين به مقبلهم من
حسن الوجوه وملاحة الصور إلى غير ذلك من التماسين والزين * وقرئ (تشقق) والاصل تشقق فحذف بعضهم
التاء وغيره أدغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كلفه الذي تشقق به السماء
كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله تعالى السماء منه مطربة (فان قلت) أي فرق بين قولك
انشقت الارض بالنبات وانشقت عن النبات (قلت) معنى انشقت به أن الله شقها بطلوعه فانشقت به ومعنى
انشقت عنه أن التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى أن السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة
ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد وروى تشق سماه سماء وتنزل الملائكة إلى الارض وقيل هو غمام
أيض رقيق مثل الضبابه ولم يكن إلا النبي اسرايل في تيههم وفي معناه قوله تعالى هل يتظرون إلا أن يأتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة * وقرئ وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة ونزلت الملائكة وأنزل
الملائكة ونزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفاعل من تنزل قراءة أهل مكة * الحق
الثابت لأن كل ملك يزول يومئذ ويطل ولا يبقى إلا ملكه * عص اليمين والامال والسقوط في اليد أو كل البنان
وحرق الاسنان والارتم وقرعها كآيات عن القبط والحسرة لانهم من روادها فيذ كر الرادفة ويذل بها على
المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجحد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده
عند لفظ المكثى عنه وقيل نزلت في عقبه بن أبي معيط بن أمية بن عبد شمس وكان يكثر بحالته رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق
بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات يا عقبه قال لا ولكن آلى أن لا يأكل من طعامي
وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسه فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمد افلم
تطأ قنانه وتبرق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة فنقل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا لتالك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر أمر عليا رضي الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم بن
ثابت بن أفلح الانصاري وقال يا محمد إلى من السمية قال إلى الساروط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما
بأحد فرجع إلى مكة فقات * واللام في (الظالم) يجوز أن تكون للعهد يراد به عقبه خاصة ويجوز أن تكون للجنس
في تناول عقبه وغيره * ثم إن لوصف الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرق
الضلالة والوهي أو أراد اني كنت ضاللا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا
* وقرئ يا وليتي بالياء وهو الاصل لأن الرجل ينادى بولته وهي حليته يقول لها تعالى فهذا أو تلك وانما قلبت
الياء ألفا كما في صحاري ومدازي * فلان كناية عن الاعلام كما أن الهن كناية عن الاجناس فان أريد بالظالم عقبه
فالمعنى ليتني لم اتخذ أيا خيلا فكنتي عن اعمه وان أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خيلا لا كان نظيله
اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه (عن الذكور) عن ذكر الله أو القرآن أو وعظة الرسول ويجوز أن يريد
نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام * والشيطان اشارة إلى خيله سماه شيطانا لانه أضله كما أضل الشيطان
ثم خذله ولم ينقعه في العاقبة أو أراد ابليس وأنه هو الذي حمله على مخالفة المصل ومخالفة الرسول ثم خذله
أو أراد الجنس وكل من تشيطن من الجن والانس ويحتمل أن يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم
وأن يكون كلام الله * اتخذت يقرأ على الادغام والاطهار والادغام أكثر * الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
وقومه قريش حكى الله عن مشكواهم قومه اليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف اقومه لان الانبياء
كانوا اذا التجوا اليه وشكوا اليه قومه حل بهم العذاب ولم يتظروا * ثم أقبل عليه مسليا وموسيا واعدوا
النصرة عليهم فقال (وكذلك) كان كل نبي قبلك مبتلى بعد اذ قومه وكفالمثني هاديا إلى طريق قهرهم والانتصار
منهم وانصر الله عليهم * مهجورا تركوه وصعدوا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم
القرآن وعلمه وعلق معصفا لم يتعاهده ولم يتفرقه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين جلدك هذا
اتخذني مهجورا قض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى أي جهلوه مهجورا فيه فحذف الجار وهو على

ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تزيلا للملك
يومئذ الحق للرحمن وكان يوما
على الكافرين عسيرا ويوم
بعض الظالم على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
لقد أضلني عن الذكر بعد إذ
جاءني وكان الشيطان للإنسان
خديلا وقال الرسول يا رب
إن قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا وكذلك جعلنا لكل
نبي

وجهين أحدهما زعمهم أنه هذيان وباطل وأساطير الأوثان والثاني أنهم كانوا إذا سمعوه هجروا فيه كقولهم
 تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن يكون المجهور بمعنى الهجر كالمجهود والمعقول والمعنى
 اتخذوه هجرا • والعذر بجوز أن يكون واحدا وجمعا كقوله فانهم عدواي وقيل المعنى وقال الرسول يوم
 القيامة (نزل) ههنا بمعنى أنزل لا غير كغيره بمعنى أخبر والا كان متدافعا وهذا أيضا من اعتراضاتهم
 واقتراحتهم الدالة على شرادهم عن الحق وتجاهلهم عن اتباعه قالوا هلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد
 كما أنزلت الكتب الثلاثة وماله أنزل على التفاريق والفاثلون قريش وقبيل اليهود وهذا فضول من القول
 ومعاراة بما لا طائل تحته لأن أمر الاجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة أو مفترقا وقوله (كذلك)
 جواب لهم أي كذلك أنزل مفترقا • والحكمة فيه أن نقوى بفرقة فؤادك حتى نعيه ونحفظه لأن المتلقن
 انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزأ عقيب جزء ولو أنزل عليه جملة واحدة لبعث به ونعيا يحفظه
 والرسول صلى الله عليه وسلم فارتق حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أمثالا يقرأ
 ولا يكتب وهم كانوا قارئين كأمين فلم يكن له بد من التلقن والتخفظ فأنزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل
 في ثلاث وعشرين وأيضا فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين ولأن بعضه منسوخ وبعضه
 ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما أنزل مفترقا (فان قلت) ذلك في كذلك يجب أن يكون إشارة الى شيء تقدمه والذي
 تقدم هو انزاله جملة واحدة فكيف فرغته بذلك أنزلناه مفترقا (قلت) لأن قولهم لولا أنزل عليه جملة معناه
 لم أنزل مفترقا والدليل على فساد هذا الاعتراض أنهم عجزوا عن أن يأتوا بجمع واحد من نجومه وتحدوا بورد
 واحدة من أصفر السور فأبرزوا صفحة عجزهم ومجاولوا به على أنفسهم حين لا ذوا بالمناسبة وفزعوا الى المحاربة
 ثم قالوا هلا أنزل جملة واحدة كأنهم قد روا على تفاريقه حتى يقدروا على جلته (ورتلناه) معطوف على الفعل
 الذي تعلق به كذلك كأنه قال كذلك فترتلناه ورتلناه ومعنى ترتيله أن قدره آية بعد آية ووقفه عقيب وقفة ويجوز
 أن يكون المعنى وأمرنا بترتيل قرآنه وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا أي اقرأه بتسرل وتثبت ومنه حديث
 عائشة رضي الله عنها في صفة قرآنه صلى الله عليه وسلم لا كمر دمك هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه يعدتها
 وأصله الترتيل في الاسنان وهو تفلجها يقال فغررتل ومرتل ويشبه بنور الاخوان في تليجه وقيل هو أن نزل
 مع كونه مفترقا على تمكث وتعمل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة ولم يفترقه في مدة متقاربة (ولا يأتونك
 بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كأنه مثل في المطالان الا انك لا تفهم بالجاب الحن الذي لا يحيد عنه
 وبما هو حسن معنى ومودى من سؤالاتهم • ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع
 معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا أو لا يأتونك بحال وصنة عجيبة بقولون
 هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو أن يقرن بك ملك يذرمك أو ياتي اليك كذا وتكون لك جنة أو ينزل عليك
 القرآن جملة الا اعطيناك فمن من الاحوال ما يحق لك في حكمنا ومشيئتنا أن نعطاه وما هو حسن تكشيفا
 لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني أن تنزله مفترقا وتحديمهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كما نزل شيء منها
 أدخل في الاجاز وأتور للعبية من أن ينزل كله جملة ويقال لهم جيتوا بمثل هذا الكتاب في فصاحتهم مع بعد ما بين
 طرفيه كأنه قيل لهم ان حاهم لكم على هذه السؤالات أنكم تظنون سبيله وتحتقرون مكانه ونزلته • ولو نظرتهم بعين
 الانصاف وأنتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمت أن مكانكم شر من مكانه وسبيلكم أضل من سبيله
 وفي طريقته قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية ويجوز أن يراد
 بالمكان الشرف والمنزلة وأن يراد الدار والمسكن كقوله أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندباً ووصف السبيل
 بالاضلال من الاسناد الجاهلي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يمشي الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث
 ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على أقدامهم يسألون نسلاً الوزاره لاتنا في النبوة فقد كان يبعث
 في الزمن الواحد أنبياء ويؤمنون بان يوارى بهضهم بعضا والمعنى فذهب اليهم فكذبوا فما قدرناهم كقوله
 اضرب به صال البحر فانلق أي ضرب فانلق أراد اختصار القصة فذكر حاشيتهم أولها وآخرها لانها
 المقصود من القصة بما ولها أعي الزام الحجية يعثه الرسل واسمهاق التدمر بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه
 فدمرتهم وعنه فدمرتهم وقرئ فدمرتهم على التأكيذ بالنون الثقيلة • كأنهم كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل

عدوا من الجيريين وكفى بربك
 هاربا ونصيرا وقال الذين كفروا
 لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
 كذلك انشئت به فؤادك ورتلناه
 ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك
 بالحق وأحسن نصيرا الذين
 يجشرون على وجوههم الى
 جهنم أولئك شر مكانا وأضل
 سبيلا واتعدا نبيا • وحى
 الكتاب وجعلنا معه نذرا
 هرون وزيرا قلنا اذهبا الى
 القوم الذين كذبوا بآياتنا
 فدمرتناهم تدميرا وقوم نوح
 لما كذبوا الرسل أغرقناهم

صريحاً أو كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيب للجميع أو لم يرد بعثة الرسل أصلاً كالبراهمة (وجه لناهم) وجعلنا
 أغراقهم أو قصتهم (لظالمين) أماناً يعني بهم قوم نوح وأصله وأعدنا لهم الأمان لأنه قصد تظليلهم فأظهر واما أن
 يتناوهم بعمومه * عذف عدا على هم في جعلناهم أو على الظالمين لأن المعنى ووجدنا الظالمين * وقرئ وعود على
 تأويل القبيلة وأما المنصرف فعلى تأويل الحى أو لأنه اسم الأب الأكبر * قيل في أصحاب الرسل كانوا
 قوماً من عبدة الأصنام أصحاب آبار ومواش فبعث الله إليهم شيعياً فدعاهم إلى الإسلام فتنادوا في طغيانهم
 وفي أيذانه فيناهم حول الرسل وهو البر غير المطوية عن أبي عبدة انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل
 الرسل قرية يتبع اليها قتلوا بينهم فهلكوا وهم بقرية عثود قوم صالح وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن
 صنوان كانوا يتبعون بلقيس بن باه نقام وهي أعظم ما يكون من الطير سميت أطول عنقهها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال
 له فتح وهي تنتض على صيحاتهم فتحظفهم أن أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فأصابها الصاعقة ثم اتهم قتلوا
 حنظلة فأهلكوا وقيل هم أصحاب الأخدود والرسل هو الأخدود وقيل الرسل بانها كيسة قتلوا فيها صبيها
 النجار وقيل كذبوا بينهم ورسوه في بئر أي دسوه فيها (بين ذلك) أي بين ذلك المذنب وروى في ذلك الذكر
 أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك ويحسب الحساب أعداد امتكارة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى
 فذلك المحسوب أو المعدود (ضربنا له الامثال) بيننا له القصص العجيبة من قصص الاولين ووصفنا لهم
 ما أجزوا اليه من تكذيب الانبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره والتبوير التفتيت والتكبير ومنه
 التبر وهو كسار الذهب والنضة والزجاج * وكلا الاقوال منصوب بمادل عليه ضربنا له الامثال وهو أنذرنا
 أو حذرنا والثاني بترنا لانه فارغ له * أراد بالقريه سدوم من قرى قوم لوط وكانت خراباً هلك الله تعالى أربعا
 بأهلها وبقت واحدة * ومطر السوء الحجارة يعني أن قرى سامترا ما را كثيرة في ساجرهم إلى الشام على تلك
 القرية التي أهلكت بالحجارة من السماء (أفلم يكونوا) في مزارعهم ينظرون إلى آثار عذاب الله ونكاله
 ويذكرون (بل كانوا) قوماً كثره بالبعث لا يتوقعون (نشورا) وعاقبة فوضع الرجب موضع التوقع
 لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن لم ينظر ولم يذكروا ومزوا بها كما مرت ركبهم أولاً يألون نشورا
 كما يأمله المؤمنون اطعمهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم أولاً يخافون على اللغة التهامية * ان الاولى نافية
 والثانية مخففة من الثقله واللام هي التناقض بينهما * واتخذوه زوا في معنى استهزأ به والاصل اتخذوه موضع
 هزواً ومهزواً به (أهدأ) محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار (بعث الله رسولا) واخرجه في معرض
 التسليم والاقراء وهم على غاية الجود والانكار سخريه واستهزاء ولولم يستهزوا لهدأوا الهدى الذي زعموا وادعى
 انه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم (ان كاد يضلنا) دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في دعوتهم وبذله قصارى الوسع والمطاعة في استعفافهم مع عرض الايات والمعجزات عليهم حتى شارفوا
 بزعمهم أن يتركوا دينهم إلى دين الاسلام لولا فرط لجاحهم واستمسكهم بعبادة آلهتهم (ولولا) في مثل
 هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقيد للحكم المطلق (وسوف يعلمون) وعيد
 ودلالة على أنهم لا يفتنون وان طالت مدة الامهال ولا بد للوعيد أن يلحقهم فلا يعترتهم التأخير وقوله (من
 أضل سبيلاً) كالجواب عن قوله هم ان كاد يضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الضلال
 من حيث لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه ويروى أنه من قول أبي جهل لعنه الله * من كان في طاعة
 الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي وينزل لا يتبصر دايلاً ولا يصحى إلى برهان فهو عابد هواه وجاعله الهه فيقول
 لرسوله هذا الذي لا يرى معبود الا هواه كيف نستطيع أن تدعوه إلى الهدى أقتوكل عليه وتجبره على
 الاسلام وتقول لا بد أن تسلمت أو آيت ولا اكره في الدين وهذا كقوله وما أنت عليهم مجبار است عليهم
 بصيبر ويروى أن الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ومنهم الحرث بن قيس
 السهمي * أم هذه منقطعة معناه بل أتت هذه المذمة أشد من التي تقدمت حتى حقت بالاضراب
 عنها اليها وهي كونهم مسلوبى الاسماع والعتول لانهم لا يلحقون إلى اجتماع الحق اذا ناولوا إلى تدبره عقلاً ومشبهين
 بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضللال ثم أربح ضلاله منها (فان قات) لم آخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى
 الها (قلت) ما هو التقديم المقبول الثاني على الاول لانه نافية كما تقول علمت منطلقاً زيداً افضل عنيتك

قوله يتناوهم بعمومه
 بالتاء المتناه من فوق والهاء
 المهملة وقيل صح بالهاء المحجمة
 وقيل بالنقوطة من تحت والهم
 وفي بعض النسخ دح هـ من
 هاشم كسبه معججه
 وجعلناهم للناس آية واعتدنا
 للظالمين عذاباً أليماً وعود
 وأصحاب الرسل وقرونا بين ذلك
 كثيراً وكلا ضربنا له الامثال
 وكلا تبرنا تبيراً واقد أنواع على
 القرية التي أمطرت مطر السوء
 أفلم يكونوا
 لا يرجون نشورا واداروا
 ان يتخذونك الاهزوا أهذا
 الذي بعث الله رسولا ان كاد
 ليضلنا عن آياتنا لولا ان صبرنا
 عليها وسوف يعلمون حين يرون
 المذاب من أضل سبيلاً رأيت
 من اتخذ الهه هواه أفأنت
 تكون عليه وكبلاً أم تحسب
 ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون
 انهم الا كالا نعام بل هم أضل
 سبيلاً

بالمطلق (فان قلت) ما معنى ذكر الاكثر (قلت) كان فيهم من لم يصدقه عن الاسلام الاداء واحد وهو حجب
الرياسة وكفى به داء عضالا (فان قلت) كيف جعلوا أضل من الانعام (قلت) لان الانعام تنقاد لربها
التي تغلفها وتتعهد لها وتعرف من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهدى
لمرعاها وتشاربها وهؤلاء لا يتقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم
ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد الاضرار والمهلك ولا يبتدون للحق
الذي هو المشرع الهني والعذب الروي (الم تزل الى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته * ومعنى مد الظل
أن جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس (ولو شاء لجعله ساكنا) أي لا مصقبا أصل كل مظل من جبل ونبأ
وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به أحد سمي انبساط الظل وامتداده تميز كمنه وعدم ذلك سكونا * ومعنى كون
الشمس دليلا أن الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان
زائلا ومتساعا ومتقلبا فينبون حاجتهم الى الظل واستغنائهم عنه على حسب ذلك * وقبضه اليه أنه يشغبه بضم
الشمس (يسيرا) أي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعتد ولا يحصر ولو قبض دفعة
واحدة لتعطلت أكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا (فان قلت) تم في هذين الموضوعين كيف موقعا
(قلت) موقعا البيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم منهما تشبها بالعباد
ما بينهما في الفضل يتباعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه آخر وهو أنه مد الظل حين بنى السماء كالكعبة
المصروبة ودحا الارض تحتها فالتفت القبلة ظله على الارض فينانا ما في أدبها جوب لعدم النير ولو شاء لجعله
ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك انظر أي سلطها عليه ونصبها ليلامتوبعا
له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ويبتدو ويتعاقب ثم نسخها بقبضه قبضها لیسیرا غير عسير
ويحتمل أن يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الاجرام التي تلي الظل فيكون قد ذكر اعدامه
باعدام أسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء أسبابه وقوله قبضناه الينا يدل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر
علينا يسير * شبه ما يستمر من ظلام الليل باللباس الساخر والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة
وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل (فان قلت) هل انسرته بالراحة (قلت) النشور في مقابلة آياها اية
العيوف الورد وهو مرتق وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار نعمته على خلقه لان الاحتجاب
بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوائد دينية ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة أي عبرة
فيها لمن اعتبر وعن لقمان أنه قال لانه يابئ كما تنام قنوقظ كذلك تموت فتنشر * قرئ الريح والرياح
نشر الاحياء ونشر جمع نشور وهي المحيية ونشر تخفيف نشر وبشر تخفيف بشر جمع بشور وبشرى
و (بين يدي رحمة) استعارة لما حجة أي قدام المطر (طهورا) بليغ في طهارته وعن أحد بن يحيى هو ما كان
طاهرا في نفسه مطهرا النيرة فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كن سديدا وبعضه قوله تعالى
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والافليس فعول من التفصيل في شيء والطهور على وجهين في العربية
صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور وكقولك طاهر والاسم قولك لما يطهر به طهور كالوضوء والوقود
لما يتوضأ به وتوقده النار وقوله تم طهرت طهورا حسنا كقولك وضوا حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله صلى
الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور أي طهارة (فان قلت) ما الذي يزيل عن الماء اسم الطهور (قلت) يتيقن
بمخالطة النجاسة أو غلبتها على الطن تغيرا حاداً وصفاته الثلاثة أو لم يتغير أو استعماله في البدن لاداء عبادة
عند أبي حنيفة وعند مالك بن أنس رضي الله عنهما لم يتغير أحد أو صافه فهو طهور (فان قلت) فما
تقول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن يثر بضاعة فقال الماء طهور لا ينجسه شيء الا ما غير لونه أو طعمه
أو ريحه (قلت) قال الواقدى كان يثر بضاعة طريقا للماء الى البساتين وانما قال (ميتا) لان البلدة
في معنى البلدي قوله فسقناه الى بادمية وأنه غير جار على الفعل كفعول ومفعول ومفعيل * وقرئ تسقيه بالفتح
وسقى وأسقى لغتان وقيل أسقاه جعل له سقيا * الاناسى جمع انسى أو انسان ونحوه طرا في في طرا بان على قلب
النون ياء والاصل أناسين وطرا بين وقرئ بالتخفيف بحذف ياء أفاعيل كقولك أناعم في أناعيم (فان قلت) انزال
انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعديله بالاحياء والسقى يؤذن بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير

الم تزل الى ربك كيف مد الظل
ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا والنوم
سباتا وجعل النهار نشورا
وهو الذي أرسل الرياح تنفث
بين يدي رحمتي وأنزلنا من السماء
ماء طهورا لنحیی به بلدة ميتا
وتسقيه مما خلقنا أنعاما وناسی
كثیرا

على فرس جواد لا صيد عليه الوحش (قلت) لما كان سقى الاناسى من جله ما أنزل له الماء وصفه بالطهور
 اصرامالهم وتدهما المنة عليهم ويبان ان من حقهم حين أراد الله لهم الطهارة وأرادهم عليها أن يؤثروها
 في بواطنهم ثم في ظواهرهم وأن يربوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربأ بهم ربهم (فان قلت)
 لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب (قلت) لان الطير والوحش بعد في طلب الماء فلا يعوزها
 الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسى وعامة منافعهم متعاقبة فكانت الانعام عليهم - بسقى انعامهم
 كالانعام بسقيهم (فان قلت) فاعنى تشكيرا لانعام والاناسى ووصفها بالكثرة (قلت) معنى ذلك أن
 عليه الناس وجلهم منيخون بالقرب من الودية والانهار ومنايع الماء فيهم غنية عن سقى السماء وأعقابهم
 وهم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيا سمانه وكذلك قوله لخيبي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد
 هؤلاء المتبعدين من مظان الماء (فان قلت) لم قدم احياء الارض وسقى الانعام على سقى الاناسى (قلت)
 لان حياة الاناسى بحياة أرضهم وحياة انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا
 ظفروا بما يكون سقيا أرضهم وهواشيمهم لم يعدموا سقيهم ويريد ولقد صرنا هذا القول بين الناس في القرآن
 وفي سائر الكتب والصحف التي أنزلت على الرسل عليهم السلام وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر انفكروا
 ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا (فأبى) أكثرهم الا كفران النعمة ومحوها وقلة الاكثارات لها
 وقيل صرنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاقوات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من ابل وطل وجود
 ورذاذ ودعية ورهام فأبوا الا الكفور وأن يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكر واصنع الله ورحمه وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما من عام أقل مطرا من عام ولعلك الله قسم ذلك بين عبادته على ما شاء وتلاهذه
 الآية وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد
 ويتفرع من ههنا - واب في تشكيرا للبلدة والانعام والاناسى كأنه قال لخيبي به بعض البلاد المنة ونسقيه بعض
 الانعام والاناسى وذلك البعض كثير (فان قلت) هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواع (قلت) ان كان
 لا يراها الامن الانواع ويجحد أن تكون هي والانواع من خلق الله فهو كافر وان كان يرى أن الله خالقها وقد نصب
 الانواع دلائل وأمارات عليها لم يكفر * يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (ولو شئنا) لخفضنا عنك أعبياء نذارة
 جميع القرى و (ابعثنا في كل قرية) نبيا يذرها وانما قصرنا الامر عليك وعظمتنا له وأجللناك وفضلناك على
 سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد والتصبر (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وانما أراد به هذا تهيج
 وتهيج المؤمنين وتحريكهم * والضمير للقرآن أو ترك الطاعة الذي يدل عليه فلا تطع والمراد أن الكفار
 يجحدون ويجحدون في توهين أمرك مقابلهم من جحدك واجتهادك وعضك على نواجذك بما تطعمهم به وتعالوهم
 وجهه جهادا كبيرا مما يحتل فيه من المشاق العظام ويجوز أن يرجع الصبر في به الى ما دل عليه ولو شئنا
 لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذير لوجب على كل نذير اجماعه
 قرينه فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجهادات كما في كبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال
 له (وجاهدهم) بسبب كونك نذير كافة القرى (جهادا كبيرا) جامع لكل مجاهدة * سعى المنانين الكافرين
 الواسعين بحرين والقرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة والاجاج نقيضه * ومرجهما خلاهما
 متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم
 وجران أحدهما مع الآخر مزوج وما العذب منهما بالاجاج مزوج (برزخا) حائل من قدرته كقوله تعالى
 بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرسية وهو قدرته * وقرئ ملغ على فعل وقيل كنه حذف من ملغ تخفيفا كما قال
 وصدانابردا يريد باردا (فان قلت) (وجرا محجورا) مامعناه (قلت) هي الكلمة التي يقوؤها المتعود
 وقد فسرها وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين يتعود من صاحبه ويقول له
 جبرا محجورا كما قال لا يغيبان أى لا ينفى أحدهما على صاحبه بالمجاز فانتفاء البنى نمة كالتعود ههنا
 جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعود منه وهي من أحسن الاستعارات
 وأشهدا على البلاغة * أراد فقسم البشر قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان
 وفلان بنت فلان وذوات صهر أى انا نايصاهر بهن وقوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكورا والانثى

وانتد صرنا بينهم ليدكروا
 فأبى أكثر الناس الا كفورا
 ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
 نذيرا فلا تطع الكافرين
 وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو
 الذى صرح البحرين هذا عذب
 فرات وهذا ملغ الاجاج وجعل بينهما
 برزخا وجرا محجورا وهو الذى
 خلق من الماء بشر فجعله نسبا
 وصهرا

(وكان ربك قديرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشرانوعين ذكرًا وأنثى * الظهير والظاهر كالعورين
 والمعاون وفعل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر يظاير الشيطان على ربه بالعداوة والشرك
 روى أنها نزلت في أبي جهل ويجوز أن يريد بالظهير الجماعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق
 والخليط ويريد بالكافر الجنس وأن بعضهم مظاير لبعض على اطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل
 هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضتر على ربه هي امة هنا من قولهم ظهرت به اذا خلقت خلف ظهره
 لالتفت اليه وهذا نحو قوله أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم * مثال (الامن
 شاء) والمراد الا فعل من شاء واستثنائه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قدسي لك في تحصيل مال ما اطلب منك
 ثوابا على ما سمعت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن
 صورته هو بصورة الثواب وسماه باسمه فأعاد فائدتين احدهما قلعه شبهة الطمع في الثواب من أصله كأنه يقول
 لك ان كان حفظك للمال ثوابا فاني اطلب الثواب والثانية اظهار الشفقة بالذقة وأنت ان حفظت مالك اعتد
 بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المئاب بالثواب واعمرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث
 اليهم بهذا الصدق وفوقه * ومعنى اتخاذهم الى الله ميلا تقربهم اليه وطلبهم عنده الراني بالايان والطاعة
 وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله * أمره بأن يتق به ويسند أمره اليه في استكفاء شرورهم
 مع التمسك بقاعدة التوصل وأساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتزويجه وتحميده وعزفه أن الحى الذى
 لا يموت حقيق بأن يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف أنه قرأها
 فقال لا يصح لذى عقل أن يتق بعدها بمخلوق ثم أراد أن ليس اليه من أمر عبادة شئ آمنوا ثم كبر واوأنه خير
 بأحوالهم كاف في جزاء أعمالهم (في ستة أيام) يعنى في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار
 ولا ليل وقيل ستة أيام من أيام الآخرة وكل يوم ألف سنة والظاهر أنها من أيام الدنيا وعن مجاهد أولها
 يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه أن يسمى الله الملائكة تلك الايام المتدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس
 وأدارها وترتب أمر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام وأما الداعى الى هذا العدد اعنى الستة
 دون سائر الاعداد فلانك أنه داعى حكمته لعلمنا أنه لا يقدر تقدير الابداعى حكمته وان كلاً لا تطلع عليه
 ولا تهتدى الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار تسعة عشر وحلة العرش ثمانية
 والشه ورأى عشر والسموات سبعا والارض كذلك والصلوات خسا واعداد النصب والحدود
 والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعى الحكمة في جميع أفعاله وبأن ما قدره حق وصواب هو الايمان وقد
 نص عليه في قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا واليستيقن الذين أوثوا
 الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أوثوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض
 والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب أيضا في أن لم يخلطها في لحظة
 وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير رضى الله عنهم ما انما خلقه في ستة أيام وهو يقدر على أن يخلقها في
 لحظة تعليم الخلقه الرقى والتثبت وقبل اجتمع خلقه ما يوم الجمعة فجعله الله عبد للمسلمين * الذى خلق مبتدأ
 و (الرحمن) خبره أو صفة للحنى والرحمن خبر مبتدأ محذوف أو بدل عن المستتر فى استوى * وقرئ الرحمن
 بالجر صفة للحنى * وقرئ فسل والباء فى به صلة سل كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلته
 فى نحو قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسأل به كقوله اهتم به واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقوله بحث عنه
 وقش عنه ونقر عنه أو صلة خبرا ويجعل خبرا مفعول سل يريد فسل عنه رجلا عارفا بخبرك برحمته أو فسل
 رجلا خبيرا به وبرحمته أو فسل بسؤاله خبرا كقوله رأيت به أسدا أى برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا
 أو تجهله حاله عن الهامة تريد فسل عنه بما لكل شئ وقيل الرحمن اسم من أسماء الله مذكور فى الكتب المتقدمة
 ولم يكونوا يعرفونه ففصل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من يشكره ومن نعمة كانوا
 يقولون ما نعرف الرحمن الا الذى باليامة يعنون مسيلة وكان يقال له رحمن اليامة (وما الرحمن) ويجوز أن يكون
 سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز أن يكون سؤال عن
 معناه لانه لم يكن مستعملا فى كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم أو لانهم أنكروا اطلاقه على الله

وكان ربك قديرا ويعبدون من
 دون الله ما لا ينفعهم ولا يضترهم
 وكان الكافر على ربه ظهيرا
 وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا
 قل ما أسئلكم عليه من أجر الا
 من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا
 وتوكل على الحى الذى لا يموت
 وسبح بحمده وكفى به بذنوب
 عباده خبيرا الذى خلق السموات
 والارض وما بينهما فى ستة أيام
 ثم استوى على العرش الرحمن
 فاستل به خبيرا واذا قيل لهم
 اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن

(لما تأمرنا) أى للذى تأمرناه بمعنى تأمرنا بحجوده على قوله أمرتك الخيراً ولا أمرتكنا وقرئ بالياء كأن بعضهم قال لبعض أنسجد لما يأمرنا محمد صلى الله عليه وسلم أو يأمرنا المسمى بالرحمن ولا يعرف ما هو (في زادهم) ضمير أمجد والرحمن لأنه هو المقول • البروج منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والنبله والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التى هى القصور العالية لأنها هذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره • والسراج الشمس كقوله تعالى وجعل الشمس سراجاً وقرئ سراجاً وهى الشمس والكواكب الكبار معها • وقرأ الحسن والاعشى وقرأ منبراً وهى جمع ليلة قراءته قال وذاق منيرا لأن اللبالي تكون قرايا القمر فأضافه إليها ونظيره فى بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان

بردى يصفق بالرحيق السلسل يريد ما بردى ولا يعد أن يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب • الخلفة من خلف كالكبة من ركب وهى الخلفة التى يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلها ما ذوى خلقة أى ذوى عقبه أى يعقب هذا ذلك وهذا هذا ويقال الليل والنهار يحتلان كما يقال يعقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال يفلان خلفه واختلاف إذا اختلف كثيراً الى متبرزه • وقرئ يذكر ويذكر وعن أبي بن كعب رضى الله عنه يتذكر والمعنى لينظر فى اختلافهما الناظر فيعلم أن لا يتلافاهما من حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وعلا ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله أولئك رزقنا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته فى أحدهما وورده من العبادة قام به فى الآخر وعن الحسن رضى الله عنه من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له فى الليل مستغيب ومن فاته بالليل كان له فى النهار مستغيب (وعباد الرحمن) مبتدأ خبره فى آخر السورة كأنه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم أولئك يجزون العرفة ويجوز أن يكون خبره الذين يشون وأضافهم الى الرحمن تخصيصاً وتفضيلاً • وقرئ وعباد الرحمن • وقرئ يشون (هونا) حال أو صفة للمشي بمعنى هينين أو مشيا هينا الآن فى وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث أحب حبيبك هوناً وقوله المؤمنون هينون لينون والمثل إذا عزا شولفهن ومعناه إذا عاسر فياسر والمعنى أنهم يشون بسكينة وقار وقواضع لا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشرا ويطرا أولئك كره بعض العلماء الركوب فى الاسواق ولقوله ويشون فى الاسواق (سلاما) تسلمتكم لانجها لکم وبتاركة لاخبريننا ولا تترأى تسلمتكم تسلماً فاقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدا من القول بسلمون فيه من الايداء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله

ألا يبجلن أحد علينا • فجهل فوق جهل الجاهلينا

وعن أبي العالبيه نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لأن الاغصاء عن السفهاء وترك المفاصلة من حسن فى الادب والمروءة والشريفة وأسلم للعرض والورع • البيوتية خلاف الطلول وهو أن يذكر كان الليل غمت أولم تنم وقالوا من قرأ شيئاً من القرآن فى صلواته وان قل فقد بات ساجداً قائماً وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر أنه وصف لهم باحيا المليل أو أكثره يقال فلان يظل صائماً أو يبيت قائماً (غراما) هلاكا وخسرانا ملها لازما قال

يوم التارو يوم الجفا • ركانا عذابا وكانا غراما

وقال

ان بما قب يكن غراما وان يعطى جزيلاً فانه لا يسالى

ومنه الغريم لا طاحه وزامه • وصفهم باحيا الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذاً بانأتمهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله فى صرف العذاب عنهم كقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم هم وجاهل (سات) فى حكم نبت وفيها ضمير مهم يفسر مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه سات مستقرا ومقاما هى وهذا الضمير هو الذى ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرها ويجوز أن يكون سات بمعنى أحرقت وفيها ضمير

أنسجد لما تأمرنا و زادهم نفورا
تبارك الذى جعل فى السماء بروجا
وجعل فيها سراجا وقراميرا
وهو الذى جعل الليل والنهار
خلفه ان أراد ان يذكر أو أراد
مكورا وعباد الرحمن الذين
يشون على الارض هونا واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
والذين يقولون ربنا اصرف عنا
عذاب جهنم ان عذابها كان
غراما انها سات مستقرا ومقاما

اسم ان ومستقر حال أو تمييز والتعليل ان يصح ان يكون امتدادا لخبر ومترادفين وأن يكونا من كلام الله وحكاية
 اقوالهم * قرئ يفتروا بكسر التاء وضمها وفتروا بفتح التاء وتشديدها والفتروا لا فتروا والفتير التضييق
 الذي هو تقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة * ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير
 وبثله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقبل الاسراف
 انما هو الاتفاق في المعاصي فأما في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجل يقول لا خير في الاسراف فقال
 لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال
 وأحسن اليه فقال وصلت الرحم وفدت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام أعدته
 لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله فقال الحسنه
 بين السيتين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه يابني أهدأ أيضا مما أعدته وقيل أولئك أصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يكونون طعاما للثمن واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون
 ما يستجوعونهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستعورونهم ويكتمون من الخبز والقر وقال عمر رضي الله عنه
 كفى سرفا أن لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فأكله * والقوام العدل بين الشيتين لاستقامة الطرفين واعدا لهما
 ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال أنت قوامنا
 بمعنى ما نقيم به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان أعني بين ذلك قواما جاز أن يكونا خبرين معا
 وأن يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وأن يكون الظرف خبرا وقواما حالاً مؤكدة وأجاز الفراء أن يكون
 بين ذلك اسم كان على أنه مبيى لا ضاقته الى غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطق وهو من
 جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوى لأن ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي
 هو معتد الفائدة فائدة (حترم الله) أي حترمها والمعنى حترم قتلها و (الابالحق) متعلق بهذا القتل المحذوف
 أو بلا يقتلون ونفي هذه المنهات العظام عن الموصوفين تلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه
 أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كأنه قيل والذين بزأهم الله وطهرهم عما زتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه
 الوأد وغيره وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو
 خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك فأنزله الله
 تصديقه * وقرئ يلقى فيه أناما وقرئ يلقى باثبات الالف وقده وتمثله والاثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال
 ومعناها قال

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
 يقتروا وكان بين ذلك قواما
 والذين لا يدعون مع الله الها آخر
 ولا يقتلون النفس التي حرم الله
 الابالحق ولا يزنون ومن يفعل
 ذلك يلقى أناما يضاعف له
 العذاب يوم القيامة ويخلد فيه
 مهانا الامن تاب وآمن وعمل
 عملا صالحا فلن يبدل الله
 سيئاتهم حسنات وكان الله
 غفورا رحيما ومن تاب وعمل
 صالحا فانه يوب الى الله متابا
 والذين لا يشهدون الزور

جزى الله ابن عمرو حيث أمسى * عقوقا والعقوق له أنام

وقيل هو الاثم ومعناه يلقى جزاء اثم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أياما أي شداً يقال يوم ذوأيام لليوم
 العصيب (يضاعف) يدل من يلقى لانهم في معنى واحد كقوله

مضى تأثنا تلم ينيافي ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تاججا

وقرئ يضاعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بارفع على الاستئناف أو على الحال وكذلك
 يخلد وقرئ ويخلد على البناء للمفعول محققا ومثقالا من الاخلاص والتخلد وقرئ ويخلد بالتاء على الاتفات
 (يدل) محقق ومثقل وكذلك سيئاتهم (فان قلت) ما معنى مضاعفة العذاب وابدال السيئات حسنات (قلت)
 اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة
 المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات أنه يحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى
 وقيل يدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عنة واحسانا ويريدون يتروك المعاصي
 ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله (متابا) مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا
 للشواب أو فانه تائب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يجب التوابين
 ويجب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله أفروح بتوبة العبد من المضل الواجد والظمان الوارد والعقيم
 الوالد أو فانه يرجع الى الله والى نوابه مرجعا حسنا وأي مرجع * يحتمل أنهم يتفرون عن محاضر الكذابين
 ويجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقرؤونها تنزها عن مخالطة الشر وأهله وصبيانهم عابثا لأن

شاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان
 حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجوده وان زيادة فيه لان الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة
 ورغبتهم في النظر اليه وفي مواضع عيسى ابن مريم عليه السلام اياكم ومجالسة الخطاين ويحتمل انهم
 لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقدم المضاف اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن
 الحنفية للهو والغناء وعن مجاهد اعباد المشركين * اللغو كل ما ينبغي ان يلغى وي طرح والمعنى واذا مروا بأهل
 اللغو والمستغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم كقوله تعالى واذا مروا
 اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا واولئك اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وعن الحسن رضي الله عنه
 لم تسفهم المعاصي وقيل اذا معوا من الكفار الائمة والاذى اعرضوا وفضوا وقيل اذا ذكروا التكاثر
 كنوعه (لم يتخروا عليها) ليس يتقى للفرور وانما هو اثبات له ونفى للصم والمعنى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما
 هو نفي للسلام للقاء والمعنى انهم اذا ذكروا به اكبوا عليها حرصا على استماعها واقتبلوا على المذكريهم او هم
 في اكبهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها قراهم مكين عليها
 مقبلين على من يذكريهم باظهار الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا
 يتصرون ما فيها من المناقير واشباههم * قرئ ذرئتنا وذرريتنا وقرة أعين وقزات أعين سألو
 ربهم ان يرزقهم أزواجا وعقباء لعالم الله يسررون بتكلمهم ونقرتهم بعينهم وعن محمد بن كعب ليس شئ
 أقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد اذا رآه
 يكتب الفقه وقيل سألو ان يلحق الله بهم أزواجهم وذرريتهم في الجنة ليم لهم سرورهم * أراد أئمة فاكثروا
 بالواحد لثلاثة على الجنس ولعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخزجكم طفلا أو ارادوا جعل كل واحد منا اماما
 أو اراد جمع آتم كصائم وصيام أو ارادوا جعلنا اماما واحدا للاتحاد واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية
 ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين بالجنة
 (فان قلت) من في قوله من أزواجنا ما هي (قلت) يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرزة أعين ثم بينت
 القرزة وفسرت بقوله من أزواجنا وذرريتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرزة أعين وهو من قولهم رأيت منك أسدا
 أي أنت أسد وأن تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح (فان قلت)
 لم قال قرزة أعين فنكروا وقلت (قلت) أما التنكير فلاجل تنكير القرزة لان المضاف لاسم الى تنكيره لا يتنكير
 المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل أعين دون عيون لانه أراد أعين المتقين وهي قلبه
 بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يقال في تنكير أعين انها أعين
 خاصة وهي أعين المتقين * المراد يجوزون الغرفات وهي العلالى في الجنة فوحدا اقتصارا على الواحد الدال على
 الجنس والدليل على ذلك قوله وهم في الغرفات آمنون وقراءة من قرأ في الغرفة (عاصبروا) بصبرهم على
 الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك واطلاقه لاجل الشياخ في كل
 مصبور عليه * وقرئ يلقون كقوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا ويلقون كقوله تعالى يلق اناماه والتحية
 دعاء بالتعظيم والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويلقون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم
 عليه أو يعطون التحيبة والتخليم مع السلامة عن كل آفة اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا مع أهل رحمتك وارزقنا
 مما ترزقهم في دار رضوانك * لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأنى عليهم من أجلها ووعدهم
 الرفع من درجاتهم في الجنة أتسع ذلك بيان أنه انما كثر لا وثائق وعبا بهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم
 لاجل عبادتهم فأمر رسوله أن يصرح للناس ويجزم لهم القول بأن الاكثار لهم عند ربهم انما هو للعبادة
 وحدها لا المعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكثر لهم البتة ولم يعتقد بهم ولم يكونوا عنده شيا يبالي به * والدعاء العبادة
 وما متضمنة للمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قيل وأي عب يعبا بكم لولا
 دعائكم يعني أنكم لانستأهلون شيا من العب بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبا بكم ما عادتت به
 من فوادح هو محي وما يكون عبا على كانه قول ما كثر له أي ما عادتت به من كوارثي وما يعبا مني وقال
 الزبجج في تأويل ما يعبا بكم ربي أي وزن يكون بكم عنده ويجوز ان يكون مانافية (فقد كذبتم) يقول اذا

واذا استروا باللغو متروا كراما
 والذين اذا ذكروا بالآيات
 ربه لم يتخروا عليها صما وعميانا
 والذين يقولون ربنا هب لنا من
 أزواجنا وذرياتنا قرزة أعين
 واجعلنا للمتقين اماما
 ويجوزون الغرفة بما صبروا
 ويلقون فيها تحية وسلاما
 خالدن فيها حنت مستقرا
 ومقاما قل ما يعبا بكم ربي
 لولا دعائكم فقد كذبتم

أعلمتكم أن كمي أنى لأعذب بآدى الالعبادتم فقد خالفتم تكذيبكم حكى فسوف يلزمكم أثر تكذيبكم حتى يكذبكم فى النار ونظيره فى الكلام أن يقول الملك لمن استعصى عليه أن من عادى أن أحسن إلى من يطيه وبتبع أمرى فقد عصيت فسوف ترى ما أحذر لك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه أياكم إلى الاسلام وقيل ما يصنع بعدا بكم لولا دعاؤكم معه آلهة (فان قلت) إلى من يتوجه هذا الخطاب (قلت) إلى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون وكاذبون عاصون غوطبوا بما رجدى جنسهم من العبادة والتكذيب وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لازما وعن مجاهد رضى الله عنه هو القتل يوم بدر وأنه لو زيم بين القتلى لازما وقرئ لازما بالفتح بمعنى اللزوم كالنبات والثبوت والوجه أن ترك اسم كان غير منطوق به بعد ما علم أنه مما توقعه لاجل الابهام وتناول ما لا يشبهه الوصف والله أعلم بالصواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لى الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب

﴿ سورة الشرح المكية الاوّل والشرح الى آخر السورة وهى مائتان وسبع وعشرون آية وفى رواية ست وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طسم) بنفخيم الالف واما التهاراظهار النون وادغامها (الكتاب المبين) الظاهر ايجازه وصحة انه من عند الله والمراد به السورة أو القرآن والمعنى آيات هذا المراتف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين البجع أن يبلغ بالذبح الجعاج بالياء وهو عرق مستبطن الفغار وذلك أقصى حد الذابح ولعل للاشفاق بمعنى أشدق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك (الايكونوا مؤمنين) لثلا يؤمنوا ولا متناع ايمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا وعن قتادة رضى الله عنه باخع نفسك على الاضافة أراد آية مطبوعة الى الايمان قاصرة عليه (فظلت) معطوف على الجزاء الذى هو تنزل لانه لو قيل أنزلنا لكان صحيحا ونظيره فأصدق وأكن كانه قيل أصدق وقد قرئ لو شئنا لانزلنا وقرئ فظلت أعناقهم (فان قلت) كيف صح محبى منا ضعين خبرا عن الاعناق (قلت) أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فأختمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله كقوله ذهب أهل اليمامة كان الأهل غير مذكوراً ولما وصفت بالخضوع الذى هو لعلقلاء قيل خاضعين كقوله تعالى لى ساجدين وقيل أعناق الناس رؤسؤهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم هم الرؤس والنواصى والصدور قال فى محفل من نواصى الناس مشهود وقيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لغوج منهم وقرئ فظلت أعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما نزلت هذه الآية فىنا وفى بنى أمية قال ستكون لنا عليهم الد وله فذل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هو ان بعد عزة أى وما يجتداهم الله بوحيه موعظة وتذكير الاجتدوا اعراضه وكفرابه (فان قلت) كيف خواف بين الالفاظ والغرض واحد وهى الاعراض والتكذيب والاستهزاء (قلت) انما خواف بينها للاختلاف الاعراض كانه قبل حين أعرضوا عن الذكفة تكذوبوا به حين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والضريبة لان من كان قابلا للعق مقبلا عليه كان مصدقا به لاجل حاله ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له (فسبأيتهم) وعبدلهم وانذار بأنهم سيعلمون اذا هم عذاب الله يوم بدر أو يوم القيامة (ما) الشئ الذى كانوا يستهزؤن به وهو القرآن وسبأيتهم أنباؤه وأحواله التى كانت خافية عليهم وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل ما رضى ويحبه فى بابها يقال وجه كريم اذا رضى فى حسنه وجماله وكأب كريم مرضى فى معانيه وفوائده وقال حتى يشق الصوفى من كرمه أى من كونه مرضيا فى شجاعته وبأسه والنبات الكريم المرضى قيعا يتعلق به من المنافع (ان فى) انبات تلك الاصناف (لاية) على أن منبتها تادى على احماء الموتى وقد علم الله أن كثرهم مطبوع على قلوبهم غير مر جوايمانهم (وان ترى بك له والعزير) فى انتقامه من الكفرة (الرحيم) لمن تاب وآمن وعمل صالحا (فان قلت) ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم أنبتنا فيها من زوج كريم (قلت) قد دل كل على الاساطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم على أن هذا المحيط مستكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما

فسوف يكون لازما
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 طسم تلك آيات الكتاب المبين
 املاك باخع نفسك الا يكونوا
 مؤمنين ان نشأ تنزل عليهم من
 السماء آية فظلت أعناقهم لها
 خاضعين وما بأيتهم من ذكر من
 الرحمن محدث الا كانوا عنه
 معرضين فقد كذبوا فسبأيتهم
 أنبا ما كانوا يستهزؤن أول
 يروا الى الارض كم أنبتنا فيها
 من كل زوج كريم ان فى ذلك
 لاية وما كان أكثرهم مؤمنين
 وان ترى بك له والعزير الرحيم

وبه على كمال قدرته (فان قلت) فاسمى وصف الزوج بالكرم (قلت) يحتمل معنيين أحدهما أن النبات
على نوعين نافع وضار فذكر ككثرة ما أنبت في الارض من جميع أصناف النبات النافع وخلي ذكر الضار
والثاني أن يتم جميع النبات نافعاً وضاراً ويصفه ما جميعاً بالكرم وفيه على أنه ما أنبت شيئاً الا وفيه
فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلاً الا فرض صحيح والحكمة بائنة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى
معرفة العاقولون (فان قلت) حين ذكر الأزواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث لا يحصيها
الاعالم انيب كيف قال ان في ذلك لآية وهلا قال آيات (قلت) فيه وجهان أن يكون ذلك مشاراً به الى مصدر
أنتنفاذ كانه قال ان في الانبات لآية أي آية وأن يراد ان في كل واحد من تلك الأزواج لآية وقد سبقت
لهذا الوجه تطائر * جعل عليهم بالظلم بأن قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كأن معنى القوم
الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهم ما عبادتان تعقبان على مؤذي واحد ان شاء اكرههم عبر عنهم بالقوم
الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم أنفسهم بالكفر
وشراهم ومن جهة ظلمهم لبقى اسرائيل باستهادهم لهم * قرئ الآيتون بكسر النون بمعنى الآيتون
في ذقت النون لاجتماع النون والياء لا كذا بالاكسرة (فان قلت) به تعلق قوله الآيتون (قلت) هو كلام
مستأنف أتبعه عز وجل ارسله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيباً للموسى من حالهم التي شنت في الظلم
والعسف ومن أمتهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من أيام الله ويحتمل أن يكون لا يتقون حالاً من الضمير
في الظالمين أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فأدخلت همزة الانكار على الحال وأما من قرأ الآيتون على
الخطاب فهي طريقة الالتفات اليهم ووجههم وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو
من ركب جنابة الى بعض أخصائه والجنابي حاضر فاذا اندفع في الشكايه وحز من اجبه وحى غضبه قطع مبالاة
صاحبه وأقبل على الجنابي بوجهه ويعنف به ويقول له ألم تتق الله ألم تستحي من الناس (فان قلت) فافائدة
هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه الصلاة والسلام في وقت المناجاة والمذمة اليهم غيب لا يشعرون
(قلت) اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضورهم واقائه الى مسامحةهم لانه مبلغه ومنهيه
وتأشيره بين الناس وله فيه لعاف وحث على زيادة التقوى وكمن آية أنزلت في شأن الكافرين وفيه ما وفر نصيب
للمؤمنين تدبر الها واعتبارها وردها وفي الآيتون بالياء وكسر اللون وجه آخر وهو أن يكون المعنى أيا ناس
اتقون كقوله أيا اعبدا واه ويضيق وينطق بالرفع لانها معطوفان على خبران وبالنصب لعطفها على صلة
أن والفرق بينهما في المعنى أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث على خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انغلاق
اللسان والنصب على أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة (فان قلت) في النصب تعلق الخوف بالامور الثلاثة
وفي جملتها في انغلاق اللسان وحقية الخوف انما هي غم يلحق الانسان لا مر سيقع وذلك كان واقعا فكيف
جاز تعلق الخوف به (قلت) قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحسرة في اللسان
زائدة على ما كان به على أن تلك الحسرة التي كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة (فان قلت)
اعتذارك هذا رده الرفع لان المعنى اني حائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان (قلت) يجوز أن يكون هذا قبل
الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر الذي يبقى به ويجوز أن لا يكون مع حل العقد من لسانه
من الفصحاء المصاقع الذين أوتوا سلاطة الاسنة وبسطة المقال وهرون كان بتلك الصفة فأراد أن يقرن به ويدل
عليه قوله تعالى وأخي هرون هو أفصح مني لسانا ومعنى (فأرسل الى هرون) أرسل اليه جبرائيل واجعله نبيا
وأزرنى به واشد دبه عضدى وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد أحسن في الاختصار حيث
قال فأرسل الى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباط ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذها
الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة أولها وآخرها وما
الانذار والتدمير ودل بكسرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو أنهم قوم كذبوا بآيات
الله فأراد الله الزامهم بالحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوا بها فأهلكهم (فان قلت) كيف ساغ لموسى
عليه السلام أن يأمره الله بما لا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتثبت بعلى وقد علم أن الله من ورائه
(قلت) قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه أن يعضده بأخيه حتى يتعاضدا على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته

واذ نادى ربك موسى أن ائت
القوم الظالمين قوم فرعون
الآيتون قال رب انى احاف
أن يكذبون ويضيق صدرى
ولا ينطق لسانى فأرسل الى
هرون

فمه قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذرة في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس يتوقف في امتثال الامر ولا بهل فيه وكفى يطلب العون دليلا على التقبل لاعنى التعلل • اراد بالذنب قتله القبطى وقيل كان خباز فرعون واسمه فاقون يعنى ولهم على تبعه ذنب وهى قود ذلك القتل فأخاف أن يقتلوفى به فحذف المضاف أوسمى تبعه الذنب ذنبا كماسمى جزاء السيئة سيئة (فان قلت) قد أيدت أن تكون تلك الثلاث عملا وجهلتم اتهامه الذر فحيا التمسه فاقولك في هذه الرابعة (قلت) هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من أن يقتل قبل أداء الرسالة فكيف يكون تعلا والليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعود بالكلامه والدفع • جمع الله له الاستجابتين معافى قوله (كلا فاذها) لانه استدفعه بلاءهم فوجهه الدفع برده عن الخوف والتمس منه الموازرة بأخيه فأجابه بقوله اذها أى اذهب أنت والذي طلبته وهو هرون (فان قلت) علام عطف قوله فاذها (قلت) على الفعل الذى يدل عليه كلاكه قبل ارتدع ياموسى عما ظن فاذها أنت وهرون وقوله (معكم مستمعون) من مجاز الكلام يريد أكل الكا ولعدوكا كالناصر الظاهر الكا عليه اذا حضر واستمع ما يجرى بينكما وبينه فأظهر كما وغلبكما وكسر شوكته عنكما ونكسه ويجوز أن يكون لخبرين لأن أو يكون مستمعون مستقرا ومعكم اغوا (فان قلت) لم جعلت مستمعون قرينة معكم فى كونه من باب الجواز والله تعالى يوصف على الحقيقة بأنه سميع وسامع (قلت) وانكر لا يوصف بالسميع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قلى أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا اتانا معنأ قرا ناعجا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه أى أصغى اليه وأدركه بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه البرم • (فان قلت) هلاثنى الرسول كئاثنى فى قوله انارسولا ربك (قلت) الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تنبيهه وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتقنية والجمع كما يفعل فى الصفة بالمصادر فهو صوم ووزور قال

ولهسم على ذنب فأخاف أن يقتلوفى به
 يا بايتا انام معكم مستمعون فأيتا
 فرعون فقال انارسول ربه
 العالمين أن ارسل معنأيتا
 اسرائيل قال ألم نريك فينا
 وليد اوليت فينا من عركستين
 وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت
 من الكافرين قال فعلمت انانا

ألكنى اليها وخير الرسو • ل أعلمهم بنواحي الخبر

فعله للجماعة والشاهد فى الرسول بمعنى الرسالة قوله

انك كذب الواشون ما فهمت عندهم • بسر ولا أرسلتهم برسول

ويجوز أن يوحى لان حكمهما التساندهما واتدافهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك وللأخوة كلن حكما واحدا فكأنهم مارسول واحد أو يريد ان كل واحد منا (أن أرسل) بمعنى أى أرسل لتخص الرسول معنى الارسال وتقول أرسلت اليك أن افعل كذا لما فى الارسال من معنى القول كما فى المناداة والكتابة وشهو ذلك ومعنى هذا الارسال التخليه والاطلاق كقولك أرسل البازى يريد خلفهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنها • ويروى أنما انطلقنا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا اناسا لم يزعم أنه رسول رب العالمين فقال ائذنه لعننا نضحك منه فأذيا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له (الم نريك) حذف فأيتا فرعون فقال له ذلك لانه معلوم لا يشبهه وهذا النوع من الاختصار كثير فى التنزيل • الوليد الصبى لقرب عهده من الولادة • وفى رواية عن أبى عمرو من عركب يسكون الميم (سئين) قبل مكث عندهم ثلاثين سنة وقيل وكز القبطى وهو ابن ثنى عشر سنة وفترتهم على أثرها والله أعلم بصحيح ذلك • وعن الشعبي • فعلت بالكسر وهى قتله القبطى لانه قتلته بالوكزة وهو ضرب من القتل وأما الفعله فلاها كانت وكزة واحدة عدد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال وويجئه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وقطعه بقوله وفعلت فعلتك التى فعلت (وأنت من الكافرين) يجوز أن يكون حالا أى قتله وأنت لذل من الكافرين بمعنى أو أنت اذذل من تكفرهم الساعة وقد اقترى عليه أو جهلى أمره لانه كان يعايشهم بالتشبه فان الله تعالى عاصم من يريد أن يستنبه من ككل كبيرة ومن بعض الصغار فما بال الكفر ويجوز أن يكون قوله وأنت من الكافرين كما عليه بأنه من الكافرين بالنم ومن كانت عادته كفران النم لم يكن قتل خواص النم عليه بدعائه أو بأنه من الكافرين لفرعون والهية أو من الذين كانوا يكفرون فى دينهم فقد كانت لهم اسم آلهة يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى ويذرك وآلهتك وقرئ الهتك • فأجابه موسى بأن تلك الفعله انما فرطت منه

وهو (من الضالين) أي الجاهلين وقرأ ابن عباس من الجاهلين مفسرة والمعنى من الضالين فعل أول الجاهل والسفه كما قال يوسف لآخوته هل علم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون أو المخطئين كمن يقتل خطأ من غير قصد لقتل أو الأذاهين عن العوالب أو الناسين من قوله أن تضل أحدهما فتذكر أحدهما الأخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأسحته بأن وضع الضالين موضع الكافرين ربأعمل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم كز على امتنانه عليه بالترية فأبطل من أصله واستأصله من سخفه وأبي أن يسمى نعمته الانقصة حيث بين أن حقيقة انعامه عليه تبيد بني اسرائيل لأن تعبيدهم وقصدهم بذيح أسائهم هو السبب في حصوله عنده وتريته فكانه امتن عليه بتعبيدهم إذا حقت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبدا يقال عدت الرجل وأعبدته إذا اتخذته عبدا قال

علام يعبدني قومي وقد كثرت • فيهم أبا عرماشا وأبو عبدان

(فان قلت) إذا جواب وجزء معار والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء (قلت) قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى أنك جازيت نعمتي عما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها بحجازيالك تسليما لقوله لأن نعمته صكانت عنده جديرة بأن تجازي بنحو ذلك الجزاء (فان قلت) لم جمع الضعيف في مشكم وخصمكم مع افراده في عنها وعبدت (قلت) الخوف والسرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملئه المؤثرين بقتله بدليل قوله ان الملا بأعرون بن ليقتلوك وأما الامتنان فمعه وحده وكذلك التعبيد (فان قلت) تلك اشارة الى ماذا وأن عبدت ما محلها من الاعراب (قلت) تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل أن عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر أن داره هو لا مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل لي نعمه تمنها علي وقال الزجاج ويجوز أن يكون أن في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل أي لولم تفعل ذلك لكفنتني أهلي ولم يلقوني في اليه • لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم أنه رسول رب العالمين قال له عند دخوله (ومارب العالمين) يريد أي شيء رب العالمين وهذا السؤال لا يجلو اما أن يريد به أي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها فأجاب بما يستدل به عليه من أفعاله الخاصة به زفه أنه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وأنه شيء يخالف لجميع الاشياء ليس كمثل شيء وأما أن يريد به أي شيء هو على الاطلاق فتفتيشا عن حقيقة الخاصة ما هي فأجاب به الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالا بأفعاله الخاصة على ذلك وأما التفتيش عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عن الاسبيل اليه والسائل عنه متمنت غير طالب للعق والذي يلحق بحال فرعون ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله هذا انكار الان يكون للعالمين رب سواء لادعائه الالهية فلما أجابه موسى بما أجاب بعجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما نفي بتقرير قوله بجنه الى قومه وظهر به حيث سماه رسولهم فلما ثبتت برأى آخر احد واحتمد وقال لئن اتخذت الها غيري وهذا يدل على صحة هذا الوجه الأخير • (فان قلت) كيف قيل (وما بينهما) على التثنية والمرجع اليه مجموع (قلت) أريد وما بين الجنين فضل بالمنع ما فعل بانظاها من قال في الهيجاج جالين (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم موقنين) وأين عن فرعون وملئه الا يقان (قلت) معناه ان كان يرجى منكم الا يقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح فمكم هذا الجواب والالم يتقع أو ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا أولى ما توقعون به لظهوره وانارة دليله • (فان قلت) ومن كل حوله (قلت) أشرف قومه قبل كانوا جسمائه وجعل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة (فان قلت) ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آياتهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب (قلت) قد عم أولانم خصص من العام للبيان أنفسهم وآبأهم لان أقرب المنطوق فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعان من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من أحد الخلفين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستوم من أظهر ما استدلل به وظهره وانتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والامانة على غرودين كنهان فبهت الذي كثره وقرئ رب المشارق والمغرب الذي أرسل اليكم ففتح الهمزة • (فان قلت) كيف قال أولا

وأنا من الضالين ففرت منكم
 لما خفتكم فوهب لي ربي حكما
 وجعلني من المرسلين وذلك نعمه
 تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل
 قال فرعون ومارب العالمين
 قال رب السموات والارض
 وما بينهما ان كنتم موقنين
 قال لمن حوله ألا تستمعون
 قال ربكم ورب آبائكم الاولين
 قال ان رسولكم الذي أرسل
 اليكم لجنون قال رب المشرق
 والمغرب وما بينهما ان كنتم
 تعقلون

ان كنتم موقنين وآخرا ن كنتم تعقلون (قلت) لاين آولا ظلم اى منهم شدة الشكمة في العناد وقلة الاصفاء الى عرض الحجج خاشن وعارض اذ رسوا لكم لحنون بقوله ان كنتم تعقلون (فان قلت) ألم يكن لا يجنبك أخصر من لا جعلك من المسجونين وهو ذابا مؤذاه (قلت) أما أخصر فتم وأما مؤذاه فذاه فلا لان معناه لا جعلك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته أن يأخذ من يريده منه فمطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل وأشد من الواو في قوله (أو لو جئتك) وأوالحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه أتفعل في ذلك ولو جئتك بشئ معين أى جئتك بالمجزة وفي قوله (ان كنت من الصادقين) أنه لا يأتى بالمجزة الا الصادق في دعواه لان المجززة تصديق من الله لمدعى النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب أن تهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقدره ان كنت من الصادقين في دعوى الآيت به فخذف الجزاء لان الامر بالآيات به يدل عليه (ثم بان معين) ظاهر الثعبانية لاشئ يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالثعوزة والسحر وروى أنها انقلب حبة ارتفعت في السماء فدرمبل ثم انحطت مقبله الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مر في عيانتك ويقول فرعون أسألك بالذى أرسلك الا أخذتها فأخذها فسادت عصا (للساطرين) دليل على أن يياها كان شيا يجمع النظارة على النظر اليه لظروجه عن العادة وكان يياها نوريا روى أن فرعون لما أبصر الآية الاولى قال فهل غيرها فأخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فافيا فأدخلها في ابيه ثم زرعها واهلها معاك بكاد يغشى الابصار بدالاقف (فان قلت) ما الامسل في حوله (قلت) هو منصوب نصير نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في نصب المنطى ما يقدر في الطرف والعامل في نصب المحلى وهو النصب على الحال قال • واقد تحير فرعون لما أبصر الآيتين وبقى لا يدري أى طرفيه أطول حتى زل عنه ذلك دعوى الالهية وحط عن مكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائسه وانتفخ صهره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعم عبديه وهو الههم أن طفق يؤامرهم ويعترف لهم بما حذر منه وتوقعه وأحس به من جهة موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وأرضه وقوله (ان هذا الساحر علم) قول باهت اذا غلب ومتعمل اذا أزم (تأمرن) من المؤامرة وهى المشاورة أو من الامر الذى هو ضد النهي جعل العبيد آمرين وريهم ما مور الماستولى عليه من فرط الدهش والحيرة • وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قوله أمرتك لخبر • قرئ أرجئه وأرجئه بالهمز والتخفيف وهما لفتان يقال أرجئه وأرجيته اذا أخرته ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله والمعنى أخره وسناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل احبسه (حاشرين) شرط يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا الساحر بقوله بكل صحار جفاوا بكلمة الاحاطة وصفة المبالغة ليطامنوا من نفسه ويسكنوا به من قلقه • وقرأ الاعشى بكل ساحر • اليوم المعلوم يوم الزينة وميعاته وقت الضحى لانه الوقت الذى وقته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وأن يحشرون الناس ضحى والميقات ما وقت به أى حدد من زمان أو مكان ومنه مواقيت الاحرام (هل أنتم مجتهدون) استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استحجالهم واستحسانهم كما يقول الرجل اغلامه هل أنت منطلق اذا أراد أن يحرك منه ويحجته على الانطلاق كأن ما يجبل له أن الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تأبط شرا

هل أنت باعث دينا راجتنا • أو عبد رب أخاعون بن مخرقا

يريد به الينا مبرعا ولا تطبى به (لعلنا نتبع السحرة) أى في دينهم ان غلبوا موسى ولا تتبع موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكلى أن لا يتبعوا موسى فاساقوا الكلام مساق الكفاية لانهم اذا اتبعوا وهم لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام • وقرئ ثم بالله كسر وهما الفتان ولما كان قوله (ان لنا لاجرا) في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله (وانكم اذا لمن المقربين) معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت اذا اشارة في مكانها الذى تقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم أن يجمع لهم الى الثواب على صهره الذى قدروا أنهم يغلبون به موسى القربة عندهم والذاني • أقسموا بعزة فرعون وهى من أيمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معا بعض أمماته أو صفاته كقولك

قال لئن اتخذت الهاء غـبرى
 لأجهلنك من المسجونين قال
 أولو جئتك بشئ معين قال
 فأت به ان كنت من الصادقين
 فألقى عصاه فاذا هى ثعبان معين
 ونزع يده فاذا هى يياها لئلا تطرين
 قال له لا حوله ان هذا الساحر علم
 يريد أن يحجر بكم من أرضكم
 بصحرة فمادنا تأمرن قالوا
 أرجئه وأخاه وابعث في المداش
 حاشرين بأقول بكل صحار علم
 يجمع السحرة لميقات يوم معلوم
 وقيل للناس هل أنتم مجتهدون
 لعلنا نتبع السحرة ان كانوا
 هم الغالبين فلما يياها السحرة قالوا
 لفرعون أنزلنا لاجرا ان كنا نحن
 الغالبين قال نعم وانكم اذا
 من المتزئين قال لهم موسى
 آتوا ما أنتم ملقون فألقوا
 حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
 فرعون انما نحن الغالبون

بالله والرحمن ورب العرش وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم ولا بآبائهم ولا بالطوائف ولا بالخلفاء ولا بالخلفاء ولا بالخلفاء ولا بالخلفاء الا بالله ولا تحلفوا بالله الا بالله ولا تحلفوا بالله الا بالله الا والله الا والله الا بالله
 صادقون واقدا استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو قسم باسماء الله كلها وصفاته على شئ لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانه فاذا اقسام به فتلک عندهم جهد العين التي ليس وراءها حلف لحالف (ما يافكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في جباههم وعصبيهم انها حيات تسمى بالتمويه على الناظرين او افكهم سمى تلك الاشياء افكاً بالغة روى أنهم قالوا ان بك ما جاء به موسى سحراً قلن يقبل وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقت ما اتوا به علواً انه من الله فآمنوا وعن عكرمة رضى الله عنه أصبحوا حصرة وآسوا شهداء وانما عبر عن الخورر بالالقاء لانه ذكر مع الاقائات فذلك به طريق المشاكلة وفيه ايضاً مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا لم يتالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كأنهم أخذوا فظروا طرماً (فان قلت) فاعل الالقاء ما هو لو مسرح به (قلت) هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة ولا أن لا تقدر افعالا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا (رب موسى وهرون) عطف بيان رب العالمين لان فرعون اعنه الله كان يدعى الربوبية فأراد وان يعزله ومعنى اضافته اليه ما في ذلك المقام أنه الذي يدعوا اليه هذان والذي أجرى على أيديهم ما أجرى (فلسوف تعلمون) أي وبال ما فعلتم الضر والضرير والضرور واحد أرادوا لاضرر علينا في ذلك بل لنا فيه أعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكثير الخطايا والثواب العظيم مع الاعراض الكثيرة أو لاضرر علينا فيما تنوع دوابه من التلذذ انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجاها أو لاضرر علينا في ذلك ان قتلنا انقلابنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مقفرته ويرجو رحمة لما رزقنا من السابق الى الايمان وخبر لا محذوف والمعنى لاضرير في ذلك أو علينا (ان كفا) معناه لان كفا وكانوا اول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم أو من رعية فرعون أو من أهل المشهد وقرئ ان كتاب الكسر وهو من الشرط الذي يجي به المدل بأمره المتحقق اصحته وهم كانوا متحدين أنهم أول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت علمت لك فوفني حتى ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغوا مرضاتي مع علمه أنهم لم يخرجوا الا لذلك قرئ اسر بقطع الهمزة ووصلها وسر (انكم متبعون) علل الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده آثارهم والمعنى أي بنيت تدبيراً أمرهم على أن تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فأهلكهم وروى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتهقوا بوجوتهم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله أوحى الى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة آيات في بيت ثم ادبوا الجدا واضربوا بدمائهم على أبوابكم فاني سأمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتاً على بابيه دم وسأمرهم بقتل أبنكار القبط واخبروا خبراً فطيراً فانه أسرع عليكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فأتيتك أمري فأرسل فرعون في أثره ألف وخمسمائة ألف ملك مسور مع كل ملك ألف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبع مائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما خرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى عليه السلام وكانوا استمائه ألف وسبعين ألفاً وسماهم شرذمة قليلين (ان هؤلاء) محكي بعد قول مضر والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شرادم للذي يلي وتقطع قطعاً ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلاً بالوصف ثم جمع القليل فجعل لكل حزب منهم قليلاً واختار جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل على أقله وقال ويجوز أن يريد بالقلة الذلة والتسامة ولا يريد قلة العدد والمعنى أنهم لقلتهم لا يسالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون أفعالاً تفيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فسادهم وهذه معاذير اعتذر بها الى أهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه وقرئ حذرون وحذرون وحذرون بالدال غير المعجمة فالجذر اليقظ والحذر الذي يجدد حذره وقيل المؤدى في السلاح وانما يفعل ذلك حذراً واحتياطاً بنفسه والحاد الراسخ القوي قال

فألقى موسى عصاه فاذا هي ثلث
 ما يافكون فألقى السحرة
 ساجدين قالوا آمنوا رب العالمين
 رب موسى وهرون قال آمنتم له
 قبل أن آذن لكم انه لكبيركم
 الذي علمكم السحر فلسوف
 تعلمون لا قطعن أيديكم
 وأرجلكم من خلاف
 ولا صلبنكم أجمعين قالوا
 لاضررانا الى ربنا من قبلنا انا
 نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا
 ان كنا اول المؤمنين وأوحينا
 الى موسى أن اسر بعبادي
 انكم متبعون فأرسل فرعون
 في المدائن حائرين ان هؤلاء
 لشرذمة قليلون وانهم لنا
 لغائطون وانا لجمع حاذرون

أحب العبي السوء من أجل أمته * وأبغضه من بغضها وهو حاد

أراد أنهم أقوياء أشداء وقيل مدجعون في السلاح قد كسبهم ذلك حدارة في أجسامهم * وعن مجاهد
سماها كنوز الانهم لم ينهوا منها في طاعة الله والمقام المكان يريد المنازل المسننة والمجالس البهية وعن
الفضال المنابر وقيل السرفى الخيال (كذلك) يحتمل ثلاثة أوجه النصب على أخر جناهم مثل ذلك الاخراج
الذي وصفناه والجزء على أنه وصف لما قام أى قام كريم مشل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على أنه خبر
لمبتدأ محذوف أى الامر كذلك (فأتبعوهم) فلقوهم وقرئ فأتبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت الشروق
من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت (سبهدين) طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم * وقرئ فلما زادت
الفشتان انما المذكورون بتشديد الال وكسر الراء من ادراك الشيء اذا تابعه حتى ومنه قوله تعالى بل ادركناهم
في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحماسة

أبعدنى أمتى الذين تتابعوا * أرجى الحياة أم من الموت أجزع

والمعنى انما المتتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى من أحد * الفرق الجزء المتفرق منه وقرئ كل فلق
والمعنى واحد * والطور الجبل العظيم المنطاد في السماء (وأزلفناهم) حيث انزل الجبر (الآخرين) قوم
فرعون أى قريبتاهم من بنى اسرائيل أو أدنيا بعضهم من بعض وجهناهم حتى لا ينجو منهم أحد أو قدمناهم
الى البحر وقرئ وأزلفنا بالقاف أى ازلنا أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله

تداركتما عسا وقد نزل عرشها * وذيان اذ ذات بأقدامها النعل

ويحتمل أن يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبنى اسرائيل يسافروا بهم فيه * عن عطاء بن السائب
أن جبريل عليه السلام كان بين بنى اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبنى اسرائيل ليحق آخركم بأولكم
ويستقبل القبط فيقول رويدكم يلحق آخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي
موسى أين أمرت فهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فأوحى الله

تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر فضر به فصار فيه اثناعشر طرية فقال لكل سبط طريق وروى أن يوشع قال
يا كلهم الله أين أمرت قد غشيتك آل فرعون والبحر أمامنا قال موسى ههنا فحاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه
البحر فدخلوا وروى أن موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكثون لكل شيء والكائن بعد كل شيء
ويقل هذا البحر هو بحر القلزم وقيل هو بحر من ورا مصر يقال له اساف (ان في ذلك لاية) آية آية

كأنوا أصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوهم بقرعة يعبدونها واتخذوا الحجى وطلبوا رؤية الله
جهره (وان ربك له والعزير) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه * كان ابراهيم عليه السلام يعلم أنهم
عبدة أصنام ولكنه سألهم ليربهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر مالك وأنت
تعلم أن ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمالك * (فان قلت) (ما تعبدون) سؤال عن المعبود حسب

فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله تعالى ويستلوك ما ذابنقون قل العفو ما ذأقال وركم قالوا
الحق ما ذأ أنزل ربكم قالوا خيرا (قلت) هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاله كالمتهجين بها والمفتخرين فاشتملت
على جواب ابراهيم وعلى ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابهتاج والافتخار ألا تراهم كيف عطفوا على
قولهم تعبد (فانظر لها ما كذبن) ولم يقتصر على زيادة تعبد وحده ومثاله أن تقول لبعض الشطار ما تلبس
في بلادك فيقول أليس البرد الا تحمى فأجرت ذيله بين جوارى الحمى وانما قالوا تظن لانهم كانوا يعبدونها بالنهار
دون الليل * لا بدق (يسمعونكم) من تقدير حذف الحذف معناه هل يسمعون دعاءكم * وقرأ قتادة يسمعونكم

أى هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرتون على ذلك وجاء مضارعا مع ابقاعه في اذ على حكاية
الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقرئوا هل سمعوا أو أسمعوا قط
وهذا أبلغ في التبيك * لما أجابوه بجواب المقادير لا تأثمهم قال لهم رفقوا أمرت بقلوبكم هذا الى أقصى غاياتها وهي
عبادة الاقدمين الا وبن من آباءكم فان التقدم والاولية لا يكون برهان على العفة والباطل لا يتقلب حقا
بالقدم وما عبادة من عبدة هذه الاصنام الاعباد اعداءه ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم

قوله بل ادركنا هذه نسخة وفي نسخ ادرك اه معناه

فأخرجناهم من جنات وعميون
وكوز ووقام كريم كذلك
وأورثناها بنى اسرائيل فأتبعوهم
مشرقين فلما تراءى الجمعان
قال أصحاب موسى انما ادركون
قال كذا ان موسى ربي سبهدين
فأوحينا الى موسى أن اضرب
بعصاك البحر فانطق فكان كل
فرق كالطور العظيم وأزلفناهم
الآخرين وأنجيئنا موسى ومن
معهم أجمعين ثم أغرقنا الآخرين
ان في ذلك لاية وما كان أكثرهم
مؤمنين وان ربك له والعزير
الرحيم واطل عليهم نيا ابراهيم
اذ قال لا يبه وقومه ما تعبدون
قالوا تعبد أصناما فانظروا لها
عاكفين قال هل يسمعونكم اذ
تدعون أو يبينه ونسبكم أو يضرون
قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك
يتبعون قال أفأرأيتم ما كنتم
تعبدون أنهم وآباؤكم الا قد سمعوا

ويكونون عليهم ضد اولان المغر على عبادتها اعدى اعداء الانسان وهو الشيطان وانما قال (عدوى) تصور المشقة في نفسه على معنى اتي فكرت في امرى فرايت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها واشرت عبادة من الخير كله منه واراهاهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه اولاً وبني عليها تدبيراً مره لينظر وافيحوا ما نصحنا ابراهيم الاب انصح به نفسه وما ارادنا الا ما اراد روجه ليكون ادعى لهم الى القبول وابتعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن تلك المناهية ولانه دخل في باب من التعريض وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه فربما قاده التأمل الى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعي أن رجلاً واجهه بشي فقال لو كنت بحيث أنت لاحتجت الى أدب وسمع رجل ناساً يتحدثون في الخبر فقال ما هو بيتي ولا بيتكم والعدو والصديق يجتبان في معنى الوحدة والجماعة قال

وقوم على ذوي مئة * اراهم عدوا وكانوا صديقا

ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شهاب المصادر للموازنة كالقبول والولوع والحزن والسهل (الارب العالمين) استثناء منقطع كانه قال ولكن رب العالمين (فهو يهدين) يريد أنه حين أتته خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع الى كل ما يصلحه ويعنيه والا فخذاه الى أن يغتذى بالدم في البطن امتصاصاً ومن هدايه الى معرفة التدي عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هدايه الى كيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وانما قال (مرضت) دون أمرضني لان كثير من أسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعه ومشاركه وغير ذلك ومن ثم قالت الحكاه لوقيل لا كثر الموقى ما سبب آجالكم لقالوا التخم * وقرئ خطاياي والمراد ما يندره من بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين وقيل هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله اسارة هي أختي وما هي الامعار يض كلام وتخييلات للكفرة وايت بخطايا يطالبها الاستغفار (فان قلت) اذ لم يندر منهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة فخاله أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطمع أن تغفر له (قلت) الجواب ما سبق لي أن استغفار الانبياء نواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله أطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لامهم وليكون اظنا لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يقرط منهم * (فان قلت) لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا (قلت) لان أثرها يتبين يومئذ وهو الا ن حفي لا يعلم * الحكم الحكمة أو الحكم بين الناس بالحق وقيل النبوة لان النبي ذو حكمه وذو حكم بين عباد الله * والالحاق بالصلحين أن يوفقه لعمل ينظم به في جلته أو يجمع بينه وبينهم في الجنة واقدم اجابه حيث قال وانه في الآخرة بل الصالحين * والاخر من الخزي وهو الهوان ومن الخزيه وهي الحياة وهذا أيضاً من نحو استغفارهم مما علموا أنه مقفور وفي (يعنون) ضمير العباد لانه معلوم أو ضمير الضالين وأن يجعل من جملة الاستغفار لايه يعني ولا تخزني يوم يعث الضالون وأبي فهم (الامن أقي الله) الاحال من أقي الله (بتلب سليم) وهو من قوالهم تحية بينهم ضرب وجيع وما نوابه الا السيف وبيانه أن يقال لك هل زيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريدني المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت جئت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا يقع غنى الاغنى من أقي الله بتلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بماله وبنيه ولك أن تجعل الاستثناء منقطعاً ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بسلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤل المعنى الى أن المال والبنين لا يتنعان وانما يتنع سلامة القلب ولولم يقدر المضاف لم يتصل للاستثناء معنى وقد جعل من مفعول لا يتنع أي لا يتنع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث أنفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الامن أقي الله بتلب سليم من قننة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي ومما أكرم الله تعالى به خليفه وبنه على جلالة تحله في الاخلاص أن حكى استثناءه هذا حكاية راض باصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاءه به بتلب سليم ومن بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم بالادبغ من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم وسلم وأسلم وسلم واستسلم وما أحسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سأهم اولا عما يعبدون - وقال مقترلاً مستنهم ثم ألقى على آلهم فأهل أمرها بانها لا تضرو ولا

فانهم - عدوى الارب العالمين
الذي خلقني فهو يهدين والذي
دو يطمع مني ويقتين واذا
مرضت فهو يشفين والذي
يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن
يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب
هب لي حكماً وألحني بالصالحين
واجعل لي لسان صدق في
الآخرين واجعلني من ورثة
جنة النعيم واغفر لابي انه كان
من الضالين ولا تخزني يوم
يعنون يوم لا يقع مال ولا
بنون الا من أقي الله بتلب سليم

تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فكسروا وأخرجوه من أن يكون شبهة فضلاً لأن يكون
 حجة ثم صوروا المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وجل عظيم شأنه وعدد نعمته من لدن خلقه
 وانسانه الى حين وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمة ثم أتبع ذلك أن دعاه بدعوات المخلصين وابتهل اليه
 ابتهاج الاوابين ثم وصله بكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم
 والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتبني الكثرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا الجنة تكون قرية من موقف
 السعداء ينظرون اليها ويقتطبون بأنهم المحشورون اليها والنار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء يبرأى منهم
 يتحسرون على أنهم المسوقون اليها قال الله تعالى وأزافت الجنة لامةقين غير بعيد وقال فلما رأوه زافعة سببت
 وجوه الذين كفروا ويجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار يبرأى منهم فيها تكون غمافي كل لحظة
 ويوبخون على اشراكهم فيقال لهم أين آلهتكم هل ينفعونكم ينصرتهم أم لكم أهل يتنعمون أنفسهم
 بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار وهو قوله (فكذبوا فيها هم) أي الآلهة (والغاوون) وعبدتهم الذين
 بترزت لهم الجحيم والكبكية تكثير السكب تجعل التكثير في اللفظ دليلاً على التكثير في المعنى كأنه اذا ألقى
 في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم أجرونا منها يا خير مستجاب (وجنود ابليس) شياطينه
 أو متبعوه من عصاة الجن والانس ويجوز أن ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاؤل والتخاصم ويجوز أن يجري
 ذلك بين العصاة والشياطين والمراد بالجرمين الذين أضلواهم رؤسائهم وكبرائهم كقوله ربنا انما اطعنا ساداتنا
 وكبرانا فاضلونا السبيلا وعن السدي الاقولون الذين اقتدينا بهم وعن ابن جريج ابليس وابن آدم القاتل
 لانه أول من سن القتل وأنواع المعاصي (فالناس شافعين) كما نرى المؤمنين لهم شفعا من الملائكة والنبين
 (ولا صديق) كما نرى لهم أصدقا لانه لا يتصدق في الآخرة الا المؤمنون وأما أهل النار فينبغيهم التعادي
 والتباعد قال الله تعالى ألا تخلاهم يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين أو فالناس شافعين ولا صديق حيم
 من الذين كانوا شفعا وأصدقا لانهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم
 الاصدقا من شياطين الانس أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة علموا أن الشفعا والاصدقا لا ينفعونهم ولا
 يدفعون عنهم فقصدا وبنفهم في ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم والجحيم من الاحتمام
 وهو الاهتمام وهو الذي يمه ما يملك أو من الخائفة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص (فان قلت) لم جمع
 الشافع ووجد الصديق (قلت) لكثرة لشفعا في العادة وقوله الصديق ألا ترى أن الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم
 نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبه وان لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق وهو
 الصادق في وداد الذي يمه ما يملك فاعز من يرض الانوق وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال
 اسم لا معنى له ويجوز أن يريد بالصديق الجمع الكثرة الرجعة الى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى
 التقى كأنه قيل فليت لنا كثره وذلك لما بين معنى لو وليت من التلاقي في التقدير ويجوز أن تكون على أصلها
 ويحذف الجواب وهو لعلنا كيت وكيت * القوم مؤنثة وتصغيرها قومية * وظهير قوله (المراسين) والمراد نوح
 عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وما له الادابة ويرد * قيل أخوهم لانه كان منهم من
 قول العرب بأخني عيم يريدون يا واحد منهم ومنه بيت الجاسة

لا يسألون أحاهم حين يتدبهم * في النابات على ما قال برهانا

• كان أمينا فيهم مشهورا بالامانة كتحمد صلى الله عليه وسلم في قريش (وأطيعون) في نصحي لكم وفي
 ما أدعوك اليه من الحق (عليه) على هذا الامر وعلى ما أنافيه يعني دعاه ونصحه ومعنى فاتقوا الله وأطيعون
 فاتقوا الله في طاعتي وكره ما يؤكده عليهم ويقتره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهم ما بهل جعل علة
 الاول كونه أمينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم * وقرئ وأتباعك جمع تابع كشاهد وأشهاد
 أو جمع تبع كباطل وأبطال والواو للعال وحققها أن يضرب بعدها قد في واتبعك * وقد جمع الازل على الصفة
 وعلى التكسير في قوله الذين هم أراذلنا والراذلة والنذالة الخسة والذميمة وانما استردوا لهم لاتضاع ذنبهم
 وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات الدينية كالحياكة والحجامة والصناعة لاتزري
 بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت أتباع الانبياء كذلك حتى

وأزلت الجنة للمتقين وبرزت
 الجحيم للقاوين وقيل لهم أينما
 كنتم تعدون من دون الله
 هل ينصرونكم أو يتصرون
 فكذبوا فيها هم والغاوون
 وجنود ابليس أجمعون قالوا
 وهم في اجتصاص اذنسويكم
 في ضلال مبين اذنتسويكم
 برب العالمين وما أضلنا الا
 الجرمون فالتاسم شافعين
 ولا صديق حيم فلو أن لنا كثره
 فكنكون من المؤمنين ان
 في ذلك لاية وما كان أكثرهم
 مؤمنين وان ربك له العزيز
 الرحيم كذبت قوم نوح
 المرسلين اذ قال لهم أخوهم
 نوح ألا اتقون اني لكم رسول
 أمين فاتقوا الله وأطيعون
 وما استسلم عليكم من أجران
 أجرى الاعلى رب العالمين
 فاتقوا الله وأطيعون قالوا
 أنؤمن لك واتبعك الارذلون

صارت من سماتهم وأماراتهم ألا ترى الى هرقل حين سأل أباسفيان عن أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفاء الناس وأراذلهم قال ما زالت أتباع الانبياء كذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما هم الفاعلة وعن عكرمة الحارثي والاساكنة وعن مقاتل السدوسي (وما علمي) وأى شئ علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سر أمرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استردالهم في ايمانهم وأنهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم ارادنا بادي الرأي ويجوز أن يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الارذالين بما هو الرذالفة عندهم من سوء الاعمال وفساد العقائد ولا يلتفت الى ما هو الرذالفة عندهم ثم يبنى جوابه على ذلك فيقول ما على الاعتراف بالظواهر دون التفتيش عن أسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سيئ فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما أنا الا منذر لا محاسب ولا مجاز (لوتشعرون) ذلك ولكنكم تتجهلون فتتساقون مع الجهل حيث سيركم وقد صد بذلك رذ اعتقادهم واتكار أن يسمى المؤمن رذلا وان كان أقر الناس وأوضعهم نسباً فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى (وما أنا بطارد المؤمنين) يريد ليس من شأنى ان أتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح ايمانهم طمعا في ايمانكم وما على الا أن أندركم انذارا يينا بالبرهان الصحيح الذى يقتضيه الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم * ليس هذا باخبار بالكذب لعلمه أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد انى لا أدعوك لعابهم لما غاظوني وآذوني وانما أدعوك لاجلك ولاجل دينك ولانهم كذبوني في وحيك ورسالتك * فإني وبينهم) والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات * الفلك السفينة وجعه فلك قال الله تعالى وترى النلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد كسر وافتلا على فعل كما كسر وافتلا على فعل لانهم اخوان في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا أسد وأسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وابل هجان ودرع دلاس ودرع دلاس فالواحد بوزن كراو والجمع بوزن كرام * والمشعرون المملوء يقال شحنها عليهم خيلا ورجالا * قرى بكل ربيع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس

في الاكل يرفعها ويخففها * ربيع يلوح كاه سحبل

ومنه قولهم كم ربيع أرضك وهو ارتضاعها * والاية العلم وكنوا من يهدون بالبحر في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم أعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالبحر وعز مجاهد بنو بكر ربيع بروج الحمام * والمصانع مأخذ الماء وقيل التصور المشيدة والحصون (لعلكم تتخذون) ترجون الخلود في الدنيا أو تشبه حالكم حال من يتخذ وفي حرف أبي كاتكم * وقرى تتخذون بضم التاء مخففا ومشددا (واذا بطشتم) بسوط أو سيف * كان ذلك ظملا وعاوا وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون بتجليل العذاب لا تتبشرون متفكرين في العواقب * بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث أجلها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم وذلك أنه ايتظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال (أمدكم بما تعلمون) ثم عددها عليهم وعرفهم المنم بتديد ما يعلمون من نعمته وانه كما قدر أن يذلل عليكم هذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتنوه ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد * (فان قلت) كيف قرن البنين بالانعام (قلت) هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام عليها * (فان قلت) لو قيل (أوعظت) أم لم تعظ كان أخصر والمعنى واحد (قلت) ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لان المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذى هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشره فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ * من قرأ خلق الاقرين بالفتح فعناها أن ماجئت به اختلاق الاقرين وتخترصهم كما قالوا اساطير الاقرين أو ما خلقنا هذا الاخلق القرون الخالصة نحيبا كما حياها وغوت كما نواوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضمتين وبواحدة فعناها ما هذا الذى نحن عليه من الدين الاخلق الاقرين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بيمهم مقتدون أو ما هذا الذى نحن عليه من الحياة والموت الاعادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر أو ما هذا الذى جئت به من الكذب الاعادة الاقرين كانوا يلقون مشله ويسطرونه (أتركون) يجوز أن يكون انكار الان يتركوا الخلد في نعيمهم لا يزلون عنه وأن يكون تذكيرا بالنعمة في تحلية الله اياهم وما ينعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الامن والدعة (فبما هنام

في الذي استقر في هذا المكان من التعيم ثم فسره بقوله (في جنات وعيون) وهذا أيضا اجمال ثم تفصيل
 * (فان قلت) لم قال (ونخل) بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل اول شيء كما يتناول النعم الا بل كذلك من
 بين الازواج حتى انهم ليدكرون الجنة ولا يقصدون الا النخل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الابل قال زهير
 تسقى جنة صحفا (قلت) فيه وجهان أن يخص النخل بانفراد بعد دخوله في جنة سائر الشجر تنبيهها على
 انفرادها عنها بفضله عليها وأن يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل * الطلعة
 هي التي تطلع من النخلة كمنصل الليف في جوف شماريخ التمر والقنواسم الخارج من البذع كما هو بمرجونه
 وشماريخه * والهضم اللطيف الضامر من قولهم كشمع هضم وطلع انما النخل فيه لطف وفي طلع النخاجيل
 جفاء وكذلك طلع البرقي أطلق من طلع اللون فذكرهم نعمة الله في أن وهب لهم أجود النخل وأنفعه لأن
 الاناث ولادة التمر والبرقي أجود التمر وأطيبه ويجوز أن يريد أن نخيلهم أصابت جودة المنابت وسعة الماء
 وسلت من العاهات فحملت الحمل الكثير واذا كثرا الحمل هضم واذا قل جاء فافرا وقيل الهضم اللين التضييق كانه
 قال ونخل قد أرطب ثمره * قرأ المسسن وتختون بفتح الحاء * وقرئ فرهين وفارهين والفراهة السكيس
 والنشاط ومنه خيل فرهة * استعير لامثال الامر وارتناسمه طاعة الامر المطاع أو جعل الامر مطاعا على
 الجواز الحكيم والمراد الامر ومنه قوله هم لث على امره مطاعة وقوله تعالى وأطيعوا أمرى (فان قلت)
 ما فائدة قوله (ولا يصلحون) (قلت) فأنه أن فسادهم فساد مصمت ليس به شيء من الإصلاح كما تكون حال
 بعض المفسدين مخلوطة ببعض الإصلاح * المسهر الذي صهر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرنة
 وانه بشره التبريد النصيب من الماء فهو السقي والقيت للعظم من السقي والقوت وقرئ بالضم روى أنهم قالوا
 يزيد فاقه عشرة فخرج من هذه العضة فقلد سقاها ففكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين
 وصل ربك النساقه ففعل فخرجت النساقه وبركت بين أيديهم - وتحت سقاها مثلها في العظم وعن أبي موسى رأيت
 مصدرها فاذا هوستون ذراعا وعن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ما هم كاهم ولهم شرب يوم لا تشرب فيه
 الماء (بسوء) بضرب أو عقروا وغير ذلك * عظم اليوم لجلول العذاب فيه ووصف اليوم به أبلغ من وصف
 العذاب لان الوقت اذا عظم به كان موقعه من العظم أشد * وروى أن مسطعا ألبأها الى مضيق في شعب
 فرماها بسهم فأصاب رجلها فشققت ثم ضربها قدار وروى أن عاقرها قال لأعقرها حتى ترضوا أجمعين
 فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أرضين فقول نم وكذلك صبيانهم * (فان قلت) لم أخذهم
 العذاب وقد ندموا (قلت) لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين أن يعاقبوا على العقر عابا عاجلا كن
 يرى في بعض الامور رأيا فاسدا يبنى عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسبي أو ندم نادم تائبين وان كان
 في غير وقت التوبة وذلك عند ما ينة العذاب وقال الله تعالى وليست التوبة للذين يعدون السيئات الاية
 وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد * واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم * اراد بالعالمين
 الناس أي أتأتون من بين أولاد آدم عليه السلام على فرط كثرتهم ونسافوت اجسامهم وغلبة فانهم على
 ذكورهم في الكثرة ذكر انهم كان الاناث قد أعوزتكم أو أتأتون أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكران
 يعني أنكم يا قوم لوط وحدكم محتصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما يتكلم من الحيوان (من
 أزواجكم) يصلح أن يكون تبيننا المخلوق وأن يكون للتبعض ويراد بما خلق العضو المباح منهن وفي قراءة
 ابن مسعود ما أصل لكم ربكم من أزواجكم وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم * العادي المتعدى في ظلم
 المتجاوز فيه الحد ومعناه أن تركبوا هذه المعصية على عظمها بل أنتم قوم عاديون في جميع المعاصي فهذا من جملة
 ذلك أو بل أنتم قوم أحقاء بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (لئن لم تنته) عن نهينا
 وتقميع أمرنا (لتسكونن) من جملة من أخرجنه من بين أظهرنا وطردهنا من بلدنا واحلهم كانوا يخرجون من
 أخرجه على أسوأ حال من تعنيف به واحتباس لاملأه وكما يكون حال الظلمة اذا أجلاوا بعض من يفضي بهم
 عليه وكما كان يفعل أهل مكة بمن يريد المهاجرة * (ومن القالين) أبلغ من أن يقول اني اعلمكم قال كما تقول
 فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم لانه تشهد له بكونه معهودا في زمرة - ومعروفة مساهمة
 لهم في العلم ويجوز أن يريد من العلماء من القائلين في قلامهم والقائلين بغض الشد يد كانه بغض بقلي القواد والكبد

في جنات وعيون وزروع ونخل
 طلعها هضم وتختون من
 الجبال يوتا فرهين فاقه والله
 وأطيعون ولا تطيعوا أمر
 المسرفين الذين يفسدون
 في الارض ولا يصلحون قالوا
 انما أنت من المسرفين ما أنت
 الا بشرماننا فأت بآية ان كنت
 من الصادقين قال هذه فاقه
 لها شرب وانكم شرب يوم
 مع لوم ولا تمسوها بسوء
 فأتخذكم عذاب يوم عظيم
 فعدت ردها فأصبحوا نادمين
 فاخذهم العذاب ان في ذلك
 لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
 وان ربك له العزيز الرحيم
 كذبت قوم لوط المرسلين اذ
 قال لهم أخوهم لوط الا تتقون
 اني لكم رسول أمين فاقوا
 اقمه واطيعون وما أمثلكم
 عليه من أبر ان أبرى الاعلى
 رب العالمين أتأتون الذكران
 من العالمين وتذرون ما خلق
 لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم
 قوم عاديون قالوا لئن لم تنته يا لوط
 لتكونن من الخاسرين قال اني
 لعلمكم من الخاسرين

وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلي من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى
تقرب كراهته له عاصي من الكراهة الجلية (عما يملون) من عقوبة علمهم وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالتحية
العصية • (فان قلت) ذامع قوله (فخصيناه وأهلنا أجمعين العجوزا) (قلت) معناه انه عصبه وأهله من ذلك
الاعجوز فانها كانت غير معصومة منه لتكونها راضية به ومعينة عليه ومحترمة والراضي بالمعصية في حكم
العاصي (فان قلت) كان أهله مؤمنين ولو لذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استنبت الكافرة منهم (قلت)
الاستثناء انما وقع من الاهل وفي هذا الاسم لهم شركه بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان (فان قلت)
(في الغابرين) صفة لها كأنه قيل الاعجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت نصيبهم (قلت) معناه الاعجوزا
مقدرا غبورها ومعنى الغابرين في العذاب والاهلاك غير الناجين قيل انها هلكت مع من خرج من القرية •
أمطر عليهم من الحجارة والمراد بتدميرهم الانتقام منهم • وأما الامطار فمن قتادة أمطر الله على شذاذ القوم
حجارة من السماء فأهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالانتقام حتى أتته مطرا من حجارة وفاعل ساء (مطر
المنذرين) ولم يرد بالمنذرين قوما باعيا منهم انما هو للبعض والخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم • قرئ أصحاب
الأيكة بالهمزة وبخفيفة ها وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم أن ليكة بوزن ليلة اسم بلد
فتوهم فأداليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة صاد بغير ألف وفي المصحف أشياء
كُتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللاحظ كما يكتب
أصحاب النحولان ولولا على هذه الصورة ليمان لفظ المخذف وقد كتبت في سائر القرآن على الاصل والقصة
واحدة على أن ليكة اسم لا يعرف وروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم
• (فان قلت) هلا قيل أخوهم شعيب كما في سائر المواضع (قلت) قالوا ان شيبا لم يكن من أصحاب الأيكة وفي
الحديث ان شعيبا أخا مدين أرسل اليهم والى أصحاب الأيكة • الكليل على ثلاثة أضرب واف وطيف وزائد
فأمر بالواجب الذي هو الايقاف ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذ كر الزائد وكان تركه عن الامر والنهي
دليل على أنه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعل ففلا عليه • قرئ بالقسطاس مضموما ومكورا وهو الميزان
وقيل القسطون فان كان من القسط وهو العدل وجمعت العين مكررة فوزنه فعلاسا والافه ورياعى وقيل
هو بالرومية العدل • يقال بخصته حته اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخص وهو عام في كل حق ثبت لاحد
أن لا يهضم وفي كل ملك أن لا يغصب عليه ماله ولا يتخيف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه نصر فاشرعيا • يقال
عنا في الارض وعنى وعان وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الارزوع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم أنواع
الفساد فنهوا عن ذلك • وقرئ الجبل بوزن الابله والجبل بوزن الخلقه ومعناه واحد أى ذوى الجبله
وهو كقولك والخلق الاولين • (فان قلت) هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا وتركها في قصة عود (قلت) اذا
أدخلت الواو فقد قدم معنيان كلاهما مناصف للرسالة عندهم التحير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون
مصحرا ولا يجوز أن يكون بشرا واذ تركت الواو فلم يقصد الامعنى واحده وهو كونه مسحرا ثم قرئ بكونه بشرا
مثلهم • (فان قلت) ان المخففة من الثقيله ولا مها كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه (قلت) أصلهما
أن يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك ان زيد منطلق فلما كان الببان أعنى باب كان وباب ظننت من جنس باب
المبتدأ والخبر فعلى ذلك في البابين فقبل ان كان زيد منطلقا وان ظننته لمنطلقا • قرئ كسفا بالسكون والحركة
وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة كالربيع والرابعة وهى القطعة وكسفه قطعه
• والسماء السحاب أو المظلة وما كان طلبهم ذلك الالتصيحهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم أدنى ميل الى
التصديق لما أخطروه به يالهـم فضلا أن يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا أملك نبي فادع الله أن يقطع علينا كسفا
من السماء (ربي أعلم بما تعلمون) يريد ان الله أعلم بأعمالكم وبما تستوجبون عليه من العقاب فان أراد ان
يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فقل وان أراد عقابا آخر فاليه الحكم والمشية (فأخذهم) الله بنحو ما اقترحوا
من عذاب الظلة ان أرادوا بالسماء السحاب وان أرادوا المظلة فقد خالفهم عن مقترحهم يروى انه حبس
عنهم الريح سبعا وساط عليهم الومد فأخذوا بنفسهم لا يتنعفهم ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا الى أن خرجوا
الى البرية فأظلمتهم مصابة وجد والهارد اونسما فاجتمعت وانتمت فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروى أن شعيبا

ربي نجني وأهلي عما يملون
فخصيناه وأهلنا أجمعين الاعجوزا
في الغابرين ثم دثرنا الآخرين
وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر
المنذرين ان في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين وان
ربك اهل والعزير الرحيم كذب
أصحاب ليكة المرسلين اذ قال
لهم شعيب ألا تتقون انى لكم
رسول أمين فاتقوا الله
وأطيعون وما أسئلكم عليه
من أجر ان أجرى الاعلى رب
العالمين أو فوالصكيل
ولا تكفروا من الخسرين
وزنوا بالقسطاس المستقيم
ولا تبخسوا الناس أشياءهم
ولا تعشوا في الارض مفسدين
واتقوا الذى خلقكم والجبله
الاولين قالوا انما أنت من
المسحرين وما أنت الا بشر
مثاننا وان ظننتك لمن الكاذبين
فأسقط علينا كسفا من السماء
ان كنت من الصادقين قال
ربي أعلم بما تعلمون فكذبوه
فأخذهم عذاب يوم الظلة انه
كان عذاب يوم عظيم

بعث الى اثنين اصحاب مدين واصحاب الايكة ناهلكت مدين بصيحة جبريل واصحاب الايكة بهذاب يوم الظلة
 * (فان قلت) كيف كثر في هذه السورة في اول كل قصة وآثرها ما كثر (قلت) كل قصة منها كثر بيل برأسه
 وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدل على معنى في أن تفتح بما اقتضت به صاحبها وأن
 تحتتم بما اختتمت به ولان في التكرير تقرير للمعاني في النفس وتثبيتها في الصدور ألا ترى أنه لا طريق الى
 تحفظ العلوم الا بتريدها ما يراى تحفظه منها وكلما زاد تريدها كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر
 وأبعد من النسيان ولان هذه القصص طرقها آذان وقرع الاذان للحق وقلوب غلاف عن تدبره فكثر
 بالوعظ والتذكير ووجه التكرير لعل ذلك يفتح أذنا ويفتح ذهنا أو يهتد عقل طال عهده
 بالصقل ويجلو فقه ما قد غطى عليه تراكم الصدا (وانه) وان هذا التنزيل يعنى ما نزل من هذه القصص والآيات
 والمراد بالتنزيل المنزل * والباء في نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين للتعدية ومعنى نزل به الروح جعل
 الله الروح نازلا به (على قلبك) أى حفظك وفهمك اياه وأثبت في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك
 فلا تنسى (بلسان عربى) اما أن يتعاقب بالمتدبرين فيكون المعنى لتكون من الذين نذروا به ذا اللسان وهم خمسة
 هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واما أن يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل باللسان
 العربى لتندبره لانه لو نزل باللسان الاجمى لتجاو عنه أصلا ولقوالا ما نضج بما لا تفهمه فيتعذر الانذار به
 وفي هذا الوجه أن تنزله بالعربية التى هى لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك
 ولو كان أجميا لكان نازلا على سمعت دون قلبك لانك تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون
 الرجل عارفا بقاعدة لغات فاذا كالم بلغته التى اقنمها أولا ونشأ عليهم ارتداع بهم الم يكن قلبه الا الى معانى الكلام
 يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للاضاط كيف جرت وان كالم بغير تلك اللغة وان كان ما هرا بعرفتها كان نظره أولا
 فى الفاظها ثم فى معانيها فهذا تقرير أنه نزل على قلبه لتزله باللسان عربى مبين (وانه) وان القرآن يعنى ذكره
 مثبت فى سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابي حنيفة فى جواز القراءة بالنارسية فى الصلاة
 على أن القرآن قرآن ادا ترجم بغير العربية حيث قيل (وانه) لى زبر الاقوال لكون معانيه فيها وقيل الضمير
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك فى أن يعلمه وليس بواضح * وقرئى يكن بالتذكير وآية بالنصب على أنها
 خبره وأن يعلمه هو الاسم وقرئى تكن بالتأنيث وجعلت آية اسما وأن يعلمه خبرا وليست كالأولى لوقوع التذكير
 اسما والعرفه خبرا وقد خرج لها وجه آخر ليخلص من ذلك فقبل فى تكن ضمير القصة وآية أن يعلمه جله واقعة
 موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون لهم آية هى جله الشأن وأن يعلمه بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية
 تأنيث تكن كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا ومنه بيت لبيد

فضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عردت اقدامها

* وقرئى تعلمه بالتاء وعلما بنى اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى عليهم قالوا آنا بيه
 انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين (فان قلت) كيف خط فى المصحف علماء يواو قبل الالف (قلت) خط
 على لغة من يميل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلاة والكاة والربا * الاجم الذى لا يفتح وفى لسانه
 بحمة واستهجام والاجمى مثله الا أن فيه لزيادة بقاء النسبة زيادة تأكيد وقرأ الحسن الاجميين ولما كان من
 يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له أجم وأجمى شبهوه عن لا يفتح ولايين وقالوا الكل ذى صوت
 من البهائم والطيور وغيرها أجم قال حميد ولا عربيا شاقه صوت أجمما * سلكه أذخناه ومكاه والمعنى
 أنا نزلنا هذا القرآن على رجل عربى بلسان عربى مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وأنه معجز لا يعارض
 بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على أن البشارة بانزاله وتحلية المنزل عليه وصفته
 فى كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك أنهم امن عند الله وليست بأساطير كازعموا فلم يؤمنوا به ويجردوه
 وسموه شعرا تارة وسحرا أخرى وقالوا هو من تلقى محمد واقترانه (ولو نزلناه على بعض) الاعاجم الذى
 لا يحسن العربية فضلا أن يقدر على نظم مثله (فقرأه عليهم) هكذا فصحا معجزا متحدى به الكفرة وابه كما كفروا
 ولتمصوا لخواصهم عذرا وسموه سحرا ثم قال (كذلك سلكه) أى مثل هذا السلك سلكه فى قلوبهم وهكذا
 مكاه وقرئناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفرة والتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم.

ان فى ذلك لآية وما كان
 أكثرهم مؤمنين وان ربك
 له والعزير الرحيم وانته لتنزيل
 رب العالمين نزل به الروح
 الامين على قلبك لتكون من
 المنذرين بلسان عربى مبين
 وانته لى زبر الاقوال اولم يكن
 له آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل
 ولو نزلناه على بعض الاجميين
 فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين
 كذلك سلكه فى قلوب المجرمين

وصنع وعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل إلى أن يغيروا عما هم عليه من وجوده وإنكاره كما قال ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس فلم يسهو بأيديهم لقول الذين كفروا ان هذا الاصحرميين (فان قلت) كيف أسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته (قلت) أراد به الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم أشد التمكن وأثبتته فجعله بمنزلة أمر قد جيلوا عليه وفطروا ألا ترى الى قولهم هو يجبول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الخلقية أثبت من العارضة والدليل عليه أنه أسند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به (فان قلت) ما موقع (لا يؤمنون به) من قوله سلكه في قلوب الجهرمين (قلت) موقعه منه موقع الموضع والمخلص لانه موقع لشبانه مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع ما يتر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به ووجوده حتى يعاينوا الوعد ويجوز أن يكون حالا أي سلكه فيها غير مؤمن به * وقرأ الحسن قأتهم بالتاء يعني الساعة وبغنة بالتحريك وفي حرف أبي ويروه بغنة (فان قلت) ما معنى التعقيب في قوله قأتهم بغنة فيقولوا (قلت) ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة فيه في الوجود وإنما المعنى ترتيبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فها هو أشد منها وهو لحوقه بهم مضاجأة فها هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك أن تقول لمن نعطه ان أسأت مقتك الصالحون فقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب أن مقت الله يوجد عقب مقت الصالحين وإنما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء وأنه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فها هو أشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه (أقبعذابنا يستجولون) تبيكيت لهم بانكار وتمهم ومعناه كيف يستجول العذاب من هو معرض للعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفه عين فلا يجاب اليها ويحتمل أن يكون هذا حكاية تويج بوجوه به عند انتظارهم يومئذ ويستجولون على هذا الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك أن استجبالهم بالعذاب إنما كان لا اعتقادهم أنه غير كائن ولا لاحق بهم وأنهم مجتمعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال تعالى أقبعذابنا يستجولون أشرا ويطرا واسهتزاء واتكالا على الأمل الطويل * ثم قال هب أن الامر كما به تقدرون من تمسيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما يذنبهم حينئذ ماضى من طول أعمارهم وطيب معايشهم وعن ميون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتنى إقامه فقال له عظمي فليرده على تلاوة هذه الآية فقال ميون لقد وعظت فأبلغت * وقرئ يتعون بالتخفيف (فمذرون) رسل يذرونهم (ذكرى) منصوية بمعنى تذكرة آمال ان أذروا ذكر متفاربان فكانه قبل مذكرون تذكرة واما لانها حال من الضمير في مذرون أي يذرونهم ذوى تذكرة واما لانها مفعول له على معنى أنهم يذرون لأجل الموعظة والتذكرة أو مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى مذرون ذوى ذكرى أو جعلوا ذكرى لامعانهم في التذكرة واطنا بهم فيها ووجه آخر وهو أن يكون ذكرى متعاقبة بأهلكا مفعولا له والمعنى وما أهلكا من أهل قرية ظالمين الا بعد ما أرتناهم الحجة بارسال المنذر ين اليهم ليكون اهلا كهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم (وما كنا ظالمين) فمهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعقول (فان قلت) كيف عزات الواو عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في قوله وما أهلكا من قرية الا بها كتاب معلوم (قلت) الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتناسل ويد وصل الصفة بالوصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم * كانوا يقولون ان محمدا كاهن وما يتزل عليه من جنس ما يتزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشبه معزولون عن استماع كلام أهل السماء * وقرأ الحسن الشياطين ووجهه أنه رأى آخره كآخر يبرين وفلسطين فخير بين أن يجرى الاعراب على النون وبين أن يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطين كما تخيرت العرب بين أن يقولوا هذه بيرون وبيرون وفلسطون وفلسطين وحقه أن تشتمه من الشيطونة وهي الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء غلط الشيخ في قراءة الشياطين طن أن النون التي على هجاءين فقال الضمر بن شميل ان جاز أن يحجج بقول المهاج ورؤية فها جاز أن يحجج بقول الحسن وصاحبه يريه محمد بن السميع مع أن تعلم أنهم لم يقرأه الا وقد سمعانيه * قد علم أن ذلك لا يكون ولكنه أراد أن يحرك منه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكاتبين كما قال ولوة تقول

لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الايم قأتهم بغنة وهم
لا يشعرون فيقولوا هل نحن
منظر روت أقبعذابنا يستجولون
أفرايت ان متعناهم سنين
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون
وما أهلكتنا من قرية الا
لها منذرون ذكرى وما كنا
ظالمين وما ننزل به الشياطين
وما ينبئ لهم وما يستطيعون
انهم عن السمع اعزولون فلا
تدع مع الله الها آخر فتكون
من المذنبين

علينا بعض الاقارب فان كنت في شك عما ازلنا اليك * فيه وجهان أحدهما أن يؤمر بانذار الاقرب
 فالاقرب من قومه ويبدأ في ذلك بين هو أولى بالسداء ثم عن يمينه وأن يندم انذارهم على انذار غيرهم كما روى
 عنه عليه السلام أنه لما دخل مكة قال كل رباني الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين وأقول ما أضعه ربا
 العباس والثاني أن يؤمر بأن لا يأخذ ما يأخذ الاقرب من العطف والرأفة ولا يحاسبهم في الانذار
 والتخويف وروى أنه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذ اخذوا وقال يابني عبدالمطلب يابني
 هاشم يابني عبدمناف يا عباس عم النبي يا صفية عم رسول الله اني لا أم لك اجمعكم من الله شيا سألني من مالي
 ماشئتم وروى أنه جمع بني عبدالمطلب وهم يومئذ أربعمائة رجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس
 على رجل شاة وقعب من لبن فأكلوا وشربوا حتى صدر رواتم انذرهم فقال يابني عبدالمطلب لو أخبرتكم أن
 يسفح هذا الجبل خيلاً ككنتم مصدقاً قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروى أنه قال
 يابني عبدالمطلب يابني هاشم يابني عبدمناف اقتدوا بنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم شياً ثم قال يا عائشة
 بنت أبي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عم محمد اشترين أنفسكن من النار فاني لا أغني
 عنكن شياً * الطائر اذا أراد أن يخط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا أراد أن ينفض الطير ان رفع جناحه
 فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلاً في التواضع واين الجانب ومنه قول بعضهم
 وأنت الشهير بخفض الجناح * فلانك في رفعة أجدلا

وأندر عشيرتك الاقربين
 واخفض جناحك لمن اتبعك من
 المؤمنين فان عسوك قتل اني
 بريء مما تعملون وتوكل على
 العزيز الرحيم الذي يرث كل
 شئ وتقلبك في الساجدين
 انه هو السميع العليم هل أنبتكم
 على من تنزل الشياطين تنزل
 على كل أفكائهم يلقون السمع
 وأكثرتهم كاذبون

ينهاه عن التكبر بعد التواضع * (فان قلت) اتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول
 فما قوله (لمن اتبعك من المؤمنين) (قلت) فيه وجهان أن يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم
 ذلك وأن يريد بالمؤمنين المصدقين بألسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع رسول الله فيما جا به وصنف
 ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم أمان يكونوا منافقين أو فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفص اهما الجناح
 والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم * يعني أنذر قومك فان اتبعوك أو أطاعوك فاخفض اوسم جناحك
 وان عصوك ولم يتبعوك فسر أمتهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره (وتوكل) على الله يكفك شر من
 يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل أمره الى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضرته وقالوا
 المتوكل من ان دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل
 غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفي مصاحف أهل المدينة
 والثأم فتوكل وبه قرأ نافع وابن عامر وله مجلان في العطف أن يعطف على فتسل أو فلا تدع (على العزيز
 الرحيم) على الذي يقهر أعداءك بهزته وينصرك عليهم برحمته * ثم أتبع كونه رحيماً على رسوله ما هو من أسباب
 الرحمة وهو ذكراً ما كان يفعل في جوف الليل من قيامه لالتجسد وتقلبه في تصفح أحوال المتجهدين من أصحابه
 ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سر أمرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لا آخرتهم كما يحكي
 أنه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببسوت أصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد
 منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبسوت الزنابير لما سمع منها من ههناهم يذكرون الله والتلاوة
 * والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه يراد الذين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين نصرته
 فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وعوده اذا أتتهم وعن مقاتل أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلاة
 في الجماعة في القرآن فقال لا يحضر في قتاله هذه الآية ويحتمل أنه لا يخفى عليه حالك كطائفت وتقلبت مع
 الساجدين في كفاية أمور الدين (انه هو السميع) لما تقوله (العليم) بما تنويه وتعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن
 يصلى خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم أتوا الركوع والسجود فوالله اني لأراكم من خلف ظهري اذا ركعتم
 وسجدتم * وقرئ ويقلبك (كل أفكائهم) هم الكهنة والمنتبهة كشق وسطج ومسيلة وطلحة (يلقون
 السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يججوا بالرحم يسمعون الى الملا الأعلى فيخطفون بعض ما يتكلمون به
 مما اطاعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى أوليائهم من أولئك (وأكثرتهم كاذبون) فيما يوحون به
 اليهم لانهم يسمعون منهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى أوليائهم السمع أي المسموع من الملائكة وقيل الافاكون
 يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وسيمهم اليهم أو يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وأكثرا لافاكين

كاذبون يقترون على الشياطين عالم يوحوا اليهم وترى أكثر ما يحكمون به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة
تخطفها الجنى فيقترها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة والقز الصب (فان قلت) كيف دخل
حرف الجر على من المتضمنة لعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام ألا ترى الى قولك أعل زيد مررت
ولا تقول على زيد مررت (قلت) ليس معنى التضمن أن الاسم دل على معنيين معامعى الاسم ومعنى الحرف
وانما معناه أن الاصل أمن حذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كحذف من هل والاصل
أهل قال أهل رأوا نابسج القاع ذى الاكم فاذا أدخلت حرف الجر على من فقدت الهمزة قبل حرف
الجر في ضميرك كأنك تقول أعل من تنزل الشياطين كقولك أعل زيد مررت (فان قلت) يلقون ما محله
(قلت) يجوز أن يكون في محل النصب على الحال أى تنزل ملقنين السمع وفي محل الجر صفة لكل أفاك لانه
في معنى الجمع وأن لا يكون له محل بأن يستأنف كأنه قال لم تنزل على الافا كين فعيل يفعلون كبت وكبت
(فان قلت) كيف قيل وأكثروهم كاذبون بعد ما قضى عليهم أن كل واحد منهم أفاك (قلت) الافا كون هم
الذين يكثرون الافاك ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون الا بالافاك فأراد أن هؤلاء الافا كين قل من يصدق منهم
فيما يحكى عن الجنى وأكثروهم مقرر عليه (فان قلت) وانه لتزليل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أبتكم
على من تنزل الشياطين لم ترق بينن وهن أخوات (قلت) أريد التقريرين بينن بايات ليست في معناهن يرجع
الى الجبى بينن وتطرية ذكر ما بينن كرتة بعد كرتة فيدل بذلك على أن المعنى الذى نزلن فيه من المعانى التى اشتدت
كرامة الله خلالها ومثاله أن يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشئ منه وفضل عناية فقراه يعيد ذكره
ولا ينك عن الرجوع اليه (والشعراء) مبتدأ أو (يتبعهم الغاؤون) خبره ومعناه أنه لا يتبعهم على باطلهم
وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب والنسب بالحرم
والغزل والابتهار ومدح من لا يصدق المدح ولا يتحصن ذلك منهم ولا يطرب على قواهم الا الغاؤون والسفهاء
والشطار وقيل الغاؤون الراؤون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبير وهبيرة
ابن أبى وهب الخزومى ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة الجمعى ومن ثقيف أمية بن أبى الصلت قالوا نحن
نقول مثل قول محمد وكانوا يجرونه ويجمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأما جهم وقرأ عيسى
ابن عمر والشعراء بالنصب على اضممار فعل يفسره الظاهر قال أبو عبيد كان الغالب عليه حب النصب
قرأ أحالة الحطب والسارق والسارقة وسورة أنزلناها وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم يسكون العين
تشيها لبعه بعضه ذكر الوادى والهيوم فيه تمثيل لذهابهم فى كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم
بالغلوفى المنطق ومجاورة حد القصد فيه حتى ينضلوا أجبن الناس على عنزة وأنحهم على حاتم وأن يبهتوا
البرى ويفسقوا التقى وعن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فتبين بجاني مصرعات * وبت أنض أغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال يا أمير المؤمنين قد درأ الله عنى الحد بقوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون
* استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر
وإذا قالوا شعرا قالوه فى توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول
الله صلى الله عليه وسلم والعبادة وصلحاء الأمة وما لا بأس به من المعانى التى لا يتلظنون فيها ذنب ولا يتابسون
بشائنة ولا منقصة وكان هجاءهم على سبيل الاتصاف عن صيغهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من
القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداه ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بعثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد أن رجلا من العلوية قال له ان صدرى ليحيش بالشعر فقال
فما يعتدك منه فيما لا بأس به والقول فيه أن الشعرياب من الكلام خصنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام
وقيل المراد بالمستثنى عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين
كانوا يشاؤون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافون هجاءة قريش وعن كعب بن مالك أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال له اجمعهم فوالذى نفسى بيده اهو أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح
القدس معك * ختم السورة بآية ناطقة بما لا شئ أهيب منه واهول ولا أنكى لقلوب المتألمين ولا أصدع

والشعراء يتبعهم الغاؤون
ألم تر أنهم فى كل واد يعمون وأنهم
يقولون ما لا يفعلون الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا واتصروا من بعد
ما ظلموا

لا يكاد المتدبرين وذلك قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (الذين ظلموا) واطلاقه وقوله (أى منقلب يتقلبون) وإبهامه وقد تلاها أبو بكر لعمر رضى الله عنهم حين عهد إليه وكان السلف الصالح يتواظفون بها ويتأذرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر تعليل ولا تخاف فتبلغ الامن خير من أن تأمن فتبلغ الخوف وقرأ ابن عباس أى منقلبت ينقلتون ومعناها أن الذين ظلموا يطمعون أن ينقلتوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانقلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم أن من عمل سيرة فهو من الذين ظلموا والله أعلم بالصواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنة بعد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم وبعدهم من كذب بعيسى وصدق محمد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية وقيل اربع وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طس) قرئ بالتفخيم والامالة (تلك) اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اما اللوح وابطائه أنه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بينه وبينه للناظرين فيه ابانة واما السورة واما القرآن وابطاهما أنهم ما بينان ما أودعاه من العلوم والحكم والشرائع وأن اعجازها ما ظاهره مكشوف واضافة الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه (فان قلت) لم تنكر الكتاب المبين (قلت) لم يهمل بالتنكير فيكون أنعم له كقوله تعالى في مقدم صدق عند ملك مقتدر (فان قلت) ما وجه عطفه على القرآن اذا أريد به القرآن (قلت) كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السحبي والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك أى كتاب مبين وقرأ ابن أبي عمير وكاب مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (فان قلت) ما الفرق بين هذا وبين قوله ان تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (قلت) لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتأخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التنبيه لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول نحو قوله تعالى وقولوا حطة وادخلوا الباب جهدا ومنه ما نحن بصدده والثاني نحو قوله تعالى ثم دنا الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم (هدى وبشرى) في محل النصب أو الرفع فالنصب على الحال أى هادية ومبشرة والعامل فيها حافى تلحن معنى الاشارة والرفع على ثلاثة أوجه على هى هدى وبشرى وعلى البديل من الآيات وعلى أن يسهكون خيرا بعد خبر أى جاءت أنها آيات وأنها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين أنها زائدة في هدايتهم قال الله تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً (فان قلت) (وهم بالاخرة هم يوقنون) كيف يتصل بما قبله (قلت) يحتمل أن يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل أن تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كأنه قيل هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة هم الموقنون بالاخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذى هو هم حتى صار معناها وما يوقنون بالاخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحمله هم على تحمل المشاق (فان قلت) كيف استدل بين أعمالهم الى ذاته وقد أسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك أن اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز وجل مجاز وله طريقان في علم البيان أحدهما أن يكون من الجواز الذى يسمى الاستمارة والثاني أن يكون من الجواز الحكيم فالطريق الاول انه لما تم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتساع شهواتهم وبطرتهم وابتسارهم الروح والترفة ونفاسهم بما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانت زين لهم بذلك أعمالهم واليه أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم ولكن متعتهم وآباؤهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني أن امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين

وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون (بسم الله الرحمن الرحيم) طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى لله ودينين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زين لهم أعمالهم

لهم ملازمة ظاهرة للترزين فأسند اليه لان الجواز الحكمي يصح به بعض الملابس وقيل هي أعمال الخير التي
 وجب عليهم أن يعملوها زينة لهم الله فعملها واصلوا ويعزى الى الحسن . والعمه الصبر والتردد كما يكون
 حال الضال عن الطريق وعن بعض الاعراب أنه دخل السوق وما أبصرها قط فقال رأيت الناس عهين
 أراد مترددين في أعمالهم وأعمالهم (سوء العذاب) القتل والاسر يوم بدر . و (الاشخرون)
 أشد الناس خسرا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخصروا ذلك مع خسرة النجاة وثواب
 الله (لتلقى القرآن) لتوثاه وتلقنه (من) عند أي (حكيم) وأي (عليم) وهذا معنى مجيئه ما تكرهين وهذه الآية
 بساط وتجهيد لما يريد أن يسوق بعد هاسن الا قاصيص وما في ذلك من اطراف حكمته ودقائق علمه (اذ) منسوب
 بخصم وهو اذ كر كأنه قال على اثر ذلك خدم آثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز أن ينصب بعليم . وروى
 أنه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امرأته وقد كفى الله عنها بالاهل تتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع
 وهو قوله امكنوا . الشهاب الشعلة . والقبس النار القبوسة وأضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا
 وغير قبس ومن قرأ بالتورين جعل القبس بدلا أو صفة لما فيه من معنى القبس . والخبر ما يخص به عن حال
 الطريق لانه كان قد ضله (فان قلت) سأتبكم منها بجزير ولعل آتيتكم منها بجزير كالتدافعين لان أحد هما تزج
 والاشتريقن (قلت) قد يقول الراعي اذا قوى رجاؤه سافعل كذا وسيكون كذا مع تجوز الخيبة (فان قلت)
 كيف جاء بسين التسويق (قلت) عدة لانه لا يأتهم به وان أبطأ وكانت المسافة بعيدة (فان قلت) فلم جاء
 بأودون الواو (قلت) بنى الرجا على أنه ان لم يظفر بجاحيته جميعا لم يهدم واحدة منهما اما هداية الطريق
 واما اقتباس النار ثمة بعد اذ الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما أدراه حين قال ذلك أنه ظان على
 النار بجاحيته الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الآخرة (أن) هي المقصرة لان النداء فيه معنى
 القول والمعنى قبل له بورك (فان قلت) هل يجوز أن تكون المنخفضة من التفضيل وتقديره نودي بأنه بورك
 والضمير ضمير الشأن (قلت) لانه لا بد من قد (فان قلت) فعلي اضمارها (قلت) لا يصح لانها علامة لا تحذف
 * ومعنى (بورك من في النار ومن حولها) بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي
 حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة
 وتدل عليه قراءة أبي تبارك الارض ومن حولها وعنه بورك النار والذي بورك له البقعة وبورك من
 فيها وحولها حادث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستبناؤه واطهار المعجزات عليه ورب تخير
 يتجدد في بعض البقاع فيذكر الله بركة ذلك الخبر في اقصاهما ويثبت آثاره في ابا عدها فكيف عميل ذلك الامر
 العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمباركة فيهم موسى والملائكة الحاضرون والظاهر أنه عام
 في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحولهم من أرض الشام ولقد جعل الله أرض الشام
 بالبركات موسومة في قوله ويحيينا ولوطا الى الارض التي باركنا فيها المين وحقت أن تكون كذلك فهي مبعث
 الانبياء صلوات الله عليهم وسهبط الوحي اليهم وكفاتهم أحياء وأمواتا (فان قلت) فما معنى ابتداء خطاب
 الله موسى بذلك عند مجيئه (قلت) هي بشارته بأنه قد قضى أمر عظيم تنتشر منه في أرض الشام كلها البركة
 (وسبحان الله رب العالمين) تعجب موسى من ذلك وايدان بأن ذلك الامر مریده ومكونه رب العالمين تنبيهها
 على أن الكائن من جلائل الامور وعظام الشؤون . الهاء في (انه) يجوز أن يكون ضمير الشأن والشان
 (أنا الله) مبتدأ وخبر (العزير الحكيم) صفتان للخبر وأن يكون راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني أن
 مكلمك أنا والله ييان لانا والعزير الحكيم صفتان للمبين وهذا تعجب لما أراد أن يظهره على يده من المعجزة
 يريد أن القوي القادر على ما يهدم من الاوهام كقلب العصاحبة الفاعل كل ما أفعله بحكمة وتدبير .
 (فان قلت) علام عطف قوله (وألقت عصاك) (قلت) على بورك لان المعنى نودي أن بورك من في النار وأن ألقت
 عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له ألقت عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى
 وأن ألقت عصاك بعد قوله أن يا موسى اني أنا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليك أن حجج وأن اعتمر
 وان شئت أن حج واعتمر . وقرأ الحسن جأت على لغة من يجتدي الهرب من التقاء الساكنين فيقول شأبة
 ودأبة ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضالين (ولم يعقب) لم يرجع يقال يعقب المقاتل اذا كثر بعد الفرار قال

فهم يعهون أولئك الذين لهم
 سوء العذاب وهم في الآخرة هم
 الأشخرون وانك لتلقى القرآن
 من لدن حكيم عليم اذ قال
 موسى لاهله امكثوا اني آتيت
 نارا ساآتيتكم منها بجزير أو آتيتكم
 بشهاب قبس لعلكم تصطلون
 فلما جاءه نودي أن بورك من في
 النار ومن حولها وسبحان الله
 رب العالمين يا موسى انه أنا الله
 العزيز الحكيم وألقت عصاك فلما
 رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا
 ولم يعقب

فما عصبوا الذقيل هل من عقب * ولا نزلوا يوم الكربة منزلا

وانما عراب لظنه ان ذلك لامر ارعبه ويدل عليه (اني لا يخاف لذي الرسا لون) و (الا) بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرق الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أي فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى بكرة القبطى ويوشك ان يقصدهم هذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يلفظ ما أخذها وسماه ظلما كما قال موسى ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي * والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب وقبح الألامن ظلم يحرف التنبية وعن أبي عمرو في رواية لعصمة حسنا (في تسع آيات) كلام مستأنف وحرف الجرفيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات (الى فرعون) ونحوه

فقلت الى الطعام فقال منهم * فريق يحسد الانس الطعاما

ويجوز ان يكون المعنى وألقى عصاك وأدخل يدك في تسع آيات أي في جملة تسع آيات وعدا هذه ولقاتل أن يقول كانت الآيات احدى عشرة تتنا منها اليد والعصا والتسع الدلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجذب في بواقيهم والنقصان في مزارعهم * المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لما تأملها الانهم لا يسيروا وكانوا بسبب منها ينظروهم وتذكرهم فيها ويجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كانه أولى العقل وأن يراد ابصار فرعون ولثمة لقوله واستيقنتها أنفسهم أو جعلت كأنها تبصر فتدي لان العمى لا تقدر على الاهتداء فضلا أن تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيناه وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تعوى ونحوه قوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار وقرأ على بن الحسين رضى الله عنهما وقتادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومجذلة ومجفرة أي مكابها بكتفه التبصر * النواوي (واستيقنتها) والاحمال وقد بعدها مضمر * والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله تعالى فاستكبروا وكانوا قوما عالين فلو انؤمن لبشرين مثلنا وقومهم ما لانا عابدون وقرئ عليا وعليها بالضم والكسر كما قرئ عتيا وعتيا * وفائدة ذكر الانفس أنهم يحدوها بالسيئة واستيقنتها في قلوبهم وضمايرهم والاستيقان ابلغ من الايقان وقد قول بل بين المبصرة والمبين وأي ظلم أخس من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كبر بتسميتها سحرا بينا مكشورا فالاشبهة فيه (علما) طائفة من العلم أو علما سنيا غزيرا * (فان قلت) أليس هذا موضع الغاء دون الزاوية فكذلك أعطيتهم فشكروا ومنعته فصبر (قلت) بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بأن ما قاله بعض ما أحدث فيهما ايتاء العلم وشئ من مواجبه فأضمر ذلك ثم عطف عليه التعميد كأنه قال ولقد آتيناها ما علمنا فعملابه وعلما وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة (وقال الحمد لله الذي فضلنا) * والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما أو من لم يؤت مثل علمهما وفيه أنهم ما فضلوا على كثير وفضل عليهم ما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم واناقة محله وتقدم جلته وأهله وأن نعمة العلم من أجل النعم وأجزل القسم وأن من أوتي به فقد أوتي فضلا على كثيرين عباد الله كما قال والذين أوتوا العلم درجات وما علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الامداد انهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله وفيها أنه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما أوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وأن يعتقد العالم أنه وان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر كل الناس أفتة من عمر * ورث منه النبوة والملك دون سائر ربه وكانوا تسعة عشر وكان داود أكثر تعبدوا وسليمان أفضى وأشكر لنعمة الله (وقال يا أيها الناس) تشهرا لنعمة الله وتنويعها واعترافا بكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المجزة التي هي علم منطق الطائر وغير ذلك مما أوتيه من عظام الامور * والمنطق كل ما بصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وقد ترجمه يعقوب بن السكيت كتابه باصلاح المنطق وما أصلح فيه الامفردات الكلم وقالت العرب نطقت الجمامة وكل صنف من الطير يتقاهم أصواته والذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضهم من بعض من معانيه وأغراضه ويحكى أنه مر على بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لا يحيا به أتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف ثمرة فبلى الدنيا العفاء وصاحت فاخنة فأخبر أنها تقول ليت ذا الخلق

يا موسى لا تخف اني لا يخاف
لذي الرسا لون الامن ظلمت
بتل حسنا بعد سوء فاني
غفور رحيم وأدخل يدك
في جيبك تخرج نضاه من غير
سوء في تسع آيات الى فرعون
وقومه انهم كانوا قوما فاسقين
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا
هذا سحر مبين وحمدوا بها
واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا
فانظر كيف كان عاقبة المنسدين
ولقد آتينا داود وسليمان علما
وقال الحمد لله الذي فضلنا على
كثيرين عباد الله المؤمنين وورث
سليمان داود وقال يا أيها الناس
علمنا منطق الطير

لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدن تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفر والله يا مدينين وصاح
طيطوي فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت
رخة فقال تقول سبحان ربي الالهى مله سمائه وأرضه وصاح قري فأخبر أنه يقول سبحان ربي الالهى
وقال الحمد أيقول كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبيغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك
يقول اذكروا الله يا غافلين والنسري يقول يا ابن آدم عش ماشئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من
الناس أنس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس وأراد بقوله (من كل شئ) كثرة ما أوتى كما تقول فلان
يقصد كل احد ويعلم كل شئ تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة في العلم واستكثار منه ومثله قوله
وأوتيت من كل شئ (ان هذا هو الفضل المبين) قول وارد على سبيل الشكر والمجدة كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أناس يدولد آدم ولاخر أى أقول هذا القول شكرا ولا أقوله نفرا (فان قلت) كيف قال
علنا وأوتينا وهو من كلام التكبرين (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسه وأباه والثاني أن
هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم أهل طاعته على صفته وحاله التي كان عليها
وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يعلق بتجمل الملك وتفخمه واظهار آيينه وسياسة مصالح فيه وتكلف ذلك
واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل لمحو من ذلك اذا وفد عليه وفدا واحتاج أن يرجع في عين
عدو الأتري كيف أمر العباس رضى الله عنه بأن يحبس أباسقيا حتى تخر عليه الكتاب روى أن معسكره
كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة
وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منسكروحة وسبع مائة سرية وقد
نسجت له الجن بساطا من ذهب وابر يسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه
وحوله سقانة ألف كرى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة
وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا
البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله اليه
وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت في ملكك لا يتكلم أحد بشئ الا ألقته الريح في سمك فيحكى أنه مر
بجزا فقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذنه فنزل ومشى الى الجزا وقال انما مشيت
الىك ثلاثتى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسيح واحدة يقبلها الله خيرا وفى آل داود (يوزعون) يحبس
أولهم على آخرهم أى يوقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالى فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك
للكثرة العظيمة قبل هو وادبا الشأم كغير النمل (فان قلت) لم عدى أوتابعى (قلت) يتوجه على معنيين
أحدهما أن اتباينهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء كما قال أبو الطيب ولشد ما قربت عليك الانجم
لما كان قريبا من فوق والثاني أن يراد قطع الوادى وبلوغ آخره من قوله هم أى على الشئ اذا أنفذه وبلغ آخره
كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادى لانهم مادامت الريح تحملهم فى الهواء لا يخاف حطمهم
وقرى غلة يأبى النمل بضم الميم وبضم النون والميم وكان الاصل النمل بوزن الرجل والنمل الذى عليه الاستعمال
تخفيف عنه كقولهم السبع فى السبع قيل كانت تمشى وهى عرجاء تتكاس فنادت بأبى النمل الآية فسمع
سليمان كلامها من ثلاثة أميال وقيل كان اسمها طاخية وعن قتادة أنه دخل الكوفة فالتف عليه الناس
فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة رحمه الله حاضر او هو غلام حدث فقال سلوه عن غلة سليمان أكانت ذكرا
أم أنثى فسألوه فأقسم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له من أين عرفت قال من كتاب الله وهو قوله قالت غلة
ولو كانت ذكرا لقال قال غلة وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما
بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهى * وقرئ مسكنكم ولا يحطمنكم بخفيف النون
وقرى لا يحطمنكم بفتح الحاء وكسرها وأصله يحطمنكم * ولما جعلها قائله والنمل مقولا لهم كما يكون فى
أولى العقل أجرى خطابهم مجرى خطابهم (فان قلت) لا يحطمنكم ما هو (قلت) يحتمل أن يكون جوابا
للامر وأن يكون نهيا بدلا من الامر والذى جوز أن يكون بدلا منه أنه فى معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم
على طريقة لا أرى لك ههنا أراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بها هو أبلغ ونحوه بحيث من نفسى ومن اشفاقها

قوله واظهار آيينه كذا فى التسخ
التي بأبينا وكتب عليها
بالهامش فى نسخة أبيته وزاد
فى هامش نسخة فى الحواشى أى
مراتبه وبهاته وقيل لذى القرنين
بيت على العدو فقال ليس من
آيين الملوك استراق الظفر أقول
هذا لفظ أعجمى يستعمل فى
الساسة ولهذا يضاف الى الأكبر
فى الأكثر ٥١

وأوتينا من كل شئ ان هذا هو
الفضل المبين وحشر لسليمان
جنوده من الجن والانس والطير
فهم يوزعون حتى اذا أنواع الى
وادى النمل قالت غلة بأبىها
النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون

ومعنى تبسم ضاحكا تبسم شارعا في الضحك وأخذنا فيه يعنى أنه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك
ضحك الانبياء عليهم السلام وأما ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذها فالغرض
المباينة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوى والافيدوا انوا جذا على الحقيقة انما يكون عند الاستغراب
وقرأ ابن السميع ضحكا (فان قلت) ما أضحكك من قولها (قلت) شيئا ان اجمابه بما دل من قولها على ظهور
رحمته ورحمة جنوده وسنقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون نعى أنهم
لوشعروا لم يفعلوا وسروره بما آناه الله مما يؤت أحدا من ادراكه بسجده ما همس به بعض الحكمل الذى هو مثل
في الصغر والقلة ومن احاطته بعناه ولذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما أنعم به عليه من ذلك وعلى
استه فاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى * وحقيقة أوزعنى اجعلنى أزع شكر نعمته عندى وأكفنه
وأربطه لا يخلت عنى حتى لا أنمك شاكرالك * وانما أدرج ذكر والديه لان النعمة على الوالدين
خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيا نفعها ما بدعائه وشفا عته وبدعائه المؤمنين له ما كملاد عواله
وقالوا رضى اقه عنك وعن والديك وروى أن النملة أحست بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان
الريح فوقفت لها لا يدعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بال دعوة * ومعنى (وأدخلنى برحمته في عبادك الصالحين)
واجعلنى من أهل الجنة * أمهى المنقطة تطرأ الى مكان الهدد فلم يصره فقال (مالى لأرى) * على معنى أنه
لا يراه وهو حاضر استرته أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل
عن صحة ملاح له ونحوه قواهم انها لا بل أم شاء وذكر من قصة الهدد أن سليمان حين تم له بناء بيت المقدس
تجهز للرحيل بحشره فوافى الحرم وأقام به ماشاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بمخسة آلاف ناقه وخسة آلاف
بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة مصباحا يؤتم سهيلا فوافى صنعاء وقت الزوال
وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء أعجبته خضرتم اقتزل ليتعدى ويصل فلم يجد والماء وكان الهدد قنائه
وسكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فيجى الشياطين فيسألونها كما يسأل الالهاب
ويستخرجون الماء فتقده لذلك وحين نزل سليمان ملق الهدد فرأى هددا واقفا فخط اليه فوصف له
ملك سليمان وما سخر له من كل شئ وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها ثنى عشر ألف فائد تحت كل فائد
مائة ألف وذهب معه لينظر خارجا رجوع الابد العصر وذكر أنه وقعت نفعة من الشمس على رأس سليمان فنظروا
فاذا موضع الهدد خال فدعا عقرب الطير وهو النسر فساله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال السيد الطير وهو
العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فقا شداها الله وقال بحق الله الذى قوال وأقدر لك على
الارحمتى فترسكته وقالت شكلك أذك ان تبي الله قد حلف لى ذنك قال وما استنتى قالت بلى أوليا تبنى
بعذر ميين فلما قرب من سليمان أرنى ذنبه وجناحيه يجزها على الارض نواضهاله فلما دنا منه أخذ برأسه فذه
اليه فقال يا بنى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتد سليمان وعفاه عنه ثم سأله * تعذبه ان يؤذ به بما يحمله
حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان للطير أن يتفريشه ويشمه وقيل أن يطلى بالقطران
وشمس وقيل أن يلقى للخل تأكله وقيل ايداعه القنص وقيل التقرب بينه وبين الله وقيل لالزمه محبة
الاضداد وعن بعضهم أضيقت السجون معاشرة الاضداد وقيل لالزمه خدمة أقرانه (فان قلت) من أين
حل له تعذيب الهدد (قلت) يجوز أن يبيع له الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما أباح ذبح البهائم
والطيور للأكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم ما سخر له من أجله الا بالتأديب والسياسة جاز
ان يباح له ما يستصلح به * وقرئ ليا تبنى وليأتين * والسليمان الحجية والعدر (فان قلت) قد حلف على أحد
ثلاثة أشياء خلفه على فعله لا مقال فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدد ومن أين درى أنه يأتي
بسليمان حتى يقول والله ليا تبنى بسليمان (قلت) لما تقلم الثلاثة بأوفى الحكم الذى هو الحلف آل كلامه الى
قولك ليكونن أحد الامور يعنى ان كان الايتان بالسليمان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما
وليس في هذا ادعاء دراية على أنه يجوز أن يتعقب حلفه بالفعلين وحى من الله بأنه سيأتى به بسليمان ميين فثالث
بقوله أوليا تبنى بسليمان ميين عن دراية وايقان (فكث) قرئ بفتح الكاف وضعها (غير بعيد) غير زمان
بعيد كقوله عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفا من سليمان وليعلم كيف كان الطير

تبسم ضاحكا من قولها
وقال رب أوزعنى أن أشكر
نعمتك التى أنعمت على وعلى
والدى وأن أعمل صالحا ترضاه
وأدخلنى برحمته في عبادك
الصالحين وتفقدا الطير فقال
مالى لأرى الهدد أم كان من
الغائبين لا عذبه هذا ناشدا
أولا ذبحه أوليا تبنى بسليمان
ميين فكث غير بعيد

قوله عقرب الطير كذا في نسخ
وفي نسخة عريف وهو كذلك في
أبي السعود وقوله قالت بلى أو
ليا تبنى بعد ميين هو كذلك في
جميع النسخ التى بأيدىنا وفي أبي
السعود قالت بلى قال أوليا تبنى
الح ا ه صححه

مهزله وليبيان ما اعطى من المعجزة الالهة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى (أجبت) بادغام الطائف في السماء
 باطباق وبغير اطار باق أهم الله الهدى فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوقى من فضل النبوة والحكمة
 والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة لتلاوه في علمه وتنبيهه على أن في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط على
 بما لم يحيط به لتحقاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفه له في ترك الاحجاب الذي هو قنينة العلماء وأعظم بها
 قنينة والاحاطة بالشيء عما أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول
 الرافضة أن الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه • سبأ قرئ بالسر ومنعه وقدره
 يسكون الباء عن ابن كثير في رواية سبأ بالالف كتوا هم ذهبوا أيدي سبأ وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن
 قحطان فن جعله اسما لقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما للحي أو الاب الأكبر صرف قال
 من سبأ الحاضرين • أرب اذ • بينون من دون سبأ العرما

وقال

الواردون وتيم في ذرى سبأ • قد عرض أعناقهم جلد الجواميس

ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث كما سميت معافر بما فر من أد • ويحتمل أن يراد
 المدينة والقوم • والنسب الخبر الذي له شأن • وقوله (من سبأ نبيا) من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع
 وهو من محاسن الكلام الذي يلقى باللفظ بشرط أن يجي مطبوعا أو يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه
 صحة المعنى وسداده • واقدم جاءه ههنا زائد على الصحة فحسن وبدع لنظاومعنى الأثرى أنه لو وضع سكان نبييا بخبر
 لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء • أصح لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال • المرأة بليقيس بنت شراحيل
 وكان أبوها ملك أرض اليمن كلها وقد ولد له أربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرهما فغلبت على الملك وكانت هي وقومها
 مجوسا يعبدون الشمس والضمير في (تملكهم) راجع الى سبأ فان أريد به القوم فالامر ظاهر وان أريدت
 المدينة فمعناه تملك أهلها • وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين ومائة ثمانين وقيل ثلاثين مكان
 ثمانين وكان من ذهب ونفضة مكللا بأنواع الجواهر وكانت قوائمها من ياقوت أحمر وأخضر ودرز وزمرزود وعليه
 سبعة أسيات على كل بيت باب معلق (فان قلت) كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان
 (قلت) يجوز ان يستمر حالها الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش ويجوز أن لا يكون لسليمان مثله
 وان عظمت ملكته في كل شيء كما يكون لبعض أمراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم أمرهم
 ويستخدمهم ومن نوكى القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها يريد أمر عظيم أن
 وجدتها وقومها يسجدون للشمس فمن استعظام الهدى عرشه افوق في عظيمة وهي مسخ كتاب الله
 (فان قلت) كيف قال (وأوتيت من كل شيء) مع قول سليمان وأوتيتنا من كل شيء كأنه سوى بينهما (قلت)
 بينهما ما فرق بين لان سليمان عليه السلام عطف قوله على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطلق الطير فرجع أو لا الى
 ما أوقى من النبوة والحكمة وأسباب الدين ثم الى الملك وأسباب الدنيا وعطفه الهدى على الملك فلم يرد
 الا ما أوتيت من أسباب الدنيا اللاتقة بما لها في الكلامين بون بعيد (فان قلت) كيف خفي على سليمان
 مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدة قريية وهي مسيرة ثلاث بين صنعاء ومأرب (قلت) لعل الله عز
 وجل أخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب • (فان قلت) من أين لهدى الهدى
 الى معرفة الله ووجوب السجود له وانكار سجودهم للشمس وازدائه الى الشيطان وتزيينه (قلت) لا يعد
 أن يلهمه الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور ورواسيها وان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجح
 العقول يهتدون لها ومن أراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبي سخرت له الطيور وعلم
 منطقها ووجهل ذلك معجزة له • من قرأ بالتشديد أراد فضدهم عن السبيل لئلا يصدوا الخذف الحارة مع أن
 ويجوز أن تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو الايا يسجدوا
 الا للتبسيه ويا حرف النداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال الايا اسلي يا دارمي على البلي وفي حرف
 عبد الله وهي قراءة الاعمش هلاوه لقلب الهمزة في هاء وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى الاتسجدون
 على الخطاب وفي قراءة أبي الاتسجدون لله الذي يخرج الخب من السماء والارض ويعلم سرهم وما تعلمون

فقال أحطت بما لم تحط به وجنتك
 من سبأ نبيا قين اني وجدت
 امرأة تملكهم وأوتيت من كل
 شيء ولها عرش عظيم وجدتها
 وقومها يسجدون للشمس من
 دون الله وزين لهم الشيطان
 أعمالهم فضدهم عن السبيل فهم
 لا يهتدون الا يسجدوا لله

وسمى الخبوء بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه عز وجل من غيوبه وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالحدف والخب على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار ووجهها أن تخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخب ورايت الخب ومرت بالخبي ثم أجرى الوصل مجرى الوقف لاعى لغة من يقول الحكاة والحياة لانها ضيقة مستزلة وقرئ يخفون ويعلمون بالياء والتاء وقيل من أحطت الى العظيم هو كلام الهدد وقيل كلام رب العزة وفي اخراج الخب اشارة على أنه من كلام الهدد لهندسته وعرقه الماء تحت الارض وذلك بالهام من يخرج الخب في السموات والارض جلت قدرته واطف علمه ولا يكاد تخفى على ذي الفراسة النظر بنور الله محامل كل محتص بصناعة أو فن من العلم في رواه من منطقه وشماته ولهذا ورد ما عمل عبد عملا الا ألقى الله عليه رداء عمله (فان قلت) أسجدة التلاوة واجبة في القراءة تين جمعاً في احدهما (قلت) هي واجبة فيهما جميعاً لان مواضع السجدة اما أمر بها أو مدح لمن أتى بها أو ذم لمن تركها واحدى القراءة تين أمر بالسجود والاخرى ذم للتساو وكذا اتفق أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله على أن سجدة القرآن أربع عشرة وانما اختلفا في سجدة من فهي عند أبي حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكروني في سجدة في سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه (فان قلت) هل يفرق الواقف بين القراءتين (قلت) نعم اذا خفف ووقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ الا بالسجود واوان شاء وقف على الأيات ثم ابتدأ السجود واذا شدتم بقف الاعلى العرش العظيم (فان قلت) كيف سوى الهدد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظيم (قلت) بين الوصفين يون عظيم لان وصف عرشها بالعظيم تعظيم له بالاضافة الى عرش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض وقرئ العظيم بالرفع (سننظر) من النظر الذي هو التأمل والتصفيح و أراد اصدق أم كذبت الا ان كنت من الكاذبين ابلغ لانه اذا كان معروفاً بالانحراف في سلك الكاذبين كان كاذباً بالجملة واذا كان كاذباً اتهم بالكذب فيما أخبره فلم يوثق به (قول عنهم) تمنع عنهم الى مكاب قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بجمع منك و (برجوهون) من قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول فيقال دخل عليهم من كوة فأتى الكتاب اليها وتوارى في الكوة (فان قلت) لم قال فأتاه اليهم على لفظ الجمع (قلت) لانه قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فألقه الى الذين هذا ذينهم اهتماماً به من الدين واشتغالاً به عن غيره وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (ككريم) حسن مضمونه وما فيه أو وصفته بالكريم لانه من عنده ملك كريم أو محتوم قال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتب الى العجم فقيل له انهم لا يتقبلون الا كتاباً عليه خاتم فاصطنع خاتماً وعن ابن المقفع من كتب الى أخيه كتاباً ولم يحتتمه فقد استخف به وقيل مصدره بيسم الله الرحمن الرحيم هو استئناف وتبيين لما أتى اليها كنهها ما قالت انى ألقى الى كتاب كريم قيل لها من هو وما هو فقات انه من سليمان وانه كت وكبت وقرأ عبد الله وانه من سليمان وانه عطف على انى وقرئ انه من سليمان وانه بالفتح على أنه بدل من كتاب كانه قيل ألقى الى أنه من سليمان ويجوز أن تريد لانه من سليمان ولانه كنهها علمت كرمه بكونه من سليمان وتصديره باسم الله وقرأ أبو أن من سليمان وأن بسم الله على أن المقصرة وأن في (الاتعوا) مفسرة أيضاً لاتعوا لاتكبروا كما يفعل الملوك وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بالعين مجعته من الظن وهو مجاوزة الحد يروى أن نسخة الكتاب من عند الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعوا على وأتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء عليهم السلام جلالاً يطيلون ولا يكثرن وطبع الكتاب بالمدك وختمه بخاتمه فوجدتها الهدد راقدة في قصرها بأرب وكات اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فأتته فتزعة وقيل آتاها والقادة والجنود واليهما فرفر ساعة والناس يتطرون حتى رفعت رأسها فأتى الكتاب في حجرها وكانت قارئة كاتبه عربية من نسل تبع بن شراحيل الجعري فلما رأته انما ارتعدت وخضعت وقات لقومها ما قالت (مسلمين) منقادين أو مؤمنين الفتوى الجواب في الحادثة استقت على طريق الاستعارة من الفتاوى السنن والمراد بالفتوى ههنا لاشارة عليها بما عهدهم فيما حدث لها من الرأى والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى

قوله وقيل من أحطت الخ في التقریب وقفه نظر لان أحطت الخ ظاهر أنه من كلام الهدد وعل الخلاف في قوله الا يسجدوا الى العظيم كفاي الاباب اه

الذي يخرج الخب في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلمون الله لاله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر اصدق أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم قول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملا انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الاتعوا على وأتوني مسلمين قالت يا ايها الملا أفتونى في أمرى

استدارتهم واستطلاع آرائهم استعما ففهم وتطبيب نفوسهم لئلا يثوبوا ويقوموا معها (قاطعة أمرا) فاصلة
 وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قاضيه * أي لا أت أمر الا بمحضركم وقيل كان أهل مشورتها ثلثة مائة
 وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف * أرادوا بالقوة وقوة الاجساد وقوة الآلات والعدد * وبالأس
 التحدية والبلاء في الحرب (والامراء اليك) أي هو موصل اليك ونحن مطيعون لك فسرنا بأمرنا نطقك
 ولا نخالفك * كأنهم أشاروا عليها بالقتال أو أرادوا ونحن من أبناء الحرب لا من أبناء الرأي والمشورة وأنت ذات
 الرأي والتدبير فانظري ماذا ترى من تتبع رأيك * لما أحست منهم الميل الى المحاورة رأت من الرأي الميل الى الصلح
 والابتداء بما هو أحسن ورثت الجواب فزيقت أو لا ماذا كروه وأرثهم الخطأ فبه (إن الملوك اذا دخلوا قرية)
 عنوة وقهرا (أفسدوها) أي خربوها ومن ثمة قالوا للفساد الخيرية * وأذلوا أعزتها وأهانوا أشرفها وقاتلوا
 وأسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة
 النابتة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية
 وما رأت من الرأي السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها وقديته لمتى الساعون في الارض بالفساد بهذه
 الآية ويجهلون حاجتها لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين
 كفرين (مرسله اليهم هدية) أي مرسله رسلا هدية بأصنافه بما عن ملكي (فناظره) ما يكون منه حق أو عمل
 على حسب ذلك فروى أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلهم الاساور والاطواق والقرطبة
 راكبي خيل مغشاة بالديبايح محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زى
 العلمان وألف لبنه من ذهب وفضة وتاجا مكلابا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحشاه درة عذراء
 وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من أشرف قومه المندرين عمرو وآخر ذارأي وعقل وقالت ان كان نيا
 ميز بين العلمان والجوارى وثقب الدررة ثقب ما مستويا وسلك في الخزرة خيطا ثم قالت للمندران نظرا اليك نظرا
 غضبان فهو ملك فلا يهولك وان رأيت بشا لطيفا فهو نبي فأقبل الهدى فآخبر سليمان فأمر الجن ففرضوا البن
 الذهب والنضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجهوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب
 والنضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوه لعن بين الميدان ويساره على اللين وأمر بأولاد الجن وهم
 خلق كثير فأقيموا عن اليمن واليسار ثم قعد على سريره والكراهي من جانيه واصطف الشياطين صقفا
 فراسخ والانس صقفا فراسخ والوحش والسباع والهوام والطيور كذلك فلما ذاق القوم ونظروا بهنوا ورأوا
 الدواب تزوت على اللين فتصارت اليهم نفوسهم ورومها بمهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال
 ما وراءكم وقال أين الحق وأخبره جبريل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا وكذا ثم أمر الارض فأخذت
 شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجرة وأخذت دودة بيضا من ليط بيضا ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه
 ودعا بالماء فكانت الحارية تأخذ الماء بيدها فتصبه في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كأيما خدم يضرب به
 وجهه ثم ردا الهدية وقال للمندران يرجع اليهم فقالت هوني وما لنا به طاقة فنضمت اليه في اثني عشر ألف قبيل
 تحت كل قبيل ألف * وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فلما جاؤا (أعتدوني) وقرئ بجذف اليا والاكفاء
 بالكسرة وبالادغام كقوله أعتجاجوني ونون واحدة أعتدوني * الهدية اسم المهدي كأن العطية اسم العطى
 فنضاف الى المهدي والمهدي اليه تقول هذه هدية فلان تريد هي التي أهداها أو أهديت اليه والمضاف اليه ههنا
 هو المهدي اليه * والمعنى أن ما عتدي خير مما عتدكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع
 وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مني بان يعتجال ويسانع به (بل أنتم) قوم لا تعلمون الاظاهرا
 من الحياة الدنيا فلذلك (تفرحون) بما تراءون ويهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتمكم وحالي خلاف حالكم وما
 أرضى منكم بشئ ولا أفرح به الا بالايان وترك الجوسية (فان قلت) ما الفرق بين قولك أعتدني بما ل وأنا عني
 منك وبين أن تقول بالفاء (قلت) اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى واليسار
 وهو مع ذلك يعتدني بما ل والفاء اذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فأنا أخبره الساعة بما لا أحتاج معه الى
 امداده كمن أقول له أنكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فآتاني الله (فان قلت) فما وجه
 الاضراب (قلت) لما أنكر عليهم الامداد وعمل انكاره أضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه

ما كنت قاطعة أمرا حتى
 تشهدون قالوا ونحن أولوا قوة
 وأولوا بأس شديد والامر
 اليك فانظري ماذا تأمرين
 قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
 أفسدوها وجعلوا أعزة
 أهلها أذلة وكذلك يفعلون
 واني مرسله اليهم هدية
 فناظره يرجع المرسلون فلما جاء
 سليمان قال أعتدوني بما ل فما
 آتاني الله خيرا مما آتاكم بل أنتم
 بهديتكم تفرحون

قوله فأخذت شعرة ونفذت فيها
 عبارة أبي السعود في الدررة وقوله
 وأخذت دودة بيضا من ليط
 بيضا ونفذت فيها عبارة أبي
 السعود في الجزعة اه معجمه

وهو أنهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح إلا أن يهدي إليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ويجوز أن تجعل الهدية مضافة إلى المهدي ويكون المعنى بل أنتم بهديتكم هذه التي أهديتها تمهراً تفرحون فرح اقتضار على الملوك بأنكم قدرتم على إهداء مثلها ويحتمل أن يكون عبارة عن الرذ كانه قال بل أنتم من حاكم أن تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها (ارجع) خطاب للرسول وقل لله دمه محلاً كتاباً آخر (لا قبل) لاطاقة وحققة قبل المقاومة والمقابلة أي لا يقدر أن يقابلهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لا قبل لهم بهم • الضمير في من السبب • والذلل أن يذهب عنهم ما صكوا نوافيه من العز والمثلث • والصغار أن يقعو في أسر واستعباد ولا يقتصر بهم على أن يرجعوا وسوقة بهد أن كانوا ملوكاً • يروى أنها أمرت عند خروجها إلى سليمان عليه السلام بفعل عرشها في آخر سبعة أيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها وغلفت الأبواب ووكلت به حرساً يحفظونه ولعله أوحى إلى سليمان عليه السلام باستيناقها من عرشها أراد أن يقرب عليها ويريهما بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد بنبوته سليمان عليه السلام ويصدقها وعن قتادة أراد أن يأخذها قبل أن تسلم لعله أنها إذا أسلمت لم يحل له أخذ مالها وقيل أراد أن يوقى به فينكره وبغيره ثم ينظر أثبتة أم تنكره اختبار العقلها • وقرأ في صفة العفرية والعفرية والعفرية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعرف أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان (اقوى) على حله (أمين) آتى به كما هو لا اختزل منه شيئاً ولا يأذله (الذي عنده علم من الكتاب) رجل كان عنده اسم الله الأعظم وهو يحيى ياقوم وقيل بالهنا واليه كل شيء إلا واحد الإله الأنت وقيل بأذ الجلال والاكرام وعن الحسن رضي الله عنه الله والرحمن وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام وكان صديقاً عالماً وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل ملك أيد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطأ العفرية فقال له أما أريك ما هو أسرع مما تقول وعن ابن لهيعة بلغني أنه الخضر عليه السلام • علم من الكتاب من الكتاب المنزل وهو علم الوحى والشرايع وقيل هو الروح والذى عنده علم منه جبريل عليه السلام • وآتيك في الموضع يجوز أن يكون فاعلاً واسم فاعل • الطرف بحر يكأن أجفانك إذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفاً برسالة الطرف في نحو قوله

وكنت إذا أرسلت طرفك رائداً • لقلب يوماً أتعبت المناظر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله (قبل أن يرتد إليك طرفك) أنك ترسل طرفك إلى شيء فقبل أن ترتد أبصرت العرش بين يديك • يروى أن آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى يتهى طرفك فمد عينيه فنظر نحو العين ودعا آصف فنار العرش في مكانه بما ربه ثم نبغ عند مجلس سليمان عليه السلام بالشام بقدره الله قبل أن يرتد طرفه ويجوز أن يكون هذا من الاستعارة صارت مدته الهوى به كما تقول لصاحبك أفعل كذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترفى وما أشبه ذلك تريد السرعة (يشكر لنفسه) لأنه يحيط به عنها عبء الواجب وبصونم اعن سمة الكفران وترتبطه النعمة ويستمد المزيد وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين إن كفران النعمة بوار وقلنا أقشعت نافرة فرجعت في نصائب فاستدع شاردها بالشكر واستمد رهنها بكرم الجوار واعلم أن سوغ ستر الله متخلص عما قريب إذا أنت لم ترج لله وقارا (غنى) عن الشكر (كريم) بالانهام على من يكفر نعمته والذى قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكراً الرب جري على شاكلة أبناء جنسه من أنبياء الله والمخلصين من عاده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيرون النعمة المودعة بجميل الصبر (نكروا) اجعلوه متنكراً متغيراً عن هيئته وشكله كما ينكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله • وقرأ في نظر بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستثناء (أتهدى) لمعرفته أو للجواب الصواب إذا سئلت عنه وأولادين والايمن بنبوته سليمان عليه السلام إذا رأته تلك المعجزة البينة من تقدم عرشها وقد خلفته وأغلقت عليه الأبواب ونصبت عليه الحراس • هكذا ثلاث كلمات حرف التشبيه وكاف التشبيه واسم الإشارة لم يقل أهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فد (قالت كانه هو) ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رباحة علمها حيث لم تقطع في المحتمل (وأذينا العلم) من كلام سليمان ومثله (فان قلت) علام عطف

ارجع إليهم فلما أتيتهم من قبل
 لهم بها وتفرح بهم منها أذنه وهم
 صاغرون قال يا أيها الملأ أيديكم
 يا أيها الذين بعثنا قبلاً أن يأتيوني
 من قبلين قال عفرية من الجن
 أما آتيك به قبل أن تقوم من
 مقامك وإني عليه اقوى أمة
 نبي قال الذي عنده علم من الكتاب
 أما آتيك به قبل أن يرتد إليك
 طرفك فلما رأه استعزأ عنده
 قال هذا من فضل ربي ليوفي
 أشكراً ثم أكفر ومن شكر
 فعمراً يشكر لنفسه ومن كفر فإني
 ربي غنى كريم قال تكروا
 لها عرشها تنظروا ثم تهدي أم
 تكون من الذين لا يهتمدون
 فلجأت قبل أهكذا عرشك
 قالت كانه هو وأذينا العلم من
 قبلها وكما سليمان
 قوله بالشام الظاهر أن يقول
 بصعاء كما تقدم اه

هذا الكلام وبم اتصل (قلت) لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها وأجاب بما أجاب به مقاما أجرى فيه سليمان وملؤه ما يناسب قولهم وأوتينا العلم نحو أن يقولوا عند قولها كأنه هو قد أصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من أمر عرشها عطفوا على ذلك قولهم وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها لم ينزل على دين الاسلام شكر الله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها (وصدتها) عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهراني الكفرة ويجوز أن يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كأنه هو والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان عليه السلام قبل هذه المعجزة أو قبل هذه الحالة تعني ما تبينت من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدتها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سوا السبيل وقبل صدتها الله أرسل سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايقال النعل * وقرئ أنها بالفتح على أنه بدل من فاعل صدأ ويعنى لانها * الصرح القصر وقيل صحن الدار * وقرأ ابن كثير ساقها بالهمز ووجهه أنه مع سؤفا أجرى عليه الواحد * والمترد الملس وروى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحتها الماء والتي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وثباتا على الدين وزعوا أن الجن كرهوا أن يتزوجها فتفضى اليه بأسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد له منها ولد يتجمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد وأقطع فقالوا له ان في عقلها شيا وهي شعراء السابقين ورجلها كخافر الجار فاختبر عقلا بتسكير العرش واتخذ الصرح ليعترف ساقها ورجلها فكشفت عنهما فاذا هي أحسن الناس ساقا وقد ما الأثم اشعرا ثم صرف بصره ونادها (انه صرح محترم من قوارير) وقيل هي السبب في اتخاذ النورة أمر بها الشياطين فاتخذوها واستكعبها سليمان عليه السلام وأحبها وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها السليمن وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له وقيل بل زوجها ذات سبع ملك همدان وسلطه على اليمن وأمر زوجته أمير جن الجن أن يطبعه فبنى له المصانع ولم يزل أميرا حتى مات سليمان (ظلمت نفسي) تريد بكفرها فيما تقدم وقيل - بت أن سليمان عليه السلام بغرقها في الجنة فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني بسليمان عليه السلام * وقرئ أن عبدوا بالاضم على اتباع النون الباء (فريقان) فريق مؤمن وفريق كافر وقيل أريد بالفريقين صالح عليه السلام وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد (يختصمون) يقول كل فريق الحق معي * السبئية العقوبة والحسنة التوبة (فان قلت) ما معنى استجأهم بالسبئية قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين أحدهما قبل الاخرى (قلت) كانوا يتولون لجهلهم ان العقوبة التي يمتدحها صالح عليه السلام ان وقعت على زعمه تبسأ حينئذ واستغفروا مقتدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تتع فحسن على ما نحن عليه فخطبهم صالح عليه السلام على حسب قولهم واعتقادهم * ثم قال لهم هل تستغفرون الله قبل نزول العذاب (لعلكم ترحمون) تنبيههم على الخطا فيما قالوه وتجهلهم لا فيما اعتقدوه * كان الرجل يخرج مسافرا فيمطر بطائر فيزجره فان مر سائحان وان مر بارحاشام فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استهيرا كان سببهما من قدراته وقسمته أو من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائر لى قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائر الذي تشام به وتتمن فلما قالوا الطير نابتكم أى تشاء منا وكانوا قد خطوا (قال طائر كرم عند الله) أى سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرّمكم ويجوز أن يريد عملكم مكتوب عند الله فنه نزل بكم منازل عقوبة لكم وقتنة ومنه قوله طائر كرم معكم وكل انسان أزمناه طائره في عنقه وقرئ تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشام به وتطير منه نفر منه (نفتنون) نتخبرون أو نتعذبون أو يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة (المدينة) الجورة وانما اجازة بيزالتسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قبل تسعة أنفس والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلاثة الى العشرة أو من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة وأسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رباب بن مهران مصدع

وصدتها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قبلها ادخل الصرح فلما رأته حسبه لجة وكشفت عن ساقها قال انه صرح محترم من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسي وأسأت مع سليمان لله رب العالمين ولقد أرسلنا الى نوح أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فآذاهم فريقان يفتنهمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسبئية قبل الحسنة لولا ان تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا الطير نابتك وبين معك قال طائر كرم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض قوله وقرئ تطيرنا بكم كذا في جميع النسخ التي بأيدينا والصواب بك كاهو واضح اه معجده

قوله سمعان ككدا في جميع
 النسخ التي بأيدينا بالسنة المهمة
 وفي ابي السعود بالمجسة اه
 صححه
 ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله
 انبيته وأهله ثم لنقولن لوابيه
 ما شهدنا مهلك أهله وانا صادقون
 ومكروا مكروا ومكروا مكروا
 وهم لا يشعرون فانظر كيف
 كان عاقبة مكروهم انادرتناهم
 وقومهم أجمعين قتلك بيوتهم
 خاوية بما طلموا ان في ذلك لآية
 لتقوم يعلمون وأنجيننا الذين
 آمنوا وكانوا يتقون ولو طراد
 قال لقومه أنا نؤمن بالقاحشة
 وأنتم تبصرون أنتمكم تأنون
 الرجال شهوة من دون النساء بل
 أنتم قوم تجهلون فما كان
 جواب قومه الا أن قالوا
 أنرجوا آل لوط من قريبتكم
 انهم أناس يتطهرون فأنجيناهم
 وأهلكنا الامم التي قدرناهم من
 الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا
 فساء مطر المنذرين قل الحمد
 لله وسلام على عباده الذين
 اصطفى

ابن مهران كذبة عاصم بن مخزوم سبط بن صدقة سمعان بن صفي قد ارى سالف وهم الذين
 سعوا في عقرب الناقة وكانوا عتاة قوم صالح عليه السلام وكانوا من ابناء اشرفهم (ولا يصلحون) يعني ان شأنهم
 الافساد البحت الذي لا يحاط بشئ من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندرونه بعض الصالح (تقاسموا)
 يحتمل أن يكون أمرا وخبرافي محل الحال باضمار قد أي قالوا متقاسمين وقرئ تقسموا وقرئ تليينته بالهاء
 والياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الياء لا يصح الا أن يكون خبرا والتقاسم
 والتقاسم كالظهار والتطهر التحائف والبيات مباغنة العدو وليلا وعن الاسكندر أنه أشير عليه بالبيات فقال
 ليس من آيين الملوكة استراق الظفر * وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسر هاء من هلك ومهلك بضم الميم من
 أهلك ويحتمل المصدر والزمان والمكان * (فان قلت) كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأنوا بالخبر
 على خلاف الخبر عنه (قلت) كأنهم اعتقدوا أنهم اذا يتروا صالحا ويبتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا
 مهلك أهله فذكروا أحدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما وفي هذا دليل قاطع على أن
 الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يحظروا بها لهم ألا ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله
 ولم يرضوا لانفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى سؤوا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب * مكروهم
 ما أخفوه من تدبير الفتنك بصالح عليه السلام وأهله ومكروا الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكروا الماكر
 على سبيل الاستعارة روى أنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصبى فيه فقتلوا زعم صالح عليه السلام أنه
 يفرغ منا الى ثلاث فحنن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصبى قتلناه ثم رجعنا
 الى أهله فقتلناهم فبعث الله حفرة من الهضب حيا لهم فبادروا فطبتت الحفرة عليهم فم الشعب فلم يدروا قومه
 أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلامهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاؤا بالليل شامري
 سيوفهم وقد أرسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا (انادرتناهم)
 استئناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدل من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم أو نصبه على معنى
 لانا وعلى أنه خبر كان أي كان عاقبة مكروهم الدمار (خاوية) حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن
 عمر خاوية بارفع على خبر المبتدأ المحذوف (و) اذكر (لوطا) أو أرسلنا لوطا للدلالة ولقد أرسلنا عليه * واذ
 بدل على الاول ظرف على الثاني (وأنتم تبصرون) من بصر القلب أي تعلمون أنهم افاحشة لم تنسبوا اليها وان
 الله انما خلق الانثى للذكور ولم يخلق الذكرا للذكور ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك
 أعظم لذنوبكم وأدخل في القبيح والسمجة وفيه دليل على أن القبيح من الله أقبح منه من عباده لانه أعلم
 العالمين وأحكم الحاكمين أو تبصرونه باعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديتهم يرتكبون ما عالتين بها
 لا يستبرعهم من بعض خلاعة ومجانة وانما كما في المعصية وكان أبانواس بن علي مذهبهم قوله
 ويح بنايم ما تأتي وذرفي من الكفى * فلا خير في اللذات من دونها ستر
 أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم (فان قلت) فسرت تبصرون بالعلم وبعده (بل أنتم قوم تجهلون)
 فكيف يكونون علماء جهلاء (قلت) أراد تفعلون فعمل الجاهلين بأنهم افاحشة مع علمكم بذلك أو تجهلون
 العاقبة أو أراد بالجهل السفاهة والجهالة التي كانوا عليها (فان قلت) تجهلون صفة لقوم والموصوف انظرو
 لفظ الغائب فهل اطابت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل أنتم قوم تفمنون (قلت) اجتمعت
 الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة * وقرأ الأعمش جواب قومه بارفع
 والمشهورة أحسن (يتطهرون) يتزهون عن القاذورات كلها فتنكرون هذا العمل القذرو فيغتنوا انكارهم
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو استمراء (قدرناها) قدرنا كونها (من الغابرين) كقوله قدرنا انهم الما
 الغابرين فالتقدير واقع على الغبور في المعنى * أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يلوذهم الآيات الناطقة
 بالبراهين على وحدانيته وقدرته على كل شئ وحكمته وأن يستفتح بحمده والسلام على أنبيائه والمصطفين من
 عباده وفيه تعليم حسن وتوقيف على أدب جميل وبعث على التين بالذكر والتبرك بهم ما لا يستظهار بكنائهم
 على قبول ما يليق الى السامعين واصغاثهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التي يفيها المسبح ولقد توارث العلماء
 والخطباء والوعاظ كبارا عن كبار هذا الادب فحمدوا الله عز وجل وصالوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام

كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكرة وفي مفتتح كل خطبة وتبعهم المترسلون فأجروا عليه أوائل كتبهم في الفتوح
والتهاني وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل بما قبله وأمر بالتكلم على الهالكين من كفار
الامم والصلاة على الانبياء عليهم السلام وأشياهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وأن يحمد
الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم * معلوم أن لا خيراً فيما
أشركوه أصلاً حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه وانما هو الزام اهم وتبكيته وتمسككم بها هم
وذلك أنهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئاً على شيء الا لا يدعوه الى ايشاره من زيادة
خير ومنفعة فتقبل لهم مع العلم بأنه لا خيراً فيما آثروه وأنهم لم يؤثره زيادة الخير ولكن هوى وعشاش النيهو وعلى
الخطا المقرط والجهل المورط واضلالهم التمييز ونبذهم المعقول وليعلموا أن الايشار يجب أن يكون للخير الزائد
ونحوه ما حكاه عن فرعون أم آناخير من هذا الذي هو مهين مع علمه أنه ليس لموسى مثل ايشاره التي كانت تجري
تحتها * ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وقضه كما عتدها في موضع آخر ثم قال هل من
شركاء لكم من يفعل من ذلكم من شيء * وقرئ يشركون بالياء والتاء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه كان اذا قرأها يقول بل الله خير وأبني وأجل وأكرم (فان قلت) ما الفرق بين أم وأم في أم ما تشركون وأمن
خاتق (قلت) تلك متصله لان المعنى أيها خير وهذه منقطعة بمعنى بل والله - زمنا قال الله تعالى الله خير أم
الالهة قال بل آمن خلق السموات والارض خير تقرير الهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جاد لا يقدر
على شيء وقرأ الاعمش آمن بالتخفيف ووجهه أن يجعل بدل آمن الله كأنه قال آمن خلق السموات والارض
خير أم ما تشركون * (فان قلت) أي تكلمة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فأنتن (قلت)
تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بأن انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم
والروائح والاشكال مع حسن تباركها بما جاء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ألا ترى كيف رشح معنى
الاختصاص بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) ومعنى الكينونة الانبعاث اراد أن تأتي ذلك محال من غيره
ووكذلك قوله بل هم بعد الخطاب أبلغ في تحطنته رأيتهم * والحديقة البستان عليه حائط من الاحداق وهو
الاحاطة وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر
يتتهج به (الله مع الله) أعنيه بقرن به ويجعل شريكه وقرئ ألها مع الله بمعنى أتدعون أو تشركون ولك
أن تصحق الهمزتين وتوسط بينهما مائة وتخرج الثانية بين بين (يعدلون) به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو
التوحيد (أمن جعل) وما بعده بدل من آمن خلق فكان حكمهما حكمه (قرارا) دحاها وسواها اللاسه تقرار
عليها (حاجزا) كقوله برزخا الضرورة الحالة المحوجة الى الجاء والاضطرار افعال منها يقال اضطره الى كذا
والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي أحوج به مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر الى الجاء والتضرع
الى الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب
اذا استغفر (فان قلت) قد عت المضايرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعوه فلا يجاب (قلت)
الاجابة موقوفة على أن يكون المدعوه مصلحة ولهذا لا يجس دعاء العبد الاشارطافيه المصلحة وأما المضطر
فتناول للجنس مطلقا يصلح لكه ولبعضه فلا طريق الى الجزم على أحدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البعض
وهو الذي اجابته مصلحة فبطل تناول على العموم (خلفاء الارض) خلفاء فيها وذلك نوازلهم سكاها
والتصرف فيها قرنا به دقرن أو اراد بانخلاقه الملك والتسلط * وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالتاء مع
الادغام والحدف وما مزيدة أي يذكرون تذكر اقلبلا والمعنى في التذكر والقله تستعمل في معنى التي
(يهدبكم) بالنجوم في السماء والعلامات في الارض اذا جن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر * (فان قلت)
كيف قيل لهم (أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده) وهم منكرون للاعادة (قلت) قد أريحت علمتهم بالتمكين من المعرفة
والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار (من السماء) الماء (من الارض) النبات (ان كنتم صادقين) أت مع
الله الها فآين دليلكم عليه * (فان قلت) لم رفع اسم الله والله تعالى أن يكون من في السموات والارض (قلت)
جاء على لغة بني عجم حيث يقولون ما في الدار أحد الاحمار يريدون ما فيها الاحمار كان أحد الم يذكر ومنه قوله
عشية ما نغني الرماح مكانها * ولا النبي الا المشرق في المصمم

آله خير أما بشر كون
أمن خلق السموات والارض
وأزل لكم من السماء ماء
فأنتنسابه حدائق ذات بهجة
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إلا
مع الله بل هم قوم يعدلون آمن
جعل الارض قرارا وجعل
خلافها أنهارا وجعل لها ارواى
وجعل بين البحرين حاجزا إلا
مع الله بل أكثرهم لا يعلمون
أمن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء ويجعلكم
خلفاء الارض إلا مع الله قليلا
ما تذكرون آمن ثم يبدؤكم
في ظلمات البر والبحر ومن يرسل
مع الله تعالى الله عما يشركون
أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن
يرزقكم من السماء والارض إلا
مع الله قل ها توأبرها انكم ان
كنتم صادقين قل لا يعلم من
في السموات والارض الغيب الا
الله

وقولهم ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه (فان قلت) ما الداعي الى اختيار المذهب التميمي
على الخازمي (قلت) دعت اليه نكته سرية حيث اخرج المستنفي مخرج قوله الا العاقر بعد قوله ليس بها
انيس ليؤل المعنى الى قولك ان كان الله من في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في
استعماله كاستعماله ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت العاقر انيسا فليس بها العاقر
بجلاوة عن الانيس (فان قلت) هل ازعمت ان الله من في السموات والارض كما يقول المتكلمون الله في كل
مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكأن ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بنى تميم (قلت) يابى ذلك ان
كونه في السموات والارض مجازا وكونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة
على ان قولك من في السموات والارض وجعل بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية والايهامات
منزلة عنه وعن صفاته تعالى ألا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم لمن قال ومن بعصمه ما فقد غوى بنس خطيب
القوم أنت وعن عائشة رضى الله عنهما من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احد الا
بأمن احد من عبده مكره وقبل زلت في المشركين حين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة
(ايان) بمعنى متى ولوسمى به لكان فعلا من ان يتبين ولا تصرف وقرئ ايان بكسر الهمزة وقرئ بل أدرك
بل أدرك بل اذارك بل تدارك بل أدرك بل مزتين بل أدرك بل ألق بينهما بل أدرك بالتخفيف والنقل بل
أدرك بفتح اللام وتشديد الدال وأصله بل أدرك على الاستفهام بل أدرك بل أذارك أم تدارك أم أدرك
فهذه ثنتا عشرة قراءة وادارك أصله تدارك فأدغمت التاء في الدال وادرك اقل ومعنى أدرك علمهم
انتهى وتكامل وادرك تتابع واستحكام وهو على وجهين أحدهما أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن
القائمة كاتنة لا ريب فيه قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وهو قوله بل هم في شك
منها بل هم منها عوم يريد المشركين من في السموات والارض لانهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع
كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم (فان قلت) ان الآية سبقت لاختصاص الله بعلم الغيب وأن
العباد لا علم لهم بشئ منه وأن وقت بعثهم ونشورهم من جله الغيب وهم لا يشعرون به فكيف لام هذا المعنى
وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتكمن من المعرفة (قلت) لما ذكر أن العباد
لا يعلمون الغيب ولا يشعرون بالبعث الكائن ووقته الذي يكون فيه وكان هذا يانا المعجزهم ووصف القصور علمهم
وصل به أن عندهم عجز أبلغ منه وهو أنهم يقولون للكائن الذي لا بد أن يكون وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون
مع أن عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به والوجه الثاني أن وصفهم باستحكام العلم وتكامله تمك
بهم كما تقول لاجل الناس ما أملك على سبيل الهزؤ وذلك حيث شكروا وعوا عن انبيائه الذي الطريق الى علمه
مسأولك فضلا أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته وفي أدرك علمهم وادارك علمهم وجه آخر وهو
أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولك أدركت الثمرة لان تلك غايةها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن
رضى الله عنه باضجع علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تابعتوا في الهلاك (فان قلت) فما وجه قراءة من
قرأ بل أدرك على الاستفهام (قلت) هو استفهام على وجه الانكار لا ادراك علمهم وكذلك من قرأ أم أدرك
وأم تدارك لانها أم التي بمعنى بل والهمزة (فان قلت) فن قرأ بل أدرك وبل أدرك (قلت) لما جاء بيلي بعد قوله
وما يشعرون كان معناه بلي يشعرون ثم فسرا الشعور بقوله أدرك علمهم في الآخرة على سبيل التكم الذي معناه
المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونها فارجع الى نفي الشعور على أبلغ
ما يكون وأما من قرأ بل أدرك على الاستفهام فعناه بلي يشعرون متى يعثون ثم أنكروا علمهم بكونها واذا أنكروا
علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن (في الآخرة) في
شأن الآخرة ومعناها (فان قلت) هذه الاضربايات الثلاث ما معناها (قلت) ما هي الا تنزيل لحوالهم وصفهم
أولابانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بأنهم لا يعلمون أن القائمة كاتنة ثم بأنهم يخبطون في شك ومربة فلا يزالونه
والازالة مستطاعة ألا ترى أن من لم يسمع اختلاف المذاهب ونضليل أربابها بعضهم لبعض كان أمره أهون
من سمع بها وهو جاثم لا يخصص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو أسوأ حال وهو العمى وأن يكون مثل

وما يشعرون ايان يعثون بلي
ادرك علمهم في الآخرة بل هم
في شك منها بل هم منها عوم

البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر في عاقبه وقد جعل الآخرة مبدءا
 عامهم ومنشأه فلذلك عذابهم دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون
 ولا يتصرفون * العامل في اذامادل عليه أئنا نخرجون وهو مخرج لان بين يدي هل اسم الفاعل فيه
 عاقبا وهي همزة الاستفهام وان ولام الابداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع والمراد الاخراج من
 الارض أو من حال الفناء الى الحياة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا انكار على انكار
 وجود عقيب وجود ودليل على كفرهم وكعدم بالغ فيه والضمير في انالههم ولا ياتهم لان كونهم تباؤا قد
 تناولهم وآباءهم * (فان قلت) قدم في هذه الآية هذا على نحن وآباءنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباءنا
 على هذا (قلت) التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المتمم بالذكر وأن الكلام انما سبق لاجله في احدى
 الآيتين دل على أن اتخاذ البعث هو الذي تعمد به الكلام وفي الاخرى على أن اتخاذ المبعوث بذلك الصدد * لم
 تلحق علامة التأييد بفعل العاقبة لان تأنيدهم غير حقيقي ولان المعنى كيف كان آخر أمرهم * وأراد بالمجرمين
 الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتحقوف عاقبتها ألا ترى
 الى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطياهم أغرقوا (ولا تخزن عليهم) لانهم لم يتبعوا ولم يسئلوا
 فيسلوا وهم قومه قريش كقوله تعالى فلهلك بأخع نفسك على أثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
 (في ضيق) في حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تسال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشئ
 ضيقا وضيقا بالفتح والعكس وقد قرئ بهم وما والضيق أيضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا قرئ
 مخففا ومتقلا ويجوز أن يراد في أمر ضيق من مكرهم * استعملوا العذاب الموعود فقبل لهم (عسى أن يكون)
 رد فكهم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام لتأكيدهم كيد كالباء في ولا تلقوا بأيديكم أو ضمن معنى فعل يتعدى
 باللام نحو دناكم وأزف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وقد عدت عن قال

فلما ردنا من غير وجهه * تولوا سراعا والمنية تعنى

يعنى دنوا من غير وقرا الاعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما الغتان والكسر أفصح وعسى واهل وسوف
 في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجهه وما لا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم
 وأنهم لا يجادلون بالانتقام لادلالهم بهتهم وغلبتهم وثوقهم أن عدوهم لا يفوتهم وأن الرخصة الى الاغراض
 كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده * الفضل والفاضلة الافضال والافلان فواضل في قومه
 وفضول ومعناه أنه من فضل عليهم بتأخير العقوبة وأنه لا يعاجلهم بها واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه
 ولا يشكرونه ولكنهم يجاهلون وقوع العقاب وهم قريش * قرئ تكن يقال كنت الشئ وأكنته
 اذا سترته وأخفيته يعنى أنه يعلم ما يخفون وما يملنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكائدهم
 وهو معاقبتهم على ذلك بما يستوجبونه * عسى الشئ الذي يغيب ويخفي غائبة وخافية فكانت التاء فيها بمنزلة
 في العاقبة والعاقبة ونظائرهما النطيحة والرمية والذبيحة في أنها أسماء غير صفات ويجوز أن يكونا صفتين
 وتاؤهما للمبالغة كالأروية في قولهم ويل للشاعر من رابية السوء كأنه قال وما من شئ شديد الغيبوبة والخفاء
 الا وقد علمه الله وأحاط به وأنبته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة * قد اختلفوا في المسيح
 قهرز يوافيه أحرابا ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن بيانا ما اختلفوا
 فيه لو أنصفوا وأخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى (للمؤمنين) لمن أنصف منهم وآمن أى من بنى اسرائيل
 أو منهم ومن غيرهم (بينهم) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به (فان قلت) ما معنى يقضى بحكمه ولا يقال زيد
 يضرب بضربه ويبيع بمنعه (قلت) معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به
 حكما أو أراد بحكمته وتدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة (وهو العزيز) فلا يرد قضاءه (العليم)
 بمن يقضى له ومن يقضى عليه أو العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالنصل بينهم وبين المحققين * أمره بالتوكل
 على الله وقلة المبالاة بأعداء الدين وعلل التوكل بأنه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان
 أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بضعف الله ويصبره وان مثله لا يخذل (فان قلت) (انك لا تسمع الموق) يشبه
 أن يكون تعيلا آخر للتوكل فواجه ذلك (قلت) وجهه أن الامر بالتوكل جعل مسياعا كان يغبط رسول الله

وقال الذين كفروا انذا كنا زبانا
 وآباءنا أننا نحسن - رجون لقد
 وعدنا هذا نحن وآباءنا من قبل
 ان هذا الاأساطير الاولين قل
 سبروا في الارض فانظروا كيف
 كان عاقبة المجرمين ولا تخزن
 عليهم ولا تتكبرن في ضيق
 مما يجكرون ويقولون متى
 هذا الوعد ان كنتم صادقين
 قل عسى أن يكون ردف لكم
 بعض الذي تستعملون وان ربك
 لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم
 لا يشكرون وان ربك ليعلم
 ما تكن صدورهم وما يعلنون
 وما من غائبة في السماء والارض
 الا في كتاب مبين ان هذا القرآن
 يقصص على بنى اسرائيل أكتد
 الذي هم فيه يختلفون وانه
 اهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك
 يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز
 العليم فقول على الله انك على
 الحق المبين انك لا تسمع الموق
 ولا تسمع الصم الدعاء

صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين وأهل الكتاب من ترك اتباعه وتشيع ذلك بالاذى والعداوة فلام ذلك
 أن يعلى نوكل متوكل مثله بأن اتباعهم أمر قد ينس منه فليبق الا الاستنصاع عليهم لعداوتهم واستكناهم شرورهم
 وأذا هم وشبهوا بالموتى وهم أحياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا ألقاع القول
 لاتعيه آذانهم وكان سماعهم كلاسماع كانت حالهم لاتنفاجدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مسمع
 السماع وكذلك تشبههم بالصم الذين ينطق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعشى حيث يضلون الطريق ولا يقدر
 أحد أن ينزع ذلك عنهم وأن يجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل (فان قلت) ما معنى قوله (اذ اولوا مدبرين)
 (قلت) هو تأ كيد لحال الاصم لانه اذا تبعه عن الداعي بأن يولى عنه مدبرا كان أبعد عن ادراك صوته
 * وقرئ ولا يسمع الصم وما أنت بهاد العشى على الاصل وتمدى العشى وعن ابن مسعود وما ن تهدى العشى
 وهداه عن الضلال كقولك سقاء عن العيمة أى أبعده عنها بالسقى وأبعده عن الضلال بالهدى (ان تسمع) أى
 ما يجدى اسماعك الاعلى الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أى يصدقون بها (فهم مسلمون) أى مخلصون من
 قوله بلى من أسلم وجهه لله يعنى جعله سالما لله خالصا * سمي معنى القول ودؤذاه بالقول وهو ما وعدوا
 من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشاركة الساعة وظهور أثرها وحين لاتنتفع التوبة
 * ودابة الارض الجساسة جاء في الحديث أن طولها مائة وستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى
 لها أربع قوائم ورزغ وریش وجناحان وعن ابن جرير في وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل
 وعنق نعامة وصدر أسد ولون غر وخاصة هز وذب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع
 آدم عليه السلام وروى لا تخرج الاراسها ورأسها يبلغ أعنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبى هريرة فيها
 من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للزأكب وعن الحسن رضى الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام وعن
 على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الاثلثا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها تخرج
 ثلاث خرجات تخرج بأقصى العين ثم تتكلم ثم تخرج بالبادية ثم تتكلم ثم تخرج بالبادية ثم تتكلم ثم تخرج
 المساجد حرمة وأكرمها على الله فإياهم والاهم الاخر وجهها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن عيين الخارج
 من المسجد تقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا تكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول
 (ان الناس كانوا بايتنا لا يوقنون) يعنى أن الناس كانوا لا يوقنون بخروجى لان خروجها من الآيات
 وتقول ألعنة الله على الظالمين وعن السدى تكلمهم بطلان الاديان كها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر
 رضى الله عنه تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشأم ثم اليمن فتفعل مثل ذلك
 وروى تخرج من أجياد وروى بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض
 تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا على المسمى فتخرج الدابة من الصفا ومعه عصا موسى وخاتم سليمان
 فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى عليه السلام فتسكت نكتة بيضاء فتنش وتلك النكتة
 في وجهه حتى يضى لها وجهه أو قنترك وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن وتكتب الكافر
 بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروى فتجلبو وجه المؤمن بالعصا
 وتخطم أنف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة يا فلان أنت من أهل النار وقرئ تكلمهم
 من الكلام وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز أن يكون تكلمهم من الكلام أيضا على معنى
 التكبير يقال فلان مكلم أى مجرح ويجوز أن يستدل بالتخفيف على أن المراد بالتكليم التجريح كإفسر
 لخزقنه بقراءة على رضى الله عنه لخرقنه وأن يستدل بقراءة أى تنبهم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم
 بأن الناس على أنه من الكلام والقراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام يعنى القول
 أو باضمار القول أى تقول الدابة ذلك أو هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك (فان قلت) اذا كانت حكاية لقول
 الدابة فكيف تقول يايتنا (قلت) قولها حكاية لقول الله تعالى أو على معنى يايت ربنا أو لاختصاصها بالله
 وأثرها عنده وأنهم من خواص خلقه أضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا
 وانها هي خيل مولاه وبلادها ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار أى تكلمهم بأن (فهم يوزعون) يحبس أولهم

اذ اولوا مدبرين وما أنت بهادى
 العشى عن ضلالتهم ان تسمع الا
 من يؤمن يايتنا فهم مساون
 واذ وقع القول عليهم آخر جنا
 لهم دابة من الارض تكلمهم ان
 الناس كانوا بايتنا لا يوقنون
 ويوم نحشر من كل أمة فوجا
 من يكذب يايتنا فهم يوزعون

على آخرهم حتى يجتمعوا في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعداً طرفه كما وصفت جنود سليمان بذلك وكذلك قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله أفواجا وعن ابن عباس رضى الله عنهما أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار (فان قلت) أي فرق بين من الأولى والثانية (قلت) الأولى للتبعية والثانية للتبيين كقولهم من الأوثان * الوالوالحال كأنه قال كذبتم بها بادي الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدى إلى احاطة العلم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو بالتكذيب أو للعطف أي أجمعوها ومع وجودكم لم تلتقوا أذهانكم لتحققها وتصبرها فان المكتوب اليه قد يجحد أن يكون الكتاب من عندهم من كتبه ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بعانيه (أم ماذا كنتم تعملون) بها التبكيت لا غير وذلك أنهم لم يعلموا إلا التكذيب فلا يتدرون أن يكذبوا ويقولوا قد صدقنا بها وليس إلا التصديق بها والتكذيب ودثاله أن تقول لراعيك وقد عرفته رويي سواء تأكل نعي أم ماذا تعمل بها فتدري به وتجعله أصل كلامك وأساسه هو الذي صح عندك من أكله وفساده وترى بقولك أم ماذا تعمل بها مع علمك أنه لا يعمل بها إلا الأكل لتبته وتعلمه علمك بأنه لا يجي عنده إلا أكلها وأنه لا يتدري أن يدعى الحفظ والإصلاح لما شئتم من خلاف ذلك أو أراد ما كان لكم عمل في الدنيا إلا الكفر والتكذيب بآيات الله أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني أنه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يحدثوا إلا الكفر والمعصية وانما خافوا للايمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبرهم في النار ثم يكفون فيها وذلك قوله (ووقع القول عليهم) يريد أن العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيسخطهم عن النطق والاعتذار كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون * جعل الابصار للنهار وهو لاهله (فان قلت) ما للتعاقب لم يراع في قوله ليسكنوا بمصر حيث كان أحدهم معه والآخر حالا (قلت) هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لأن معنى مبصر البصر وانبيه طرق التعقب في المكاسب * (فان قلت) لم قيل (فنزح) دون (فنزح) (قلت) لئلا تكون وهي الأشعار يتحقق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض لأن الفعل المانئ يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وعن الضحاك الحور وخرقة النار ووجه العرش وعن جابر منهم موسى عليه السلام لأنه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الامن شاء الله * وقرئ أئوه وأناه ودخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخر والذخر الصاغر وقيل معنى الايمان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز أن يراد رجوعهم إلى أمره وانقيادهم له (جامدة) من جد في مكانه إذا لم يبرح * تجمع الجبال قدسيرا كأن سير الريح السحاب فإذا نظرت إليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد (وهي تتر) متراحنينا كما يتر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تتركت لاتكاد تتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش بأرض من مثل الطود تحسب أنهم * وقوف للحاج والراكب تململ

حق اذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون أم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور فنزع من في السموات ومن في الأرض الامن شاء الله وكل أئوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تتر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تعملون من جاء بالحسنة

(صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله الآن مؤكدة محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله (الذي أتقن كل شيء) يعني أن مقابله الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائه لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك ثم نخص ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) إلى آخر الآيتين فانظر إلى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماده وروصاته تفسيره وأخذ بعضه بحجزة بعض كأنما أفرغ افرانغا واحدا ولا مر تأعجز القوى وأخرس الشقاشق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد ويصحته والمنادى على سداده وأنه ما كان ينبغي أن يكون الا كما قد كان ألا ترى إلى قوله صنع الله وصيغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما وصفها باضافتها إليه بسمه التعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة

لا يخاف الله المهاد لا تبديل خلق الله • وقرئ تفعلون على الخطاب (فله خير منها) يريد الاضعاف وأن العمل يتقضى والثواب يدوم وستان ما بين فعل الابد وفعل السيد وقبل فله خير منها أى له خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة • وقرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه أضف الى غير ممكن ومنصوباً مع تنوين فزع (فان قلت) ما الفرق بين الفزعين (قلت) الفزع الاول هو ما لا يحلونه منه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هيب وقلب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وتولية وأما الثاني فانلوف من العذاب (فان قلت) فمن قرأ من فزع بالتشوين ما معناه (قلت) يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف العقاب وأما ما يلحق الانسان من التيب والرعب لما يرى من الاهوال والعظائم فلا يخلون منه لان البشرية تنتضى ذلك وفي الاخبار والاولا نار ما يدل عليه ومن فزع شديد مفراط الشدة لا يكتبه الوصف وهو خوف النار • أمن يعتدى بالجار وب نفسه كقوله تعالى أفأمنوا مكر الله • وقيل الشيعة الاشرار • يعبر عن الجمله بالوجه والرأس والرقبة فكانه قيل فكبوا في النار كقوله تعالى فككبوا فيها ويجوز أن يكون ذكر الوجوه ايذاً بأنهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين (حل تجزون) يجوز فيه الالتمات وحكاية ما يقال لهم عند الكعب يا ضمار القول • أمر رسوله بأن يقول (أمرت) أن أخص الله وحده بالعبادة ولا تتخذله شريكاً كما فعلت قريش وأن أكون من المنفقاء السابقين على ملة الاسلام (وأن أتلو القرآن) من التلاوة أو التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك • والبلدة مكة حرمها الله تعالى اختصاصاً بين سائر البلاد باضافة اسمها اليها لانها أحب بلاد الله وأكرمها عليه وأعظمها عنده وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجرة فلما بلغ الحزورة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني أعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت وأشار اليها اشارة تعظيم اها ارتقيب الداعلى أنهم وطن نبيه ومهبط وحيه • ووصف ذاته بالتحريم الذى هو خاص وصفها فأجزل بذلك قسمها في الشرف والعلو ووصفها بأهم محترمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد به ومن يرد فيه بالحاد ينظم نذقه من عذاب أليم لا يحتلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا يقر صيدها ولا لاجئ اليها آمن • وجعل دخول كل شئ تحت ربوبيته ولمكونه كالتابع لدخولها تحتها وفي ذلك اشارة الى أن ملكا ملك مثل هذه البلدة عظيم الشأن قدم ملكها وملك اليها كل شئ اللهم بارك لنا في سكاها وآمانها فيها شر ولا تنقلنا من جواريتك الا الى دار رحمتك وقرئ التي حرمتها واتل عليهم هذا القرآن عن أبي وأن اتل عن ابن مسعود (فمن اهتدى) باتباعه اياي فيما أبصده من توحيد الله وفي الانداعسه والدخول في الملة الحنيفة واتباع ما أنزل على من الوحي فنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الى (ومن ضل) ولم يتبعهنى فلا على وما أنا الرسول منذر وما على الرسول الا البلاغ • ثم أمره أن يحمد الله على ما حوله من نعمة النبوته التي لا توازيها نعمة وأن يهدد أعداءه بما سير بهم الله من آياته التي تطمئنهم الى المعرفة والاقرار بأنها آيات الله وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعنى في الآخرة عن الحسن وعن السكبي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من نعمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله سير بهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم الآية • وكل عمل يعملونه فاقه عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء جزاء العالمين • قرئ تعملون بالياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهو دوشعيب وصالح و ابراهيم ويخرج من قبره وهو يشادى لاله الا الله

فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمتها وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين فاعلموا بهتدى القرآن فمن ضل فقل انما أنا من المذنبين وقل الحمد لله سريكم آياته قهر فوفنها وماريك بغافل عما تعملون (بسم الله الرحمن الرحيم) طس ثلاث آيات الكتاب المبين تسألوا عليكم من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعياً

﴿ سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(من نبأ موسى وفرعون) مفعول تسألوا أى تسألوا عليكم بهن خبرهما (بالحق) محققين كقوله تنبئ بالدهن (لقوم يؤمنون) لمن سبق في علمنا أنه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جملة مستأنفة كالتفسير للجمل كان قائلاً قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا في الارض) يعنى أرض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف (شيعياً) فرقا يشيعونه على ما يريدو بطبعونه لا إعلان أحد منهم

ان يلوى عنقه قال الاعشى

وبلدة يهرب الجواب دلجتها * حتى تراه عليها ينتفى الشيعة

أوبشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أوصافا في استخدامهم يتسخر صنفنا في بناء وصنفنا في حرث وصنفنا في حفر
ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أعمرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقباط والطائفة
المستضعفة بنو اسرائيل * وسبب ذبح الابناء أن كاهنا قال له يولد مولود في بنو اسرائيل يذهب ملكك على يده
وفيه دليل بين على تخانة حق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكاش وان كذب فواجه القتل
و(يستضعف) حال من الضمير في وجهه أو صفة لشيعة أو كلام مستأنف و(يذبح) بدل من يستضعف
وقوله (انه كان من المفسدين) بيان أن القتل ما كان الا فعل المفسدين بحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق
الكاهن أو كذب * (فان قلت) علام عطف قوله (ونريد أن نمن) وعطفه على تلو ويستضعف غير سديد (قلت)
هي جلة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لانها تنظيرة تلك في وقوعها تفسير التمام موسى وفرعون
واقصا صاله ونريد حكاية حال ما ضية ويجوز أن يكون حالا من يستضعف أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد
أن نمن عليهم (فان قلت) كيف يجتمع استضعافهم واردة الله المنة عليهم واذا أراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى
وقت آخر (قلت) لما كانت منة الله بخلصهم من فرعون قريبة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كأنها مقارنة
لاستضعافهم (أئمة) متقدمين في الدين والدينا بما الناس أعقابهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما فإذ يقصد
بهم في الخير وعن مجاهد رضي الله عنه دعاة الى الخير وعن قتادة رضي الله عنه ولاة كقوله تعالى وجعلناكم
ملوكا (الوارثين) يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم * مكن له اذا جعل له مكانا بقعد عليه أو يرقد
فوطأه ومهده ونظيره أرض له ومعنى التمكن لهم في الارض وهي أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث
لا تنوبهم ولا تغت عليهم كما كانت في أيام الجبابرة وينفذ أمرهم ويطلق أيديهم وبسلطهم * وقرئ ويرى
فرعون وهامان وجنودهما أي يرون (منهم ما) حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم * اليم
البحر قيل هو نيل مصر * (فان قلت) ما المراد بالخوفين حتى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر (قلت) أما
الاول فالخوف عليهم من القتل لانه كان اذا صاح خافت أن يسمع الجيران صوته فيخروا عليه وأما الثاني فالخوف
عليه من الفرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبشوة من قبل فرعون في طلب الولدان وغير
ذلك من المخاوف * (فان قلت) ما الفرق بين الخوف والحزن (قلت) الخوف غم يلحق الانسان لم توقع والحزن
غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاختار به فنهيت عنهم اجياعا ومنت بالوحى اليها وودعت ما يسلمها ويطامن
قلها ويعلموا غبطة وسرورا وهو ردة اليها وجعلهم المرسلين وروى أنه ذبح في طلب موسى عليه السلام
تسعون ألف وابلد وروى أنها حين أقربت وضربها بالطلق وكانت بعض القوايل الموكلات بحبال بنو
اسرائيل مصافية لها فافتات لها لينفعي حبك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش
كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا قبيل مولودك وأخبر فرعون واكتفى وجدت لابك
حبا ما وجدت يشله فاحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفقته في خرقه ووضعت في تنور مسجور لم تعال
ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاء من التنور فانطلقت
اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طلب الولدان أوحى الله اليها فآقتبه في اليم
وقد روى أنها أرضعتهم ثلاثة أشهر في نابوت من بردى مطلى بالتقارن داخله الام في (ليكون) هي لام كي
التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيه ما وارد على طريق المجاز دون
الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط أن يكون لهم عدوا وحزنا وانما كان المحبة والتبني غير أن ذلك لما كان
تيجة التقاطهم له وعثرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المحبة والتأدب
الذي هو عثرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب ويحزيره أن هذه الام - كمها - صكم الاسد حيث استعبرت
لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد * وقرئ حزننا وهم الغنان كالعدم والعدم (كانوا
خاطئين) في كل شيء فليس خطوهم في تربية عدوهم يبدع منهم أو كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بأن ربي
عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطئين أو خاطين الصواب الى الخطا * روى

يستضعف طائفة منهم يذبح
ابناءهم ويستحي نساءهم انه
كان من المفسدين ونريد أن نمن
على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين
ونعزلهم في الارض ونرى
فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يجذرون وأوحينا
الى أم موسى أن أرضعها فإذا
خفت عليه فالتبس في اليم ولا
تحافى ولا تخزنى أنا ارادوه اليك
وجاءوه من المرسلين فالتصمه
آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ان فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين

انهم حين التقطوا التابوت عاجلوا قومه فلم يقدروا عليه فعاالجوا كسره فأعيامهم فذنت آسية فرأت في جوف
 التابوت نورا فعاالجته ففتحتة فاذا بصبي نوره بين عينيه وهو يصص ايمامه ابنا فأحبوه وكنات فرعون بنت
 برصاء وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه فطلخت البرصاء برصها بريقه
 فبرأت وقبل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال القوام من
 قومه هو الصبي الذي فحذر منه فأذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية (قزة عين لي ولك) فقال فرعون لك لاني
 وروى في حديث لوقال هو قزة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداهها وهذا على سبيل الفرض والتقدير أي
 لو كان غير مطبوع على قلبه كما آسية لقال مثل قرأها ولا سلم كما أسلت هذا ان صح الحديث تأويله والله أعلم
 بصحته وروى أنها قالت له له من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل قزة عين خير مبتدأ محذوف ولا يقوى
 أن يجعله مبتدأ ولا تقتلوه خيرا ولو نصب لكان أقوى وقراءة ابن مسعود رضى الله عنه دليل على أنه خبر قرأ
 لا تقتلوه قزة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه (عسى أن ينفعنا) فان فيه محاليل الين ودلائل النفع لاهله وذلك
 لما عانت من التوروار تضاع الابهام وبر البرصاء ولها ما توسمت في سيماء النجاة المؤذنة بكونه نساء أو تبنائه
 فانه أهل للتبني ولان يكون ولد البعض المولود (فان قلت) (وهم لا يشعرون) حال فساد حالها (قلت) ذوالها
 آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليعلمون له-م عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم
 لا يشعرون أنهم-م على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون الآية جلة اعتراضية
 واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه وكدة لعنى خطئهم وما أحسن نظم هذا الكلام عند المراضع يعلم
 محاسن النظم (فارغا) صفرامن العقل والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقله للمادهمها
 من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وأفندتهم هو أي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان
 الأبلغ أباسفيان عني * فأنت محجوف تخب هوا

وقالت امرأت فرعون قزة
 عيني ولك لا تقتلوه عسى أن
 ينفعنا أو يتخذه ولدا وهم
 لا يشعرون وأصبح فؤاد أم
 موسى فارغا ان كادت لتبدي
 به لولا ان ربطنا على قابها لمتكون
 من المؤمنين وقالت لاخته
 قصيه فبصرت به عن جنب وهم
 لا يشعرون وحزنا عليه
 المراضع من قبل فقالت هل
 أدلكم على أهل بيت يكفلونه
 لكم وهم له ناصحون فرددناه
 الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن
 وتعلم ان وعد الله حق ولكن
 أنزلهم لا يعلمون

وذلك أن القلوب مراكز العقول ألا ترى الى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرأ فرغا
 وقرئ قرعا أي خالها من قواهم أعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء وفرغان من قواهم دما وهم بينهم فرغ أي
 هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لقلب لها من شدة ماورد عليها (التبدي به) لتعمر به والضمير لموسى والمراد
 بأمره وقصته وأنه ولدها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالهام المبرك كما يربط على الشيء المنفلت ليقرب ويطمئن
 (تسكون من المؤمنين) من المصدقين بوعد الله وهو قوله انارادوه اليك ويجوز وأصبح فؤادها فارغا من الهتم
 حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي بأنه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحاسروراجبا
 سمعت لولا أناطا منا قلبها وسكا قلبه الذي حدث به من نذرة الفرح والابتهاج لتسكون من المؤمنين الواقفين بوعد
 الله لا يتبني فرعون وتعطفه * وقرئ مؤسى بالهـمـ جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كأنها فيها فهمت
 كما همـ زوا ووجوه (قصيه) اتبعي أثره وتتبعي خبره * وقرئ فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن
 جنباية بمعنى عن بعد * وقرئ عن جانب وعن جنب والجانب الجانب يقال قعد الى جنبه والى جانبه أي نظرت
 اليه من وراءه متجاذفة مختالفة * وهم لا يحسون بأنهم أخته وكان اسمها مريم * التحريم استعارة للمنع لان من
 حرم عليه الشيء فقد منعه ألا ترى الى قواهم محظور ووجر وذلك لان الله منعه أن يرضع نديا فكان لا يقبل ندي
 مرضع قط حتى أههم ذلك * والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع
 يعني الندي أو الرضاع (من قبل) من قبل قصصها أثره * روى أنها لما قالت (وهم له ناصحون) قال هامان انها
 لتعرفه وتعرف أهله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد
 فانطلقت الى أمها بأمرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون به الله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد
 ريجها استأنس والتقم نديها فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أبي كل ندي الا نديك قالت اني امرأة طيبة
 الریح طيبة اللبن لا أوقى بصبي الا قبلني فدفعه اليها وأجرى عليها وذهبت به الى بيتها وأنجز الله وعده في الرذ
 فعند هانث واستقر في علمها أن يسكون نبيا وذلك قوله (وتعلم أن وعد الله حق) يريد وليثبت علمها ويتمكن
 (فان قلت) كيف حل لها أن تأخذ الابرج على ارضاع ولدها (قلت) ما كانت تأخذه على أنه أجز على الرضاع
 ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقوله (ولكن أنزلهم لا يعلمون) داخل تحت علمها

المعنى لتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق فيتابون ويشبهه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبره موسى فجزعت وأصبح فؤادها فارغا يروي أنها حين ألتقت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقتال لها يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فتو جري ثم ذهبت فتوليت قتله فلما أتتها الخبر بأن فرعون أصابه قالت وقع في يد العدو فنسيت وعد الله ويجوز أن يتعلق ولكن بقوله ولتعلم ومعناه أن الرذائعا كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله ولكن الأكثر لا يعلمون بأن هذا هو الغرض الاصلى الذى ما سواه تسبغ له من قزة العين وذهاب الحزن (واستوى) واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذى لا يزداد عليه كما قال لقط

واستعملوا أمركم لله درتكو * شزرا المريرة لا تخموا ولا ضرعا

وذلك أربعون سنة ويروى أنه لم يعث نبى الاعلى رأس أربعين سنة * العلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما تبلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل معناه آتينا سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه * المدينة مصر وقيل مدينة منف من أرض مصر * وحين غنمهم ما بين العشاءين وقيل وقت القتال وقيل يوم عيدهم هم مشتغلون فيه بلهوهم وقيل لما شب وعقل أخذت يكلم بالحق ويذكر عليهم فأخافوه فلا يدخل قرية الاعلى تغفل * وقرأ سيوبه فاستعانه (من شعته) عن شايعة على دينه من بنى اسرائيل وقيل هو السامرى (من عدوه) من مخالفيه من القبط وهو قاتون وكان يتسخر الاسرائيلى لجل الحاطب الى مطبخ فرعون * والوكر الدفع بأطراف الاصابع وقيل يجمع الكف وقرأ ابن مسعود فلما كره باللام (فقضى عليه) فقتله * (فان قلت) لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لفسه واستغفر منه (قلت) لانه قتله قبل أن يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه وعن ابن جرير ليس لنبى أن يقتل ما لم يؤمر (بما أنعمت على) يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بانعامك على بالمغفرة لا تؤنب (فان أكون ظهيرا للمجرمين) وان يكون استعطا فأكأنه قال رب اعصمى بحق ما أنعمت على من المغفرة فلن أكون ان عصمتنى ظهيرا للمجرمين وأراد بظاهرة المجرمين اما محبة فرعون وانتظامه في جلته وتكثيره وسواده حيث كان ركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما ظاهرة من أدت مظاهره الى الجرم والاثم كظاهرة الاسرائيلى المؤدية الى القتل الذى لم يحل له وعن ابن عباس لم يستن فابتلى به مرة أخرى يعنى لم يقل فلن أكون ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وعن عطاء أن رجلا قال له ان أخى يضرب بقله ولا يعد وورقه قال فسن الرأس بعنى من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسرى قال فأين قول موسى وتلاه هذه الآية وفي الحديث ينادى مناد يوم القيامة أين الظلة وأشباه الظلة وأعوان الظلة حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلبا فيجبهون في تابوت من حديد فيرى به في جهنم وقيل معناه بما أنعمت على من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة أو ليلائك وأهل طاعتك والايمان بك ولا أدع قبطيا يغلب أحدا من بنى اسرائيل (يترب) المكروه وهو الاستقادة منه أو الاخبار وما يقال فيه * ووصف الاسرائيلى بالغبى لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخره وقرئ يبطس بالضم * والذى هو عدو لهما القبطى لانه ليس على دينهما ولان القبط كانوا أعداء بنى اسرائيل * والجبار الذى يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا يتطرق في العواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل المتعظم الذى لا يتواضع لامر الله ولما قال هذا أفشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة وورق الى فرعون وهو ابنته * قيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون و(يسعى) يجوز ارتفاعه وصفه بالرجل واتصافه حاله لانه قد تخصص بأن وصف بقوله من أقصى المدينة واذا جعل صلة لجاء لم يجز في يسى الا الوصف * والانتشار انتشار يقال الرجل يشارع لانه كل واحد منهما يأمر صاحبه بشئ أو يثب عليه بأمر والمعنى يتشاورون بسببك (لك) بيان وليس بصله الناصحين (يترب) التعرض له في الطريق أو ان يلحق (تلقاهمدين) قصدها ونحوها ومدى قرية شعيب عليه السلام سميت بمدى بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى لا يعرف اليها الطريق قال ابن عباس خرج وايس له علم بالطريق الاحسن ظنه بربه * (سواء السبيل) وسطه ومعظم نهجه وقيل خرج حافيا لا يمشى الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدمه وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدین

ولما بلغ أمته واستوى آتيناها
حكما وعملا وكذلك نجزي المحسنين
ودخل المدينة على حين غفلة
من أهلها فوجد فيها رجلين
يقتلان هذا من شعته وهذا
من عدوه فاستغاثه الذى من
شعبته على الذى من عدوه
فكره موسى فقضى عليه قال
هذا من عمل الشيطان انه عدو
مضل مبين قال رب انى ظلمت
نفسى فاقهرلى ففقر له انه هو
الفقر والرحيم قال رب بما
أنعمت على فلن أكون ظهيرا
للمجرمين فأصبح فى المدينة خائفا
يترب فاذا الذى استنصره
بالامس يستصرخه قال له
موسى انك لغوى مبين فلما
أن أواد أن يبطس بالذى هو عدو
لها قال يا موسى أتريد أن تقتلنى
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد
الا أن تكون جبارا فى الارض
وما تريد أن تكون من المصلحين
وجاء رجل من أقصى المدينة
يسمى قال يا موسى ان الملائكة
أتت من الناصحين فخرج منها
خائفا يترب قال رب نجى من
القوم الظالمين وما توجه تلقاه
مدى قال عسى ربى أن يمدى
سواء السبيل

(ما مدين) ما هم الذي يستقون منه وكان بئر افيما روى * ووروده مجيئه والوصول اليه (وجد عليه) وجد
فوق شعيه ومستقاه (أمة) جماعة كثيفة العدد (من الناس) من أناس مختلفين (من دونهم) في مكان أسفل
من مكانهم * والذود الطرد والدفع وانما كانتا تذودان لان على الماء من هو اقوى منه - ما فلا يتمكن من السقي
وقبل كانتا تسكرهان المزاجه على الماء وقبل لثلاثتختلط أغنامهما بأغنامهم وقبل تذودان عن وجوههما نظر
الناظر لثرتهما (ما خطبكا) ماشأنكيا وحقيقته ما مخطوبكيا أي مطلوبكيا من الذي ادفعني المخطوب خطبا كما
سمى المشؤن شأن في قولك ماشأنك يقول شأنت شأنه أي قصدهت قصده * وقرئ لانسق ويصدر والرعا يضم
النون والياء والراء والرعا اسم جمع كالزخال والثناء وأما الرعا بالكسر فقياس كقيام وقيام (كبير) كبير
السن (فسيق لهما) فسيق عنهما لاجلها وروى أن الرعا كانوا يضعون على رأس البئر جيرا الا يقبله الا سبعة
رجال وقبل عشرة وقبل اربعون وقبل مائة فأقله وحده وروى أنه سألهم دلوا من ماء فأعطوه دلوهم وقالوا
استقيم او كانت لا ينزعها الا اربعون فاستقي بها رصها في الحوض ودعا بالبركة وروى عنهما وأصدرهما وروى
أنه دفعهم عن الماء حتى سقي لهما وقبل كانت بئر اخرى عليها الصخرة وانما فعل هذارغبة في المعروف وانما
لاملهوف والمعنى أنه وصل الى ذلك الماء وقد ازدحت عليه أمة من أناس مختلفة متكاثرة العدد وروى
الضعيفتين من ورائهم مع غنيتهم ما ترقيبتين افراغهم فإأخطأت همتهم في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من
النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رجعها فأغنامها وكناهما أمر السقي في مثل تلك الزجة بقوة قلبه
وقوة ساعده وما آناه الله من الفضل في مائة الفطرة وورصانة الجيلة وفيه مع ارادة اقتصاص أمره وما أوفى من
البطش والقوة وما لم يقفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصة وبعث على
الاقتران في ذلك بالصالحين والاختدابيرهم ومذاهبهم (فان قلت) لم ترك المنعول غير مذكور في قوله يستقون
وتذودان ولانسق (قلت) لان الغرض هو العمل لا المفعول الا ترى أنه انما رجعها لانهما كانتا على التذود
على السقي ولم يرجعهما الا تذودهما غنم ومقتبهم ابل مثلا وكذلك قواهما لانسق حتى يصدر الرعا المقصود
فيه السقي لا المنسقى (فان قلت) كيف طابق جراج ما سؤاله (قلت) سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في
ذلك أنا امرأتان ضعيقتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال ومزاجتهم فلا بد لنا من تأخير السقي الى أن
يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وأبو ناسخ قد أضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به ابنتا اليه عذرها في توليها السقي
بأنفسهما (فان قلت) كيف ساغ انبي الله الذي هو شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه في الماشية (قلت)
الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يابأه وأما المرأة فالتناس مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه وأحوال
العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البد وفيه غير مذهب أهل الحضرة خصوصا اذا كانت الحالة حالة
ضرورة (انى لاى شئ) (أنزلت الى) قليل أو كثير غث أو سمين (فمتبر) وانما عدى فقير باللام لانه ضمن معنى
سائل وطالب قبل ذكر ذلك وان خضرة البقل تترأى في بطنه من الهزال ما سأل الله الا أكلة ويحتمل أن يريد
انى فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت الى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال
ذلك رضا بالبدل السقى وفرحاه وشكراله * وكان الظل ظل سمرة (على استحياء) في موضع الحال أى مستحبة
متخفرة وقبل قد استترت بكم درعها روى أنهم لما رجعتا الى أيهما قبل الناس وأغنامهما حفل بطان قال
لها ما ما يحملكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رجلا فاسقا لسا فقال لاحداها اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى فالزقت
الريح ثوبها بسجدها فوصفته فقال لها امشى خلفي وانعتي الى الطريق فلما قص عليه قصته قال له لا تخف
فلا سلطان لفرعون بأرضنا (فان قلت) كيف ساغ لموسى أن يعمل بقول امرأة وأن يمشى معها
وهى أجنبية (قلت) أما العمل بقول امرأة فكيف عمل بقول الواحد حرا كان أو عبدا ذكرا كان أو أنثى
في الاخبار وما كانت الا مخبرة عن ايها بانه يدعو لجزيه وأما ما سألته امرأة أجنبية فلا بأس بها في نظائر
تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع (فان قلت) كيف صح له أخذ الاجر على البر والمعروف (قلت) يجوز
أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل اطعام شعيب واحسانه لاعلى سبيل أخذ
الاجر ولكن على سبيل التقبل المعروف مبتدا كيف وقد قص عليه قصه وعرفه أنه من بيت النبوة من أولاد
يعسوب ومثله حقيق بأن يضيف ويكرم خصوصا في دار نبي من أنبياء الله وليس بمنكر أن يفعل ذلك لا ضرار

وما ورد ما مدين وجد عليه
أمة من الناس يستقون وجد
من دونهم امرأتين تذودان
قال ما خطبكا قالتا لانسق حتى
يصدر الرعا وأبو ناسخ كبير
فسيق لهما ثم تولى الى الظل
فقال رب انى لما أنزلت الى من
خير فقير فجاءه احداها
تتى على استحياء قالتان
أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت
لنا فلما جاءه وقص عليه القصص
قال لا تخف فنجرت من القوم
الظالمين

النقر والفاقة طلبا للاجر وقد روى ما بعضه كلا القولين روى أنها ما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه
 الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا يبيع ديننا بطلاع الارض ذهابا ولا نأخذ على المعروف ثمننا حتى قال شعيب
 هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليسعهما فلذلك قيل له ليجزيك اجر
 ما سقيت أي جزاء سقيك * والقصص مصدر كاهل سمي به المقصوص كبراهما كانت تسمى صفراء والصفري
 صفيرا و صفراء هي التي ذهبت به وطلبت الي أيها أن يستأجره وهي التي تزوجها * وعن ابن عباس أن شيبا
 أحفظته الغيرة فقال وما علمك بقوة وأمانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وأنه صوب رأسه حين بلغته رسالته
 وأمرها بالمشي خلفه وقولها (ان خير من استأجرت القوي الأمين) كلام حكيم جامع لا يزد عليه لانه
 اذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعنى الكفاية والامانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت
 برسالة هذا الكلام الذي سياق المثل والحكمة أن تقول استأجره لقوته وأمانته (فان قلت) كيف
 جعل خير من استأجرت اعمالات والقوي الامين خيرا (قلت) هو مثل قوله
 الا ان خير الناس حيا وهالكا * أسير تقيف عندهم في السلاسل

في أن الامنية هي سبب التقديم وقد صدقت حتى جعل لها ما هو أحق بأن يكون خبر اسمها وورود الفعل بلفظ
 الماضي للدلالة على أنه أمر قد جرت به معرفة ومنه قوله هم أهون ما عملت لسان مخج وعن ابن مسعود رضي
 الله عنه أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن نفعنا وأبو بكر في عمر * روى أنه
 أنكبه صفراء وقوله (هاتين) فيه دليل على أنه كانت له غيرهما (تأجرتي) من أجرته اذا كنت له أجيرا
 كقولك أبوته اذا كنت له أبوا (ثمانى حجج) ظرفه أو من أجرته كذا اذا أثبتة اياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أجركم الله ورحمكم وثمانى حجج منقول به ومعناه رعية ثمانى حجج (فان قلت) كيف صح أن ينكحه
 احدى ابنتيه من غير تميز (قلت) لم يكن ذلك عقد النكاح ولكن مواعدة ومواصفة أمر قد عزم عليه
 ولو كان عقد النكاح قد أنكحتك ولم يقل انى أريد أن أنكحك (فان قلت) فكيف صح أن يجهرها اجارة نفسه
 في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال الأتري الى أبي حنيفة كيف منع أن يتزوج امرأة بأن يجدها سائمة
 وجوز أن يتزوجها بأن يجدها عبده سنة أو يسكنها اداره سنة لانه في الأول مسلم نفسه وليس يعمل وفي الثاني
 هو مسلم مالا وهو العبد والدار (قلت) الامر على مذهب أبي حنيفة على ما ذكرنا وأما الشافعى فقد جوز
 التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستأجر له أو الخدم وفيه أمر معلوما ولعل ذلك كان
 جائزا في تلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيا آخر وانما أراد أن يكون راعى غنمه هذه المدة وأراد
 أن ينكحه ابنته فذكره المرادين وعلق الانكاح بالرعية على معنى انى أفعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة
 لا على وجه المعاقدة ويجوز أن يستأجره رعية ثمانى سنين بمبلغ معلوم ووفيه اياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل
 قوله على أن تأجرتي ثمانى حجج عبارة عما جرى بينهما (فان أتممت) عمل عشر حجج (فن عندك) فاقامه
 من عندك ومعناه فهو من عندك لان عندي يعنى لا أزمك ولا أحتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل
 وتبرع والافلا عليك (وما أريد أن أشق عليك) بالزام أتم الاجلين واجبا به (فان قلت) ما حقيقة قولهم
 شققت عليه وشق عليه الامر (قلت) حقيقة أن الامر اذا تعاطمك فكأنه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة
 أطيعه وتارة لأطيعه أو وعده المساهلة والمساهمة من نفسه وأنه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعى غنمه
 ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات والمدافعة في استيفاء الاعمال
 وتكليف الرعاة أشغالا خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء عليهم السلام آخذين بالاسمح في معاملات
 الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي فمكان خير شريك لا يدارى ولا يشارى
 ولا يمارى وقوله (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطأة
 الخلق وابن الجاني ويجوز أن يريد بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة
 الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونه لأنه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء
 استعمل خلافه (ذلك) مبتدأ (بينى وبينك) خبره وهو اشارة الى معاهدة عليه شعيب يريد بذلك
 الذى قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلالنا عنه لأننا عاشرطت على ولا أنت عا

قالت احدهما يا أبت استأجره
 ان خير من استأجرت القوي
 الأمين قال انى أريد أن
 أنكحك احدى ابنتى هاتين على
 ان تأجرتي ثمانى حجج فان أتممت
 عشر اثنى عندك وما أريد
 أن أشق عليك ستجدنى
 ان شاء الله من الصالحين قال
 ذلك بينى وبينك

شرطت على نفسك ثم قال أي أجعل من الاجلين قضيت أطولهما الذي هو المشراً وأقصره ما الذي هو الثمان (فلا عدوان على) أي لا يعتدى على في طلب الزيادة عليه (فان قلت) تصور العدوان انما هو في أحد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بثقة العشر فاعتنى تعليق العدوان بهما جميعاً (قلت) معناه كما اني ان طولت باز زيادة على العشر كان عدوانا لا شذ فيه فكذلك ان طولت باز زيادة على الثمان أراد بذلك تقرير أمر الخيار وأنه ثابت مستقر وأن الاجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التهمة فوكولة الى رأي ان شئت آتيت بها والالم أجبر عليها وقيل معناه فلا أكون متعدياً وهو في نفي العدوان عن نفسه ~~كقولك لا اثم على~~ ولا تبعة على وفي قراءة ابن مسعود أي الاجلين ما قضيت وقرئ أي باسكون البساء كقوله

تنظرت نصراً والسماكين أيهما • على من الغيث استهلت واطره

وعن ابن قطيب عدوان بالكسر (فان قلت) ما الفرق بين موقعي ما المزيدة في القراءتين (قلت) وقعت في المستقبضة مؤكدة لانهام أي زائدة في شياعها وفي الشاذة تأكيد للقضاء كأنه قال أي الاجلين صحت على قضائه وجزدت عزيتي له • الوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهمين والمقيت عدى بعلى لذلك روى أن شعيباً كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فأخذ عصاه بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفو فافضن بها فقال غيرها فخرق في يده الا هي سبع مرّات فملم أن له شأنا وقيل أخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقيل اودعها شعيباً ملك في صورة رجل فأمر ببنائه أن تاتيه بهما فأتته بهما فردها سبع مرّات فلم يقع في يدها غيرها فدفنها اليه ثم ندّم لانها اودعته فقبعه فاخصمها فيها ورضيها أن يحكم بينهما أوّل طالع فأناها ما الملك فقال ألقياها فرفعها فهسي له فمالجها الشيخ فلم يطقها ورفعهما موسى وعن الحسن ما كانت الاعصان الشجر اعترضها اعتراضاً وعن الكلبي الشجرة التي منها اودى شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما أصبح قال لشعيب اذ ابلت مفروق الطريق فلا تأخذ علي يمينك فان الكلا وان كان بها أكثر الا أن فيها تيناً أخشاه عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات اليمين ولم يدع على كفها فمشى على أثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتين قد أقبل فخاربه العصا حتى قتله وعادت الى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والتين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجد هاملأى البطون غزيرة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم أن لموسى والعصا شأنا وقال له اني وهبتك من تناسخ غنمي هذا العام كل أدرع ودرعاه فاحس اليه في المنام أن اضرب بعصا المستقي الغنم ففعل ثم سقى فمأ خطأت واحدة الا وضعت أدرع ودرعاه فوفى له بشرطه مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاجلين قضى موسى فقال أبعدهما وأبطاهما وروى أنه قال قضى أوفاهما تزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت • الحدوث بالغات الثلاث وقرئ بهن جميعاً العود الغليظ كانت في رأسه ناراً ولم تكن قال كثير

بانث حواطب ليلى يلتمس لها • جزل البلدي غير خوار ولا دعر

• (وقال) •

وألقي على قبس من النار جذوة • شديد عليه حرها والتهابها

• من الاولى والثانية لا يتداه الغاية أي أتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة • (من الشجرة) بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله تعالى بلعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم • وقرئ النعمة بالضم والفتح • والرهب يفتحين وضمين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف (فان قلت) ما معنى قوله (وانضم اليك جناحك من الرهب) (قلت) فيه معنيان أحدهما أن موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فانتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان انتقاها بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا ألقيتها فكلت قلب حية فأدخل يديك تحت عضدك مكان انتقاها بها ثم أخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتباب ما هو غضاضة عليك واظهارهم حية أخرى والمراد بالجناح السيد لان يدي الانسان بمنزلة جناح الطائر واذا أدخل يده اليه في تحت عضديه اليسرى فقد ضم جناحه اليه

أي الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آتس من جانب الطور ناراً قال لا هؤلاء مكثوا التي آتت ناراً اهل آيبكم منها بغيراً وجذوة من النار لعلكم تصدلون فلما آتاهانودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى الى آنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تنزل كأنها جات ولي مدبرا ولم يقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلنا يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وانشم اليك جناحك من الرهب

والثاني أن يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استهارة من فعل الطائر لانه اذا خاف فتمر جناحيه وأرخابها والجنحاه مضمومان اليه مشمران ومنه ما يصحكي عن عمر بن عبد العزيز أن كاساله كان يكتب بين يديه فانظمت منه فلتة ربح فنجبل وانكسر فقام وضرب بقله الارض فقال له عمر خذ قلبك واضم اليك جناحك وليفرخ روعك فاني ما سمعتها من أحد أكثر مما سمعتها من نسي ومعنى قوله من الرهب من أجل الرهب أي اذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبيك على أحد التفسيرين واحد ولكن خوفاً بين العبارتين وانما كثر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد البيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب (فان قلت) قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضوعين مضموماً في الآخر مضموماً اليه وذلك قوله واضم اليك جناحك وقوله واضم يدك الي جناحك فما التوفيق بينهما (قلت) المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يدي اليدين ويسراهما جناح ومن بدع التفسير أن الرهب الكرم بلفظ حير وأنهم يقولون أعطى مما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الانبياء الثقات الذين ترضى عريبتهم ثم آت شعري كيف موقعه في الآية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على أن موسى عليه السلام ما كان عليه ليله المناجاة الا زر ما نقة من صوف لا كسى لها (فذا لك) قرئ مخففاً ومشدداً فالمخفف من معنى ذالوا المشددة منى ذلك (برهانان) هجتان بينتان نيران (فان قلت) لم سميت الحجة برهاناً (قلت) ابيضاها وانارتها من قولهم للمرأة البيضاء برهرة بشكرير العين واللام معا والدليل على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها يقال رداً أنه أعنته والرد اسم ما يعان به فعل بمعنى منسهول به كما أن الدفء اسم لما يدفأ به قال سلامة بن جندل

وردني كل أبيض مشرفي * شحيد الخلد غضب ذي قلول

وقرئ رداً على التخفيف كما قرئ انطب (رداً اي صدقني) بالرفع والجزم صفة وجواب فهو وليا برثنى سوا (فان قلت) تصديق أخيه ما الفائدة فيه (قلت) ليس الغرض بتصديقه أن يقول له صدقت أو يقول للناس صدق موسى وانما هو أن يخلص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادله الكفار كما يفعل الرجل المنطوق ذو العارضة فذلك جار مجرى التصديق المصيد كما يصدق القول بالبرهان ألا ترى الى قوله وأخى هرون هو أفصح مني لساناً فارسله معي وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لاقوله صدقت فان هجتان وبلا فلا يستويان فيه أو يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدق الذي يخاف تكذيبه فأسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسناداً مجازياً ومعنى الاسناد المجازي أن التصديق حقيقة في المصدق فاسناده اليه حقيقة وليس في السبب تصديق ولا يكن استعبره الاسناد لانه لا يصدق بالتسبب كما لا يصدق الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله اني أخاف أن يكذبون وقرائة من قرأ رداً اي صدقوني وفيها تقوية للقراءة تجزم بصدقني * العضة قوام اليد وبشدها تشمتي قال طرفة

أبني لبيني استهوييد * الايد اليست لها عضد

ويقال في دعاء الخمر شدة الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى (سند عضدك بأخيك) منقوبك به ونعينك فاما أن يكون ذلك لان اليد تشد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاوله الامور واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها بل اشتداد العضد فجعل كأنه يد مشتدة بعضد شديدة (سلطاناً) غابة وتسلطاً أو حجة واضحة (بآياتنا) متعلق بضمواته لوقبه في تسع آيات أي اذهب يا آياتنا أو يجعل لك سلطاناً أي تسلطاً كما بآياتنا أو بلا يصلون أي تمنعون منهم بآياتنا أو هو بيان لاغالبون لاصلة لا تمنع تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الاصل له ويجوز أن يكون قسمه اجوابه لا يصلون مقدم عليه أو من لغوا القسم (محر مفترى) مصرعه له أنت ثم تقريه على الله أو محرظا مفرأوه أو موصوف بالافتراء كسائر أنواع الصور وليس محجزة من عند الله (في آياتنا) حال منصوبة عن هذا أي كائنات في زمانهم وأيامهم يريد ما حدثنا

فذا لك برهانان من ربك الى
 فرعون ومثله اسمهم كانوا اقوما
 فاستبين قال رب اني قلت منهم
 نسا فآخاف أن يقتلون وأبني
 هرون هو أفصح مني لساناً فأرسله
 معي رداً اي صدقني اني أخاف
 أن يكذبون قال سند عضدك
 بأخيك ونجعل لك سلطاناً
 فلا يصلون اليك يا آياتنا أنتما
 ومن آياتنا العالمون فلا جاءهم
 موسى يا آياتنا بينات قالوا
 ما هذا الا صحر مفترى وما معنا
 بهذا في آياتنا الاولين

بكونه فيهم ولا يجازون أن يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنصوه أو يريدوا أنهم لم يسمعوا بمثل
 في قضايته أو ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى وبجيشه بما جاء به وهذا دليل على أنهم هم جوارحهم
 وما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعتهم يسمعون بها * يقول (ربي أعلم)
 منكم بحال من أهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبي يعني نفسه ولو كان
 كما تزعمون كاذبا سحرا مقيرا لما أهله لذلك لانه غفي حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبي الساحرين ولا يفلح عنده
 الظالمون و(عاقبة الدار) هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله تعالى أولئك لهم عقبي الدار جنات عدن
 وقوله وسيعلم الكفار ان عقبي الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقبها هانئ يختم للعبد بالرحمة والرضوان
 وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت (فان قلت) العاقبة المحمودة والمذمومة كاتهما يصبح أن تسمى عاقبة الدار
 لان الدنيا اما أن تكون خاتمتها بخيرا أو بشرى فلم اختصت خاتمتها بالخير هذه التسمية دون خاتمتها بالبشرى (قلت)
 قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة وأراد بعباده أن لا يعاملوا فيها الا بالخير وما خلقهم الا لاجله
 ليمتقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حترف فاذا عاقبتها الاصلية هي
 عاقبة الخير وأما عاقبة سوء فلا عند ادبها لانها من نتائج تحريف الفجار وقرأ ابن كثير قال موسى بغيره واو
 على ما في مصاحف أهل مكه وهي قراءة حسنة لان الموضوع موضع سؤال وبجئت عما أجابهم به موسى عليه السلام
 عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة مخرم مقترى ووجه الأخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى عليه السلام
 هذا البوازي الناظر بين القول والمقول ويتصرف سادا أحدهما وصحة الآخر وبضداهما تبيين الاشياء
 * وقرئ تكون بالناء والياء روى أنه لما أمر بيانا الصرح جمعها مان العمال حتى اجتمع خسون ألف بنساء
 سوى الاتباع والاجراء وأمر بطبخ الأجر والخص ونجر الخشب وضرب المسامير فشدوه حتى بلغ ما لم يبلغه
 بنيان أحد من الخلق فكان الباني لا يقدر أن يقوم على رأسه بيني فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام عند
 غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عكركر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت
 قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد من عماله الا قد هلك ويروي في هذه القصة أن فرعون ارتقى فوقه
 فرمى بنشابة نحو السماء فأراد الله أن يقتلهم فرددت اليه وهي مطبوخة بالدم فقال قد قتلت الله موسى فمذها
 بعث الله جبريل عليه السلام لهدمه والله أعلم بصحته * قصدتني علمه باله غيره نفي وجوده معناه ما لكم
 من اله غيره كما قال الله تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والاف الارض معناه بما ليس فيهن وذلك
 لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فنشأ
 انتفاء العلم بوجوده لا انتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز أن يكون على ظاهره
 وأن الها غيره غير معلوم عنده ولكنه منطون بدليل قوله واني لا ظننه من الكاذبين واذا ظن موسى عليه السلام
 كاذبا في اثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فظن أن في الوجود الها غيره ولو لم يكن المخدول منا ناظنا كاليقين
 بل علمنا بصحة قول موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر
 لما تكلف ذلك البنيان العظيم ولما تعجب في بانه ما تعجب له لعله يطبع بزعمه الى اله موسى عليه السلام وان كان جاهلا
 مضطرا للجهل به وبصنائه حيث حسب أنه في مكان كما كان هو في مكان وأنه يطبع اليه كما كان يطبع اليه اذا قعد
 في عليته وأنه ملك السماء كما أنه ملك الارض ولا ترى بينة أثبت شهادة على افراط جهله وغباوته وجهل ملته
 وغباوتهم من أنهم راموا نيل أسباب السموات بصريح بينونه وليت شعري أكان يلبس على أهل بلاده ويضحك
 من عقولهم حيث صادفهم أغبي الناس وأخلاقهم من الفطن وأشبههم بالهايم بذلك أم كان في نفسه بتلك الصفة
 وان صح ما حكى من رجوع النشابة اليه مطبوخة بالدم فتحكم به بالفعل كما جاء التكمم بالقول في غيره موضع
 من كتاب الله بنظرائه من الكفرة ويجوز أن يفسر الظن على القول الا قول باليقين كقوله
 فقلت لهم ظنوا بأني مدج ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاهم من العلم واليقين وقد خفيت
 على قومه لغباوتهم وبلههم أو لم تحق عليهم ولكن كلا كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال (أو قد لي
 ياها مان على الطين) ولم يقل اطلع لي الا جزوا تخذه لانه أول من عمل الا جزوه ويعلم الصنعة ولان هذه العبارة
 أحسن طباقا لفصاحة القرآن وعلو طبقة وأشبهه بكلام الجبارة وأمرها مان وهو وزيره وردفه بالابتعاد

وقال موسى ربي أعلم بما
 بالهدى من عنده ومن تكون له
 عاقبة الدار انه لا يبلغ الظالمون
 وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت
 لكم من اله غيره فأورد لي
 ياها مان على الطين فاجعل لي
 صرحا لعلني أطلع الى اله موسى
 واني لا ظننه من الكاذبين

على الطين منادى باسمه يبا في وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر وعن عمر رضى الله عنه أنه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر فقال ما عنت أن أحد ابني بالآجر غير فرعون * والطلع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع معنى * الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى وهو المتكبر على الخليفة أى المتبالغ في كبرياء الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه الكبرياء رداً والعظمة ازاري فن نازعى واحدا منهما ألقيته في النار وكل مستكبر سواء فاستكبره بغير الحق (يرجعون) بالضم والفتح (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) من الكلام الفخم الذى دل به على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه شبههم استحقار الهم واستقلال اعدادهم وان كانوا الكثير الكثير والجم الغفير بحصيات أخذهن آخذن في كفه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله وجعلنا فيها رواسى شامخات وحات الارض والجبال فدكاكدة واحدة وما قدر والله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وماهى التصويرات وتمثيلات لا قدره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الى جنب قدرته (فان قلت) ما معنى قوله (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار) (قلت) معناه ودعوناهم أئمة دعاة الى النار وقلنا انهم أئمة دعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق أئمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بجيلا وفاسقا اذا دعاه وقال انه يجبل وفاسق ويقول أهل الثقة في تفسيره فقه ويجعله بجيلا وفاسقا ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتهم من الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) كما ينصرون الائمة دعاة الى الجنة ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الاطاف وانما يمنعها من علم انهم لا تتمتع فيه وهو المصمم على الكفر الذى لا تغنى عنه الايات والنذر ويجزى الكفاية لان منع الاطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه فكأنه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته (فان قلت) فأى فائدة في ترك الردوف الى الردفة (قلت) ذكر الردفة يدل على وجود الردوف فيعلم وجود الردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون أقوى لاثباته من ذكره ألا ترى أنك تقول لولا أنه مصمم على الكفر لم تقطع امره مشبوت حكمه لما صنعت منه الاطاف فبذ كر منع الاطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الحجية على وجوده وينصير هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كأنه قيل وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيامة محذولون كما قال (وأبعناهم في هذه الدنيا لعنة) أى طردوا بامداد عن الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أى من المطرودين المبعدين (بصار) نصب على الحال والبصيرة نور القلب الذى يستبصر به كأن البصر نور العين الذى تبصر به يريد آتياه التوراة أنوار القلوب لانها كانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشاد الانهم كانوا يحبطون في ضلال (ورحمة) لانهم لو عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة (اعلمهم يتذكرون) ارادة أن يتذكروا شبهت الارادة بالترجي فاستعير لها ويجوز أن يراد به ترجى موسى عليه السلام لتذكركم كقوله تعالى لعله يتذكروا (الغربي) المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذى وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور وكتب الله له في الاواح * والامر المقضى الى موسى عليه السلام الوحي الذى أوحى اليه والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضر المكان الذى أوحى اليه الى موسى عليه السلام ولا كنت (من) جملة (الشاهدين) للوحي اليه أو على الوحي اليه وهم تقيماؤ الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى عليه السلام في ميقانه وكتابة التوراة له في الاواح وغير ذلك * (فان قلت) كيف يتصل قوله (ولكنا أنشأنا قرونا) بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكه (قلت) اتصاله بكونه استدراكه من حيث ان معناه ولكنا أنشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة (فقطاول) على آخرهم وهو القرن الذى أنت فيهم (العمر) أى أمد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسال اليهم فأرسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى عليه السلام كأنه قال وما كنت شاهد موسى وما جرى عليه ولكنا أوحينا اليك فذ كر سبب الوحي الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله عز وجل في اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شبه الاستدراك كين بعده (وما كنت ناويا) أى مقبيا (في أهل مدين) وهم شعيب والمؤمنون به (تلوا عليهم آياتنا) تقرؤها عليهم تعلمانهم يريد الآيات التى فيها قصة شعيب وقومه * ولكنا أرسلناك وأخبرناك بما عملنا كما (اذنادينا) يريد مناداة موسى عليه السلام

قوله وجعلنا فيها رواسى
كذا فى نسخة وهو الموافق
للتلاوة لكن ليس فيه شاهد
وفى بقية النسخ والقياس الخ
وفيه الشاهد لكنه يخالف
للتلاوة والظاهر أن يقول وألقى
فى الارض رواسى أن تميم بهم
اه صححه

واستكبر هو وجنوده فى الارض
بغير الحق وظنوا أنهم النبيا
لا يرجعون فأخذناه وجنوده
فنبذناهم فى اليم فاطر كيف كان
عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة
يدعون الى النار ويوم القيامة
لا ينصرون وأبعناهم فى هذه
الدنيا لعنة ويوم القيامة
هم من المقبوحين واقتدأتنا
موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا
القرون الاولى بصائر الناس
وهدى ورحمة اعلمهم يتذكرون
وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا
الى موسى الامر وما كنت
من الشاهدين ولكنا أنشأنا
قرونا فقطاول عليهم العسر
وما كنت ناويا فى أهل مدين
تلوا عليهم آياتنا ولكنا كما مرسلين
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا

ليله المناجاة وتكليمه و (لكن) عندك (رحمة) وقرئ رحمة بالرفع أى هي رحمة (ماأناهم) من نذير في زمان
الذرة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة وشحوه قوله لتندرقوما ماأندرا بأوهم * (لولا) الأولى
امتناعية وجوابها محذوف والثانية تخصيضية واحدى الفاضل للعطف والاخرى جواب لولا لكونها
في حكم الامر من قبل أن الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واحد والمعنى ولولا أنهم قائلون
إذا عوقبوا بما قد عموا من الشرك والمعاصي - لا أرسلت إلينا رسولا محججين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم - يعنى
أن إرسال الرسول إليهم انما هو يلزموا المحبة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا أرسلت إلينا رسولا لا فتتبع آياتك (فان قلت) كيف استقام هذا
المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسل لا القول لدخول حرف الامتناع عليها ذونه (قلت) القول
هو المقصود بأن يكون سببا لارسل الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب لا القول وكان وجوده بوجودها
جعلت العقوبة كأنها سبب الارسل بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وحى بالقول معطوفا عليها بالفاء
المعطية معنى السببية ويؤلف عناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختيرت
هذه الطريقة لئلا تكون هي أنهم لو لم يعاقبوا مثلما على كفرهم وقد عاينوا ما ألتجوا به الى العلم اليقين لم يقولوا
لولا أرسلت إلينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير التأسف على ما فاتهم من الايمان بخاتمهم
وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولوردوا العباد وما
نوعا عنه * ولما كانت أكثر الاعمال تراول بالايدي جعل كل عمل معبر عنه باجتراح الايدي وتقديم الايدي
وان كان من أعمال القلوب وهذا من اتساع في الكلام وتصوير الاقل تأبعا للملا أكثر وتغليب الاكثر
على الاقل (فلما جاءهم الحق) وهو الرسل الصادق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم
وسد طريق احتجاجهم (قالوا لولا أوفى مثل ما أوفى موسى) من الكتاب المتزل بجد واحدة ومن قلب العصا
حية وخلق البحر وغيرهما من الآيات في وابل اقترحات المنيعة على التعنت والعناد كما قالوا لولا أنزل عليه كتاب
أو جاءهم معه ملك وما أشبه ذلك (أولم يكفروا) يعنى أشباه جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم
وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما أوفى موسى) وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب أصل في أيام
موسى عليه السلام فعناه على هذا أولم يكفروا بأوهم (قالوا) في موسى وهرون (ساحران تظاهرا) أى تعاونا
وقرئ اظهرا الى الادغام وسحران بمعنى ذوا سحر أو جعلوهما سحرين مبالغته في وصفهما بالسحر أو أرادوا
نوعان من السحر (بكل) بكل واحد منهما (فان قلت) بم علقت قوله من قبل في هذا التفسير (قلت)
بأولم يكفروا ولما أن أعلنته بأوفى فينقلب المعنى الى أن أهل مكة الذين قاراه هذه المقالة كما كسروا بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقه ككفروا بموسى عليه السلام وبالتوراة وقالوا في موسى ومحمد عليهم
الصلاة والسلام ساحران تظاهرا أوفى الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود
بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أنه نعتهم وصنعتهم وأنه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش
فأخبروهم بقول اليهود فقه لواعند ذلك ساحران تظاهرا (هو أهدي منهما) مما أنزل على موسى عليه السلام
ومما أنزل على * هذا الشرط من نحو ما ذكرت أنه شرط المدل بالامر المتحقق لانه امتناع الايمان بكتاب
أهدى من الكتابين أمر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد بحرف الشك التكميم بهم * (فان قلت)
ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله فلم يستجبوا عند ذلك فحجب حيث عدى بغير اللام
(قلت) هذا الفعل يعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعي في الغالب
فيقال استجاب الله دعاه أو استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاه وأما البيت فعناه فلم يستجب دعاه
على حذف المضاف (فان قلت) فالاستجابة تقتضى دعاء ولا دعاء ههنا (قلت) قوله فأوفى بكتاب أمر
بالايمان والامر بعث على الفعل ودعاه اليه فكأنه قال فان لم يستجبوا دعاه الى الايمان بالكتاب الاهدى
فاعلم أنهم قد أزرعوا ولم يتبق لهم حجة الاتباع الهوى ثم قال (ومن أضل ممن) لا يتبع في دينه الا (هو)
بغير هدى من الله) أى مطبوعا على قلبه ممنوع اللطاف (ان الله لا يهدي) أى لا ياطف بالقرآن الثابتين على الظلم
الذين اللادف بهم عابث وقوله بغير هدى في موضع الحال يعنى محذولا لئلا يبينه وبين هراه * قرئ (وصلنا)

ولكن رحمة من ربك لتندرقوما
ماأناهم من نذير من قبلك
اعلمهم يذكرون ولولا أن نصيهم
نصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا
وبنا لولا أرسلت إلينا رسولا
فتتبع آياتك وتكون من المؤمنين
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا
لولا أوفى مثل ما أوفى موسى
أولم يكفروا بما أوفى موسى من قبل
قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا
بكل كفرون قل فأوفى بكتاب من
عند الله هو أهدي منهما ما أتبعه
ان كنتم صادقين فان لم يستجبوا
لئ فاعلم أنهم لا يتبعون أهواءهم
ومن أضل ممن أتبع هواه بغير
هدى من الله ان الله لا يهدي
القوم الظالمين واتقد وصلناهم
انزل

بالتشديد والتخفيف والمعنى أن القرآن آتاهم متتابعاً متواصلًا ووعدا ووعيدًا وقصصًا وعبرًا وواعظًا ونصائح
 ارادة أن يتذكروا فينظروا أنزل عليهم نزولًا متصلًا بعضه في اثر بعض كتبه وما يأتيهم من ذكر من الرحمن
 يحدث الا كانوا عنه معرضين * نزلت في مؤمنى أهل الكتاب وعن رفاعه بن قرظة نزلت في عشرة أنا أحدهم
 وقيل في أربعين من مسلمى أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة وعمانية من الشام
 * والنخعي في من قبله للقرآن * (فان قلت) أي فرق بين الاستئناف انه وانا (قلت) الاوّل تعديل للايمان
 به لاق كونه مقامن الله حقيق بان يؤمن به والثاني بيان اقوله آمنابه لانه يحتمل أن يكون ايمانًا قريب
 العهد وبعيده فأخبروا أن ايمانهم به متقدم لان آباءهم القدماء قرؤوا في الكتب الاول ذكره وأبشاهم
 من بعدهم (من قبله) من قبل وجوده ونزوله (مسلمين) كاتبين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل واحد
 مصدق للوحي (بما صبروا) بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على الايمان
 بالقرآن قبل نزوله وبعده نزوله أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب ومحوه بؤبتكم كذابين من رحمة
 (بالحسنة السيئة) بالطاعة المعصية المتقدمة أو بالحلم الاذى (سلام عليكم) توديع ومباركة وعن الحسن
 رضى الله عنه كلمة حلم من المؤمنين (لانبتغى الجاهلين) لانزيد مخالطتهم وصحبهم (فان قلت) من خاطبوا
 بقولهم ولكم أعمالكم (قلت) اللاعن الذين دلّ عليهم قوله واذا سمعوا اللغو (لاتهدى من أحبت)
 لا تقدر أن تدخل في الاسلام كل من أحبت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه
 من غيره (ولكن الله) يدخل في الاسلام (من يشاء) وهو الذي علم أنه غير مطبوع على قلبه وأن الاطاف
 تنفع فيه فيقرن به أطفافه حتى تدعوه الى القبول (وهو أعلم بالهتدين) بالقابلين من الذين لا يقبلون قال
 الزجاج أجمع المسلمون أنها نزلت في أبي طالب وذلك أن أبا طالب قال عند موته يا عشرينى ها شتم أطيعوا محمدًا
 وصدقوه فظفروا وترشدوا فقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بآبائهم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعوا النفسك
 قال قتادة يداين أخى قال أريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم من أيام الدنيا أن تقول لا اله الا الله أشهدك
 بها عند الله قال يابن أخى قد علمت انك لصادق ولكنى أكره أن يقال خرع عند الموت ولولا أن تكون عندك
 وعلى بنى أهلك غضاضة ومسبة بعدى لقاتها ولا قررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك
 ولكنى سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف * قالت قريش وقيل ان القائل
 الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف فحين نعلم أنك على الحق ولذالك يخاف ان اعنالك وخالفنا العرب بذلك
 وانما نحن أكلة رأس أى قائلون أن يتخطفوننا من أرضنا فأقمهم الله الحجر بأههمكن لهم في الحرم الذى آمنه
 بجرمة البيت وآمن قطانه بجرمته وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون
 في حرمهم لا يخافون وبجرمة البيت هم قارون بواد غير ذى زرع والثمار والارزاق تجبى اليهم من كل أوب
 فاذا خولهم الله ما خولهم من الأمن والرزق بجرمة البيت وحدها وهم كفر عدة أصنام فكيف يستقيم
 أن يعرضهم للخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى
 أهل الحرم حقيقة الى الحرم مجاز (تجيبى اليه) تجلب وتجمع قرى بالباواتاء وقرى تجبى بالنون من الجنى
 وتعديته بالى كقوله يجبى الى فيه ويجبى الى الخافه * وثمرات بضم تين وبضمه ويكون * ومعنى الكلمة الكثيره
 كقوله وأوتيت من كل شئ (ولكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بقوله من لدنا أى قابيل منهم يقترن بأن ذلك
 رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفتنون له ولو علموا أنه من عند الله لعلموا أن الخوف
 والامن من عنده والمخافوا التخطف اذا آمنوا به وخلموا أنداده * (فان قلت) هم اتصب رزقا (قلت)
 ان جعلته مصدرا جاز أن ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شئ ويرزق ثمرات كل شئ واحد
 وأن يكون مفعولا له وان جعلته بمعنى من رزق كان حال امن الثمرات لتخصمها بالاضافة كما تنصب عن التكره
 المتخصصة بالصفة * هذا تخريف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم
 بالرؤوف في ظلال الامن وخنض العيش فعمطوا النعمة وقابلوها بالاشروا بالبطر فدرهم الله وخرّب ديارهم
 * واتصبت (معيشتها) اما بحذف الجائر رابصال الفعل كقوله تعالى واختار موسى قومه واتاعلى الظرف
 بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم أو بتقدير حذف الزمان المضاف أصلا بطرت أيام معيشتها كخزوق النجم ومقدم

اعلمهم يتذكرون الذين
 آتيناهم الكتاب من قبلهم به
 يؤمنون واذ أتى عليهم قالوا
 آمنابه انه الحق من ربنا انا كنا
 من قبله مسلمين أولئك يؤتوت
 أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن
 بالحسنة السيئة ويمارز قناهم
 يتفقون واذا سمعوا اللغو
 أعرضوا عنه وقالوا لنأعمالنا
 ولكم أعمالكم سلام عليكم
 لانبتغى الجاهلين انك لاتهدى
 من أحبت ولكن الله يهدى
 من يشاء وهو أعلم بالمهتدين
 وقالوا ان تبسع الهدى معك
 تخطف من أرضنا أولم تنكح لهم
 حرما آمننا يجبى اليه ثمرات كل
 شئ رزقنا من لدنا ولكن أكثرهم
 لا يعلمون وكما أهلكتنا من قرية
 بطرت معيشتها

الحاج واما بتضمين بطرت معنى كبرت وغطت وقيل البطرسوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه
 (الاقلا) من السكنى قال ابن عباس رضى الله عنهم لم يسكنها الا المسافر وماز الطريق يوما ارساعة ويحتل
 ان شؤم معاصي المهلكين بقى أثره في ديارهم فكل من سكنها من أعقابهم لم يبق فيها الا قليلا (وكنا نحن
 الوارثين) لتلك المساكن من ساكنها أى تركناها على حال لا يسكنها أحد وأخز بناها وسويتها بالارض
 تتخلف الاثار عن أصحابها * حينما يريدونها الفناء فتبعب

وما كانت عادة ربك أن يهلك القرى في كل وقت (حتى يبعث) في القرية التي هي أمتها أى أصلها وقصبتها التي
 هي أعمالها وتوابعها (رسولا) لازام الحجة وقطع العذرة مع علمه أنهم لا يؤمنون أو وما كان في حكم الله وسابق
 قضائه أن يهلك القرى في الارض حتى يبعث في أم القرى يعنى مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
 الانبياء * وقرى أمتها بضم الهمزة وكسر هاء الاتباع الجزم وهذا بيان اعدله وتقديسه عن الظلم حيث أخبر بأنه
 لا يهلكهم الا اذا استحقوا الالهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاركيد الحجة والازام ببعثة الرسل
 ولا يجعل علمه بأحوالهم حجة عليهم ونزه ذاته أن يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال تعالى وما كان ربك اهلك القرى
 بظلم وأهلها مصلحون فوص في قوله بظلم أنه لو أهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وأن حاله في غناه وحكمته
 منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامة كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم * وأى شئ
 أصبته ومن أسباب الدنيا ما هو الاتممع وزينة أياما قلائل وهي مدة الحياة المتقضية (وما عند الله) وهو ثوابه
 (خير) في نفسه من ذلك (وأبقى) لأن بقاءه دائم سرمده * وقرئ يه تملون بالياء وهو أبلغ في الموعظة وعن ابن
 عباس رضى الله عنهم أن الله خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمن والمساكين والكافر فالؤمن يتروذ
 والمنافق يتزين والكافر يتمع * هذه الآية تقرر وياضح نبي قبلها والوعده الحسن الثواب لانه منافع دائمة
 على وجه التعظيم والاستحقاق وأى شئ أحسن منها ولدك سى الله الجنة بالحسنى * و (لاقيه) كقوله تعالى
 ولقاهم نضرة وسرورا وعكسه فسوف يلقون غيا (من المحضرين) من الذين أحضروا النار ونحوه لكنك
 من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قبل نزات في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وقيل في على
 وحزة وأبى جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة (فان قلت) فسرلى الفأين وتم وأخبرني عن مواقعها
 (قلت) قد ذكر في الآية التي قبلها منافع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتها ثم عقبه بقوله أفن وعدناه على معنى
 أبعد هذا التفاوت الطاهر يسوى بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى ويبان موقعها وأما
 الثانية فالتسبيب لان لقاء الموعد مسبب عن الوعد الذي هو النعمان في الخير وأما ثم فلتراخي حال الاحضار
 عن حال التمتع لا تراخي وقته عن وقته * وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبيها للمنفصل
 بالمتصل وسكون الهاء في فهو وهو واهو وأحسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالتصل (شركاءى)
 مبنى على زعمهم وفيه تنكيركم * (فان قلت) زعم يطلب مفعولين كتوله ولم أزعك عن ذلك معزلا فأين هما
 (قلت) محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركاى ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار
 على أحدهما (الذين حق عليهم القول) الشياطين أو أئمة الكفر ورؤسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم
 مقتضاه وثبت وهو قوله لا ملأن جهم من الجنة والناس أجمعين و (هؤلاء) مبتدأ (الذين أغويانا) صفة
 والراجع الى الموصول محذوف و (أغويانهم) الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره أغويانهم
 فقروا غيائهم مثل ما غويانهم أنال نفوا لا باختيارنا لأن فوقنا مغوين أغويانا بقسرتهم والحياء أو دعونا
 الى التى وتسولوا لنا هؤلاء كذلك غويوا باختيارهم لان اغوا فالهم لم يكن الاوسوسة وتسويلا قسرا والحياء
 فلا فرق اذا بين غيائهم وان كان تسويلا دعواهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى
 الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد
 والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صار فاعن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان
 ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا
 تلومونى ولوموا أنفسكم والله تعالى قدم هذا المعنى أول شئ حيث قال لا يابى ان عبادى ليس لى عليهم
 سلطان الا من اتبعك من الغاوين (تبرأنا اليك) منهم وما اختاروه من الكفر بأنفسهم هو منى منهم للباطل ومقتا

فذلك مساكنهم لم تسكن
 من بعدهم الا قليلا وكنا
 نحن الوارثين وما كان ربك
 مهلك القرى حتى يبعث في
 أمتها رسولا يلو عليهم آياتنا
 وما كنا مهلكي القرى الا أهلها
 ظالمون وما أوليتهم من شئ فتعاق
 الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله
 خير وأبقى أفلا تملكون أفن
 وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية
 كن متعناه منافع الحياة الدنيا
 ثم هو يوم القيامة من المحضرين
 ويوم يناديهم فيقول أين
 شركاءى الذين كنتم تزعمون
 قال الذين حق عليهم القول ربنا
 هؤلاء الذين أغويانا غويانهم
 كما غويانا تبرأنا اليك

للعق لا بقوة منا على استكراههم ولا سلطان (ما كانوا يائبا يعبدون) انما كانوا يعبدون أهواءهم ويطيعون
شهواتهم واخلاق الجاهل من العاطف لكونه مقررتين لعق الجله الاولى (لو أنهم كانوا يمتدون) لوجه من
وجوه الجليل يدفون به العذاب اولواهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رآه أو تمنوا لو كانوا مهتدين أو تحيروا
عند رؤيته وسدروا فلا يمتدون طريقا حتى أولاما يوجههم به من اتخاذهم شركاء ثم ما يقوله الشياطين أو
أثمهم عند توبيخهم لانهم اذا وضحوا بعبادة الآلهة اعتدوا بان الشياطين هم الذين استغورهم وزينوا لهم
عبادتها ثم ما يشبه الشجاعة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يكتون به من
الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل (فعميت عليهم الانباء) فصارت الانباء كاعمى عليهم جميعا
لا تهمدي اليهم (فهم لا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا
في عمى الانبياء عليهم والحجج عن الجواب وقرئ نعتيت والمراد بالباء الخبر عما أجاب به المرسل اليه رسوله واذا
كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتتبعون في الجواب عن مثل هذا السؤال وفيه قرصون الامر الى علم الله وذلك
قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لعل لنا لك أنت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من
أثمهم (فأما من تاب) من المشركين من الشركه وجمع بين الايمان والعمل الصالح (فعمى أن) يفلح عند الله
وعسى من الكرام تحقيق ويجوز أن يراد ترجى التائب وطعمه كأنه قال فليطمع أن يفلح * الخيرة من التخير
كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبهني التخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه (ما كان لهم
الخيرة) بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى أن الخيرة لله تعالى في أفعاله
وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه قيل السبب فيه قول الوايد بن المغيرة لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني لا يعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار اذى
لهم فيه الخيرة أى يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح وهو أعلم بصالحهم من أنفسهم من قوالهم في الامرين ليس
فيهم ما خيرة لختار (فان قلت) فأين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة (قلت) أصل الكلام
ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور لانه مفهوم (سبحان الله) أى
الله برى من اشراكهم وما يحملهم عليه من الجراءة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار (ما تكن صدورهم)
من عداوة رسول الله وحده (وما يعلنون) من مطاعهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة (وهو
الله) وهو المستأثر بالالهية اختص بها (لاله الا هو) تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لاقبله الاهى
* (فان قلت) الجد في الدنيا ظاهرها الجد في الآخرة (قلت) هو قوالهم الجد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله
الذى صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هنالك على وجه اللذة والكلفة وفي الحديث يلهمون
التسبيح والتكبير (وله الحكم) القضاء بين عباد (أرايت) وقرئ أرايتم بحذف قياى
ومعناه أخبروني من يقدر على هذا * والسرمد الدائم المتصل من السرمد وهو المتابعة ومنه قوالهم في الاشهر
الحرم ثلاثة سرمد واحد فرد والميم مزيدة ووزنه فععمل ونظيره دلاص من اللاص * (فان قلت) هلا قيل
بنهار تنصرون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه (قلت) ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التى تتعلق به
متكاثرة ليس التصرف فى المعاش وحده والظلام ليس بلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء (أفلا تسمعون) لان
السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذكر منافعه ووصف ذوائده وقرن بالليل (أفلا تبصرون) لان غيرنا يبصر من
منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه (ومن رحمة) زاوج بين الليل والنهار لا غرض ثلاثة لتسكنوا
فى أحدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله فى الآخر وهو النهار ولارادة شكرهم وقد سلكت بهذه الآية
طريقة اللق فى تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء اذبان بأن لا شئ أجلب لغضب الله من الاشرار كبه كالأشئ
أدخل فى مرضاته من توحيد الهة كما أدخلتنا فى أهل توحيدك فأدخلنا فى الناجين من وعيدك (ونزعنا)
وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهونهم لان أنبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه (فقلنا) ثلاثة
(هاتوا برهانكم) فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول (فعملوا) حينئذ (أن الحق لله) ولرسله لالههم
ولشياطينهم (وصل عنهم) وغاب عنهم غيبة الشئ الضائع (ما كانوا ينترون) من الكذب والباطل (فارون)
اسم أجمعى مثل هرون ولم ينصرف للجملة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانسرف * وقيل معنى كونه

ما كانوا يائبا يعبدون وقيل
ادعوا شركهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب
لو أنهم كانوا يمتدون ويوم
يناديهم فيقول ماذا أجبتم
المرسلين فعميت عليهم الانباء
يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من
تاب وآمن وعمل صالحا فعسى
أن يكون من المقبلين وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى
 عما يشركون وربك يعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون وهو الله
لا اله الا هو له الحمد فى الاولى
والآخرة وله الحمد لكم واليه
ترجعون قل أرايتم ان جعل
الله عليكم الليل سرمدا الى يوم
القيامة من الا غير الله يا أيكم
بضياء أفلا تسمعون قل أرايتم
ان جعل الله عليكم النهار
سرمدا الى يوم القيامة من الا
غير الله يا أيكم بليل تسكنون
فيه أفلا تبصرون ومن رحمة
جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
واعلمكم نشكركون ويوم
يناديهم فيقول أرب شركاءى
الذين كنتم تزعمون ونزعنا من
كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا
برهانكم فعملوا أن الحق لله
وصل عنهم ما كانوا يفترون إن
فارون

من قومه انه آمن به وقيل كان اسراييليا بن مريم وموسى هو فارون بن بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب
 وموسى ابن عمران بن قاهث وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ
 بنى اسراييل للتوراة ولكنه نافرقت كما نافرقت السامرية وقال اذا كانت النبوة لموسى عليه السلام والمذبح
 والقربان الى هرون فقال وروى أنه لما جاز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحيورة لهرون يقرب
 القربان ويكون رأسا فيهم وكان اتريبان الى موسى فجعله موسى الى أخيه وجد قارون في نفسه وحسد هما
 فقال لموسى الامر كما واصلت على نبي الى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا أصدقك حتى تأتي
 بآية فأمر رؤس بني اسراييل أن يجي كل واحد بهما فخرهما وألقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها
 وكانوا يجرسون عصيم بالليل فأصبحوا واذا بعصاهرون ثم تنزلها وقرأ أخضر وكانت من شجر اللوز فقال
 قارون ما هو بأعجب مما صنع من السحر (فجى عليهم) من البغي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسراييل
 فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد عليهم في الثياب شيئا * المفتح
 جمع مفتوح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزانة وقياس واحد ما مفتوح بالفتح * ويقال نامة الرجل اذا ثقله
 حتى أماله * والعصبة الجماعة الكثيرة والعصبة ثلثه او اعصوبوا اجتمعوا وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه
 ستون بغلا لكل خزانه مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود قال أبو رزق بن يكتي الكوفة مفتاح
 وقد بولغ في ذلك بلفظ الكنوز والمفتاح والنور والعصبة وأولى القوة وقربا بديل بن ميسرة ابنه بالياء
 ووجهه أن يفسر المفتاح بالخزانة ويعطيهما حكم ما أضيفت اليه للملابسة والاتصال كقولك ذهب أهل
 اليمامة * ومحل اذ منصوب يتنوء (لا تفرح) كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائل
 ولست بفرح اذا الدهر سرتني وذلك أنه لا يفرح بالديار الا لمن رضى بها واطمأن وأمان قلبه الى الآخرة
 ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم يتحدث نفسه بالفرح وما أحسن ما قال القائل

أشد الختم عندى في سرور * تبين عنه صاحبه اتقلا

(وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى والثروة (الدار الآخرة) بأن تفعل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب
 والمندوب اليه وتجعله زادك الى الآخرة (ولانس نصيبك) وهو أن تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك (وأحسن)
 الى عباد الله (كأحسن الله اليك) أو أحسن بشكرك وطاعتك لله كما أحسن اليك * والفساد في الارض
 ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل ان القائل موسى عليه السلام وقرأ رابع (على علم) أى على استحقاق
 واستيجاب للمنى من العلم الذى فضلت به الناس وذلك أنه كان أعلم بنى اسراييل بالتوراة وقيل هو علم الكيمياء عن
 سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فأفاد يوشع بن نون ثلثه وكاب بن يوفنا ثلثه وقارون
 ثلثه فخذها قارون حتى أضاف علمها الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلها مذهباً وقيل علم الله
 موسى علم الكيمياء فعلمه موسى أخته فعلمته أخته قارون وقيل هو بصره بأنواع التجارة والدهقنة وسائر
 المكاسب وقيل (عندى) معناه فى ظنى كما تقول الامر عندى كذا كأنه قال انما أوتيته على علم كتوله تعالى
 ثم اذا حولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم ثم زاد عندى أى هو فى ظنى ورأى هكذا * يجوز أن يكون اثباتا
 لعلمه بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لانه قد قرأه فى التوراة وأخبر به موسى وسعده من
 حفاظ التواريخ والايام كأنه قيل (أولم يعلم) فى جهل ما عنده من العلم هذا حتى لا يفتربكثرة ماله وقوته ويجوز
 أن يكون نقبا لعلمه بذلك لانه اما قال أوتيته على علم عندى فتنتج بالعلم وتعلم به قيل أعنده مثل ذلك العلم الذى
 ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم الا فاع حتى يبق به نفسه مصارع الهالكين (وأكثر
 جمعا) للمال أو أكثر جماعة وعددا * (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) بما
 قبله (قات) لما ذكر قارون من أهلك من قبله من القرون الذين كانوا أقوى منه وأغنى قال على سبيل التهديد له
 والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على أن يعدهم عليهم كقوله
 تعالى والله خير بما تعلمون والله بما تعلمون عليم وما أشبه ذلك (فى زينته) قال الحسن فى الحرمة والصفرة
 وقيل خرج على بقله شهباً عليها الأرجوان وعليها السرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل على عليهم
 وعلى خيوارم الديساج الاحمر وعن عيمته ثلثمائة غلام وعن ريداره ثلثمائة جارية بيض عليهم الى والديساج

كان من قوم موسى فبني
 عليهم وآتياه من الكنوز ما
 مضاهته لتو بالعصبة أول
 القوة اذ قال له قومه لا تفرح
 ان الله لا يحب الفرحين وابتغ
 فيما آتاك الله الدار الآخرة
 ولانس نصيبك من الدنيا
 وأحسن كما أحسن الله اليك
 ولا تبغ الفساد فى الارض ان
 الله لا يحب المفسدين قال انما
 أوتيته على علم عندى أولم يعلم
 ان الله قد أهلك من قبله من
 القرون من هو أشد منه قوة
 وأكثر جمعا ولا يستل عن
 ذنوبهم المجرمون فخرج على
 قومه فى زينته

وقيل في تسعين أنساعهم المعصرات وهو قول يوم روى فيه المعصفر * كان المتمنون قوما مسلمين وانما غنوه
على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله ويتفقوه في سبيل
الخير وقيل كانوا قوما كانوا كنفارا الغباط هو الذي يتنى مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه والحاسد هو
الذي يتنى أن تكون نعمة صاحبه له دون غيره الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ومن الحسن قوله
ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضر الغبط فتدلى الا لا كما
يضر العناء الخبط * واما الخبط وهو الخبز والدولة وصفوه بأنه رجل محدود مجنون يقال فلان ذو حظ
وخط ومحموظ وما الدنيا الا اجاظ وحدود * ويك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث
على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا أبالك وأصله الدعاء على الرجل بالاعتراف في الحث على الفعل * والراجع
في (ولا ياتها) للكلمة التي تكلم بها العلماء أو للشواهد لانه في معنى المثوبة أو الجانية أو السيرة والطريقة وهي
الايان والعمل الهالح (الصابرون) على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير * كان
قارون يؤذي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يدريه للقرابة التي بينهما حتى نزل الزكاه فصالحه عن
كل ألف دينار لي دينار وعن كل ألف درهم على درهم نفسه فاستكثره فثقت به نفسه فجمع بين اسرائيل
وقال ان موسى أرادكم على كل شيء وهو يريد أن يأخذكم والكلم فقالوا أنت كبيرنا وسيدنا فربما نمت قال
نبرطل فلانة ابني حتى ترميه بنفسها فبرضه بنوا اسرائيل فجعلها ألف دينار وقيل طستانم ذهب وقيل
طستانم ذهب مملوء ذهباً وقيل كدها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه
ومن اقترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان أحسن رجناه فقال قارون وان كنت أنت قال
وان كنت أنا قال فان بنى اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفسلانة فأحضرت ففان شدها موسى بالذي فلق البحر
وأزل التوراة أن تصدق فقداركها الله فقلت كذبوا بل جعل لي قارون جعل على أن أخذك بنفسى فخر
ومسى ساجدا يكي وقال يارب ان كنت رسولك فاعضب لي فأوحى اليه أن مر الارض بما شئت فانها مطمعة لك
فقال يا بني اسرائيل ان الله يعثني الى قارون كما يعثني الى فرعون فمر موسى فطلبه من مكانه ومن كان معي
فلمعتل فاعترفوا لاجيما غير رجلين ثم قال يا أرض خذهم فأخذتهم الى الراكب ثم قال خذهم فأخذتهم
الى الاوساط ثم قال خذهم فأخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يضرعون الى موسى عليه السلام
ويشاهدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذهم فانطبت عليهم وأوحى الله الى
موسى ما أظنك استغاثوا بك مرارا فلم ترجمهم أما وعزتي لو اياي دعو امرؤ واحدا لوجدوني قريبا مجيبا
فأصحت بنوا اسرائيل يتاجرون بينهم انما دعاء موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خفف
بداره وأدوا له (من المنتصرين) من المنتقمين من موسى عليه السلام أو من الممتنعين من عذاب الله يقال
نصره من عدوه فاتصر أى حنعه منه فاستمع * قد يذكر الامر ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت
المستقرب على طريق الاستعارة (مكانه) منزلته من الدنيا (وى) مفصولة عن كآن وهي كلمة تنبيه على خطأ
وتسندم ومعناه أن القوم قد تنبهوا على خطيئهم في تمنهم وقواهم يابليت لنا مثل ما أوتي قارون وتندموا ثم قالوا
(كانه لا يفلح الكافرون) أى ما أشبه الحال بأن الكافرين لا يفلحون الا بالنعمة وهو مذهب الخليل وسيبويه قال
وى كان من يكن له نسب يحسب ومن يفتقر بعض عيش ضر

قال الذين يريدون الحياة الدنيا
يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون
انه إذ وحط عظيم وقال الذين
أوتوا العلم ويلكم ثواب
الله خير من آسن وعمل
صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
نخسنا به وباداره الارض فما
كان له من فنة ينصرونه من
دون الله وما كان من المنتصرين
وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
يقولون وى كآن الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر لولا
أن من الله علينا لخسف بنا
وى كآنه لا يفلح الكافرون تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون عابوا في الارض
ولا فسادا

وسكى النتره أن أعراية قلت لزوجها أين ابك فقال وى كآنه وراء البيت وعند الكوفيين أن وىك يعنى وىك
وأن العنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون ويجوز أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى كقوله
وىك عنتر أقدم وأنه يعنى لانه واللام لبيان القول لاجله هذا القول أولانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو
انلصف بقارون ومن الناس من يقف على وى ويتدى كآنه ومنهم من يقف على وىك * وقرأ الاعشى لولا
من الله علينا * وقرئ (لخسف بنا) وفيه ضمير الله ولا تخسف بنا كقولك انقطع به ولخسف بنا (تلك) تعظيم
لها وتغظيم لنا أى يعنى تلك التي سمعت بكرها وبلغك وصفها * لم يعاق الموعد بترك العلوق والفساد ولكن بترك
ارادتهم وميل القلوب اليها كما قال ولا تتركوا الى الذين ظلموا فليق الوعيد بالركون وعن على رضي الله عنه
ان الرجل يحببه أن يكون شركا له أجود من شرك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل أنه قرأها

ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله ان فرعون علا في الارض ولا تبغ الفساد في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله (والعاقبة للمتقين) كما تدبره علي والنفسيل وعمر * معناه فلا يجزون فوضع (الذين عملوا السيئات) موضع النسيئة لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكثر افضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين (الاما كانوا يعملون) الامثل ما كانوا يعملون وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع ان لا يجزي السيئة الا بمثلها او يجزي الحسنه بعشر امثالها وبسبع مائة وهو معنى قوله فله خير منها (فرض عليك القرآن) اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعنى ان الذى حملك صعوبة هذا التكليف لم يثيبك عليه اوثابا لا يحيط به الوصف (لراذك) به الموت (الى معاد) أى معاد والى معاد ليس لغيرك من البشر وتكبير المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ووجهه ان يراد ذكره اليها يوم الفتح ووجه تكبيره انها كانت في ذلك اليوم معاداله شأن ومرجعاه اعتداد اغلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها وازهوره عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية فكانت الله وعده وهو بيعة في اذى وغلبة من اهلها أنه يجازيه منها ويعيده اليها ظاهرا ظاهرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجرة وقد اشتاق الى مولده ومولداً بانه وحرم ابراهيم فنزل جبريل فقال له أتشتاق الى مكة قال نعم فأوحاها اليه (فان قلت) كيف اتصل قوله تعالى (قل رب اعلم) بما قبله (قلت) لما ودرسوله الرد الى معاد قال قل للمشركين رب اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده (ومن هو في ضلال مبين) يعنىهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم (فان قلت) قوله (الارحة من ربك) ما وجه الاستثناء فيه (قلت) هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقى عليك الكتاب الارحة من ربك ويجوز ان يكون الابعى لكن للاستدراك أى ولكن لرحمة من ربك أتى اليك * وقرى بصدك من صدته بمعنى صدته وهى في لغة كعب وقال

والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذى فرض عليك القرآن لراذك الى معاد قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الارحة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصعدك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم * صدود السواقى عن أنوف الحوائم

(بعد اذ أنزلت اليك) بعد وقت انزاله واذا نضاف اليه اسم الزمان كقولك حينئذ وليلا تذا يومئذ وما أشبه ذلك * والنهي عن مظاهرة الكافرين ونحو ذلك من باب التهيج الذى سبق ذكره (الارحة) الاياه والوجه يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا ان كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

﴿سورة النكبوت مكية وهى تسع وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* الحسبان لا يصح تعليقه بمعنى المفردات ولكن بضمين الجمل ألا ترى أنك لو قلت حسبت زيد او ظننت الفرس لم يكن شياً حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جواد الا قولك زيد عالم أو الفرس جواد كلام دال على مضمون فأردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدقاً في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطرى الجملة مديخلها عليهم ما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك (فان قلت) فأين الكلام الدال على المضمون الذى يقتضيه الحسبان في الآية (قلت) هو فى قوله (أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول منفعولى حسب ولقولهم آمنا هو الخبر وأما غير مفتونين فتمة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصير كقوله فتركه جزا السباع يشنه ألا ترى أنك قبل الجى بالحسبان تقدر أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل الالام (فان قلت) أن يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يتبع خبر مبتدا (قلت) كما تقول خروجه لخفاة الشر وضره للتأديب وقد كان التأديب والخفاة فى قولك خرجت مخافة الشر وضرته تأديبا تعليمين وتقول أيضا حسبت خروجه لخفاة الشر وظننت ضره للتأديب فتجعلها مفعولين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

كما جعلت ما مبتدأ وخبرها والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر
 اطاعات الشاقه وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والتجهد وأنواع المصائب في الاتقن والاموال وبصبر الكفار
 على اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى أحسب الذين أجروا كلمة الشهادة على السننهم وأظهروا القول بالايان
 أنهم يتركون بذلك غير متحتمين بل يحتمهم الله بضروب الخن حتى يلو صبرهم وثبات أقدامهم وصحة عقائدهم
 ونصوح نياتهم ليتم الخلق من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العباد على حرف كما قال
 لتبلون في أمم والكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثير وان
 تصبروا وتتقوا فأن ذلك من عزم الامور وروى أنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد جزعوا من أذى المشركين وقيل في عامر بن ياسر وكان يهذب في الله وقيل في ناس أسلموا بمكة فكتب اليهم
 المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فقتلهم المشركون فرتوهم فلما نزلت كتبوا اليهم
 فخرجوا فقتلهم المشركون فقتلواهم فقتلهم من قتل ومنهم من نجا وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه وهو أول قتل من المسلمين يوم بدر وما عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه أبواه وامرأته
 (ولقد قتنا) موصول بأحسب أو بلا يتنون كقولك ألا يتن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني أن أتباع
 الانبياء عليهم السلام قبلهم قد أصابهم من الفتن والحن فحوماً أصابهم أو ما هو أشد منه فصبروا كما قال وكأين
 من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يؤخذ في موضع
 المشارة على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويعشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب
 ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلن الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الايمان (وليعلم الكاذبين) فيه (فان قلت)
 كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل (قلت) لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتميز الصادق
 منهم من الكاذب ويجوز أن يكون وعدا ووعدا كأنه قال وليبين الذين صدقوا وليعاقب الكاذبين وقرأ
 على رضي الله عنه والزهرى وليعلن من الاعلام أي وليعرفهم الله الناس من هم أوليس منهم به لامة يعرفون
 بها من يياض الوجوه وسوادها وكل العيون وزرقتها (أن يسبقونا) أن يفوتوا يعني أن الجزاء يلحقهم
 لا محالة وهم لم يطعموا في القوت ولم يحد ثوابه نفوسهم ولكنهم اغلظتهم وقلد فكرهم في العاقبة واصرارهم
 على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما أنتم بهجزي في الارض ولا تحسبن الذين كفروا
 سبقوا انهم لا يعجزون (فان قلت) أين دفعوا لا حسب (قلت) اشتمال صلة أن على مسند ومسنده اليه ستمسدة
 الذم واين كتبه تعالى ام حسبتم أن تدخلوا الجنة ويجوز أن يفهم حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى
 الاضراب فيها أن هذا الحسيان أطل من الحسيان الا قول لان ذلك يقدر انه لا يتحسب لايامه وهذا يظن أنه
 لا يجازى بما وبه (ساء ما يحكمون) بس الذي يحكمونه حكمهم هذا أو بس حكمي يحكمونه حكمهم هذا الخذف
 الخه وص بالذم لقضاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تاتي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء من ذلك
 الحال بحال عبد قدم على سيده بهدعه وطول وقد اطعم مولا على ما كان يأتي ويذرفا أما أن يلقاه يبشر وترحيب
 لما رضى من افعاله أو يصد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله (من كان يرجو لقاء الله) من كان يأمل تلك الحال
 وأن يلقى فيها الكرامة من الله والبشر (فان أجل الله) وهو الموت (لات) لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي
 يصدق رجاءه ويحقق أمله ويكتسب به القربة عند الله والزلفى (وهو السميع العليم) الذي لا يخفى عليه شيء مما
 يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول الهدى في صفة عسال
 اذا لعته الدر لم يرج اسعها (فان قلت) فان أجل الله لات كيف وقع جوابا للشرط (قلت) اذا علم أن لقاء
 الله عنيت به تلك الحال المثلثة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكانه قال من
 كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لات لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة
 قريب اذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة (ومن جاهد) نفسه في منعها ما أمر به وحملها على ما تأباه (فانما
 يجاهد) لها لان منفعة ذلك راجعة اليها وانما أمر الله عز وجل ونهى رحمة لعباده وهو الغنى عنهم وعن طاعتهم
 * اما أن يريد قوما مسلمين صالحين قد أساوا في بعض أعمالهم وسبباً لهم مغفورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم أي

ولقد قتنا الذين من قبلهم فليعلن
 الله الذين صدقوا وليعاقب
 الكاذبين أم حسب الذين
 يعملون السيئات أن يسبقونا
 ساء ما يحكمون من كان يرجو
 لقاء الله فان أجل الله لات
 وهو السميع العليم ومن جاهد
 فانما يجاهد لنفسه ان الله لامي
 عن العالمين والذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لنتكفرن عنهم
 سبباً لهم ولنجزيهم أحسن
 الذي كانوا يعملون

يسقط عقابها بثواب الحسنات ويميزهم أحسن الذي كانوا يعملون أي أحسن جزاء أعمالهم وأما قولهم
شركين آمنوا وعملوا الصالحات فاقه عز وجل **يكفر سيئاتهم** بأن يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر
والمعاصي ويميزهم أحسن جزاء أعمالهم في الاسلام * وصي حكمه حكم أمر في معناه وتصرفه يقال وصيت
ريدا بأن يفعل خيرا كما تقول امرأتك بأن يفعل ومنه بيت الاصلاح

وذيانية وصت بنها * بأن كذب القراطيف والقرووف

كألو قال أمرتهم بأن ينتهوا ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها
وقولك وصيت زيد ابعمرو معناه وصيته بتعهد عمر وورثته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله (ووصينا الانسان
بوالديه حسنا) وصيناها بآباء والديه حسنا أو بآبائهم والديه حسنا أي فعلا ذاه حسنا أو ما هو في ذاته حسن لفرط
حسنه كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز أن تجعل حسنا من باب قولك زيدا
باضمار ا ضرب اذا رأيت متبعا للضرب فتصبه باضمار أولهما أو اقل بهما لأن التوصية به مادالة عليه وما بعده
مطابق له كأنه قال قلنا أولها معروف (لا تطعهما) في الشرك اذا حلالك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف
على بوالديه وابتدأ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من ضم ارضار القول معناه وقتلنا ان جاهدنا أيها
الانسان (مالميس لك به علم) أي لا علم لك بالهيئة والمراد بتقني العلم في المعلوم كأنه قال لتشركني شيئا لا يصح أن
يكون الها ولا يستقيم وصاه بوالديه وأمره بالاحسان اليهما ثم بهيه عن طاعتها اذا أرادها على ما ذكر على
أن كل حق وان عظم ساقط اذا جازى حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق * ثم قال إلى مرجع من آمن
منكم ومن أشرك فأجزىكم حق جزائكم وفيه شيان أحدهما أن الجزاء إلى فلا تحدث نفسك بجنوة
والديك وعقوقهما الشركهما ولا تحزهما بترك معروفك في الدنيا كما أتى لا آمنهم مارزقي والثاني التحذير من
متابعتهما على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روى أن سعد بن أبي
وقاص الزهري رضي الله عنه حين أسلم قالت أمته وهي حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس ياسعد بلقني
أنك قد صابت فواقه لا يظنني ستف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد
وكان أحب ولدها اليها فأبى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فجاء سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه
فنزلت هذه الآية والتي في اقمان والتي في الاحتاف فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يداريها ويترضاها
بالاحسان وروى أنها نزلت في عباس بن أبي ربيعة الخزومي وذلك أنه هاجر مع عمار بن الخطاب رضي الله
عنه ما متراقفين حتى نزل المدينة فخرج أبو جهل بن هشام والحريث بن هشام أخواه لآته أسماء بنت مخزومة امرأة
من بني تميم من بني حنظلة فغزلا بعياش وقال له ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت أمك لا تطعم
ولا تشرب ولا تأوى بيتا حتى تراك وهي أشد حبالك منا فخرج معناه وقتلانه في الذروة والغارب فاستشار عمر
رضي الله عنه فقال هما يحد عانك ولك على أن أقسم مالي بيني وبينك فما زالا به حتى أطاعهما وعصى عرف فقال له
عمر أما اذ عصيتني فخذناقتي فليس في الدنيا بعين يلحقها فان راك من حمار يرب فارجع فلما اتته والى البيداء قال
أبو جهل ان ناقتي قد كات فاحلقتي معك قال نعم فنزل ليوطى لنفسه وله فأخذاه وشدها وثاقا وجلده **كل**
واحد منهم ما مائة جلدة وذهبا به إلى أمته فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت (في الصالحين)
في جلتهم والصلاح من أباغ صفات المؤمنين وهو متقني أنبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام
وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال في ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين أو في مدخل
الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية * هم
ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا مسهم أذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس **كان** ذلك صار فالهم عن
الايان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر أو كما يجب أن يكون عذاب الله صارفا واذ انصر الله
المؤمنين ونغمهم اعترضوهم وقالوا (انا كنا معكم) أي مشايعين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدر أحد
أن يفتننا فأعطونا نصيبنا من المغن * ثم أخبر سبحانه أنه أعلم (بماني صدور العالمين) من العالمين بماني صدورهم
ومن ذلك ما تمكن صدور هؤلاء من النفاق وهذا الاطلاع منه للمؤمنين على ما أبطنوه * ثم وعد المؤمنين وأوعد
المنافقين * وقرئ ليقولن بفتح اللام * أمر وهم باتباع سيئله وهي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم وأمر وا

ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وان جاهدك لتشركني مالميس
للك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم
فأجزىكم بما **ك** كنتم تعملون
والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين ومن
الناس من يقول آمنا بالله فاذا
أؤذي في الله جعل فتنة للناس
كذاب الله ولئن جاء نصر من
ربك ليقولن انا كنا معكم
أوليس الله بأعلم بما في صدور
العالمين وليعلمن الله الذين
آمنوا وليعلمن المنافقين وقال
الذين كفروا الذين آمنوا اتبعوا
سبلنا وتعمل خطاياكم وما هم
بمجانين من خطاياهم من شيء

أنفسهم بحمل خطاياهم فغطف الامر على الامر وأرادوا ليجتمع هذان الامر ان يحصلوا ان يتبعوا سبيلنا
 وأن نحمل خطاياكم والمعنى تطبيق الجمل بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث
 نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فانا نحمل عنكم الاثم وترى في التسمين بالاسلام من يستحق تأويلك فيقول
 لصاحبه اذا أراد ان يشعبه على ارتكاب بعض العظائم فعل هذا وانعم في عنتي وكمن مغرور بحمل هذا
 الضمان من ضعفه العاتية وجهلهم ومنه ما يحكى أن ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض أهل الحشوح وانجبه فلما
 قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك يوم القيامة فقال له عمرو بن عبيد
 رحمه الله اياك وهو لاهم فانهم قطع الطريق في المأمن * (فان قلت) كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيئا علم الله
 أنهم لا يقدر ان على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لاجل من ولا يحجز لانه في
 الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه (قلت) شبه الله حالهم حيث علم أن
 ما ضمنوه لا طريق لهم الى أن يوفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما عليه الضمنون بالكاذبين الذين خبرهم لا على
 ما عليه المخبر عنه ويجوز أن يريد أنهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون
 الشيء وفي قلوبهم نية الخلف (وليجمل ان انقالهم) أي انقال انفسهم (وأقتالا) يعني انقالا لآخر غير الخطايا التي
 ضمنوا للمؤمنين حملها وهي انقال الذين كانوا سببا في ضلالهم (وليسئلن) سؤال تقرير (عما كانوا يقولون)
 أي يختلقون من الاكاذب والباطيل * وقرئ من خطاياهم * كان عروخ عليه السلام ألفا وخمسين سنة
 بعث على رأس أربعين واثبت في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعين وهب أنه عاش ألفا
 وأربعمائة سنة * (فان قلت) هلا قبل تسعمائة وخمسين سنة (قلت) ما أوردته الله أحكم لانه لو قبل كما قلت لجاز
 أن يتوهم اطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك وكأنه قيل تسعمائة وخمسين سنة
 كاملة واقية العدد الا أن ذلك أخصر وأعذب لفظا وأملا بألفائده وفيه نكتة أخرى وهي أن القصة مسوقة
 لذكر ما تبلى به نوح عليه السلام من أمته وما كابد من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتثبيتا له فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكثر منه أو وقع وأوصل الى الغرض من استطراد السامع مدة صبره
 (فان قلت) فلم جاء المميز أولا بالسنة وثانيا بالعام (قلت) لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق
 بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض يتبعه المتكلم من تعظيم أو تهويل أو تنويه أو نحو ذلك
 (الطوفان) ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل أو نحوهما قال العجاج
 رغم طوفان الظلام الاثأبا (أصحاب السفينة) كانوا ثمانية وسبعين نفاضه فهم ذكور ونصفهم اناث منهم
 أولاد نوح عليه السلام سام وياقوب ونسأؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خذرة رجال وخمس نسوة
 وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة * والضمير في (وجعلناها)
 للسفينة أو للعائدة والقصة * نصب (ابراهيم) باضمار اذ كروا وبدل عنه (اذ) بدل الاستعمال لان الاحيان تشغل
 على ما فيها وهو معطوف على نوحا واذ طرف لارسلنا يعني أرسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صالح فيه لان
 يعط قومه وينصهم ويعرض عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة والتقوى وقرأ ابراهيم النخعي وأبو حنيفة رحمهما
 الله وابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم (ان كنتم تعلمون) يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما
 هو شر لكم أو ان نظرتهم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمت أنه خير لكم * وقرئ تخلقون من
 خلق بمعنى التكثير في خلق وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتخرص * وقرئ أفنكا وفيه وجهان أن
 يكون مصدر المحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من أصلهما وأن يكون صفة على فعل أي
 خلقا أفنكا أي ذافن وباطل واختلافهم الافك تسميتهم الاوثان وآلهة وشركاء الله وشبهاء اليه أو سمي
 الاصنام أفنكا وعلمهم لها ونهتهم خلقا للافك * (فان قلت) لم نكر الرزق ثم عترفه (قلت) لانه أراد لا يستطيعون
 أن يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كما فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره (اليه ترجعون) وقرئ
 يفتح التاء فاستعدوا للثأته بعبادته والشكر له على أنعمه * وان تكذبون في فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل
 قبل قد كذبتهم أمهم وما ضرهم وانما ضرهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل وأما
 الرسول فقد تم أمره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشرك وهو اقترانه بآيات الله ومجزاته أو وان كنت

انهم الكاذبون وليعلم ان انقالهم
 وانقالهم انقالهم وليعلم ان انقالهم
 يوم القيامة عما كانوا يقولون
 وقد أرسلنا نوحا الى قومه قلبت
 فيهم انفسه لا خسين عاما
 فأخذهم الطوفان وهم
 ظالمون فأخذناهم وأصحاب
 السفينة وجعلناها آية للعالمين
 وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا
 الله واتقوه ذلكم خير لكم ان
 كنتم تعلمون انما تعبدون من
 دون الله أو انما وتخلقون افنكا
 ان الذين تعبدون من دون الله
 لا يجلكون لكم رزقا فابتغوا
 عند الله الرزق واعبدوه
 واشكروا اليه ترجعون
 وان تكذبوا فتنكذبون
 قلوبكم وما على الرسول الا
 البلاغ المبين

مكذبا فيما بينكم في سائر الانبياء اسوة وسلوته حيث كذبوا وعلى الرسول أن يبلغ رما عليه أن يستدق
 ولا يكذب وهذه الآية والآيات التي بعد ما الى قوله فما كان جواب قومه محتملة أن تكون من جملة قول ابراهيم
 صلوات الله عليه لقومه وأن تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين
 أول قصة ابراهيم وآخرها (فان قلت) اذا كانت من قول ابراهيم فما المراد باللام قبله (قلت) قوم شيت وادريس
 ونوح وغيرهم وكفى بقوم نوح أمة في معنى أممجة مكذبة ولقد عاش ادريس ألف سنة في قومه الى أن رفع
 الى السماء وامن به أئف انسان منهم على عدد سنينه واعتناهم على التكذيب (فان قلت) قد تصنع بقوله قل
 سيروا في الارض (قلت) هي حكاية كلام الله حكاية ابراهيم عليه السلام لقومه كما يحكى رسو اناء الى الله عليه وسلم
 كلام الله على هذا المنهاج في أكثر القرآن (فان قلت) فاذا كانت خطا بالقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة
 ابراهيم والحلة أو الجمل الاعتراضية لابتدائها من اتصال بما وقعت معترضة فيه ألا تراك لا تقول مكة وزيد أبوه
 قائم خير بلاد الله (قلت) ايراد قصة ابراهيم ليس الارادة للتفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن
 تكون ملاحظة ومتممة بآيات اياه ابراهيم خليل الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان
 فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى أنكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل أمة
 نبهها لان قوله فقد كذب أئم من قبلكم لا بد من تشاؤله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر
 الآيات الواطئة عقبتها من أدبائها وقوابها الكونها ناطقة بالتوحيد ودلالة وهدم الشرك وتوهين قواعده
 وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه قريها وبالباء والتا ويدي ويبدأ وقوله (ثم يعيده) ليس
 معطوف على يدي وابت الروية واقعة عليه وانما هو اخبار على حيا له بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله
 تعالى فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء ونحوه قولك ما زلت أوترفلانا
 واستخلفه على من أخلفته (فان قلت) هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فها هو (قلت) هو
 جملة قوله أولم يروا كيف بدأ الخلق وكذلك واستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت أوترفلانا (ذلك)
 يرجع الى ما رجع اليه هو في قوله وهو أوهون عليه من معنى يعيده دل بقوله (النشأة الآخرة) على أنها
 نشأتان وأن كل واحدة منهما انشاء أي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تناوت بينهما الا أن
 الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقري النشأة والنشأة كل راحة والراحة (فان قلت) ما معنى
 الافصاح باسمه مع ايضاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد اضماره في قوله كيف بدأ الخلق وكان
 القياس أن يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة (قلت) الكلام معهم كان واقعا في الاعادة وفيها
 كانت تصطن الركب فلما قرهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بأن الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان
 الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي يجب أن لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذلك الذي أنشأ
 النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فلا دلالة واستدبته على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقعه مبتدأ (يعذب
 من يشاء) تذييه (ويرحم من يشاء) رحمة ومتعلق المشيئين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو من
 يستوجبهم امن الكفار والفساق اذ لم يتوبوا ومن المعصوم والتائب (تقابلون) تردون وترجعون (وما أنتم
 بمعجزين) ربكم أي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه (في الارض) الفسيحة (ولا في السماء) التي
 هي أفسح منها وأبسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا
 وقيل ولا من في السماء كما قال حسان رضي الله عنه

أولم يروا كيف بدأ الخلق
 ثم يعيده ان ذلك على الله يسير
 قل سيروا في الارض فانظروا
 كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ
 النشأة الآخرة ان الله على كل
 شيء قدير يعذب من يشاء
 ويرحم من يشاء واليه تتقلبون
 وما أنتم بمعجزين في الارض ولا
 في السماء وما لكم من دون الله
 من ولي ولا نصير والذين كفروا
 بآيات الله واقائه أولئك يمسوا
 من رحمى وأولئك لهم عذاب
 أليم

أمن بهجور رسول الله منكم • ويدحه وينصره سواء

ويحتمل أن يراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاوى الارض وأعماقها أو علوتم في البروج والقلاع الذاهمة
 في السماء كقوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة ولا تعجزون أمره الجاري في السماء والارض أن يجري عليكم
 فيصيبكم بيلا يظهر من الارض أو ينزل من السماء (بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومججزاته وتناؤه
 والبعث (بئس وامن رحقي) وعبداً أي يأسون يوم القيامة كقوله يوم تقوم الساعة يبلس الجرمون أو هو
 وصف لمالههم لان المؤمن انما يكون راجيا خشيا فاما الكافر فلا يختر بياله رجا ولا خوف أو شبه حاله
 في اتقا • الرحمة عنهم بحال من يش من الرحمة وعن تماد رضي الله عنه أن الله ذم قوما هانوا عليه فقال

أولئك يشومون رحمتي وقال انه لا يأس من روح الله الا القوم السكارون فيذبحي لله ومن أن لا يأس من روح الله ولا من رحمة وأن لا يأس من عذابه وعقابه صفة المؤمن أن يكون راجيا لله عز وجل خائفا • قرئ (جواب قومه) بالنصب والرفع (قالوا) قال بعضهم لبعض أوقاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القاتلين • وروى أنه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار نعي يوم ألقى ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرها • قرئ على الصب بغير اضافة وبإضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التمهيد أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتضاعكم عليها واتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحاببهم وتصادقهم وأن يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الله هوام أي اتخذتم الاثران سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم هي مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان أن يكون خبر الاثران على أن موصولة وأن يكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى أن الاثران مودة بينكم أي مودودة أو سبب مودة وعرض مودة بينكم: يخ بينكم مع الاضافة كما قرئ لئلا تطلع بينكم فتح وهو فاعل وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أو نانا مودة بينكم في الحياة الدنيا أي انما تتوادون عليها أو تودونها في الحياة الدنيا (ثي يوم القيامة) يقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادى يتلاعن العبد ويتلاعن العبد والاصنام كقوله تعالى ويكفون عليهم ضدا • كان لوط ابن أخت ابراهيم وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه (وقال) يعني ابراهيم (ابن مهاجر) من كوفي وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثمة قال الكل نبى هجرة ولا ابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة ومهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (الربى) الى حيث أمرني بالهجرة اليه (نه هو العزيز) الذي يعنى من أعدائى (الحكيم) الذي لا يأس من الابما هو مصطحي (أجره) الثناء الحسن والصلاة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والجنة وأن أهل الملل كلهم يتولونه • (فان قلت) ما بال اسماعيل عليه السلام لم يذكر وذكر اسحق وعقبه (قلت) قد دل عليه في قوله وجهه لما في ذريته النبوة والكتاب وكفى الدليل لشهرة أمره وعلاوة قدره • (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) قصدي به جنس الكتاب حتى يدخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة التي هي التوراة والزيور والانجيل والقرآن (ولوطا) معطوف على ابراهيم أو على ما عطف عليه و (الفاحشة) القعدة لغة في القبح و (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كان فاقلا قال لم كانت فاحشة فضيل له لان أحد اقبلهم لم يقدم عليها اشتهر ازمانها في طباعهم لا فراط قصها حتى أقدم عليها قوم لوط فخطب بينهم وقدر طباعهم قالوا لم ينزك على ذكر قبل قوم لوط قط • وقرئ انكم بغير استنهام في الاول دون الثاني قال أبو عبيد وجده في الامام بحرف واحد بغير ياء ورأيت الثاني بحرف ياء والياء والنون • وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل النفس وأخذ الاموال وقيل اعتراضهم السبيل بالفاحشة وعن الحسن قطع النسل بآيات ما ليس بحرف و (المنكر) عن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقة ومضغ العلك والسوالين الناس وحل الازرار والسباب والقعرش في المزاح وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتصافون وقيل السخرية بمن تزيهم وقيل الجاهرة في ناديتهم بذلك العمل وكل معصية فاعظها رها أقبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا عيبه ولا يقال للمجلس نادا الامام فيه أهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا (ان كنت من الصادقين) فيما تعدناهم من نزول العذاب • كانوا يفسدون الناس بمحمد على ما كانوا عليه من المعاصي والقوا حس طوعا وكرها ولأنهم ابتدوا الفاحشة وسنوها فعين بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فأراد لوط عليه السلام أن يشتد غضب الله عليهم فذكر ذلك صفة المفسدين في دعائه (بالشرى) هي البشارة بالولد والنساقلة وهما اسحق ويعقوب • وإضافة مهلكوا إضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستتبال والقربة سدوم التي قيل فيها أجور من قاضي سدوم (كانوا ظالمين) معناه أن الظلم قد استقر منهم ايجادا في الايام السابقة وهم عليه مصرتون وظلمهم كفرهم واللون معاصيهم (ان فيها لوطا) ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شأنه لانهم لما علوا اهلها كانوا يظلمونهم اعترض عليهم بأن فيها من هو برى من الظلم وأراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب لله من

فما كنت جواب قومه الا أن قالوا
 اقتلوه أو حرقوه فأجاب الله من
 النار ان في ذلك آيات لقوم
 يؤمنون وقال انما اتخذتم
 من دون الله آياتنا مودة بينكم
 في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة
 يكفر بعضكم ببعض ويعن
 بعضكم بعضا وما لكم ببعضكم
 وما لكم من ناصرين فآمن
 له لوط وقال انى مهاجر الى ربى
 انه هو العزيز الحكيم ووهبنا
 له اسحق ويعقوب وجعلنا فى
 ذريته اتسوة والكتاب وآتيناها
 أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة
 لمن الصالحين ولوطا اذا قال
 لقومه انكم لتأتون الفاحشة
 ما سبقكم بها من أحد من
 العالمين أنتم لتأتون الرجال
 وتقطعون السبيل وتأتون فى
 ناديتكم المنكر فما كان جواب
 قومه الا أن قالوا اتنا بعذاب
 الله ان كنت من الصادقين
 قال رب انصرف على القوم
 الفاسدين وما جاءت رسلنا
 ابراهيم بالبشرى قالوا انما مهلكوا
 أهل هذه القرية ان أهلها كانوا
 ظالمين قال ان فيها لوطا

بالرائح أعلم عن فيها لتجنيته
 أهله الامراء أنه كانت من
 الغابرين ولما أن جاءت رسلنا
 لوطاسي بهم وضاق بهم ذرعا
 وقالوا لا تحف ولا تحزن انا
 نجوك وأهلك الامراء انك كانت
 من الغابرين انا منزلون على
 أهل هذه القرية رجلا من السماء
 بما كانوا يفسقون ولقد تركنا
 منها آية بينة لقوم يعقلون والى
 مدين آخاهم شعيبا فقال يا قوم
 اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر
 ولا تعثوا في الارض مفسدين
 فكذبوه فأخذتهم الرجفة
 فأصبحوا في دارهم جاثمين
 وعادا وغودا وقد تبين لكم من
 مسألتهم وزين لهم الشيطان
 أعمالهم فصدمهم عن السبيل
 وكانوا مستبصرين وقارون
 وفرعون وحامان ولقد جاءهم
 موسى بالبينات فاستكبروا
 في الارض وما كانوا سابقين
 فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من
 رسلنا عليه حاصبا ومنهم من
 أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا
 به الارض ومنهم من أغرقنا
 وما كان الله ليظلمهم واهلكن
 كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين
 اتخذوا من دون الله آلياء
 كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان
 أوهن البيوت لبيت العنكبوت
 لو كانوا يعلمون ان الله يعلم
 ما يدعون من دونه من شيء وهو
 العزيز الحكيم وتلك الامثال
 نضربها للناس وما يعقلها الا
 العالمون خلق الله السموات
 والارض بالحق ان في ذلك لآية
 للمؤمنين

التحزن لآخيه والشعري نصرته وحياطته والخوف من أن يمه أذى أو يلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن
 أن لا يحوط المؤمن الأثرى الى جوابهم بأنهم أعلم منه (عن فيها) يعنون بمن أعلم منك وأخبر بحال لوط وحال
 قومه وامتيازه منهم الامتياز البين وأنه لا يستأهل ما يستأهلون فخذض على نفسك وهون عليك الخطب *
 وقرئ لتجنيته بالتشديد والتخفيف وكذلك نجوك (أن) صلا أكدت وجود الفعلين مترتبا أحدهما على الآخر
 في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما جردا في جزء واحد من الزمان كأنه قيل كما أحسن تجنيهم فأجابته
 المسامحة من غير ريث خيفة عليهم من قومه (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأنهم وتديبرا أمرهم ذرعه أى طاقته
 وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا راحب الذراع بكذا اذا كان مطبقا له
 والاصل فيه أن الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يتاله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة *
 الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجزوا رجتجس اذا اضطرب لما يطق المعذب من التلق والاضطراب *
 وقرئ منزلون مخففا ومشددا (منها) من القرية (آية بينة) هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل
 الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم (اقوم) متعلق بتركأ أو بينة (وارجوا) وافعلوا
 ما ترجون به العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب أو أمر وايارجاء والمراد اشتراط ما يتوعد من الايمان
 كما يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف * والرجفة الزلزلة الشديدة
 وعن الضحالك صيحة جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت لها (في دارهم) في بلدهم وأرضهم أو في ديارهم
 فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس (جاثمين) باركين على الركب ميتين (وعادا) منصوب بانهم اهل كذا لان قوله
 فأخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك (وقد تبين لكم) ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم (من)
 جهة (مسألتهم) اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يزورون عليها في أسفارهم فيبصرونها
 (وكانوا مستبصرين) عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا أو كانوا متبينين أن العذاب نازل
 بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل عليهم السلام ولكنهم لجوا حتى هلكوا (سابقين) فاتين
 أدركهم أمر الله فلم يفوتوه * الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حاصبا وقيل ملان كان يرميهم
 والصيحة مدين وعمود والخسف اقارون والغرق اقوم نوح وفرعون * الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا
 ومعتمدا في دينهم وقولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت
 الأثرى الى قطع التشبيه وهو قوله (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) (فان قلت) ما معنى قوله (لو كانوا
 يعلمون) وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت (قلت) معناه لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ
 هذه الغاية من الوهن ووجه آخر وهو أنه اذا صح تشبيه ما اعتمده في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح أن
 أوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهن الاديان لو كانوا يعلمون أو اخرج الكلام بعد تصحيح
 التشبيه مخرج الجواز فكأنه قال وان أوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولتأمل أن
 يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى
 رجل يبنى بيتا بجر وجص أو يفح من خمر وكأن أوهن البيوت اذا استقر ببيتا يبتا بيتا بيت العنكبوت
 كذلك أضعف الاديان اذا استقر بتهاد ينادينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون * قرئ تدعون بالتاء والياء
 وهذا فوكيد للمثل ونيادة عليه حيث لم يجعل حامد عونه شيئا (وهو العزيز الحكيم) فيه تجهيل لهم حيث
 عبدوا ما ليس بشئ لانه بما ليس معه مصحح العلم والقدرة أصلا وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء
 الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتديبر * كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب
 المثل بالذباب والعنكبوت ويضكون من ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) أى لا يعقل صحتها وحسنها
 وفائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتمية في الاستار حتى تبرزها وتكشف
 عنها وتصورها للفهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه (بالحق) أى بالغرض
 الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو أن تكونا مساكين عبادة وعمرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته
 الأثرى الى قوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا باطلا ثم

قال ذلك ظن الذين كفروا الصلاة تكون لطفاً في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها (فان قلت) كم من
 مصل يرتكب ولا تنهيه صلواته (قلت) الصلاة التي هي الصلاة عند الله المستحق بها الثواب أن يدخل فيها مقدماتها
 للتوبة النصوح متبها لقوله تعالى انما يقبل الله من المتقين ويصليهم اخشاعاً بالقلب والجوارح فقد روى عن
 حاتم كان رجلي على الصراط والجنحة عن عيني والنار عن يساري وملك الموت من فوقی وأصلي بين الخوف
 والرجاء ثم يحوطها بعد أن يصليها فلا يجبطها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما من لم تأمره صلواته بالمعروف وتنهيه عن المنكر لم يزد بصلواته من الله الا بعداً وعن الحسن
 رحمه الله من لم تنهه صلواته عن الفحشاء والمنكر فليست صلواته بصلوة وهي وبال عليه وقيل من كان مراعباً
 للصلاة جرت له ذلك الى أن ينتهي عن السيئات يوماً ما فقد روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلان يصلي
 بانهار ويسرق بالليل فقال ان صلواته لتردعه وروى أن قتي من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئاً
 من الفواحش الا ركبته فوصف له فقال ان صلواته ستة شهات فلم يلبث أن تاب وعلى كل حال ان المراعى للصلاة
 لا بد أن يكون أبعد من الفحشاء والمنكر عن لا يراعيها وأيضا فكم من مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء
 والمنكر واللفظ لا يقتضى أن لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس
 غرضك أنه ينهى عن جميع المناكير وانما تريد أن هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء
 للعموم (ولذا كراهه أكبر) يريد وللصلاة أكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسع والى ذكر
 الله وانما قال ولد كراهه ليستقل بالعليل كانه قال وللصلاة أكبر لانها ذكر الله أو ولد كراهه عند الفحشاء
 والمنكر وذكروا كراهه عن ما روي عنه عليه السلام أكبر فكان أولى بأن ينهى من اللطف الذي في الصلاة وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما وولد كراهه اياكم برحمته أكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) من الخير
 والطاعة فيثيبكم أحسن الثواب (بالتى هي أحسن) بالخصلة التي هي أحسن وهي مقابلة الخشونة باللين
 والغضب بالكظم والسورة بالآناة كما قال ادفع بالتى هي أحسن (الا الذين ظلموا) فان طرطوا في الاعتداء والعناد
 ولم يقبلوا النصح ولم يتقوا فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقيل الا الذين أثبتوا الولد والشريك وقالوا لا والله مغلولة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤثرين
 للجزية الا بالاتى هي أحسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان أولئك مجادلهم بالسيف وعن
 قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا مجادلة أشد من السيف
 وقوله (قولوا آمنا بالذى أنزل الينا) من جنس المجادلة بالتى هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 ما حدثتكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم
 وان كان حقا لم تكذبوهم ومن مثل ذلك الانزال (أنزلنا اليك الكتاب) أى أنزلناه مصدقا لسانا الكتب
 السماوية تحقيقا لقوله آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم وقيل وكما أنزلنا الكتب الى من كان قبلك أنزلنا
 اليك الكتاب (فالذين آتيناهم الكتاب) هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه (ومن هؤلاء) من أهل مكة
 وقيل أراد بالدين أو الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من أهل الكتاب ومن هؤلاء من في عهده منهم
 (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقيل هم كعب بن
 الأشرف وأصحابه • وأنت أى ما عرفك أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط (اذا) لو كان شئ من ذلك أى من
 التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذى نجد في كتبنا أى لا يكتب ولا يقرأ وليس به
 أولارتاب مشركو مكة وقالوا لعله تعلمه أو كتبه بيده (فان قلت) لم سمعناهم مبطلين ولو لم يكن آتيا وقالوا
 ليس بالذى نجد في كتبنا لكانوا صادقين محققين ولكن أهل مكة أيضاً على حق في قوله لم لعله تعلمه أو كتبه فانه
 رجل قارى كاتب (قلت) سمعناهم مبطلين لانهم كفروا به وهو أى بعيد من الرب فكانت له هؤلاء المبطلون
 في كفرهم به لو لم يكن آتيا لارتابوا أشد الرب حين ليس بقارى كاتب فلا وجه لارتابهم وشئ آخر وهو أن
 سائر الانبياء عليهم السلام لم يكونوا أميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤوا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم
 بالمعجزات فذهب أنه قارى كاتب فقالهم لم يؤمنوا به من الوجه الذى آمنوا به موسى وعيسى عليهم السلام
 على أن المتزايين ليسا معجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو أى ومبطلون لولم

اتل ما وصى اليك من الكتاب
 وأقم الصلوة أن الصلوة تنهى
 عن الفحشاء والمنكر ولذا كراهه
 أكبر والله يعلم ما تصنعون
 ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى
 هى أحسن الا الذين ظلموا منهم
 وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا
 وأنزل اليكم والينا واليه الحكم واحد
 ونحن له مسلمون وكذلك أنزلنا
 اليك الكتاب فالذين آتيناهم
 الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء
 الا الكافرون وما جحد بآياتنا
 تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
 بيمينك اذا انزانا المبطلون

بؤمنوا به وهو غير أمي (فان قلت) ما فائدة قوله بينك (قلت) ذكر اليقين وهي الحارحة التي يزاول بها الخط
 زيادة تصور ريلاني عنه من كونه كتابا ألا ترى أنك اذا قلت في الاثبات رأيت الاضرب يحيط هذا الكتاب
 بيمينه كان أشد لاثباتك أنه قولي كقوله فكذلك النبي (بل) القرآن (آيات بينات في صدور) العلماء به
 وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات الاجهاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه أكثر امة
 ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانهم لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومنه ما جاف في صفة هذه
 الامة صدورهم أنما يجلبهم (وما يجسد) بآيات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون • قرئ آية
 وآيات أرادوا اهلا أنزل عليه آية مثل فاقه صالح ومائدة عيسى عليه السلام ونحو ذلك (انما الآيات
 عند الله) ينزل آياتها شاء ولو شاء أن ينزل ما تقترحونه لفعل (وانما أنا نذير) كلف الازدوار واثباته بما أعطيت
 من الآيات وليس لي أن أتخير على الله آياته فأقول أنزل على آية كذا دون آية كذا مع على أن الغرض من الآيات
 ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ثم قال (أولم يكفهم) اية مغنية عن سائر الآيات
 ان كانوا طامنين للعين غير معتنين بهذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية
 ثابتة لا تزول ولا تضعل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان • ان في مثل هذه الآية
 الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر (رحمة) لنعمة عظيمة لا تشكر • وتذكرة (لقوم يؤمنون)
 وقيل أولم يكفهم يعني اليهود أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في أيديهم من نعمتك ونعت دينك وقيل
 ان ناسا من المسلمين أو ارسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر
 اليها القاهوا وقال كفى بها حماقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم • فقلت
 والوجه ما ذكرناه (كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) أي قد بلغتكم ما أرسلت به اليكم وأذرتكم وأنكم
 قابلهوني بالجد والتكذيب (يعلم ما في السموات والارض) فهو مطلع على أمرهم وعالم بحقي وباطنكم
 (والذين آمنوا بالباطل) منكم وهو ما تعبدون من دون الله (وكفروا بالله) وآياته (أولئك هم الخاسرون)
 المغبونون في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالايان الا أن الكلام ورد في الانصاف كقوله وأنا وأياكم اعلى
 هدى أو في ضلال مبين وكقول حسان فشر كائنهم كما الفداء وروى أن كعب بن الاشرف وأصحابه قالوا
 يا محمد من يشهد لك بأنك رسول الله فترت • كان استهجال العذاب استهزاء منهم وتكديبا والتضرع من الحرب
 هو الذي قال اللهم أمطر علينا ججارة من السماء كما قال أصحاب الايكة فأسقط علينا • كسما من السماء
 (ولولا أجل) قد سماه الله وبينه في اللوح العذابهم وأوجبت الحكمة تأخيرها الى ذلك الاجل المسمى (بلاءهم
 العذاب) عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما روي أن الله تعالى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعذب
 قومه ولا يستأصلهم وأن يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت فناءهم بأجالهم (لهبطه)
 أي سحيط بهم (يوم يغشاهم العذاب) أو هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم • أولانها
 ما آههم ومرجعهم لا محالة فكأن الساعة محيطة بهم ويوم يغشاهم على هذا منسوب بخصم أي يوم يغشاهم
 العذاب كان كيت وكيت و (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) كقوله تعالى لهم من فوقهم ظلال من النار ومن
 تحتهم ظلال (وتنزل) قرى بالنون والياء (ما كنتم تعملون) أي جزاء • معنى الآية أن المؤمن اذا لم يتسمل
 له العبادة في بلد هوفيه ولم يمش له أمر دينه كما يجب فليما اجر عنه الى بلده يقدر أنه فيه أسلم قلبا وأصح دينا
 وأكثر عبادة وأحسن خشوعا ولعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير وادق جربنا وجرب
 أولونا فلم نجد فيما درنا وداروا أعون على قهر النفس وعصيان الشهوة وأجمع للقلب المتلفت وأضم لله
 المنتشر وأحث على القناعة وأطرد للشبهان وأبعد من كثير من الفتن وأضبط للامر الديني في الجلة من سكني
 حرم الله وجواريت الله فقه الحد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر وأوزع من السكر وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قربه منه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق
 ابراهيم ومحمد وقيل هي في المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وانما كان
 ذلك لان أمر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهري الكفرة (فاياي فاعبدون) في المتكلم نحو اياه ضربته
 في الغائب واياك محضتك في الخطاب والتقدير فاياي فاعبد وفاقعبدون (فان قلت) ما معنى الفاء في

ببل هو آيات بينات في صدور
 الذين أوتوا العلم وما يجسد
 ما آتينا الا الظالمون وقالوا
 لولا أنزل عليه آيات من ربنا
 انما الآيات عند الله وانما أنا
 نذير مبين أولم يكفهم ان في
 عليك الكتاب يتلى عليهم ان في
 ذل: رجة وذكرى لقوم يؤمنون
 قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
 يعلم ما في السموات والارض
 والذين آمنوا بالباطل وكفروا
 بالله أولئك هم الخاسرون
 ويستجلبونك بالعذاب ولولا
 أجل مسمى بلاءهم العذاب
 ولأبينهم بقية وهم لا يشعرون
 يستجلبونك بالعذاب وان جهنم
 لهبطة بالكافرين يوم يغشاهم
 العذاب من فوقهم ومن تحت
 أرجلهم وتنزل ذوقوا ما كنتم
 تعملون يا عبادي الذين آمنوا
 ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون

فأعبدون وتقدم المفعول (قلت) الفاء جواب شرط محذوف لأن المعنى ان أرضي واسعة فان لم تخصصوا
 العبادة لي في أرض فأخصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة
 تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص * لما أمر عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى
 يطلبوها أو فوق البلاد وان شئتم أتبعه قوله (كل نفس ذائقة الموت) أي واجدة مرارته وكرهه كما يجد
 الذائق طعم المذوق وعناء انكم ميتون فواصلون الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها
 والاستعداد بجهده (لنبوتهم) انزلتهم (من الجنة) علالي وقرى لنتو بنهم من الثواء وهو النزول للاقامة
 يقال توى في المنزل وأتوى هو وأتوى غيره وتوى غيرته فاذا تعدى بزيادة حمزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا
 نحو ذهب وأذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى انزلتهم ونبوتهم
 أو حذف الجازم وإيصال الفاعل أو تشبيه الظرف المؤقت بالهم * وقرأ يحيى بن وثاب فتم بزادة الفاء (الذين
 صبروا) على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى الهن والمصاب وعلى
 الطامعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله * لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم
 بمكة بالهجرة خافوا الفتر والضيقة فكان يقول الرجل منهم كيف أقدم بلدة ايسر لي فيها معيشة فنزلت *
 والداية كل نفس دبت على وجه الارض عقلت أو لم تعقل (لا تعمل رزقها) لا تطيق أن تحمله اضعفها عن حمله
 (الله يرزقها واياكم) أي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم أيضا الا اقوياء الا هو وان كنتم
 مطيقين لحمل أرزاقكم وكسبها لانه لم يقدركم ولم يقدر انكم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التي
 لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تذخره انما تصح فيرزقها الله وعن ابن عيينة ليس شيء ينجأ الا الانسان
 والتملة والنازة وعن بعضهم رأيت البلبل يحتك في حنفيه ويقال للعتق محتاني الا أنه يشاها (وهو
 السميع) اقول لكم تخشى الفتر والضيقة (العليم) بما في ضمائرهم * الضمير في (سألتم) لاهل مكة (فأني
 يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به مع اقرارهم بأنه خالق السموات والارض *
 قدر الرزق وقدره بمعنى اذا ضيقه (فان قلت) الذي رجع اليه الضمير في قوله (ويقدر له) هو من يشاء فكان بسط
 الرزق وقدره جعلوا احد (قات) يحتمل الوجهين جميعا أن يريد ويقدر ان يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء
 لأن من يشاء بهم غيرهم فكان الضمير مبهما مثله وأن يريد تعاقب الامرين على واحد على حسب المصلحة
 (ان الله بكل شيء عليم) يعلم ما يصلح العبادة وما يفسدهم * استشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه عن أقر
 بنحو ما أقروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الابداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عابثا كقرار المشركين
 وعلى أنهم أقروا بها ووجه عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة لله ثم قال (بل أكثرهم
 لا يعقلون) ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وحملة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله
 ولا يفلطون لم حدث الله عندهم (هذه) فيها ازدراء للديناوتة صغير لا مرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن
 عنده جناح بعوضة * يريد ما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون
 (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) أي ليس فيها الاحياء مستقرة دائمة خالدة لاموت فيها فكانها في ذاتها حياية
 والحيوان مصدر حي وقياسه حيان فقلت اليا الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمى ما فيه حياية
 حيوانا قالوا اشترى من الموتان ولا تشترى من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياية وهي ما في
 بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالتزوان والتغضان واللهبان وما أشبه ذلك والحياية حركة كما أن
 الموت سكون فنجسه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياية ولذلك اختيرت على الحياية في هذا
 الموضوع المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعقلون) فلم يؤثروا الحياية الدنيا عليها * (فان قلت) هم اتصل قوله فاذا ركبوا
 (قلت) محذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا
 ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا
 الله ولا يدعون معه الها آخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التكم (فما انجأهم الى البر) وآمنوا عادوا الى سال
 الشركه واللام في (ليكفروا) محتملة أن تكون لام كي وكذلك في (وليتقوا) فيمن قرأها بالكسر والمعنى أنهم
 يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة فاصدين التمتع بهم والتلذذ لا غير على خلاف

كل نفس ذائقة الموت ثم اليها
 ترجعون والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات لننبؤنهم من الجنة
 غير فاقبحسرى من تحتها الانهار
 خالدون فيها انتم أجرة العالمين الذين
 صبروا وعلى ربهم يتوكلون
 وكان من دابة لا تحمل رزقها
 الله يرزقها واياكم وهو السميع
 العليم ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض وسخر
 الشمس والقمر ليقولن الله فأنى
 يؤفكون الله يبيسط الرزق لمن
 يشاء من عباده ويقدر له ان الله
 بكل شيء عليم ولئن سألتهم من
 نزل من السماء ماء فأجيبه
 انزل من بعدد موتهم ليقولن
 الارض من بعدد موتهم ليقولن
 الله قل الحمد لله بل أكثرهم
 لا يعقلون وما هذه الحياية الدنيا
 الا هو ولعب وان الدار الآخرة
 لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
 فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
 مخلصين له الدين فلينجأهم الى
 البر اذا هم يشركون ليكفروا
 بما آتيناهم وليتقوا وسوف
 يعادون

ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجاهم ويحمدوا نعمة النصاة
 ذريعة الى ازدياد الطاعة لالي التمتع والتلذذ وأن تكون لام الامر وقراءة من قرأ وليتمه وبالسكون تشبه له
 ونحوه قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير (فان قلت) كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل
 العصاة ما شاؤوا وهو ناه عن ذلك ومتوعده عليه (قلت) هو مجاز عن الخذلان والتخليه وأن ذلك الامر متسخط الى
 غاية ومثاله أن ترى الرجل قد عزم على أمر وعندك أن ذلك الامر خطأ وأنه يؤدي الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه
 واستنزاه عن رأيه فاذا لم ترمه الا الالباء والتصميم حردت عليه وقلت أنت وشأنك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا
 حقيقة الامر وكف والامر بالشيء مريد له وأنت شديد الكراهة متمسك ولكنك كأنك تقول له فاذا قد آتيت
 قبول النصيحة فأنت أهل ليقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة رأى الناصح وفساد رأيك
 * كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتأهبون وأهل مكة قارون آمنون فيها لا يفزون
 ولا يفار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم ويوجههم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي
 هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم
 * اقترأهم على الله كذباً زعمهم أن الله شريكاً وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب * وفي
 قوله (لما جاءه) نفسه لهم يعني لم يتلعموا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجع العقول المشتبون
 في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستأنون الى أن يضع لهم صدقه أو كذبه (أليس) تقرير
 لثوابهم في جهنم كقوله ألستم خير من ركب المطايا قال بعضهم ولو كان استغفها مائة أعطاه الخليفة مائة
 من الابل وحقيقته أن الهمة همزة الانكار دخلت على النقي فرجع الى معنى التقرير فهما وجهان أحدهما
 الألبون في جهنم والألب استوجبون الثواب فيها وقد اقترأوا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا
 التكذيب والثاني ألم يصح عندهم أن في جهنم منوى للكافرين حتى اجترأوا مثل هذه الجرأة * أطلق المجاهدة
 ولم يقيدوا بفعل ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين (فينا) في
 حقنا ومن أجلنا ولو جهنما خاصا (لهدينهم سبيلنا) لهدينهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا كقوله تعالى والذين
 اختلفوا زادهم هدى وعن أبي سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما عملوا الهدى منهم الى عالم يعلموا وعن بعضهم
 من عمل بما به لم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تصريفنا فيما نعلم (مع المحسنين)
 لناصرهم ومعينهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات
 بعد ذلك المؤمنين والمنافقين

أولم يروا أنا جعلنا سر ما آمننا
 ويخطف الناس من حولهم
 أقبال باطل يؤمنون وبنعمة الله
 يكفرون ومن أنطلم من اقترى
 على الله كذباً وكذب بالحق
 لما جاءه أليس في جهنم منوى
 للكافرين والذين جاهدوا فينا
 لهدينهم سبيلنا وان الله لمع
 المحسنين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الم غلبت الروم في أدنى الارض
 وهم من بعد غلبهم سيغلبون
 في بضع سنين

﴿سورة الروم ستون آية مكية الا قوله سبحان الله﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* القراءة المشهورة للكثيرة (غلبت) بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والارض الارض العرب لان الارض
 اليهودية عند العرب أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد أرضهم على
 انابة اللام مناب المضاف اليه أى في أدنى أرضهم الى حدتهم قال مجاهد هي أرض الجزيرة وهي أدنى أرض
 الروم الى فارس وعن ابن عباس رضى الله عنه الاردين وفلسطين * وقرئ في أدنى الارض * والبضع ما بين
 الثلاث الى العشر عن الاصمعي * وقيل احتربت الروم وفارس بين أذربعات وبصرى فغلبت فارس الروم فيبلغ
 الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم أهل الكتاب وفرح
 المشركون وشتموا وقالوا أنتم والنصارى أهل الكتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواتنا على اخوانكم
 وانظهرت نحن عليكم فترلت فقال لهم أبو بكر رضى الله عنه لا يقر الله أعينكم فوالله لتظهرت الروم على
 فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت يا أبا فضيل اجعل بيننا أجلاً أنا حيك عليه والمناحبة المراهنة
 فنا حبه على عشر فلا نفس من كل واحد منهما واجلا الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماذه في الاجل فجعلها مائة فلوس
 الى تسع سنين ومات أبي بن جرح رسول الله وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع

سنتين وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي وجابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذا لا يه من الآيات الينة الشاهدة على صحة النبوة وأن القرآن من عند الله لأنها انبأ عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وقرئ عليهم يسكون الامم والغلب والغلب مصدران ككالحلب والحلب والحلب والغلب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيلغبون بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام وسيلغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم واضافة عليهم مختلف باختلاف القراءتين فهي في احدها ما اضافة المصدر الى المفعول وفي الثانية اضافة الى الفاعل ومثالهما محترم عليكم اخراجهم وان يخلف الله وعده (فان قلت) كيف صحت المناجحة وانما هي قار (قلت) عن قتادة رحمه الله انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب أبي حنيفة ومحمد أن العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتج على صحة ذلك بما عقده أبو بكر بينه وبين أبي ابن خلف (من قبل ومن بعد) أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل ككونهم مغلوبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم مغالبين يعني أن كونهم مغلوبين أولا ومغالبين آخره ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام بدأها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على الجز من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كأنه قيل قبلا وبعدا يعني أولا وآخرا (ويومئذ) ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله عز وجل من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من لا كتاب له وغياظ من شئت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم وقيل نصر الله أنه ولي بعض الظالمين بعضا وقرئ بين كلمهم حتى تفاؤا وتناقصوا ووقل هو لاء شوكة هو لاء وفي ذلك قوة للاسلام وعن أبي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنون (وهو اعزير الرحيم) ينصر عليكم تارة وينصركم أخرى (وعدا الله) مصدر مؤكدة كقولك على ألف درهم عرفا لأن معناه اعترف لك بما اعترفا ووعدا الله ذلك وعد الان ما سبقه في معنى وعد ذمهم الله عز وجل بأنهم عتلاء في أمور الدنيا بل في أمر الدين وذلك أنهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حدق أحدهم أنه يأخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم أركى هو أم جيد * وقوله (يعلمون) بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا البدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويستدسه ليعلم أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله (ظاهر من الحياة الدنيا) يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتمتع بملاذها وباطنها وحقيقتها أنما يجازى الى الآخرة بتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر أنهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة الظواهر وهم الثانية يجوز أن يكون مبتدأ (وغافلون) خبره والجملة خبرهم الاولى وأن يكون تكريرا للاولى وغافلون خبر الاولى وأية كانت فذكرها ما نادى على أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرتها ومعلمها وأنهم تتبع واليه ترجع (في أنفسهم) يحتمل أن يكون ظرفا كأنه قيل أولم يجدوا التفكير في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكير لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقد في قلبك وأضهر في نفسك وأن يكون صلة للتفكير كقولك تفكر في الامر وأجال فيه فكره (وما خاق) متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا الات في الكلام دليله عليه (الابالحق وأجل مسمى) أي ما خلقه باطلا وعيبا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا يتبقى خالدة وانما خلقته مقرونة بالحق معصومة بالحكمة وتقدر بأجل مسمى لابتدائها من أن تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب ألا ترى الى قوله تعالى أفسحبت أمتنا خلقناكم عينا وأنكم بينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير ارجع اليه عينا والباء في قوله الابالحق مثله في قولك دخلت عليه عينا والسر واشترى القوس بسرجه ولبثاه تريد اشتراه وهو ملتبس بالسرج واللباس غير من ذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به (فان قلت) اذا جعلت في أنفسهم صلة للتفكير فمعناه (قلت) معناه أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم أعلم وأخبر بأحوالها منهم بأحوال ما عداها فتدبروا وما أودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكيم الدالة على التدبير دون الاهمال وأنه لا بد لها

الله الامس من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر
الله ينصر من يشاء وهو العزيز
الرحيم وعد الله لا يخلف الله
وعده ولكن أكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون أولم يتفكروا في
أنفسهم ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق
وأجل مسمى

من انتهاء الى وقت يجاز بها فيه الحكيم الذي دبر أمرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يطعوا
عند ذلك أن سائر الخلائق كذلك أمرها جار على الحكمة والتدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك
الوقت والمراد ببقاؤهم الاجل المسمى (أول يسيروا) تقريير لسيرهم في البلاد وتظفرهم الى آثار المدثرين من
عاد وعود وغيرهم من الامم العاتية ثم أخذ يصف لهم أحوالهم وأنهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض
وحرقوها قال الله تعالى لاذلول تثير الارض وقيل لبقرا الحث المثيرة وقالوا سمى ثورا لاثارته الارض وبقرة
لانها تبقرها أى تشتها (وعمرها) يعنى أولئك المدثرون (أكثر ما عمرها) من عمارة أهل مكة وأهل مكة أهل
واد غير ذى زرع مالهم اثاره الارض أصلا ولا عمارة لها رأسا فها هو الاتكهم بهم وبضعف حالهم في دنياهم لان
معظم ما يستظهر به أهل الدنيا ويتباهون به أمر الدهشة وهم أيضا ضعاف القوى فقوله كانوا أشد منهم قوة أى
عاد وعود وأضرابهم من هذا القبيل كقوله أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وان كان هذا أبلغ
لانه خالق القوى والقدرة فما كان تدميره إياهم ظلما لهم لان حاله منافية للظلم وانكسر ظلما وأنفسهم حيث عملوا
ما أوجب تدميرهم قرئ عاقبة بالنصب والرفع (السواى) تأنيث الاسوا وهو الاقبح كما أن الحسنى تأنيث
الاحسن والمعنى أنهم عوقبوا فى الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السواى الا أنه وضع المظهر موضع المنخرأى
العقوبة التى هى أسوأ العقوبات فى الآخرة وهى جهنم التى أعدت للكافرين و (أن كذبوا) بمعنى لان كذبوا
ويجوز أن يكون أن بمعنى أى لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستمراء كانت فى معنى القول نحو
نادى وكتب وما أشبه ذلك ووجه آخر وهو أن يكون أساؤا السواى بمعنى اقرنوا الخبيثة التى هى أوأ
الخطايا وأن كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولوا رادة الابهام (ثم اليه ترجعون)
أى الى ثوابه وعقابه وقرئ بالياء والياء الابلاس أن يبقى بأساسا كما متحيرا يقال ناظرته فأبلس اذا لم ينس
ويش من أن يحجج ومنه الناقه المبلس التى لا ترغو وقرئ يلبس بفتح اللام من أبلسه اذا أسهكته (من
شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله (وكانوا يشركائهم كافرين) أى يكفرون بالهيتهم ويحجدونها أو
وكانوا فى الدنيا كافرين بسبيهم وكتب شفعاوا فى المحصف بواو قبل الالف كما كتب علماء بنى اسرائيل
وكذلك كتبت السواى بألف قبل الياء انبا باللهمةزة على صورة الحرف الذى منه حركتها الضمير فى
(يتقزقون) للمسلمين والكافرين ليدلالة ما بعده عليه وعن الحسن رضى الله عنه هو تفرق المسلمين والكافرين
هؤلاء فى علمين وهؤلاء فى أسفل السافلين وعن قتادة رضى الله عنه فرقة لا اجتماع بعدها (فى روضة)
فى بستان وهى الجنة والتسكير لاجسام أمرها وتغنيمة والروضة عند العرب كل أرض ذات نبات وماء وفى
أمثالهم أحسن من بيضة فى روضة يريدون بيضة النعامة (يحجرون) يسرون يقال حبره اذا سره سروراته له
وجبه وظهرفيه أثره ثم اختلفت فيه الاقويل لاحتماله وجوه جميع المسائر فمن مجاهد رضى الله عنه
يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن أبى بكر بن عياش التجان على رؤسهم وعن
وكيع السماع فى الجنة وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفى آخر القوم أعرابى
فقال يا رسول الله هل فى الجنة من سماع قال نعم يا أعرابى ان فى الجنة لنها حقاقتها الابكار من كل بيضاء
خوصانية يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلهما قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوى فسألت أبا الدرداء
يتغنين قال بالتسبيح وروى ان فى الجنة لاشجارا عليها أجرام من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله
ربحما من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار قصرت تلك الاجرام بأصوات لومعها أهل الدنيا لما وطأ ربا
(محضرون) لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم لما ذكر الوعد والوعيد
أتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينبجى من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذى هو تنزيهه الله من سوء والثناء
عليه بالخيرى هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وقيل الصلاة وقيل لابن عباس رضى الله عنهما
هل تجد الملوأات الخمس فى القرآن قال نعم وتلا هذه الآية (تمسون) صلاتا المغرب والعشاء (وتصبحون) صلاة
الفجر (وعشيا) صلاة العصور (تظهرون) صلاة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد
فى السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمدوه
(فان قلت) لم ذهب الحسن رحمه الله الى أن هذه الآية مدنية (قلت) لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس

وان تشير من الناس ببقاؤهم
بهم الكافرون اولم يسروا فى
الارض فيظنوا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد
منهم قوة وأثاروا الارض
وعمرها أكثر مما عمرها
وجاءتهم رسالهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا
أنفهم يظنون ثم كان عاقبة
الذين أساؤا السواى أن كذبوا
بآيات الله وكانوا بها يستهزئون
الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه
ترجعون ويوم تقوم الساعة
يلبس المجرمون ولم يكن لهم
من شركائهم شفعاوا وكانوا
بشركائهم كافرين فأتاها
الساعة يومئذ يتقزقون فأتاها
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم فى روضة يجبرون وأتاها
الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
واقباء الآخرة فأولئك فى العذاب
محضرون فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون وله
الحمد فى السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون

بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الا كثيرا انما فرضت بمكة وعن عائشة
رضي الله عنها فرضت الصلاة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقرت صلاة السفر وزيد
في صلاة الحضر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكال له بالقفيز الا وفي فليلقل فسبحان الله حين
تمسحون وحين تصبحون الآية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسحون وحين تصبحون
الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاتته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته وفي قراءة عنك مرة
حين تمسحون وحين تصبحون والمعنى تمسحون فيه وتصبحون فيه كقوله يومالا تجزي نفس عن نفس شيئا يعنى فيه
(الحلى من الميت) الطائر من البيضة و(الميت من الحلى) البيضة من الطائر واحياء الارض اخراج النبات
منها (وكذلك تخرجون) ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى أن الابداء والاعادة
متساويان في قدرته من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحلى واخراج الحلى من الميت واحياء
الميت وامانة الحلى وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء (خلفكم من تراب) لانه خلق أصلهم منه و(اداء)
للمناجاة وتقديره ثم فاجأتهم وقت كونكم بشر امتشرون في الارض كقوله وبث منهن ما رجلا لا كثيرا
ونساء (من أنفسكم أزواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعد ما خلقن من أصلاب
الرجال أو من شكل أنفسكم وجنسها لان جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف
والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر (وجعل بينكم) لتواد والنراحم بعصمة الزواج بعد أن لم تكن
بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة أو رحم وعن الحسن رضي الله عنه المودة
كتابة عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا وقال ذكر رحمة ربك عبده ويقال سكن اليه اذا مال
اليه كقولهم انقطع اليه واطمان اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل يعنى مفعول وقيل ان المودة
والرحمة من قبل الله وان الفرقان من قبل الشيطان * الألسنة اللغات أو اجناس النطق وأشكاله خالف عز
وعلا بين هذه الاشياء حتى لا تتكاد تسمع منطقتين متفقتين في هس واحد ولا جهرارة ولا حدة ولا رخاوة
ولافصاحة ولا لكمة ولا نظم ولا أسلوب ولا غير ذلك من صفات الطق وأحواله وكذلك الصور وتخطيها
والالوان وتنوعها ولا اختلاف ذلك وقع التعارف والافلوات فقد وتشاكلت وكانت ضربا واحدا وقع
التجاهل والاتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رأيت نوا من يشتبهان في الخلية فيعروك الخطأ في التميز
بينهما وتعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلى وفي ذلك آية بيينة حيث ولدوا من أب واحد وفرعوا من أصل فذ
وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله يختلفون متفاوتون * هذا من باب الف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل
والنهار الا أنه فصل بين القرينين الا ترى ان القرينين الاخرين لانهم ازمانان والزمان والواقع فيه كثرة
واحد مع اعانة الف على الاتحاد ويجوز أن يراد منامكم في الزمانين وابتغواكم فيهما والظاهر هو الاول
لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن * يسمونه بالآذان الواعية * في (يريبكم) وجهان
اضمار أن وانزال النعل منزلة المصدر وبه ما فسر المثل تسمع بالمعدي خير من أن تراه وقول القائل

وقالوا ما تشاء فقلت ألهو * الى الاصباح آثرى أثر

(خوفا) من الصاعقة أو من الاخلاف (وطعما) في القيث وقيل خوفا للمسافر وطعما للعاشر وهما
منصوبان على المفعول (فان قلت) من حق المفعول له أن يكون فعلا فاعل الفعل المعلل والخوف
والطمع ايضا كذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكانت قيل
يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثاني أن يكون على تقدير حذف المضاف اى ارادة خوف و ارادة
طمع فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقلبه ويجوز أن يكونا حالين اى خائفين وطماعين * وقرئ ينزل
بالتشديد (ومن آياته) قيام السموات والارض واستقسا كما ما بغير عمد (بأمره) اى بقوله كوننا فاعلمين
والمراد باقامتهما ما ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله (اذا دعاكم) بمنزلة قوله يريبكم
في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم حرج الموقى من القبور
اذا دعاكم دعوة واحدة بأهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلهت كما يجيب

يخرج الحلى من الميت ويخرج
الميت من الحلى ويجي الارض
بعدها وتها وكذلك تخرجون
ومن آياته أن خلفكم من تراب
ثم اذا أنتم بشر تمشرون ومن
آياته أن خلق لكم من أنفسكم
أزواجا لتسكنوا اليها وجهه
بينكم مودة ورحمة ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون ومن
آياته خلق السموات والارض
واختلاف اللسانكم والوانكم
ان في ذلك لايات للعالمين ومن
آياته منامكم بالليل والنهار
وابتغواكم من فضله ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون ومن
آياته يريبكم البرق خوفا وطمعا
وينزل من السماء ماء فيحيي به
الارض بعد موتها ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون ومن
آياته أن تقوم السماء والارض
بأمره ثم اذا دعاكم دعوة

الداعي المطاع مدعوه كما قال القائل

دعوت كلباد دعوة فكأنما * دعوت به ابن الطود وهو أسرع

يريد بان الطود الصدى أو الحجر اذا تدهدى وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بنبييها العظم
ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبتى نسمة من الاوابن
والآخرين الاتهامات تنظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون * قولك دعوته من مكان كذا
كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدان أهلى الجبل فنزل على
ودعوته من أسفل الوادى فطلع الى * (فان قلت) بم تعلق (من الارض) أبالفعل أم بالمصدر (قلت)
هيهات اذا جاء نهر الله بطل نهر معتدل * (فان قلت) ما الفرق بين اذا واذن (قلت) الاولى للشرط والثانية
للمفاجأة وهى تنوب مناب الفاء فى جواب الشرط * وقرى تخرجون بضم التاء وقصحا (فانتون) منقادون
لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه (وهو أهون عليه) خيمايجب عندكم وينقاس على أصولكم ويقتضيه
معقولكم لان من أعاد منكم صنعة شئ كانت أسهل عليه وأهون من انشائها وتعدرون للصانع اذا دخلت
فى بعض ما ينشئه بقولكم أول الفز وأخرق وتسمون الماهر فى صناعته معاودا تعنون أنه عاودها كرتة
بعد أخرى - قى مرن عليها وهانت عليه (فان قلت) لذكر التخيير فى قوله وهو أهون والمراد به الاعادة (قلت)
معناه وأن يعيده أهون عليه (فان قلت) لم أخرت الصلة فى قوله وهو أهون عليه وقدمت فى قوله هو على هين
(قلت) هناك قصد الاختصاص وهو محمزه فقيل هو على هين وان كان مستصعبا عندكم أن يولد بين هم وعافر
وأما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبنى على ما به قولون من أن الاعادة أسهل من الابتداء فلوقدمت
الصلة لتغير المعنى (فان قلت) ما بال الاعادة استعظمت فى قوله ثم اذا دعاكم حتى كأنها فضلت على قيام
السموات والارض بأمره ثم هوت بعد ذلك (قلت) الاعادة فى تنسها عظيمة ولكنها هوت بالقياس الى الانشاء
وقيل الضمير فى عليه للخلق ومعناه ان البعث أهون على الخلق من الانشاء لان تكويره فى حد الاستحكام
والتمام أهون عليه وأقل تعباً وكبداً من أن يتقل فى أحوال ويتدرج فيها الى أن يبلغ ذلك الحد وقيل
الأهون بمعنى الهين ووجه آخر وهو أن الانشاء من قبيل التفضل الذى يتخير فيه الفاعل بين أن يفعل
وأن لا يفعل والاعادة من قبيل الواجب الذى لا بد له من فعله لانها الجزاء الاعمال وجراؤها واجب والافعال
أما محال والمحال ممنوع أصلاً خارج عن المقدور وأما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو ردب
المحال لأن الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة وأما تفضل والتفضل حالة بين بين للقاعل أن يفعله
وأن لا يفعله وأما واجب لا بد من فعله ولا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب أبعد الاعمال من الامتناع
وأقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت أبعد الافعال من الامتناع واذا كانت
أبعدها من الامتناع كانت أدخلها فى التائق والتسهل فكانت أهون منها واذا كانت أهون منها كانت أهون
من الانشاء (وله المثل الأعلى) أى الوصف الأعلى الذى ليس لغيره مثله قد عرف به * ووصف فى السموات
والارض على أسنة الخلائق وأسنة الدلائل وهو أنه القادر الذى لا يعجز عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما
من المقدورات ويدل عليه قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) أى القاهر لكل مقدر الحكيم الذى يجرى
كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الأعلى قول لاله الا الله ومعناه وله الوصف الأعلى الذى
هو الوصف بالوحدانية وبعضه قوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم وقال الزجاج وله المثل الأعلى
فى السموات والارض أى قوله تعالى وهو أهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير
الاول * (فان قلت) أى فرق بين من الاولى والثانية والثالثة فى قوله تعالى من انفسكم مما ملكت أيمانكم
من شركاء (قلت) الاولى للابتداء كأنه قال أخذ مثلا وانتزعه من أقرب شئ منكم وهى انفسكم ولم يعده
والثانية للتبعيض والثالثة من يده لتأ كيد الاستفهام الجارى مجرى التنى ومعناه هل ترضون لانفسكم
وعبيدكم أم مثلكم بشر كبشر وعبيد كعبيد أن يشار لكم بعضهم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها تكونون
أنتم وهم فيه على السواء من غير تفصيلة بين - وعبد * تهابون أن تستبدوا بتصرف دونهم وان تفتنوا بتدبير
لهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب

من الارض اذا انتم تخرجون وله
من فى السموات والارض كل له
فانتون وهو الذى بيد الخلق
ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل
الأعلى فى السموات والارض
وهو العزيز الحكيم ضرب
لكم مثلا من انفسكم هل لكم
من حاملكت أيمانكم من شركاء
فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء
تخافونكم انفسكم

ومالك الاحرار والعبيد ان يجعلوا بعض عبده شركا (كذات) أى مثل هذا التفصيل (فصل الآيات)
 أى نبيها لان التمثيل بما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها ألا ترى كيف صور المشرك
 بالصورة المشوهة (الذين ظلوا) أى أشركوا كقوله تعالى ان الشرك اظلم ظلمات (بغير علم) أى اتبعوا
 أهواهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه رجا رده على نفسه وأما الجاهل فيهم على وجهه كالبهيمة لا يفقه
 شئ (من أضل الله) من خذله ولم يلقه لعله أنه من لا يظف له فن يقدر على هداية مثله وقوله (وما لهم
 من ناصرين) دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان (فأقم وجهك للدين) فتقوم بوجهك وعذله غير ملتفت
 عنه عينا ولا شمالا وهو تمثيل لقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واقتمامه بأسبابه فان من اهتم بالشئ
 عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقومله وجهه مقبلا به عليه (وحنيفا) حال من المأمور أو من الدين
 (فطرت الله) أى الزموا فطرة الله أو عليكم فطرة الله وانما أضرته على خطاب الجاهل لانه لا يفقه منييين اليه ومنييين
 حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المعنى والفطرة الخلقة ألا ترى
 الى قوله لا تبدل خلق الله والمعنى أنه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا متكرين له لكونه
 مجا وبالعقل مساو قاله نظر الصحيح حتى لو تركوا الماختر واعليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغوا شياطين
 الانس والجن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل عبادى خلقت حنفا فاجتالهم الشياطين عن دينهم وأمرهم
 أن يشركوا بى غيرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه
 وينصرانه (لا تبدل خلق الله) أى ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير (فان قلت) لم وحد الخطاب أو لا تجمع
 (قلت) خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وخطاب الرسول خطاب لا يمتنع مع ما فيه من التعظيم
 للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتخصيص (من الذين) بدل من المشركين (فارقوا دينهم) تركوا دين الاسلام
 وقرى فرقوا دينهم بالتشديد أى جعلوه دينا مخالفا لاختلاف أهوائهم (وكانوا شيعة) فرقا كل واحدة تشايح
 امامها الذى أضلها (كل حزب) منهم فرح بذهبه مسرور بحسب باطله حقا ويجوز أن يكون من الذين منقطعوا
 عما قبله ومعناه من المارقين دينهم كل حزب فرح بدينهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله
 وكل خليل غير هاضم نفسه * الضر الشدة من هزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك * والرحمة الخلاص من
 الشدة واللامنى (ليكفروا) مجازة لها فى ليكون لهم عدوا (فتمتعوا) نظرا علوا ماشتم (فسوف تعلمون)
 وبالتمتعكم وقرأ ابن مسعود وليتمتعوا * السلطان الحجة وتكلمه مجازا كقول كاتبة ناطق بكذا وهذا
 مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كأنه قال فهو ويشهد بشركهم وبجحته * وما فى (عما كانوا) مصدرية
 أى يكونهم بالله يشركون ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذى
 بسبه يشركون ويحتمل أن يكون المعنى أم أرلنا عليهم ذاسلطان أى ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم
 بالبرهان الذى بسببه يشركون (واذا أذقنا الناس رحمة) أى نعمة من مطر أو سعة أو صحة (فرحوا بها
 وان تصبهم سيئة) أى بلاء من جذب أو ضيق أو مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم فنظروا من الرحمة * ثم أنكر
 عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباسط القابض فخالهم يقنطون من رحمة وماله من لا يرجعون اليه تائبين من
 المعاصى التى عوقبوا بالشدة من أجلها حتى يعيد اليهم رحمة * حق ذى القربى صلة الرحم * وحق المسكين
 وابن السبيل نصيبهم من الصدقة المسماة لهما وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فى وجوب النفقة
 للمعسوم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعى رحمه الله لا نفقة بالقراءة الاعلى الولد
 والوالدين قاسم سائر القربات على ابن العم لانه لا ولاديينهم (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان
 ذا القربى) بما قبله حتى جى بالنان (قلت) لما ذكرنا أن السيئة أصابهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب
 أن يفعل وما يجب أن يترك (يريدون وجه الله) يحتمل أن يراد بوجهه ذاته أو وجهته وجانبه أى يقصدون
 بهم وفهم اياه خالصا وحقه كقوله تعالى الاتغام وجه ربه الاعلى أو يقصدون جهة التقرب الى الله لاجهة
 أخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة * هذه الآية فى معنى قوله تعالى يحق الله الربا ويرى
 الصدقات سواء بسوا ويريد وما أعطيتم الكلمة الربا (من ربا ليربوا) أموالهم ليريدوا كقوى أموالهم فلا
 يزكو عند الله ولا يسارل فيه (وما آتيتهم من زكوة) أى صدقة يتبعون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة

كذلك تفصل الآيات لتقوم
 يعتقدون بل اتبع الذين ظلموا
 أهواهم بغير علم فمن يدى من
 أضل الله وما لهم من ناصرين
 فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت
 الله التى فطر الناس عليها لا تبدل
 خلق الله ذلك الدين القيم ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون منييين
 اليه واتقوه وأقيموا الصلوة
 ولا تكونوا من المشركين من
 الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
 كل حزب بما لديهم فرحون واذا
 من الناس ضرب دعوا ربهم
 منييين اليه ثم اذا أذقهم منه
 رحمة اذا فرغ منهم برهم
 يشركون ليكفروا بما آتيناهم
 فتتمتعوا فسوف تعلمون أم أرلنا
 عليهم سلطانا فهو يتكلم بما
 كانوا يشركون واذا أذقنا
 الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم
 سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم
 يقنطون أولم يروا أن الله يسطر
 الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك
 لآيات لتقوم يؤمنون فأت
 ذا القربى حقه والمسكين
 وابن السبيل ذلك خير للذين
 يريدون وجه الله وأولئك هم
 المفلحون وما آتيتهم من ربا
 ليربوا أموال الناس فلا يربوا
 عند الله وما آتيتهم من زكوة
 تريدون وجه الله

ولاريا وسعة (فأولئك هم المضعفون) ذرو الاضعاف من الحسنات وتظير المضعف المقوى والموسر لذى
القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد أن يهب الرجل للرجل
أو يهدى له يعقوزه أكثر مما يهب أو أهدى فليست تلك الزيادة بجرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك
الزيادة وقالوا البار يربون فالجرام كل قرص يؤخذ فيه أكثر منه أو يجز منه فة والذي ليس بجرام
أن يستدعي يهته أو يهديه أكثر منها وفي الحديث المستغز يثاب من هبته وقرئ وما أتيتم من ربكم
وما غشيتوه أو رهقوه من اعطاهم با وقرئ لربوا أي لتزيدوا في أموالهم كقوله تعالى ويرب الصدقات أي
يزيدها وقوله تعالى فأولئك هم المضعفون الثقات حسن كأنه قال لا تمكنه وخواص خلقه فأولئك الذين
يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو أمدح لهم من أن يقول فأنتم المضعفون والمعنى المضعفون به
لانه لا يقمن ضمير يرجع الى ما ووجه آخر وهو أن يكون تقديره فقوته أولئك هم المضعفون والحذف لما
في الكلام من الدليل عليه وهذا أسهل مأخذا والاول أملا بالفائدة (الله) مبتدأ وخبره (الذي خلقكم)
أي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شئ منها أحد غيره ثم قال (هل من شركائكم) الذين
اتخذتموهم أمداد الله من الاصنام وغيرها (من يفعل) شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبت اليه
ثم استبعد حاله من حال شركائهم ويجوز أن يكون الذي خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله
(من ذابكم) هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه من أفعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة
منهن مستقلة بتأكيدها لتجيز شركائهم ويجوز أن يكون عبدتهم (الفساد في البر والبحر) نحو الجذب والقطع
وقوله الربيع في الزراعات والريح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرف والغرق
واختناق الصيادين والغاصصة ومحقق البركان من كل شئ وقوله المتافع في الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس
أجدت الارض وانقطع مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عميت دراب البحر وعن الحسن أن المراد بالبحر
مدن البحر وقراء التي على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمى الامصار البحار وقرئ في البر والبحر
(بما كسبت أيدي الناس) بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم
وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم أخاه وفي البحر بأن جلدى كان يأخذ كل سفينة غصبا
وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم
ويجوز أن يريد ظهور النثر والمعاصي بكسب الناس ذلك (فان قلت) ما معنى قوله (ليذيقهم بعض الذي
عملوا) عليهم رجعون (قلت) أما على التفسير الاول فظاهر وهو أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومجتها
ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجمعها في الآخرة لعلمهم برجوعهم عليه وأما
على الثاني فاللام مجاز على معنى أن ظهور النثر وبسببهم مما استوجبوا به أن يذيقهم الله وبال أعمالهم ارادة
الرجوع فكأنهم انما أفسدوا وتسببوا الفسوق والمعاصي في الارض لأجل ذلك وقرئ ليذيقهم بالنون
• ثم أكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث أمرهم بأن يسبوا في الارض فينظروا كيف أهلك الله الامم
وأذا هم سوء العاقبة لمعاصيهم ودل بقوله (كان أكثرهم مشركين) على أن الشرك وحده لم يكن سبب
تدميرهم وأن مادونه من المعاصي يكون سببا لذلك • القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأق فيه عوج
(من الله) أما أن يتأق يأتى فيكون المعنى من قبل أن يأتى من الله يوم لا يرده أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون
ردها أو يرده على معنى لا يرده هو بعد أن يجيء به ولا يرده من جهته • والمراد مصدر بمعنى الرد (يصعدون)
يصعدون أي يتفرقون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون (فعليه كفره) كلمة جامعة لما لا غاية
وراه من المضار لان من كان ضارته كفره فقد أحاطت به كل مضرة (فلا تقسم يهودون) أي يسوتون
لا تقسم ما يسويه لنفسه الذي عهد فرأشه ووطئه لثلاثيه في مضجعه ما ينيه عليه ونقص عليه مرقد من
توا أو قرض أو بعض ما يؤذى الراقد ويجوز أن يريد قولي أنفسهم يشققون من قولهم في المشقق أم فرشت
فأما وتقدم الطرف في الموضوعين للدلالة على أن شرار الكفار لا يعود الاعلى الكافر لا يتعداه ومنفعة
الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا تجاوزه (ليجزي) متعلق بيهدون وتعليل له (من فضله)
عما يفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الحكاية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون

قوله شيئا قط المشهور أن قط
لا تستعمل الا في الماضي
اه صححه

وأولئك هم المضعفون الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يبيدكم
ثم يبيدكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شئ
سبحانه وتعالى عما يشركون
ظهر الفساد في البر والبحر بما
كسبت أيدي الناس ليذيقهم
بعض الذي عملوا عليهم رجعون
قل يسبوا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل
كان أكثرهم مشركين
فأقم وجهك لادين القويم من
قبل أن ياتي يوم لا مرد له من
الله يومئذ يصعدون من كفر
فعليه كفره ومن عمل صالحا
فلا تقسم يهودون ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من فضله

الابعد حصول ما هو متبع له أو أراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الاعطية عند العرب
وتكرير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وتكرير الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح
وقوله (انه لا يهب الكافرين) تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس (الرياح) هي الجنوب والشمال
والصبا وهي رياح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا وقد عدت الاغراض في ارسالها وانه أرسلها للبشارة بالغيث ولا ذاقه الرحمة وهي نزول المطر وحصول
الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاها الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت
المؤتفكات زكت الارض وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك (ولتجري الفلك) في البحر عند
هبوبها وانما زاد (بأمره) لان الريح قد تهب ولا تكون مؤتمنة فلا بد من ارساء السفن والاحتياط لخبسها
وربما عصفت فاغرقتها (ولتبتغوا من فضله) يريد تجارة البحر * ولتشكروا نعمة الله فيها (فان قلت) بم يتعلق
وايذيقكم (قلت) فيه وجهان أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليشارك وليذيقكم وأن
يتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسالها * اختصر الطريق الى الغرض بان أدرج
محت ذكرا الاقتصار والنصر ذكر الفريقتين وقد أخلى الكلام أولا عن ذكرهما وقوله (وكان حقا علينا نصر
المؤمنين) تعظيم للمؤمنين ورفع من شأنهم وتأهيل لكرامة منية وإظهار لفضل سابقة ومنية حيث جعلهم
مستحقين على الله أن ينصرهم مستوجبين عليه أن يظهرهم ويظهرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان
الاتقاف منهم حقا ثم يبدأ علينا نصر المؤمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض
أخيه الا سكن حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلاقوه وكان حقا علينا نصر المؤمنين
(فيبطه) منصات النار (ويجعل كسفا) أي قطعاً تارة (فترى الودق يخرج من خلاله) في التارين جميعا
والمراد بالسما سميت السماء وشققها كقوله تعالى وفرعها في السماء وبإصابة العباد أصابة بلادهم وإراضهم
(من قبله) من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهم أنهم ما في النار خالد فيهما ومعنى
التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم بأسهم وتمادى إبلاهم فكان الاستبشار
على قدر اعتماقهم بذلك * قرأ أثر وأما على الوحدة والجمع وقرأ أبو حنيفة وغيره كيف يحيى أي الرحمة (ان
ذلك) يعني ان ذلك القادر الذي يحيى الارض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم (وهو على كل شيء)
من القدورات قادر وهذا من جملة القدورات بدليل الانشاء (فأراه) فأراه أثر رحمة الله لان رحمة الله هي
الغيث وأثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات
يتبع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت * وأثنى هي اللام الموائمة للقسم دخلت على حرف الشرط
(واظلوا) جواب القسم ستمس الجوابين أي جواب القسم وجواب الشرط ومعناه لظن ذمهم الله تعالى
بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمة وضر بواذ فأنهم على صدورهم مبلين فاذا أصابهم رحمة ورزقهم
المطر استبشروا وابتهجوا فاذا أرسل ريحا فضر بزروعهم بالصغار فنجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه
الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم أن يتوكوا على الله وفضله فقتلوا وأن يشكروا نعمة ويحمدوه
عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وأن يصبروا على بلائه فكفروا والريح التي اصفرتها النبات يجوز
أن تكون حرروا وحر جفا فكلتا هما مما يصوح له النبات ويصبح هشيما وقال مصفرا لان تلك صفرة حادثة
وقيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يطره قرى بفتح الضاد وضعتها وهما الغتان والضم أقوى
في القراءة لما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من
ضعف وقوله (خائقكم من ضعف) كقوله خلق الانسان من عجل يعني أن أساس أمركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم
الضعف وخلق الانسان ضعيفا أي ابتدأناكم في أول الامر ضعفا وذلك حال الطفولة والنشء حتى بلغت وقت
الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتمال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف
بالشيخوخة والهزم وقيل من ضعف من النطف كقوله تعالى من ما مهين وهذا الترديد في الاحوال المختلفة
والتغيير من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة اظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر (الساعة)
القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أولانها تتبع بفتة وبديهة كما تقول في ساعة من

انه لا يجيب الكافرين
ومن آياته أن يرسل الرياح
وتجري النيازك بأمره ولتبتغوا
من فضله واجلكم تشكرون
ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى
قوتهم فآوهم بالبينات فانتقمنا
من الذين أجمعوا وكان حقا
علينا نصر المؤمنين الله الذي
يرسل الرياح فتسير سحابا فيبطه
في السماء كيف يشاء ويجعله
كسفا فتري الودق يخرج من
خلاله فاذا أصاب به من يشاء
من عباده اذاهم يستبشرون
وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم
من قبله لم يلين فانتظر الى آتار
رحمت الله كيف يحيى الارض
بعده وتما ان ذلنا يحيى الموتى
وهو على كل شيء قدير
أرسلنا ريحا فقرأوه مصفرا لظلوا
من بعده يكفرون فانك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا
ولوا مدبرين وما أنت بمأدى
الهمى عن ضلالهم ان تسمع
الامن يؤمن يا أيها أنهم مسلمون
الله الذي خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل
من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق
ما يشاء وهو الهام القدير ويوم
تقوم الساعة

تستجده وحررت علمها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة و ارادوا البتيم في الدنيا أوفى القبور أوفى ما بين فناء
 الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث أربعون عاماً الا تعلم أهي أربعون سنة أم أربعون
 ألف سنة وذلك وقت يفتنون فيه وينقطع ذابهم وانما يفتنون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له أو
 يفتنون أو يكذبون أو يخضون (كذلك كانوا يؤفكون) أى مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق
 والتحقق في الدنيا وهكذا كانوا يفتنون أمرهم على خلاف الحق أو مثل ذلك الا فلك كانوا يؤفكون
 في الاغتراب ما بين لهم الآن أنه ما كان الا ساعة * الف تلوينهم الملائكة والانبيا والمؤمنون (في كتاب الله)
 في الروح أوفى علم الله وقضائه أوفى ما كتبه أى أوجب به بحكمته رداً ما قاله وحله وأعلمه وأطلعوههم على
 الحقيقة * ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون) أنه
 حق انقر يطلكم في طلب الحق واتباعه (فان قلت) ما هذه الفاء وما حقيقة قائلها (قلت) هي التي في قوله
 فقد جئنا خراسانا وحقيقة قائلها انما اجواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من أن خراسان
 أقصى ما رادنا فقد جئنا خراسان وأن لنا أن نخلف وكذلك ان كنتم منكروين البعث فهذا يوم البعث أى
 فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك (لا ينفع) قرئ بالياء والهاء (يستعقبون) من
 قولك استعقبني فلان فأعقبته أى استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة أعقبته ازلت عقبه
 الأثرى الى قوله

يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
 كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين
 أوتوا العلم والايان لقد لبثتم
 في كتاب الله الى يوم البعث فهذا
 يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون
 فيؤمئذ لا ينفع الذين ظلموا
 معذرتهم ولا هم يستعقبون
 واقعد ضربا للناس في هذا
 القرآن من كل مثل ولئن جهنم
 باية ليقولن الذين كفروا
 ان أنتم الا مطعون كذلك
 يطبع الله على قلوب الذين
 لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق
 ولا يستخفون الذين لا يوقنون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الم تلك آيات الكتاب الحكيم
 هدى ورحمة للعالمين الذين
 يفعلون الصلوة ويؤتون الزكاة
 وهم بالآخرة هم يوقنون
 أو يك على هدى من ربهم
 وأولئك هم المتفلحون

غضب تميم أن تقتل عامر * يوم النصار فأعقبوا بالصلم

كيف جعلهم غضاباً ثم قال فأعقبوا أى أزيل غضبهم والغضب في معنى العقب والمعنى لا يقال لهم أرضوا ربكم
 بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعقبون (فان قلت) كيف جعلوا غير مستعقبين
 في بعض الآيات وغير متعقبين في بعضها وقرره ان يستعقبوا فاهم من المتعقبين (قلت) أنما كونهم غير
 مستعقبين فهذا معناه وأنما كونهم غير متعقبين فعناهم غير راضين بما هم فيه فشبها حالهم بحال قوم جنى
 عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه قال يستعقبوا الله أى بسأله ازالة ما هم فيه فاهم من الجبابرة
 الى ازالته (ولقد) وصفناهم كل صفة كما أنها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة بحقيقة الشأن كصفة
 المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا ينفع من استعتابهم
 ولكنهم لقسوة قلوبهم ومع أسماهم حديث الآخرة اذا جهنم بآية من آيات القرآن قالوا اجتنبوا ربنا وبالط
 ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع اللطاف التي يفسر لها الصدور
 حق تقبل الحق وانما يمتدحها من علم أنها لا تجدى عليه ولا تنفي عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبين له أن الموعظة
 تغفو ولا تنجح فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدا واليرى اياها ففكأنه قال كذلك تقو
 وتصد آقلوب الجهلة حتى يسموا الحكيمين مبطلين وهم أعرف خلق الله في تلك الصفة (فاصبر) على عداوتهم (ان
 وعد الله) بنصرتك واطهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من انجاز الوفاة * ولا يحملك على الخسة والقلق
 جزعاً مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكرون صالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بضم النون وقرأ ابن ابي
 اسحق ويعقوب ولا يستحقنك أى لا يفتننك فيمكوك ويكونوا أحق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعد ذلك ملك سبح الله بين السماء والارض وأدراك
 ما ضيع في يومه وليلته

﴿ سورة لقمان مكية وهي أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الكتاب الحكيم) ذى الحكمة أو وصف بصفة الله تعالى على الاسناد الجاهزي ويجوز ان يكون الاصل
 الحكيم قائله خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبأية تلايه مرفوعا بعد الجزا استكن في الصفة المشبهة
 (هدى ورحمة) بالنصب على الحال عن الآيات والمعامل فيها معنى تلك من معنى الإشارة وبالرفع على أنه خبر
 بعد خبر أو خبر متدا محذوف (للعالمين) للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من إقامة الصلاة وإيتاء

ازكاة والايقان بالآخرة وتظيره قول أوس

الامى الذى يظن بك الظن كأن قدرأى وقد سمعنا

حكى عن الاصمعي أنه سئل عن الامى - فأشده ولم يزد أول الذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائلين بهذه الثلاث لفضل اعتدادها * اللهم كل باطل ألهى عن الخير وعما يعنى (لهو الحديث) نحو السمير بالاساطير والاحاديث التى لا أصل لها والتحدث بانظراقات والمصاحيحك وفضول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان وضوء الغناء وتعلم الموسيقى مقاروما أشبه ذلك وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان يتجرالى فارس فيشترى كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان سكان محمديحدثتكم بحديث عادو وعود فانما أحدثتكم بأحاديث رسمت وبهرام والاكسرة واولئك الحيرة فيستهلون حديثه ويتروكون استماع القرآن وقيل كان يشترى المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول أطعمه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وأن تشاغل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا ثمر أو هن ولا التجارة فيهن ولا ايمانن وعنه صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطاني من أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذى يسكت وقيل الغناء منفذة للمال مسخطة للرب مفسدة للقلب (فانقات) ما معنى اضافة وهو الى الحديث (قلت) معناها التبيين وهي الاضافة بمعنى من وأن يضاف الشيء الى ما هو منه كقولك صفة خز وباب ساج والمعنى من يشترى اللهوس الحديث لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد أى كل الحسنات كاتنا كل الهيمة الحشيش ويجوز أن تكون الاضافة بمعنى من التبعية كأنه قيل ومن الناس من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه * وقوله يشترى امان السرا على ماروى عن النضر من شراء كتب الاعاجم أو من شراء القيان وامن قوله اشترى الكفر بالايمان أى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشترأه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق * وقرئ (ليضرن) بصم الباء وتحتها و(سبيل الله) دين الاسلام أو القرآن (فان قلت) القراءة بالضيم بينة لان النضر كان غرضه بشراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن وبضاهم عنه فامعنى القراءة بالفتح (قلت) فيه معنيان أحدهما اليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصدف عنه ويريد فيه ويمتد فان المخدول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى أن يوضع اضل موضع ليضل من قبل أن من أضل كان ضلالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف * (فان قلت) ما معنى قوله (بغير علم) (قلت) لما جعله مشتريا للهو والحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة أى وما كانوا مهتدين للتجارة بصراهم * وقرئ (ويخذها) بالنصب والرفع عطفا على يشترى أو اضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة كقوله تعالى ونصتدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا (ولى مستكبرا) زامنا لابعياهم لا يرفع به رأسا تشبه حاله فى ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع (كان فى اذنيه وقرا) أى ثقلا ولا يقر فيها وقرئ بكون المذال (فان قلت) ما محل الجملة المصدرة بكان (قلت) الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها ويجوز أن تكونا استئنافين والاصل فى كأن الخفضة كأنه والضمير ضمير الشأن (وعدا لله حقا) مصدران مؤكدا ان الاول مؤكدا لنفسه والثانى مؤكدا لغيره لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فدل على معنى الثبات اكديه معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ ولا يججزه بقدر على الشئ وضده فيعطى النعيم من شاء والبؤس من شاء وهو (الحكيم) لا يشاء الا ما توجبه الحكمة والعدل (ترونها) الضمير فيه للسموات وهواستشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تنول اصاحبك أنا بالاسيف ولا ربح ترانى (فان قلت) ما محلها من الاعراب (قلت) لا محل لها لانها مستأنفة أو هي فى محل الجر صفة للعمد أى بغير عمد مرتبة يعنى أنه عمدها بعد لا ترى وهي امساكها بقدرته (هذا) اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته * والخلق يعنى المخلوق و(الذين من دونه) آلهتهم بكتهم بأن هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله وان شاء فأرونى ماذا خلقته

قوله الموسيقى قارى ببعض الخواصى هو باراء العلم بصنعة آلة الغناء وبغيره اصنعة الغناء ومعرفة النغم وهي من الافاظ اليونانية
 ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليدخل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها مزوا أو لوان لهم عذاب مهين واذا تسلى عليه آياتنا ولى مستكبرا
 كأن لم يسمها كان فى اذنيه وقرا فشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالد فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الارض رساى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه

ألهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة • ثم أضرِب عن تبيكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده
 ضلال • هو اقمان بن باعور ابن أخت أيوب أو ابن خالته وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك
 داود عليه السلام وأخدمته العلم وكان يقبى قبل مبعث داود عليه السلام فلما بهت قطع الفتوى فقيل له فتعال
 ألا اكنفى اذا كفت وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واكثر الاقاويل أنه كان حكيميا ولم يكن نبيا وعن ابن
 عباس رضى الله عنهم اقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا أسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته
 فنقص أمره في القرآن لتمسكوا بوصيته وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة
 فاختر الحكمة وعن ابن المسيب كان أسود من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا أسود غليظ
 الشفتين متشفق القدمين وقيل كان نجارا وقيل كان راعيا وقيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه
 أنه قال لرجل ينظر اليه ان كنت ترانى غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت ترانى أسود
 فقلبي أبيض وروى أن رجلا وقف عليه في مجلسه فقال ألسنت الذى ترى معى في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ
 بك ما أرى قال صدق الحديث والصمت عمال يهينى وروى أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع
 وقد لبى الله له الحديد كاطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها انبها وقال نعم لبوس الحرب
 أنت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيميا وروى أن مولاه أمره بدمج شاة وبأن
 يخرج منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مضغتين
 فأخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها اذا طابا وأخبث ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن
 المسيب أنه قال لا سود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر واقمان
 (أن) هي المفسرة لان آيات الحكمة في معنى القول وقدرته الله سبحانه على أن الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي
 هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسرا آيات الحكمة بالبعث على الشكر (غنى) غير محتاج الى الشكر
 (حميد) حقيق بأن يحمد وان لم يحمد أحد • قيل كان اسم ابنه انم وقال الكلبى أشكم وقيل كان ابنه
 وامر أنه كافر من فإزال به ما حقى أسما (لظلم عظيم) لان التسوية بين من لانعمة الاهى منه ومن لانعمة منه
 البتة ولا يتصور أن تكون منه ظلم لا يكتنه عظمه • أى (حلمته) تمن (وهنا على وهن) كقولك رجع عودا
 على يديه معنى يعود عودا على يده وهو فى موضع الحال والمعنى أنها تضعف ضعفها فوق ضعف أى يتزايد ضعفها
 ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفنا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك عن أبي عمرو ويقال
 وهن يوهن ووهن يهن • وقرئ وفصله (أن اشكر) تفسير لوصية (ماليس لك به علم) أراد بنى العلم به نفسه أى
 لا تشرك بى ما ليس بشئ يريد الاصنام كقوله تعالى ما يدعون من دونه من شئ (معروفا) صحابا أو مصاحبا
 معروفا حسنا يخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروءة (واتبع سبيل من أناب الى)
 يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سيدها ما فيه وان كنت مأمورا بحسن مصاحبته ما في الدنيا (ثم الى)
 مرجعك ومرجعهم ما فاجازيك على ايمانك وأجازيهم ما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان
 في صحبته ما ومعاشرته ما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه وماله ما من الواجب التى لا يسوغ الاخلال بها ثم بين
 حكمهما و حالهما فى الآخرة وروى أنها نزلت فى سعد بن أبي وقاص وأمه وفى القصة أنها كتبت ثلاثا
 لانعام ولا تشرب حتى شجروا فاجها يعود وروى أنه قال لو كانت لها سبعون نفسا خرجت لما ارتدت الى
 الكفر (فان قلت) هذا الكلام كيف وقع فى أثناء وصية لقمان (قلت) هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد
 تأكيد الما فى وصية لقمان من النهي عن الشرك (فان قلت) فقوله حلمته أمته وهنا على وهن وفصله فى عامين
 فكيف اعترض به بين المفسر والمفسر (قلت) لما وصى بالوالدين ذكر ماتكايده الام وتعاميته من المشاق
 والمتاعب فى حمله وفصله هذه المدة المتطاولة ايجابا للوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقوقها العظيم مفردا
 ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر • أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أبالك وعن
 بعض العرب أنه حمل أمته الى الحج على ظهره وهو يقول فى حمله نفسه
 أحل اتمى وهى الجماله • ترضعنى الدرّة والعلاله • ولا يجازى والدفعاله
 (فان قلت) ما معنى توقيت الفصال بالعامين (قلت) المعنى فى توقيت هذه المدة أنها الغاية التى لا تتجاوز والاهم

بل الظالمون فى ضلال مبين
 وقلنا آتينا اقمان الحكمة
 أن اشكر لله ومن يشكر
 فانا نشكر لنفسه ومن كفر
 فان الله غنى حميد واذا قال
 اقمان لابنه وهو يعظه ما يقى
 لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
 عظيم ووصينا الانسان بالدينه
 حمله آتاه وهنا على وهن وفصله
 فى عامين أن اشكر لوالدين
 الى المصير وان جاهدك على
 أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا
 تضعهما واصحابهما فى الدنيا معروفا
 واتبع سبيل من أناب الى
 مرجعك فأتينا بهم بما كنتم
 تعملون

فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الامن عات انه يقوى على الطعام فلها ان نطمه وبدل عليه قوله تعالى
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي رضي الله عنه
على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضاء مهما وهو مذهب أبي يوسف ومحمد وأما عند
أبي حنيفة رضي الله عنه فمدة الرضاع ثلاثون شهرا وعن أبي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام
ثم أرضعته لم يكن رضاعا وان أكل أكل لا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته فهو رضاع محرم * قرئ
مقال حبة بالنصب والرفع فن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة أو الاحسان أي ان كانت مشلا
في الصغر والقمامة كحبة الخردل فكانت مع صغرها في أخنى موضع وأحرزه بكوف الصخرة أو حيث كانت
في العالم العلوي أو السفلي (يأت بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها عاملها (ان الله لطيف) يتوصل علمه
الى كل خفي (خبير) عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجه ما خبير به قترها ومن قرأ بالرفع كان ضمير
القصة وانما أنت المثقال لاضاقته الى الحبة كما قال كما شرت صدر القنائة من الدم وروى أن ابن لقمان
قاله رأيت الحبة تكون في مقل الجعري في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم أصغر الاشياء في أخنى
الامكنة لان الحبة في الصخرة أخنى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها
أعمال الكفار وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنته وهي مقره ليلا (واصبر
على ما أصابك) يجوز أن يكون عاميا في كل ما يصيبه من المحن وأن يكون خاصا بما يصيبه فيما أمر به
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أذى من يعظم على الخير ويترك عليهم الشر (ان ذلك) مما عزمه الله
من الامور أي قطعه قطع ايجاب الزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل أي لم يقطعه بالنية
لا ترى الى قوله عليه السلام لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب أن يؤخذ بخصه كما يجب أن يؤخذ بخصه
وقوله سم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات المولود وذلك أن يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك
الافعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن له عزم عليه بدم فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته أنه من تسمية المفعول
بالمصدر وأصله من معزومات الامور أي مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز أن يكون مصدرا في معنى الفاعل
أصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر ومدق القتال وناهيك بهذه الآية
مؤذنة بقدوم هذه الطاعات وأنها كانت مأمورا بها في سائر الامم وأن الصلاة لم تزل عظيمة الشأن سابقة القدم
على ما سواها موسى به في الاديان كلها * تصاعر وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال أصعر خذته وصعره
وصاعره كقولك أعلاه وعلاه وعالاه يعني والصعر والصيداء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى أقبل
على الناس بوجهك فواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون * أراد (ولا تش) ترح
(مرحا) أو وقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز أن يريد لا تش لأجل المرح والاشراى لا يمكن
غرضك في المشي البطالة والاشراى كيشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهم ديني أو دينوي وفحوه قوله تعالى
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس * والاحتال مقابل للماشي مرحا * وكذلك الفخور
للمصعرخته كبرا (واقصد في مشيك) واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب ديب المتفاوتين
ولا تثب وثيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بها المؤمن وأما قول عائشة
في عمر رضي الله عنهما كان اذا مشي أسرع فائما أرادت السرعة المرتفعة عن ديب المتفاوت * وقرئ واقصد
بقطع الهزة أي سدد في مشيك من أقصد الراي اذا سدد سهمه نحو الرمية (واغضض من صوتك) وانقص
منه واقصر من قولك فلان يغضض من فلان اذا قصر به ووضع منه (أنكر الاصوات) أو حشها من قولك شئ
نكرا اذا أنكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت * والحمار مثل في الذم البليغ والسببية وكذلك نهاقه
ومن استغماشهم لذكه مجزدا وتضادهم من اسمه أنهم يكونون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون
الطويل الاذنين كما يكفي عن الاشياء المستقدرة وقد عدت في مساوي الآداب أن يجري ذكرا الحمار في مجلس
قوم من أولى المروءة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت منه الرجله فتشبهه الرافعين أصواتهم
بالخير وتمثيل أصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وأن جعلوا حيرا
وصوتهم منها قاطبا لغة شديدة في الذم والتهجين واقراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتبنيه

يا بني انهم انك مثقال حبة من
خردل تستمكن في صخرة أو
في السموات أو في الارض يأت
بها الله ان الله لطيف خبير
يا بني أقم الصلوة وأمر بالمعروف
وانه عن المسكر واصبر على
ما أصابك ان ذلك من عزم
الامور ولا تصعرخك للناس
ولا تش في الارض مرحا ان
الله لا يحب كل مختال فخور
واقصد في مشيك واغضض من
صوتك ان أنكرا الاصوات
صوت الحمار

على أنه من كراهة الله سبحانه (فان قلت) لم وحد صوت الحبير ولم يجمع (قلت) ليس المراد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وإنما المراد أن كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وأنكر أصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده (ما في السموات) الشمس والقمر والنجوم والسهاب وغير ذلك (وما في الارض) البصار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى (وأسبغ) قرى بالبين والصاد وهكذا كل سبغ اجتمع معه الغين والخاء والقاف تقول في سلخ وسلخ وفي سقر صقرو في ساق صالغ وقرى نعمه ونعمة ونعمته (فان قلت) ما النعمة (قلت) كل نفع قصديه الاحسان واقه تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لو لا ايجاده حيا لما صحت الانتفاع وكل ما أدى الى الانتفاع وصحبه فهو نعمة (فان قلت) لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان (قلت) لانه لا يحتق له الا لغرض والا كان عشا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز أن يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غنى غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا أن يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه * (فان قلت) فما معنى الظاهرة والباطنة (قلت) الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل أو لا يعلم الا صلافة لكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدى الى العلم بها وقد أكثر في ذلك فمن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن رضى الله عنه الظاهرة الاسلام والباطنة السر وعن الضحك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك ويرى في دعاء موسى عليه السلام الهى دلفى على أخنى نعمتك على عبادك فقال أخنى نعمتى عليهم النفس ويرى ان أيسر ما يعذب به أهل النار الاخذ بالانفاس * معناه (أ) يتبعونهم (ولو كان الشيطان يدعوهم) أى في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب * قرأ على بن أبي طالب رضى الله عنه ومن يسلم بالشد يد يتسال أسلم أمرك وسلم أمرك الى الله (فان قلت) ما له عدى بالى وقد عدى باللام في قوله بلى من أسلم وجهه لله (قلت) معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أى خالسا له ومعناه مع الى أنه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى من شاطئ فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل اثنين مأون انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) أى هي صائرة اليه * قرى يحزنك ويحزنك من حزن وأحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض أحزنه ويحزنه والمعنى لا يحزنك كقر من ككفر وكيد للاسلام فان الله عز وجل دفع كيدك في شجرة ومنسقم منه ومعاقبه على عمله (ان الله) يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه (تمتعهم) زمانا (قايلا) بدنياهم (ثم نظرتهم الى عذاب غليظ) شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطراب المضطر الى الشيء الذى لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ مستعار من الاجرام الغلظسة والمراد الشدة والثقل على المعذب (قل الحمد لله) الزام لهم على اقرارهم بأن الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم واذا تبوءوا عليه لم يتبؤوا (ان الله والغنى) عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمده * قرى والبحر بالنصب عطف على اسم أن وبالرفع عطف على محمل أن ومعهم ولها على ولو ثبت كون الاشجار أقلاما ما ثبت البحر معدودا بسبعة أبحر أو على الابتداء والاولو الحال على معنى ولو أن الاشجار أقلام في حال كون البحر معدودا وفي قراءة ابن مسعود وجرى يده على التكبير ويجب أن يحمل هذا على الوجه الاوّل * وقرى بيمده ويمده وبالتاء والياء (فان قلت) كان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد (قلت) أعنى عن ذكر المداد قوله بيمده لانه من قولك مدد الدواء وأمدتها جعل البصر الاعظم بمنزلة الدواء وجعل البحر السبعة مملوءة مداد افهى تصب فيه مدادها أبدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو أن أشجار الارض أقلام والبحر مدود بسبعة أبحر وكتب بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفذت كلمته ونفذت الأقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر مداد الكلمات ربى لنفدت البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى (فان قلت) زعمت أن

ألم تر وان الله سخّر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا على آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن ككفر فلا يحزنك كثره النيام جمعهم فنتبهم عما عملوا ان الله عليهم نيات الصدور تمتعهم قليلا ثم نظرتهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعاونون الله ما فى السموات والارض ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر مدود بسبعة أبحر ما نفذت كلمات الله

قوله والبحر عتده حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال (قلت) هو قوله
وقد اعتدى والطير في وكاتبها . وجئت والجنس مصطف وما أشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم
الظروف ويجوز أن يكون المعنى وبحرها والضمير للارض (فان قلت) لم قبل من شجرة على التوحيد
دون اسم الجنس الذي هو شجر (قلت) أريد تفصيل الشجر وتقسيمها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر
ولا واحدة لا قدر بيت أقلاما (فان قلت) الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلام
الله (قلت) معناه أن كلامه لا يتغير ولا يمتدح ولا يمتدح ولا يمتدح ولا يمتدح ولا يمتدح ولا يمتدح
جوابا لليهود لما قالوا قد أوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام
سينفذ فأعلم الله أن كلامه لا يتغير وهذه الآية عند بعضهم مدينة وأنها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكتبة
وانما أمر اليهود وقد قرئ بشأن يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ألتت لتلو فيما أنزل عليك أن أقدم أوتينا
التوراة وفيها علم كل شيء (ان الله عزير) لا يعجزه شيء (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله
لا تنفذ كلامه وحكمه (الا كنفس واحدة) الا كخلقتها وبعثها أي سوا في قدرته القليل والكثير والواحد
والجمع لا يتفاوت وذلك أنه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد أن لو شغل شأن عن
شأن وفعل عن فعل وقد تعالي عن ذلك (ان الله سميع بصير) يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة
واحدة لا يشغلها ادراكه بعضها عن ادراكه بعض فكذلك الخلق والبعث * كل واحد من الشمس والقمر يجرى
في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى
يوم القيامة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ دل أيضا بالليل والنهار وتعاقبها ما وزيادتهما وانفصاها ما وجرى
النيرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباطنه بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته
(فان قلت) يجرى لأجل مسمى ويجرى الى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين (قلت) كلا ولا يسلط
هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين أعني الاتهاء والاختصاص كل واحد منهما ماملأ
لحمة الغرض لان قولك يجرى الى أجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجرى لأجل مسمى تريد يجرى
لادراك أجل مسمى يجعل الجري مختصا بادراك أجل مسمى ألا ترى أن جرى الشمس مختص باخر السنة وجرى
القمر مختص باخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه (ذلك) الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته
التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالمجاد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب أنه هو الحق
الثابت آلهيته وأن من دونه باطل الالهية (وأن الله هو العلي) الشأن (الكبير) السلطان أو ذلك
الذي أوحى اليك من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق وأن الها غيره باطل وأن الله هو العلي الكبير
عن أن يشرك به * قرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض
وبمعنات الله بسكون العين وعين فعلا يجوز فيها الفتح والكسر والسكون (بعمه الله) باحسانه ورحمته
(صبار) على بلائه (شكور) انعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن * يرتفع
الموج ويتراب فيعود مثل الظلال والظلة كل ما اظلم من جبل أو صواب أو غيرهما * قرئ كالظلال جمع
ظلة كقوله وقال (فهم مقتصد) متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بهض الانزجار
أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد
قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختر أشد القدر ومنه قولهم
انك لا تمث لنا شبرا من غدر الامد ذلك باع من ختر قال

وانك لو رأيت أبا عمير * سلات يدك من غدر وخر

(لا يجزي) لا يقضى عنه شيئا ومنه قيل لامة تقاضى التجازي وفي الحديث في جذعة ابن يثار تجزي عنك ولا تجزي
عن أحد بعدك وقرئ لا يجزي لا يقضى يقال أجزأت عنك مجزأ فلان والمعنى لا يجزي فيه حذف (الغرور)
الشيطان وقيل الدنيا وقيل تمسككم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه الغرور أن يتلدى
الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقيل ذكر الحسناتك ونسيانك لسيأتك غرور وقرئ بضم العين وهو
مصدر غرور جعل الغرور غاروا كما قيل جدد جده أو أريد زينة الدنيا لانها غرور (فان قلت) قوله

ان الله عزير حكيم ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة
ان الله سميع بصير
يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر
لكل مجرى الى أجل مسمى
وأن الله بما تعملون خبير ذلك
بان الله هو الحق وأن ما يدعون
من دونه الباطل وأن الله هو
العلي الكبير أن القرآن
الفلك تجرى في البحر بعمته الله
ليس بكم من آياته أن في ذلك
لايات لكل صبار شكور وإذا
لايات لكل صبار شكور وإذا
غشيم موج كالظلال دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم
الى البر فهم مقتصد وما يجحد
ما باتنا الا كل ختار كفور
يا أيها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي والد
عن ولده ولا مولود هو جازع
والده شيئا ان وعد الله حق
فلا تغربنكم الحيرة الدنيا ولا
يقربنكم بالله الغرور

ولا مولود هو جازعن والده شيئا و ارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه (قلت) الامر كذلك لان الجملة الاسمية آكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجتمعه على هذا السن ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدير الجاهلي فأريد حسم أطماعهم وأطماع الناس فيهم أن يتبعوا آباءهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يغفوا عنهم من الله شيئا فلذلك جئ به على الطريق الآكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للآب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعة فضلا أن يشفع لمن فوقه من أجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منكم - روى أن رجلا من محارب وهو الحرب بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد أقيمت حيا في الارض وقد أبطأت عنا السماء فتي تطر وأخبرني عن امرأتى فقد اشتمت ما في بطنها أذ كرام أتتني واني علمت ما علمت أمس فاعمل غدا وهذا مولدي قد عرقته وأين أموت فترلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فاتح الغيب خس وتلاه هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك وأهل في النار وعن المنصور أنه أهمله معرفة مدة عمره قرأ في منامه كأنه خيال أخرجه من يده من البحر وأشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فأولواها بخمس سنين وبخمسة أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة رحمه الله تأويلها أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وأن ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه (عنده علم الساعة) أيان مرساها (وينزل الغيث) في ابانه من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يتجاوز به (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أتى أ تامة أم ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال (وما تدرى نفس) برة أو فاجرة (ما ذاتكسب غدا) من خيرا أو شرا وربما قامت بأرض وضربت أو نادها وقالت لا أبرحها وأوقبرها فاقترى بها امرأى القدر حتى تموت في مكان لم يحضر يسألها ولا حدثنها به ظنونها وروى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني وسأل سليمان أن يحمله على الرجوع وياقيه يبلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه تعجباً منه لاني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى أنها لا تعرف وان أعلمت حيلها ما يلقى بها ويحتص ولا يخطأها ولا شيء أخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها كان من معرفة ما عداها أبعد وقرئ بأية أرض وشبه سيبويه تأنيث أي تأنيث كل في قولهم كلتهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشر اعشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله طليم خبير (بسم الله الرحمن الرحيم) الم تنزيل الكتاب لاربي فيه من ربه العالمين أم يقولون اقترأه بل هو الحق من ربك

﴿ سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم) على أنها اسم السورة مبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) وان جعلتها تعديدا للعروف ارتفع تنزيل الكتاب بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره (لاربي فيه) والوجه أن يرتفع بالابتداء وخبره (من ربه العالمين) ولاربي فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لاربي في ذلك أي في كونه منزلا من ربه العالمين ويشهد لوجاهته قوله (أم يقولون اقترأه) لان قولهم هذا مقترى انكار لان يكون من ربه العالمين وكذلك قوله (بل هو الحق من ربك) وما فيه من تقرير بأنه من الله وهذا أسلوب صحيح محكم أثبت أولا ان تنزيله من ربه العالمين وان ذلك ما لاربي فيه ثم أضرب عن ذلك الى قوله أم يقولون اقترأه لان أم هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهزة انكار القواهم وتجيها منه لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ثم أضرب عن الانكار الى اثبات أنه الحق من ربك وتظيره أن يعلل العالم في المسئلة بهلة صحيفة جامعة قد استرزفها أنواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق التي

لا يعرى عن وجوبها مكاف ثم يعترض عليه فيها بعض ما وقع احترازه منه فيرده بتخصيص أنه احتراز من ذلك
ثم يعود الى تشرير كلامه وعشيته (فان قلت) كيف نفي أن يرثب في أنه من الله وقد أثبت ما هو أطم من الرب
وهو قولهم اقتراء (قلت) معنى لا يرب فيه أن لا مدخل للرب في أنه تنزيل الله لان نافي الرب ويمطه معه
لا ينقل عنه وهو كونه مجزأ للشر ومثله أبعد شئ من الرب وأما قولهم اقتراء فاما قول متعنت مع علمه أنه
من الله لظهور الامحازله أو جاهل يقوله قبل التأمل والنظر لانه سمع الناس يقولونه (ما أناهم من نذير من
قبلك) كقوله ما أنذرتنا وهم وذلك أن قريش لم يمث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت)
فاذا لم يأتهم نذير لم تتم عليهم حجة (قلت) أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدركها الا بالرسول فلا وأما قيامها
بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فعم لان أدلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان (لعلهم يهتدون)
فيه وجهان أن يكون على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان له ليتذكر على الترجي من موسى
وهرون عليه ما السلام وأن يستعار لفظ الترجي للإرادة (فان قلت) ما معنى قوله (ما لكم من دونه من
ولى ولا شفيع) (قلت) هو على معنيين أحدهما أنكم اذا جاوزتم رضاهم تجدوا لانفسكم وليا أى ناصر
ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني أن الله وليكم الذى يتولى مصالحكم وشئيعكم أى ناصركم على سبيل
المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله تعالى وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير فاذا أخذ لكم لم يبق
لكم ولى ولا نصير (الامر) المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبرا (من السماء الى الارض) ثم
لا يعمل به ولا يعهد اليه ذلك المأمور به خالصا كما يريد ويرضيه الا في مدة متطاولة لقله أعمال الله والخلص
من عباده وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالعبود الا بالخالص ودل عليه قوله على أثره قليلا ما تشكرون
أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة كما قال وان يوما عند ربك
كألف سنة مما تعدون (ثم يعرج اليه) أى بصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من
أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى أن تبلغ المدة آخرها ثم يدبر أيضا يوم آخر
وهام جبر الى أن تقوم الساعة وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه
ما كان من قبول الوحي أو رده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة لان المسافة مسيرة ألف سنة
في الهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من أيامكم اسرعة جبريل
لانه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد وقيل يدبر أمر الدنيا من السماء الى الارض الى أن تقوم الساعة ثم
يعرج اليه ذلك الامر كله أى بصير اليه ليحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) وهو يوم القيامة وقرأ ابن
أبي عمير يعرج على البناء للمفعول * وقرئ يعدون بالتاء والياء (أحسن كل شئ) حسنه لانه ما من شئ
خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة لجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى
حسن وأحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقيل علم كيف يخلقه من قوله
قيمة المرء ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته أى يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان * وقرئ خلقه على
البدل أى أحسن فقد خلق كل شئ وخلق على الوصف أى كل شئ خلقه فقد أحسنه * سميت الذرية نسلا
لانها تنسل منه أى تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل وفجول (سواء) قومه كقوله تعالى في
أحسن تقويم * ودل باضافة الروح الى ذاته على أنه خلق عجيب لا يعلم كنهها الا هو كقوله ويسألونك عن الروح
الآية كانه قال ونفخ فيه من الشئ الذى اختص هو به وبمعرفة (وقالوا) قيل القائل أى بن خلف ورضاهم
بقوله أسند اليهم جميعا * وقرئ أننا وانا على الاستفهام وتركه (ضللنا) صرنا تاربا وذهبنا مختلطين بتراب
الارض لان تميزنا كما يضل الماء في اللبن أو غبنا (في الارض) بالدفن فيها من قوله وآب مضاهو بعضين جلبة
وقرأ على وابن عباس رضى الله عنهما ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرأ الحسن رضى الله عنه
صلنا من صل اللحم وأصل اذا أنتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهى الارض (فان قلت) بم انتصب الطرف
في أننا ضللنا (قلت) بما يدل عليه انالى خلق جديد وهونبعث أو يجدد خلقنا * لقاءهم هو الوصول الى
العاقبة من تلق ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء أضرب عنه الى ما هو أبلغ في الكفر وهو أنهم
كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت وبالرجوع الى

لتنذر قوم ما أناهم من نذير من
قبلك لعلهم يهتدون الله الذى
خلق السموات والارض وما
بينهما فى ستة أيام ثم استوى
على العرش ما لكم من دونه من
ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون
يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره
ألف سنة مما تعدون ذلك عالم
الغيب والشهادة العزيز الرحيم
الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ
خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين
ثم سواه ونفخ فيه من روحه
وجعل لكم السمع والابصار
والانفحة قليلا ما تشكرون
وقالوا أنذا ضللنا فى الارض
أننا فى خلق جديد بل هم بلقاء
ربهم كافرون

رجم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا • والتوفى استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى يتوفى الانفس وقال اخرجوا انفسكم وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شي من قولك توفيت حتى من فلان واستوفيته اذا اخذته واقبضك كما ملان غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع منها تفصيته واستقصيته وتجبته واستجبته وعن مجاهد رضى الله عنه حويت الملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يخوفهم ومعه أعوان من الملائكة وقيل ملك الموت يدعوا ارواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه يقبضها (ولوزي) يجوز ان يكون خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان أن يراد به التمنى كأنه قال ولست ترى كقولك صلى الله عليه وسلم للمغيرة لو قطرت اليها والتمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترحي له في لهامهم يهددون لانه تجزع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمنى أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والتم ليشمت بهم وأن تكون الامتناعية قد حذف جوابها وهو لا أيت امرأ قظيها أو لا أيت أسوأ حال ترى ويجوز أن يخاطب به كل أحد كما تقول فلان لثيم ان اكرمه أهانك وان أحسنت اليه أهانك فلا تريد به مخاطبا به منه فكذلك قلت ان اكرم وان أحسن اليه ولو واذ كلاهما للمضى وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه ولا يقدر لثري ما يتناوله كأنه قيل ولتكون منك الرؤبة واذا ظرفه • يستغيثون بقولهم (ربنا أبصرنا وسمعنا) فلا يغاثون يعني أبصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك أو كما عياوصما فأبصرنا وسمعنا (فارجعنا) هي الرجعة الى الدنيا (لا تيناكل نفس هداها) على طريق الاجراء والقسر وليكننا بيننا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على أهل العمى دون البصراء ألا ترى الى ما عقبه به من قوله (فذوقوا عاقبتهم) جعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيما وتركوا الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني أن الائم ما لذي الشهوات أذهلكم وألهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال (انا نسيناكم) على المقابلة أى جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك أى تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفى استئناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان وانهم انشديد في الاتهام منهم والمعنى فذوقوا هذا أى ما أنتم فيه من نكس الرؤس والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء • وذوقوا العذاب المخد في جهنم بسبب ما علمتم من المعاصي والكبائر الموبقة • (اذا ذكروا بها) أى وعظوا وهدوا وواضع الله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام (وسجوا بحمدهم) ونزهوا الله من نسبة القبائح اليه وأنشوا عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون) كما يفعل من يصرفه استكبرا كان لم يسمعها ومثله قوله تعالى ان الذين أوفوا العلم من قبله اذ انبى عليهم يحزنون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا (تجباني) ترفع وتنتهى (عن المضاجع) عن الفرس ومواضع النوم • داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من معظته وطمعهم في رحمته وهم المهجرون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسيره قيام العبد من الليل وعن الحسن رضى الله عنه أنه التهجرون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادى بهوت يسمع الخلاق كلهم سميع أهل الجمع اليوم من أولى بلائكم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تجباني جنوبيهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يهجرون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن أنس بن مالك رضى الله عنه كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الاخرة فزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العفة لا ينامون عنها (ما أخطى لهم) على البناء للمفعول ما أخطى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وما أخطى لهم وما أخطى لهم وما أخطيت لهم الثلاثة للمتكلم وهو الله سبحانه وما يعنى الذى أو بمعنى أى • وقرئ من قرة عين وقرات أعين والمعنى لانهم النفس كلهم ولا تقص واحدة منهم لانه ملك مقرب ولا نبي مرسل أى نوع عظيم من الثواب اذ خرقه لا وثلك وأخفاء من جميع خلائقه لا يعلم الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال (جزاء بما كانوا يعملون) فحسم أطماع المتقين وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعتم عليه اقروا ان

قيل يتوفىكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولوزي اذا بصرمون فاكسو رؤسهم عند رجم نبينا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لانا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لا بلان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا عاقبتهم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسجوا بحمدهم وهم لا يستكبرون تجباني جنوبيهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وعماء رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخطى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون

شتمت فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وعن الحسن رضي الله عنه أخنى القوم أعمالا في الدنيا فأخنى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (كان مؤمنا) و (كان فاسقا) محمولان على افظ من (لا يستون) محمول على المعنى بدليل قوله تعالى (أما الذين آمنوا) وأما الذين فسدوا) ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع الباطن إذا خرجوا من عندك و (جنات المأوى) نوع من الجنان قال الله تعالى واقدر آية زلزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنات المأوى سميت بذلك لما روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال تأوى إليها أرواح الشهداء وقيل هي عن عيسى العرش وقرئ جنات المأوى على التوحيد (نزلا) عطاء بأعمالهم والتزل عطاء النازل ثم صار عطاء (فأواهم النار) أي مجزؤهم ومنزلهم ويجوز أن يراد جنات مأواهم النار أي النار لهم مكان جنات المأوى لهم مؤمنين كتوله فبشرهم بعذاب أليم (العذاب الآدني) عذاب الدنيا من القتل والاسر وما نحوها به من السنة سبع سنين وعن مجاهد رضي الله عنه عذاب القبر و (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة أي نذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا إلى الآخرة (لهم يرجعون) أي يتوبون عن الكفر أو لعلمهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله تعالى فارجهن الله من صالحها وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم إلى الصلوة ويذكر عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء لله فعول (فان قلت) من أين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا أراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون إلا ترى أنهم لو كانت مما يكون لم يكونوا اذا اتقن العذاب الأكبر (قلت) ارادة الله تتعلق بأفعاله وأفعال عبادها فاذا أراد شيئا من أفعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخالص الداعي وأما أفعال عبادها فاما أن يريدوا وهم مختارون لها أو مضطرون إليها بقسره والجائنه فان أرادها وقد قسرهم عليها فحكمها حكم أفعاله وان أرادها على أن يختاروها وهو عالم أنهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك أن يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختباره لا يتبع بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقدمه الاعملى بجزءك وروى في نزولها أنه شجر بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي أنا أشب منك شبابا وأجلد منك جلد وأدرب منك لسانا وأحد منك سنانا وأشجع منك جنانا وأملا منك حسنا في الكعبة فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك فاسق فنزلت عامة لامؤمنين والفاسيقين فقتلناهم وما وكل من كان في مثل حالهما وعن الحسن بن علي رضي الله عنه ما أنه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات وسمك فاسقا ثم في قوله (ثم أعرض عنها) للاستبعاد والمعنى أن الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها وارشادها إلى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بما استبعد في العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم تنتهزها استبعاد التركة لانها زومته ثم في بيت الحماسة

لايكشف الغمء الا ابن حرة • يرى غمرات الموت ثم يزورها

استبعد أن يزور غمرات الموت بعد أن رآها واستبقنها واطلع على شدتها • (فان قلت) هلا قيل انامنه منتقمهون (قات) لما جعله أظلم كل ظلم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقدم دل على اصابة الاظلم النصيب الا وفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفده هذه الفائدة (الكتاب) للجنس والضمير في (لقائه) له ومعناه انا آتينا موسى عليه السلام مثل ما آتيناك من الكتاب واقبناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من أنك اقيمت مثله واقبت ظلمه كقوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ونحو قوله من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا • وجعلنا الكتاب المنزل على موسى عليه السلام (هدى) لقومه (وجعلنا منهم أئمة يهدون) الناس ويدعونهم إلى ما في التوراة من دين الله وشرائعه لصبرهم وابقائهم بالآيات وكذلك لجعلنا الكتاب المنزل اليك هدى ونورا ولصطلت من أمتك أئمة يهدون مثل تلك الهداية لمصابروا عليه من نصرته الدين وثبتوا عليه من اليقين وقيل من لقائك موسى عليه السلام ليلة الاسراء أو يوم القيامة وقيل من لقاء موسى عليه السلام الكتاب أي من تلقائه بالرضا والقبول • وقرئ لمصابروا ولما صبروا أي لصبرهم وعن الحسن رضي الله عنه صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل الله التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يعبد بها غيرها ولما سمع على عليه السلام (يفصل بينهم) يقضى فيميز الحق في دينه من المبطل • الواو في (أولم يهد) للعطف على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف والضمير في (لهم) لاهل

أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسدوا فهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقهم من العذاب الآدني دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها انامن المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكفن في صرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم

مكة وقرى بالنون والماء والفاعل ما دل عليه (كم أهلكنا) لأن كم لا تقع فاعله لا يقال جاء في كم رجل تقديره
 أولم يهدلهم كثرة اهلاكا القرون أو هذا الكلام كما هو بضمونه ومعناه ~~كك~~ قولك يعصم لاله الا الله الدماء
 والاموال ويجوز أن يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون و (القرون) عاد وعود وقرم لوط (يشون
 في مساكهم) يعني أهل مكة يمزون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرى يشون بالتشديد (الجرز) الارض
 التي جرز نباتها أي قطع الماء واما لانه رمي وأزبل ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز ويدل عليه
 قوله (فخرج به زرعاً) وعن ابن عباس رضي الله عنه أنها أرض اليمن وعن مجاهد رضي الله عنه هي أبن به
 بالماء (تأكل) من الزرع (أنعامهم) من عصقه (وأنفسهم) من حبه وقرى يأكل بالياء * الفتح
 النصر أو الفصل بالحكومة من قوله ربنا افنح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفنح لنا على المشركين أو يفنح
 بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا (متى هذا الفتح) أي في أي وقت يكون (ان كنتم صادقين) في أنه
 كائن و (يوم الفتح) يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم
 بدر وعن مجاهد والحسن رضي الله عنهما يوم فتح مكة (فان قلت) قد سأوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق
 هذا الكلام جواباً على سؤالهم (قلت) كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استهزاء منهم على وجه
 التكذيب والاستهزاء فأجيبوا على حساب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقبل لهم لا تستهزأوا به ولا تستهزؤا
 فكافي به ~~كك~~ وقد حصلتم في ذلك اليوم وأمنتم فلم تنفعكم الايمان واسئ ظرتم في ادراك العذاب فلم تنتظروا
 (فان قلت) فمن فسره بيوم الفتح أو بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره أن لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء
 يوم فتح مكة وناسا يوم بدر (قلت) المراد أن المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كالم ينفع فرعون
 ايمانه عند ادراك الفرق (وانتظر) النصر عليهم وهلاكهم (انهم منتظرون) الغلبة عليكم وهلاككم كقوله
 تعالى فتربصوا انامكم متربصون وقرأ ابن السكيت رحمه الله منتظرون بفتح الظاء ومعناه وانتظروا هلاككم
 فانهم أحق بأن ينتظروا هلاككم يعني أنهم هالكون لا محالة أو وانتظروا ذلك فان الملائكة في السماء ينتظرونه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزل وتبارك الذي بيده الملك أعلني من الاجر كأنما أحيا باله
 القدر وقال من قرأ الم تنزل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام

كم أهلكنا من قبلهم من القرون
 يشون في مساكهم ان في ذلك
 لايات أفلا يسمعون أولم يروا
 أن انسوق الماء الى الارض الجرز
 فخرج به زرعاً تأكل منه
 أنعامهم وأنفسهم أفلا يصرون
 ويقولون متى هذا الفتح ان
 كنتم صادقين قل يوم الفتح
 لا ينفع الذين ~~كك~~ كفروا ايمانهم
 ولا هم ينتظرون فأعرض عنهم
 وانتظروا من منتظرون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها النبي اتق الله ولا تطع
 الكافرين والمنافقين

﴿سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن زر قال قال لي أبي بن كعب رضي الله عنه كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذي
 يحلف به أبي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة وأطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا
 زنيا فارجوهم البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أراد أبي رضي الله عنه أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن
 وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فأكلها الداجن فن تألمت الملاحظة
 والروافض * جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله (يا أيها النبي اتق الله) يا أيها النبي لم تحترم يا أيها الرسول بلغ
 ما أنزل اليك وترتداه باسمه كما قال با آدم باموسى يا عيسى يا داود كرأسة له ونشر يفاورباً بحمله وتوحيها
 بفضله (فان قلت) ان لم يقع اسمه في النداء فقد أوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول
 (قلت) ذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلقين لهم أن يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار
 ألا ترى الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره فهو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من
 أنفسكم وقال الرسول يارب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله أحق أن يرضوه النبي
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي * اتق الله
 واطب على ما أنت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه وذلك لأن التقوى باب لا يبلغ آخره (ولانطع
 الكافرين والمنافقين) لاتساعدهم على شئ ولا تقبل لهم رأيا ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم أعداء الله
 وأعداء المؤمنين لا يريدون الا المضاراة والمضادة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان
 يحب اسلام اليهود قرينة والنضير وبنى قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يبين لهم جانبه ويكره

صغيرهم وكبيرهم واذا أتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروى أن أباسفيان بن حرب وعكرمة بن
 أبي جهل وأبا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن أبي
 ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارضض ذكرا الكهتا وقل انها تشفع وتتفع
 وتدعك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهو باقتلهم فنزلت أي اتق الله
 في نقض العهد وبهذا الموادعة ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك
 وروى أن أهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرجع عن دينه ويعطوه شرط أموالهم
 وأن يزوجه شيبعة بن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة أنهم يقتلونه إن لم يرجع فنزلت (إن الله كان عليما)
 بالصواب من الخطأ والمصلحة من المفسدة (حكيميا) لا يفعل شيئا ولا يأمر به الا بداعي الحكمة (واتبع ما يوحى
 اليك) في ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك (إن الله) الذي يوحى اليك خبير (بما تعملون) فوج
 اليك ما يصلح به أعمالكم فلا حاجة بكم إلى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون بالياء أي بما يهمل المنافقون
 من كيدهم لكم ومكرهم بكم (وفوكل على الله) وأسند أمرنا لله وكله إلى تدبيره (وكيلا) حافظا
 موكولا اليه كل أمر * ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية وأمومة في امرأة ولا نبوة ودعوة في رجل والمعنى
 إن الله سبحانه كماله في حكمته أن يجعل للإنسان قلبين لأنه لا يجتنب ما أن يفعل بأحد ما مثل ما يفعل
 بالآخر من أفعال القلوب فأحدها حافظه غير محتاج إليها وأما أن يفعل بهم هذا غير ما يفعل بذلك فذلك
 يؤدي إلى اتصاف الجمل به بكونه مريدا كارها عالما بما قاموقناشا كافي حالة واحدة لم ير أيضا أن تكون المرأة
 الواحدة أمال رجل زوجها لأن الاتمخدومة محفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها
 بالاستقراش وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وأن يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وائيهاله
 لأن النبوة أصالة في النسب وعراقته فيه والدعوة الصاق عارض بالنسبة لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد
 أن يكون أصيلا غير أصيل وهذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب
 في جاهليتها يتغاورون ويتدايون فاشترى حكيم بن حزام أمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعمه فغير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد
 ابن محمد فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم وقيل كان أبومعمر رجلا
 من أحفاد العرب وأرواهم فقبيل له ذوالقلمين وقيل هو جميل بن أسد الفهري وكان يقول إن لي قلبين أفهم
 بأحدهما أكثر مما يفهم محمد فروى أنه تزوم بدر فزأبأ سفيان وهو معاق أحدى نعليه بيده والآخرى
 في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب فقال له ما بال أحدى نعليك في رجلك والآخرى
 في يدك فقال ما ظننت إلا أنهم ما في رجلي فأ كذب الله قوله وقواهم وضربه مثلا في الظهار والتبني وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما ما كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فأ كذبهم الله وقيل سها في صلواته فقالت
 اليهود له قلبان قلب مع أصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في أن الواحد يقول نفس تأمرني ونفسي تهاني
 * والتسكير في رجل واحد من الاستغراقية على قلبين تأ كيدان لما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لامة
 الرجال ولولا واحد منهم قلبين البتة في جوفه * (فان قلت) أي فائدة في ذكر الجوف (قلت) الفائدة فيه
 كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتجلي للمدلول عليه لأنه
 إذا سمع به صور لنفسه جوفيا يشتمل على قلبين فكان أسرع إلى الانكار وقرئ اللادى يساء وهمزة مكسورتين
 واللاى يساء كنه بعد الهـ مزة * وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهورون من
 اظهر بمعنى تظهور وتظهورون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد جمع في عاقد وتظهورون من ظهر بلنظ فعل من الظهور
 ومعنى ظاهر من امرأته قال لها أنت على كظهر أمتي ونحوه في العبارة عن اللفظ لبي المحرم إذا طال لبك
 وأدق الرجل إذا قال أف وأخوات له (فان قلت) فما وجه تعدد أختائه بن (قلت) كان اظهار
 طلاقا عند أهل الجاهلية فكانوا يتجنبون المرأة المظاهرة كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تاعده
 منها يجهة الظهار وتظهر منها تحرمها وظاهر منها حذر منها وظهر منها وحش منها وظهر منها خلص منها
 ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعده منها عدى بن والافاكي في أصله الذي هو بمعنى حلف وأقسم ليس

إن الله كان عليما حكيميا واتبع
 ما يوحى اليك من ربك إن الله
 كان بما تعملون خبيرا ونوسل
 على الله وكنى بالله وكيلا
 ما جعل الله لرجل من قلبين في
 جوفه وما جعل أزواجكم
 اللائى تظاهرون من أمتها لكم
 وما جعل ادعياءكم انبياءكم

هذا يحكمه (فان قلت) ما معنى قوله - أنت على - كظهر أرى (قلت) أرادوا أن يقولوا أنت على - حرام
 كبطن أرى فكنوا عن البطن بالظهور لئلا يذكروا البطن الذي ذكره بقارب ذكر القرح وانما جعلوا الكتابة عن
 البطن بالظهور لانه عمود البطن ومنه حديث عمر رضي الله عنه يحيى به أحدهم على عمود بطنه أراد على ظهره
 ووجه آخر وهو أن اتيان المرأة وظهورها الى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان أهل المدينة يقولون اذا
 أتيت المرأة ووجهها الى الارض جاء الولد أحول فلهذا المطلق منهم الى التغليظ في تحريم امرأته عليه
 شبهها بالظهور ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهرا أمه فلم يترك * (فان قلت) الذي فعل بمعنى مفعول وهو
 الذي يدعى ولدا فماله جمع على أفعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كقضى وأتقيا وشقى واشقيا ولا يكون
 ذلك في محوري - وسمي (قلت) ان شذوذ عن القياس كشذوذ قتلا واسراء والطريق في مثل ذلك
 التشبيه اللفظي (ذاكم) النسب هو (قولكم بأفواهكم) هذا الجي لا غير من غير أن يواطئه اعتقاد
 لعصته وكونه حقا * والله عز وجل لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيلا الحق * ثم قال
 ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله (ادعوهم لا يأتهم) وبين أن دعاهم - لا يأتهم هو أدخل
 الامرين في القسط والعدل وفي فضل هذه الجبل ووصلها من الحسن والنصاحة ما لا يغيب على عالم بطرق
 النظم * وقرأ قتادة وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا أعجبه جلد الرجل وطرقة
 ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذك من أولاد من ميراثه وكان يذب اليه فيقال فلان ابن فلان
 (فان تعلموا) لهم - آباء - تنسبونهم اليهم (ة) - هم (اخوانكم في الدين) وأولياؤكم في الدين فتقولوا هذا
 أخي وهذا مولاي وبأخي وبأولاي يريد الاخوة في الدين والولاية فيه (ما تعمدت) في محل الجزع عطف على
 ما أخطأتم ويجوز أن يكون مرادها على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه
 الجناح والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطين جاهلين قبل ورود النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه
 بعد النهي أولا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطا وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين
 ويجوز أن يراد العفوة عن الخطا دون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام ما أخطى عليكم الخطأ ولكن
 أخطى عليكم العمد وقوله عليه الصلاة والسلام وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه ثم تناول
 لعمومه خطأ النبي وعده (فان قلت) فاذا وجد التبتى فاحكمه (قلت) اذا كان التبتى مجهول النسب
 وأصغر سمان التبتى ثبت نسبه منه وان كان عبدا عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لم يثبت
 النسب ولكنه يعتق عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وعند صاحبيه لا يعتق وأما المعروف النسب فلا يثبت
 نسبه بالتبتى وان كان عبدا عتق (وكان الله غفورا رحيفا) لعفوه عن الخطا وعن العمد اذا تاب
 العاصد (النبي - أولى بالمؤمنين) في كل شئ من أمور الدين والدنيا (من أنفسهم) ولهذا أطلق ولم يقيد
 فيجب عليهم أن يكون أحب اليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه أنزل عليهم من حقوقها
 وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها وأن يبذلوا هادونه ويجعلوا فداءه اذا أعضل ووقاه اذا
 لقت حرب وأن لا يتبعوا ما تدعوههم اليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لان كل ما دعاه اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة
 الدارين وما صرفهم عنه فاخذ بججزهم لئلا يتهاقوا فيما يرمى بهم الى الشقاوة وعذاب النار أو هو أولى
 بهم على معنى أنه أرفق بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن النبي صلى
 الله عليه وسلم ما من مؤمن الا أنا أولى به في الدنيا والاخرة اقرأ وان شئت النبي - أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 فأما مؤمن هلك وترك ما لا ظفره عصبته من كانوا وان ترك ديننا أو ضلنا فإلى - وفي قراءة ابن مسعود النبي -
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي - فهو أبواته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان
 النبي صلى الله عليه وسلم أبوهم في الدين (وأزواجه أمهاتهم) تشبيههن بالامهات في بعض الاحكام وهو
 وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا وهن
 فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها السنا أمهات النساء تعنى أنهن انما كن
 أمهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم أمهاتهم والدليل على ذلك أن هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن

ذلكم قولكم بأفواهكم والله
 يقول الحق وهو يهدي السبيل
 ادعوهم لا يأتهم هو أقط
 عند الله فان لم تعلموا آباءهم
 فاخوانكم في الدين ومواليتكم
 وليس عليكم جناح فيما أخطأتم
 به ولكن ما تعمدت قلوبكم
 وكان الله غفورا رحيفا النبي
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 وأزواجه أمهاتهم

وكذلك

وكذلك لم يثبت لهم سائر أحكام الاتهام • كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة
 لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم باسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجا الاسلام وعزأهله وجعل
 التوارث بحق القرابة (في كتاب الله) في اللوح أو فيما أوحى الله الى نبيه وهو هذه الآية أو في آية الموارث
 أو فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز أن يكون بيننا أولى الارحام أى
 الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث بعضنا من الاقارب ويجوز أن يكون لا بداء الغاية أى أولو الارحام
 بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة • (فان قلت) هم استثنى
 (أن نفعوا) (قلت) من أعم العمائم في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب أولى من الاجنبي
 الا في الوصية تريد أنه أحق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية والمراد بفعل
 المعروف التوصية لانه لا وصية لو ارث وعدى نفعوا الى لانه في معنى تدوا وترزوا والمراد بالاولياء المؤمنون
 والمهاجرون للولاية في الدين (ذلك) اشارة الى ما ذكر في الايتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر آتفا وبالجملة
 مستأنفة كالتامة لما ذكر من الاحكام • (و) اذ كرحين (أخذنا من النبيين) جميعا (ميثاقهم) بتبليغ الرسالة
 والدعاء الى الدين القيم (ومنك) خصوصا (ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى) وانما فعلنا ذلك (ليسأل) الله
 يوم القيامة عند تواقف الشهداء المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من جملة من أشهدهم على أنفسهم
 التبر بربكم قالوا بلى (عن صدقهم) عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الانبياء بأنهم صدقوا عهدهم وشهادتهم
 وكانوا مؤمنين أو ليسأل المصدقين الانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله أو
 ليسأل الانبياء ما الذى أجابهم به أمهم وتأويل مسئلة الرسل تكيت الكافرين بهم كقوله أنت قلت للناس
 اتخذوني وأتى الهين من دون (فان قلت) لم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح فمن بعده (قلت) هذا
 العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم وذرارهم فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء
 الفضلين قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم ولولا ذلك لتقدم من قدمه زمانه (فان قلت) فقد قدم عليه نوح عليه
 السلام في الآية التي هي أخت هذه الآية وهي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك
 ثم تقدم على غيره (قلت) مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك أن الله تعالى انما أورد هذا وصف
 دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذى بعث عليه نوح في العهد القديم
 وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهم من الانبياء المشاهير • (فان قلت)
 فماذا أراد الميثاق الغليظ (قلت) اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وأخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا
 والفظ استعاره من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شأنه في بابيه وقيل الميثاق الغليظ الميثاق بالله على
 الوفاء بما جملوا • (فان قلت) علام عطف قوله (وأعد للكافرين) (قلت) على أخذنا من النبيين لان المعنى أن الله
 أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل ائابة المؤمنين وأعد للكافرين عذابا أليما وعلى ما دل عليه ليسأل
 الصادقين كأنه قال فأتى المؤمنين وأعد للكافرين (اذكروا) ما أنتم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم
 الخندق (اذ جاء تكلم جنود) وهم الاحزاب فأرسل الله عليهم ريح الصياق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نصرت يا صبا وأهلك عابد البور (وجنود الم تزوها) وهم الملائكة وكانوا ألقابا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة
 شاتية فأخسرتهم وسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب وأطفأت
 النيران وأكفأت القدر وما جت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جواب
 عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالجاء الجاء فانهم زوا من غير قتال وحين
 سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبا لهم ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضى الله
 عنه ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراى والنساء
 فرقعوا في الاطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير
 كان محمد بعدنا كنوز كسرى وقصير لا تقدر أن تذهب الى الغائط وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من
 الاحابيش وبني كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم
 عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب

وأولو الارحام بعضهم أولى
 ببعض في كتاب الله من المؤمنين
 والمهاجرين الا أن نفعوا الى
 أولياتكم معروفا كان ذلك
 في الكتاب مسطورا واذ
 أخذنا من النبيين ميثاقهم
 ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى
 وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم
 ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين
 عن صدقهم وأعد للكافرين
 عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا
 اذكروا نعمة الله عليكم
 اذ جاء تكلم جنود فارسنا عليهم
 ريحا وجنود الم تزوها

من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر (تعملون) قرى بالثاء والياء (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق بنوعطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش تجزوا وقالوا سنكون جله واحدة حتى نستأصل محمدا (راغت الابصار) ماتت عن منها ومستوى نظرها حيرة وشحوصا وقيل عدت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها شدة الروح * الخبيرة رأس الفلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا اتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب أو الهم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الخبيرة ومن ثمة قبل للبيان انتفخ صخره ويجوز أن يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجيبتها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة (وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنن ظن الا ترون باقائه يتلهم ويفتخرون ان المنافقون ان المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون أنهم يتلون وقرئ الظنون بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس وزيادة ألف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال أقل اللوم عاذل والعناب وكذلك الرسول والسبيل وقرئ بزادتها في الوصل أيضا اجراه مجرى الوقف قال أبو عبيد وهن كاهن في الامام بأف * وعن أبي عمرو اشمام زاي زلوا * وقرئ زلا الا بالفتح والمعنى أن الخوف أزعجهم (الاعرورا) قيل قائله معتب بن قشير حين رأى الاحزاب قال بعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فقام هذا الا وعد غرور (طائفة منهم) هم أوس ابن قبيط ومن وافقه على رأيه وعن السدي عبد الله بن أبي وأصحابه * ويثرب اسم المدينة وقيل أرض وقعت المدينة في ناحية منها (لا مقام لكم) قرئ بضم الميم وفتحها أي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه أو تقومون (فارجعوا) الى المدينة أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا هم ارجعوا كفارا وأسلموا محمد اولا فليست يثرب لكم مكان * قرئ عورة بضم السين والواو وكسرهما فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عورا المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز أن تكون عورة تخفيف عورة اعتذروا أن يوتهم معرضة للعدو وممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستأذنه ليصنعوا ثم يرجعوا اليه فأ كذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار (ولو دخلت عليهم) المدينة وقيل يوتهم من قولك دخلت على فلان داره (من أقطارها) من جوانبها يريدون دخلت هذه العساكر المتحيزة التي ينزرون خوفها منديتهم ويوتهم من فواحيها كلها وانثالت على أهلها وأولادهم ناهين ساين (ثم سئلوا) عند ذلك الفزع وذلك الرجفة (الفتنة) أي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لا توه الجاهلونها وفعولها وقرئ لا توه لاعطوها (وماتلبوا بها) ومألبوا اعطاءها (الاسيرا) ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف أو مالبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الاسيرا فان الله يهلكهم والمعنى أنهم يملكون باعوار يوتهم ويتعملون ليفزعوا عن نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملؤهم هولاء الاحزاب كما هم لو كذبوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لساروا اليه ومانعوا لوابشئ وما ذلك الا لمتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتها الكهم على جزبه * عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن شهدنا الله قنالا لانتقاتن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم أحد أن لا يفتروا بعد ما نزل فيهم ما نزل (مسؤلا) مطلوب ما مقتضى حتى يوفي به (لن يتبعكم الفرار) مما لا بد لكم من نزوله بكم من حثف أنف أو قتل * وان نفهكم الفرار مثلا فنعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا زما نا قليلا وعن بعض الرواية أنه مر بجناط ماثل فأسرع فقلبت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب * (فان قلت) كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء (قلت) معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقداسيما ورعها أو حمل الشافي على الأول لما في العصمة من معنى المنع (المعوقين) المشطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون * كانوا يقولون (لاخوانهم) من ساكني المدينة من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الا كاة رأس ولو كانوا

وكان الله بما تعملون بصيرا
اذباؤكم من فوقكم ومن
أسفل منكم واذراغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون
وزلزلوا زلا لا شديدا واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله
الاغرورا واذ قالت طائفة
منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا ويستأذن فريق منهم
النبي يقولون ان يوتنا عورة
وما هي بعورة ان يريدون الا
فسارا ولودخلت عليهم من
أقطارها ثم سئلوا الفتنة لا توهها
وماتلبوها الاسيرا ولقد
سئلوا عاهدوا الله من قبل
لا يولون الا دبارا وكان عهد الله
مسؤلا قل لن يتبعكم الفرار
ان فرتم من الموت أو القتل
واذا لا تمعون الا قليلا قل
من ذا الذي يبعثكم من الله ان
أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة
ولا يجيدون لهم من دون الله
ويا ولا نصيرا قد يعلم الله
المعوقين منكم والقاتلين
لاخوانهم

الحالة لهم أبو سفيان وأصحابه فخلوهم * و (هلم الينا) أى قزبوا أنفسكم الينا وهى لغة أهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة وأما تم فيقولون هلم يارجل وهلمو يارجل وهو صوت يعنى به فعل متعد مثل أحضر وقزب قل هلم شهداءكم (الاقبلا) الايتيا ناقبلا يخربون مع المؤمنين وهم مؤمنهم أنهم معهم ولا تراهم يارزون ويقبضون الاشياء فليسلا اذا اضطرروا اليه كتوله ما قاتلوا الاقبلا (أشحة عليكم) فى وقت الحرب أضناه بكم يترففون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف (يتظرون اليك) فى تلك الحالة كما ينظر المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولو اذابك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقت القسعة نقلوا ذلك الشح وتلك الضئنة والرفرفة عليكم الى الخير وهو المال والغنمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجتروا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفر واقسمنا فاننا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبكنا غلبتم عدوكم وبنانصرتم عليه ونصب (أشحة) على الحال أو على الذم وقرئ أشحة بالرفع وصلطوكم بالصاد * (فان قلت) هل ينبت للمناقق عمل حتى يرد عليه الاحباط (قلت) لا ولكنه تعالى من عسى يظن أن الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وأن ما يعمل المناقق من الاعمال يجدى عليه فين أن ايمانه ايسر بايمان وأن كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكاف أساس أمره وهو الايمان الصحيح وتنبيهه على أن الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبنا على غير أساس وأنما يذهب عند الله هباء منثورا (فان قلت) ما معنى قوله (وكان ذلك على الله يسيرا) وكل شئ عليه يسير (قلت) معناه أن أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدوامى ولا يصرف عنه صارف (يحسبون) أن الاحزاب لم يهزموا وقد انهزموا فانصرفة واعن اتخذوا الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط (وان يأت الاحزاب) كزة ثانية فتموا الخوفهم مما متوا به هذه الكزة أنهم خارجون الى البدو حاملون بين الاعراب (يسألون) كل قادم منهم من جانب المدينة عن أخباركم وعمالكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا الى المدينة وكان قاتل لم يقاتلوا الا تملأ رياء وسعفة * وقرئ بدي على فعل جمع باد كغازوغزى وفى رواية صاحب الاقليد بدي يوزن عدى ويسألون أى يتسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك أو يتسألون الاعراب كما تقول رأيت الهلال وترأيتناه * كان عليكم أن تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسكم فتوازروه وتنبتوا معه كما اسلكم بنفسه فى الصبر على الجهاد والثبات فى مرسى الحرب حتى كسرت ربا عيته يوم أحد وشجع وجهه (فان قلت) فما حقيقة قوله (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) وقرئ أسوة بالضم (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه فى نفسه أسوة حسنة أى قدوة وهو الموتى أى المقتدى به كما تقول فى البيضة عشرون منساحا يد أى هى فى نفسها هذا المبلغ من الحديد والثانى أن فيه خصلة من حقه ما أن يؤتى بها وتتبع وهى المواصلة بنفسه (لمن كان يرجو الله) بدل من لكم كقولهم لا الذين استضعفوا من آمن منهم * يرجو الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله أى فضل زيد أو يرجو أيام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل أو الخوف (وذكر الله كثيرا) وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفى على الاعمال الصالحة والموتى برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك * وعدهم الله أن يرزقوا حتى يستغيثوه ويستنصروه فى قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطر بو اورعبوا الرعب الشديد (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) وأيقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعاً وعشراً أى فى آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا اليهم عادوا قالوا ذلك * وهذا الاشارة الى الخطب أو البلاء (ايانا) بالله وبعوا عبيده (وتسليما) لتضايها وأقداره * نذر رجال من الصحابة أنهم اذا القوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحزرة ومصعب بن عمير وغيرهم رضى الله عنهم (فهم من قضى نحبه) يعنى حزة ومصعبا (ومنهم من ينتظر) يعنى عثمان وطلحة وفى الحديث من أحب أن ينظر الى شهيد عيشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة (فان قلت) ما قضاء النجب (قلت) وقع عبارة عن الموت لأن كل شئ لا بد له من أن يموت فكانه نذر لازم فى رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه أى نذره وقوله فتم من قضى نحبه يحتمل وونه

هلم الينا ولا يأتون اليك الا قبلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم يتظرون اليك تدور أعينهم كالذى يقضى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حديد أشحة على الخير أو تسلك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يهزموا وان يأت الاحزاب يأتون فى الاعراب يستلثون عن بادون فى الاعراب يأتونكم لو كانوا فيكم ما قاتلوا الاقبلا لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فتم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

شهيدا ويحتمل وفاء بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فما حقيقة قوله صدقوا
 ما عاهدوا الله عليه قلت يقال صدقني أخوك وكذبي اذا قال لك الصدق والكذب وأما المثل صدقني سن
 بكره فعناه صدقني في سن بكره بطرح الجمار وايصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه اتماما أن يكون بمنزلة
 السن في طرح الجمار واما أن يجعل المعاهد عليه صدق وقاعلي الجمار كأنهم قالوا لله ما عاهدتني بك وبهم
 وافون به فقد صدقوه ولو كانوا كثيرين لكذبوه ولو كان مكذوبا (وما بدلوها) العهد ولا غيره ولا المستشهد
 ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وفيه تعريض عن بدلوها من أهل النفاق ومرض القلوب جعل المناقضون
 كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوا بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لأن كلا الفريقين
 مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكأنهما استويا في طلبهما والسمي لخصيلهما ما وبه بهم (ان شاء) اذا لم
 يتوبوا (أو يتوب عليهم) اذا تابوا (ورد الله الذين كفروا) الاحزاب (بغيظهم) مغضبين كقوله تنبت
 بالدهن (لم ينالوا خيرا) غير ظافرين وهما حالان بداخل أو تعاقب ويجوز أن تكون الثانية بياناً للاول
 أو استثناء (وصكفي الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وأنزل) الذين ظاهروا الاحزاب من أهل
 الكتاب (من صلبهم) من حوهم والصبيبة ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صبيبة واشوكه الذيك
 وهي محلبة التي في ساقه لانه تحصن بها روى أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار
 على وجهه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يمسح الغبار من وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك
 بالمسير الى بني قريظة وأنا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فأذن في الناس أن من
 كان سامعاً مطعاً فإلا يصلي العصر الا في بني قريظة فخاصي كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخرة لقول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصرهم خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم أن تقتل
 مقاتلتهم ونسبي ذرارهم ونسأوهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
 أرقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقاً وقدمهم فضر ب أعناقهم وهم من ثمانمائة الى ثعمائة
 وقبيل كانوا ستمائة مقاتل وسبع مائة أسير * وقرئ الرب يسكون العين وضعها وتأسرون بضم السين *
 وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال انكم
 في منازلكم وقال عمر رضي الله عنه أما تخمض كما خست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة دون الناس
 قال رضينا بما صنع الله ورسوله (وأرسل تطوها) عن الحسن رضي الله عنه فارس والروم وعن قتادة رضي
 الله كذا فحدث أنها مكة وعن مقاتل رضي الله عنه هي خيبر وعن عكرمة كل أرض تفتح الى يوم القيامة ومن
 بدع التفاسير أنه أراد نساءهم * أردن شيأ من الدين من ثياب وزيادة نفقة وتغيير فتم ذلك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهن اليه فغيرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله
 ورسوله والدار الآخرة فرؤى القرع في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جمعهن اختيارها
 فشكرهن الله ذلك فأنزل لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج وري أنه قال لعائشة اني ذاكر
 لك أمر اولائك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبوك ثم قرأ عليها القرآن فقالت اني هذا أستأمر أبوي فاني
 أريد الله ورسوله والدار الآخرة رروى أنها قالت لا نصبر أزواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مطلقاً
 ولم يعثني متعنتاً (فان قلت) ما حكم التخيير في الطلاق (قلت) اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي أو قال
 اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول الخبير أو المخيرة وقعت طليقة بائنة عند أبي حنيفة
 وأصحابه واعتبروا أن يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي
 اختيارها على الفور وهي عند طليقة ربعية وهو مذهب عمرو ابن مسعود وعن الحسن وقتادة وازهرى
 رضي الله عنهم أمرها يدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء بإجماع فقهاء الامصار

وما بدلوها تبديلاً ليعزي الله
 الصادقين بصدقهم ويعذب
 المنافقين ان شاء أو يتوب
 عليهم ان الله ~~ان~~ غفورا
 عليهم ورد الله الذين كفروا
 رحيماً ورد الله الذين كفروا
 بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله
 المؤمنين القتال وكان الله قوياً
 عزيزاً وأنزل الذين ظاهروهم
 من أهل الكتاب من صلبهم
 وقد ف في قلوبهم الرعب فريقتا
 وقتلون وتأسرون فريقتا
 تقتلون وأرضهم وديارهم
 وأموالهم وأرضاً لم تطؤوا
 وكان الله على كل شيء قديراً
 يا أيها النبي قل لا أزواجك ان
 كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها

وعن عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعدته طلاقا وروى أفكان طلاقا
وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة باتنة وروى عنه
أيضا أنها ان اختارت زوجها فليس بشئ * أصل تعال أن يقوله من في المكالم المرتفع لمن في المكان المستوطى
ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالين أقبل بارادتك وتكثرا واختيارك لحد أمرين ولم يرد
نموضهن اليه بأنفسهن كما تقول أقبل بخاصة في ذهاب يكلمني وقام بهتدني (أمتعه صككت) أعطكت متعة
الطلاق (فان قلت) المتعة في الطلاق واجبة أم لا (قلت) المطلنة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد
متعة او اجبة عند أبي حنيفة وأصحابه وأما سائر المطلقات فتعتن مستحبة وعن الزهري رضي الله عنه
متعتان احدهما يقضى به السلطان من طلق قبل أن يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد
ما يفرض ويدخل وخاصت امرأة الى شريح في المتعة فقال متعتها ان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد
ابن جبير رضي الله عنه المتعة حق مفروض وعن الحسن رضي الله عنه لكل مطلنة متعة الا المختلفة
والملاعنة والمتعة درع وخار ومطهنة على حسب السعة والاقترالا أن يكون نصف مهرها أقل من ذلك فيجب
لها الاقل منها ولا تنقص من خمسة دراهم لان أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها (فان قلت)
ما وجه قراءة من قرأ أمتعه صككت وأسر حكت بالرفع (قلت) وجه الاستئناف (سراج جيل) من غير
ضراطلا قابالسنة (منكثن) للبيان لالتعويض * الفاحشة السبئية البلغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة
الظاهر فختمها والمراد كل ما اقترن من الكبائر وقيل هي عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن
وطاغن منه ما يشق عليه أو ما يضيق به ذرعه ونغم لا جلله وقيل زنا والله عاصم رسوله من ذلك كما ترى
حديث الافك وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من سائر النساء كان أقبح منهن وأقبح لان زيادة قبح المعصية
تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصية وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء
النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجرا يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا
يتبع كون الفعل فيصافى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشد منه للعاصي
الجاهل لان المعصية من العالم أقبح ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان أباحنية واصحابه لا يرون
الرجم على الكافر (وكان ذلك على الله يسيرا) ايذان بأن كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ليس
بمن عنهن شأ وكيف يفنى عنهن وهو سب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف
عنه * قرئ يأت بالياء والياء * سبينة بفتح الياء وكسرهما من بين بمعنى تين * يصاعف ويضعف على
البناء للمنعول ويضعف ويضعف بالياء والنون * وقرئ تقنت وتعمل بالياء والنون ونوتها بالياء والنون
والفتوت الطاعة وانما ضوعف أجرهن لطلبهن رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب
المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى * أحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في
النبي العام مستويا فيه المذكور والمؤنث والواحد وما وراءه * ومعنى قوله (لستن كأحد من النساء) لستن
كجماعة واحدة من جماعات النساء أي اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة
تساويك في الفضل والسابقة ومثله قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفترقوا بين أحد منهم يريد بين
جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين (ان اتقيتن) ان أردتن التقوى وان كنتن
مستقيات (فلا تخضعن بالقول) فلا تجين بقولك كن خاضعا أي لنا خننا مثل كلام المريات والمومسات
(فيطمع الذي في قلبه مرض) أي ريبة وجور وقرئ بالجزم عطف على محل فعل النهي على آتتهن منهن عن
الخضوع بالقول ونهى المريض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محجن أنه قرأ بكسر
الميم وسبيله ضم الياء مع كسرهما وأسناد الفعل الى ضمير القول أي فيطمع القول المريب (قولا معروفا)
بعباد من طمع المريب يجتدو خشونة من غير تخنث أو قولا حسنا مع كونه خشنا * وقرن بكسر القاف
من وقر يقر وقارا أو من قر يقر حذف الاولي من رأى اقرن ونقلت كسرتم الى القاف كما تقول ظن
وقرن بنفسها وأصله اقرن فحذف الراء وألقت فحتمت على ما قبلها كقولك ظنن وذكر أبو الفتح الهجداني
في كتاب التبيان وجه آخر قال قال يقر اذا اجتمع ومنه المقارنة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش

قوله ما بين أمتعه صككت وأسر حكت
سراج جيل وار كتن تردن
الله ورسوله والدار الاخرة فان
الله أعد الله الحسنات منكن أجرا
عظيما يا نساء النبي من يأت
منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين وكان ذلك على
الله يسيرا ومن يقنت منكن
الله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها
أجرها من ربي وأعدنا لها رزقا
كريما يا نساء النبي لستن
كأحد من النساء ان اتقيتن
فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي
في قلبه مرض وقرن قولا
معروفا وقرن في يوتنكن

اجتمعتوا فكونوا قارة (الجاهلية الاولى) هي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجاهلة وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تليس الدرع من اللؤلؤ فتشفي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن دارد وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ويجوز أن تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفسوق في الاسلام فكانت المعنى ولا تحددن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن به بأهل جاهلية الكفر وبعضه ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الدرداء رضي الله عنه ان فبك جاهلية قال جاهلية كفر أم اسلام فقال بل جاهلية كفر * أمرهن أن امرأها صابا بالصلاة والزكاة ثم جاءه عام في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر الطاعات من اعتمدت بهما حق اعتنانه جزئاه الى ما وراءهما ثم بين أنه اعتانهاهن وأمرهن وعظهن لثلاث بقارف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المائمه وليتصونوا عنها بالتقوى * واستعار لذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقدمات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث يده بالارجاس وأما المحسنات فالعرض معها نقي متصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما يقرب أولى الابواب عما كرهه الله لعباده ومنها هم عنه ويرغبهم في عارضيه لهم وأمرهم به (أهل البيت) نصب على النداء أو على المدح وفي هذا دليل بين علي أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته * ثم ذكرهن أن يوهن مهابط الوحي وأمرهن أن لا يفسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين أمرين هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بظلمه وهو حكمه وعلمه وشرايع (ان الله كان لطيفا خبيرا) حين علم ما ينفعكم ويعلمكم في دينكم فأنزله عليكم أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا أهل بيته أو حيث جعل الكلام الواحد جامع بين الغرضين * يروي أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير أفضينا خير نذكره انما يخاف أن لا تقبل منا طاعة وقيل السائلة أم سلمة وروى أنه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فأنزل فينا نبي فبنات في نساء * والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنتفاد الذي لا يعاند أو المفوض أمره الى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه الى الله * والمؤمن المصدق بالله ورسوله وبما يجب أن يصدق به * والقانت القاتمة بالطاعة الدائم عليها * والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله * والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي * والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله * والمتصدق الذي يركي ماله ولا يخل بالتواضع وقيل من تصدق في أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين * ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين * والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه أو لسانه أو بهما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وأيقظ امرأته فصلحها جوارحها كتبها من الذنوب التي كان يذنبها والذاكرات * والمعنى والحاظاتها والذاكرات انه قد خدق لان الظاهر يدل عليه (فان قلت) أي فرق بين العطفين أعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين (قلت) العطف الاول فهو قوله تعالى نبيات وأبكار في أنهم ما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بينهما من توسط العاطف بينهما وأما العطف الثاني فن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات (أعد الله لهم) * خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فأبى وأبي أخوها عبد الله فقلت فقالا لرضينا يا رسول الله فأنكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخار او ملحفة ودرعا وازارا وخسين مدام طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيد افسخطت هي وأخوها وقالوا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين (اذا قضى الله ورسوله) أي رسول الله أولان قضاء رسول الله هو قضاء الله (أمرنا) من الامور * أن يختاروا من أمرهم ما شاؤوا بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه واختيارهم تلوا الاختياره (فان قلت) كان من حق الضمير أن يوحده كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا (قلت) نعم ولكنهما وقعا

ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
وأقمن الصلاة وآتين الزكوة
وأطعن الله ورسوله انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويظهركم تطهيرا
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
آيات الله والحكمة ان الله
كان لطيفا خبيرا ان المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والمقاتلين والمقاتلات والصابرات
والصالحات والصالحة والناشطات
والتصديات والناشطات
والصائمات والصائمات والحاظتين
فروجهن والحاظقات والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات أعد الله
لهم مغفرة وأجر عظيما وما كان
لؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله أمرهم ومن بعض الله
ورسوله فقد ضل خلا لا مينا

تحت النبي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لاعلى اللفظ * وقرئ يكون بالتاء والياء (الخبرة)
ما يقض (لذي أنتم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل التزم وتوفيقك لعنته ومحبه واختصاصه (وأنعمت
عليه) بما وفقك الله فيه فهو منقلب في نعمة الله ونعمة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن حارثة (أمسك عليك
زوجك) يعني زينب بنت جحش رضي الله عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعد ما أنكحها
اباه فوكت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك أن نفسه كانت تحفو عنها قبل ذلك لا تريد لها
ولو أرادت الاختطاب أو سمعت زينب بالتسيبة قد كرتها لا يدققطن وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أريد أن أفارق صاحبتي فقال
مالك أراك منها شي قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولما كنتنا تعظم على الشرفها وتؤذي فقال له
أمسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد أحدا
أوثق في نفسي منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عينيها فلما رأيتها عظمت في صدري
حتى ما أستطيع أن أنظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتا ظهره رى وقت
يا زينب أبشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحط بك فخرجت وقالت ما أنا بصانعة شيأ حتى أوامر
ربي فقامت الى مسجد ها ونزل القرآن زوجها فكما فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها
وما ولم على امرأه من نسله ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار * (فان قلت)
ما أراد بقوله (واتق الله) (قلت) أراد واتق الله فلا تطلقها وقصد مني تنزيهه لالتحريم لان الاولى أن لا يطلق
وقبل أراد واتق الله فلا تطلقها بالنسبة الى الكبر وأذى الزوج * (فان قلت) ما الذي أخفي في نفسه (قلت) تعلق
قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيدا ايها وقيل علمه بأن زيد اسبطلها وسينكحها لان الله قد علم بذلك وعن
عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ مما أوحى اليه من هذه الآية (فان قلت) فماذا
أراد الله منه أن يقول حين قال له زيد أريد مفارقتها وكان من الهجنة أن يقول له افعل فاني أريد نكاحها
(قلت) كأن الذي أراد منه عز وجل أن يصمت عند ذلك أو يقول له أنت أعلم بشأنك حتى لا يخالف سره
في ذلك علانية لان الله يريد من الانبياء تساوى الظاهر والباطن والتصلب في الامور والتجاوب في الاحوال
والاستقرار على طريقة مستتبه كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن أبي سرح
واعترض عثمان بن عفان عليه أن عرف قال له لقد كان عبي الى عينك هل تشير الى فأقتله فقال ان الانبياء لا يؤوض
ظاهرهم وباطنهم واحد * (فان قلت) كيف عاتبه الله في ستم ما استهجن التصريح به ولا يستهجن النبي
صلى الله عليه وسلم التصريح بشئ الا والثبي في نفسه مستهجن وقالة الناس لا تعلق الابعاء يستنجح في القول
والعادات وماله لم يعاتبه في نفس الامر ولم يأمره بقمع الشهوة وكف النفس عن أن تتأزع الى زينب وتتبعها
ولم يهزم نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك الهجنة به وما يرضه لاقالة (قلت) كم من شئ يحفظ منه الانسان
ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله
وربما كان الدخول في ذلك المباح سلبا الى حصول واجبات يهظم أثرها في الدين ويجعل ثوابها ولو لم يحفظ
منه لا تطلق كثير من الناس فيه أمنهم الامن أوفى فضلا وعلماء ودينا وتطرافي فائق الامور ولوجها
دون قشورها الا ترى أنهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوا امر تكزين في مجالسهم
لا يرمون مستأذين بالمديت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه قومهم ويضيق صدره حديثهم
والحياه يصده أن يأمرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي
من الحق ولو أبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وأمرهم أن يتشر والشق عليهم وان كان بهض
المقالة فهذا من ذاك القبيل لان طموح قلب الانسان الى بهض مشتهياته من امرأة أو غير ها غير موصوف
بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعية
ليس بقبيح أيضا وهو خطبة زينب وكاحها من غير استئذان زيد عنها ولا طاب اليه وهو أقرب منه من زرقه
أن يواسيه بمفارقتها مع قوة العلم بأن نفس زيد لم تكن من التعاقب في شئ بل كانت تحفو عنها ونفس رسول الله
صلى الله عليه وسلم متعلقة بها ولم يكن مستنكرا عنها هم أن ينزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهجن اذا

واذ تقول للذي أنتم الله عليه
وأنعمت عليه أمسك عليك
زوجك واتق الله

زل عنها أن يتكلمها الا - خرفان المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الاضار بكل شئ حتى ان الرجل منهم
اذا كانت له امرأتان نزل عن احدهما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه
وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة - يزيد ولا باحد بل كان مستجرا صالحا هيك بواحدة منها ان بنت عمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت الائمة والضيعة ونالت الشرف وعادت ائمانا من اتهامات المسلمين الى ما ذكر
الله عز وجل - من المصلحة العامة في قوله لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذ اقضوا منهم
وطرا فبالطري - أن يعاتب الله رسوله حين كتمه وبالغ في كتمه بقوله أمسك عليك زوجك واتق الله وأن لا يرضى
له الا اتحاد الضمير والظاهر والثبات في موطن الحق حتى يقتدى به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافأة بالحق
وان كان مرآ * (فان قلت) الواو في وتختي في نفسك وتختي الناس والله أحق ما هي (قلت) واوالحال
أى تقول لزيد أمسك عليك زوجك تخفيا في نفسك ارادة أن لا يسكها ويختي خاشعا فالة الناس وتختي الناس
حقيقة في ذلك بأن تختي الله أو والعطف كأنه قيل واذ تجمع بين قولك أمسك واخفاء خلافه وخشية
الناس والله أحق أن تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك * اذا بالغ البالغ حاجته من شئ له فيه همة قيل قضى منه وطره
والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتفاصرت عن اهمته وطابت عنها نفسه وطلقتها وانقضت عدتها (زوجهنا كها)
وقراءة أهل البيت زوجتكمها وقيل باعتر من محمد رضى الله عنهما ليس تقرأ على غير ذلك فقال لا والذي
لا اله الا هو ما قرأتهم على أبي الا كذلك ولا قرأها الحسن بن علي - على أبيه الا كذلك ولا قرأها على - بن أبي طالب
على النبي صلى الله عليه وسلم الا كذلك (وكان أمر الله مفعولا) جلة اعتراضية يعنى وكان أمر الله الذى
يريد أن يكونه مفعولا مكتونا لا محالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
ومن نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء أزواج المتبين مجرى أزواج البنين في تجر بهن عليهم بعد انقطاع علائق
الزواج بينهم وبينهن ويجوز أن يراد بأمر الله المكتون لانه مفعول بكن وهو أمر الله (فرض الله له) قسم له
وأوجب من قولهم فرض فلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لزقاتهم (سنة الله) اسم موضوع
موضع المصدر كقولهم - ترابا وجد لا مؤكدا لقوله تعالى ما كان على النبي - من حرج كأنه قيل سن الله ذلك
سنة في الانبياء الماضين وهو أن لا يحرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره
وقد كانت تحتهم المهاجرو السراى - وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة وثلثمائة سرية وسليمان عليه
السلام ثلثمائة وسبع مائة (في الذين خلوا) في الانبياء الذين مضوا (الذين يبلغون) يحتمل وجوه الاعراب الجز
على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبلغون أو على أعنى الذين يبلغون * وقرئ
رسالة الله * قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكاميتونا * ووصف الانبياء بأنهم لا يخشون الا الله تعريض
بعد التصريح في قوله تعالى وتختي الناس والله أحق أن تخشاه (حسبنا) كائنا للخائف أو محاسبا
على الصغرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشية من مثله (ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم) أى لم يكن
أبأ رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح (ولكن)
كان (رسول الله) وكل رسول أبو أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة
والنصيحة لهم عليه لاني سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده
- حقيقة فكان - حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير (و) كان (خاتم
الذيين) يعنى أنه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يرى أنه قال في ابراهيم
حين توفي لوعاش لكان نبيا (فان قلت) أما كان أبالظاهر والطيب والقاسم و ابراهيم (قلت) قد أخرجوا
من حكم النبي بقوله من رجالكم من وجهين أحدهما أن هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والشأنى أنه
قد أضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لارجالهم (فان قلت) أما كان أبالعن والحسين (قلت) بلى
ولكنهم لم يكونا رجلين حينئذ وهما أيضا من رجاله لامن رجالهم وشئ آخر هو أنه انما قصد ولده خاصة
لا ولد ولده لقوله تعالى وخاتم النبيين ألا ترى أن الحسن والحسين قد عاشا الى أن نيف أحدهما على الاربعين
والآخر على الخمسين * قرئ ولكن رسول الله بالنصب عطف على أبأ أحد وبالرفع على ولكن هو
رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفقوه أى لم يعش له ولد ذكر وخاتم

وتختي في نفسك ما الله مبديه
وتختي الناس والله أحق أن
تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا
زوجنا كها لكي لا يكون
على المؤمنين حرج في أزواج
ادعيائهم اذ اقضوا منهم وطرا
وكان أمر الله مفعولا ما كان
على النبي من حرج فيما فرض
الله سنة الله في الدين خلوا
من قبل وكان أمر الله قدرا
مقدورا الذين يبلغون رسالات
الله ويخشونه ولا يخشون أحدا
الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان
محمدا أبأ أحد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين وكان
الله بكل شئ عليما

يقع التائب عن الطابع وبكسرهما يعني الطابع وفاعل الختم وتقوية قراءة ابن مسعود ولكن نيبا خستم
النبيين (فان قلت) كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان (قلت) معنى كونه آخر الانبياء
انه لا ينفأ احد بعده وعيسى عن نبي قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قلبه كأنه بعض امته
(اذكروا الله) اثنا عليه بضر وب الشناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما هو اهلها وكثروا ذلك
(بكرة واصيلا) أي في كافة الاوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على فم كل مسلم وروى
في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والفعالان أعنى اذكروا وسجوا موجهان
الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكروا واما اختصه من بين أنواعه
اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة لبيان فضله على سائر الالذكار لان معناه تنزيه ذاته عملا يجوز
عليه من الصفات والافعال وتبرئته من القبائح ومثال فضله على غيره من الالذكار فضل وصف العبد بالتزاهة
من أدناس المعاصي والظهور من أرجاس المآثم على سائر أوصافه من كثرة الصلاة والصيام والتوفيق على الطاعات
كلها والاشتمال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز أن يريد بالذكروا كثرة تكثير الطاعات
والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكروا من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي
الصلاة في جميع أوقاتها الفضل الصلاة على غيرها وأصل صلاة الفجر والعشاء لان أداءها أشق ومراعاتها أشد
* لما كان من شأن المصلي أن يعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن يعطف على غيره نحو عطفه وتروفا كما نهد
المريض في انعطافه عليه والمرأة في نحوها على ولدها ثم كثرت استعمال في الرحمة والترؤف ومنه قوله
صلى الله عليك أي ترحم عليك وترأف (فان قلت) قوله (هو الذي يصلي عليكم) ان فسرته بترحم عليكم
وتبرأف فاصنع بقوله (وملائكته) وما معنى صلاتهم (قلت) هي قوله م اللهم صل على المؤمنين جعلوا
لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة وتطيره قولك حيال الله أي أحباله وأبقاله وحيتك
أي دعوتك بأن يحييك الله لانك لا تكالك على اجابة دعوتك كأنك تقيم على الحقيقة وكذلك عملك الله
وعمرتك وسقالك الله ومقتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا
عليه أي ادعوا الله بأن يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم وتبرأف حيث يدعوكم الى الخير ويأمركم
بالتقوى والذكروا التوفيق على الصلاة والطاعة (ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة) وكان
بالمؤمنين رحيمًا) دليل على أن المراد بالصلاة الرحمة ويروى أنه لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي قال أبو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف الاوقد أشركك الله فأنزات (تحييتهم)
من اضافة المصدر الى المفعول أي يحيون يوم لقائه بسلام فيجوز أن يعظمتهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم
سائر أنواع التعظيم وأن يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم
وبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم * والاجر الكريم الجنة (شاهدا) على من بهت اليهم وعلى تكذيبهم
وتصديقهم أي مقبول قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم (فان قلت) وكيف
كان شاهد اوقت الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة أو عند أدائها (قلت) هي حال
مقدرة كسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا أي مقترابه الصيد غدا (فان قلت) قد فهم
من قوله اننا أرسلناك (داعيا) أنه أذن له في الدعاء فافائدة قوله (بأذنه) (قلت) لم يرد به حقيقة الاذن
وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذرا فاذا صودف الاذن تسهل
وتيسر فلما كان الاذن تسهلا للمتعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد
والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتعذر فقبل بأذنه للايدان بأن الامر صعب لا يتأتى ولا يستطاع الا اذا سهل
الله ويسره ومنه قولهم في الشحج انه غير مأذون له في الانفاق أي غير مسهل له الانفاق لكونه شافا عليه
داخلا في حكم التعذر جلي به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير
ويجهدى به أو أمدا الله بنور نبوته نور البصائر كما يند نور السراج نور الابصار * ووصفه بالانارة لان من السراج

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كبيرا وسجوا بكرة
واصيلا هو الذي يصلي عليكم
وملائكته ليخرجكم من الظلمات
الى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا
تحييتهم يوم يقونه سلام وأعدت
لهم أجرا كريما يا أيها النبي
اننا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه
وسراجا منيرا

ما لا يضيء اذا قل سبطه ودقت قبيلته وفي كلام بعضهم ثلاثة تضيء رسول بطي وسراج لا يضيء ومائدة
 يتنار لها من يضيء وستل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام سائر وسراج فاتر وقيل وذا سراج منير أو تاليا
 سراجا منيرا ويجوز على هذا التفسير أن يهطف على كاف أرسلنا لك الفضل ما يهطف به عليهم زيادة على الثواب
 واذا ذكر المتفضل به وكبره فاطنك بالثواب ويجوز أن يريد بالفضل الثواب من قولهم للعطايا فضول وفواضل
 وأن يريد أن لهم فضلا كبيرا على سائر الامم وذلك الفضل من جهة الله وأنه آتاهم ما فضلوههم به (ولا تطع
 الكافرين) معناه الدوام والنبات على ما كان عليه أو التهييج (أذاهم) يحتمل اضافته الى انفعال
 والمفعول يعني ودع ان تؤذيهم بضرر أو قتل وخذ بظواهرهم وحسابهم على الله في باطنهم أو ودع ما يؤذونك به
 ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي منسوخة بآية السيف (و توكل على الله)
 فإنه يكفهم وكنى به مفوضا اليه ولتأمل أن يقول ومنه الله بخمسة أوصاف وقابل كلامها بخطاب
 مناسبه قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لأنه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الامم
 وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لأنه اذا عرض عنهم أقبل جميع اقباله
 على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والذير بدع أذاهم لأنه اذا ترك أذاهم في الحاضر والآتي لا بد له من
 عقاب عاجل أو أجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتبسيه بقوله وتوكل على الله لأن من
 توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكذلا لأن من أناره الله برهانا على جميع
 خلقه كان جديرا بأن يكتب في به عن جميع خلقه * السكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا كما لا يستهله من حيث
 انه طريق اليه وتظايره تسميتهم الخمر انما لانها سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز
 أسخمة الابل في صحابه سمي الماء بأسخمة الابل لأنه سبب من المال وارتفاع أسخمة ولم يرد لفظ النكاح
 في كتاب الله الا في معنى العقد لأنه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكفاية عنه بلنظ
 الملامسة والمحاسة والقربان والتغشى والايان * (فان قلت) لم خص المؤمنات والحكم الذي نطقت به
 الاية تستوى فيه المؤمنات والكليات (قلت) في اختصاصه من تنبيهه على أن أصل امر المؤمن والاولى به
 أن يتخير لنعافته وأن لا ينكح الا مؤمنة عفيفة ويتنزه عن مزاجرة الفواسق في اقبال الكوافر ويستتكمف
 أن يدخل تحت سلف وادعددق الله ووايه فالتى في سورة المائدة تعاليم ما هو جازع غير محرم من نكاح
 المحصنات من الذين أو ثوا الكتاب هذه فيها تعاليم ما هو الاولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات (فان قلت) ما فائدة
 ثم في قوله (ثم طلقتموهن) (قت) فأنذته نبي التوهم عن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين أن يطلقها وهي قريبة
 العهد من النكاح وبين أن يعدها بالانكاح ويتراخيه المدة في حباله الزوج ثم يطلقها (فان قلت)
 اذا خلاها خلوا ~~بمنه~~ معها المسار هل يقوم ذلك مقام المساس (قلت) نعم عند أبي حنيفة وأصحابه
 حكم الخلو الصيغة حكم المساس وقوله (فما لكم عليهن من عدة) دليل على أن العدة حق واجب على
 النساء للرجال (تعدونها) تستوفون عددها من قولك عدت الدراهم فاعتدها كقولك كتته فأكاله
 ووزته فاترنه وقرئ تعدونها مخففا أي تعدون فيها كقولهم ويوم شهدناه والمراد بالاعتدائي ما في قوله تعالى
 ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا (فان قلت) ما هذا التمتع أو واجب أم مندوب اليه (قلت) ان كانت
 غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند أبي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات
 وان كانت مفروضها فالمتعة مختلف فيها في بعض على الندب والاستحباب ومنهم أبو حنيفة وبعض
 على الوجوب (سراجا جليلا) من غير ضرار ولا نفع واجب (أجورهن) مهورهن لأن المهر أجر على البضع
 وابتاؤها اما اعطاؤها عاجلا واما فرضها وتسميتها في العقد (فان قلت) لم قال اللاتي آتيت أجورهن ومما أفاء
 الله عليكم واللاتي هاجرن معك وما فائدة هذه التخصيصات (قلت) قد اختار الله رسوله الافضل الاولى
 واستحبها بالاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من الخصائص وآثره بما واهاه من الاثر وذلك أن تسمية المهر
 في العقد أولى وأفضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائزا وله أن يماسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة
 ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا أفضل من أن يسحبها ويؤجله وكان التعجيل ريدن السلف وسنهم
 وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية ماليتها وخطبة سبيته ورجمه ومما غنمته الله من دار

وبشر المؤمنين بأن لهم من الله
 فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين
 والمنافقين ودع أذاهم وتوكل
 على الله وكنى باقعه وكذلا بآيها
 الذين آمنوا اذا نكحت المؤمنات
 ثم طلقتموهن من قبل أن تموهن
 فما لكم عليهن من عدة تعدونها
 تعدوهن وسر حوهن سراجا
 جليلا بآيها الذي انا أسألنا
 لك أزواجك اللاتي آتيت
 أجورهن

الحرب أحل وأطيب مما يشتري من شق الجلب والسبي على ضر بين سبي طيبة وسبي خبيثة فسبي الطيبة ماسي
من أهل الحرب وأمان كان له عهد فالمسي منهم سبي خبيثة ويدل عليه قوله تعالى (مما آفاه الله عليكم)
لأن في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما أن رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك
اللاقي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرانته غير المحارم أفضل من غير المهاجرات معه وعن أم هانئ
بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرتني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل
له لاني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء * وأحل لنا لك من وقع لها أن تهب لك نفسها ولا تطلب مهران من النساء
المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرتها واختلف في اتفاق ذلك فعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة وقيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث وزينب
بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم رضي الله عنهن * قرئ (ان وهبت)
على الشرط وقرأ الحسن رضي الله عنه أن بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز أن يكون مصدرا
مخذوفامعه الزمان كقولك اجلس مادام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا وقت هبتها نفسها وقرأ ابن
معهود بنيران * (فان قلت) ما معنى الشرط الثاني مع الاول (قلت) هو تقيده شرط في الاحلال
هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال أحل لنا هالك ان وهبت لك نفسها
وأنت تريد أن تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم (فان قلت) لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله
تعالى (تسها النبي ان أراد النبي) ثم رجع الى الخطاب (قلت) للايدان بأنه مما خص به وأثره مجيئه على
لفظ النبي للدلالة على أن الاختصاص تكملة لاجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة
لنبوته * واستنكحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به أبو حنيفة وعلى جواز عقد النكاح بلفظ
الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتمه سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال المشافعي لا يصح وقد
خص رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعى للاشتراك في اللفظ
يحتاج الى دليل وقال أبو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بافظ الاجارة جائز لقوله تعالى اللاتي آيت أجورهن
وقال أبو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد فهما متنافيان (خالصة) مصدر
مؤكد كعود الله وصفة لله أي خلص لك - لال ما أحلنا لك خالصة بمعنى خلوص الفاعل والفاعل في المصادر
غير عزيرين كالخارج والقاعد والمعافية والكاذبة والدليل على أنها وردت في أتر الاحلال الاربعة مخصوصة
برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت
أيامهم) بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله (لكيلا يكون عليك حرج) متصل بخالصة لك من
دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية أن الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والاماء وعلى
أي حد وصفة يجب أن يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
اختصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لكيلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالنزاهة
واختيار ما هو أولى وأفضل وفي دنياك حيث أحلنا لك أجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرئ
خالصة بالرفع أي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نفعا للمرأة فعلى مذهبه
هذه المرأة خالصة لك من دونهم (وكان الله غفورا) للواقع في المخرج اذا تاب (رحيما) بالتوسعة على
عباده * روى أن اتهامات المؤمنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وسلم
هجرهن شهرا ونزل التخيير فأشفقن أن يطلقهن فظن يارسول الله افرض لئلا ينسمن انفسك وما لك ما شئت وروى
ان عائشة رضي الله عنها قالت يارسول الله اني أرى ربك يسارع في هوالك (ترجي) يهزم وغيره من نؤخر (ونؤوي)
تضم بمعنى تترك مضاجعة من نساء منتهن وتضاجع من نساء أو تطلق من نساء وتتمسك من نساء أو لا تقسم لآيتهن
شئت وتقسم ان شئت أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتك وتزوج من شئت وعن الحسن رضي الله عنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأه لم يكن لاحد أن يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو
الفرض لانه اما أن يطلق واما أن يمسك فاذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم واذا طلق وعزل فاما أن
يخطي المعزولة لا يتنغمها أو يتنغمها روى أنه أرحم منهن سودة وجويرية وصنمية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم

وما ملكت عينك مما آفاه الله
عليك وبنات عمك وبنات عماتك
وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي
هاجرن معك وامرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي ان أراد
النبي أن يستنكحها خالصة
لك من دون المؤمنين قد علمنا
ما فرضنا عليهم في أزواجهم
وما ملكت أيامهم لكيلا يكون
عليك حرج وكان الله غفورا
رحيما ترجي من نساء منتهن ونؤوي
النسك من نساء ومن ابتغيت
عن عزرات فلا جناح عليك

لهن ماشاء كما شاء وكانت من آوى اليه عائشة وحفصة وآم سلمة وزينب رضي الله عنهن ارجى خسا وآوى اربعة
وروى انه كان يسوى مع ما اطلق له وغيره الا سودة فانها وهبت لبنتها العائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر
في ذمرة نسائك (ذلك) التعويض الى مشيتك (أدنى) الى قرزة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن بجعلها لانه اذا
سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفاع التفاضل ولم يكن لاحدهن مما تريد وما لا تريد الا
مثل ما للآخرى وعلم ان هذا التعويض من عند الله وبوجه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل
الرضا وقزت العيون وسلت القلوب (واقه يعلم ما في قلوبكم) فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما دراهمه من ذلك
وقرض الى مشيته رسوله صلى الله عليه وسلم وبعث على فواطي قلوبهن والتصافي بينهن والتوافق على طلب
رضار رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه وقرى تقر أعينهن بضم التاء ونصب الاعين وتقر
أعينهن على البناء للمفعول (وكان الله عليهما) بذات الصدور (حليما) لانه اجل بالعقاب فهو حقيق
بأن يتقى ويحذره كاهن تأ كيد لنون يرضين وقرأ ابن مسعود ويرضين كاهن بما آتتهن على التقديم وقرى
كاهن تأ كيد الهن في آتتهن (لا تحل) وقرى بالتد كبير لان تأ ثبت الجمع غير حقيق واذا جاز بغير فصل
في قوله تعالى وقال نسوة مكان مع الفصل اجوز (من بعد) من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الازوج كما أن الاربع نصاب آتتهن فلما يحل له أن يتجاوز النصاب (ولا أن يتدل
بهن) ولا أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجا آخرى كاهن أو بعضهم أراد الله ان كرامة وجرأ على ما اخترن ورضين
فقصر النبي صلى الله عليه وسلم عليهن وهى التسع اللاتي مات عنهن عائشة بنت أبي بكر حفصة بنت عمر أم
حبيبة بنت أبي سفيان سودة بنت زمعة أم سلمة بنت أبي أمية صفية بنت حيي الخيرية ميمونة بنت الحارث
الهلالية زينب بنت جحش الاسدية جويرية بنت الحارث المطلقية رضي الله عنهن من في (من أزواج)
لتأ كيد النبي وفاطمة استغراق جنس الأزواج بالتحريم وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي
نص احلالهن لانه من الاجناس الاربعة من الاعرابيات والقرائب أو من الكتابات أو من الاما
بالتكاح وقيل في تحريم التبديل هو من البديل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك
وأبادلك بامرأتى فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه ويحكى أن عيينة بن حصن دخل على النبي صلى
الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة أين الاستئذان قال
يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من منى منذ أدركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال صلى الله
عليه وسلم هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد
حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها من هذا يا رسول الله قال أحق مطاع وانه على ما ترين لسيده قومه
وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء تعنى أن الآية قد نسخت
ولا يخلو نسختها اما ان يكون بالسنة واما بقوله تعالى انا أحلنا لك أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب
المعص (ولو أعجبك) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبديل لامن المفعول الذي هو من أزواج لانه
موغل في التنكير وقد يره مفروضا أعجابك بهن وقيل هي أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي
طالب والمراد أنها من أعجبه حسنهن واستغنى عن حرم عليه الاماء (رقيبا) حافظا مهمينا وهو تحذير عن مجاوزة
حدوده وتخطى حلاله الى حرامه (أن يؤذن لكم) في معنى الطرف تقديره وقت أن يؤذن لكم (وغير
ناظرين) حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله
عليه وسلم الاذن ولا تدخلوا الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يصنعون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدخلون ويقدمون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا باهؤلاء المهينون للطعام الا أن يؤذن
لكم الى طعام غير ناظرين اناه والا فقولم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد أن يدخل بيوت النبي صلى الله
عليه وسلم الا أن يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام لحسب وعن ابن أبي عمير انه قرأ غير ناظرين
بجور واصفة اطعام وادس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له من حق ضمير ما هو له أن يبرز الى الانظ فيقال غير
ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربه هي واني الطعام ادراكه يقال انى الطعام انى كقولك قلاه
قل ومنه قوله بين حيم أن بالغ اناه وقيل اناه وقته أى غير ناظرين وقت الطعام وساعة أكله وروى أن

ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا
يجزى ويرضين بما آتتهن كاهن
والله يعلم ما في قلوبكم وكان
الله عليهما حليما لا يحل لك
النساء من بعد ولا أن يتدل بهن
من أزواج ولو أعجبك حسنهن
الا ما ملكت عينك وكان الله
على كل شئ رقيبا يا أيها الذين
آمنا لا تدخلوا بيوت النبي الا
أن يؤذن لكم الى طعام غير
ناظرين اناه ولكن اذا دعيت
فادخلوا فاذا اطعمتم فانتسروا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بقر وسويق وشاة وأمر أنس أن يدعوا بالناس فترادفوا أفواجا
 يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حق ما أحد أحد ادعوه فقال ارفعوا طما منكم
 وتترق الناس ويبقى ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا انقسام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة
 عائشة رضی الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا عليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهلي
 وطاف بالجرات فلم عليهم ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 شديد الحياء فتولى فلما رآوه متوليا خرجوا فراجع وزلت (ولامستانين لحديث) فهو عن أن يطيلوا الجلوس
 يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به أو عن أن يستأنسوا حديث أهل البيت واستنساها سمعه
 وتوجه وهو محجور ومعطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها مستأنسين لا بد في قوله
 (فيسهي منكم) من تقدير المضاف أى من اخرجكم بدليل قوله والله لا يسهي من الحق يعنى أن اخرجكم
 حق ما ينبغي أن يستهيأ منه ولما كان الحياء مما يمنع الحبي من بعض الافعال قيل (لا يسهي من الحق) يعنى
 لا يتبع منه ولا يتركه ترك الحبي منكم وهذا أدب أدب الله به الثقلاء وعن عائشة رضی الله عنها حسبك
 في الثقلاء أن الله تعالى لم يحفلهم وقال فاذا طعمتم فاتشروا وقرئ لا يسهي بيا واحدة الضمير في
 (التقوهن) النساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكركون لان الحلال ناطقة بذكرهن (متاعا) حاجة
 (فاستلوهن) المتاع قيل ان عررضي الله عنه كان يجب ضرب الحجاب عليهم بحجة شديدة وكان يذكره كثيرا
 ويود أن ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيكن ما رأيتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو
 امرت أمهات المؤمنين بالحجاب ففرت وروى أنه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقالت اثن احجبتين فان
 لكن على النساء فضلا كما أن زوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب رضی الله عنها يا ابن الخطاب انك لتغار
 علينا والوحى ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعمه
 بعض أصحابه فأصاب يد رجل منهم يد عائشة ففكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك نزلت آية الحجاب وذكر أن
 بعضهم قال أتهدى أن نكلم بنات عمنا الامن وراه حجاب ائمن مات محمد لا تزوجن عائشة فأعلم الله أن ذلك محرم
 (وما صك ان لكم) وما صك لكم اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح أزواجه من بعده
 ومعنى نكاحهن بعده عظيم اعنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله وايجاب حرمة حيا وميتا واعلامه بذلك
 مما طيب به نفسه وسر قلبه واستغفر لشكره فان فهو هذا مما يحدث الرجل به نفسه ولا يخفى منه فكره ومن
 الناس من تفرط غيره على حرمة حتى يفتي له الموت لثلاث نكاح من بعده وعن بعض الفتيان أنه كانت له جارية
 لا يرى الدينها اشغفا واستنار انظر اليها ذات يوم فتدفس الهداء واتهب فعلا لمحيبه عما ذهب به فكره هذا
 المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها ثم ور الماعى يتفق من يقامها بعده ووجه لها تحت يد غيره وعن بعض
 الفقهاء أن الزوج الثاني في هدم الثلاث مما يجرى مجرى العقوبة تصير رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلاحظ
 ذلك (ان تسدوا شيئا) من نكاحهن على أنفسكنم (أو تحقوه) في صدوركم (فان الله) يعلم ذلك
 فيها قبكم به وانما جابه على ان ذلك عام لكل باد وخاف ليدخل تحت نكاحهن وغيره ولانه على هذه الطريقة
 أهول وأجزل وروى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والا قارب يا رسول الله ونحن أيضا نكلمهن
 من وراه الحجاب ففرت (لا جناح عليهن) أى لا اثم عليهن في أن لا يحتجبين من هؤلاء ولم يذكر الم والنحال
 لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية الم أبيا قال الله تعالى واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق
 واسماعيل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهم لانهم ما يصفانم الابناء مما وراؤهم ما غير محارم ثم نقل
 الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد قنديل (واتقين الله) فيما أمرت به
 من الاحتجاب وأنزل فيه الوحى من الاستتار واحتطن فيه وفيما استغنى منه ما قدرتن واحفظن حدودهما
 واسلكن طريق التقوى في حفظهما وليمكن عملكن في الحجب أحسن مما كان وأنتم غير محجبات لفضل
 سركن علمكن (ان الله كان على كل شئ) من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه (شهيذا) لا ية اوت
 في علم الاحوال قرئ وملائكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه
 عند البصريين أن يحذف الخبر لادالة يصلون عليه (صلوا عليه وسلموا) أى قولوا الصلوة على الرسول

ولامستانين لحديث ان ذلكم
 كان يؤتى النبي فيسهي منكم
 والله لا يسهي من الحق واذا
 سألتوهن متاعا فاستلوهن من
 وراه حجاب ذاكم لظهور اوليكنم
 وقولهن وما كان لكم ان
 تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا
 أزواجه من بعده أبدأ ان
 ذلكم كان عند الله عظيما
 ان تسدوا شيئا أو تحقوه فان الله
 كان بكل شئ علما لا جناح
 عليهن في آياتهن ولا ابائهن
 ولا اخواتهن ولا ابناؤهن
 ولا ما ملكت أيمانهن واتقن
 الله ان الله كان على كل شئ
 شهيدا ان الله وملائكته يصلون
 على النبي يا أيها الذين آمنوا
 صلوا عليه وسلموا تسليما

والسلام ومعناه الدعاء بأن يترحم عليه الله ويسلم (فان قلت) الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة أم مندوب اليها (قلت) بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله ويروى أنه قيل يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي فقال صلى الله عليه وسلم هذا من العلم المكتون ولولا أنكم سألتوني عنه ما أخبرتكم به إن الله وكل بي ملائكة فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي على الأقال ذاك الملائكة غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوار الملك الملئك أمين ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الأقال ذاك الملائكة لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لملائكته لذيئك الملئك أمين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره ومنهم من أوجبها في العزم مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر كما ورد من الاخبار (فان قلت) فالصلاة عليه في الصلاة أهى شرط في جوازها أم لا (قلت) أبو حنيفة وأصحابه لا يرونها شرطا وعن ابراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك بمعنى الصحابة بالشهد وهو السلام عليك أيها النبي وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطا (فان قلت) فما تقول في الصلاة على غيره (قلت) القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله تعالى وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو أنها ان كانت على سبيل التبعية كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها وأما اذا أفرده غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفردوه فمكروه لان ذلك صل شرعا والذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه يؤدى الى الاتهام بالرؤف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يفتن موافق التهم (يؤذون الله ورسوله) فيه وجهان أحدهما أن يعبر بانذارهم عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازا فيها جميعا وحقيقة الايداء الصحيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا جعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة والثاني أن يراد يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في أذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يذ الله مغلوله وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة نباتات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلدون في أمهاته وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه سقني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشقني وأذاني ولم ينبغ له أن يؤذيني فأما شقها اي فقولها اني اتخذت ولدا وأما أذاه فقولها ان الله لا يعبدني بعد ان بدأني وعن عكرمة فعل أصحاب التصاوير الذين يرمون تكويرين خلق مثل خلق الله وقيل في أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي وأطلق ايداء الله ورسوله وقيل ايداء المؤمنين والمؤمنات لان أذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق أبدا وأما أذى المؤمنين والمؤمنات فغنه ومنه ومعنى (بغير ما كتبوا) بغير جنابة واستحقاق للاذى وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في الذين أفكوا على عائشة رضي الله عنها وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كراهات وعن الفضيل لا يحل لك أن تؤذى كلبا أو خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يهكرى الحوانيت الا من أهل الذمة لما فيه من الروعة عند كثر الحول * الجلباب ثوب واسع أو سع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرداء الذي يستمرن فوق الى أسفل وقيل الملقفة وكل ما يتستر به من كساء أو غيره قال أبو يزيد محجاب من سواد الليل جلبابا ومعنى (يدنين عليهن من جلابيبهن) يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن وأعطافهن يقال اذا نزل الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك وذلك أن النساء كن في أول الاسلام على هجيرات في الجاهلية متبدلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان وأهل الشطارة يعترضون اذا خرجن بالليل الى مقاضى حواشجهن في التخيل والقبطان للاماء وربما يعترضوا الحرة بطله الامة يقولون حينئذها أمة فأمرن أن يخالفن بزيبهن عن زى الاماء بلبس الاردية والملاحف وتراروس والوجوه ليحتمن ويهين فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن

ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا فسد احملوا بهتانا وانما علينا يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن

يعرفن) أى أولى وأجدر بأن يعرفن فلايته مرضاهن ولا يلقين ما يكرهن (فان قلت) ما معنى من ق من جلايين (قلت) هو لانه بعض الأبن معنى التبعض تحتل وجهين أحدهما أن يجلدين ببعض ما هو من الجلايب والمراد أن لا تكون الحرة متبذلة في درع وخيار كالأمة والمهنة ولها جلابان فصاعدا في بيتها والثاني أن ترخي المرأة بعض جلابها وفضله على وجهها تمنع حتى تميزن الأمة وعن ابن سيرين سألت عبدة السلماني عن ذلك فقال أن تضع رداءها فوق الحجاب ثم تدبره حتى تضعه على أفتها وعن الددي أن نطقت إحدى عينيها ووجهها والشق الآخر الالعين وعن الكسائي يتقنعن بجلابهن منضمة عليهن أراد بالانضمام معنى الادناء (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من التفریط مع التوبة لأن هذا يمكن معرفته بالقتل (الذين في قلوبهم مرض) قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة نيات عليه وقيل هم الزناة وأهل الفجور من قوله تعالى فيطعم الذي في قلبه مرض (والمرجفون) ناس كانوا يرجفون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كبت وكبت فكسروا بذلك قلوب المؤمنين يقال أرحف بكذا إذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خيرا مترزا لا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى لئن لم ينه المنافقون عن عدواتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤفكون من أخبار السوء لتأمرتك بأن تفعل بهم الأفاعيل التي تسوءهم وتؤسهم ثم بأن تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى أن لا يسكنوا فيها (الا) زمنا (قليل) ريثما يتحلون ويتقطنون أنفسهم وعيالهم فسمى ذلك اغراء وهو التحريض على سبيل الجواز (ملعونين) نصب على النسبة أو الحلال أى لا يجاورونك الاملعون دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولا يصح أن ينتصب عن أخذ والآن ما بعد كل الشرط لا يصل فيما قبلها وقيل في قليلها ومنصوب على الحال أيضا ومعناه لا يجاورونك الا أقله أو ذلا ملعونين (فان قلت) ما موقع لا يجاورونك (قلت) لا يجاورونك عطف على لغريتك لانه يجوز أن يجاب به القسم الأخرى الى صحة قولنا لئن لم ينهوا لا يجاورونك (فان قلت) أما كان من حق لا يجاورونك أن يهطف بالقاء وأن يقال لغريتك بهم فلا يجاورونك (قلت) لوجه الثاني مسيما عن الأول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا آخر للقسم معلوقا على القول وانما عطف بهم لأن الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصبوا به فتراحت حاله عن حال المعطوف عليه (سنة الله) في موضع مصدر مؤكد أى سن الله في الذين يشافقون الانبياء أن يقتلوا جميعا شافقوا وعن مقاتل يعنى كما قتل أهل بدر وأسروا • كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجبالا على سبيل الهزة واليهود يسألونه امتصا لان الله تعالى عى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بأنه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيًا ثم بين لرسوله أنها قريبة الوقوع ثم ديدا للمستعجلين واسكانا للمتحذنين (قريبا) شيا قريبا أو لان الساعة في معنى اليوم أو في زمان قريب • السعير النار المسعورة الشديدة الايقاد • وقرئ تغلب على البناء للمفعول وتغلب بمعنى تتقلب وتقلب أى تغلب فحن وتغلب على أن الفعل للسعير ومعنى تغلبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت قترامها الغليان من جهة الى جهة أو تغيرها عن أحوالها وتحويلها عن حيثاتها أو طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكور لان الوجه أكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز أن يكون الوجه عبارة عن الجملة وناسب الظرف يقولون أو محذوف وهو اذ كروا ذانصب بالمحذوف كان يقولون حالا • وقرئ ساداتنا ورسولنا الكفر الذين لقنوهم الكفر وزيّنوهم • يقال ضل السبيل وأضله اياه وزيادة الالف لا طلاق الصوت جعلت فواصل الاى كقوافي الشعر وفانتهما الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مستأنف • وقرئ كثيرا كثيرا لاهداد اللعائن وكبيرا ليدل على أشد اللعن وأعظمه (ضعفين) ضعفا اضلاله وضعفا لاضلاله يعترفون ويستغيثون ويقننون ولا يتقننهم شئ من ذلك (لا تكونوا كالذين آذوا موسى) قيل نزلت في شأن زيد وزيّن ومما مع فيه من فالة بعض الناس وقيل في أذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي أرادها فارون على قذفه بنفسها وقيل اتهمهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فان هالك الخيمة الملائكة وتروا به عليهم مبيتا فأبصروه حتى عرفوا أنه غير مة طول وقيل

فلا يؤذون وكان الله غفورا رحيمًا
 لئن لم ينه المنافقون والذين في
 قلوبهم مرض والمرجفون في
 المدينة لغريتك بهم ثم لا يجاورونك
 فيها الا قليلا ملعونين أينما
 ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا
 سنة الله في الذين آذوا من قبل
 وان تجد لسنة الله تسديلا
 يستلث الناس عن الساعة قل
 انما آله عند الله وما يدريك اهل
 الساعة تكون قريبا ان الله
 لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا
 خالدين فيها ابدأ لا يجدون وليا
 ولا نسيرا يوم تغاب وجوههم
 في النار يقولون يا ليتنا أطعنا
 الله وأطعنا رسولا وقالوا
 ربنا اننا أطعنا سادتنا وكرهنا
 فأضلونا السبيل ربنا آتهم
 ضعفين من العذاب والهتفم اعنا
 كبيرا يا أيهم الذين آمنوا لا
 تكونوا كالذين آذوا موسى
 فبرأه الله مما قالوا

قوله وطرحها في النار الخ كذا
 في النسخ التي بأيدينا وعبارة أبي
 السعود وأبطلون فيها مة لوبين
 منكوسين اه فتأمل اه معصية

أحياء الله فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص أو أدرية فأطلعهم الله على أنه برى منه (وجيها) ذاباه ومنزلة عنده فلذلك كان يبط عنه التهم ويدفع الأذى ويحافظ عليه لثلاث لحقه وصم ولا يوصف بتقصية كما يفعل الملك بن له عنده قربة ووجاهة وقرأ ابن مسعود والاعشى وأبو حيوثة وكان عبد الله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شيبوذ في شهر رمضان فسمته بقرؤها وقرأت العامة أوجه لانها مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله تعالى عند ذى العرش مكين وهذه ليست كذلك (فان قلت) قوله عما قالوا معناه من قولهم أو من قولهم لأن ما أتاه صدر به أو موصولة وأيم ما كان فكيف تصح البراءة منه (قلت) المراد بالقول أو المنقول مؤذاه ومضمونه وهو الامر المعيب ألا ترى أنهم سئلوا بالسبب بالقالة والقالة بمعنى القول (قولا سديدا) قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدّد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما لو اسهم قاصدا والمراد منهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على أن يستد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كما والمعنى راقبوا الله في حفظ أنفسكم وتسد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق في الجي بها صلحة مرضية وهذه الآية مقتررة للتي قبها بنيت تلك على النبي عما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتقاء الله تعالى في حفظ اللسان ليرادف عليهم النبي والامر مع اتباع النبي ما يتضح الوصيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البليغ فيتورى الصارف عن الأذى والداعى الى تركه لما قال (ومن يطع الله ورسوله) وعلق بالطاعة الفوز العظيم أتبعه قوله (انا عرضنا الامانة) وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم أمرها ونظم شأنها وفيه وجهان أحدهما أن هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لأمر الله عز وعلنا انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجسادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تتمتع على مشيئته وارادته ايجادا وتكويها ونسوية على هيأت مختلفة وأشكال متنوعة كما قال قالتا أي ناطقين وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات وتليق به من الانقياد لأمر الله ونواهيته وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجسادات فيما يصح منها وتليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما أن الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجسادات وابطاؤها واشفاقها مجاز • وأما حل الامانة في قولك فلان حاصل للامانة ومحتمل لها تريد أنه لا يؤذيه الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كأنها راية للمؤمن عليها وهو حاملها ألا تراهم يقولون ركبته الديون ولى عليه حتى فاذا آذاهم ترق راية له ولا هو حاملها ونحوه قواهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون أنه يبذل النصرة له ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول النخائل أخوك الذى لا تملك الحس نفسه • وترفض عند المحفظات الكاثف

وكان عند الله وجيها بأبيها
الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما
انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فأبين أن
يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا

أى لا يملك الرقة والعطف امسالك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابغض حتى أخذك لانه اذا أحببه لم يخرج به الى أخيه ولم يؤذيه واذا أبغضه أخرجه وأدام فنعنى فأبين أن يحملتم واحملها الانسان فأبين الأنا يؤذيه وأبى الانسان الا أن يكون محملا لها لا يؤذيه • ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاخطائه ما يسهده مع تمكنه منه وهو أذواها والثانى أن ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وتقل محمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواء وأشده أن يتم حمله ويستقل به فأبى حمله والاستقلال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورشاوة قوته (انه كان ظلوما جهولا) حيث حل الامانة ثم لم يقبها ونهتها ثم خاس بنعمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الاعلى طرقهم وأسألهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوى العوج وكم وكم لهم من أمثال على السنة البهائم والجسادات ونحوه ومساولة الشحم محال ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسن قيمته كما أن النجف مما يبتج حسنه فنصرا أثر السمن فيه تصوراها وأوقع في نفس السامع وهي به أنس وله أقبل وعلى حقيقته أوقف وكذلك تصوير عظام الامانة وصعوبة أمرها ونقل محملها والوفاء بها (فان قلت) قد علم وجه التمثيل في قولهم لاذى لا يثبت على رأى واحد أو المتقدم رجلا وتؤخر أخرى لانه مثلت حاله في قوله وترججه بين الرأين وتركة

المضى على أحدهما بحال من يتردى ذهابه فلا يجمع رجاياه لاهضى في وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به
 شيء مستقيم داخل تحت الصحة والعرفنة وليس كذلك ما في هذه الآية فان عرض الامانة على الجاد واباه
 واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا بالمشبه به
 غير معقول (قلت) المثل به في الآية وفي قواهم لو قيل للشحم ان تذهب وفي نظائره مفروض والمفروضات
 تتجمل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف في معويته ونقل محله بحاله المفروضة لو عرضت على
 السموات والارض والجبال لا بين ان يحملنها واشفقن منها * واللام في لعذب لام التعليل على طريق المجاز
 لان التعذيب نتيجة حل الامانة كما ان التأديب في ضربته للتأديب نتيجة الضرب * وقرأ الأعمش ويتوب ليجعل
 العلة فاصرة على فعل الحامل ويتوب الله ومعنى قراءة العامة لعذب الله حامل الامانة ويتوب على
 غيره عن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله أعلم قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهلها وما ملكت يمينه أعطى الامان من عذاب القبر

﴿سورة سبأ ملكية وهي اربع وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ما في السموات والارض كله نعمة من الله وهو الحق يوق بان يحمد وينبئ عليه من أجله ولما قال (الحدثة) ثم
 وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه أنه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد أحمك الذي كمالك
 وذلك تزيد احمد على سوته وحملانه ولما قال (وله الحمد في الآخرة) علم أنه المحمود على نعم الآخرة وهو
 الثواب (فان قلت) ما الفرق بين الحمدين (قلت) أما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو
 الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب وأما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة
 الايصال الى مستحقها انما هو تمة سرور المؤمنين وتكلمة اغتباطهم بامتدونه كما يلتذون به العطاش بالماء
 البارد (وهو الحكيم) الذي أحكم أمور الدارين ودبرها بحكمته (الخبير) بكل كائن يكون * ثم ذكر ما يحيط به
 علما (ما يلج في الارض) من الغيب كقولهم فسلكه يتابع في الارض ومن الكنوز والدقائق والاموات وجميع
 ما هي له كفات (وما يخرج منها) من الشجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك (وما ينزل من
 السماء) من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وأنواع البركات والمقادير كما قال تعالى
 وفي السماء رزقنا وما نعدون (وما يرجع فيها) من الملائكة وأعمال العباد (وهو) مع كثرة نعمه
 وسبوغ فضله (الرحيم الغفور) للمفردتين في أداء ما واجب شكرها * وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه تنزل
 بالنون والتشديد * قواهم (لاتأيننا الساعة) نقي للبعث وانكار لحي الساعة أو استبطاء لما قد وعدوه من
 قيامها على سبيل الهز والسحرية كقواهم متى هذا الوعد * أوجب ما بعد التقي يسلي على معنى أن ليس
 الامر الاتيانها ثم أعيد ايجابها مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل
 ثم أمدا التوكيد التسمي امداد اجماعا أتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزي لان عظمة حال
 المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان
 المستشهد به أعلى كعبا وأبين فضلا وأرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكد والمستشهد عليه أثبت وأرجح
 (فان قلت) هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص به هذا المعنى (قلت) نعم وذلك أن قيام
 الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية وأولها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب حين أقدم باسمه
 على اثبات قيام الساعة وأنه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وأنه لا يفوت علمه شيء من الخفيات
 اندرج تحتها حاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص بحيثما واضحما (فان قلت) الناس
 قد أنكروا اتيان الساعة ويحدوه فبأنه حلف لهمم بأغلظ الايمان وأقسم عليهم جهدهم القسم فيمين من هو في
 معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون صحيحة لما أنكروه (قلت) هذا الوقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة
 القاطعة والبيينة الساطعة وهي قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وأن
 الحسن لا بد له من ثواب والمسي لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله لاتأيننا لكم تعليلا * قرئ

لعذب الله المنافقين والمنافقات
 والمشركين والمشركات ويتوب
 الله على المؤمنين والمؤمنات
 وكان الله غفورا رحيما
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذي له ما في السموات
 وما في الارض وله الحمد في
 الآخرة وهو الحكيم الخبير
 به ما يلج في الارض وما يخرج
 منها وما ينزل من السماء وما
 يريج فيها وهو الرحيم الغفور
 وقال الذين كفروا لاتأيننا
 الساعة قل بل يربنا تأينكم

لتأنيبكم بالناء والياء ووجهه من قرأ بالياء أن يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم أو يسند الى عالم الغيب أي
 لياتينكم أمره كما قال تعالى هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك وقال أو يأتي أمر ربك • وقرئ
 عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربى وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر
 في الزاى من العزوب وهو البعد يقال روض عزيز بعبد من الناس (منقال ذرة) مقدار أصغر من ذرة (ذلك)
 إشارة الى منقال ذرة • وقرئ ولا أصغر من ذلك ولا أصغر من ذلك ولا أكبر (فان قلت) هل يصح عطف المرفوع
 على منقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه منقال ذرة وأصغروا كبروز زيادة لالتا كيد النبي وعطف المفتوح على
 ذرة بأنه فتح في موضع الجر لا متناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه منقال ذرة ولا منقال أصغر من ذلك ولا أكبر
 (قلت) يأتي ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للثنيات قبل أن
 تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى أنه لا يتفصل عن الغيب شيء ولا يزال
 عنه الامس طور في اللوح • وقرئ مجزئ وأليم بالرفع والجر • وعن قتادة الرجزوه العذاب (ويرى) في
 موضع الرفع أي ويعلم أولو العلم يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بطأ أعقابهم من أمته أو علماء
 أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كتب الاحبار وعبده الله بن سلام رضى الله عنهم ما الذي أنزل اليك الحق وهما
 مذبولان ليرى وهو فصل ومن قرأ الحق بالرفع جعله مبتدأ والحق خبر والجملة في موضع المفعول الثاني
 وقيل يرى في موضع نصب معطوف على ليجزى أي وليعلم أولو العلم عند مجيئ الساعة أنه الحق علما لا يزاد عليه
 في الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا أو قولوا ويجوز أن يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار أنه هو الحق
 يزيد واحسرة ونعما (الذين كفروا) قرئ قال بعضهم لبعض (هل نذركم على رجل) يعنون محمد صلى
 الله عليه وسلم يجحدكم بأعجوبة من الاعجاب أنكم تهثون وتنشون خلقا جديدا بعد أن تكو نوارفانا وتزانا
 ويمزق أجسادكم البلى كل ممزق أي يفترقكم ويسد أجزاءكم كل تبديد • أهو فتر على الله كذبا فيما ينسب اليه
 من ذلك أم به جنون يوجهه ذلك ويلقيه على اسانه • ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو
 مبرأ منهم ما بل هؤلاء القاتلون الكاذبون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤذونهم اليه من الضلال عن
 الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون وأشده اطبا فاعلى عقوالم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا
 لوقوعهم في الضلال كأنهم ما كانوا في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعل
 كأنهم ما في الحقيقة مقترنان • وقرأ زيد بن علي رضى الله عنه فيكم (فان قلت) فقد جعلت الممزق مصدرا
 كبيت الكتاب

قوله وبالفتح على نفي الجنس وقوله
 والذهب كذا في النسخ والظاهر
 العكس فان أصغر منه صوب
 انشبهه بالاضاف وحول وقوة
 مفتوحين لعدم التشبه بالاضاف
 الا أن يقال جرى على مذهب
 من يطلق القاب الاعراب على
 القاب البناء وبالعكس اه

عالم الغيب لا يعزب عنه منقال
 ذرة في السموات ولا في الارض
 ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في
 كتاب معين ليجزى الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات أو اتك لهم
 مغفرة وورق كريم والذين سعوا
 في آياتنا معاجزين أولئك لهم
 عذاب من رجز أليم ويرى
 الذين أو فوالعلم الذي أنزل اليك
 من ربك هو الحق ويهدى الى
 صراط العزيز الحميد وقال الذين
 كفروا هل نذركم على رجل
 ينسبكم اذا مضى قتم كل ممزق انكم
 لفي خلق جديد أفترى على الله كذبا
 أم به جنسة بل الذين لا يؤمنون
 بالآخرة في العذاب والضلال
 البعيد أقلم يروالى ما بين أيديهم
 وما خلفهم من السماء والارض

ألم تهلم سر سرجى القوافى • فلا عياهن ولا اجتلابا

فهل يجوز أن يكون مكانا (قلت) نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير والسباع وما مرت به
 السيمول فذهبت به كل مذهب وما سفته الريح فطرحت كل مطرح • (فان قلت) ما العامل في اذا (قلت) مادل
 عليه انكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره • (فان قلت) الجديد فاعل أم مفعول (قلت) هو عند
 البصريين بمعنى فاعل تقول جدد فهو جدد كذبه وهو جدد وقل وهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده
 اذا قطعه وقالوا هو الذي جده الناصح الساعة في الثوب ثم شاع ويقولون وهذا فالواحفة جديد وهي عند
 البصريين كقولها تعالى ان رحمة الله قريب وشهو ذلك • (فان قلت) لم أسقطت الهمزة في قوله أفترى دون قوله
 آلسحر وكلتا هما همزة وصل (قلت) القياس الطرح وليكن أمرا اضطرهم الى ترك استنطاقها في نحو آلسحر وهو
 خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام • (فان قلت) ما معنى وصف
 الضلال بالبعد (قلت) هو من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عن
 بعدا كان أضل (فان قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وراعا لما في قرئش وكان انبأه بالبعث شأنا
 عندهم فامعنى قوله هل نذركم على رجل ينسبكم فنسكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كإيدل على مجهول
 في أمر مجهول (قلت) كانوا يصدون بذلك الطيز والخزيرة فاخرجوه من جرح التحلى ببعض الاحاجى التي
 يتصاحب بها للضحك والتلهي متجاهلين به وبأمره أمورا فلم ينظروا الى السماء والارض وأنهم ما حينما كانوا

وأينما ساروا أمامهم وخلفهم محطتان بهم لا يقدرون أن يفتدوا من أقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله عز وجل ولم يخافوا أن يخفف الله بهم أو يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كإفعل بقارون وأصحاب الأيكة (ان في ذلك) النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله (لاية) ودلالة (لكل عبد منيب) وهو الراجع الى ربه المطيع له لان المنيب لا يتجمل من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شئ من البعث ومن عقاب من يكفر به • قرئ بشأ ويخفف ويسقط بالياء اقوله تعالى أفترى على الله كذبا وبالنون لقوله واقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه • وقرأ الكسافي يخفف بهم بالادغام وليست بقوة (باجبال) اما أن يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بقدر قولنا يا جبال أو قلنا يا جبال • وقرئ آقبي وأوبي من التأريب والاولب أي رجعي معه التسبيح وارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال أن الله سبحانه وتعالى يخلق فيهما تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح مجهزة لداود وقيل كان ينوح على ذنبيه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعد على نوحه بأصواتها والطير بأصواتها • وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا أن ينصب مفعولا به وأن يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير (فان قلت) أي فرق بين هذا النظم وبين أن يقال وآتينا داود منافلا تأريب الجبال معه والطير (قلت) كم بينهما ألا ترى الى ما فيه من الغمامة التي لا تخفى من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا واذا دعاهم سمعوا وأجابوا الشماريا بأنه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير متمنع على ارادته (وأنا له الحديد) وجعلناه له لينا كالطين واليخمين والسمع بصرفه يده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة • وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملائحتي اسراييل من كرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ماتقولون في داود فينتون عليه فقبض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصه له نفسه فربيع داود فسأله فقال لولا أنه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه أن يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فضله صنعة الدروع (وقدر) لا تجعل المسامير دقا فافتلق ولا غلاظا فنصم الملق • والسرديج الدروع (واعلوا) الصغير لداود وأهله • (و) سخرنا (لسليمان الريح) فمن نصب ولسليمان الريح مسخرة فيمن رفع وكذلك فيمن قرأ الريح بالرفع (غدوها شهر) جربها بافئدة مسيرة شهر وجر بها بالهشي • كذلك وقرئ غدوتها وروحها وعن الحسن رضي الله عنه كان يغدو فيقبيل باصطخر ثم يروح فيكون رواجه بكابل ويحكى أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كسبه بهض أصحاب سليمان فمن زاناه وما بيناه ومبنا وجدناه غدونا من اصطخره فلناه ونحن رائحون منه فباتتونا بالثأم ان شاء الله • القطر النخاس المذاب من القطران (فان قلت) ماذا أراد بعين القطر (قلت) أراد به معدن النخاس ولكنه أساه كما أن الحديد لداود قسبح كما يبيع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال اني أرا في أعصر نخرا وقيل سكان يسيل في الشهر ثلاثة أيام (بأذن ربه) بأمره (ومن يزغ منهم) ومن يعدل (عن أمرنا) الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أراغه • وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس رضي الله عنهما • وعن السدي كان معه ملك يده سوط من نار كلما استعصى عليه ضرب به من حيث لا يراه الجنى • المحاريب الماكن والمجالس الشريفة المصونة عن الاستدال سميت محاريب لانه يصاحي عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد • والتماثيل صور الملائكة والذبيح والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراه الناس فيعبدوا ويخجوا عبادتهم (فان قلت) كيف استجاب سليمان عليه السلام عمل التصاوير (قلت) هذا مما يجوز أن تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقصبات العقل كالظلم والكذب وعن أبي العالسة لم يكن اتخذ الصور اذ ذلك محرما ويجوز أن يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيره لان القتال كل ما تور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان أو تصور مذهب الرؤس وروى أنهم عملوا أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد

ان نشأ تخفف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منافلا يا جبال أو بي معه والطير وأنا له الحديد أن اعمل صابغات وقدر في السرديج واعلوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلناه عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان ككجاب

بسط الاسدان له ذراعهم ما واذا تعد اطله النسران بأجنحتهما * والجوابي الحياض الكبار قال
تروح على آل الملقى حفنة * بحماية السج العراقي تفهق

لان الماء يجي فيها أي يجمع - جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالادابة قيل كان يقعد على الحفنة
الفرجل وقرئ يجذف المياه كقفا بالكسرة كقوله تعالى يوم يدع الداع (واسيات) ثاببات على الانافي
لا تنزل عنها العظمها (اعملوا آل داود) حكاية ما قيل لآل داود واتصب (شكرا) على أنه مفعول له أي اعلموا
لله واصبروه على وجه الشكر لنعماؤه وفيه دليل على ان العبادة يجب أن تؤدى على طريق الشكر أو على
الحال أي شاكرين أو على تقدير الشكر والشكر الان اعلموا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمتم شكره
ويجوز أن ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعلموا انتم شكرا على طريق
المشاكلة (والشكور) المتوفى على أداء الشكر البازل وسعه فيه قد شغل به قلبه واسانه وجوارحه
اعتقادا واعترافا وكدا كذا كثر أوقاته وعن ابن عباس رضى الله عنهما من يشكر على أحواله كلها وعن
السدى من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود أنه جزأ ساعات الليل والنهار على
أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى وعن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلا
يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت الله يقول ولقليل من عبادى
الشكور فأما أدعوه أن يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من عمر * قرئ فلما قضى عليه الموت *
ودابة الارض الارضة وهي الدوية التي يقال لها السرفة والارض فعلها فأنضفت اليه يقال أرضت الخشبة
أرضا اذا أكلتها الارضة * وقرئ يفتح الراء من أرضت الخشبة أرضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك أكلت
القوادح الاسنان أكلنا أكلنا * والمساء العصال انه ينسأها أي يطرد ويؤخر * وقرئ يفتح الميم
ويخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسى
ومنسأته على مفعالة كما يقال فى المضأة مضأة من سأنه أى من طرف عصاه سميت بسأة القوس على الاستعارة
وفيهما الغتان كقولهم فحة وفحة وقرئ أكلت منسأته (تبيت الجن) من تين الشيء اذا ظهر وتجلى * (وأن)
مع صلته ببدل من الجن يدل الاشتمال كقولك تين زيد جهله والظهور له فى المعنى أى ظهر أن الجن (لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب) أو علم الجن كلهم علميا ينافى بعد التباس الامر على عاقبتهم وضعفهم وتوهمهم
أن كانوا يصدقون فى ادعائهم علم الغيب أو علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وأنهم لا يعلمون الغيب وان كانوا
عالمين قبل ذلك بحالهم وانما أريد التهميمهم كأنتمكم يدعى الباطل اذا حضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل
تبيت أنك مبطل وأنت تعلم أنه لم يزل كذلك متينا وقرئ تبيت الجن على البناء لله فقول على أن المتبين فى
المعنى هو أن مع ما فى صلته لانه يدل وفى قراءة أبي تبيت الانس وعن الضمك تبايت الانس بمعنى تعارفت
وتعالت والضمير فى كانوا الجن فى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه أى علمت الانس أن لو كان الجن يصدقون
فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه تبيت الانس أن الجن لو كانوا
يعلمون الغيب روى أنه كان من عادة سليمان عليه السلام أن يعتكف فى مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما
دنا أجلسه لم يصبح الا رأى فى محرابه شجرة نابتة قد أنطقها الله فيسألها لاى شئ أنت فتقول لكذا حتى أصبح
ذات يوم فرأى الخروبة فسألها فقالت بنت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخرجه وأما شئ أنت التى على
وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فخرها وغرسها فى حائطه وقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الناس
أنهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يترقون السمع ويموتون على الانس أنهم يعلمون الغيب وقال الملك الموت
اذا أمرت بي فأعلمنى فقال أمرت بك وقد بقيت من عمر لساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير
ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه
أيضا صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه فى صلته الا احترق فزبه شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا
سليمان قد حترمتا ففتحو عنه فاذا العصال قد أكلتها الارضة فأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على
العصا فأكلت منها فى يوم وليلة مقدار الخسب وعلى ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يبعونه بين
يديه ويحسبونه حيا فأيقن الناس أنهم لو علموا الغيب ما لبثوا فى العذاب سنة وروى أن داود عليه السلام

وقد ورأسيات اعلموا آل داود
شكرا وقليل من عبادى الشكور
فلما قضى عليه الموت ماداهم
على موته الادابة الارض تأكل
منسأته فلما حترمت تبيت الجن أن
لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
فى العذاب المهين لقد كان

أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فبات قبل أن يمه فوصى به الى سليمان فأمر
الشياطين باتمامه فلما بقي من عمر سنة سأل أن يعمر عليهم موته حتى يفرغوا منه وليسطل دعواهم علم الغيب
روى أن أفريدون جاءه بعد كرسه فلما دنا ضرب الاسد ان ساقه فكسرها فلم يجسر أحد بهد أن يدنونه
وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه أربعين سنة وابتدأ بناء
بيت المقدس لاربع مضي من ملكه * قرئ (لسبا) بالصرف ومنعه وقلب الهمزة ألفا ومسكنهم ففتح
الكاف وكسرها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها ومسكن كل واحد منهم وقرئ
مساكنهم و (جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الآيتان جنتان وفي الرفع معنى المدح تدل
عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح (فان قلت) ما معنى كونها آية (قلت) لم يجعل الجنتين في
أفهام آية وإنما جعل قصتهما وأن أهلها أعرضوا عن شكر الله تعالى عليهما فخزيهما وأبدلهم عنهما الخط
والائل آية وعمره لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم ويجوز أن يجعلها
آية أي علامة دلالة على الله وعلى قدرته وإحسانه ووجوب شكره (فان قلت) كيف عظم الله جنتي أهل سبا
وجعلها آية ورب قرية من قرى العراق يحتف بهم لمن الجنان ما شئت (قلت) لم يرد بستين اثنين فخب
وأنما أراد جامعين من البساتين جماعة عن بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحد من الجامعين في تقاربها
وتضامها كأنها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة بساتينها أو أراد بستاني كل رجل منهم عن بين
سكنه وشماله كما قال جعلنا لآدم ما يحب من آيات (كلوا من رزق ربكم) أما حكاية ما قال لهم أنبياء
الله المبعوثون إليهم أو ما قال لهم لسان الحال أو هم أحق بأن يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم
(واشكروا له) أتبعه قوله (بلدة طيبة ورب غفور) يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم
الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت أخصب البلاد
وأطيبها ما يخرج المرأة وعلى رأسها المكمل فتعمل يديها وتسير بين تلك الشجر فيتملي المكمل بما يتساقط فيه
من الثمر طيبة لم تكن سجة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة
طيبة وربا غفورا بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه اسكن واعبد (العرم) الجرذ الذي نقب عليهم السكر
ضربت لهم بلقيس المكمل بستانين الجبلين بالصخر والقار فحقت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروفا
على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا قيل بعث الله إليهم ثلاثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم
بنعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من أسفله فغرقهم وقيل
العرم جمع عرمة وهي الخجارة المركومة ويقال لذلك سدس من الطعام عرمة والمراد السنة التي عقدوها سكر
وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد * وقرئ العرم بسكون الراء وعن الخصال كانوا في
الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم * وقرئ كل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة والا كل
التمر * والخط شجر الاوالت وعن أبي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبات أخذ طعمه من مرارة
حتى لا يمكن أكله * والائل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودا ووجه من نون أن أصله ذواتي أكل
أكل خط فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو وصف الاكل بالخط كأنه قيل ذواتي أكل بشع ومن
أضاف وهو أبو عمرو ووحده فلان أكل الخط في معنى البرير كأنه قيل ذواتي برير والائل والسدر مره مطوفان على
أكل لا على خط لان الاائل لا يأكل له وقرئ وأثلا وشيا بالنصب عطفا على جنتين وتسمية البديل جنتين لاجل
المشاكلة وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن رحمه الله قلل السدر لانه أكرم ما بدلوا * وقرئ وهل يجازي
وهل يجازي بالتون وهل يجازي والفاعل الله وحدهم وهل يجزي والمعنى أن مثل هذا الجزاء لا يستحقه
الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن تكفريا سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازي بجميع
ما عمله من سوء ووجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى
الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا يعني عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازي
الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لافان أن يقول لم قيل وهل يجازي الا الكفور على
اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وإنما أراد الخاص وهو العقاب

لسبا في مسكنهم آية جنتان عن
عيني وشمال كلوا من رزق ربكم
واشكروا له بلدة طيبة ورب
غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم
سبل العرم وبدلناهم بجنتهم
جنتين ذواتي أكل خط وأثل
وشئ من سدر قليل ذلك
جزيناهم بما كفروا وهل
يجازي الا الكفور

بل لا يجوز أن يراد العموم وليس موضعه الأثرى إنما لو قلت جزئياً هم عما كفروا وهل يجازى إلا الكافر
 والمؤمن لم يصح ولم يستد كلاماً قتيماً أن ما يتخيل من الـ وال مضمحل وأن الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء
 عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (القرى التي باركنا فيها) هي قرى الشام (قرى
 ظاهرة) متواصلة ترى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين أو رابكة متناطرى في ظاهرة
 لسابله لم تعد عن مسالكهم حتى يتحقق عليهم (وقد رنا فيها السير) قيل كان الغادي منهم يقبل في قرية
 والرائح يبيت في قرية إلى أن يبلغ الشام لا يخاف جوعاً ولا عطشاً ولا عدواً ولا يحتاج إلى حل زاد ولا ماء (سبروا
 فيها) وقتلناهم سبروا ولا قول ثم ولكتمهم لما كنوا من السير وسويت لهم أسبابه كأنهم أمر وأبذل وأذن لهم
 فيه (فان قلت) ما معنى قوله (البالي وأياما) قلت) معناه سيروا فيها ان سلفهم بالليل وان شئت بهم بالتم بارقان
 الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أو سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفرهم فيها وامتدت أياما
 وإلى أو سيروا فيها اليكم وأيامكم مدة أعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن • قرى ربنا
 بأعديين أسفارنا وبعد وبارنا على الدعاء بطروا النعمة وبشوا من طيب العيش وملوا العافية فطلبوا
 الصكك والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسوى وقالوا لو كان جنى جناناً أبعد كان
 أجدر أن نشتهيه ونمنوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفارز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الا زواد فيجمل
 الله لهم الاجابة وقرى ربنا بأعديين أسفارنا وبعدين أسفارنا على النداء واستناد الفعل الى بين ورفع به كالتقول
 سير فرسخان وبعدين أسفارنا وقرى ربنا بأعديين أسفارنا وبين سفرنا وبعد برقع ربنا على الابتداء والمعنى
 خلاف الاول وهو استبعاد مسيرهم على قصرها ودونها لفرط تنعمهم وترفعهم كأنهم كانوا يتشاجون على
 ربهم ويتكازنون عليه (أحاديث) يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أـ والهم • وترقناهم تفرقنا اتخذ
 الناس منلأه ضرراً ويقولون ذهبوا أيدي سبأ وترقوا أيدي سبأ قال كبير

وجعلنا بينهم وبين القرى التي
 باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا
 فيها السير سبروا فيها البالي
 وأياما آمنين فقالوا ربنا بعد
 بين أسفارنا وظلموا أنفسهم
 فجعلناهم أحاديث ومرقناهم
 كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل
 صبار شكور واقدم صدق
 عليهم ابليس ظنه فاقبوه الا
 فريقتان من المؤمنين وما كان له
 ما يهيم من سلطان الا انعم من
 يؤمن بالآخرة من هونها في
 شك وربك على كل شيء حفيظ
 قل ادعوا الذين زعمتم من دون
 الله لا يملكون مثقال ذرة في
 السموات ولا في الارض وما لهم
 فيها من شرك وما له منهم من
 ظهير

أيدي سبأ عزمًا كنت بكم • فلم يجعل بالعينين بهدلك منظر
 لحق غسان بالشأم وأنما ربي يثرب وجدام بهامة والازد بعمان (صبار) عن المعاصي (شكور) للتم • قرى
 صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب الظن فن شدت فعله • حقق عليهم ظنه أو وجدته صادقا ومن
 خفف فعله في ظنه أو صدق بظن ظنا فخوفه فلهته جهلك وبصب ابليس ورفع الظن فن شدت فعله وجدته
 ظنه صادقا ومن خفف فعله في ظنه الصدق حين خيله اغواهم يقولون صدق ظنك وبالتخفيف ورفعها
 على صدق عليهم ظن ابليس ولو قرى بالتشديد مع رفعها لكان على المبالغة في صدق كقوله صدقت فيهم ظنوني
 ومعناه أنه حين وجد آدم ضعيف العزم قد أصفى الى وسوسته قال ان ذرته أضعف عزمانه فظن بهم اتباعه
 وقال لا ضلتم لا غور بهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة أنه يجعل فيها من يفسد فيها • والغصير
 عليهم واتبعوه اما لاهل سبأ ولبنى آدم • وقال المؤمنين بقوله (الا فرقا) لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال
 لا تستكثن ذرته الا قليلا ولا تجدا أكثرهم شاكرين (وما كان له عليهم) من تسليط واستيلاء بالوسوسة
 والاستغواء الا لفرض صحيح وحكمة ينسب وذلك أن تميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلل التسليط بالعالم
 والمراد ما تعلق به العلم • وقرى ليعلم على البناء للمفعول (حفيظ) محافظ عليه وفهمل ومفاعل متآخيان (قل)
 لشركي قومك (ادعوا الذين) عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتوهم باسمه كما تدعون
 الله والتجسوا اليهم فيما يروكم كما تجتسئون اليه وانظروا استجابتهم لدعائكم ورحمتهم كانت تطرون أن يستجيب
 لكم ويرحمكم ثم أجاب عنهم بقوله (لا يملكون مثقال ذرة) من خيرا وشرا ورفع أو وتر (في السموات ولا في
 الارض وما لهم) في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك كقوله تعالى ما شهدتمهم خلق السموات
 والارض (وما له منهم) من عوین يعينه على تدبير خلقه يريد أنهم على هذه الصفة من العجز والبعده عن أحوال
 الربوبية فكيف يصح أن يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى (فان قلت) أين مفعولهم ولا زعم (قلت) أحدهم الضمير
 المحذوف الراجع منه الى الموصول وأما الثاني فلا يخلو أما أن يكون من دون الله ولا يملكون
 أو محذوف فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلبثتم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فكيف
 يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبني أن يكون محذوفات قد يره زعموهم آلهة

قوله عند اخبار الله الملائكة
 الخ في البضاوى أو جمع من
 الملائكة أن يجعل فيها من يفسد
 فيها فقال لا ضلتم ولا غور بهم
 اه

من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله أهدأ الذي بعث الله رسولا استخفا فاطول
الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفة من دون الله والموصوف يجوز حذفه وإقامة الصفة مقامه
إذا كان مفهوما فاذن منفولا زعم محذوفان جمعا بسببين مختلفين * تقول الشفاعة لزيد على معنى أنه الشافع
كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى أنه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله (ولا تنفع الشفاعة عنده الا
لمن أذن له) أن يكون على أحد هذين الوجهين أي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أذن له من الشافعين ومطابقة له
أولا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أذن له أي لشفيعه أو هي اللام الثانية في قولك أذن لزيد لعمر وأى لأجله
وكأنه قيل الامن وقع الاذن للشفيع لأجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله (فان قلت) بم اتصل قوله (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) ولا شيء وقع حتى غاية (قلت) بما فهم من هذا
الكلام من أن ثم انتظارا للاذن وتوقعاته ولا فرغ عن الراجع للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أولا يؤذن
وأنة لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التبرص ومثل هذه الحمال دل عليه قوله عز وجل رب
السماوات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطأ بايوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من
أذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتبرصون ويتوقفون كما فرغ عين وهلين حتى اذا فرغ عن قلوبهم أي كشف
الفرغ عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بهم ارب العزة في اطلاق الاذن * تباشروا بذلك وسأل
بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن
عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا أذن لمن أذن أن يشفع فزعه الشفاعة وقرئ أذن له
أي أذن له الله وأذن له على البناء للمفعول وقرأ الحسن فزعه مخففا بمعنى فزعه وقرئ فزعه على البناء للفاعل
وهو اقه وحده وقرئ أي نبي الوجل عنها وأقنى من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجل
وأسند الى الجارة والمجرور كما تقول دفع الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد تخفف وأصله فرغ الوجل عنها أي اتنى
عنها وقرئ ثم حذف الفاعل وأسند الى الجارة والمجرور وقرئ افرنتع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن
أي علقمة أنه حاج به المرافقة عليه الناس فلما أفاق قال مالكم تكا كما تم على تكا كما كم على ذي جنة
اقرنتعوا عنى والكلمة مركبة من حروف المنارقة مع زيادة العين كما ركب اقطر من حروف القمط
مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع أي مقوله الحق (وهو العلي الكبير) ذوالعلو والكبرياء ليس الملك ولا نبي أن
يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع الامن ارتضى * أمره بأن يقترهم بقوله (من يرزقكم) ثم أمره بأن يتولى
الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بأنهم مقترون به بقولهم الا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به
لان الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك قد ألجم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولا أنهم
ان تفوهوا بأن الله رازقهم لزمهم أن يقال لهم فما لكم لاتعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر
على الرزق ألا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض أمن علك السمع والابصار حتى قال فسيقولون
الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكأنهم كانوا يقرون بأنسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عنادوا وضاررا
وحذارا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات والارض قل الله قل أفأنتخذتم من دونه
أولياء لا يملكون انفسهم نفعا ولا شرارا * وأمره أن يقول لهم بعد الازام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم
بأنسنتهم لم يتقاصر عنه (وانا وأياكم لهلى هدى أوفى ضلال ميين) ومعناه وان أحد الفريقين من الذين
يتوحدون الرزق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجاد الذي لا يوصف بالقدره لعلى
أحد الاخرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من حوال أو مناف قال لمن
خو طب به قد أنصفك صاحبك وفي درجه بعدة مقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو
من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال الميين ولكن التعريض والتورية أنضل بالمجادل الى الغرض وأهجم
به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وقل شوكنه بالهوسنا ونحوه قول الرجل لصاحبه علم الله الصادق منى ومنك
وان أحدنا لكاذب ومنه بيت حسان

أتهجوه ولست له بكفؤ * فشر كما خير كما الفداء

(فان قلت) كيف خواف بين حرفي الجزاء الداخلين على الحق والضلال (قلت) لان صاحب الحق كأنه مستعمل

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
أذن له حتى اذا فرغ عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير قل من
يرزقكم من السموات والارض
قل الله وانا وأياكم لهلى هدى
أوفى ضلال ميين قل لانسئلون
عما أجرمتنا ولانسئل عما
تعدون

على فرس جوادير كضه حيث شاء والضال كما أنه منغمس في ظلام من ترك فيه لا يدري أين توجه وفي قراءة أبي وأنا أو اياكم أما على هدى أو في ضلال مبين * هذا أدخل في الانصاف وأبلغ فيه من الاقول حيث أسند الاجرام الى المخاطبين والعمل الى المخاطبين وان أراد بالاجرام الصغار والزلات التي لا يتخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام * وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله أنه يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار * (فان قلت) ما معنى قوله (أروني) وكان يراهم ويعرفهم (قلت) أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على احوال القياس اليه والاشراك به و (كلا) ردع لهم عن مذهبهم بعدما كسده بابطال المقاييس كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام أف لكم ولما تعبدون من دون الله بعدما حججهم وقد نبه على تفاسخ غلظهم وأن لم يقدروا الله حق قدره بقوله (هو الله العزيز الحكيم) كأنه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده أو ضمير الشأن كما في قوله تعالى قل هو الله أحد (الاكافه للناس) الارسالة عامة لهم محيطه بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم وقال الزجاج المعنى أرسلنا لئلا جاء بالناس في الانذار والابلاغ فجعله حالاً من الكاف وحق التاء على هذا أن تكون للمبالغة كما في الراوية والعلامة ومن جعله حالاً من الجرور متقدماً عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال الجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم الجرور على الجار وكما ترى عن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يتقنع به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوى له انخطأ الاول الا بالخطا الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين * قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوماً والميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم (فان قلت) فانا وويل من أضافه الى يوم أو نصب يوماً (قلت) أما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول صحق ثوب وبعبر سانية وأما نصب اليوم فعلى التعظيم بانهم فعل تقديره لكم ميعاد أعنى يوماً أو اريد يوماً من صفته كيت وكيت ويجوز أن يكون الرفع على هذا أعنى التعظيم (فان قلت) كيف انطبق هذا جواباً على سؤالهم (قلت) ما علموا عن ذلك وهم منكرون له الاتعنت الا استرشاداً بجواب على طريق التمسيد مطابقياً للسؤال على سبيل الانكار والتعنت وأنهم مرصدون ليوم يفاجؤهم فلا يستطيعون تأخر اعنه ولا تقدم عليه * الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروى أن كفار مكة سألوا أهل الكتاب فأخبروهم أنهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فأغضبهم ذلك وقرئوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله عز وجل في الكفر فكفروا بها جميعاً وقيل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم يجدوا أن يكون القرآن من الله تعالى وأن يكون لمادل عليه من الاعادة للجزء حقيقة * ثم أخبر عن عاقبة أمرهم وما ألهم في الآخرة فقال (رسوله عليه الصلاة والسلام) أو للمخاطب (ولوترى) في الآخرة موقوفهم وهم يجاذبون أطراف المحاذنة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجيب فخذف الجواب * والمستضعفون هم الاتباع * والمستكبرون هم الرؤس والمقدمون * أولى الاسم أعنى نحن حرف الانتكار لان الغرض انتكار أن يكونوا هم الصادق لهم عن الايمان وثبات أنهم هم الذين صدوا بأنفسهم عنه وأنهم أو ايمان قبل اختيارهم كأنهم قالوا نحن أجبرناكم وحملنا بينكم وبين كونكم مكرمين مختارين (بعد اذ جاءكم) بعد أن سمعتم على الدخول في الايمان وصحت نياتكم في اختياره بل أنتم منعتم أنفسكم عنها وآثرتم الضلال على الهدى وأطعتم أمر الشهوة دون أمر النهي فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لاقولنا وتسويلنا (فان قلت) اذواذ من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضافاً اليها (قلت) قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف اليها الزمان كما أضيف الى الجمل في قولك جئتكم بعد اذ جاء زيد وحينئذ يومئذ وكان ذلك أو ان الججاج أمير وحين خرج زيد * لما أنكروا المستكبرون بقولهم ما نحن صدقناكم أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم (بل كنتم مجرمين) أن ذلك بكسبهم واختيارهم كثر عليهم المستضعفون بقولهم (بل مكر الليل والنهار) فأبطلوا احزابهم باضربهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنادائنا بالسلامة ونهار اول حرككم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واطراف المكر اليه أو جعل ايلهم ونهارهم ما كرم على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالثنوين ونصب الظرفين

قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو التناج العليم قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك الا كافة للناس بشراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون مني هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا ان تؤمن به من هذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولوترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لتكاثروا في الدين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ان نحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ نادى من نادى ان تكفروا بالله وتنجبل له ان نادى

وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أى تكزون الاغواء مكراد ائبالاتفترون عنه (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب (قلت) هو مبتدأ أو خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم أو مكركم أو مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكزون الاغواء مكر الليل والنهار (فان قلت) لم قيل قال الذين استكبروا بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا (قلت) لان الذين استضعفوا متروا ولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جىء بكلام آخر المستضعفين فحذف على كلامهم الاول (فان قلت) من صاحب الضمير (فان قلت) الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اذا الظالمون موقوفون عند ربهم يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتساءهم الضلمين (في أعناق الذين كفروا) أى فى أعناقهم فجاء بالصریح لتسوية بذتهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة أسروا الكلام بذلك بينهم وقيل أسروا الندامة أظهر وهو من الاضداد * هذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثره الاموال والاولاد والمفاخرة وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاسهانة بهم من أجله وقولهم أى الفريقتين خير مما أو احسن ندبا وأنه لم يرسل قط الى أهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وكادوه بخوما كادوه به وقاسوا أمر الاخرة الموهومة أو المفروضة عندهم على أمر الدنيا واعتقدوا أنهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا (وما نحن بعبدين) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يهدبهم نظر الى أحوالهم فى الدنيا وقد أبط الله تعالى حسابناهم بأن الرزق فضل من الله يتسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصى وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهم ما وضيق عليهم ما فلا يتقاس عليه أمر الثواب الذى مبناه على الاستحقاق * وقد رزق تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه * وقرئ يقدر بالتشديد والتخفيف * أراد وما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي تقتربكم وذلك أن الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلاؤه سواء فى حكم التأنيث ويجوز أن يكون التى هى التقوى وهى المقربة عند الله زنى وحدها أى ليست أموالكم تلك الموضوعه للتقريب * وقرأ الحسن باللاتي تقتربكم لانها جماعات وقرئ بالذى يقتر بكم أى بالشيء الذى يقتر بكم * والزنى والزلفه كما قرئى والقربة ومحملها النصب أى تقتر بكم قربة كقوله تعالى أنبتكم من الارض نباتا (الامن آمن) استثناء من كم فى تقتر بكم والمعنى أن الاموال لا تقرب أحد الا المؤمن الصالح الذى ينفقها فى سبيل الله والاولاد لا تقرب أحد الا من علمهم الخير وفقههم فى الدين ورشحهم للصالح والطاعة (جزاء الضعف) من اضافة المصدر الى المفعول أصله فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ثم جزء الضعف ومعنى جزء الضعف أن تضاعف لهم حسنتهم الواحدة عشرًا وقرئ جزء الضعف على فأولئك لهم الضعف جزء وجزاء الضعف على أن يجازوا الضعف وجزاء الضعف مرفوعان الضعف بدل من جزء * قرئ فى الغرفات بضم الراء وتحتها وسكونها وفى الغرفة (فهو يخلفه) فهو يعرضه لامعوض سواء اما عاجلا بالمال أو بالقتاعة التى هى كزلا ينفد واما آجلا بالثواب الذى كل خلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيم فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قدم له قبل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما فى يده ثم يبقى طول عمره فى فقر ولا يتأولن وما أنتقم من شئ فهو يخلفه فان هذا فى الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه (خير الرازقين) وأعلام رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان رزق جنده أو سيد رزق عبده أو رجل رزق عباده فهو من رزق الله أجراء على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التى بها ينفق المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذى أوجدنى وجعلنى من يشتهى فكلم من مشته لا يجحد وواجدا يشتهى * هذا الكلام خطاب للملائكة وتبريح للكفار وورد على المثل السائر اياك أعنى واسمعى يا جارة ونحوه قوله تعالى أنت قات للناس اتخذونى وأمتى الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهيين برآء مما وجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والنقض أن يقول ويقولوا ويسأل ويحجبوا فيكون تقريرهم أشد وتعبيرهم أبلغ وخجلهم أعظم وهو انهم ألزم ويكون اقتصاص ذلك لطفان سمعه وزاجرا

وأمر والندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعدلون وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلناهم كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولاداً وما نحن بعبدين قل ان ربي يسط الرزق لمن يشاء ويقدر وليكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقتر بكم عندنا زنى الامن آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون والذين يسعون فى آياتنا معاجزين اولئك فى المذابح محضرون قل ان ربي يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنتم من شئ فهو يجانهه وهو خير الرازقين ويوم نحشهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء آياتكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم

ان اقتص عليه * والمواالات خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة من الوالى
وهو القرب كما أن المعاداة من العداوة وهي البعد والولى يقع على الموالى والموالى جميعا والمعنى أنت الذى
نواله من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار برايتهم من الرضا بعبادتهم
لهم لأن من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك (بل كانوا يعبدون الجن) يريدون الشياطين حيث
أطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها
وقيل كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها * وقرئ فحشرهم ونقول بالنون والياء
* الامر فى ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه أحد منفعه ولا مضرة لا حدلان الدار دار تواب وعقاب والمثيب
والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التى هى دار تكليف والناس فيها محلى بينهم يتضارون
ويتنافعون والمراد أنه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو وحده * ثم ذكر معاقبته الظالمين بقوله (وقول للذين ظلموا)
معطوف على لا يملك * الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق
والحق أمر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفى قوله (وقال الذين كفروا) وفى أن لم يقل وقالوا وفى قوله
(اللعن لما جاءهم) وما فى الآمين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وفى ما من المبادهة بالكفر ليسل على
صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعييب من أمرهم يبلغ كأنه قال وقال أولئك الكفرة
المتزودون بجزاءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل أن يذوقوه (ان هذا الاحصاء من) فبتوا القضاء
على أنه حذر ثم سوه على أنه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سجرا * وما آتيناهم كتب ايدرسونها فبرهان على
صححة الشرك ولا أرسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أم أنزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا به يشركون أو وصفهم بأنهم قوم أميون أهل جاهلية لا دلالة لهم وليس لهم عهد بانزال
كتاب ولا بعثة رسول كما قال أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبه ولا شبهة
متعلق كما يقول أهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن أهل كتب وشرائع ومستندون الى رسل من رسل الله
ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الدين) تقدموه من الامم والقرون الخالية كما كذبوا
* وما بلغ حولا بعض ما آتينا أولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال * فحين كذبوا رسلهم
جاءهم انكارى بالتميم والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فبال هولا * وقرئ
يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس أو من درس الكتاب ودرس الكتب ويدرسونها بتشديد
الدال يفتعلون من الدرس * والعشار كارباع وهما العشر والر بع * (فان قلت) ما معنى (فكذبوا رسلى)
وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم (قلت) لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين
من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل التكذيب الرسل مسيئا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم
فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد
معشاره فضل عمره وفضل عليه (فكيف كان تكبيرى) للمكذبين الاوابين فليحذروا من مثله (بواحدة)
بجصلة واحدة وقد فسرنا بقوله (أن تقوموا) على أنه عطف بيان لها وأراد بقيامهم اما القيام عن مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقتهم عن مجتمعتهم عنده واما القيام الذى لا يراد به المثول على القدمين
ولكن الاتصاف فى الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما أعظكمم واحدة ان فعلتموها أصبتم الحق
وتخلصتم وهى أن تقوموا الوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدوا واحدا (ثم تتفكروا) فى أمر محمد
صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محمول فكره على صاحبه
وينظران فيه نظرا متصادقين متنافسين لا يبيل بهما اتباع هوى ولا يبدض لهما عرق عصبية حتى يصجم بهما
الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفردي تفكر فى نفسه بعدل ونصفه من غير أن يكابرها
ويعرض فكره على عقله وذمته وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجارى أحوالهم والذى أوجب تفرقتهم
منى وفرادى أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر وينع من الروية ويخلط القول ومع ذلك
يقول الانصاف ويكثر الاعتساف ويشور بهجج التعصب ولا يسمع الانصرة المذهب * وأراهم بقوله (ما يصاحبكم
من جنة) أن هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلا انما

بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم
بهم ومنون فالجواب لا يملك
بعضكم لبعض نفعنا ولا ضرا
وقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب
النار التى كنتم بها تكذبون
واذ اتى عليهم آياتنا بينات قالوا
ما هذا الا رجلى يريد أن يصدكم
عما كان يعبد آباؤكم وقالوا
ما هذا الا افك مفترى وقال
الذين كفروا الحق لما جاءهم
ان هذا الاحصاء من كتب يدرسونها
آتيناهم من كتب يدرسونها
وما أرسلنا اليهم قبل ذلك من نذير
وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا
معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى
فكيف كان تكبيرى قل انما
أعظكمم واحدة أن تقوموا لله
منى وفرادى ثم تتفكروا
ما يصاحبكم من جنة

مجنون لا يسأل باقتضاه اذا طوب بالبرهان فجزيل لا يدري ما الانتضاح ومارقبة العواقب واما عاقل راجح العقل مرشح للنبوته مختار من أهل الدنيا لا يدعيه الا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه والا فياجدى على العاقل دعوى شئ لا يثبت له عليه وقد علمت أن محمد صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل علمتوه أرجح قريش عقلا وأرزهم حلمان وأقيم ذهنا وأصلهم رأيا وأصدقهم قولاً وأزهم نفساً وأوجههم لما يحمد عليه الرجال ويدعون به فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجو فيه جانب الصدق على الكذب واذا علمت ذلك كفاكم أن تطالبوه بأن يأتىكم بماية فاذا أتى به اثنين أنه نذير مبین * (فان قلت) ما بصاحبكم يرتعلق (قلت) يجوز أن يكون كلاماً مستأنفاً تنبيهاً من الله عز وجل على طريقة النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون المعنى ثم تتفكر وافتعلوا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز بعضهم أن تكون ما استفهامة (بين يدي عذاب شديد) كقوله عليه الصلاة والسلام بعثت في نسمة الساعة (فهل لكم) جزاء الشرط الذي هو قوله ما سألتكم من أجر فتدريه أى شئ سألتكم من أجر فهو ولكم كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان احد همانى - مثله الاجر رأساً كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطيتني شيئاً أخذته وهو يعلم أنه لم يعطه شيئاً ولكنه يريد به البت لتعلته الاخذ بما لم يكن والثانى أن يريد بالاجر ما أراد في قوله تعالى قل ما سألتكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلاً وفي قوله قل لا أسألكم عليه اجر الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمتها وياهم (على كل شئ شهيد) حفيظ بهم يعلم أنى لا يطلب الا اجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنه ولا أطمع منكم فى شئ * القذف والرمي تزجية السهم ونحوه يدفع واعتماد ويستعاران من حقيقة - المعنى الاقراء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب أن اقذفه في التابوت ومعنى (يقذف بالحق) يلقيه وينزله الى أنبيائه أو يرمى به الباطل فيدمغه ويزهقه (علام الغيوب) رفع محمول على محمل ان واسمه أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدا محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى أو على المدح وقرئ الغيوب بالحرركات الثلاث فالغيوب كالسيوت والغيوب كالصبور وهو الامر الذى غاب ونسى جداً * والحى اما أن يبدى فعلاً أو يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا إعادة فجعلوا قواهم لا يبدى ولا يعيد مثلاً فى الهلاك ومنه قول عبيد

اقصر من أهله عبيد * فاليوم لا يبدى ولا يعيد

والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنماً جعل يطعنها بعد ذبحة ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد * والحق القرآن وقيل الاسلام وقيل السيف وقيل الباطل ابليس لعنه الله أى ما ينشئ خلقاً ولا يعيده المثنى والباعث هو الله تعالى وعن الحسن لا يبدى لأهل خيرا ولا يعيده أى لا ينتعهم فى الدنيا والاخرة وقال الزجاج أى شئ ينشئ ابليس ويعيده لجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل اولاً لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك * قرئ ضلت أضل بنسخ العين مع كسرها وضلت أضل بكسر هاء مع فتحها وهما الغتان نحو ضلت أضل وظلت أضل وقرئ أضل بكسر الهمزة مع فتح العين * (فان قلت) أين التقابل بين قوله فاعلم أضل على نسي وقوله فيما يوحى الى ربي وانما كان يستقيم أن يقال فاعلم أضل على نسي وان اهديت فاعلم أضل على نسي وقوله تعالى من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها فن اهدى فلنفسه ومن ضل فاعلم أضل عليها أو يقال فاعلم أضل بنسي (قلت) هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو به المعنى أن كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو به وبصبيها لانها الامارة بالسوء وماله ما يتبعها فهداية ربه وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به (انه سميع قريب) يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه منهما شئ (ولو ترى) جوابه محذوف يعنى لرأيت أمر اعظيما وحالها هائلة ولو اذوالافعال التى هي فزعوا وأخذوا وحيل بينهم كما هو الماضى والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله فى المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجدت حقيقته ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى خسف

ان هو الانذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فاعلم أضل على نسي وان اهديت فيما يوحى الى ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا

البيداء وذلك أن ثمانين ألفا يغزون الكعبة ليحترقوها فإذا دخلوا البيداء خسف بهم (فلا فوت) فلا يفوتون
 الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت * والآخر من مكان قريب من الموقف إلى النار إذا بعثوا أو من ظهر
 الأرض إلى بطنها إذا ماتوا أو من صحراء بدر إلى القليب أو من تحت أقدامهم إذا خسف بهم (فان قلت)
 علام عطف قوله وأخذوا (قلت) فيه وجهان العطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على
 لا فوت على معنى إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا وقرئ وأخذوه معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت
 هنالك وهنالك أخذ (أمنابه) بحمد صلى الله عليه وسلم لم يرد ذكره في قوله ما يصاحبكم من الجنة * والتناوش
 والتناول أخوان الآن التناوش تناول سهل أشي قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم ويقال تناوشوا
 في الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما ينفع
 المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثل حالهم مجال من يريد أن يتناول الشيء من غلقة كما يتناول الآخرة من قيس
 ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه وقرئ التناوش همزت الواو المنعومة كما همزت في أجوه وأدور وعن أبي عمرو
 التناوش بالهمزة التناول من بعد من قولهم نأشت إذا أبطأت وتأخرت ومنه البيت

تمنى نشيشا أن يكون أطاعني أي أخيرا (ويبتذنون) معطوف على قد كفرنا على حكاية الحال الماضية
 يعني وكانوا يتكلمون (بالغيب) ويأتون به (من مكان بعيد) وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر
 ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا بهذا
 الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعده شيء مما جاء به الشعر والسحر وأبعده شيء من عاداته التي عرفت بينهم
 وجرت الكذب والزور وقرئ وابتذفون بالغيب على البناء للمفعول أي يأتيهم به شيئا طينهم ويلقونهم
 آياه وإن شئت فقله بقوله وقالوا آمنابه على أنه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوا من الإيمان في الدنيا بقولهم
 آمنا في الآخرة وذلك مطالب مستبعدين يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد أن
 يتبع فيه لكونه غائبا عنه شاحطا والغيب الشيء الغائب ويجوز أن يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله
 بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بعذابين إن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب
 والثواب ونحو ذلك على الله من أن يعذبنا قايدين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قد فهمهم بالغيب
 وهو غيب ومقدوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تتقاس على دار التكليف (ما يشتهون) من نفع
 الإيمان يومئذ والنجاة من النار والفوز بالجنة أو من الرذائل الدنيا كما حكى عنهم أرجعناهم عمل صالحا
 (بأشباعهم) بأشباعهم من كفره الأثم ومن كان مذهبه مذهبهم (مريب) أقامن أرابه إذا أوقعه في الرية
 والتهمة أو من أراب الرجل إذا صار ذار يبة ودخل فيها وكلاهما مجاز لأن بينهما ما فرقا وهو أن المريب من
 الأول منقول عن يصح أن يكون مرييا من الأعيان إلى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب
 الشك إلى الشك كما تقول شعر شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبالم يبق رسول ولا نبي
 إلا كان له يوم القيامة ريفقا ومصافحا

فلا فوت وأخذوا من مكان
 قريب وقالوا آمنابه وأنى لهم
 التناوش من مكان بعيد وقد
 كفروا به من قبل وابتذفون
 بالغيب من مكان بعيد وحيل
 بينهم وبين ما يشتهون كما فعل
 بأشباعهم من قبل أنهم كانوا
 في شك مريب
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله فاطر السموات والأرض
 جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة
 منثنى وثلاث ورباع

﴿سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(فاطر السموات) مبتدئها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدرى ما فاطر
 السموات والأرض حتى اختصم إلى أعرايين في بئر فقال أحدهما أنا فاطرتها أي ابتدأتها وقرئ الذي فطر
 السموات والأرض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح (رسلا) بضم السين وسكونها (أولى
 أجنحة) أصحاب أجنحة وأولو اسم جمع لذو كما أن أولاء اسم جمع لذا وتظهرهما في المتمكنة الخاض والخلفة
 (منثنى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة وانتمال تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك أنها عدلت عن ألفاظ الأعداد
 عن صيغ إلى صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرر إلى غير تكرر وأما الوصفية
 فلا يفتقر الحال فيما بين المعدولة والمعدول عنها الأثر التي تقول مررت بنسوة أربع ورجال ثلاثة فلا يترج
 عليها والمعنى أن الملائكة خلقا أجنحتهم اثنان اثنان أي لكل واحد منهم جناحان وخلقوا أجنحتهم ثلاثة ثلاثة
 وخلقوا

وخلفا أجنحتهم أربعة أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أي يزيد في خلق الأجنحة وفي غيره ما تقتضيه
 مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك أقوى
 للطيران وأعون عليه (فان قلت) قياس الشفع من الأجنحة أن يكون في كل شق نصفه فاصورة الثلاثة
 (قلت) اهل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين عدهما بقوة أو لعله لغير الطيران فقد مرتب في بعض
 الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلمون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر
 من أمور الله وجناحان مخرجان على وجوههم حيا من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى
 جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى أنه سأل جبريل عليه السلام أن يتراعى له
 في صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال اني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة
 فأناه جبريل في صورته فغشى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحد يديه
 على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف
 لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وأنه ليتناول
 الاحابين لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
 تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل انط الحسنة وعن قتادة
 الملاح في العينين والاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورة وتعام في الاعضاء
 وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وبراعة في التلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان
 ولباقة في التكلم وحسن تأت في مزاوله الامور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف * استعير الفتح للاطلاق
 والارسال الأترى الى قوله فلا مرسل له من بعده مكان لا فاتح له يعني أي شيء يطلق الله من رحمة أي من نعمة
 رزق أو مطر أو صحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعماته التي لا يحيط ببعدها * وتنكيره الرحمة للاشاعة
 والاهتمام كأنه قال من آية رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا أحد يقدر على امساكها وحبسها أو أي شيء يحسك
 الله فلا أحد يقدر على اطلاقه * (فان قلت) لم أنت الضمير أو لانم ذكر آخر وهو راجع في الحاصلين الى الاسم
 المتضمن معنى الشرط (قلت) هما الغتان الجمل على المعنى وعلى اللفظ والتكلم على الخيرة فيهما فأنث على معنى
 الرحمة وذكر على أن انط المرجوع اليه لاننا ثبت فيه ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتساع الضمير التفسير
 ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير * وقرئ فلا مرسل لها (فان قلت) لا بد للثاني من تفسير فأتفسره
 (قلت) يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك لدلالته عليه وأن يكون مطلقا في كل ما يسكبه من
 غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني للدلالة على أن رحمته سبقت غضبه (فان قلت) فأتقول فيمن فسر
 الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس رضي الله عنهما (قلت) ان أراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي
 أراد ابن عباس رضي الله عنهما ان فله فقبول وان أراد أنه ان شاء ان يتوب العاصي تاب وان لم يشأ لم يتوب
 فردود لان الله تعالى يشاء التوبة أبدأ ولا يجوز عليه أن لا يشاءها (من بعده) من بعد امساك كقوله تعالى فمن
 يهديه من بعد الله فبأي حديث بعد الله أي من بعده دايته وبعدياته (وهو العزيز) الغالب القادر على
 الارسال والامساك (الحكيم) الذي يرسل ويمسك ما تقتضيه الحكمة ارساله وامساكه * ليس المراد بذكر
 النعمة ذكرها باللسان فقط ولهكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بعمرة حقها
 والاعتراف بها وطاعة موليا ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه اذ كرأ أيدي عندك يزيد حفظها وشكرها
 والعمل على موجبها وان الخطاب عام للجميع لان جميعهم مغمورون في نعمة الله وعن ابن عباس رضي الله
 عنهم ما يريد يا أهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث أسكنكم حرمة ومنعكم من جميع العالم والناس
 يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية * وقرئ غير الله بالحركان الثلاث فالجوز والرفع على الوصف
 لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء * (فان قلت) ما محل (يرزقكم) (قلت) يحتمل أن يكون له محل
 اذا أوقعت صفة الخالق وأن لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمار يرزقكم وأوقعت يرزقكم
 تفسيره أو جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله (فان قلت) هل فيه دليل على أن الخالق
 لا يطلق على غير الله تعالى (قلت) نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الواجه الثلاثة

يزيد في الخلق ما يشاء ان الله
 على كل شيء قدير ما يفتح الله
 للناس من رحمة فلا مرسل له من بعده
 وما يحسك فلا مرسل له من بعده
 وهو العزيز الحكيم يا أيها
 الناس اذكروا نعمت الله
 عليكم هل من خالق غير الله
 يرزقكم من السماء والارض

وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تميد فيهما بالرزق من السماء والارض وخرج
من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض
النبات (لا اله الا هو) جملة مفصلة لا محل لها مثل رزقكم في الوجه الثالث ولو وصفتها كما وصفت رزقكم
لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من
خالق سوى الله اثبات لله فلماذا ثبت تقوله ذلك كنت مناقضا بانني بعد الاثبات (فأنى تزفكون) فن أي
وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك * نعي به على قريش - وتلقههم لا آيات الله وتكذيبهم بهم اوسلى
رسوله صلى الله عليه وسلم بأن له في الانبياء قبله اسوة حسنة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع
الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقه * وقرى ترجع بضم التاء وفتحها (فان قلت)
ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له (قلت) معناه وان يكذبوك قئاس
بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع قئاس استغناء بالسبب عن المسبب أعنى
بالتكذيب عن التأسي (فان قلت) ما معنى التنكير في رسل (قلت) معناه فقد كذبت رسل أي رسل ذوو وعدد
كثير وأولو آيات ونذر وأهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك وهذا أسلى له وأحدث على
المصابرة * وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب (فلا تغزركم) فلا تتخذ عنكم (الدنيا) ولا يذللنكم التمتع بها
والتلذذ بانها عن العمل لا آخره وطلب عند الله (ولا يغزركم بالله الغرور) لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم
فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك دينه وقرى بالخضم وهو مصدر
غزى كالزوم والنموك أوجع غارت كفاعد ورفعود * أخبرنا الله عز وجل أن الشيطان لنا عدو مبين واقتص
علينا قصته وما فعل بأينا آدم عليه السلام وكيف اتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك
تولاه ونطيعه فيما يريد منا بما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بأنه كما علمت عدوكم الذي لا عدو أعرق في العداوة
منه وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله (فانخذوه عدوا) في عتادكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم الا
ما يدل على معاداته ومناصبته في سرركم وجهركم * ثم تلخص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي
يؤتمه في دعوة شيعته ومتبجي خطواته هو أن يوردهم مورد الشقوة والهلاك وأن يكونوا من أصحاب السعير
* ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع النارعة والاماني الكاذبة فينبى الامر كما على الايمان
والعمل وتركهما * لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لبيبه (أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا)
يعنى أفن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزن له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فضل
(فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ومعنى تزين العمل والاضلال
واحد وهو أن يكون العاصي على صفة لا تجدى عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته
وشأنه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق أمر النهي ويعتق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا
كما يغلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول أبي نواس

لا اله الا هو فأنى تزفكون
وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك والى الله ترجع
الامور يا ايها الناس ان وعد
الله - حق فلا تغزركم الحبوة
الدنيا ولا يغزركم بالله
الغرور ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه
ليكونوا من أصحاب السعير
الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة وأجر كبير أفن زين
له سوء عمله فرآه حسنا فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء
ولا تذهب نفسك عليهم حسرات

اسقنى حتى ترانى * حسنا عندى القبيح

واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشأنهم فان على الرسول أن لا يهتم بأمرهم ولا يلقى بالالى ذكرهم
ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله تعالى في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى أفن زين له سوء
عمله ذهب نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أفن زين له سوء عمله كن هداه
الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه * حسرات فعول له يعنى فلا تهلك نفسك
للعسرات عليهم صلا تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا أو هو بيان للتحسر عليه ولا يجوز
أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز أن يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط
التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لجهن مع السرى * حتى ذهبن كلا كلا وصدورا
يريد رجعت كلا كلا وصدورا أي لم يبق الا كلا كلها وصدورها ومنه قوله
فعلى اثرهم نسا قطنسى * حسرات وذكرهم لى سقام

وقرى فلا تذهب نفسك (ان الله علم بما يصنعون) وعيداهم بالعقاب على سوء صنعهم • وقرى أرسل الرياح • (فان قلت) لم جاء تشريع المضارعة دون ما قبله وما بعده (قلت) ليحكى الحال التي تقع فيها اثار الرياح السحاب وتخصر تلك الصور البديهة الدالة على القدرة الربانية • وهكذا يفترون به عمل فيه نوع قبيح وخصوصية بحال تستغرب أو تتم المحاطب أو غير ذلك كما قال تأبط شرًا

بأنى قد اقيمت القول تهوى • بسبب كالصيفة مصصان
فأضر بها بلاد هض نخزت • صريحا للبدن وللمجران

لانه قصد أن يصور اقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب القول كأنه يبصرهم اياها ويطلعهم على مكنونها مشاهدة للتجيب من جرانه على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فمقتنا وأحيينا معدولاهم ما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه • والكاف في (كذلك) في محل الرفع أي مثل احياء الموت نشور الاموات وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد أهلك بمحلام مررت به يهز خضرا قال نعم قال فكذلك يحيى الله الموتى وتلك آية في خلقه وقيل يحيى الله المطلق بما يرسله من تحت العرش كفى الرجال ثبتت منه أجساد الخلق • كان الكافرون يعززون بالاصنام كما قال عز وجل "واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بألسنتهم من غير واطاعة قلوبهم كانوا يعززون بالمشركين كما قال تعالى الذين يخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتنون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فيمن أن لا عزة الا لله ولا وليا له وقال وقته العزة ورسوله ولمؤمنين والمعنى فليطلبها عنده فوضع قوله (فقه العزة جميعا) موضعهما استغنايه عنه دلالة عليه لان النبي لا يطلب الاعند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من أراد النصيحة فهي عند البرار تريد فليطلبها عندهم الا انك أقت ما يدل عليه مقامه ومعنى فقه العزة جميعا أن العزة كلها محتصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة • ثم عترف أن ما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) والكلم الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس رضى الله عنهم ما يعنى أن هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء وتكتب حيث تكتب الاعمال المتبولة كما قال عز وجل "ان كتاب الابرار لى عليمين الا اذا اقترن به العمل الصالح الذى يحققها ويصدقها فرفعهما وأصعدها وقيل الرفع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرفع هو الله تعالى والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراء قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله واكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فجاها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفي الحديث لا يقبل الله قول الا بعمل ولا يقبل قول ولا عملا الا بنية ولا يقبل قول ولا عملا ولا بنية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثير بلادهم وجواب بلا مطر وقوس بلا وتر وقرى اليه يصعد الكلم الطيب الى البناء للمفعول واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من أصدق والمصدق هو الرجل أى يصعد الى الله عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلام الطيب وقرى والعمل الصالح يرفعه بنسب العمل والرفع الكلم أو الله عز وجل • (فان قلت) مكره هل غير معتد لا يقال مكره لان عمله فم نصب (السيات) (قلت) هذه صفة للمصدر أو لما في حكمه كقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ الا بأهله أصله والذين مكروا المكرات السيئات أو أصناف المكر السيئات وعن ابن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداولوا الراى فى احدى ثلاث مكرات يكرونها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ثباته أو قتله أو اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم واذ يكربك الذين كفروا يفتنوك أو يقتلونك أو يخرجونك (ومكروا لئن هو يبور) يعنى ومكروا أولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يبور أى يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأبنتهم فى قلب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحق فيهم قوله ويكروا ويكروا الله وخبر الماكرين وقوله ولا يحق المكر السيئ الا بأهله (أزواج) أصنافا وذكرنا وانما تكفوله تعالى أو يزوجهم ذكرانا وانما وعن قتادة رضى الله عنه زوج بعضهم بعضا (بعلمه) فى موضع الحال أى الامطومة • (فان قلت)

ان الله علم بما يصنعون واق
الذى أرسل الرياح فتغير بها
فقتناه الى بلديت فأحيينا به
الارض بعد موتها فكذلك
النشور من كان يريد العزة فقه
العزة جميعا اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه
والذين يكرون السيئات لهم
عذاب شديد ومكروا أولئك هو
يبور والله خلقكم من تراب ثم
من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما
تعمل من أتى ولا تضع الا بعلمه

ما معنى قوله وما يعمر من معمر (قلت) معناه وما يعمر من أحد وانما سماه معمر اجماعا هو صائر اليه (فان قلت)
 الانسان امام معمر أى طويل العمر أو منقوص العمر أى قصير فاما أن يعاقب عليه التمسير وخلافه فقال
 فكيف صح قوله (وما يعمر من معمر ولا يتقص من عمره) (قلت) هذا من الكلام المتسارع فيه ثقة في تأويله
 بفهام السامعين وانكالا على تسديد معناه بعقولهم وأنه لا يلتبس عليهم حالة الطول واقتصر في عمر واحد
 وعابه كلام الناس المستفيض يقولون لا يشيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تمنعت بلدا ولا اجنوبته
 الاقل فيه ثواني وفيه تأويل آخر وهو أنه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب وصورته أن يكتب في اللوح
 ان حج فلان أو عزاه عمره أربعون سنة وان حج وعزاه عمره ستون سنة فاذا جمع بينهما ما يبلغ الستين فقد عمر
 واذا فرد أحدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه أشار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الصدقة والصله تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وعن كعب أنه قال حين
 طعن عمر رضى الله عنه لو أن عمر دعا الله لآخر في أجله فقيل لكعب أليس قد قال الله اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون
 ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر وقد استفاض على اللسان أطال الله بقاءك وفسح
 في مدتك وما أشبهه وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب
 في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوما حتى يأتي على آخره وعن قتادة رضى الله عنه المعمر من بلغ ستين سنة
 والنقص من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس رضى الله عنهما ويجوز أن يراد
 بكتاب الله علم الله أو صحيفة الانسان وقرئ ولا يتقص على نسبة الفاعل من عمره بالتخفيف ضرب البحرين
 العذب والمالح مثل لاه من والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهم ما من نعمته
 وعطائه (ومن كل) أى ومن كل واحد منهما (تأكلون لحما طريا) وهو السمك (وتستخرجون حلبة) وهى
 اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلأ فيه) فى كل (موانخ) شواق للماء يجربها يقال فحرت السفينة الماء ويقال
 له صاب نبات فحرت لانها تنخر الهواء والسفن الذى اشتقت منه السفينة قريب من المنخر لانها تنسف الماء كأنها
 تنشره كما تنخره (من فضله) من فضل الله ولم يجرب له ذكر فى الآية ولكن فيما قبلها ولولم يجرب له شكل لدلالة
 المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار اعنى الارادة ألا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كما عاقب لبتغوا
 واتشكروا والقرآن الذى يكسر العطش والسائق المرى السهل الاتخاذ اذ عذوبته وقرئ يسبح وزن سيد
 وسيسبح بالتخفيف وملح على فعله والاجاج الذى يجرب جلاوحته ويحتمل غير طريفة لاستطراده وهو أن يشبه
 الجنس بالبحرين ثم يفصل البحر الاجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللؤلؤ وجرى
 القلق فيه والكافر لكون النفع فهو طريفة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد
 قسوة ثم قال وان من الحجارة ما يتغير منه الانهار وان منها ما يصبق فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط من
 خشية الله (ذلكم) مبتدأ (والله ربكم له الملك) اخبار مترادفة أو الله ربكم خبران له الملك جملة مبتدأة
 واقعة فى قرآن قوله (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) ويجوز فى حكم الاعراب ايقاع اسم الله
 صفة لاسم الاشارة أو عطف بيان وربكم خبر الولا أن المعنى يا آباء والقطمير اضافة النواة وهى القشرة الرقيقة
 المنقعة عليها ان تدعو الاوثان (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جناد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض والتمثيل
 ل(ما استجابوا لكم) لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الاهسية ويتبرون منها وقيل ما نفعهم (يكفرون
 بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد أن الخبير بالامر وحده هو الذى
 يخبر بالحقيقة دون سائر الخبيرين به والمعنى أن هذا الذى أخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لا فى خبير
 بما أخبرت به وقرئ يدعون بالياء والتاء (فان قلت) لم اعرف الفقراء (قلت) قصد بذلك أن يرهبهم أنهم لشدة
 اقتقارهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلاق كلهم معتقدين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع
 الضعف وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف فى قوله وخلق الانسان
 ضعيفا وقال الله سبحانه وتعالى الى الله الذى خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء
 (فان قلت) قد قول الفقراء بالغنى فما فائدة الحمد (قلت) لما أثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى
 نافع بافناء الا اذا كان الغنى جوادا منعا فاذا جاد وأنتم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحمد ليدل

وما يعمر من معمر ولا يتقص من
 عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله
 يسير وما يتوى الجبران هذا
 هذب قرآن سائق شرابه وهذا
 ملح اجاج ومن سئل تأكلون لحما
 طريا وتستخرجون حلبة
 تلبسونها وترى القلق فيه موانخ
 تستقوا من فضله واعلمكم
 تشكرون يوجب الليل فى النهار
 ويوجب النهار فى الليل ويضمر
 الشمس والقمر كل يجرى لاجل
 معنى ذلكم الله ربكم له الملك
 والذين تدعون من دونه
 ما يملكون من قطمير ان تدعوهم
 لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
 ما استجابوا لكم ويوم القيامة
 يكفرون بشرككم ولا ينبئك
 مثل خبير يا أيها الناس أنتم
 الفقراء الى الله والله هو الغنى
 الحميد

به على أنه المعنى الشافع بقاء خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم أن يمدوه الحميد على السنة
 مؤمنهم (بعزير) بمتنع وهذا غضب عليهم لا تخاذلهم له أندا وكفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا
 يستبدل قوم غيركم وعن ابن عباس رضي الله عنهما يخلق بعدكم من بعده لا يشركه بشيء الوزر والوزر أخوان
 ووزر الشيء إذا حمله • والوزر صفة للنفس والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمله الا وزرها الذي اقترفته
 لا تؤخذ نفس بذنب نفس كأن أخذ جبارة الدنيا الولي بالولي والجبار بالجبار (فان قلت) هلا قيل ولا تز نفس
 وزر أخرى ولم قيل وازرة (قلت) لان المعنى أن النفوس الازرات لا ترى منهن واحدة الا حمله وزرها لا وزر
 غيرها (فان قلت) كيف فوق بين هذا وبين قوله ولحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم (قلت) تلك الآية في
 الضالين المضلين وأنهم يحملون أثقال اضلال الناس مع أثقال ضلالهم وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر
 غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم بقوله تعالى وما هم بحاملين من
 خطاياهم من شيء (فان قلت) ما الفرق بين معنى قوله (ولا تزروا وزر أخرى) وبين معنى (وان تدع مشقة
 ال حملها لا يحمل منه شيء) (قلت) الاول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه وأنه تعالى لا يؤخذ نفسا بغير
 ذنبها والثاني في أن لا غيات يومئذ لمن استغاث حتى ان تضاعف أثقالها الاوزار وبظنهم الودعت الى أن
 يخفف بعض وزرها لم تجب ولم تقف وان كان المدعو بعض قرابتها من أب أو ولد أو أخ • (فان قلت) الام
 أسند كان في (ولو كان ذا قربي) (قلت) الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مشقة (فان قلت) فلم ترك ذكر
 المدعو (قلت) ليم ويشمل كل مدعو (فان قلت) كيف استقام اضمار العام ولا يصح أن يكون العام
 ذا قربي للمثقلة (قلت) هو من العموم الكائن على طريق البدل (فان قلت) ما تقول فيمن قرأ ولو كان ذو قربي
 على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة (قلت) نظم الكلام أحسن ملاءمة لناقصة لان المعنى على
 أن المثقلة ان دعيت أحد الى حملها لا يحمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قربي وهو معنى صحيح ملتزم ولو قلت
 ولو وجد ذو قربي لتفكك وخرج من اتساقه والتامة على أن ههنا ما سأل أن يستتره ضمير في الفعل بخلاف
 ما أوردته (بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا
 عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فكانت عاداتهم
 المستقرة أن يخشوا الله • وهم الذين أقاموا الصلاة وتركوا هواهم منصوبا وعلمهم نوحا يعني انما تقدر على
 انذار هؤلاء وتحذيرهم من قومك وعلى تحصيل مننعة الانذار فيهم دون تمردهم وأهل عنادهم (ومن تركي)
 ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن اركي فانما اركي وهو اعتراض مؤكدا لشيتهم واقامتهم
 الصلاة لانهم ما من جلة التركي (والى الله الصبر) وعدلا متر كين بالثواب • (فان قلت) كيف اتصل قوله انما
 تنذر بعاقبه (قلت) لما غضب عليهم في قوله ان يشأ يذهبكم أتبعه الانذار يوم القيامة وذكر أهوالها ثم قال
 انما تنذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمهم ذلك فلم يتفح قتل انما تنذرا وأخبره الله تعالى بعلمه فيهم
 (الاعى والبصير) مثل للكافر والمؤمن كما ضرب البحر من مثالا لها أو للصم والله عز وجل • والظلمات والنور
 والظلمة والحور مشلان للحق والباطل وما يؤذيان اليه من الثواب والعقاب • والاحياء والاموات مثل
 للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصر وأعلى الكفر • والحور السعوم الا أن السعوم يكون
 بالنهار والحور بالليل والنهار وقيل بالليل خاصة (فان قلت) لا المقروية أو العطف ما هي (قلت) اذا وقعت
 الواو في النتي قرنت بها التاء كيد معنى النتي (فان قلت) هل من فرق بين هذه الواوات (قلت) بعضها سمت
 شفعا الى شفح وبهضها وتر الى وتر (ان الله يسمع من يشاء) يعني أنه قد علم من يدخل في الاسلام عن لا يدخل
 فيه فبهدي الذي قد علم أن الهداية تنفع فيه ويحذل من علم أنها لا تنفع فيه • وأما أنت فغنى عليك أمرهم
 فذلك تفرص وتها لك على اسلام قوم من المخذولين ومثلك في ذلك مثل من يريد أن يسمع المقبورين وينذر
 وذلك بالاسيل اليه • ثم قال (ان أنت الانذير) أي ما عليك الا أن تبلغ وتنذر فان كان المنذر من يسمع الانذار
 نفع وان كان من المصرين فلا عليك ويحتمل أن الله يسمع من يشاء أنه قادر على أن يمدى المطبوع على قلوبهم
 على وجه القسر والاحياء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق وأما أنت فلاحيله لك في المطبوع على قلوبهم
 الذين هم بمنزلة الموتى (بالحق) حال من أحد الضميرين يعني محققا ومحققا أو صفة لاهم صدر رأى او سالام مصوبا

ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
 وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر
 وازرة وزر أخرى وان تدع مشقة
 ال حملها لا يحمل منه شيء
 ولو كان ذا قربي انما تنذر
 الذين يخشون ربهم بالغيب
 واقاموا الصلاة ومن تركي فانما
 يتزكى لنفسه والى الله الصبر
 وما يستوى الاعى والبصير
 ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
 ولا الحور وما يستوى الاحياء
 ولا الاموات ان الله يسمع من
 يشاء وما أنت بسمع من في القبور
 ان أنت الانذير انا أرسلناك
 بالحق نبيرا

بالحق أو صله لتبشير نذير على بشير بالوعد الحق ونذير بالوعد الحق • والامة الجاهلة الكثرية قال الله تعالى
 وجد عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة وفي حدود المتكلمين الامة هم المستقرن بالرسول صلى
 الله عليه وسلم دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجتماعهم والمراد ههنا أهل العصر (فان قلت) كم من أمة
 في الفترة بين عيسى ومحمد عليه ما السلام ولم يحل فيها نذير (قلت) اذا كانت آثار النذارة باقية لم تحل من نذير
 الى أن تدرس وحين اندرحت آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كيف اكتفى
 بذكر النذيرين البشير في آخر الآية بهذكرهما (قلت) لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل
 ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشتمت الآية على ذكرهما (باليينات) بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات
 (وبالزبر) وبالصف (وبالكتاب المنير) فهو التوراة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم
 أسناد الهي بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي اليينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب
 وفيه مسلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألوانها) أجناسها من الرمان والنفاح والتين والعنب وغيرها
 مما لا يحصر أوهيئاتها من الحجر والصفرة والخضرة ونحوها والجود والخطط والطرائق قال لبيد أو مذهب
 جدد على الواحه ويقال جددة الجمار للخططة السوداء على ظهره وقد يكون للطبي جددتان مسكيتان تفصلان
 بين لوني ظهره وبطنه (وغرايب) معارف على يرض أو على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها
 ما هو على لون واحد وغرايب وعن عكرمة رضى الله عنه هي الجبال الطواز السود (فان قلت) الغريب
 تأكيد للاسود يقال أسود غريب وأسود ملكوك وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب
 ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع وأيضا يفتق وما أشبه ذلك (قلت) وجهه أن يضم
 المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسير للمأخوذ كقول الأناجفة والمؤمن العائذات الطير وانما يفعل ذلك
 زيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف
 المضاف في قوله تعالى ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد يرض وحمر وسود حتى يؤل الى قولك
 ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) يعنى
 ومنهم بعض مختلف ألوانه وقرئ ألوانها وقرأ الزهري جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة
 وجدد وجداند كسفينة وسفن وسفائن وقد نسر بها قول أبي ذؤيب يعصف حمار وحش جون السراة له
 جداند أربع وروى عنه جدد بفتحين وهو الطريق الواضع المقروضه موضع الطرائق والخطوط الواضحة
 المنفصل بعضها من بعض • وقرئ والدواب محففة ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضالين لأن كل
 واحد منهما فرار من التقاء الساكنين فترك ذلك أولهما وحذف هذا آخرهما وقوله (كذلك) أى كاختلاف
 الثمرات والجبال • المراد العلماء الذين علموه بصفاته وعده وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فغلبوه
 وقدره حتى قدره وخشوه حتى خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان آمن وفي
 الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية وعن مسروق كنى بالمرء عالما أن يخشى وكنى بالمرء جهلا أن يهيب بعلمه
 وقال رجل للشعبى آفتنى أيها العالم فقال العالم من خشى الله وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه
 وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه (فان قلت) هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام أو أخر
 (قلت) لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله وأحرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم
 العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى أنهم لا يخشون الا الله كتوله تعالى ولا يخشون أحدا
 الا الله وهما معنيان مختلفان (فان قلت) ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله (قلت) لما قال ألم تر بعنى
 ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء وعددايات الله وأعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة
 الايناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء) كانه قال انما يخشاه
 منكم ومن على صفتك من عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنا أرجوان
 أكون أنفاكم لله وأعلمكم به (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله عن عباده العلماء وهو عمر بن عبد
 العزيز ويحكى عن أبي حنيفة (قلت) الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجبلهم ويعظمهم كما يجبل
 المهيب الخشى من الرجال بين الناس من بين جميع عباده (ان الله عز وجل غفور) تعليل لوجوب الخشية

ونذيرا وان من أمة الا خلا
 فيها نذير وان يكذبوا فقد
 كذب الذين من قبلهم جاءتهم
 رسالهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب
 المنسرين أخذت الذين كفروا
 فكيف كان تكبير ألم تر أن الله
 أنزل من السماء ماء فأخرجنا به
 ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال
 جدد يرض وحمر مختلف ألوانها
 جدد يرض وحمر مختلف ألوانها
 وغرايب سود ومن الناس
 والدواب والانعام مختلف ألوانه
 كذلك انما يخشى الله من عباده
 العلماء ان الله عز وجل غفور

لذاته على عبودية الصاغة وقهرهم وانابة اهل الطاعة والعبودية عنهم والمعاقب المتيب - فانه ان يخشى (يتلون كتاب الله) يداومون على تلاوته وهي شأنهم ودينتهم وعن مطرف رحمه الله هي آية القراء وعن الكلابي رحمه الله يأخذون بعمانيه وقيل يملون ما فيه ويعملون به وعن السدي رحمه الله هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن مطاهم المؤمنون (يرجون) خبران والتجارة طلب الثواب بالطاعة (ابوفهم) متعلق بل تبرأى تجارة فتى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفهم بنفاقها عنده (أجورهم) وهي ما استحقوه من الثواب (ويزيدهم) من التفضل على المستحق وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال على وانفتوا راجين ليوفهم أي فعلا واجمع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة والاتفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبران قوله (انه غفور شكور) على معنى غفور لهم شكورا لعمالهم والشكر مجاز عن الانابة (الكتاب) القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعض (مصداقا) يعني أنه خبرك وأبصر أحوالك فراك أهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب (فان قلت) ما معنى قوله (ثم أورثنا الكتاب) (قلت) فيه وجهان أحدهما أنا وأوحينا اليك القرآن ثم أورثنا من بعدك أي حكمتنا شوريتنا أو قال أورثنا وهو يريد نوزله لما عليه أخبار الله (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمته من العصاة والتابعين وتابعهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى أفضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو أفضل كتب الله ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرء بالامر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثاني أنه قد تم ارساله في كل أمة رسولا وأنهم كذبوا رسلهم وقد جاؤهم بالبينات والزبور الكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فأنى على التابعين لكتبه العالمين بشر أمته من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا أي من بعد أولئك المذكورين يريد بالاصطفين من عباده أهل الله الخيفية (فان قلت) فكيف جعلت (جنات عدن) بدلا من الفضل الكبير الذي هو السابق بالخيرات المشار اليه بذلك (قلت) لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كأنه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الاخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليملك الظالم لنفسه حذرا وعليه ما با التوبة النصوح المخصصة من عذاب الله ولا يقترأ بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقا سابق ومقتصدنا نوح وظالمنا مغفورة فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم وقوله أما بعد هم وأما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرهاها اطلع على حقيقة الامر ولم يعال نفسه بالخدع * وقرئ سابق وهي باذن الله تيسيره وتوفيقه (فان قلت) لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق (قلت) للايدان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وأن المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون أقل من القليل * وقرئ جنات عدن على الافراد كأنها جنات مخصصة بالسابقين وبنات عدن بالنصب على اخصار فعل يفسره الظاهر أي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء لا مفعول * ويحلمون من حليت المرأة فهي حال (ولؤلؤا) معطوف على محل من أساوره ومن داخله للتبعض أي يحلمون بعض أساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المستورون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ وقرئ ولؤلؤا بتخفيف الهمزة الاولى * وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين وهو مأهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين فن الله علينا ووفانا عذاب السموم وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الضحالك حزن ابليس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد أكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه أنهم يم كل حزن من حزن الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في سيرهم وكان في بأهل لاله الا الله يخرجون من قبورهم وهم يفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن * وذكر الشكور دليل على أن القوم كثير الحسنات المقامة بمعنى الإقامة يقال أقت إقامة ومقاما

ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلوة وانفقوا مما
رزقناهم سرا وعلاية يرجون
تجارة ان يتورا وفيهم أجورهم
ويزيدهم من فضل الله غفور
شكور والذي أوحينا اليك
من الكتاب هو الحق مصداقا لما
بين يديه ان الله بعينه لتبصر
بصير ثم أورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فاقسم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله ذلك
هو الفضل الكبير
عدن يدخلونها يدخلونها
أساور من ذهب ولؤلؤا ربابهم
في احري وقالوا الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور الذي أحلنا دار المقامة

ورقامة (من فضله) من عطائه وافضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذي هو الفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل كالترفع • وقرئ لغوب بالفتح وهو اسم ما يلغب منه أي لا تكلف • ولا يلغبنا • ومصدر كالتقبول والولوج أو صفة للمصدر كأنه لغوب لغوب كقولك موت ماتت (فان قلت) ما الفرق بين النصب واللغوب (قلت) النصب التعبد والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاولة وأما اللغوب فخالطه من الفتور بسبب النصب فالتعب نفس المشقة والكلفة واللغوب تبيته وما يحدث منه من الكلال والفترة (فيقولوا) جواب النبي ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى وادخاله في حكم النبي أي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (كذلك) مثل ذلك الجزاء (يجزي) وقرئ يجازي ويجزي (كل كتور) بالنون (يصطرخون) يصارخون يقتتلون من الصراخ وهو الصباح بجهد وشدة قال كصرخة حبل أسلمت اقبيلها واستعمل في الاستغناء بطهه المستغث صوته * (فان قلت) هلا كتني بالصالح كما كتني به في قوله تعالى فارجعنا لعمل صالحا وما فائدة زيادة (غير الذي كنا نعمل) على أنه يؤذن أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي علموه (قلت) فائدة زيادته التحسر على ما علموه من غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل لظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولأنهم كانوا يحبسون أنهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقلوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمله صالحا فنعمله (أولم نعلمكم) توبيخ من الله يعني فنقول لهم • وقرئ ما يذ كرفيه من إذ كره على الأدغام وهو متناول لكل عمره لكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الآن التوبيخ في المتناول أعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقبل ثمان عشرة وسبع عشرة (والنذير) الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الشيب • وقرئ وجاءتكم النذر (فان قلت) علام عطف وجاءكم النذير (قلت) على معنى أولم نعلمكم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كأنه قيل قد عذرتناكم وجاءكم النذير (انه علم يذات الصدور) كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو ما أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي الله عنه ذوبطن خارجه جارية وقوله لتغنى عن ذانا تلك أجمعا المعنى ما في بطنهم من الحبل وما في أماتك من الشراب لان الحبل والشراب يصعبان البطن والاماء ألاترى الى قولهم معهما حبل وكذلك المضمرات تعصب الصدور وهي معها وذو موضوع المعنى العصبية • يقال للمسختف خذانة وخليف فالخليفة يجمع خلافت وخليف والخليف خلفا والمعنى أنه جعلكم خذانا في أرضه قدم ملككم مقابليد التصرف فيها واساطكم على ما فيها أو أباح لكم منافعها التشكره بالتوسيد والطاعة (فن كفر) منكم ونحط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزى وصغار • وخسار الآخرة الذي ما بقى بعده خسار والمقت أشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امرأة أبيه معق لكونه محقوتاني كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلكم أمة خلفت من قبلها ورات وشاهدت فبين سلف ما ينبغي أن تعتبره فن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخرة كما أن ذلك حكم من قبلكم (أروني) بدل من أرايتم لان معنى أرايتم أخبروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة أروني أي جزء من أجزاء الارض استبدت واطلقت دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السموات أم معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في آيتناهم للمشركين كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا أم آيتناهم كتابا من قبله • بل ان بعد بعضهم وهم الرؤساء (بعضا) وهم الاتباع (الاعرورا) وهو قولهم هؤلاء شفاقنا عند الله • وقرئ يذات (أن تزولا) كراهة أن تزولا أو يمنعها ما من أن تزولا لان الامسالك منع (انه كان حليما غفورا) غير معاجل بالعقوبة حيث يسكهم ما وكنا ساجدين بان تهذا هذا العظيم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض • وقرئ ولولوا لتسا وان أمسكهم اجواب القسم في وثني زالتما سد الجوابين ومن الاولى مزيدة لنا كيد النبي والثانية للابتداء من بعده من بعد امساك وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لرجل من قبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما حدمته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب أما تركتهم وديته بعد ثم قرأ هذه الآية غفورا

من فضله لا يستأفيا نصيب ولا يستأفيا لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيهاربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعلمكم ما يذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصيب ان الله عالم غيب السموات والارض انه علم يذات الصدور هو الذي جعلكم خلافت في الارض فن كفره عليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتقا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات أم آيتناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان بعد الظالمون بعضهم بعضا الاعرورا ان الله يمكس السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكها من أحد من بعده انه كان حليما غفورا

• بلغ قرين شاقبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فواقه لئن آتانا رسول لنكفرن أهدى من أهدى من أهدى الام فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه • وفي (احدى الامم) وجهان أحدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة (ما زادهم) اسناد مجازي لانه هو السبب في أن زادوا أنفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله تعالى فزادهم رجسا الى رجسهم (استكبارا) يدل من نفورا أو مفعوله على معنى فزادهم الا أن نفروا استكبارا وعلوا (في الارض) أحوال بعض مستكبرين وما كرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين • ويجوز أن يكون (ومكر السبي) معطوفا على نفورا (فان قلت) فواجبه قوله ومكر السبي (قلت) أصله وأن مكر والسبي أى المكر السبي ثم ومكر السبي ثم ومكر السبي والدليل عليه قوله تعالى (ولا يحق المكر السبي الا بالهله) ومعنى يحق يحيط وينزل وقرئ ولا يحق المكر السبي أى لا يحق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تغمروا ولا تعينو ما كرا فان الله تعالى يقول ولا يحق المكر السبي الا بالهله ولا تغمروا ولا تعينو باغيا يقول الله تعالى انما يغتمكم على أنفسكم وعن كعب أنه قال لابن عباس رضى الله عنهما قرأت في التوراة من حفره غواة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي أمثال العرب من حفر لا خيه جبا وقع فيه منكنا وقرأ حجرة ومكر السبي باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الباء والهمزة وله اختلس فظن سكرنا أو وقف وقفه خفيفة ثم ابتداء ولا يحق وقرأ ابن مسعود ومكرا سبياً (سنت الاولين) انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبين أن عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يتلها ولا يحولها أى لا يغيرها وأن ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسيرهم ومتاجرهم في رحلتهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (ليجزه) ليسبقه ويفوته (بما كسبوا) بما اقترفوا من معاصيهم (على ظهرها) على ظهر الارض (من دابة) من نسيمة تدب عليها يريد بنى آدم وقيل ماترك بنى آدم وغيرهم من سائر الدواب يشوم ذنوبهم وعن ابن مسعود كذا الجعل يعذب في حجره بذب بن آدم ثم تلا هذه الآية وعن أنس ان الضب ليموت هزلا في حجره بذب بن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شئ (الى أجل مسمى) الى يوم القيامة (كان بعباده بصيرا) وعيد الجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أى باب شئت

واقسموا بالله جهدا بينهم
 لئن جاءهم نذير ليكونن
 أهدى من أهدى الام فلما
 جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا
 استكبارا في الارض ومكرا
 السبي ولا يحق المكر السبي
 الا بالهله فهل يتظرون الا سنت
 الاولين فلن تجبد لسنت الله
 تبديلا ولن تجبد لسنت الله
 تحويلا أولم يسروا في الارض
 فينظروا كيف كان عاقبة الذين
 من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة
 وما كان الله ليجزه من شئ
 في السموات ولا في الارض انه
 كان عليا قديرا ولو يؤاخذ
 الله الناس بما كسبوا ما ترك
 على ظهرها من دابة ولكن
 يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء
 أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
 • (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يس والقمر ان الحكيم انك لمن
 المرسلين على صراط مستقيم
 تنزيل العزيز الرحيم لتنذر
 قوما ما أنذرت آبؤهم

﴿سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• قرئ يس بالفتح كآين وكيف أو بالنصب على ائل يس وبالكسر على الاصل كبير وبالرفع على هذه يس أو بالنصب كيث ونغمت الالف وأميت وعن ابن عباس رضى الله عنهم معناه يا انسان في لغة طي وانه أعلم بعصته وان صح فوجهه أن يكون أصله يا نيسين فكثير النداء به على أنفسهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم م الله في ابن الله (الحكيم) ذى الحكمة أو لانه دليل ناطق بالحكمة كالحى أو لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين (فان قلت) أى حاجة اليه خبرا كان أو صلة وقد علم أن المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم (قلت) ليس الغرض بذكره ما ذهب اليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره من ايس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين السابقين على طريق ثابت وأيضا فان التنكير فيه دال على أنه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه • وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على أعني وبالجزء على البسول من القرآن (قوما ما أنذرت آبؤهم) قوما غير منذرت آبؤهم على الوصف ونحوه قوله تعالى لتنذر قوما ما أنذرتهم من نذير من قبلك وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسر ما أنذرت آبؤهم على اثبات الانذار ووجه ذلك أن تجعل ما مصدرية

تندرقوم اذار آياتهم أو وصوله منصوبه على المفعول الثاني لتندرقوما ما أذره آباؤهم من العذاب
 كقوله تعالى انا أنذرتناكم عذابا قريبا (فان قلت) أى فرق بين تعلق قوله (فهم غافلون) على التصديرين
 (قلت) هو على الاقوله تعلق بالثاني أى لم يندروا فهم غافلون على أن عدم اذارهم هو بسبب غفلتهم وعلى الثاني
 بقوله الملك ان المرسلين لتندرقوما تقول أرسلتك الى فلان لتندره فانه غافل أو فوه وغافل (فان قلت) كيف يكونون
 منذرين غير منذرين لما نقضه هذا ما فى الآى الاخر (قلت) لا مناقضة لان الآى فى نفي اذارهم لافى نفي اذار
 آياتهم وآباؤهم القدماء من ولد اسمعيل وكانت التذارة فيهم (فان قلت) فنى أحد التفصيلين أن آباؤهم
 لم يندروا وهو الظاهر فما تصنع به (قلت) أريد آباؤهم الاذنون دون الابعاد (القول) قوله تعالى لا ملأنا جوهن
 من الجنة والناس أجمعين يعنى تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم عن علم أنهم يعونون على الكفر
 ثم مثل تصحيحهم على الكفر وأنه لا سبيل الى اروعائهم بأن جعلهم كالمفلولين المنقصين فى أنهم لا يتفنون الى الحق
 ولا يعطون أعناقهم فحجوه ولا يباطون رؤسهم ولا يخالصين بين سدين لا يضررون ما قدمهم ولا ما خلفهم
 فى أن لا تأمل لهم ولا تبصر وأنهم متعامون عن النظر فى آيات الله (فان قلت) ما معنى قوله (فهى الى الاذقان)
 (قلت) معناه فالاعلال واصله الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طرق الفل الذى فى عنق المغول يكون ملتقى
 طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه بطاطى رأسه ويوطى فذاله فلا
 يزال مقصعا والمقصع الذى يرفع رأسه ويقض بصره يقال قمح البعير فهو وقامح اذاروى فرفع رأسه ومنه شهر
 قحاح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء ليرده فيهما وهما الكاكونان ومنه اقتحمت السويق (فان قلت) فما
 قولك في جعل الضمير للايدى وزعم أن الفل لما كان جامعا للسيد والعنق وبذلك يسمى جامعة كما ذكر
 الاعناق دال على ذكر الايدى (قلت) الوجه ما ذكرناك والدليل عليه قوله فهم مقمعون ألا ترى كيف جعل
 الاقحاح نتيجة قوله فهى الى الاذقان ولو كان الضمير للايدى لم يكن معنى التسبب فى الاقحاح ظاهرا على أن هذا
 الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذى يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذى يجفوه عنه وترك
 للحق الابل الى الباطل الجليج (فان قلت) فقد قرأ ابن عباس رضى الله عنهما فى آياتهم وابن مسعود فى آياتهم
 فهل يجوز على هاتين القراءتين أن يجعل الضمير للايدى أو للايمان (قلت) يأبى ذلك وان ذهب الاضمار
 المتعسف ظهر وركون الضمير للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت وقرى سدا بالفتح والضم وقيل ما كان
 من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم (فأغشيناهم) فأغشينا آبارهم أى غطيناها وجعلنا
 عليها غشاوة عن أن تطلع الى مرئى وعن مجاهد فأغشيناهم فأبسننا آبارهم غشاوة وقرى بالعين من العشا
 وقيل زلت فى بنى مخزوم وذلك أن أباجهل حلف ان رأى محمدا يصلى ليرضخ رأسه فأتاه وهو يصلى ومعه حجر
 ليدمغه به فلما رفع يده أثبتت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه منها بجهد فرجع الى قومه فأخبرهم فقال
 مخزومى آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعى الله عينيه (فان قلت) قد ذكر ما دل على اتقاه ايمانهم مع ثبوت
 الاذار ثم قصاه بقوله انما تندروا انما كانت تصح هذه التقية لو كان الاذار منقيا (قلت) هو كما قلت ولو كان
 لما كان ذلك نقيا للايمان مع وجود الاذار وكان معناه أن البغية المرومة بالانذار غير حاصله وهى الايمان فنى
 بقوله انما تندروا على معنى انما تحصل البغية بانذاركم من غير هؤلاء المندرين وهم المتبعون للذكر وهو القرآن أو
 الوعظ الخاشون ربهم (فحى الموتى) تبعثهم بعد مماتهم وعن الحسن احياؤهم أن يخرجهم من الشرك الى
 الايمان (وتكتب ما) أسلموا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أئرحسن كعلم علومه أو كتاب
 صنفوه أو حبيس حبسوه أو ياء نبوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو ياء كوظيفة وطفه ابعض
 الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخديرهم ونهى أحدث فيه صدعن ذكر الله من ألحان وملاوه وكذلك كل
 سنة حسنة أو سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى فبا الانسان يومئذ بما قدم وأخر أى قدم من أعماله وأخر من
 آثاره وقيل هى آثار المشائين الى المساجد وعن جابر أردنا النقلة الى المسجد والباق حوله خالية فبلغ ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتانا فى ديارنا وقال يا بنى سلمة بلغنى أنكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا
 نعم بهد علينا المسجد والباق حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم قال فما وجدنا حضرة المسجد
 لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لا تغفل هذه الآثار التى

فهم غافلون اقدح القول على
 آياتهم فهم لا يؤمنون انا
 جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى
 الاذقان فهم مقمعون وجعلنا
 من بين أيديهم سدا ومن خلفهم
 سدا فأغشيناهم فهم لا يسمعون
 وسوا عليهم الأذرتهم أم لم
 تندروهم لا يؤمنون انما تندرو
 من اتبع الذكر وخشى الرحمن
 بالغيب فنشره بجملة وأجر كريم
 انا فمن نهي الموتى وتكتب
 ما قدموا وآثارهم

تصفها الرياح * والامام الالح * وقرئ ويكتب ما قده واوا نارهم على البناء للمفعول وكل شئ بالرفع (واضرب
اهم مثلا) ومثل اهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب
واحد أي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية أي اذكراهم قصة بحسب قصة أصحاب
القرية والمثل الثاني بيان للاول * واتصاب اذ بانه بدل من أصحاب القرية والقرية انطاكية و(الرسولون)
رسل عيسى عليه السلام الى اهلها ببعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة أوثان * أرسل اليهم اثنين فلما قربا من
المدينة رأيا شيخا يعزى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسالهما فآخراهما فقال أمعك آية فقالا
نشئ المريض ونبرئ الاكبه والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فسحاه فقام فأمن حبيب ونشأ الخريف نشئ
على أيديهما خلق كثير ورفى حديثه ما الى الملك وقال لهما أئنا اله سوى آلهتنا قال نعم من أوجدك وآلهتك
فقال حتى أتظرفي أمر كما قبعهما الناس وضر بوهما وقيل حسبنا بعث عيسى عليه السلام شععون فدخل
متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعهوا خبره الى الملك فأمر به فقال له ذات يوم بلغني أنك حببت
رجلين فهل سمعت ما يقولانه فقال لاحال الغضب بيني وبين ذلك فدعاها ما فقال شععون من أرسلكما قال الله
الذي خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه وأوجرا قال يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما يتكلم قال لا ما يتنى
الملك فدعا بسلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشقه لبعصر وأخذ ابنتين فوضعهما في جدر قبه فكانتا
مقلتين يتظربهما فقال له شععون رأيت لوسأت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي
عنه سر ان الهنا لا يصرو ولا يسمع ولا يضر ولا يتفع وكان شععون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع
ويحسبون أنه منهم ثم قال ان قدر الهك على احياء ميت آمنابه فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام وقال اني
أدخلت في سبعة أودية من النار وأما أحدكم ما أنتم فيه فآمنوا وقال قهت أبواب السماء فرأيت شابا حسن
الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شععون وهذا من قبجج الملك فلما رأى شععون أن قوله قد أثر فيه
نصحه فأمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام صحبة فهل كوا (فعرزنا) فقويشا
يقال المطر يعززالارض اذ البدها وشدها وتعززلحم الناقصة وقرئ بالتخفيف من عزه يعززه اذ غلبه أي فغلبنا
وقهرنا (يشات) وهو شععون (فان قلت) لم تزل ذكر المفعول به (قلت) لان الغرض ذكر المعززة وهو شععون
ومالطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل
سياقه له وتوجهه اليه كأنه ماسواه مرفوض مطرح وتظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق
اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه * انما رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشر لان
الاتقضى الذي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل * (فان قلت) لم قيل انا اليكم مرسلون أولا (وانا اليكم
مرسلون) آخر (قلت) لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكاره وقوله برشايه لم جار مجرى القسم
في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقق
مع قوله (وما علمنا الا البلاغ المبين) أي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والا فلوقال المدعى والله
انني صادق فيما أذع ولم يحضر البينة كان قبججا (تظيرنا بكم) تشاء منا بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منهم
نفوسهم وعادة الجهال أن يتيمنوا بكل شئ مالوا اليه واشتهروه وآثروه وقبلته طبا عنهم ويتشاءموا بما نضروا عنه
وكرهوه فان أصابهم نعمة أو بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا
عوسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حسب عنهم القطر فقالوا اذ لا
وعن قتادة ان أصابنا شئ كان من أجلكم (طأركم معكم) وقرئ طيركم أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم أو
أسباب شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحس طيركم أي طيركم * وقرئ أنتم ذكركم بهزة الاستفهام
وحرف الشرط وأن بالف بينهما بمعنى أنطرون ان ذكركم وقرئ أنتم ذكركم بهزة الاستفهام وأن الناصبة يعنى
أنطيرتم لان ذكركم وقرئ أن وان بغير استفهام لعنى الاخبار أي طيرتم لان ذكركم وان ذكركم طيرتم وقرئ
أين ذكركم على التخفيف أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شتم المكان بذكركم كان مجلولهم فيه أشأم
(بل أنتم قوم مسرفون) في العصبان ومن ثم أنتم لاشؤم لامن قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم قوم
مسرفون في ضلالكم متقادون في عيكم حيث تشاءمون عن يجب التبر ليه من رسل الله (رجل يسى) هو حبيب

وكل شئ أحصناه في امام صبين
واضرب لهم مثلا أصحاب القرية
اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما فعزنا
بشاك فقالوا انا اليكم مرسلون
قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما
أنزل الرحمن من شئ ان أنتم
الا تكذبون قالوا ربنا يعلم
انا اليكم مرسلون وما علمنا
الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا
بكم لئن لم تنتهوا ترجعناكم
وليمسكنكم منا عذاب أليم قالوا
طأركم معكم أنتم ذكركم بل أنتم
قوم مسرفون وجاء من أقصى
المدينة رجل يسى قال يا قوم
اتبعوا المرسلين

ابن اسرائيل النجار وكان يفت الاصنام وهو عن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينما ساقته سنة
 كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيره ما ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد
 الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاويل الكفرة فقالوا اراوت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
 فوطؤه بأرجلهم حتى خرج قلبه من دبره وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق انطاكية فلما
 قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق
 الائمة ثلاثه ~~يكفروا~~ بآلة الله طرفه عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون (من لا يستغفر
 اجرا وهم مهتدون) كلمة جامعة في الترغيب فيهم أي لا تخشرون معهم شيئا من دنياكم وترجعون حصصه دينكم
 فينتظم لكم خيرا الدنيا وخيرا الآخرة ثم أبرز الكلام في معرض المناجحة لنفسه وهو يريد منا صحتهم ليناطف بهم
 ويدار بهم ولانه أدخل في المحاض النصح حيث لا يريد لهم الاماير يدروحه واقد وضع قوله (وما لي لا أعبد
 الذي فطرني) مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ألا ترى الى قوله (واليه ترجعون) ولولا
 أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه أرجع وقد ساقه ذلك المساق الى أن قال آمنت بربكم فاصبرون يريد
 فاصبروا قولي وأطيعوا فتنه دنتهم على الصحيح الذي لا معدل عنه أن العبادة لانصح الامن منه مبتدؤكم
 واليه مرجعكم وما أذع العقول وأتكرها لان تسبحوا على عبادة عبادة أشياء ان أرادكم هو بضرب وشنع
 لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من أن يكونوا شفعاء عنده ولم يتقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه
 انهم في هذا الاستصحاب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتميز وقيل لما نصح قومه
 أخذوا يرجونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال لهم (اي آمنت بربكم فاصبرون) أي اصبروا ايما في
 تشهدوا لي به وقرئ ان يردني الرحمن بضرب يعنى ان يوردني ضرا أي يجعلني مورد اللذرة أي لما قتل (قيل)
 له (ادخل الجنة) وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حتى يرزق أراد قوله تعالى بل أحياء عند ربهم
 يرزقون فرحين وقيل معناه البشري يدخل الجنة وأنه من أهلها (فان قلت) كيف يخرج هذا القول
 في علم البيان (قلت) مخرجه مخرج الاستئناف لان هذا من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كأنه قال
 كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصره دينه والتسخي لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل
 له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما وكذلك (قال ياليت قومي يعلمون)
 مرتب على تقدير سؤال عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تنفي علم قومه بحاله ليكون علمهم
 به اسببا لا كساب مثله لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المنفذين بأهلها الى
 الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل
 والتروء على من أدخل نفسه في غمار الانرار وأهل البني والشعر في تخليصه والتلطف في اقتدائه والاشتغال
 بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه ألا ترى كيف تمهي الخبر لقتله والباغين له القوائل وهم كفرة عبدة اصنام
 ويجوز أن تمهي ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على صواب ونصيحة وشفقة وأن عداوتهم
 لم تكسبه الافوزا ولم تعقبه الاسعادة لان في ذلك زيادة عظمة له وتضاعف لذة وسرور والاؤل أوجه وقرئ
 المكزمين (فان قلت) ما في قوله تعالى (بما غفر لي ربي) أي المآت هي (قلت) المصدرية او الموصولة أي بالذي
 غفره لي من الذنوب ويحتمل أن تكون استنهامية يعنى بأى شئ غفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة
 لا عزاز الدين حتى قتل الا أن قولك بم غفر لي بطرح الالف أجود وان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما
 صنعت هذا اي بأى شئ صنعت وبم صنعت والمعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا
 من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخذق (فان قلت) وما معنى قوله (وما كنا منزلين) (قلت) معناه وما كان
 يصح في حكمه أن ينزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على
 بعض الوجوه دون البعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة ألا ترى الى قوله تعالى
 أنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا (فان قلت)
 فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخذق قال تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بأف من الملائكة
 مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخصصة آلاف من الملائكة مسومين (قلت) انما كان يكنى ملكا

اتبعوا من لا يستغفر لكم اجرا وهم
 مهتدون وما لي لا أعبد الذي
 فطرني واليه ترجعون
 من دونه آلهة ان يردن الرحمن
 بضرب لا تنفعني شفاعتهم شيئا
 ولا ينقدون اني اذا نزلت ضلال
 مسبين اني آمنت بربكم
 فاصبرون قيل ادخل الجنة
 قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي
 ربي وجهلني من المكزمين وما
 أنزلنا على قومه من بعده من
 جنود من السماء وما كنا منزلين

واحد فقد اهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد عمود و قوم صالح بصيحة منه ولكن الله فضل محمد اصلى الله عليه وسلم بكل شئ على كبار الانبياء واولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار واولاده من اسياب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احد ان ذلك انه انزل له جنودا من السماء وكانه ايسار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظام الامور التي لا يوهل لها الا مثلك وما كان فعله بغيرك (ان كانت الا صيحة واحدة) ان كانت الاخذة والعقوبة الا صيحة واحدة وقرأ أبو جعفر المديني بالرفع على كان الناقمة أى ما وقعت الا صيحة والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شئ الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فأصبحوا لآ ترى الامساكهم وبيت ذى الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وقرأ ابن مسعود الازقية واحدة من زقا الطائر يزقو ويزق اذا صاح ومنسه المثل أثقل من الزواقى (خامدون) خجدوا كما تحمد النارفة وورد ما دكا قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضونه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

(يا حشرة على العباد) نداء للحشرة عليهم كما تقبل لها تعالى يا حشرة فهذه من احوال التي حثك ان تحضري فيها وهي حال استنزائهم بالرسول والمعنى أنهم أحقوا بأن يحسروا عليهم المحسرون ويتلف على حالهم المتلهفون أو هم متحسروا عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز أن يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم ومحنوها به وفرط انكاره وتجيبه منه وقراءة من قرأ يا حشرة تانعضد هذا الوجه لان المعنى يا حشرة على العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حشرة على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف (الميروا) ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في (كم) لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناه نافذ في الجملة كما نند في قولك ألم يروا ان زيد المنطلق وان لم يعمل في لفظه (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهلكنا على المعنى لاعلى اللفظ تقديره ألم يروا = نذرة اهلا كالتقرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستئناف وفي قراءة ابن مسعود ألم يروا من أهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول أهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس رضى الله عنهم ما أنه قيل له ان قوم ابن عمون أن علماء مبعوث قبل يوم القيامة فقال بش القوم نحن اذن تكفنا نساءه وقسمنا ميراثه * قرئ لما بالانخفاض على ان ماصلة للتأكيذ وان مخففة من الثقيلة وهي متلقة باللام لا بحالته ولما بالتشديد بمعنى الاكثافي في مسألة الكتاب نشدنا ان الله لما فعلت وان نافية * والتنوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكل قائما والمعنى أن كلهم محشورون مجوعون محضرون للحساب يوم القيامة وقيل محضرون معذبون * (فان قلت) كيف أخبر عن كل بجمع ومعناها واحد (قلت) ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاطامة وأن لا ينفلت منهم أحد والجمع معناه الاجتماع وأن المحشر بجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حتى جميع وجاءوا جميعا * القراءة بالميتة على الخفة أشيع لسهها على اللسان (وأحييناها) استئناف يان لكون الارض الميتة آية وكذلك تسليح ويجوز أن توصف الارض والليل بالفعل لانه أريد به ما الجنسلن مطلقين لارض وليل بأعيانهم فعملا معاملة التكرات في وصفها بالافعال ونحوه واقد أمر على اللثيم يسبني وقوله (فنه بأكون) بتقديم الظرف للدلالة على أن الحب هو الشئ الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتفاق منه صلاح الانس واذا قلت جاء القحط ووقع الضر واذا اقتد جاء الهلاك ونزل البلاء * قرئ (ونحننا) بالانخفاض والتثقيب والقبح والتعبير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرئ (عمره) بفتحين وضمين وضمه وسكون والضمير لله تعالى والمعنى لياكلوا مما خلقه الله من الثمر (و) من (ما علمته أيديهم) من القراميس والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى أن بلغ الثمر منتهاه وابلان أكله يعنى أن الثمر في نفسه فعل الله وخلقته وفيه آثار من كتبني آدم وأصله من عمرنا كما قال وجعلنا نافعنا ونفجرنا فنقل الكلام من التصكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز أن يرجع الى الضيل وترك الاعتاب غير مرجوع اليها لانه علم أنهم في حكم الضيل فيما علق به من أكل ثمره ويجوز أن يراد من عمرنا المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة

فيها سطوط من يياض وبلق * كانه في الجلد نوايع البق

ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم خامدون يا حشرة على
العباد ما يأتهم من رسول
الا كانوا يستهزئون الميروا
كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم
اليهم لا يرجعون وان كل
لما جيع لدينا محضرون وآية
لهم الارض الميتة أحييناها
وأخبرنا من احبائهم بأكون
وجعلنا نافعنا وناجيات من تخيل
وأعتاب ونفجرنا فبها من العيون
لأكون من عمره وما علمته أيديهم
أفلا يتكفرون

وقيل له فقال أردت كان ذلك ولا أن تجعل ما نافية على أن المخلق الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدر
 عليه وقرئ على الوجه الاوّل وما علمت من غير راجع وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك وفي مصاحف
 أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير (الازواج) الاجناس والاصناف (ومما لا يعلمون) ومن أزواج لم
 يطالعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يعد أن يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان
 والجماد ما يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم وديناهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه
 حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما أعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يسهم وفي الحديث
 ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعتم عليه فأعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به
 ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مع علمه ومما جهلوه ما دل على
 عظم قدرته واتساع ملكه * سلخ جلد الشاة اذا كسّطه عنها وأزاله ومنه سلخ الحدة نخر شامها فاستعمل لزالة
 الضوء وكشفه عن مكان الليل وملتقى ظله (مطلون) داخلون في الظلام يقال أظلمنا كما تقول أعتمنا وأدجينا
 (المستقر لها) لظلمها وقت مقدرته تهى اليه من فلانها في آخر السنة شبهه مستقر المسافر اذا قطع مسيره
 أو لمتنى لها من المشارق والمغارب لانها تنقصها مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ أقصاها ثم ترجع فذلك
 حدّها ومستقرها لانها لا تعدوه أو لظلمها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقيل مستقرها
 أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جربها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه
 وينقطع جربها وهو يوم القيامة * وقرئ تجرى الى مستقرها وقرأ ابن مسعود لا مستقرها أي لا تزال
 تجرى لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على أن لا بمعنى ليس (ذلك) الجرى على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي
 تكلم الفطن عن استخراجه وتغيير الافهام في استنباطه ما هو التقدير الغالب بقدرته على كل مقدور والمحيط
 علما بكل معلوم * قرئ والقمر رفا على الابتداء أو عطف على الليل يريد من آياته القمر ونصبه باب فعل يفسره
 قدرناه ولا بد (في قدرناه منازل) من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره
 منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير
 مسيرته ولا يتفاوت يسير فيها من ليلة المسهل الى الثامنة والعشرين ثم يستقر ليلتين أو ليلة اذا نقص الشهر
 وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستطرفة وهي الشرطان البطين الثريا
 الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجهة الزبرة الصرفة العوا السماء القفر
 الزباني الاكليل القلب الثولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود
 سعد الاخبية فرغ الدولو المقدم فرغ الدولو المؤخر الرشا فاذا كان في آخر منازلها دق واستقر
 و (عاد كالفرجون القديم) وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من الخلة وقال الزجاج هو فعلون من
 الانعراج وهو الانعطاف * وقرئ العرجون بوزن الفرجون وهم القنات كالبزبون والبزبون والقديم
 المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فنسبه به من ثلاثة أوجه وقيل أقل مدة الموصوف بالقدم المحول فلوان
 رجلا قال كل ملولني قديم فهو حتر أو كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول أو أكثر * وقرئ سابق
 النهار على الاصل والمعنى أن الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتهما قسما من الزمان وضرب له
 حتما معلوما ودرأمرهما على التعاقب * فلا ينبغي للشمس أي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير
 على المعاقبة وأن جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله (أن تدرك القمر) فجتمع معه في وقت واحد
 وتداخله في سلطانه فتطمس نوره * ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال
 الامر على هذا الترتيب الى أن يطل الله ما در من ذلك ويتقضى ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس
 من مغربها (فان قلت) لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق (قلت) لان الشمس لا تقطع فلذلك ما لا في
 سنة والقمر يتقطع فلذلك في شهر فكانت الشمس جديدة بأن توصف بالادراك التباطي سيرها عن سير القمر والقمر
 خليا بأن يوصف بالسبوت والسرعة سيره (وكل) التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والمعنى وكاهم والضمير
 للشمس والاقمار على ما سبق ذكره (ذريتهم) أولادهم ومن يههم له وقيل اسم الذرية يقع على النساء
 لانهن من ارضها وفي الحديث أنه نهى عن قتل الذراري يعني النساء (من مثله) من مثل الفلك (مايركبون)

قوله وفي الحديث قوله أعددت
 لعبادي الصالحين اه
 سبحانه الذي خلق الأزواج كلها
 مما تبت الارض ومن أنفهم
 ومما لا يعلمون وآية لهم الليل
 نزل منه النهار فاذا هم مظلمون
 والشمس تجري لمستقر لها ذلك
 تقدير العزيز العليم والقمر
 قدرناه منازل حتى عاد
 قدرناه منازل لا الشمس
 كما يرجون القديم لا الشمس
 ينبغي لها أن تدرك القمر ولا
 الليل سابق النهار وكل في فلك
 يسبحون وآية لهم أنا خلقنا
 ذريتهم في الفلك المشحون
 وخلقناهم من مثله ما يركبون

من الابل وعى سفائر البر وقيل الفلك المشعور سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباؤهم
 الاقدمين وفي أصحاحهم ذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التعجب
 من قدرته في حمل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن
 والزوارق (لا صريح) لا مغيب أو لا غاية يقال آناهم الصريح (ولا هم يتقذون) لا ينجون من الموت بالفرق
 (الارحة) الارحة منا ولتقتبح بالحياة (الى حين) الى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الفرق
 ولقد أحسن من قال

ولم أسلم لكي أبقي ولكن • سلمت من الحمام الى الحمام

وقرأ الحسن رضي الله عنه نعتهم (اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) كقوله تعالى أفلم يروا الى ما بين أيديهم
 وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من الوقائع
 التي خلت يعني من مثل الوقائع التي ابتليت بالامم الكاذبة أنبيائها وما خلفكم من أمر الساعة (لعلكم
 ترجون) لتكونوا على رجا رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله (الا كما أنواعها معرضين)
 مكانه حال واذ قبل لهم اتقوا أعراضهم قال ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة • كانت الزنادقة منهم
 يسعون المؤمنون به ليقولوا فعل الله تعالى بعثته فيقولون لو شاء الله لا غنى فلانا ولو شاء لا أعزّه ولو شاء
 لكان كذا فانخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بعشيرة
 الله ومعناه أنطم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك أنهم كانوا دافعين أن يكون الغنى والفقر من الله لأنهم
 معطله لا يؤمنون بالصابغ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كان بركة زنادقة فادأمر ويا بالصدقة على
 المساكين قالوا الا والله أن يقره الله ونطمه نحن وقيل كانوا يؤمنون أن الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه
 ولا يشاء اطعامه فمن أحق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أعطونا مما عزمتم من أموالكم أنها الله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا غير موهم وقالوا
 لو شاء الله لا طعم لكم (ان أنتم الا في ضلال مبين) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جعله
 جوابهم للمؤمنين • قرئ وهم يخصصون بادغام التاء في الصاد مع فتح الحاء وكسرها واتساع الحاء الخفاء
 في الكسر ويختصمون على الاصل ويخصصون من خصمه والمعنى أنها تبعثهم وهم في أمنهم وغفلتهم
 عنها الا يخاطبونها بما لهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون
 ومعنى يخصصون يخصص بعضهم بعضا وقيل تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصصون في الخجة في أنهم لا يبعثون
 (فلا يستطيعون) أن يوصوا في شيء من أمورهم (نوصية) لا يقدررون على الرجوع الى منازلهم وأهاليهم
 بل يموتون بحيث تفجزهم الصيحة • قرئ الصور بكون الواو وهو القرن أو جمع صورة وحركها بعضهم
 و (الاجداث) القبور وقرئ بالفاء (يسألون) يعدون بكسر السين وضمها وهي النفخة الثانية • قرئ
 يا ويلتنا • وعن ابن مسعود رضي الله عنه من أهنا من هب من نومه اذا اتبته وأهبه غيره وقرئ من هبنا بمعنى
 أهنا وعن بعضهم أراد هب بناخذف الحار وأوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الحارة والمصدر
 و (هذا) مبتدأ و (ما وعد) خبره وما مصدرية أو موصولة ويجوز أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر
 مبتدأ محذوف أي هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد (الرحمن وصدق المرسلون) حق
 وعن مجاهد الكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا أصبح بأهل القبور قالوا من بعثنا وأما هذا ما وعد الرحمن
 فكلام الملائكة عن ابن عباس وعن الحسن ~~كلام~~ المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من
 الرسل فيحيون به أنفسهم أو بعضهم بعضا (فان قلت) اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن
 وصدق المرسلين على تسمية المرعد والمصدق وفيه بالوعد والصدق فاوجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها
 موصولة (قلت) تنديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون بمعنى والذي صدق فيه المرسلون
 من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه صدقني سنن بكره (فان قلت) من بعثنا من مرقدنا سؤال عن
 الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا (قلت) معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنباكم به الرسل الا أنه جيء
 به على طريقة سبقت بها قلوبهم ونعت الهم أحوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم وأخبروا بوقوع ما أنذر وا به

وان ذنا نعتهم فلا صريح لهم
 ولا هم يتقذون الارحة منا
 وسأنا على حين واذ قبل لهم
 اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم
 لعنكم ترجون وما نأتهم من
 آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
 معرضين واذ قبل لهم أنفقوا
 مما رزقكم الله قال الذين كفروا
 للذين آمنوا أنطم من لو يشاء
 الله أطعمه ان أنتم الا في ضلال
 مبين ويقولون متى هذا الوعد
 ان كنتم صادقين ما ينظرون
 الا صيحة واحدة تأخذهم وهم
 يخصصون فلا يستطيعون
 نوصية ولا الى أهلهم يرجعون
 ونفخ في الصور فاذا هم من
 الاجداث الى ربهم ينسلون
 قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
 هذا ما وعد الرحمن وصدق
 المرسلون

وكانه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقدته حتى يهكم السؤال عن البعث ان هذا هو
 البعث الاكبر وذو الاحوال والافزاع وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسوله الصادقين
 (الاصححة واحدة) قرئت منصوبة ومرفوعة (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل)
 حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير لاهم وعود وتمكين له في النفوس وترغيب
 في الحرص عليه وعلى ما يثمره في شغل في اي شغل وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة
 التي هي دار المتقين ووصول الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي أعدتها
 الله للمرضين من عبادته ثوابا لهم على أعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الولة والعبادة والتعصي من مشاق
 التكليف ووضائق التقوى والخشية وتحطى الاحوال وتجاوز الاخطار وجاوز الصراط ومعانسة مالتى
 العصاة من العذاب وعن ابن عباس في اقتضاض الابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في الترار
 وقيل في ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه أهل النار التمتع بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن
 أهاليهم من أهل النار لا يهملهم أمرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم قرئ في شغل بضمين
 وضمة وسكون وفتحين وفتحمة وسكون * والفاكهة والتملذذ ومنه النساكفة لانها ما يملذذ به
 وكذلك النساكفة وهي المزاحة * وقرئ فاكهون وفككهون بكسر الكاف وضمة فاكهون رجل حدث
 وحدث ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفككهين على أنه حال والظرف مستقر (هم) يحتمل أن يكون مبتدأ
 وأن يكون نأ كيد المضمر في في شغل وفي فاكهون على أن أزواجهم يشاركونهم في ذلك الشغل والتمسكة
 والانسكا على الأرائك تحت الظلال * وقرئ في ظلل * والاربيكة السري في الخلد وقيل الفراش فيها وقرأ
 ابن مسعود متكبين (يدعون) يفتعلون من الدعاء أي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمل اذا شوى
 وجمل لنفسه قال لبيد فاشتوى ليله تريخ واجتمل ويجوز أن يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتقوه
 وتراموه وقيل يتنون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى غمه على وفلان في خير ما ادعى أي في خير ما غنى قال
 الزجاج وهو من الدعاء أي ما يدعو به أهل الجنة بأنهم (وسلام) بدل عما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال
 لهم (قولان) جهة (رب رحيم) والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة بالفتح في تعظيمهم
 وذلك ممتناهم ولهم ذلك لا ينعونه قال ابن عباس فالملائكة يدخلون عليهم بالعبادة من رب العالمين وقيل
 ما يدعون مبتدأ ونسبه سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله تعالى
 ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رب رحيم والوجه أن ينصب على الاختصاص وهو من محازه وقرئ سلم
 وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال أي لهم مرادهم خالصا (وامتازوا)
 وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة ونحوه وقوله تعالى
 ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا
 الآية يقال ما زما غمازا وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضمك التكل كافر بيت من النار يكون
 فيه لا يرى ولا يرى ومعناه أن بعضهم يعتاز من بعض * العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز
 فيهم من أدلة العتل وأنزل عليهم من دلائل السمع * وعبدادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويرشه اليهم *
 وقرئ اعهد بكسر الهزة وباب فعلى كانه يجوز في حروف مضارعة الكسر الا في اللها وأعهد بكسر الهاء وقد
 جوز الزجاج أن يكون من باب نم ينم وضرب يضرب وأعهد بالحاء وأحدوهى لغة تميم ومنه قولهم وساحما
 (هذا) إشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط أقوم منه ونحو التنكير فيه
 ما في قول كثير

ان كانت الاصححة واحدة فاذا هم
 جميع لا ينسحبضرون فاليوم
 لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا
 ما كنتم تعملون ان اصحاب
 الجنة اليوم في شغل فاكهون
 هم وأزواجهم في ظلال على
 الأرائك متسكون لهم فيها
 فاكهة ولهم ما يدعون سلام
 قولان من رب رحيم وامتازوا
 اليوم أي المجرمون ألم أعهد
 اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا
 الشيطان انه لكم عدو مبين
 وأن اعبدوني هذا صراط
 مستقيم

قوله وساحما يعني دعاهم بها اه

لئن كان يهدى برد آياتها العلى * لا فقره في اني لفقير

أراد اني لفقير بليغ الفخر حقيق بأن أوصف به لئلا شرأطه في والام يستقيم معنى البيت وكذلك قوله هذا
 (صراط مستقيم) يريد صراط بليغ في باب بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز أن
 يراد هذا بعض الصراط المستقيمة ثوابا لهم على العدول عنه والتفادي عن سلكه كما يتفادي الناس عن
 الطريق المموج الذي يؤدي الى الضلالة والهلكة كأنه قيل أقل أحوال الطريق الذي هو أقوم الطرق أن

باعتقاد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذي ليس
 بعده هذا فيما أظن قول قافع غير ضار فو يخاله على الاعراض عن نصائحه * قرئ جبالا بضم تين وضمة وسكون
 وضمين وتشديد ية وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديد ية وهذه اللغات في معنى الخلق وقرئ جبالا جمع
 جبله كقطر وخلق وفي قراءة على رضى الله عنه جبلا واحدا الاجيال * روى أنهم يجعدون ويخاصمون
 فتشهد عليهم جيرانهم وأهلهم وعشائرهم فيصنفون ما كانوا مشركين فينتدبونهم على أفواههم وتكلم أيديهم
 وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة انى لأجيز على شاهد الامن نفسى فيختم على فيه ويقال
 لاركائه انطق فتتطرق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد الكن وحققا فعنك كنت أناضل *
 وقرئ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام كى والنصب على معنى ولذلك
 نختم على أفواههم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام الامر والجزم على أن الله يأمر الاعضاء بالكلام
 والشهادة * الشمس تعفية شق العين حتى تعود مسوحة (فاستبقوا الصراط) لا يجوزون أن يكون على حذف
 الجار وايفصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط أو يفهم معنى ابتدروا أو يجعل الصراط مسبوقا
 لا مسبوقا له أو يتصب على الطرف والمعنى أنه لو شاء لمسح أعينهم فلوراء ما أن يستبقوا الى الطريق المهيج
 الذى اعتادوا سلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المألوفة التى تردوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه
 ساعين في تصرفاتهم من مضعين في أمر دينيهم لم يقدروا وانعنا عليهم أن يصيروا يعطوا جهة السلوك فضلا
 عن غيره أولو شاء لا عماهم فلوراء ما أن يشعروا مستبقيين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجرهم لم يستطيعوا
 أولو شاء لا عماهم فلوطبوا أن يخلفوا الصراط الذى اعتادوا المشي فيه ليجزوا ولم يعرفوا طريقا يعنى أنهم
 لا يقدرون الاعلى سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان يتهدون
 فيما ألفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها (على مكانتهم) وقرئ على مكاناتهم والمكانة والمكان واحد
 كلقامة والمقام أى لمسخناهم مسخا يجدهم مكانتهم لا يقدرون أن يبرحوه باقبال ولا اذبار ولا مضى
 ولارجوع واختلف في المسخ فمن ابن عباس لمسخناهم قرده وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لا قدناهم
 على أرجلهم وأزمناهم * وقرئ مضيا بالحركات الثلاث فالمضى والمضى كالعنى والعنى والمضى كالصبي
 (تنكسه في الخلق) قلبه فيه فتخلقه على عكس ما خلقناه من قبل وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسد وخلقنا
 من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينقل من حال الى حال ويرتقى من درجة الى درجة الى أن يبلغ أشده ويستكمل
 قوته ويقتل ويعلم ماله وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال
 الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وحقه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل ومنكم
 من يرد الى ارضل العمرانكى لا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه أسفل سافلين وهذا مدلالة على أن من يتعلم من
 الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد
 ما تعلمت خلاف هذا النقل وعكسه قادر على أن يعلم على أعينهم ويمسحهم على مكانتهم ويفعل بهم ماشاء
 وأراد وقرئ بكسر الكاف وتنكسه وتنكسه من التنكيس والانكاس (أهلا يعقلون) بالياء والتاء *
 كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروى أن القائل عقبه بن أبي معيط فقبل (وما علمناه
 الشعر) أى وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شئ وأين هو
 عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فأين الوزن وأين التقفية وأين المعانى التى ينصها
 الشعراء عن معانيه وأين نظم كلامهم عن نظمهم وأما اليه فاذا لا مناسبة بينه وبين الشعراء اذ حقت الهمم
 الا أن هذا الفظه عربى كما أن ذلك كذلك (وما ينبغي له) وما يصح له ولا ينطلب لو طلبه أى جعلناه بحيث لو أراد
 فرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه أقبالا يتهدى للعط ولا يحسنه لتسكون الحجة أثبت والشبهة
 أدحض وعن الخليل كان الشعر أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان
 لا يتأق له (فان قلت) فقول

ولقد أضل منكم جبلا كثيرا
 أفلم تكونوا تعقلون هذه
 جهنم التى كنتم توعدون
 اصلاها اليوم بما كنتم تكفرون
 اليوم نختم على أفواههم
 وتكلمنا أيديهم وتشهد
 أرجلهم بما كانوا يكسبون
 ولولا اننا لمسخنا على أعينهم
 فاستبقوا الصراط فانى يصرون
 ولولا اننا لمسخناهم على مكاتبهم
 فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون
 ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا
 يعقلون وما علمناه الشعر وما
 ينبغي له

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب
 وقوله

هل أنت الا اصبح دميت • وفي سبيل الله ما اقتبت

(قلت) ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يري به على السليقة من غير صفة ولا تكلف الا انه اتفق ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزوناً كما يتفق في كثير من انشآت الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا يسميها احد شعراً ولا يحطريها بالمتكلم ولا السامع انها شعروا اذا قشقت في كل كلام عن فهو ذلك وجدت الواقع في أوزان اليهود وغير عزير على أن الخليل ما كان يعد المتطور من الرجز شعراً ولما نفي أن يكون القرآن من جنس الشعر قال (ان هو الا ذكر وقرآن مبين) يعني ما هو الا ذكر من الله تعالى يعظه به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المهاريب ويتلى في التبعيدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكلم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين (لينذر) القرآن أو الرسول وقرئ لتنذر بالثناء وينذر من نذره اذا علمه (من كان حياً) أي عاقلاً متأملاً لان الغافل كالميت أو جاهلاً ما منه أنه يؤمن فيجيب بالايان (ويحق القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان (مما علمت أيدينا) مما اولينا نحن احدائه ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال ذلك ليدفع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصح أن يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي (فهم لها مالكون) أي خلقنا لها اجالهم فلما كاد اياهم فهم متعمر فون فيهم انصرف الملائكة محتصون بالاتقاع فيها الايراجون أو فهم لها اضا بطون قاهرون من قوله

أصبحت لأجمل السلاح ولا • أملاذ رأس البعير ان نفرا
أي لا أضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والافى كان يقدر عليها لولا تذييله وتسخيره لها كما قال القائل
بصرفه الصبي بكل وجه • ويجبسه على الخسف الجري
وتضربه الوليدة بالهراوى • فلا غير ليديه ولا يسكر

ولهذا أزم الله سبحانه الراكب أن يشكر هذه الععمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخراننا هذا وما كناه مقربين • وقرئ ركوبهم وركوبتهم وهم ما يركب كالطوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم أي ذو ركوبهم أو فن منافعها ركوبهم (منافع) من الجلود والابواب والاصواف وغير ذلك (ومشارب) من اللبن ذكرها مجله وقد فصلها في قوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً آتية والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشرب اتخذوا والآلهة طمعه أي أن يتقوا بهم ويتصدوا بجانهم والامر على عكس ما قدر واقعهم عند الآلهة متدون (محضرون) يخدمونهم ويذبون عنهم ويفضون لهم والآلهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر واتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار • وقرئ فلا يجوز لك بفتح الياء وضعها من حزنه وأحزنه والمعنى فلا يهمنك تذكيرهم وأذا هم وجفاؤهم فانا عالمون بما يسترون لك من عداوتهم (وما يعنون) وانما يجازوهم عليه فحق مثلك أن يتلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورته حاله وحالهم في الآخرة حتى يتقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن (فان قلت) ما تقول فيمن يقول ان قرأ قارئاً ما تعلم بالفتح اتقضت صلواته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كسر (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والثناء لله لك كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني أن يكون بدلا من قولهم كأنه قيل فلا يجوز لك أنا تعلم ما يستر من وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلت مفعولة لا تقول فقد تبين أن تعلق الحزن يكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدور ان على كسر ان وقعها وانما يدور ان على تقدير كفت فصل ان فتحت بأن تقدر معنى التعليل ولا تقدر البديل كما أنك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسراً أو فاقصاعاً على ما عظم فيه الخطب ذلك القتال فخافه الانهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالم بسترهم وعلايتهم وليس النهى عن ذلك مما يوجب شياً ألا ترى الى قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من

ان هو الا ذكر وقرآن مبين
لينذر من كان حياً ويحق
القول على الكافرين أو لم يروا
أنا خلقناهم مما علمت أيدينا
أزادنا فهم لها مالكون وذلكناها
لهم فتماركو بهم ومنها يا كلون
واهم فيها مشاقع ومشارب
أهلا يشكرون واتخذوا من
دون الله آلهة لعلهم ينصرون
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم
جند محضرون فلا يجوز لك
قولهم أنا تعلم ما يسترون وما
يعلنون

المشركين ولا تدع مع الله الها آخر • قبح الله عز وجل انكارهم البعث تقييما لا ترى أعجب منه وأبلغ وأذل
على تمادي كفر الانسان وافراطه في سجود النعم وعقوق الايادي وتوغله في الخسة وتغلغله في القحة حيث قتره
بأن عنصره الذي خلقه منه هو آخر شيء وأمهنة وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة
النجاسة • ثم عجب من حاله بأن يصدق مثله على مهانة أصله ودناؤه أوله لمخاصمة الجبار وشرف صفته لمعادته
ويركب متن الباطل ويلج ويحك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد مرامت عظامه ثم يكون خصامه
في أزم وصفه وأصغره به وهو كونه منشأ من موات وهو يشكر انشاءه من موات وهي المكابرة التي لا مطمح
وراءها وروى أن جماعة من كفار قريش منهم أبي بن خلف الجعفي وأبو جهل والعاصي بن وائل والوليد بن
المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم أبي الأتزون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى
لا صبرن اليه ولا خصمه وأخذ عظمه اياها فجعل يشتمه ويستهه وهو يقول يا محمد ان ترى الله يجي هذا بعدما قدرتم
قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى قوله (فاذا هو خصم مبين) فاذا هو بعد
ما كان مامهينا رجل محميا منطوق قادر على الخصام مبين معرب ع في نفسه فصيح كما قال تعالى أو من نشأ
في الحلية وهو في الخصام غير مبين • (فان قلت) لم سمى قوله (من يجي العظام وهي رميم) مثلا (قلت) المتبادل
عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى والمفاهيم من التشبيه لان
ما أنكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل التثنية الاولى فاذا قيل من يجي العظام على طريق الانكار
لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في أنهم غير موصوفين
بالقدرة عليه • والرسم اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم يؤثت وقد وقع خبر المؤثت
ولا هو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول ولقد استشهد به هذه الآية من ينبت الحياة في العظام ويقول ان عظام
المتة تجبه لان الموت يؤثر فيها من قبل أن الحياة تحلها وأما أصحاب أبي حنيفة فهي عندهم طاهرة وكذلك
الشعر والعصب ويرعون أن الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى
ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس (وهو بكل خالق عليم) يعلم كيف يخلق لا يتعاطفه شيء من خلق
المنشآت والمعادات ومن أجناسها وانواعها وجلاتها وداقها • ثم ذكر من بدائع خلقه انقذ النار من
الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانفثها به وهي الزناد التي توري بها الاعراب وأكثرها من المرخ
والعمار وفي أمثالهم في كل شجر نار واستجد المرخ والعنار يقطع الرجل من ما غصين مثل السواكين وهما
خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العنار وهي التي تنقذ النار باذن الله وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب قالوا لذلك اتخذ منه كذيقات القصارين
• قرئ الاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فخالدون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم • من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنه ما فهو على خلق الانامى أقدر
وفي معناه قوله تعالى تخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس • وقرئ يقدر وقوله (أن يخلق
مثلهم) يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم في المخرجات وبالاضافة الى السموات والارض أو أن يعيدهم
لان المعاد مثل للمبتدأ وليس به (وهو الخلاق) الكثير المخلوقات (العليم) الكثير المعلومات وقرئ
الخلاق (انما أمره) انما شأنه (اذا أراد شيئا) اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا صارف (أن يقول له كن)
أن يكونه من غير توقف (فيكون) فيحدث أي فهو وكان موجودا محالة (فان قلت) ما حقيقة قوله أن
يقول له كن فيكون (قلت) هو مجاز من الكلام وتمثل لانه لا يمنع عليه شيء من المكونات وأنه بمنزلة
الأمور المطيع اذا وورد عليه أمر الآخر المطاع (فان قلت) فواجه القراءتين في فيكون (قلت) أما
الرفع فلانها جلة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي أمره أن يقول له كن
وأما النصب فلانها على يقول والمعنى أنه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر
عليه من المباشرة بحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب والمغلوب انما أمره
وهو القادر العالم لذاته أن يخلص داعيه الى الفعل فيستكون فثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة
(فسبحان) تنزيهه مما وصفه به المشركون وتجب من أن يقولوا فيه ما قالوا (بيده ملكوت كل شيء) هو

أولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصم مبين
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يجي العظام وهي رميم
قل يجيها الذي أنشأها أول
مرة وهو بكل خلق عليم
جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا أنتم منه توقدون
أو ليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على أن يخلق
مثلهم بل هو الخلاق العليم
انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول
له كن فيكون فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء

مالك كل شئ والمتصرف فيه بواجب مشيئته وقضايها حكمته وقرئ الملكة كل شئ وملكه كل شئ وملك
 كل شئ والمعنى واحد (ترجعون) بضم التاء وقصها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت لأعلم ما روى
 في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انزل الله الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
 شئ قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجهه غفر الله تعالى له وأعطى من الاجر كما غفر قرأ
 القرآن اثنتين وعشرين مرة وأياما لم يقرأه عند انزاله ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة
 أملاك يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غلظه ويتبعون جنازته ويصلون عليه
 ويشهدون دفنه وأياما لم يقرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحببه رضوان
 خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويحسب
 في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلام ان
 في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس

﴿سورة الصافات مكية وهي مائة وحدى ونمانون آية وقيل واثنان ونمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات اقدمها في الصلاة من قوله تعالى وانما نحن
 الصافون أو أخصتها في الهواء واقفة منتظرة لا امر الله (فالاجرات) السحاب سوفا (فاتاليات) لكلام الله من
 الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والاجرات كل ما يرجع عن معاصي
 الله والتاليات كل من تلاكاب الله ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات اقدمها في التهجيد
 وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالاجرات بالمواعظ والنصائح فاتاليات آيات الله والدارسات شرائعه
 أو بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها
 عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (فان قلت) ما حكم النساء اذا جاءت عاطفة
 في الصفات (قلت) اما أن تدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله

يا لهف زياية للحرث الصابح فالغائم فالآيب

كأنه قبل الذي صبح فقم فآب واما على ترتبها في التفاوت من بهض الوجوه كقولك خذ الافضل فالأكل
 واعمل الاحسن فالاجل واما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المخلصين فالقصرين فعلى هذه
 القوانين الثلاثة ينساق أمر النساء العاطفة في الصفات (فان قلت) فعلى أي هذه القوانين هي فيما
 أنت بصدده (قلت) ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وان ثلثته فهي
 للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك أنك اذا أجزيت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين
 لها فحفظها بالنساء يفيد ترتبها في النضل اما أن يكون الفضل لا يصف ثم لا يرجع ثم للتلاوة واما على العكس
 وكذلك ان أردت العلماء وقواد الغزاة وان أجزيت الصفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة على آخر فقد
 أفادت ترتب الموصوفات في الفضل أعني أن الطوائف الصافات ذوات فضل والاجرات أفضل والتاليات أجزر
 فضلا وعلى العكس وكذلك اذا أردت بالصافات الطير وبالاجرات كل ما يرجع عن معصية وبالتاليات كل نفس
 تتوالذ ~~ك~~رفات الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام التاء في الصاد والراء والذال (رب السعوات) خبر
 بعد خبر أو خبر مبدأ محذوف و(المشارق) ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم
 في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين (فان قلت) فماذا أراد بقوله رب المشرقين
 ورب المغربين (قلت) اراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما (الدينا) القربي منكم والزيئة مصدر
 كالنسبة واسم لما يزان به الشئ كالليقة اسم لما تلاق به الدواة ويحمله ما قوله (بزينة الكواكب) فان
 أردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل أي بأن زانها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو على اضافته الى
 المفعول أي بأن زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زيفت السماء لحسنها في أنفسها وأصله بزينة الكواكب
 وهي قراءة أبي بكر والاعشى وابن وثاب وان أردت الاسم فلاضافة وجهان أن تقع الكواكب يان الازيئة لان

واليه ترجعون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 والصافات صفا فالاجرات زجرا
 فاتاليات ذكر ان الله
 لواحد رب السموات والارض
 وما بينهما ورب المشارق انا زينا
 السماء الدنيا بزينة الكواكب

الزينة مهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به وأن يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس رضي الله
عنه ما زينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل الثريا ربنا نغش والجوزاء
وغير ذلك ومطالعها ومسارها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على
الابدال ويجوز في نصب الكواكب أن يكون بدلا من محل بزينة (وحفظا) مما حل على المعنى لأن المعنى أنا
خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا بصابع وجعلناها
رجوما للشياطين ويجوز أن يقدر الفعل المعلل كأنه قبل وحفظا (من كل شيطان) زينها بالكواكب وقيل
وحفظنا ما حفظا * والمراد الخارج من الطاعة المقاس منها * الضمير في (لا يسمعون) لكل شيطان
لأنه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد وأصله يسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع تسمع
أو فلم يسمع وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم يسمعون ولا يسمعون وهم هذا يضر التخفيف على التشديد
(فان قلت) لا يسمعون كيف اتصل بما قبله (قلت) لا يخلو من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل
شيطان أو استنادا فلا تصح الصفة لأن الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يسمعون لا معنى له وكذلك
الاستئناف لأن سائلا لو سأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بأنهم لا يسمعون لم يستقيم فبقي أن يكون كلاما
منقطعا مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المستترقة للسمع وأنهم لا يقدر أن يسمعو إلى كلام الملائكة أو يشهروا
* وهم مقدوفون بالشبه مدحورون عن ذلك * الامن أهمل حتى خطف خطفة واسترق استرقاة
* فعند ما تعاجله الهلكة بتابع الشهاب الناقب (فان قلت) هل يصح قول من زعم أن أصله لا يسمعو الخذفت
الدم كما خذفت في قولك جئت أن تكلمني فبقي أن لا يسمعو الخذفت أن وأهدر عملها كما في قول القائل
ألا أي هذا الزاجرى أحضر الوغى (قلت) كل واحد من هذين الخذفين غير مردود على انفراده فأما
اجتماعهما فمفكر من المنكرات على أن صوت القرآن عن مثل هذا التعريف واجب (فان قلت) أي فرق
بين سمعت فلا يناجئ سمعت البسه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه (قلت) المعتدى بنفسه يفيد
الادراك والمعتدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك * والملا الأعلى الملائكة لأنهم يسكنون السموات
والانس والجن هم الملا الأسفل لأنهم سكان الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الكتبة من الملائكة
وعنه أشرف الملائكة (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدوا للاستراق (دحورا)
مفعول له أي ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أو لأن القذف والطرده متقاربان
في المعنى فكانه قيل يدحرون أو قذفوا قرأ أبو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذف دحورا طردا أو على
أنه قد جاء محي القبول والولوع * والواصب الدائم وصب الامر وصبوا يدني أنهم في الدنيا مروجون بالشبه
وقد أعدلهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع (من) في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون أي
لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي (خطف الخطفة) وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف
بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها وأصلها اختطف * وقرئ فأتبعه وفاتعه * الهمزة وان خرجت الى معنى
التقرير فهي بمعنى الاستفهام في أصلها فلذلك قيل (فاستفتهم) أي استخبرهم (أهم أشد خلقا) ولم يقل
مفرزهم والضمير بشرى مكة قيل نزلت في أبي الأشد بن كادة وكفى بذلك أشد بطنه وقوته (أم من خلقنا)
يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والارض والسموات والشارق والكواكب والشهب النواقب
والشياطين المردة وغلب أولى العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد هذه الاشياء
فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا بالقضاء المعصية وقوله أم من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتناه
بيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من بحجاب الخلق وبتداعه فاستفتهم أهم أشد خلقا أم الذي خلقناه
من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ أم من عددنا بالتخفيف والتشديد وأشد خلقا يحتمل أقوى خلقا من قولهم
شديد الخلق وفي خلقه شدة وأصل خلقا وأشق على معنى الرد لانكارهم البعث والنشأة الاخرى وأن من
هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون * وخلقهم (من
طين لازب) اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة واحتجاج
عليهم بأن الطين الملازب الذي خلقوا منه تراب في أين استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أننا كنا

وحفظنا من كل شيطان ناردا
لا يسمعون الى الملا الأعلى
ويقذفون من كل جانب دحورا
وله سم عذاب واصب الامن
خطف الخطفة فأتبعه شهاب
ناقب فاستفتهم أهم أشد خلقا
أم من خلقنا انا خلقناهم من
طين لازب

ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول
 بلائم * وقرئ لازم ولا تب والمعنى واحد * والنائب الشديد الاضائة (بل عجت) من قدرة الله على هذه
 الملائق العظيمة (وهم) يسخرون) منك ومن تعجبك وعماريتهم من آثار قدرة الله أو من انكارهم البعث وهم
 يسخرون من أمر البعث وقرئ بضم التاء أى بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي أنى عجت منها فكيف يعبادى
 وهؤلاء يجهلهم وعماريتهم يسخرون من آياتي أو عجت من أن ينكروا البعث عن هذه أفعاله وهم يسخرون عن
 يصف الله بالقدرة عليه (فان قلت) كيف يجوز العجب على الله تعالى وانما هو روعة تعترى الانسان عند
 استهظامه الشئ والله تعالى لا يجوز عليه الروعة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن مجرد العجب المعنى الاستعظام
 والثاني أن تخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من ألكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم
 وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شئ وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم الضحى ان شريحيا
 كان يعجب به علمه وعبد الله أعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجت (واذا
 ذكروا) ودأبهم أنهم اذا وعظوا بشئ لا يتعظون به (واذا رآوا آية) من آيات الله البينة كانت شقاق القمرو ونحوه
 (يستسخرون) يبالغون في السخرية أو يدعى بعضهم من بعض أن يسخر منها (وأباؤنا) معطوف على محل
 ان واسمها أو على الضمير في معونون والذي جوز العطف عليه الفصل بمزة الاستفهام والمعنى آيوت أيضا
 آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعدا وأبطل وقرئ أو آباؤنا (قل نعم) وقرئ نعم بكسر العين
 وهما لغتان وقرئ قال نعم أى الله تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى نعم تبعنون (وأنتم داخرون)
 صاغرون (فانما) جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما (هى) الازجرة واحدة (هى) لا ترجع الى شئ
 انما هى مهمة موضعا خبرها ويجوز فاعلا البعثة زجرة واحدة وهى النخعة الثانية والازجرة الصحيحة من قولك
 زجر الراعى الابل أو الغنم اذا صاح عليها فريعت لصوته ومنه قوله

زجر أبى عروة السباع اذا * أشفق أن يختلطن بالغنم

يريدنصوتها (فاذا هم) أحباء بصراء (ينظرون) * يحتمل أن يكون (هذا يوم الدين) الى قوله احشروا
 من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون باو يلنا هذا يوم الدين كلام
 الكفرة و (هذا يوم الفصل) من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذى ندان فيه أى تجازى بأعمالنا
 ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة (احشروا) خطاب الله للملائكة أو خطاب
 بعضهم مع بعض (وأزواجهم) وضرباءهم عن النبي صلى الله عليه وسلم نظر أروهم وأشباهم من العصاة
 أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل السرقة مع أهل السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللائق على
 دينهم (فاهدوهم) فترقوم طريق النار حتى يسلكوها * هذا تمكم بهم وتوزيع لهم بالمعجز عن التناصر بعد
 ما كانوا على خلاف ذلك فى الدنيا معا ضد من متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) قد أسلم بعضهم بعضا
 وخذله عن معجز فكلامهم مستسلم غير منتصر * وقرئ لا تتناصرون ولا تناصرون بالادغام * المين لما كانت
 أشرف العصور وأمتهم ما كانوا يثمنون بها فبها يخون ويماسحون وينالون ويتناولون ويزاولون أكثر
 الامور ويتشامون بالشمال ولذلك سموها الشؤمى كما سموا أختها المينى وتيمنوا بالسائح وتطيروا بالبارح وكان
 الاعسر ميباع عندهم وعضدت الشريعة ذلك فأمرت بما شئتة أفاضل الامور بالمين وأراذلها بالشمال وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن فى كل شئ وجعلت المين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب
 السيئات ووعده المحسن أن يوفى كتابه بيمينه والمسي أن يؤناه بشماله استعيرت بطهه نظير وجانبه فقيل اتاه عن
 المين أى من قبل الخير وناحيته فصدته عنه وأضله وجاء فى بعض التفاسير من اتاه الشيطان من جهة المين اتاه
 من قبل الدين فليس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من يمينه اتاه من
 قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خرقه الذفر على نفسه وعلى من يخلف بعده
 فلم يصل رحما ولم يؤذ زكاة (فان قلت) قواهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجازى فى نفسه فكيف جعلت
 المين مجازا عن المجاز (قلت) من المجاز ما غلب فى الاستعمال حتى يلقى بالحقائق وهذا من ذلك لأن
 تجعلها مسموعة لا قوة والقهر لان المين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى فى أنكم كنتم تأتوننا عن القوة

بل عجت ويسخرون واذا
 ذكروا لا يذكرون واذا رآوا آية
 يستسخرون وقالوا ان هذا
 الاصح من آياتنا لم يعونون
 ترابا وعظاما آتينا لم يعونون
 أو آباؤنا لا يتولون قل نعم وأنتم
 داخرون فانما هى زجرة واحدة
 فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا
 هذا يوم الدين هذا يوم الفصل
 الذى كنتم به تكذبون
 احشروا الذين ظلموا وأزواجهم
 وما كانوا يعبدون من
 دون الله فاهدوهم الى صراط
 الجحيم وقفوههم انهم مسئولون
 فانكم لا تناصرون بل هم اليوم
 مستسلمون وأقبل بعضهم على
 بعض يتسائلون قالوا انكم
 كنتم تأتوننا عن المين

والدهر وتقصود تنازع السلطان والغلبة حتى تحموا على الضلال وتفسروا عليه وهذا من خطاب الاتباع
 لرؤسائهم والغواة لشياطينهم (بل لم تكونوا مؤمنين) بل أيديتم أنتم الايمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه
 مختارين له على الكدر غير ملجئين اليه (وما كان انسا عليكم) من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم (بل
 كنتم قوما) مختارين الطغيان (فحق علينا) فلزمنا (قول ربنا انالذائقون) يعني وعيد الله بانالذائقون
 لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بالعقوبة ولو حتى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به
 الى لفظ التكلم لانهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القائل لقد زعمت هو ازن قل مالي ولو حتى
 قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للمخالف ائلف لا خرجن وتخرجن الهمة لحكاية لفظ الخالف والتاء
 لاقبال المحلف على المحلف (فأغوريناكم) فدعوناكم الى التي دعوة محصلة للبيعة لقبول انكم لها واستحبابكم
 التي على الرشد (ناكثا غورين) فأردنا اغواكم لتكونوا أمثالنا (فانهم) فان الاتباع والاتبوعين جميعا
 (يومئذ) يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية (انا) مثل ذلك الفعل (تفعل)
 بكل مجرم بمعنى أن سبب العقوبة هو الاجرام فن ارتكبه استوجبها (انهم كانوا اذا) معوا بكممة التوحيد
 نفروا واستكبروا عنها وأبو الاالشرك (لشاعر مجنون) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (بل جاء بالحق) رد
 على المشركين (وصدق المرسلين) كقوله مصدقا لما بين يديه * وقرئ لذائقون العذاب بالنصب على تقدير
 النون كقوله ولاذكار الله الا قليلا بتقدير التنوين * وقرئ على الاصل لذائقون العذاب (الا ما كنتم تعملون)
 الامثل ما علمتم جزاء سيئا بعمل سيئ (الاعباد الله) ولكن عباد الله على الاستثناء المنتقطع * فسر الرزق
 المعلوم بالنورا كدهي كل ما يتلذذ به ولا يتنقوت لفظ الصحة يعني أن رزقهم كله فوا كد لانهم مستغنون عن حفظ
 الصحة بالقوات بأنهم أجسام محكمة مخلوقة للابد لكل ما يأكلونه على سبيل التلذذ ويجوز أن يراد
 رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذعة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله
 ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله (وهم مكرمون) هو
 الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من أعظم ما يجب أن تتوق اليه نفوس ذوى
 الهمة كأن من أعظم ما يجب أن تنترنه نفوسهم هو ان أهل النار وصغارهم * التقابل آتم للسرور وآنس
 وقيل لا ينظر بعضهم الى قضا بعض * يقال للزجاجة فيها الخمر كأس ونسبى الخمر نفسها كأسا قال
 وكأس شربت على لذة وعن الاخفش كل كأس في القرآن فهى الخمر وكذا في تفسير ابن عباس (من معين)
 من شراب معين أو من نهر معين وهو الجارى على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجرى
 فى الجنة فى أنهار كما يجرى الماء قال الله تعالى وأنهار من خمر (بيضاء) صفة للكأس (لذة) اما أن يوصف
 باللذة كما هنا نفس اللذة وعينها وهى ثابت اللذة يقال لذاتى فهو لذو لذى ووزنه فعل كقولك رجل طب قال

قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
 وما كان لنا عليكم من سلطان
 بل كنتم قوما طاغين فحق علينا
 قول ربنا انالذائقون فأغوريناكم
 انا كنا غورين فانهم يومئذ فى
 العذاب مشتركون انا كذلك
 انهم كانوا اذا
 تفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا
 قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
 ويقولون اننا اتنا شركوا الهتنا
 اشاعر مجنون بل جاء بالحق
 وصدق المرسلين انكم لذائقون
 العذاب الاليم وما تجزون
 الا ما كنتم تعملون الاعباد الله
 المخلصين أو انلك لهم رزق
 معلوم فوا كدهم مكرمون
 فى جنات النعيم على سرر متقابلين
 يطاف عليهم بكأس من معين
 بيضاء لذة للشاربين لافيهما
 غول ولاهم عنها ينزفون
 وعندهم قاصرات الطرف عين
 كأنهم يبض مكنون فأقبل
 بعضهم على بعض

ولذلك طعم الصرخى تركته * بأرض العدمان خشية الخدثان
 يريد النوم * الغول من غاله بقوله غولا اذا أهلكه وأفسده ومنه القول الذى فى تـ اذيب العرب
 وفى أمثالهم الغضب غول الحلم و (ينزفون) على البناء للمفعول من نزع الشارب اذا ذهب عقله ويقال
 للسكران نيزف ومنزوف ويقال للمطعون نزع فوات اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزعها اذا لم تترك
 فيها ماء وفى أمثالهم أجبين من المنزوف ضربا وقرئ ينزفون من أنزع الشارب اذا ذهب عقله أو شرابه قال
 لعمرى لئن أنزفتم أو صحتو * لبس النداحى كقول آل بجرا
 ومعناه صار ذنوب ونظيره أقتح الصحاب وقشعته الريح وأكب الرجل وكبته وحقبة تماد خلا فى القشع
 والكب وفى قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاى من نزع ينزف كقرب يقرب اذا سكر والمعنى لافيهما
 فساد قط من أنواع الفساد التى تكون فى شرب الخمر من مغص أو صداع أو خمار أو عريضة أو لغو أو تأثيم
 أو غير ذلك ولاهم يسكرون وهو أعظم مفسدها فأفرزه وأفردم بالذكر (قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن
 على أزواجهن لا يعمدون طرفاالى غيرهم كقوله تعالى عربا * والعين النجل العيون شبههن ببض النعام
 المكنون فى الاداحى وبها تشبه العرب النساء وتسميهن ببيضات الخدود (فان قلت) علام عطف قوله (فأقبل
 بعضهم على بعض) (قلت) على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتجادون على الشراب كعادة الشرب قال

وما بقيت من اللذات الا * احاديث الكرام على المدام

فقبل بعضهم على بهض (يتسا لون) عما جرى لهم وعليهم في الدنيا الا انه جى به ما ضياء على عادة الله في اخباره
 * قرئ من المصدقين من التصديق ومن المصدقين مشدد الصادق والتصديق وقيل نزلت في رجل تصدق بعمله
 لوجه الله فاحتاج فاستجدي بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله به في الآخرة خير امنه
 فقال ائتلك من المصدقين يوم الدين او من المصدقين لطلب الثواب والله لا اعطيك شيئا (لمدينون) لجزبون من
 الدين وهو الجزاء او لموسون مربوطون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه (قال) يعني
 ذلك القائل (هل انتم مطلعون) الى النار لا ريبكم ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر أهلها منها الى
 أهل النار وقيل القائل هو الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحبون أن نطلعوا
 فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار * وقرئ مطلعون فاطلع وقاطع بالثاء ديد على انظ الماضي
 والمضارع المنصوب ومطلعون فاطلع وقاطع بالضم والاضارع المنصوب يقال طلع علينا
 فلان واطلع وأطلع بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع أما أيضا أو عرض عليهم الاطلاع
 فاعترضوه فاطلع هو به وذلك وان جعلت الاطلاع من أطلعه غيره فالعنى أنه لما شرط في اطلاعة اطلاعهم
 وهو من آداب المجاسة أن لا يستبد بشئ دون جاساته فكأنهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا الملائكة وقرئ
 مطلعون بكسر النون أراد مطلعون اياى فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم القاعلون الخير والآخرونه
 أو شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لاتخ بينهما كأنه قال تطعون وهو ضيف لا يقع الا في الشعر (في سواء
 الجحيم) في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سواني وعن أبي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت أكتب يا أبا عبيدة
 حتى ينقطع سواني (ان) مخففة من النقلة وهي تدخل على كاد كأنه دخل على كان ونحوه ان كاد لعلنا
 واللام هي الفارقة بينها وبين النافية * والارداء الالهلال في قرارة عبيد الله لغوين (نعمة ربي) هي العصمة
 والتوفيق في الاستقامة بالبروة الاسلام والبرائة من قرين السوء أو انعام الله بالثواب وكونه من أهل الجنة
 (من المضرين) من الذين أضرروا العذاب كما أضرته أنت وأمثالك الذي عطف عليه الفاء محذوف
 معناه أني محذون منعمون فاشحن بعيتي ولا معذنين وقرئ بعيتين والمعنى أن هذه حال المؤمنين وصفتهم
 وما قضى الله به لهم للعالم بأعمالهم أن لا يذوقوا الامواتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمون فيه الموت كل
 ساعة وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتنى فيه الموت بقوله المؤمن فخذ ثابنة الله واعتباطا
 بجاله وبسمع من قرينه ليكون توحيضه يزيد به تعذبا وليصكه به الله فيكون لنا الطفا وزاجرا ويجوز أن يكون
 قولهم جميعا وكذلك قوله (ان هذا هو الفوز العظيم) أى ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله
 عز وجل تقرير القولهم وتصديقاله وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة تمت قصة المؤمن
 وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال (أذلت) الرزق (خير نزالا) أى خير حاصل (أم شجرة الرقوم)
 وأصل النزل الفضل والربيع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعمل النزل حاصل من الشئ وحاصل الرزق
 المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الرقوم الالم وانغم وانصب نزالا على التمييز ولك أن تجعله حالا كما تقول
 أقمر انضلة خير بلعام رطبا. يعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الرقوم فأبها خير
 في كونه نزالا والنزل ما يقال للنازل بالمكان من الرزق ومنه أنزال الجن لارزاقهم كما يقال لما يقام لساكن
 الدار السكن ومعنى الاقول أن للرزق المعلوم نزالا وشجرة الرقوم نزالا فأبها خير نزالا ومعلم أنه لا خير
 في شجرة الرقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما أدى الى شجرة الرقوم
 قيل لهم ذلك توحيضا على سوء اختيارهم (قننة لظالمين) محنة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا
 وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرئ نابتة (في أصل الجحيم) قيل
 منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها * والاطلع لفضله فاستعمل لاطلع من شجرة الرقوم من جعلها
 اما استمارة لفظية أو معنوية * وشبه برؤس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان
 مكره ومسته قبح في طباع الناس لإعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خيرا فيقولون في التبع الموردة كأنه وجه
 شيطان كأنه رأس شيطان واذا صورته الموردة جوارب موردة على أفعى ما يقدر وأهوه كما أنهم اعتقدوا

يتسا لون قال قائل منهم اني
 كان لي قرين يقول ائتلك من
 المصدقين انذا متنا وكنا ربا
 وعظما ائتنا لمدينون قال
 هل انتم مطلعون فاطلع فراه
 في سواء الجحيم قال تالله ان
 كدت لتردين ولو لزامه ربي
 لكنت من المضرين انما نحن
 بعيتين الا صوتنا الاولى
 وما نحن بمعذنين ان هذا
 لهو الفوز العظيم لعل هذا
 فله هل العاصون أدلت خير
 نزالا أم شجرة الرقوم انا جعلها
 قننة لظالمين اها شجرة تخرج
 في أصل الجحيم طلعها كأنه
 رؤس الشياطين فانهم لا يكون

في الملك أنه خبر محض لا شرة فيه فشيء وباه الصورة الحسنه قال الله تعالى ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم
وهذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حبة عرفاءها صورة قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن
خشنا منتنا مزانسكر الصورة يسمى ثمرة رؤس الشياطين وما سمع العرب هذا الثمر رؤس الشياطين الا قصدا
الى أحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجح أصلا ثالثا تشبيه به (منها) من الشجرة أي من طلعتها
(فالتون) بطونهم لما يظلمهم من الجوع الشديد أو يقسرون على أكلها وان كرهوا ليلكون بابا من العذاب
فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غساق أو صديد * شوبه أي مزاجه (من حميم) يشوي
وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم وقرى اشوب بالضم وهو اسم
ما يشاب به والاول تسمية بالمصدي (فان قلت) ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم عليه النوبيا وفي قوله
(ثم ان مرجعهم) (قلت) في الاقول وجهان أحدهما أنهم يملئون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق
بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بهد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب المشوب
بالحميم والثاني أنه ذكر الطعام تلك الكراهة والبساعة ثم ذكر الشراب بما هو أكره وأبشع فجاء يتم للدلالة
على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه ومعنى الساقف أنهم يذهب بهم
عن مقارعتهم ومنازلاتهم في الجحيم وهي الدرجات التي أسكنوها الى شجرة الزقوم فبدأ كون الى أن يملؤا ويسقون
بعد ذلك ثم يرجعون الى درجاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرى ثم ان منقلبهم ثم ان صيرهم ثم ان منقذهم
الى الجحيم * علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدة انك كلها بتقليد الآباء في الدين واتباعهم اياهم على الضلال
وترك اتباع الدليل * والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحشون حشا وقيل اسراع فيه شبه بالعدة (ولقد ضل
قبلهم) قبل قومك قريش (منذرين) انبياء حذروهم العواقب (المنذرين) الذين أنذروا وحذروا أي
أهلكوا جميعا (الاعباد الله) الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم لله وأخلصهم الله لدينه على القرأتين
* لما ذكر ارسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه اياه حين ايسر من
قومه * واللام الداخلة على ثم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره فوالله لئن لم يجيبون
نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا أجيبناه أحسن الاجابة وأوصلها الى مراده وبقيته من نصرته
على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون (هم الباقيين) هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم ففسد روى
أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده أو هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة التامر كما هم
من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وحام ويافت فسام أبو العرب وفارس والروم وحام
أبو السودان من المشرق الى المغرب ويافت أبو الترك وياجوج وماجوج (وترك عليه في الاخرين)
من الأمم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي
صكك قلت قرأت سورة أنزلناها (فان قلت) فما معنى قوله (في العالمين) (قلت) معناه الدعاء بنسبوت
هذه التحية فيهم جميعا وأن لا يخلوا أحدا منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة
والنقلين يسلمون عليه عن آخرهم * علل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من تبقية ذكره
وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بأنه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا مزمنا لربك جلالة
محل الايمان وأنه القاصري من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه (من شيعته) بمن
شابهه على أصول الدين وان اختلفت شرائعهم أو شابهه على التصلب في دين الله ومصارفة المكذبين ويجوز
أن يكون بين شريعتيهما اتفاق في أكثر الاشياء وعن ابن عباس رضى الله عنهم من أهل دينه وعلى سنته
وما كان بين نوح وابراهيم الانبيان هود وصالح وكل من بين نوح وابراهيم ألسان وسخانة وأربعون سنة
* (خان قلت) هم ذلق الطرف (قلت) بما في الشيعة من معنى المشايعة يعنى وان من شابهه على دينه وتقواه حين
جاءه بقلب سليم لاراهيم أو يمحذوف وهو ذكر (بقلب سليم) من جميع آفات القلوب وقيل من الشرك
ولامعنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الآفات أولى من بعض فبتناؤها كلها (فان قلت) ما معنى الجي
بقلبه ربه (قلت) معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فنسب الجي مثلا لذلك (أفكنا) مفعول به
تقديره أتريدون آلهة من دون الله أفكنا وانما تقدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول له على

منها فالتون منها البطون
ثم ان لهم عليها النوبيا من حميم
ثم ان مرجعهم الى الجحيم
انهم ألفوا آباءهم خالين فهم
على آباءهم يهرعون ولقد
ضل قلوبهم أكثر الاولين ولقد
أرسلنا فيهم منذرين فانظروا كيف
كان عاقبة المنذرين الاعباد
الله الخالصين ولقد نادانا نوح
فلئن لم يجيبون ونجينا وأهله
من الكرب العظيم وجعلنا
ذرية نوح من الباقيين وتركنا
عليه في الاخرين سلام
على نوح في العالمين انا كذلك
نجزي الحسنين انه من عبادنا
المؤمنين ثم أغرقنا الاخرين
وان من شيعته لاراهيم اذ جاء
ربه بقلب سليم اذ قال لا اله
وقومه ما ذنبتون أفكنا
آلهة دون الله تريدون

المفعول به لانه كان الالهة عندهم بان يكافهم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكهم مفعولا
يعنى اتريدون به افكنا ثم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على أنها افك في أنفسها ويجوز أن يكون حالا
يعنى اتريدون آلهة من دون الله أفكنا (فما ظنكم) بين هو الحقيق بالعبادة لان من كان رب العالمين استحق
عليهم أن يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى أنه لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصعد عن عبادته
أو فما ظنكم به أى شئ هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له أندادا أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف
يعاقبكم وقد عبدتم غيره (في النجوم) في علم النجوم أو في كتابها أو في أحكامها وعن بعض الملوك أنه سئل
عن مشتهاه فقال جيب انظر اليه ومحتاج انظر له وكأب أنظر فيه كان القوم نجابين فأوهمهم أنه استدلت
بأمارة في علم النجوم على أنه يسقم (فقال انى سقيم) انى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام
عليهم وكالوا يخافون العدوى ليمتد قوا عنه فهوروا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه أحد
فعمل بالاصنام مافعل (فان قلت) كيف جازله أن يكذب (قلت) قد جوز به بعض الناس في المكيدة
في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح أن الكذب حرام الا اذا عترض
وورى والذي قاله ابراهيم عليه السلام معراض من الكلام ولقد نوى به أن من فى عنقه الموت قيم ومنه المثل
كنى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربى بالسلامة جاها • ليصحنى فاذا بالسلامة داء

وقدمات رجل نجاة فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابى أصحح من الموت فى عنقه وقيل
أراد انى سقيم النفس لكهركم (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روعة النعيب الى آلهتهم الى أصنامهم
التي هي في زعمهم آلهة كقوله تعالى أين شركائى (ألأنا كلون مالكم لا تنطقون) استهزأ بها وانحطاطها
عن حال عبادتها (فراغ عليهم) فأقبل عليهم مستخفيا كأنه قال (فضر بهم ضرابا) لان فراغ عليهم عنى ضربهم
أو فراغ عليهم بضر بهم ضرابا أو فراغ عليهم صر بآهنى ضاربا وقرئ صنفقا وسفقا ومعناها الضرب ومعنى
ضربا (بالعين) ضربا شديدا قويا بالان اليين أقوى الجارحتين وأشد هما وقيل بالقوة والمثانة وقيل بسبب الخلف
وهو قوله تالله لا أكيدن أصنامكم (يزفون) يسرعون من زفيف النعام ويزفون من أرف اذا دخل فى الزفيف
أو من أرفه اذا حمل على الزفيف أى يرف بعضهم بعضا ويزفون على البناء لانه قول أى يحملون على الزفيف
ويزفون من وزف يرف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا احدها كأن بعضهم يرفون بعضا لتسارعهم اليه
(فان قلت) بين هذا وبين قوله تعالى قالوا من فعل هذا با لهنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا قتي يذكرهم يقال له
ابراهيم كالتناقض حيث ذكرهنا أنهم أدبروا عنه خيفة العدو فلما أبصروه يكسرهم أقبلوا اليه
متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكرتم أنهم سألو عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم
فله هو الكاسر فى أحدهما أنهم شاهدوه يكسرها وفى الآخر أنهم استدلو اذمته على أنه الكاسر (قلت)
فيه وجهان أحدهما أن يكون الذين أبصروه وزفوا اليه نفرانهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور
والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام لبا كلوا الطعام الذى وضعوه عندها تبرك عليه ورؤوها مكسورة اشجاروا
من ذلك وسألوا من فعل هذا به انتم لم يتم عليه أو تلك النفر غيمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض
بقولهم سمعنا قتي يذكرهم لبعض الصوارف والشائى أن يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك أحد ويكون اقبالهم
اليه يزفون بعد رجوعهم عن عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأتوا به على أعين الناس (والله
خلقكم وماتعهلون) يعنى خلقكم وخلق ماتعهلونه من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض
الذى فطرهن أى فطر الاصنام (فان قلت) كيف يكون الشئ الواحد مخلوقا لله مع مولاهم حيث أرفع
خلقه وعلمهم عليها جميعا (قلت) هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسى وعمل الصانع السوار والخلخال
والمراد عمل أشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر وأشكال تخالف جواهرها الله
وهاملو أشكالها الذين يتكلمون بها يصنعهم وحذفهم بعض أجزائها حتى يستوى التشكيل الذى يريدونه
(فان قلت) فما أنكرت أن تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعلمكم كما تقول
الجبيرة (قلت) أقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب أن معنى الآية يا آباءه جليا

فما ظنكم رب العالمين فنظر
تطارة فى النجوم فقال انى سقيم
قد لوا عنه مدبرين فراغ الى
آلهتهم فقال ألأنا كلون
مالكم لا تنطقون فراغ
عليهم ضربا باليمين فأقبلوا
اليه يزفون والله خلقكم
ماتعهلون وماتعهلون

ونبوعنه نبواظاهرا وذلك أن الله عز وجل قد احتج عليهم بأن العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد الخالق المخلوق على أن العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولا لما قدر أن يصور نفسه وبشكلها ولو قلت والله خلتكم وخلقكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق ونبي آخر وهو أن قوله ما تعلمون ترجمته عن قوله ما تحتون وما في ما تحتون موصولة لامتنال فيها فلا يعدل بها عن أختها الامتعين متعصب لمذهبه من غير نظري في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن (فان قلت) أ جعلها موصولة حتى لا يلزمي ما أزلت وأريد ما تعلمونه من أعمالكم (قلت) بل الازمان في عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك أنك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كمالك وقد جعلتها مصدرية وأيضا فانك قاطع بذلك الرصلة بين ماعملون وما تحتون حيث تخالف بين المرادين بهم ما قدر يد بما تحتون الايمان التي هي الاصنام وبما عملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم وتبنيه كما اذا جعلتها مصدرية (الجحيم) النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجر فوق جرفه في جحيم * والمعنى أن الله تعالى غلب عليهم في المقامين جميعا وأذلهم بين يديه أرادوا أن يغلبوه بالجحمة فلقنهم الله وألهمهم ما ألهمهم به الحجر وقهرهم فقالوا الى المكر فأبطل الله مكرهم وجعلهم الاذنين الاسفلين لم يقدروا عليه * أراد بدبها به الى ربه مهاجرة الى حيث أمره بالهاجرة اليه من أرض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي (سهيدين) سير شدني الى ما فيه صلاح في ديني ويعصني ويوفيني كما قال موسى عليه السلام كذا ان معي ربي سيهدين كأن الله وعده وقال له سأهديك فأجرى كلامه على سنن مواعده أو بنه على عادة الله تعالى معه في هدايته وارشاده أو أظهر بذلك قوله ونفوضه أمره الى الله ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (هبط لي من الصالحين) هبط لي بعض الصالحين يريد الولدان لفظ الهبة غلب في الولدان كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال علي بن أبي طالب لابن عباس رضي الله عنهم حين هناه بولده علي أبي الأملاك شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله ويوهب ويوهب وموهب * وقد انطوت البشارة على ثلاث على أن الولد غلام ذكر وأنه يبلغ أوان الحلم وأنه سيكون حليما وأى حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال استجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام بأقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابراهيم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ان ابراهيم حليم آواه منيب لان الحادثة تهديت بحلمها جميعا فلما بلغ أن يسمي مع آبيه في أشغاله وحوادثه (فان قلت) (مع) به تعلق (قلت) لا يخلو اما أن يتعلق بيلغ أو بالسبي أو بمحذوف فلا يصح تعلقه بيلغ لاقتضائه بلوغه ما مع احد السبي ولا بالسبي لان صلة المصدر لا تنقدم عليه فبقي أن يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السبي أي الحد الذي يقدر فيه على السبي قيل مع من فقال مع آبيه والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس به وأعطاهم عليه وغيره ربحا عنف به في الاستسعاء فلا يحمله لانه لم تستحكم قوته ولم يصب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة والمراد أنه على غضاضة سنة وتقلبه في حد الطفولة كان فيه من رصانة الحلم وضحة الصدر ما جسر على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم * أني في المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى كالوحى في البقطة فلهذا قال (انني أرى في المنام أني أذبحك) فذكر تأويل الرؤيا كما يقول المحقق وقد رأى أنه راكب في سفينة رايت في المنام أني ناج من هذه الخنة وقيل رأى ليله التروية كأنه قال يقول له ان الله يأمرك بالذي يكفرك بالله فإلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الروح أن الله هذا الحلم أو من الشيطان فمن سمي يوم التروية فلما سمى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فمن سمي يوم عرفة ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم بخبره فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال هو اذن ذبح الله فلما ولد وبلغ حد السبي معه قيل له أوف بشركك (فانظر ماذا ترى) من الرأي على وجه المشاورة وقرئ ماذا ترى أي ماذا تبصر من رأيك وتبديده وماذا ترى على البناء للمفعول أي ماذا ترى نفسك من الرأي (افعل ما تؤمر) أي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله أمرتك الخبر فافعل ما أمرت به أو أمرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به أمرا وقرئ ما تؤمر به (فان قلت) لم شاوره

قالوا انبوا له نبيا فآلته في الجحيم
فأرادوا به كيدا ففعلناهم
الأسفلين وقال اني ذاهب
الى ربي سيهدين رب هب لي
من الصالحين فبشرناه بغلام
حليم فلما بلغ معه السبي قال
يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك
فانظر ماذا ترى قال يا أبت
افعل ما تؤمر استجدني ان شاء الله
من الصابرين

في أمره وحسن من الله (قلت) لم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن اعلم ما عنده فيما نزل به
من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان يزع ويأمن عليه الزل ان صبر وسلم وليعلم حتى يراجع نفسه فيوطنها
ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالاستئناس به ويكتسب الثبوت بالانقياد لا امر الله قبل نزوله ولان المغانصة
بالذبح مما يستسمح وايضا يكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط
منه ذلك (فان قلت) لم كان ذلك بالنام دون البقرة (قلت) كما أرى يوسف عليه السلام يعجود أبو به
واخوته في المنام من غير وحى الى أبيه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام في المنام
وما روى ذلك من منامات الانبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لان الحال اما حال
يقظة أو حال منام فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من انفراد أحدهما يقال سلم
لامر الله وأسلم واستلم بمعنى واحد وقد قرئ بين جميعه اذا انقاد له وخضع وأصلها من قولك سلم هذا فلان
اذا خلص له ومعناه سلم من أن ينازع فيه وقوله سلم لامر الله وأسلم له منقولان منه وحقبة معناه أخلص
نفسه لله وجعلها سالمة خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة في أسلم أسلم هذا ابنه
وهذا نضبه (وتله للجبين) صرعه على شقه فوق أحد جبينيه على الارض وأضاعه على مباشرة الامر بصبر
وجلد ليرضيا الرحمن ويجزيا الشيطان وروى أن ذلك كان عند الحضرة التي يعني وعن الحسن في الموضوع
المشرف على مسجد منى وعن الفخار في المعجز الذي يخبره اليوم (فان قلت) أين جواب لما (قلت) هو
مخدوف تقديره فلما أسلم وتله للجبين (ونادى نساءه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) كان ما كان مما تنطق به الحال
ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واعتباطهما ووجهها لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء
العظيم بعد حلوله وما اكتسب في تضاعيفه بتوطين النفس عليه من الثواب والاعراض ورضوان الله
الذي ليس وراءه مطلوب وقوله (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لتحويل ما خوله ما من الفرج بعد الشدة
والظفر بالغبية بعد البأس (البلاء المبين) الاختيار المبين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة
الصعوبة التي لا محنة أصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الكبش الذي قتر به
هايل فقبل منه وكان يرمي في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن الحسن فدى بوعلى أهبط عليه من ثبير وعن
ابن عباس لوقت تلك الذبيحة كانت سنة وذبح الناس أبناءهم (عظيم) فخر الجثة سمين وهي السنة
في الاضاحي وقوله عليه السلام استشر فواضحايا كم فانها على الصراط مطايا كم وقيل لانه وقع فداء
عن ولدا ابراهيم وروى أنه هرب من ابراهيم عليه السلام عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت
سنة في الرمي وروى أنه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروى أنه لما ذبحه قال
جبريل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لاله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم عليه السلام الله أكبر
ولله الحمد بقي سنة وحكى في قصة الذبيح أنه حين أراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدينة وانطلق بنا الى
الشعب فحطبت فلما تو سط اشعب ثبير أخبره بما أمر فقال له اشدد رباطي لأضطررب واكفف عنى ثيابك
لا ينتضح عليا شئ من دمي فينتهر أبحرى وزاء أمتي فحزن واشهد شرفتك وأسرع امرارها على حلقى حتى
تجيز على أيسكون أهون فان الموت شديد واقرا على أمتي سلامي وان رأيت أن ترد قصي على أمتي
فانقل فانه عسى أن يكون أمهل لها فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم أقبل عليه
بقبله وقدر بطة وهما يبيكان ثم وضع السكين على حلقه فلم تعمل لان الله ضرب صفيحة من نحاس على حلقه فقال
له كفى على وجهي فانك اذا نظرت وجهي رحمتي وأدر كنت رقة تقول بينك وبين امر الله ففضل ثم وضع
السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فظفر فاذا اجبر بل عليه السلام معه كبش
أقرن ألمح فكبر جبريل والكبش و ابراهيم وابنه وأتى المخرم منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود
منه الى الارض ساء الفرج وقد استشهد أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده أنه يلزم ذبح شاة
(فان قلت) من كان الذبيح من ولديه (قلت) قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمرو ومحمد بن كعب
القرظي وجاعة من التابعين أنه اسمعيل والجملة فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين
وقال له أعرابي يا ابن الذبيحين قد بسم فستل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله ثمن سهل الله له

فلما أسلم وتله للجبين ونادى نساءه
أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
انا كذلك نجزي المحسنين
ان هذا هو البلاء المبين
وقد نناه يذبح عظيم وز شكا
عليه في الاخرين سلام على
ابراهيم

أمره بالذبح من أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فذبحه أخوه وقالوا له افدا بنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والثاني اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان محمداً بنى اسرائيل يقول اذا دعا اللهم اله ابراهيم واسماعيل واسرائيل فقال موسى عليه السلام يا رب ما محمداً بنى اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابراهيم واسماعيل واسرائيل وانما بين أظهرهم قد أسعفتي كلامك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يجئني أحد حب ابراهيم قط ولا خيريني وبين شي قط الا اختارني وأما اسمعيل فإنه جاد بدم نفسه وأما اسرائيل فإنه لم يأس من روي في شدة نزلت به قط ويدل عليه أن الله تعالى لما أتته قصة الذبيح قال وبشرناه يا صديق نبيا وعن محمد بن كعب أنه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمران هذا شي ما كنت أنظر فيه واني لاراه كما قلت ثم أرسل الى يهودى قد أسلم فسأله فقال ان اليهود تعلم أنه اسمعيل ولكنهم يحسدونك معشر العرب ويدل عليه أن قرني الكباش كانوا منوطين في الكعبة في أيدي بنى اسمعيل الى أن احترق البيت وعن الاصمعي قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أصمعي أين عذب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمخير بمكة ومما يدل عليه أن الله تعالى وصفه بالصبر دون أخيه اسحق في قوله واسماعيل والبسع وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبيح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد أباه الصبر من نفسه على الذبيح فوفى به ولأن الله بشره باسحق وولده يعقوب في قوله فبشركنا يا اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للموعود في يعقوب وعن علي بن أبي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين أنه اسحق والحجة فيه أن الله تعالى أخبر عن خليفه ابراهيم حين هاجر الى الشام بأنه استوهبه ولدا ثم أتبع ذلك البشارة بغلام - لم يم ثم ذكر رؤيا يذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله (فان قلت) قد أوجى الى ابراهيم صلوات الله عليه في المنام بأن يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لوصح منه الذبيح ولم يصح (قلت) قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقة ولكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم عليه السلام ألا ترى أنه لا يسمى عاصيا ولا مفترطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وأنثرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على الأمور به قبل الفعل ولا قبل أو ان الفعل في شي كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه (فان قلت) الله تعالى هو المقتدى منه لانه لا أمر بالذبيح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه (قلت) الفادى هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام والله عز وجل وهب له الكباش ليفدى به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بموته (فان قلت) فاذا كان ما أتى به ابراهيم من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبيح فامعنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبيح - يدل (قلت) قد علم نفع الله أن حقيقة الذبيح لم تحصل من فرى الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكباش ليقيم ذبيحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكباش بدلا منه (فان قلت) فأى فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقبام ما وجد من ابراهيم مقام الذبيح من غير نقصان (قلت) الفائدة في ذلك أن يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور ويجاد الأمور به من كل وجه * (فان قلت) لم قيل ههنا (كذلك يجزى المحسنين) وفي غيرها من القصص انا كذلك (قلت) قد سبق في هذه القصة انا كذلك فكانت استخف بطرحها كنفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية (نبيا) حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين (فان قلت) فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك أن المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقد قدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فإنه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به أوجب عدم حانه لا محالة لان الحال حالية والحلية لا تقوم الا بالحلي وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة أيضا بوجوده بل تراخت عنه مذة متطاوله فكيف يجعل نبيا حال المقدرة والحال صفة الفاعل أو المفعول عند وجود الفعل منه أو به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لأن المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فإنه لا سبيل الى أن تكون موجودة أو

كذلك يجزى المحسنين انه من عبادة المؤمنين وبشرناه يا اسحق نبيا

مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق (قلت) هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يصل
 الاشكال أنه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا أي بأن يوجد مقدرة نبوته
 فالعامل في الحال الوجود لافعل البشارة وبذلك يرجع نظيره قوله تعالى فادخلوها خالدن (من الصالحين)
 حال ثابته وورودها على سبيل الشفاء والتقرير لان كل نبي لا بد أن يكون من الصالحين وعن قتادة
 بشره الله بنبوة اسحق بعدما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذي اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله
 وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز أن يبشره الله بولده ونبوته مع الاق الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بأنه سيكون
 نبيا (وباركنا عليه وعلى اسحق) وقرئ وبركنا أي أفنضنا عليهم ما بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه أجره في الدنيا
 وأنه في الآخرة لمن الصالحين وقبل بركنا على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق بأن أخرجنا أنبياء بني اسرائيل
 من صلبه وقوله (وظالم لنفسه) نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفيه تشبيه على
 أن الخبيث والطيب لا يجزى أمرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا ما يهدم أمر
 الطبايع والعناصر وعلى أن الظلم في أفعالهم ما لم يهد علم ما يعيب ولا نقيصة وأن المرء اعياها بما بسوء فعله
 ويعاتب على ما اجتاحت يده لا على ما وجد من أصله أو فرعه (من الكرب العظيم) من العرق أو من
 سلطان فرعون وقومه وغنمهم (ونصرناهم) الغنم لهم ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما (الكتاب
 المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة كما قال أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال من جوز أن تكون
 التوراة عربية أن تشتق من وري الزند فوعلة منه على أن التاء مبدلة من واو (الصراط المستقيم) صراط
 أهل الاسلام وهي صراط الذين أعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * قرئ الياس بكسر الهمزة
 واليأس على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ
 ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون أخي موسى (أندعون بعلا) أندعون بعلا وهو علم لصم
 كان لهم كناية وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فسنوا به وعظموه
 حتى أخذموه أربعة سادات وجعلوهم أنبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعيل ويتكلم بشربعة
 الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعيلك من بلاد الشام وبه سميت مدينة تنتم بعيلك
 وقيل بعيل الرب بلغة اليمن يقال من بعيل هذه الدار أي من ربه والمعنى أندعون بعض البعول وتكون عبادة
 الله (الله ربكم ورب آبائكم) قرئ بالرفع على الابتداء وبالصب على البدل وكان حجة اذا وصل نصب واذا
 وقف رفع * وقرئ على الياسين وادريس وادريس على أنها لغات في الياس وادريس وعل
 لزيادة الباء والنون في السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على أنه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم
 انخببون والمهلجون (فان قلت) فهلاجات على هذا الياسين على القطع وأخواته (قلت) لو كان جعل العرف
 بالآف واللام وأما من قرأ على آل ياسين فعلى أن ياسين اسم أبي الياس أضيف اليه الآل (مصحين) داخلين
 في الصباح يعني تترن على منازلهم في متاجرهم الى الشام ليلا ونهارا فخافكم عقول تعبرون بها * قرئ يونس
 بضم النون وكسرهما * وسمى هرهبه من قومه بغير اذن ربه ابا فاعلى طريقة الجحاز * والمساهمة المقارعة
 ويقال اسهتتم التوم اذا اقترعوا * والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة
 روى أنه حين ركب في السفينة وقفت فقاواها هنا عبد ابن من سميده وفيما يزعم البصارون أن السفينة
 اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال أنا الآبق وزج بنفسه في الماء (فالتقمه
 الحوت وهو مليم) داخل في الملامه يقال رب لا ثم مليم أي يلوم غيره وهو أحق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم
 من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب مبنيا على شيب ونحوه مدعى بناء على دعي (من المسجيين) من
 المذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقدس وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من
 الظالمين وقيل من الصالحين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلاة
 في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا اعتروا اذا صرع وجدتمسكا وهذا ترغيب من الله
 عز وجل في اكنار المؤمن من ذكره بما هو وأهله واقباله على عبادته وجمع همه لتقيد نعمته بالشكر في وقت
 المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده تعالى في المضائق والشدائد (للبث في بطنه) الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم

من الصالحين وباركنا عليه وعلى
 اسحق ومن ذريتهم ما احسن
 وظالم لنفسه مبين ولقد مننا
 على موسى وهرون ونجيناهما
 وقودهما من الكرب العظيم
 ونصرناهم فكانوا هم الغالبين
 وآتيناهما الكتاب المستبين
 وهديناهما الصراط المستقيم
 وتركنا عليهما في الآخريين
 سلام على موسى وهرون انا
 كذلك نجزي المحسنين انهم امن
 عبادنا المؤمنين وان الياس ان
 المرسلين اذ قال لقومه ألا
 تتنون أتدعون بعلا وتذرون
 آل الله الخالقين الله ربكم
 ورب آباءكم الاولين
 فكذبوه فانهم لمحضرون الاعباد
 الله المخلصين وتركنا عليه
 في الآخريين سلام على الياسين
 انا كذلك نجزي المحسنين انه
 من عبادنا المؤمنين وان لوطا
 من المرسلين اذ نجيناها وأهله
 أجهس الا يجوز في الغابرين
 ثم دمرنا الآخريين وانكم
 لتترون عليهم مصحين وبالليل
 أفلاته ذلون وان يونس ان
 الميسين اذ أتى الى اثلث
 المشحون فسأهم فكان من
 المدحضين فالتقمه الحوت
 وهو مليم فلولأنه كان
 من المسجيين لآب في بطنه الى
 يوم يبعثون

البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبر الى يوم القيامة وروى أنه حين ابتلعه أوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم أجعله لك طعاما واختاف في مقدار ابتلعه فمن الكافي أربعون يوما وعن الضحالي عشرون يوما وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلاثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم أخرج من بطنه بعهد الوقت الذي التقم فيه وروى أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى اتوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فأسلوا وروى أن الحوت قد ذفه بساحل قرية من الموصل والعراء المكان الخالي لاشجر فيه ولا شيء يغويه (وهو سقيم) اعتل بمحله به وروى أنه عاد بدنه كبطن الصبي حين يولد واليتطين كل ما يندسح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والتشاء والمخظل وهو يقبل من قطر بالمكان اذا أقام به وقبل هو الدباء وقائدة الدباء أن الذباب لا يجمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخى يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطي بورها واستظل بأغصانها وأفطار على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلا تختلف اليه فيشرب من لبنها وروى أنه مر زمان على الشجرة فيست فبكي حزنا فأوحى الله اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة ألف في يد الكافر (فان قلت) ما معنى وأبتنا عليه شجرة (قلت) أبتناها فوقه مظلة له كما يظن البيت على الانسان (وأرسلناه الى مائة ألف) المراد به ما سبق من ارسله الى قومه وهم أهل يثرب وقيل هو ارسال ثمان بعد ما جرى عليه الى الاولين أو الى غيرهم وقيل أسلوا رفأ أوله أن يرجع اليهم فأبى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا (أوزيدون) في مرأى الناظر أي اذا رأها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر والغرض الوصف بالكثرة (الي-ين) الى أجل مهجى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين (فاستفهم) معطوف على مثله في أول السورة وان تباعدت بينهما المسافة أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجهه انكار البعث أو لا ثم ساق الكلام موصولا بهضه ببعض ثم أمره باستفتاءهم عن وجه القسمة الضري التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولا تنسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كبراهم الشديدة لهم ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة أنواع من الكفر أحدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل أنفسهم على ربهم حين جعلوا أوضاع الجنين له وأرفعهما لهم كما قال واذا بشر أحدهم بضرب للرحمن مثلا نزل وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث أنهم استهزأوا بما كرم خلق الله عليه وأقربهم اليه حيث أنثوهم ولو قيل لأقلامهم وأدناهم فيك أوفية أو شككك شكل النساء لباسا له جلد النمر ولا نقلت حاله وذلك في أهاجهم بين مكشوف فكبر الله سبحانه الأنواع كلها في كتابه مرات ودل على فطانتهم في آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا أدا تكاد السموات ينفطرن منه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل لم عا في السموات والارض بديع السموات والارض أنى يكون له ولد إلا أنهم من افكهم ليقولون ولدا لله وجعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون أم له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون أصطفى البنات على البنين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا (أم خلقنا الملائكة انانا وهم شاهدون) (فان قلت) لم قال وهم شاهدون نخص علم المشاهدة (قلت) ما هو الاستهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله أشهدوا خلقهم ونحوه قوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وذلك أنهم كالم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز أن يكون المعنى أنهم يقولون ذلك كالتأثر قولنا عن نيل صدر وطأينة نفس لا فراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم وولد الله أي الملائكة وولد والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدى وهؤلاء ولدى (فان قلت) (أصطفى البنات) بفتح الهمزة استهزام على طريق الانكار والاتباع فكيف صحت قراءة أبي جعفر بكسر الهمزة على الانبات (قلت) جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولدا لله وقد قرأهم ساجزة والاعمش رضى الله عنهم وهذه القراءة وان كان هذا محلها فهي ضعيفة والذي أضعفها أن الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبها وذلك قولهم لكاذبون (ما لكم كيف تحكمون) فن جعلها للانبات فقد أوقعها

فنبذناه بالهراء وهو سقيم
وأبتنا عليه شجرة من يقطين
وأرسلناه الى مائة ألف أوزيدون
فأمنوا قلوبهم الي حسين
فاستفهم الربك البنات ولهم
البنون أم خلقنا الملائكة
انانا وهم شاهدون إلا أنهم
من افكهم ليقولون ولدا لله
وانهم لكاذبون أصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف
تحكمون

دخيلة بين نسيبين * وقرئ تذكرون من ذكر (أم لكم سلطان) أي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بأن
 الملائكة بنات الله (فأنا بكتابكم) الذي أنزل عليكم في ذلك كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما
 كانوا به يشركون وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع واستبعاد لا قائلهم شديد وما الأساليب
 التي وردت عليها الأناطية بتسفيه أحلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاله عقولها مع استمزاجهم وتنجيب
 من أن يخطر بخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا أن يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا (وجعلوا) بين الله
 وبين الجنة وأراد الملائكة (نسبا) وهو زعمهم أنهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم وأثبتوا له
 بذلك جنسية جامعة له وللملائكة * (فان قلت) لم سمي الملائكة جنة (قلت) قالوا الجنس واحد ولكن من
 خبث من الجن ومرد وكان شر كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملائكة فذكرهم في هذا
 الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمهم من أنفسهم أن يبلغوا
 منزلة المناسبة التي أضافوها إليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام
 لا يصلح أن يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله أن تسوى بين الملك وبين بعض خواصه ومقتربيه فيقول لك
 أنت سوى يني وبين عبدي واذا ذكره في غير هذا المقام وقره وكناه * والضمير في (انهم لمحضرون) للكفرة
 والمعنى أنهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة أنهم في ذلك كاذبون مفترون وأنهم محضرون النار
 معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث أضيف إلى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا
 ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن اشركوا الجن في
 طاعة الله ويجوز اذا فسر الجنة بالشياطين أن يكون الضمير في أنهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون
 بأن الله يحضرم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسين له أو شرعا في وجوب الطاعة لما عذبهم (الاعباد الله
 المخلصين) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء
 وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآ من
 أن يصفوه به * الضمير في (عليه) لله عز وجل ومعناه فانكم ومعبودكم ما أنتم وهم جميعا بفاتتين على الله
 الأصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم لسوا أعمالهم يستوجبون أن يصلوها (فان قلت) كيف يفتنونهم على
 الله (قلت) يفسدونهم عليه باغوائهم واستمزاجهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها
 عليه وخيبها عليه * ويجوز أن يكون الواو في ومانعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز
 السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جار أن بسكت على قوله فانكم ومانعبدون لان قوله
 ومانعبدون سادس الخبير لان معناه فانكم مع مانعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم أي فانكم قرناؤهم
 وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما أنتم عليه أي على مانعبدون (بفاتتين) بياضتين أو حاملين على
 طريق الفتنة والاضلال (الامن هو) ضال مثلكم أو يكون في أسلوب قوله
 فانك والكتاب الى على * كدابة وقد حمل الادب

أفلا تذكرون أم لكم سلطان
 مبین فأنا بكتابكم ان كنتم
 صادقین وجعلوا بينه وبين
 الجنة نسبا واقد علمت الجنة
 انهم لمحضرون سبحان الله عما
 يشفون الاعباد الله المخلصين
 فانكم ومانعبدون ما أنتم
 عليه بفاتتين الامن هو مال
 الجحيم وماننا الاله مقام معلوم
 وانالكن الصافون ومانالكن
 المسجون

وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون جمعاً وسقوط واو لانتفاء الساكنين هي
 ولام التعريف (فان قلت) كيف استقام الجمع مع قوله من هو (قلت) من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو
 على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني أن يكون
 أصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم صال في سائلك والثالث أن تحذف لام صال تحذفها
 ويجري الاعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة وأصلها بالية من بالي كدافية من عافى وتظيره قراءة
 من قرأ وبنى الجنين دان وله الجوار المنشآت باجراة الاعراب على العين (ومامنا) أحد (الاله مقام معلوم)
 تحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه كقوله أنا ابن جلا وطلاع الثنايا بكفي كان من أرمى البشر
 مقام معلوم مقام في العبادة والانتهاة إلى أمر الله مقصود عليه لا يتجاوز كجروى تخمهم راع لا يقيم صلبه
 وساجدا ليرفع رأسه (لكن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو اجنحتنا في الهواء منتظرين مانثومر وقيل
 نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المسابن انما اصطفا في الصلاة منذ نزلت هذه الآية
 وايسر يصف أحد من أهل الملل في صلاتهم غير المسلمين (المسجون) المتزهدون أو المصلون والوجه أن

يكون هذا وما قلناه من قوله سبحانه الله عما يشركون من كلام الملائكة حتى يصل بذكرهم في قوله واقد علمت الجنة كأنه قيل واقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترقون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فزهوهم عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبزوههم منه وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحد من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم عن علم الله الكفرهم لالتقديره وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا أنهم من أهل النار وكيف تكون مناسبة رب العزة ويجمعنا وايام جنسية واحدة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل مناسم مقام من الطاعة لا يستطبع أن ينزل عنه نظرا خشوعا عظيما ته ووضعا جلالة ونحن الصافون اقدامنا لعبادته أو اجتنام مذعنين خاضعين - م - حين مجدين وكما يجب على العباد لهم - وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المؤمن أحد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يعينك ربك مما محمود انهم ذكرا أعمالهم وأنهم هم الذين يصطفون في الصلاة ويسجدون لله وينزهونه عما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه - ه - مشركو قريش كانوا يقولون (لو أن عندنا ذكرا) أي كتابا (من) كتب (الاقوين) الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لخلصنا العبادة لله ولم نكذبنا كما كذبوا وما خالفنا كما خالفوا جاءهم - ه - الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا (فسوف يعلمون) مغيبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام * وان هي الخنففة من التقليد واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جاذبين فيه ذكهم بين أول أمرهم وآخره * الكلمة قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها ما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة * وقريش كلماتنا والمراد الموعود بعاقبتهم على عدوتهم في مقاوم الجحاج وملاحم القتال في الدنيا وعاقبتهم عليهم في الآخرة كما قال والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ولا يلزم انهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولم يعدم في العاقبة وكفى بعاشد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها اولان قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظافر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والهمنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة * وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت (قول عنهم) فأعرض عنهم وأغض على أذاهم (حتى حين) الى مئة يسيرة وهي مئة الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيامة (وأبصرهم) وما يقضى عليهم من الاسر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصر والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالامر يا بصارهم على الحال المنتظرة الموعودة بالدلالة على أنها كاتنة واقعة لا محالة وأن كينوتها قريية كأنها اقدام ناظرين وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله (فسوف يبصرون) لا وعيد كما سلف للتعبيد * مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروه فأنكروه بجيش أنذرهم جوعه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا أخذوا أهيتهم ولا دبروا أمرهم تدبرا ينجيهم حتى أنماخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغايرتهم أن يغيروا صباحا فصميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت الها الروعة التي تحس بها ويروقن موردها على نفسك وطبعك الالجميها على طريقة التمثيل * وقرأ ابن مسعود فبئس صباح * وقريش نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب يزيد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين منهم في جنس من أنذروا لان ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن أنس رضي الله عنه لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا الحمدوا الخبيس ورجعوا الى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام الله أكبر خرجت خيبرانا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين * وانما هي (وقول عنهم) ليكون تسلية على تسلية وتأكيدها لوقوع المعاد الى تأكيده وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معان التقييد بالمعول وأنه يصير وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة * أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها

وان كانوا يقولون لو ان عندنا
 ذكر من الاولين ليكعباد الله
 المخلصين فكفروا به فسوف
 يعاون ولقد سبقت كلمتنا العبادنا
 المرسلين انهم لهم المنصورون
 وان جندنا لهم الغالبون قول
 عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف
 يبصرون أفبعدنا بنا يستعجلون
 فاذا نزل بساحتهم فساء صباح
 المنذرين ونزل عنهم حتى
 حين وأبصرهم فسوف يبصرون
 سبحان ربك رب العزة

كانه قبل ذوالعزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربه ما ملكها كقوله تعالى تعز من تشاء اشتمت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسب واليه مما هو متزه عنه وما عاناها المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فحتمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين (والحمد لله رب العالمين) على ما قيل لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخجلوا به ولا يغفلوا عن مضمونات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكال بالميكال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأوا الصفات أعطى من الاجر عشر حسنة بعد ذلك جنتي وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حاقطه يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

﴿سورة ص مكية وهي ست وثمانون وقيل ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ص) على الوقف وهي أكثر القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم سم الله لافغان كذا بانصب أو باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم سم الله لافعلن بالجر واتساع الصرف للتعريف والتأنيث لانها بمعنى السورة وقد صرّفها من قرأ ص بالجر والتنوين على تاويل الكتاب والتنزيل وقيل فممن كسر هو من المصادقات وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه ما عارض القرآن به ذلك فاعمل بأوامره واته عن نواهيه (فان قلت) قوله ص (والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق) كلام ظاهر متنافر غير منظم فما وجه انتظامه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحذير والتنبيه على الاجتناب كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحذير عليه كأنه قال والقرآن ذى الذكر انه لكلام معجز والثاني أن يكور ص خبر مبتدأ محذوف على أنها اسم للسورة كأنه قال هذه ص بمعنى هذه السورة التي أجهزت العرب والقرآن ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسحنا والله وكذلك اذا أقسم بها كأنه قال أقسمت بص والقرآن ذى الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسمات بها وعطفت عليها والقرآن ذى الذكر جازلك أن تريد بالقرآن التنزيل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وان للذكر لوقومك أو الذكرى والموعظة أو ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كأقاصيص الانبياء والوعيد والوعيد والتسكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وتفاقهما وقرئ في عزة أى في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتساع الحق (كم أهلكتا) وعيد لذوى العزة والشقاق (فنادوا) فدعوا واستغاثوا وعن الحسن فنادوا بالتوبة (ولات) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وتم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الاعلى الاحيان ولم يبرز الا احد من قضيتها اما الاسم واما الخبر واتساع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها الالفية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنتى الاحيان و(حين مناص) منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر أى ولا أرى حين مناص ويرتفع بالابتداء أى ولا حين مناص كأن لهم وعندهما أن النصيب على ولات الحين حين مناص أى وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصل لهم وقرئ حين مناص بالكسر ومثله قول أبي زيد الطائي

عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ص والقرآن ذى الذكر
بل الذين كفروا في عزة وشقاق
كم أهلكتنا من قبلهم من قرن
فنادوا ولات حين مناص

طلبوا صلحنا ولات أو ان • فأجبتا أن لات حين بقاء

(فان قلت) ما وجه الكسر في أو ان (قلت) شبه باذ في قوله وأنت اذ صبح في أنه زمان قطع منه المضاف اليه

وعوض التنوين لأن الأصل ولات أو ان صلح (فان قلت) فما تقول في حين مناصب والمضاف اليه قائم (قلت)
 نزل قطع المضاف اليه من مناصب لأن أصله حين مناصب منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه
 وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بنى الحين لكونه مضافا الى غير ممكن وقرئ ولات بكسر التاء على
 البناء الكبير (فان قلت) كيف يوقف على لات (قلت) يوقف عليها بالتاء كما يوقف على الفعل الذي يتصل به تاء
 التانيث وأما الكسائي فيوقف عليها بالها كما يوقف على الاسماء المؤنثة وأما قول أبي عبيد ان التاء داخله على
 حين فلا وجه له واستشهاده بأن التاء ملترزة بجين في الامام لا متشبه به فكيف وقعت في المحصف أشياء خارجة عن
 قياس الخط والمناسب المتجاوز القوت يقال ناصبه بنوصه اذا فاته واستنصص طلب المناص قال حارث بن بدر
 نجر الجراء اذا قصرت عنانه * يبدى استنصص ورام جرى المسهل

(منذر منهم) رسول من أنفسهم (وقال الكافرون) ولم يقبل وقالوا اظهرا للغضب عليهم ودلالة على أن
 هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهكون في النفي الذين قال فيهم أولئك هم
 الكافرون حقا وهل ترى ككفرا أعظم وجهلا أبلغ من أن يسوا من صدقه الله بوجه كاذبا ويتعجبوا من
 التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشر لانه هو الباطل الذي لا وجه له صفة * روى أن اسلام
 عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحاشد يداوشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا
 من صناديدهم ومشوا الى أبي طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين
 دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستخضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تغل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا
 يسألونني قالوا ارضنا وارضنا وارفض ذكرا لهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام أرايتم ان أعطيتكم ما سألتكم
 أمعطي أنتم كلمة واحدة فلكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشر أي نعطيه كها وعشر كلمات
 معها فتقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب) أي يبلغ في العجب
 وقرئ عجاب بالتشديد كقوله تعالى مكررا مكررا وهو أبلغ من الخفف وتظهير كرم وكرام وكرام وقوله أ جعل
 الآلهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما ثاني أن معنى الجعل التصيير في القول على
 سبيل الدعوى والزعم كأنه قال أ جعل الجماعة واحدا في قوله لأن ذلك في الفعل محال (الملائكة) أشرف
 قريش يريدوا واطلوعا عن مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد قائمين
 بعضهم لبعض (امشوا واصبروا) فلاحيله لكم في دفع أمر محمد (ان هذا) الامر (شيء يراد) أي يريد الله
 تعالى ويحكم بأمره وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر أو ان هذا الامر شيء من نوائب الدهر
 يراد بها فلا انفكاك لنا منه أو ان دينكم شيء يراد أي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه * وأن بمعنى أي لأن
 المنطلقين عن مجلس التقاؤل لابتداهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلقهم مضمنا معنى
 القول ويجوز أن يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا أي أكثروا واجتمعوا من مشيت المرأة
 اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتعاؤل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجوا فواشيكم
 * ومعنى واصبروا على آلهتكم واصبروا على عبادتها والتك بها حتى لاترلوا عنها * وقرئ وانطلق الملائكة منهم
 امشوا بغير أن على اضممار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملائكة منهم يعيشون أن اصبروا (في الملة الآخرة)
 في ملة عيسى التي هي آخر الملال لأن النصارى يتدعونها وهم مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي أدركنا عليها
 آباءنا أو ما معناها هذا كائنا في الملة الآخرة على أن يجعل في الملة الآخرة حال من هذا ولا تعلقه بما معنا كما في
 الوجهين والمعنى أنالم نسمع من أهل الكتاب ولا من الكهان أنه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله * ما (هذا الا
 اختلاق) أي افتعال وكذب * أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرفهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من
 بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريةين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم
 من الحسد على ما أوتى من شرف النبوة من بينهم (بل هم في شك) من القرآن يقولون في أنفسهم انما واوله
 ان هذا الاختلاق كلام مخالف لا عتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد (بل لما يذوقوا عذاب) بعد فاذا اذاقوه
 زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني أنهم لم يصدقون به الا أن يسهم العذاب مضطرين الى تصديقه

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال
 الكافرون هذا ساحر كذاب
 أ جعل الآلهة الها واحدا ان
 هذا الشيء عجاب وانطلق الملائكة
 منهم أن امشوا واصبروا على
 آلهتكم ان هذا الشيء يراد
 ما معناها في الملة الآخرة ان
 هذا الاختلاق أنزل عليه
 الذكر من بيننا بل هم في شك من
 ذكرى بل لما يذوقوا عذاب

(أم عندهم خزائن رحمة ربك) يعني ما هم بما لكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شأوا ويصرفوها عن شأوا
 ويصيروا للنبوة بعض صناعاتهم ويتفرعوا ببرساع محمد عليه الصلاة والسلام * وانما الذي يملك الرحمة ونزائنها
 العزيز الفاهر على خلقه الوهاب الكثير الواهب المصيب بما واقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله
 كما قال أمهم يقسمون رحمة ربك فمن قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض) حتى
 يتكلموا في الامور البانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تكلم بهم غاية التكلم فقال وان
 كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق
 بآيات النبوة دون من لا تحقق له (فليترقوا في الاسباب) فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش
 حتى يستروا عليه ويديروا أمر العالم وملكوته الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون ثم خساها
 خساءة عن ذلك بقوله (جندما هنالك مهزوم من الاحزاب) يريد ما هم الاجيش من الكفار المتحزبين على رسل
 الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكثرا لما به يذرون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في
 قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا أنه على سبيل الهزء وهناك اشارة الى حيث وضعوا فيه
 أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يندب لامر ليس من أهله لست هنالك (ذو
 الاوتاد) أصله من ثبات البيت المطنن باوتاده قال

والبيت لا يتنى الا على عمد * ولا عماد اذ لم ترس اوتاد

فاستعير لثبات العزم والملك واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشجع
 العذب بين أربع سوار كل طرف من أطرافه الى سارية مضروب فيه وتدمن حديد ويتركه حتى يموت وقيل
 كان يعمده بين أربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها
 بين يديه (أولئك الاحزاب) قصد بهذه الاشارة الاعلام بأن الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم
 وأنهم هم الذين وجد منهم الكذب * واقصد كذلك فيهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة
 الاستثنائية فأوضحه فيها بأن كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد
 كذبوه جميعا وفي تكرير التكذيب وايضا حبه بعد ابهامه والتنويع في تكرير جملة الخبرية اولا
 وبلا استثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغ المسجولة
 عليهم باستحقاق أشد العقاب وأبلغه * ثم قال (لحق عقاب) أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حتى عقابهم (هؤلاء)
 أهل مكة ويجوز أن يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر وأولانهم كالحضور عند الله * والصيغة
 النفي (مالها من فواق) وقرئ بالضم مالها من توقف مقدار فواق وهو ما بين طبعي الخالب ورضعتي الراضع
 يعني اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن
 عباس مالها من رجوع وترداد من أفاق المريض اذا رجح الى الصحة وفواق الناقسة ساعة ترجع الدر الى ضرعها
 يريد أنها نفي واحدة فحسب لاثني ولا تردد * القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطعه اذا قطعه ويقال
 لعصيفة الجائرة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها قوله تعالى (عجل لنا قطننا) أي نصيبنا من العذاب
 الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين
 الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها أو عجل لنا عصيفة أعمالنا ننظر فيها * (فان قلت) كيف تطابق
 قوله (اصبر على ما يقولون) وقوله (واذ كر عبدنا داود) حتى عطف أحدهما على صاحبه (قلت) كأنه قال
 لنيبه عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم أمر معصية الله في أعينهم بذكر قصة داود وهو أنه نبي من أنبياء
 الله تعالى قد أواه ما أولاه من النبوة والملك اكرامته عليه وزلفته لديه ثمزل زلة فبعث اليه الملائكة ويوجه
 عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفروا وأتاب ووجد منه ما يحكي من بكانه الدائم
 ونعمه الواصب ونقش جنائمه في بطن كفه حتى لا يزال يجدد النظر اليها والندم عليهم انما الطن بكم مع كفركم
 ومعاصيكم أوقاله صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون ومن نفسك وحافظ عليهم أن تزل فيما كلفت من
 مصابرتهم وتحمل أذاهم واذا كرأخا داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقى من توبيح الله
 وتظليه ونسبته الى البقي ماتي (ذا الايد) ذا القوة في الدين المضطلع بشاقه وتكاليفه كان على نحوه باعباء

أم عندهم خزائن رحمة ربك
 العزيز الوهاب أم لهم ملك
 السموات والارض وما بينهما
 فليترقوا في الاسباب جندما
 هنالك مهزوم من الاحزاب
 كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
 وفرعون ذوالاوتاد ونوح وقوم
 لوط وأصحاب اليبكة أولئك
 الاحزاب ان كل الاكذب الرسل
 لحق عقاب وما ينظر هؤلاء
 الاصيبة واحدة مالها من فواق
 وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم
 الحساب اصبر على ما يقولون
 واذا كر عبدنا داود ذا الايد

النبوّة والمالك يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان أيد وذرايد وذو آيد وايداكل
 ثمن مائة تقوى به (أواب) فواب رجاء الى مرضاة الله (فان قلت) ما دلل على أن الايد القوة في الدين (قلت)
 قوله تعالى انه أواب لانه تامل الذي الايد (والاشراق) ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء
 ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ
 دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة
 الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأنا نسخنا الجبال
 معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت صلاة يصليها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلاة الضحى
 الا بهذه الآية - وعنه لم يزل في نفسه من صلاة الضحى شئ حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي
 والاشراق وكان لا يصلي صلاة الضحى ثم مالا بعد وعن كعب أنه قال لابن عباس اني لأجد في كتب الله صلاة
 بعد طلوع الشمس فقال أنا أوجد ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل أن يكون من أشرق
 القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فأخذتهم الصيحة مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرق نبي
 ويراد وقت صلاة الفجر لاتهامه بالشروق * ويسبحن في معنى ومسجات على الحال (فان قلت) هل من فرق بين
 يسبحن ومسبحان (قلت) نعم وما اختبر يسبحن على مسجات الادلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من
 الجبال شيئاً بعد شئ وحالاً بعد حال وكان السامع محاضراً تلك الحال يسبحها تسبيح ومثله قول الأعمش
 الى ضوء نار في بضع تحترق ولو قال محرقة لم يكن شيئاً وقوله (محشورة) في مقابله يسبحن الا أنه لما لم يكن
 في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئاً بعد شئ جى به اسماً لافعلاً وذلك أنه لو قيل
 ومخزننا الطير يحشرن على أن الحشر يوجد من حشرها شيئاً بعد شئ والماشر هو الله عز وجل لكان خلفاً لأن
 حشرها جله واحدة أدل على القدرة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما كان اذا سمع جأبه الجبال بالتسبيح
 واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها * وقرئ والطير محشورة بالرفع (صكك له آواب) كل واحد من
 الجبال والطير لاجل داود أي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما
 لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاء لانه يرجع الى فعله رجوعاً بعد رجوع واتمالان الاواب وهو التواب
 الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أي
 كل من داود والجبال والطير لله آواب أي مسبح مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) قوبناه قال تعالى سنشد
 عضدك وقرئ شدنا على المبالغة قيل كان بيت حول محرابه أربعون الف مستلم يحرسونه وقيل الذي شد
 الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة أن رجلاً ادعى عنده على آخرة وقبره عن اقامة المينة فأوحى الله
 تعالى اليه في المنام أن اقل المتدعي عليه فقال هذا منام فأعيد الوحي في اليقظة فأعلم الرجل فقال ان الله عز وجل
 لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بأني قتلت أباهذا غيلة فقتله فقال الناس ان أذنب أحد ذنباً أظهره الله عليه فقتله
 فها بوه (الحكمة) الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة * الفصل التمييز بين الشيتين
 وقيل للكلام اليمين فصل بمعنى الموصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه ايس والملتبس المختلط
 فقيل في نقيضه فصل أي موصول بعضهم من بعض فمعنى فصل الخطاب اليمين من الكلام المنخص الذي يبينه من
 مخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب والمنصه أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في
 كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله قويل للمصلين الاموصولاً بما بعده ولا والله يعلم وأنتم حتى يصله
 بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاشمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت
 كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور وأردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح
 والفاقد والحق والباطل والصواب والخطا وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن
 علي بن أبي طالب رضى الله عنه هو قوله البيضة على المتدعي واليمين على المتدعي عليه وهو من الفصل بين الحق
 والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله أما بعد لانه يفتح اذا تكلم في الامر الذي له شأن بذكر الله وتحميده
 فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد ويجوز أن يراد الخطاب المقصد
 الذي ليس فيه اختصار محتمل ولا اشباع عمل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لانز

انه آواب انما سخننا الجبال معه
 يسبحن بالعشي والاشراق
 والطير محشورة كئله آواب
 وشددنا ملكه وآتينا الحكمة
 ووصل الخطاب

وهل أتاك نيا الخضم إذ

ولا هذر • كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته فيستزوجها إذا
أعجبتته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قدا عتادوها وقدر وبنات أن الانصار ككناو اواسون المهاجرين
يمثل ذلك فاتفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا فأحبها فأسأله النزول له عنها فاستحيما أن يرده
ففعل فتزوجها وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك لم يكن
ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هوالك وقهر
نفسك والصبر على ما امتصنت به وقبل خطبها أوريا ثم خطبها داود فأتره أهلها فكان ذنبه أن خطب على خطبة
أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وأما ما يذكر أن داود عليه السلام تمنى منزلة آباءه ابراهيم واسحق ويعقوب فقال
يارب ان آتاني قد ذهبوا بالخير كما فأوحى اليه أنهم ابتلوا ببلاد ايفاصبر واعليها قدا بتلى ابراهيم بنمروذ وذبح وولده
واسحق بذبحه وذهب بصره ويعقوب بالخزن على يوسف فسأل الابتلاء فأوحى الله اليه انك لمبتلى في يوم كذا
وكذا فأحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة
حمامة من ذهب فتديده ليا أخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في قوة فتبعها فأبصر امرأة
جميلة قد نفضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة أوريا وهو من غزاة اللقاء فكتب الى أيوب بن صوريا وهو صاحب
بعث اللقاء أن ابعت أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله
على يده أو يستشهد ففتح الله على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثه حتى قتل فأناه خبر قتله فلم يحزن كما كان
يحزن على الشهيد وتزوج امرأته فهذا ونحوه مما يقع أن يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من ابناء المسلمين
فضلا عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحريث الاعور أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال
من حدثكم بحديث داود على ما روي القصاص جلده مائة وستين وهو حدث الفرية على الانبياء وروي أنه
حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب الحديث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب
الله فما ينبغي أن يلتبس خلافةها وأعظم بأن يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سرا على نبيه فما
ينبغي اظهارها عليه فقال عمر اسماعى هذا الكلام أحب الى مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل
الذي ضربه الله لقصة عليه السلام ليس الاطلبة الى زوج المرأة أن ينزل له عنها الخضب (فان قلت) لم جاءت على
طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح (قلت) لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل أن التأمل اذا دام الى الشعور
بالمعرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكنا من قلبه وأعظم أثر فيه وأجلب لاحتمامه وحبائه وأدعى الى التنبه
على الخطا فيه من أن يياده به صريح مما مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكاه كيف أوصوا
في سياسة الولاد اذا وجدت منه هنة منكورة بأن يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وأن تحكي له حكاية ملاحظة
لحالها اذا تأملها استسجم حال صاحب الحكاية فاستسجم حال نفسه وذلك أزجر له لانه ينصب ذلك مثلا لخاله
ومقياسا لثأنه فيتم ورقع ما وجد منه بصورة مكشوفة مع أنه أصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة
(فان قلت) فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه (قلت) ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى
نعاجه حتى يكون محجوبا بحكمه ومعتزفا على نفسه بظلمه (وهل أتاك نيا الخضم) ظاهره الاستفهام ومعناه
الدلالة على أنه من الانبياء العجيبه التي حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد والتشويق الى استماعه والخضم
الخضم وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرمين لانه مصدر في أصله
تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا (فان قلت) هذا جمع وقوله خصمان تنبيه فكيف استقام ذلك (قلت)
معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان بغير بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى
هذان خصمان اختصموا في ربهم (فان قلت) فما صنع بقوله ان هذا أخي وهو دليل على اثنين (قلت) هذا قول
البيهض المراد بقوله بعضنا على بعض (فان قلت) فقد جاء في الرواية أنه بعث اليه ملكا (قلت) معناه أن الحاكم
كان بين ملكين ولا يمنع ذلك أن يصح ما آخرون (فان قلت) فإذا كان الحاكم بين اثنين كيف سماهما جميعا خصما
في قوله نيا الخضم وخصمان (قلت) لما كان صحب كل واحد من المتخاصمين في صورة الخضم صحت التسمية به
• (فان قلت) هم اتصب (اذ) (قلت) لا يخلوا ما أن يتصب بأنك أو بالينا أو بمجدوف فلا يسوغ اتصابه بأنك
لان اتيان النبا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده لافي عهد داود ولا بالنبالان النبا الواقع في عهد

داود لايصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبا اقصه في نفسها لم يكن ناصبا فبقى أن
 ينتصب بمخدوف وتقديره وهل أتانا لتأتم الخضم ويجوز أن ينتصب بالخضم لما فيه من معنى الفعل وأما
 اذا الثانية فبدل من الاولى (تسوروا المحراب) تصعدوا سورة وتزلوا اليه والسور الحائط المرتفع وتظيره
 في الابنية تسفه اذا علساه وتذراه اذا علاذروته وروى أن الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين
 فلما أن يدخل عليه فوجدها في يوم عبادته فنهه عن الحرس فتسور عليه المحراب فلم يثر الا وهما بين يديه
 جالسان (ففرغ منهم) قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزأ زمانه أربعة أجزاء يوم الله يباده ويوما
 للقضاء ويوما للاشتغال بخواص أموره ويوما يجمع على اسرائيل فيعظهم ويكيدهم لحياؤه في غير يوم القضاء
 ففرغ منهم ولا منهم نزولوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (خصمان)
 خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان (ولا تشطط) ولا تجرئ وقرئ ولا تشطط أي ولا تبعث عن الحق
 وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكاهما من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق و (سواء الصراط) وسطه
 ومحجته ضربه بثلاثة من الحق ومحضه (أخى) بدل من هذا وأخبر لآن والمراد اخوة الدين أو اخوة الصداقة
 والالفة أو اخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدلى بحق
 مانع من الاعتداء والظلم * وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجعة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات
 نحو نطع ونطع ولقوة وقوة (أكفليهما) ملكيتها وحقيقته اجعلني أكفها كما أكفل ماتحت يدي (وعزني)
 وغلبني يقال عزه ويعزه قال

قطاة عزها شريك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

يريد جاءني في مجاز لم أقدر أن أورد عليه ما أردته به * وأراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجدل أو أراد خطبت المرأة
 وخطبها هو مخاطبتي خطابا أي غالبني في الخطبة تغلبني حيث تزوجها دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي
 المغالبة وقرأ أبو حيوه وعزني بتخفيف الراء طلبا للنجفة وهو تخفيف غريب وكأنه فاسه على نحو ظلت ومست
 (فان قلت) ما معنى ذكر النعاج (قلت) كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل أبلغ
 في التوبيخ لما ذكرنا وللتبسيه على أنه أمر يستحيما من كشفه فيكفي عنه كما يكفي عما يستسج الافصاح به وللمستتر
 على داود عليه السلام والاحتفاظ بجرمته ووجه التمثيل فيه أن مثلت قصة أورامع داود بقصة رجل له نجمة
 واحدة ونخلطه تسع وتسعون فأراد صاحبه تممة المائة فقطع في نجمة خيلطه وأراد على الخروج من ملكها
 اليه وساحه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه
 القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النجمة (فان قلت) انما تستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب
 بالجدال فان فسرت بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم (قلت) الوجه مع هذا التفسير أن أجعل النجمة استعارة
 عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله

يا شاة ما قنص لمن حلت له * فرميت غفلة عينه عن شانه

وشبهها بالنجمة من قال كنعاج الملائمة من رمل لولا أن الخلطاء تأباه الأ أن يضرب داود الخلطاء ابتداء
 منلائهم ولنصتهم (فان قلت) الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم بما لم يتلبسوا منه
 بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم (قلت) هو تصوير للمسئلة وفرض لها فتوروها في أنفسهم وكانوا في صورة
 الانامى كما تقول في تصوير المسائل زيد له أربعون شاة وعسرو له أربعون وأنت تشير اليه ما خلطها وحوال
 عليها الحول كم يجب فيها وما زيد وجرم وسب ودولد وتقول أيضا في تصويرها الى أربعون شاة ولك أربعون
 نخلطانها وما لك من الاربعين أربعة ولا ربها (فان قلت) ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجمة أنتي (قلت)
 يقال امرأة أنتي للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعسرة في ابن الانوفة وتوروها وذلك ألمع لها وأزيد
 في تكسرها وتثنيها ألا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فتور القيام قطيع الكلام وقوله
 تشي رويدا تكاد تنغرف (لقد ظلمك) جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خيلطه وتهجين اطعمه
 * والسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله تعالى من دعاه الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها
 كأنه قيل باضافة (نجبتك الى نعاجه) على وجه السؤال والطلب (فان قلت) كيف سارع الى تصديق أحد

تسوروا المحراب اذ دخلوا
 على داود ففرغ منهم قالوا
 لا تخف خصمان فني بعضنا على
 بعض فاحببكم بنينا بالحق
 ولا تشططوا هدا الى سواء
 الصراط ان هذا أخى له تسع
 وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة
 فقال أ كفليهما وعزني
 في الخطاب قال لقد ظلمت
 بسؤال نجبتك الى نعاجه

الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلامه (قلت) ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن
لانه معلوم وروى أنه قال انا اريد ان آخذها منه واكمل نعا جي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربت منك
هذا وهذا وأشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا أنت فعلت كيت
وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا فعرف ما وقع فيه و (الخطاه) الشركاء الذين خلطوا أموالهم الواحد خليطا
وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي رحمه الله يعتبرها فإذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير
مقسومة أو لكل واحد منهما ماشية على حدة الآن مراحمها ومساها وموضع حلبها والراعي والكلب
واحد والفحولة مختلطة فهما يزرعان زكاة الواحد فان كان لهما أربعون شاة فعليه ماشاة وان كانوا ثلاثة
ولهم مائة وعشرون لكل واحد أربعون فعليه واحد كالأول لو كانت لواحد وعند أبي حنيفة لا تعتبر الخلطة
والخليط والمنفرد عنده واحد ففي أربعين بين خليطين لاشئ عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث شياه
(فان قلت) فهذه الخلطة ما تقول فيها (قلت) عليه ماشاة واحدة فيجب على ذي النجعة أداء جزء من مائة
جزء من الشاة عند الشافعي رحمه الله وعند أبي حنيفة لاشئ عليه * (فان قلت) ماذا أراد بذكر حال الخطاه
في ذلك المقام (قلت) قصده الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخطاه الصالحين الذين حكم لهم بالقلة
وأن يكثر اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه أكثرهم مع التأسف على حالهم وأن يسلي المظلوم عما جرى عليه من
خليطه وأن له في أكثر الخطاه أسوة * وقرئ ليعني يفتح الباء على تقدير التون الخفيفة وحذفها كقوله
اضرب عنك الهوم طارقتها وهو جواب قسم محذوف وليسغ بحذف الباء اكتفاء منها بالكسرة * وما في
(وقليل ما هم) للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان أردت أن تحقق فأنتم ما وقعها فاطر حها من قول
امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط * لما كان الظن الغالب يدي في العلم
استعيره ومعناه وعلم داود وأيقن (أعنتاه) انا التلبناه لا محالة بامرأة أو ربا هل يثبت أو يزل وقرئ قتناه
بالتشديد للمبالغة واقتناه من قوله لئن فتنني لهي بالامس أقنت وقتناه وقتناه على أن الاف ضمير
الممكن * وعبر بالركع عن الساجد لانه يخفى ويخضع كالساجد وبه اشتهد أبو حنيفة وأصحابه
في سجدة التلاوة على أن الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز
أن يكون قد استغفر الله لذنبه وأحرم ركعتي الاستغفار والاناة فيكون المعنى وحز لتسجودا كما أي
مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلاة (وأنا ب) ورجع الى الله تعالى بالتوبة والتصل وروى أنه بقي
ساجدا أربعين يوما وليله لا يرفع رأسه الا الصلاة تتوبه أو ما لا بد منه ولا يراقده حتى نبت العشب
من دمه الى رأسه ولم يشرب ماء الا ولثاء دمع وجهه نفسه راغبا الى الله تعالى في العفو عنه حتى كاد يهلك
واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشاعلى ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه أهل الزبيغ من بني
اسرائيل فلما غفله حاربه فهزموه وروى أنه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من
الانثى وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الفهم واما كان أحدهما مومرا وله نسوان
كثيرة من المهاجرو السراير والشافعي معسرا له الامرأة واحدة فاستتزلها عنها وانما فرح بدخولها ما عليه
في غير وقت الحكومة أن يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا أنه صدق أحدهما على الاخر وظلمه قبل
مستلته (خليفة في الارض) أي استخلفناك على الملك في الارض كما يستخلفه بعض السلاطين على بعض
البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في أرضه أو جعلناك خليفة من كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق
وفيه دليل على أن حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي يحكم الله
تعالى اذ كنت خليفة (ولا تتبع) هوى النفس في قضائك وغيره مما تصرف فيه من أسباب الدين والدنيا
(فيضلك) الهوى فيكون سببا لضلالك (عن سبيل الله) عن دلائله التي نصبها في العقول وعن شرائع التي شرعها
وأوحى بها و (يوم الحساب) متعلق بنسبوا أي بنسبائهم يوم الحساب أو بقوله لهم أي لهم عذاب يوم القيامة
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان أنه قال لعمر بن عبد العزيز وألززهرى
هل سمعت ما باقنا قال وما هو قال بلقنا أن الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا أمير
المؤمنين الخلفاء أفضل أم الانبياء ثم تلا هذه الآية (باطلا) خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة باغاة أو مبطلين

وان كثير من الخطاه ليس في بعضهم
على بعض الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم ووطن
داود انما قتناه فاستغفر ربه وخر
راكعا وأنا ب فغفرنا له ذلك
وان له عندنا رزقي وحسن ما ب
يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فضلك
عن سبيل الله ان الذين يضلون
بجانسوا يوم الحساب وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما

عابثين كقولہ تعالیٰ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بالحق وتقديره ذوی باطل أو عبثا فوضع باطلا موضع كآرضهوا نبأ موضع المصدر وهو صفة أى ما خلقناهما وما بينهما ما للعبث والعبث ولكن الحق المبين وهو أن خلقناهما نفوسا أو دعناهما العقل والتمييز ومخناهما التمكن واذا حنا عليها ثم عرضناهما للمنافع العظيمة بالتكليف وأعدنا لها عاقبة وجزاء على حسب أعمالهم و (ذلك) إشارة الى خلقها باطلا * والظن بمعنى المظنون أى خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا (فان قلت) اذا كانوا مقرين بأن الله خالق السموات والارض وما بينهما بديله قوله واثن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فيم جعلوا ظانين أنه خلقها للعبث لا للحكمة (قلت) لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤذيا الى أن خلقها عبثا وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذى سبقت اليه الحكمة فى خلق العالم من رأيه فان جحدته فقد جحد الحكمة من أصلها ومن جحد الحكمة فى خلق العالم فقد سد مسامحة الخالق وظهر بذلك أنه لا يعرفه ولا يقدره فكان اقراره بكونه خالقا كالأقرار (أم) منقطعة ومعنى الاستهزاء فيها الانكار والمراد أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله أحوال من أصلح وأفسد وانقي وجور ومن سقى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيميا * وقرئ مباركا وليتدبروا على الاصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والتامل الذى يؤدى الى المعرفة ما يدر بظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتكلم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لثمة درور لا يحبلها ومهرة ثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان أحدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفا وقد والله أسقطه كما يرى للقرآن عليه أثر فى خلق ولا عمل والله ما هو يحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هو لا بالحكام ولا الوزعة لا كراته فى الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين وأعدنا من القراء المتكبرين * وقرئ ثم العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف * وعمل كونه محذوبا كونه أو ابراجا الى التوبة أو مسجما مؤثرا للتسبيح مرجعها لان كل مؤثرا أو اب * والشافى الذى فى قوله

ألف الصنفون في ازال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقيل الذى يقوم على طرف سنبل يد أو رجل هو المتخيم وأما الصافى فالذى يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يقوم الناس له صفونا فليتبرأ مقعده من النار أى واقفين كما خدم الجبارة (فان قلت) ما معنى وصفها بالصفون والجودة ليجمعها بين الوصفين المحودين واقفة وجارية بمعنى اذا وقفت كانت ساكنة معلقة فى مواضعها واذا جرت كانت سراعا خفا فى جريها وروى أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس وقيل ورنها من أبيه وأصحابها أبوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها أجنحة فتعدى ما بدما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد من الذكر كان له وقت المشى وتمسك به فلم يعلموه فاغتم لما فاتته فاستردتها وعقرها مقربا لله وبنى ما نفعه سابق فى أبدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها أبدله الله خيراتها وهى الرمح تجرى بأمره * (فان قلت) ما معنى (أحببت حب الخير عن ذكر ربي) (قلت) أحببت مضمن معنى فعل يعهدى بعن كأنه قيل أحببت حب الخير عن ذكر ربي أو جعلت حب الخير مجزيا أو مغنيا عن ذكر ربي وذكر أبو الفتح الهمدانى فى كتاب التبيان أن أحببت بمعنى لزم من قوله مثل بعير السوء اذا حبا وليس بذلك والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله وانه حب الخير لشديد والمال الخيل التى شغلته أو سمى الخيل خيرا كأنها نفس الخير تعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقال فى زيد الخيل حين وفد عليه وأسلم ما وصف لى رجل فرأته الا كأن دون ما بلغنى الا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسأل رجل بلا لرضى الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل أردت الخيل فقال وأنا أردت الخير * والتوارى بالجلباب مجاز فى غروب الشمس

ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أرناءه البين مبارك ليتدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب وهبنا لداود سليمان نم العبدانه أبواب اذ عرض عليه بالهوى الصافيات الجياد فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارى بالجلباب

عن نواري الملك أو الخبأة بجبابهما والذي دل على أن الضمير للشمس مرور ذكر العنق ولا بد للمضمر من
 جرى ذكر أو دليل ذكر وقيل الضمير لاصافات أي حتى توارت بجباب الليل يعني الظلام ومن بدع
 التناسير أن الجباب جبل دون قاف بسيرة سنة تقرب الشمس من ورائه (فطفق مسحا) فجعل يمسح مسحا أي
 يمسح بالسيف بسوقها وأعناقها يعني يقطعها يقال مسح علاوته إذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب
 إذا قطع أطرافه بسيفه وعن الحسن كسف عراقيها وضرب أعناقها أراد بالكسف القطع ومنه الكسف
 في ألساب الزخاف في العروض ومن قاله بالشين المجهمة فصحف وقيل مسحا يسده استحسانا لها وعجابها
 * (فان قلت) بم اتصل قوله رذوها على (قلت) بمحذوف تقديره قال رذوها على فأنهم وأنهم ما هو جواب له
 كأن قائلا قال فماذا قال سليمان لأنه موضع مقتض للذوال اقتضاء ظاهرا وهو شاق قال نبي من أنبياء الله
 بأمر الدنيا حتى تفوته الهلالة عن وقتها * وقرئ بالواو وهمز الوالواضمة كما في أدور ونظيره الغور في مصدر
 غارت الشمس وأما من قرأ بالواو فقد جعل الضم في السير كأنها في الواو لئلا يمتدح في كقول موسى ونظير ساق
 وسوق أسد وأسد وقرئ بالواو كقوله بلواحد عن الجمع لامن الألباس * قيل فتن سليمان بعد ما ملك
 عشرين سنة وملك بعد الفتنه عشرين سنة وكان من مقتته أنه ولده ابن فقالت الشياطين ان عاش لم تتك من
 السحرة فبينما أن نقتله أو نغزله فعمل ذلك فكان يغدو في الصحابة فزارعه الأمان أني على كرسية ميتا فتنبه على
 خطائه في أن لم يتوكل فيه على ربه فأمسقه قروبه وتاب إليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان
 لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن
 فلم يحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
 أجمعون فذلك قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان) وهذا ويخبره مما بالأمر به وأما ما روى من حديث الخاتم
 والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فأنه أعلم بصحته حكوا أن سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض
 الجزائر وأن بها ملكا عظيم الشأن لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه فعهده الریح حتى أناخ بها يجنوده من
 الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنتا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجهها فامطنتها لنفسه وأسلمت
 وأحبها وكانت لا يرقأدها حزن على أيها فأمر الشياطين فذلوا لها صورة أيها فكتمت ما مثل كسوته وكانت
 تغدو إليها وتروح مع ولائها يسجدن له كعادتهن في ملكه فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب
 المرأة ثم خرج وحده إلى قلاية وفرش له الرماد فجلس عليه نائبا إلى الله متضرعا وكانت له أم ولد يقال لها أمينة
 إذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما وأنها الشيطان
 صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال
 يا أمينة خاتمي فخرتم به وجلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فأني
 أمينة لطلب الخاتم فأكرته وطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف فإذا قال
 أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عدوا إلى السماء كين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فكنت على
 ذلك أربعين صباحا عدما عبد الوثن في بيته فأنكر آصف وعظما بني اسرا تمل حكم الشيطان وسأل آصف
 نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في صمها ولا يقتل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن ثم طار
 الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فخرتم به
 ووقع ساجدا ورجع إليه ملكه وجاب حفرة الصخر فجعل فيها وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص
 وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا تناسك فيها فقال له آصف الملك لفتون بذنوبك والخاتم
 لا يقر في بطنك فلبى الله عز وجل ولقد أبى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من أباطيل اليهود والشياطين
 لا يتمكثون من مثل هذه الأفاعيل وتسلط الله إياهم على عبادة حتى يقعون في تغيير الأحكام وعلى نساء الانبياء
 حتى ينجبروا من قبح وأما اتخاذ الثايل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع التي ترى إلى قوله من محارب وثمانيل
 وأما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله أن يأذن فيه وإذا كان بغير علمه فلا عليه وقوله (وألقينا على كرسية
 جسدا) ناب عن إقادة معى انابة الشيطان منابه بتواظها * قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة
 الانبياء والصالحين في تقديمهم أمر دينهم على أمور دنياهم (لا ينبغي) لا يتسهل ولا يكون * ومعنى (من بعدى)

رذوها على فطفق مسحا بالواو
 والاعناق ولقد فتنا سليمان
 وألقينا على كرسية جرادة
 أناب قال رب اغفر لي وهب لي
 ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي
 إنك أنت الوهاب

دوني (فان قلت) أما يشبه الحد والحرس على الاستبداد بالنعمة أن يستطى الله ما لا يهبطه غيره (قلت) كان سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا لها فأراد أن يطلب من ربه مجزة فطلب على حسب القه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة لعادة بالغة حد العجز ليكون ذلك دليلا على نبوته فاهرا الامبعوث اليهم وأن يكون مجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدى وقيل كان ملكا عظيما يخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة أتجهل فيما من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقيل ملكا لا أسليه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلمته مرة وأقيم مقامي غيري ويجوز أن يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم أنه لا يضطلع بأعبائه غيره وأوجبت الحكمة استئثاره فأمره أن يستوحيه إياه فاستوحيه بأمر من الله على الصفة التي علم الله أنه لا يضطه عليها الا هو وحده دون سائر عباد الله أو أراد أن يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدى ولم يقصد بذلك الاعظم الملك وسعته كما تقول ان لان ماليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس أمثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الخجاج أنه قيل له انك حسود فقال أحدهم مني من قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى وهذا من جرأته على الله وشيئنته كما حكى عنه طاعة أو جب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم وأطلق طاعة فقال وأولى الامر منكم * قرئ الريح والرياح (رخاء) لينة طيبة لا تزعزع وقيل طيبة لانه لا تمتنع عليه (حيث أصاب) حيث قصد وأراد حكى الاصمعي عن العرب أصاب الصواب فأخطأ الجواب وعن رؤية أن رجلين من أهل اللغة قصدا يسألا عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال أين تميان فقالا هذه طلبتنا ورجعنا ويقال أصاب الله بك خيرا (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء) يدل من الشياطين (وآخرين) عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ماشاء من الابنية ويفرغون له فيخرجون اللؤلؤ وهو أول من استخراج الدر من البحر * وكان يقترن مرددة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد وعن السدى كان يجمع أيديهم الى أعناقهم مغلين في الجوامع * والصفدا القيود وسمى به العطاء لانه ارتباط للهنم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من بترك فقد أسرك ومن جفالك فقد أطلقك ومنه قول القائل غل يد ما أطلقها وأرق رقبة معتقها وقال حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا وفرقوا بين الفعليين فتساوا صفده قيده وأصفده أعطاه كوعده وأوعده * (هذا) الذي أعطيتك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا) بغير حساب يعني جا كثيرا لا يكاد يقدر على حبه وحصره (فامن) من المنة وهي العطاء أي فأعط منه ما شئت (أو أمسك) مفوضا اليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا فامن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب أو هذا التخضير عطاؤنا فامن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وأمسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لاحساب عليك في ذلك (أيوب) عطف بيان و(اذ) بدل اشتمال منه (أنى مسنى) بأنى مسنى حكاية الكلامه الذى ناداه بسببه ولولم يحك لقال بأنه مسه لانه غالب * وقرئ يصب بضم النون وفتحها مع سكون الماد ويقفتحها وضمها فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على أصل المصدر والنصب تنقيح نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة * والعذاب الالم يبد مرضه وما كان يقامى فيه من أنواع الوصب وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الالهم والمال (فان قلت) لم ينسبه الى الشيطان ولا يجوز أن يسلمه الله على أنبيائه لقضى من انعامهم وتعذيبهم وطوره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد نكبه وأهلكه وقد تكثر في القرآن أنه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب (قلت) لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما سمه الله به من النصب والعذاب نسبة اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من أعظم ما نزل به من البلاء وبقره على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله تعالى في أن يكفبه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه وورقه بالصبر الجليل وروى أنه كان يعود ثلاثه من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل أنى اليه الشيطان ان الله لا يتلى الانبياء والصالحين وذكري سبب بلانه أن رجلا استغاثه على ظالم فلم يقضه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فذاهنه ولم يغره

فستخرناه الريح تجرى بأمره
 رخاء حيث أصاب والشياطين
 كل بناء وعواصم وآخرين
 معتزين في الاضداد هذا عطاؤنا
 فامن أو أمسك بغير حساب
 وان له عندنا زلنى وحسن
 ما ب واذكر عبدنا أيوب اذ
 نادى ربه أنى مسنى الشيطان
 بصب وعذاب

وقيل أعجب بكثرة ماله (اركض برجلك) حكاية ما أجيب به أيوب أي اضرب برجلك الأرض وعن قتادة هي أرض الجارية فضر بها فنبعت عين فقيل (هذا مغسل بارد وشراب) أي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيربأ بطنك وظاهر لك وتقلب ما بك قلبه وقيل نبعت له عينان فاعتسل من أحدهما وشرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاعتسل منها ثم اليسرى فنبعت باردة فشرب منها (رحمة مناوذكري) مفعول لهما والمعنى أن الهبة كانت للرحمة له ولتذكري أولى الآليات لانهم إذا سمعوا بما أنعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم (وخذ) معطوف على اركض والضعف الحزمة الصغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس قصة من الشجر كان حلف في مرضه ليضرب امرأته مائة إذا برأ فخلل الله عينه بأهون شيء عليه وعليها طين خدمته الأياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى بمخدج قد خبث بأمة فقال خذوا عكلا فيه مائة شمر أخ فاضربوه بها ضربة ويجب أن يصيب المضروب كل واحد من المائة أما طرفاها فأعته وأما أعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في عينه أنها أبطأت عليه ذاهبة في حاجة فخرج صدره وقيل باعت ذوا بتهما برغيفين وكثما متعلق أيوب إذا قام وقيل قال لها الشيطان اجدي لي سجدة فأردت عليكم مالككم وأولادكم فهمت بذلك فأدركتها العصمة فذكرت ذلك له فخلف وقيل أوهمها الشيطان أن أيوب إذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك وقيل سألته أن يقرب للشيطان بعناق (وجدناه صابرا) علمناه صابرا (فان قلت) كيف وجدناه صابرا وقد شككنا إليه ما به واسترحه (قلت) الشكوى إلى الله عز وجل لا تسمى جزعا وقد قال يعقوب عليه السلام انما أشكوا بنى وحزنى إلى الله وكذلك شكوى العليل إلى الطبيب وذلك أن أصبر الناس على البلاء لا يحلون معنى العافية وطلبها فإذا سح أن يسمى صابرا مع معنى العافية وطلب الشفاء فليس صابرا مع اللجأ إلى الله تعالى والدعاء بأشرف ما به ومع العلاج ومشاورة الأطباء على أن أيوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس إليه أنه لو كان نبيا لما أتى بمنزل ما أتى به واردة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره إلى أن لم يبق منه إلا القلب والناسان ويروى أنه قال في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف أساني قلوبى ولم يتبع قلبى بصبرى ولم يهينى ما ملكت يمينى ولم آكل إلا ومعى يمينى ولم أبت شعبان ولا كاسيا ومعى جنانى وأعربان فكشف الله عنه (ابراهيم واسحق ويعقوب) عطف بيان له إعادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف زريته على عبدنا وهى اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس واله أليك ابراهيم واسماعيل واسحق * لما كانت أكثر الأعمال مباشرة بالأيدي غلبت فتقبل في كل عمل هذا مما علمت أيديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالأيدي أو كان العمل بدنا لا أيدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وجل (أولى الأيدي والأبصار) يريد أولى الأعمال والفكر كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يشكرون أفكار ذوى الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على أعمال جوارحهم والمسلوبى القول الذين لا استبصارهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوحيج على تركهم الجهاد والتأمل مع كونهم متمكنين منه ما وقرئ أولى الأيدي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود أولى الأيدي على طرح الماء والاكتفاء بالكسرة وتفسيره بالأيدي من التأيد فلق غير متمكن (أخصناهم) جعلناهم خالصين (بخالصة) بخالصة خالصة لا شوب فيها * ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الإضافة والمعنى بخالص من ذكرى الدار على أنهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر أخصناهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائبا ونسبناهم إليها ذكرا الدنيا أو تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهدهم في الدنيا كما هو شأن الأنبياء ودينتهم وقيل ذكرى الدار الثناء الجليل في الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم (فان قلت) ما معنى أخلصناهم بخالصة (قلت) معناه أخلصناهم بسبب هذه الخالصة وبأنهم من أهلها أو أخلصناهم بتوفيقهم لها واللفظ بهم في اختيارها وتعضد الأول قراءة من قرأ بخالصتهم (المصطفين) المختارين من أبناء جنسهم و (الأخيار) جمع خيرا وخير على التخفيف كالأموال في جمع ميت أو ميت (واليسع) كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ واليسع كان حرف التعريف دخل على

اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة مناوذكري لى الى الالباب وخذ بيدك صغنا فاضرب به ولا تخشنا انا وجدناه صابرا انم العبدانه اواب واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدي والابصار انا اخصناهم بجالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكذل

ليسع فيعمل من اللسع * والتسوين في (وكل) عوض من المضاف اليه معناه وكلاهما من الاخير (هذا ذكر)
 أي هذا نوع من الذكرو هو القرآن لما أجرى ذكر الانبياء وأتمه وهو باب من أبواب التنزيل ونوع من أنواعه
 وأراد أن يذكرك على عقبه باب آخر وهو ذكر الجنة وأهلها قال هذا ذكر ثم قال (وان للمنتقين) كما يقول
 الجاحظ في كتبه فهو ذاباب ثم يشرع في باب آخر ويقول الكتاب اذا فرغ من فصل من كتابه وأراد الشروع
 في آخره ذاباب كان كيت وكيت والدليل عليه أنه لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال
 هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جليل يذكر به أبدا وعن ابن عباس رضي الله عنه هذا ذكر
 من معنى من الانبياء (جنات عدن) معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن واتصاهم على أنها عطف
 بيان لحسن ما ب (ومفتحة) حال والعامل فيها ما في للمنتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب
 يدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقوله هم ضرب زيد اليد والرجل وهو من يدل الاشتغال وقرئ
 جنات عدن مفتحة بالرفع على أن جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره أو كلاهما ما خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات
 عدن هي مفتحة لهم * كأن اللغات سبعين أترابا لان التراب مسهون في وقت واحد وانما جعل على سن واحدة لان
 الحساب بين الاقران أثبت وقيل هن أتراب لازواجهن أسنانهن كأسنانهم * قرئ يوعدون بالثاء والياء
 (ايوم الحساب) لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما ندخرونه ليوم الحساب أي ليوم تجزي كل نفس ما عملت
 (هذا) أي الامر هذا وهذا كما ذكر (فبئس المهاد) كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم
 من النار بالمهاد الذي يقرشه الزائم أي هذا حميم فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو (حميم
 وغساق) أو هذا فليذوقوه بمنزلة وياي نار هبوني أي ليدوقوها هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد
 ما يفسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعا وقيل الحميم يحرق بجوزه والغساق يحرق ببرد
 وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لثقت أهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لثقت أهل المشرق وعن
 الحسن رضي الله عنه الغساق عذاب لا يعاها الا الله تعالى ان الناس أخفوا لله طاعة فأخى لهم نوابي قوله فلا
 تعلم نفس ما أخى لهم من قرة عين وأخفوا معصية فأخى لهم عقوبة (وأخر) ومدقوقات أخر من شكل هذا
 المدقوق من مثله في الشدة والنظاعة (أزواج) أجناس وقرئ وأخرى وعذاب آخر أو ومدقوق آخر أو أزواج
 صفة لا تحرلانه يجوز أن يكون ضروبا أو صفة للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر
 وهي لغة وأما الغمغيم فبالكسر لا غير (هذا فوج مقحم معكم) هذا جمع كنيف قد اقمتم معكم النار أي دخل النار
 في حببتكم وقرانكم والاقحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم
 مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقمتموهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب
 (لامر حياهم) دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعوه امر حيا أي أتيت رجلا من البلاد لاضيقا ورحبت
 بلا ذلك رجبا ثم تدخل عليه لافي دعاء الوهم بيان للمدعوق عليهم (انهم صالوا النار) تعليل لاستيجابهم
 الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها وقيل هذا فوج مقحم معكم كلام الخزنة
 رؤساء الكفرة في أتباعهم ولامر حياهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة (قالوا)
 أي الاتباع (بل أنتم لامر حيا بكم) يريدون الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به وعلاو ذلك بقولهم (أنتم
 قدمتمونا) والضمير للعذاب أولصليهم (فان قلت) ما معنى تقدمهم العذاب لهم (قلت) المقدم هو عمل
 السوء قال الله تعالى ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغرائهم
 وكان العذاب جزاءهم عليه قيل أنتم قدمتمونا لئلا يعمل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين
 مجازين لان العالمين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساء وهم والعمل هو المقدم لاجزائه (فان قلت) فالذي جعل
 قوله لامر حياهم من كلام الخزنة ما يمنع بقوله بل أنتم لامر حيا بكم والخاطبون أعنى رؤساءهم لم يتكلموا
 بما يكون هذا جوابا لهم (قلت) كأنه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لا غواتكم
 أبانا وتسيبكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كالأوزين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقتل للمزيين
 أخرى الله هؤلاء ما أسوأ أهلهم فقال المزيين لهم للمزيين بل أنتم أولى بالخزي منا فلا أنتم لم ترتكب ذلك
 (قالوا) هم الاتباع أيضا (فزده عذابا ضعفا) أي مضاعفا ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء

وكل من الاخير هذا ذكر
 وان للمنتقين حسن ما ب جنات
 عدن مفتحة لهم الابواب متكئين
 فيم ايدعون فيها بنا كهيئة كثيرة
 وشراب وعندهم فاصرات
 الطرف أتراب هذا ما وعدون
 ليوم الحساب ان هذا الزقنا مال
 من نناد هذا وان للطاغين لشر
 ما ب جهنم يصلونها فبئس
 المهاد هذا فليذوقوه حميم
 وغساق وآخر من شكله أزواج
 هذا فوج مقحم معكم لامر حيا
 بهم انهم صالوا النار قالوا بل
 أنتم لامر حيا بكم أنتم قد متتمونا
 فبئس الترار قالوا ربنا من قدم
 لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار

أضلونا فآتهم عذابا مضاعفا وهو أن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله عز وجل ربنا آتهم ضعفين من العذاب
 وجاء في التفسير عذابا مضاعفا حيات وأقاصي (وقالوا) الضمير للطاغين (رجالا) يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه
 لهم (من الاشرار) من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولا نفع كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم
 أشراوا (اتخذناهم حنيريا) قرئ بانظ الاخبار على أنه صفة لرجال مثل قوله كأنعدهم من الاشرار وبهمزة
 الاستفهام على أنه انكار على أنفسهم وتأنيب لها في الاستخار منهم وقوله (أم زاعت عنهم الابصار)
 له وجهان من الاتصال أحدهما أن يتصل بقوله ما لنا أي ما لنا انزاهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل أراغت
 عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار لأنه
 خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني أن يتصل باتخذناهم حنيريا أما أن تكون أم متصلة على معنى أي الغائبين
 فعلنا بهم الاستخار منهم أم الازدرابهم والتعير وأن أبصارنا كانت تعلم عنهم وتنتقم منهم على معنى انكار
 الامرين جميعا على أنفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم حنيريا وزاغت عنهم أبصارهم محقرة لهم
 وأما أن تكون منقطعة بعدمنى اتخذناهم حنيريا على الخبر والاستفهام كقولك انما الابل أم شاء وأزيد عندك
 أم عندك عمرو ولذا أن تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لأن أم تدل عليها فلا تفترق القراءتان
 اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في وقالوا الصناديد قريش كأي جهل والوليد وأضرابهما
 والرجال عمار وصهيب وبلال وأشباهم وقرئ سخر بالضم والكسر (ان ذلك) أي الذي حكينا عنهم
 (لحق) لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) وقرئ بالنصب على أنه صفة لذلك لأن أسماء
 الاشارة توصف بأسماء الاجناس (فان قلت) لم سمى ذلك تخاصما (قلت) شبه تقاولهم وما يجرى بينهم من
 السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لامر حبابهم وقول أتباعهم بل أنتم
 لامر حبابكم من باب الخصومة فسمى التقاول كله تخاصما لاجل اشتماله على ذلك (قلى) يا محمد لشركى مكة ما أمانا الا
 رسول (منذر) أنذركم عذاب الله للمشركين وأقول لكم ان دين الحق توحيد الله وأن يعتقد أن لا اله الا الله
 (الواحد) بلانذ ولا شريك (القهار) لكل شئ • وأن الملك الربوبية له في العالم كله وهو (العزير) الذي لا يغيب
 اذا عاقب العصاة وهو مع ذلك (الغفار) لذنوب من التجأ اليه • أو قل لهم ما أنا الامنذر لكم ما أعلم وأنا أنذركم
 عقوبة من هذه صفة فان مثله حقيق بأن يخاف عقابه كما هو حقيق بأن يرجئ ثوابه (قل هو تبارك عظيم) أي هذا
 الذي أتيتكم به من كوني رسولا منذرًا وأن الله واحد لا شريك له تبارك عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد
 الغفلة • ثم احتج لعمدة نبوته بأن ما نبئ به عن الملا الاعلى واختصاصهم أمر ما كان له من علم قط ثم علمه ولم يسلط
 الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل
 الا بالوحى من الله (ان يوحى الى الأنعام أنانذير) أي لانما أنانذير ومعهناه ما يوحى الى الالالانذار فحذف اللام
 واتصبا فافضاء الفعل اليه ويجوز أن يرتفع على معنى ما يوحى الى الاله • هذا هو أن أنذر وأبلغ ولا أقرط في ذلك
 أي ما أمر الاله بالامر وحده وليس الى غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية أي الاله هذا القول وهو أن
 أقول لكم انما أنانذير مبين ولا أدعى شيئا آخر • وقيل انما العظيم قصص آدم عليه السلام والانبا به من غير
 سماع من أحد وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيامة • (فان قلت) به يتعلق اذ يتخصمون (قلت)
 بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا الاعلى وقت اختصاصهم و (اذ قال) بدل من اذ يتخصمون
 • (فان قلت) ما المراد بالملا الاعلى (قلت) أصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان
 التقاول بينهم (فان قلت) ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله تعالى وبينهم لان الله سبحانه وتعالى هو الذي
 قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما أن تقول الملا الاعلى هؤلاء وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم
 وأما أن تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملا الاعلى (قلت) كانت مقولة الله سبحانه بواسطة
 ملائكة فكان التقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح أن التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملا
 الاعلى والمراد بالاختصاص التقاول على ما سبق • (فان قلت) كيف صح أن يقول لهم (انى خالق بشرى)
 وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل (قلت) وجهه أن يكون قد قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت
 ولكنه حين حكاها اقتصر على الاسم (فاذا سوتيه) فاذا أتممت خلقه وعدتانه (ونفخت فيه من روحى)

وقالوا ما لنا ان ترى رجالا كأنعدهم
 من الاشرار اتخذناهم حنيريا أم
 زاعت عنهم الابصار ان ذلك لحق
 تخاصم أهل النار قل انما أنا
 منذر وما من اله الا الله الواحد
 القهار رب السموات والارض
 وما بينهم ما العزير القهار قل
 هو تبارك عظيم انتم عنه معرضون
 ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ
 يتخصمون ان يوحى الى الاله
 انما أنانذير مبين اذ قال ربك
 لله الملائكة انى خالق بشرى من طين
 فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحى

واحديته وجهلته حساسات متفاسا (فقعوا) فخرنا * كل للاحاطة وأجهون للاجتماع فأفادوا معاً أنهم سجدوا عن
آخرهم ما بقي منهم ملك الاسجدوا أنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متدزقين في أوقات (فان قلت) كيف
ساغ السجود لغير الله (قلت) الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فأما على وجه التكرمة
والتجليل فلا ياباه العقل الا أن يعلم الله فيه مقسدة فينبئ عنه * (فان قلت) كيف استثنى ابليس من الملائكة
وهو من الجن (قلت) قد أمر بالسجود معهم فقبلوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثنى كما استثنى الواحد
منهم استثناء متصلا (وكان من الكافرين) أريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافر الا ان
كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لا يهاشئت ويجوز أن يراد وكان من الكافرين
في الأزمنة الماضية في علم الله (فان قلت) ما وجه قوله (خلقت يدي) (قلت) قد سبق لنا أن
ذا الذين يباشروا أكثر أعماله يديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي يباشر بغيرهما حتى قيل في عمل
القلب هو مما علمت يدك وحتى قيل لمن لا يدي له يدك أو كما وفوك نفع وحق لم يبق فرق بين قولك هذا
مما علمته وهذا مما علمته يدك ومنه قوله تعالى مما علمت أيدينا وما خلقت يدي (فان قلت) فما معنى
قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت يدي (قلت) الوجه الذي استنكره ابليس السجود لا دم واستنكف
منه أنه سجود مخلوق فذهب بنفسه وتكبر أن يكون سجدده غير الخالق وانضم الى ذلك أن آدم مخلوق من
طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم أن يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب ونزل
عنه أن الله سبحانه حين أمر به أعز عباده عليه وأقربهم منه زلي وهم الملائكة وهم أحق بأن يذبحوا بأنفسهم
عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا أمر الله وجعلوه قدام
أعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما لامرهم واجلالا لخطابه كان هو مع الخطاطه
عن مراتبهم حري بأن يقتدي بهم ويقتنى أثرهم ويدهم أنفسهم في السجود لمن هو دونهم بأمر الله أو غل في عبادته
منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقبل له ما منعك أن تسجد لما خلقت يدي أي
ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته يدي لاشك في كونه مخلوقا امتثالا لأمرى واعظاما
لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع
وجود هذه العلة وقد أمرك الله به يعني كان عليك أن تعتبر أمر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله أن يأمر الملك
وزيره أن يزور بعض سقايا الحشم فيمنع اعتبار السقوطه فيقول له ما منعك أن تتواضع لمن لا يخفى على
سقوطه يريد هلا اعتبار أمرى وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه أي خلقته يدي فأنا أعلم بحاله ومع
ذلك أمرت الملائكة بأن يسجدوا له داعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالسكينة والهدوء
للملائكة فمن أنت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الأمر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت يدي
لما خلقت بغير واسطة * وقرئ يدي كما قرئ بصرخي وقرئ يدي على التوحيد (من العالين) بمن عاوت
وفقت فأجاب بان من العالين حيث (قال أنا خير منه) وقيل أستكبرت الا أن أم لم تزل منذ كنت من
المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحدف حرف الاستفهام لان أم تدل عليه أو بمعنى
الاخبار * هذا على سبيل الاولى أي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف أسجد لمن هو
دوني لانه من طين والنار قلب الطين وتناكاه وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي (خلقتني من نار) مجزئ
المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح (منها) من الجنة وقيل من السموات وقيل
من الخلقة التي أنت فيها لانه كان يقتر بخلقه فقيرا لله خلقته فاسود بعد ما كان أبيض وقبح بعد ما كان حسنا
وأظلم بعد ما كان نورانيا * والرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل له المدحور والمعون لان من طرد رمي
بالحجارة على أثره والرجيم الرمي بالحجارة اولان الشياطين يرجون بالشهب * (فان قلت) قوله (لعتني الى يوم
الدين) كان لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع (قلت) كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فأذن مؤذنينهم
أن لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى أن عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده
اللعنة فكانها انقطعت * (فان قلت) ما الوقت المعلوم الذي أضيف اليه اليوم (قلت) الوقت الذي تقع فيه
النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من أجزائه ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يستقدم

قوله حري كفتى يستوى فيه
الواحد وغيره بخلافه كفتى ٥٨
فقعوا والساجدين فسجد الملائكة
كلهم أجمعون الا ابليس
استكبر وكان من الكافرين
قال يا ابليس ما منعك أن تسجد
لما خلقت يدي أستكبرت أم
كنت من العالين قال أنا خير
منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال فانخرج منها فانك
وارجيم وان عليك لعنتي الى يوم
الدين قال رب فانظرني الى يوم
يعتدون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم

ولا يستأخر (فبعزتك) اقسام بعمزة الله تعالى وهي سلطانة وقهره * قرئ فالحق والحق منصوبين على أن الاول مقسم به كلقه في ان عليك الله ان تبايعا وجوابه (لاملان) * والحق أقول اعراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذي في قوله ان الله هو الحق المبين أو الحق الذي هو تقيض الباطل عظمه الله باقسامه به ومرفوعين على أن الاول مبتدأ محذوف الخبر كقوله لعمر لك أي فالحق قسبي لاملان والحق أقول أي أقوله كقوله كله لم أصنع ويجرورين على أن الاول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لا أفعلن والحق أقول أي ولا أقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع أيضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجزءه مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا (منك) من جنسك وهم الشياطين (ومن تبعك منهم) من ذرية آدم (فان قلت) (أجمعين) تأ كيد لماذا (قلت) لا يتخلون يؤكد به التعمير في منسهم أو الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لا ملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك منهم أحدا أولا ملأناهم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تنفوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من أولاد الانبياء وغيرهم (عليه من أجر) الضمير للقرآن أو اللوحى (وما آمن المتكافين) من الذين يصنعون ويتحلون باليسا ومن أهله وما عرفتموه قط متصنعا ولا مدعيها ما ليس عندي حتى أتعمل النبوة وأقول القرآن (ان هو الا ذكر) من الله (للعالمين) للثقلين أو حتى إلى فأناباغية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتكاف ثلاث علامات ينزع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (وتعلق نبأه) أي ما يأتىكم عند الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوؤه من صحة خبره وأنه الحق والصدق وفيه تهديد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بورن كل جبل يخضره الله لهداود عشر حسنات وعصمه أن يبصر على ذنب صغير أو كبير

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبس ادى الذين اسرفوا الآية وتسمى سورة الزفر وهي خمس وسبعون آية وقيل ثمان وسبعون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تنزيل الكتاب) قرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبر عنه بالطرف أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله أو غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان فهو على هذا خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله أو حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة وبالنصب على ضممار فعل فهو اقرأ وألزم (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) الظاهر على الوجه الاول أنه القرآن وعلى الثاني أنه السورة (مخلصا له الدين) محضاه الدين من الشرك والربا بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه أن يقرأ مخلصا يفتح اللام كقوله تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله ألقاه الدين الخالص والخالص واحد الا أن يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد الجاهزي كقولهم شعر شاعر وأما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدأ وخبر افتدجا باعراب رجع به الكلام الى قولك الله الدين ألقاه الدين الخالص أي هو الذي وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة من كل شائبة ككدر لاطلاعه على العيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك نلغوص نعمته عن استجرار المنفعة بها وعن قيادة الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا) يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس رضى الله عنهما فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجرذ كرههم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذوا المشركون أو ابياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء (فان قلت) فالخبر ما هو (قلت) هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم) أو ما أضمر من القول قبل قوله ما تبعدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم (فان قلت) فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فاموضع القول المنعمر (قلت) يجوز أن يكون في موضع الحال أي قائلين ذلك ويجوز أن يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما أن المبدل منه كذلك وقرأ ابن مسعود بظاهر القول قائلوا

قال فبعزتك لا غوث لهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لاملان جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكافين ان هو الا ذكر للعالمين وتعلق نبأه بعد حين (بسم الله الرحمن الرحيم) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألقاه الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم

مانعبدهم وفي قرآءة أبي مانعبدكم الالتهقربوناعلى الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم * وقرئ نعبدهم بضم
النون اتباعا للعين كما تتبعها الهمزة في الامر والتوين في عذاب اركض والضمير في بينهم لهم ولا وليا لهم والمعنى
ان الله يحكم بينهم بأنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي تحتها وعبدواهم من دون
الله بعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حسب جهنم * واختلافهم أن الذين يعبدون موحدون وهم مشركون
وأولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريرهم الى الله زلي وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من
خلق السموات والارض أقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فالنعم تعبدون الاصنام قالوا مانعبدهم الا ليعقربونا الى
الله زلي فالضمير في بينهم عند اليهم والى المسلمين والمعنى أن الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين
* المراد بجمع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بأن لا لطف لهم وأنهم في علم الله من الهالكين * وقرئ كذاب
وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقبه محجبا عليهم بقوله (لو أراد
الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء) يعني لو أراد اتخاذ الولد لا يمنع ولم يصح لكونه محالا ولم يأت الا أن
يصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقرهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فاستنتج به
وغيركم اختصاصه اياهم فزعم أنهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقةه المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض
كما أنه قال لو أراد اتخاذ الولد لم يرد على ما فعل من اصطفا ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا أنكم لم تعلمكم به
حسب اصطفاهم اتخذهم اولاد ثم ناديتهم في جهلكم وسفاهكم جعلتسوءهم بنات فكنتم كذابين كفارين
متباعدين في الاقراء على الله وملائكته فكنتم غالين في الكفر ثم قال (سبحانه) فتره ذاته عن أن يكون له أحد
ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء * ودل على ذلك بما يتفيسه وهو أنه واحد فلا يجوز أن يكون له صاحبة
لأنه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا لم يأت أن يكون له صاحبة لم يأت أن يكون له ولد
وهو معنى قوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة * وقها رغلاب لكل شئ ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم
فكيف يكونون له اولياء وشركاء * ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على
الآنر وتسخير النيرين وسرهما لاجل مسمى وبت الناس على كبره عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام
على أنه واحد لا يشاركها ولا يغالب * والتكوير اللقوالى يقال كرا الامامة على رأسه وكورها وفيه
أوجه منها أن الليل والنهار خلقه يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكذا غشا ألبسه وان عليه
كما يلب اللباس على الابس ومنه قول ذى الرمة في وصف السراب

تلوى الشيا باحقيها حواشيه * لى الملاء بأبواب التفاريح

ومنها أن كل واحد منهم ما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشببه في تعييبه اياه بشئ ظاهرا فآلهته ما غيبه عن مطامح
الابصار ومنها أن هذا يكثر على هذا كروا متتابعات فشببه ذلك بتتابع كوار الامامة بعضها على اثر بعض
(الاهوالعزيز) الغالب القادر على عقاب المصيرين (الغفار) لذنوب التائبين أو الغالب الذي يقدر على أن
يعاملهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى أجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة * (فان قلت) ما وجه قوله
(ثم جعل منها زوجها) وما به طبعه من معنى التراخي (قلت) هما آيات من جملة الآيات التي عددها الالهي
وحدانته وقدرته تشعيب هذا الخلق القسائم للعصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراها الا أن احداها ما
جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم تجربها العادة ولم تخلق أنى غير حواء من قصيرى رجل فكانت أدخل
في كونها آية وأجلب لعجب السامع فمطفها بتم على الآيه الاولى للمتذلة على مباينتها فضلا ومزية وتراخيها
عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمتذلة لامن التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق
بمعنى واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس وحدث ثم شفعها الله بزواج وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره ككدر
ثم خلق بعد ذلك حواء (وأنزله لكم) وقضى لكم وقسم لان قضايه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث
كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الانعام الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد أنزل الماء فكانه
أنزلها وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها (ثمانية أزواج) ذكر وأنتى من الابل والبقر والضأن والمعز وزوج اسم
لو احدهم آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى جعل منه الزوجين الذكرو والانثى (خلقكم من بعد خلق)
حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحم من بعد عظام عارية من بعد مضع من بعد علق من بعد نطف * والظلمات

فيما هم فيه مختلفون ان الله
لا يمدى من هو كاذب كمنار
لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى
عما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله
الواحد القهار خلق السموات
والارض بالحق يذكور الليل على
النهار ويذكور النهار على الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجرى
لاجل مسمى آلهته العزيز الغفار
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
منها زوجها وأنزل لكم من
الانعام ثمانية أزواج يخلقكم
في بطون أمهاتكم خلقا من بعد
خلق في ظلمات

الثلاث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه أفعاله هو (الله ربكم • فأنى تصرفون) فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره (فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم وانكم המתاجون اليه لا تستضاركم بالكفر واستنفاكم بالايمان (ولا يرضى له ابادة الكفر) رحمة لهم لانه يوقعهم في الهاكة (وان تشكروا يرضه لكم) أى يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا يرضى شكركم الا لكم ولصلاحكم لانه لا تنفعه ترجع اليه لانه الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجة ولقد عمل بعض الغواة ليثبت لله تعالى ما نفاه عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من العاصم الذى أريد به التماس وما أراد الاعباده الذين عناهم في قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يريد المنصومين كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ يرضه بضم الهمزة بوجهين وبغير وصل وبسكونها (خوله) أعطاه قال أبو النجم
أعطى فلم يعضل ولم يعضل • كوم الذرى من خول المخول

وفي حقيقته وجهان أحدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا كان متعهده له حسن القيام به ومنه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتخول أصحابه بالموعظة والثاني جعله يتخول من خال يتخول اذا اختال وافترض وفي معناه قول العرب ان الغنى طويل الذيل مياس (ما كان يدعو اليه) أى نسي الضر الذى كان يدعو اليه الى كشفه وقيل نسي ربه الذى كان يتضرع اليه ويبتل اليه وما يعنى من كقوله تعالى وما خلق الذكر والاى • وقرئ ليضل بفتح الهمزة بضمها يعنى أن نتيجة جعله الله أن ينادى اضلاله عن سبيل الله أو اضلاله والنتيجة قد تكون غرضاً في الفعل وقد تكون غير غرض وقوله (تمتع بكفرك) من باب التذلل والتخلية كأنه قيل له اذ قد آيت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة فمن حقت الأتومر به بعد ذلك وتؤمر بتركه بالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لانه لا يبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث على عكس ما أمر به ونظيره في المعنى قوله متاع قليل ثم ما أوهم جهنم • قرئ أمن هو قاتل بالتحفيف على ادخال همزة الاستهغام على من وبالشديد على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن هو قاتل كغيره وانما حذف دلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون وقيل معناه أمن هو قاتل أفضل أمن هو كافر أو أهذا أفضل أمن هو قاتل على الاستفهام المتصل والقاتل القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه السلام أفضل الصلاة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لانه دعاء المصلى قائماً (ساجداً) حال وقرئ ساجداً وقائم على أنه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين • وقرئ ويحذر عذاب الآخرة • وأراد بالذين يعملون العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون المعلوم ثم لا يقتنون ويقتنون ثم يقتنون بالدينافهم عند الله جهلة حيث جعل القاتلين هم العلماء ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه أى كما لا يستوى العاملون والجاهلون كذلك لا يستوى القاتلون والمعاصون وقيل نزلت في عمار بن ياسر رضى الله عنه وأبي حذيفة بن الغفيرة الخزرجى وعن الحسن أنه سئل عن رجل يتجادى في المعاصى ويرجو فقال هذا ممن وانما الرجاء قوله وتلاهذه الآية • وقرئ انما يذكركم بالادغام (في هذه الدنيا) متعلق بأحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهي حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أى حسنة غير مكتسبة بالوصف وقد علقه السدى بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية (فان قات) اذا علق الطرف بأحسنوا فاعرابه ظاهر فاعنى تعليقه بحسنة ولا يصح أن يقع صفة لها التقدمة (قلت) هو صفة لها اذا تأخر فاذا تقدم كان بياناً للمكانة فلم يحل التقدم بالعلق وان لم يكن التعلق وصفا ومعنى (وأرض الله واسعة) أن لا عذر لله فترطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بأوطانهم وبلادهم وأنهم لا يتمكنون فيها من التوفى على الاحسان وصرف الهيم اليه قيل لهم فان أرض الله واسعة وبلادهم كثيرة فلا يتجتمعون مع العجز وتحولوا الى بلاد أخرى واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احساناً الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا في بلاد المشركين فأمروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي أرض الجنة و (الصابرون) الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غير هامن تجزع الفصص واحتمال البلياء في طاعة الله وازدياد الخير (بغير حساب) لا يحاسبون عليه وقيل

ثلاث ذلكم الله ربكم له الملائكة
لا اله الا هو فأنى تصرفون ان
تكنسروا فان الله غنى عنكم
ولا يرضى لعباده الكفر وان
تشكروا يرضه لكم ولا تزر
وازره وزر أخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فبئس ما كنتم
تعملون انه علم بذات الصدور
واذا من الانسان ضرر دعاربه
منبذ اليه ثم اذا خوله نعمة منه
نسى ما كان يدعو اليه من قبل
وجعل له أن ينادى الضل عن سبيله
قل تمتع بكفرك قليلاً انك من
أصحاب النار آمن هو قاتل
آنا الليل ساجداً وقائمًا يحذر
الآخرة ويرجو ارحمة ربه قل هل
يستوى الذين يعملون والذين
لا يعملون انما يذكركم اولوا
الاسباب قل يا عبادى الذين
آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا
في هذه الدنيا حسنة وأرض الله
واسعة انما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب

غير ميكان وغير ميزان يعرف لهم عرفا وهو غشيل للتكثير وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما لا يمتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم نصب الله الموازين يوم القيامة فيوزن بها أهل الصلاة فيوزنون أجورهم بالموازين ويوزن بأهل الصدقة فيوزنون أجورهم بالموازين ويوزن بأهل الحج فيوزنون أجورهم بالموازين ويوزن بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجورهم بغير حساب حتى تمتنى أهل العاقبة في الدنيا أن اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل انى أمرت) باخلاص الدين (وأمرت) بذلك لاجل (أن أكون أول المسلمين) أى مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى أن الاخلاص له السبق في الدين فن اخلص كان سابقا (فان قلت) كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد (قلت) ايسا بواحد لاختلاف جهتهم ما وذلك أن الامر بالاخلاص وتكليفه شئ والامر به لغير القائم به قصب السبق في الدين شئ وإذا اختلف وجهها النبي وصفناه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولأن تجعل اللام مزيدة مثلها في أردت لان أفعل ولا تراد الامع أن خاصة دون الاسم الصريح كأنهم ازيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عترض السين في اسطاع عوضا من ترك الاصل الذى هو أطوع والدليل على هذا الوجه بجمته بغير لام في قوله وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرت أن أكون من المؤمنين وأمرت أن أكون أول من أسلم وفي معناه أوجه أن أكون أول من أسلم في زمانى ومن قومي لانه أول من خالف دين آتائه وخلع الاصنام وحطمه وأمر أن أكون أول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وأن أكون أول من دعا نفسه الى مادعا اليه غيره لا كون مقتدي بي في قولي وفعلى جميعا ولا تكون صفتى صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون وأن أفعل ما أستحق به الاولية من أعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعنى أن الله أمرنى أن اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليل العقل والوحى * فان عصيت ربي بخالفه الدليلين استوجبت عذابه فلا اخصيه ولا أتابع أمركم وذلك حين دعوته الى دين آتائه * (فان قلت) ما معنى التكرير في قوله قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وقوله (قل الله أعبد مخلصا له دينى) (قلت) ليس بتكرير لان الأول اخبار بأنه مأمور من جهة الله باحداث العبادات والاخلاص والثانى اخبار بأنه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك فقم المعبود على فعل العبادات وأخره في الأول فالكلام أو لا واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانيا في فعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فأعبدوا ما شئتم من دونه) والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغه في الخذلان والتخلية على ما حدثت فيه القول مرتين * قل ان الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابهم (الذين خسروا أنفسهم) لوقوعها فيهلكة لا هلكة بعدها (و) خسروا (أهلهم) لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يذخروا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة يعنى وخسروا أهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسرا نهم بغاية الفظاعة في قوله (ألا ذلك هو الخسران المبين) حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التثنيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين (ومن تحتم) أطباق من النار هي (ظلال) لآخرين (ذلك) العذاب هو الذى يتوعد الله (به عباده) ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه (يا عباد فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادى (الطاغوت) فملوت من الطغيان كالملكوت والرحوت الآن فيها ليا بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكونها مصدر او فيها سبالغات وهى التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة فأنت الرحوت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والعب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل من الطاغوت بدل الاشتغال (لهم البشرى) هى البشارة بالنواب كقوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك فى وحيه على السنة رسله وتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات بسبح نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يمشون كما اليوم جنات * وأراد بعباده (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الذين اجتنبوا وأنا بوا لا غيرهم وانما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والاناية على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير وأراد

قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا
له الدين وأمرت لان أكون
أول المسلمين قل انى أخاف ان
عصت ربي عذاب يوم عظيم قل
الله أعبد مخلصا له دينى فأعبدوا
ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين
الذين خسروا أنفسهم وأهلهم
يوم القيامة ألا ذلك هو
الخسران المبين لهم من فوقهم
ظلال من النار ومن تحتم
ظلال ذلك يخوف الله به عباده
يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا
الطاغوت أن يعبدوها وأنا بوا
الى الله لهم البشرى فبشر
فيتبعون أحسنه

أن يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم أمران واجب وندب
اختاروا الواجب وكذلك المباح والتدب حراما على ما هو أقرب عند الله وأكفر ذواا ويدخل تحته المذاهب
واختياراً ثبتها على السبك وأقواها عند السبر وأبينها دليلاً وأما رة وأن لا تنكرون في مذهبك كما قال القائل
ولا تكن مثل عير قديفانقادا يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون أوامر
الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاعضاء والابداء والاختفاء لقوله تعالى وأن تعفوا
أقرب للتقوى وإن تخنوها وتؤتوها المقرءة فهو خير لكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يجلس مع
القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر
عبادي ويبتدئ الذين يستمعون يرفعه على الابتداء وخبره (أولئك) أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب
فأنت تنقذه جله شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء جزء ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على
مخذوف يدل عليه الخطاب تقديره أنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه والهمزة الثانية هي
الاولى كزرت لتوكيدها عنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع النعيم فالآية على هذا جلة واحدة
ووجه آخر وهو أن تكون الآية جلتين أمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه فأنت تنقذ من في النار وإنما جاز
حذف فأنت تخلصه لأن أفأنت تنقذ يدل عليه نزل استحقة أقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى
نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذنه نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله فأنت
تنقذ يفيد أن الله تعالى هو الذي يدر على الاقادم النار وحده لا يقدر على ذلك أحد غيره فكما لا تقدر أنت
أن تنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر أن تخلصه عما هو فيه من استحقاق العذاب بتصويل الايمان فيه (عرف
من فوقها عرف) عللى بعضها فوق بعض (فان قلت) ما معنى قوله (مبنية) (قلت) معناه والله أعلم انها
بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها (تجري من تحت الانهار) كما تجري من تحت المنزل من
غير تفاوت بين العلو والسفل (وعدا لله) مصدر مؤكداً لانه قوله لهم عرف في معنى وعدهم الله ذلك (أنزل من
السماء ماء) هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله (فلسلكه) فأدخله
ونظمه (ينابيع في الارض) عيوناً ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد (مختلفاً ألوانه) هي آتة من خضرة
وحمره وصفرة وبياض وغير ذلك أو أصنافه من بر وشعير وسحيم وغيرها (يهيج) يتم جفافه عن الاصحى لانه
إذا تم جفافه حان له أن يشور عن مناشه ويذهب (حطاما) فنانا ودرينا (ان في ذلك لذكرى) لانه كبراً وتنبها على
أنه لا بد من صنائع حكيم وأن ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل واهمال ويجوز أن يكون مثلاً للدنيا
كقوله تعالى اغما مثل الحياة الدنيا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا وقرئ مصفراً (أمن) عرف الله أنه من
أهل اللطف فلفظ به حتى انشرح صدره للاسلام ورجب فيه وقبله كس لا لطف له فهو حرج الصدر فسمى القلب
ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقيل يا رسول الله كيف انشرح الصدر قال اذا
دخل النور القلب انشرح وانفتح فتدبر يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجاني عن دار
الفرور والاهب للموت قبل نزول الموت وهو تطهير قوله أمن هو قانت في حذف الخبر (من ذكر الله) من أجل
ذكره أي اذا ذكر الله عندهم وآياته اشأزوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى فزادتهم رجساً الى رجسهم
وقرئ عن ذكر الله (فان قلت) ما الفرق بين من وعى في هذا (قلت) اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالعنى
ما ذكرت من أن القسوة من أجل الله كرو بسببه واذا قلت عن ذكر الله فالعنى غلظ عن قبول الله كرو جفائه
وتظيره سقاء من العيبة أي من أجل عطشه وسقاء من العيبة اذا أرواه حتى أبعده عن العطش عن ابن مسعود
رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امله فقالوا له حدثنا فنزلت ويقاع اسم الله مبتدأ وأوتناه
نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكد الاستناد الى الله وأنه من عنده
وأن مثله يجوز أن يصدر الاعنه وتنبه على أنه وحى معجز مبين لسائر الاحاديث و (كاتباً) بدل من أحسن
الحديث ويحتمل أن يكون حال منه (ومشاهيا) مطلق في مشاهية بعضه به ضاف كان متشاولاً للتشابه معانيه
في الصفة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب ألفاظه وتناسفها في التحبير والاصابة
وتجاوب نظمها وتأليفه في الابهام والتهكيت ويجوز أن يكون (مثنى) بياناً لكونه متشاهياً لان القصص المكررة

أولئك الذين هداهم الله وأولئك
هم أولو الابواب أمن حق عليه
كلمة العذاب أفأنت تنقذ من
في النار لكن الذين اتقوا رجم
لهم عرف من فوقها عرف مبنية
تجري من تحت الانهار وعدا
الله لا يخلف الله ان يعاد ألم تر
أن الله أنزل من السماء ماء
فلسلكه ينابيع في الارض ثم
يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم
يهيج قتره مصفراً ثم يجعله حطاماً
ان في ذلك لذكرى لأولى
الابواب أمن شرح الله صدره
للاسلام فهو وعلى نور من ربه
قويل للقاسية قلوبهم من ذكر
الله أولئك في ضلال مبين الله
نزل أحسن الحديث كتاباً
متشاهياً

لا تكون الامتثالية والمثاني جمع مثنى بمعنى مراد ومكرر لما نرى من قصصه وأنبائه وأحكامه وأوامره ونواهي
 ووعده ووعيدته ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا تقفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة
 الرد ويجوز أن يكون جمع مثنى مفعول من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر
 كرتين بمعنى كثرة بعد كرتة وكذلك لبيك وسعديك وحنايك (فان قلت) كيف وصف الواحد بالجمع (قلت) انما
 صح ذلك لان الكتاب جله ذات تفاصيل وتفصيل الشيء هي جلته لا غيراً لانه يقول القرآن أسباع وأحساس
 وسور وآيات وكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام ومهروق وأعصاب
 الا أنك تركت الموصوف الى الصنعة وأصله كتابا متشابهة صافه ولا مثاني ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار
 ونوب أخلاق ويجوز أن لا يكون مثاني صنعة ويكون منتصباً على التثنية من متشابهة كما تقول رأيت رجلاً حسناً
 شمائل والمعنى متشابهة مثانيه (فان قلت) ما فائدة التثنية والتكرير (قلت) النفوس أنفرتي عن حديث
 الوعظ والنصيحة فلم يكثر عليها عوداً عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يكثر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبع البر كره في قلوبهم وبفرسه في صدورهم . أقشع
 الجلد اذا تقبض تقبضاً شديداً وتركيبه من حروف التشع وهو الاديم اليابس مضموماً اليها حرف د رابع وهو الراء
 ليكون رباعياً ود الاعلى معنى زائد يقال أقشع جلده من الخوف وقفت شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن
 يريد به الله سبحانه التمثيل تصويراً لا فراط خشيتهم وأن يريد التحقيق والمعنى أنهم اذا جمعوا بالقرآن وآيات
 وعيده أصابتهم خشية تقشعرت عنها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالغفرة لانت جلودهم وقلوبهم
 وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة (فان قلت) ما وجه تعدية لان بالى (قلت) نحن معنى فعل متعد
 بالى كأنه قيل سكنت أو اطمأنت الى ذكر الله لينة غير متقبضة راجية غير خاشية (فان قلت) لم اقتصر على ذكر
 الله من غير ذكر الرحمة (قلت) لان أصل أمره الرحمة والرفقة ورحمته هي سابقة غضبه فلا صلة لرحمته اذا ذكر
 يحظر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤوفاً رحماً (فان قلت) لم ذكرت الجلود وحدها أو لا ثم قرنت
 بها القلوب ثانياً (قلت) اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانت قلب تقشعرت
 جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في أول وهلة فاذا ذكروا الله ومبني أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا
 بالخشية رجا في قلوبهم وبالنشعر ربة لاني جلودهم (ذلك) اشارة الى الكتاب وهو (هدى الله يهدى به)
 يوفق به من يشاء بمعنى عبادته المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجو ذلك الرجاء كما قال هدى للتمهين (ومن يضل
 الله) ومن يخذله من الفساق والفجرة (فخاله من هاد) أو ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله أي
 أثره هاد وهو لطفه فسماء هدى لانه حاصل بالهدى يهدى به بهذا الاثر من يشاء من عبادته يعني من صحب
 أولئك ورأهم خاشين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسأولك طريقة لهم ومن يضل الله ومن لم
 تؤثر فيه أطفاه لتسوية قلبه واصراره على فجوره فالله من هاد من مؤثر فيه بشئ قط . يقال اتقاء يدركه استقبله
 ما فرقى به انفسه اياه واتقاء يده وتقديره (أقن يتقى بوجهه سوء العذاب) كمن أمن العذاب فحذف الخبر كما
 حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه أن الانسان اذا اتقى مخوفاً من المخاوف استقبله يده وطلب أن يتقى
 بها وجهه لانه أعزاً عنه عليه والذي يلقي في النار يلقي مغالوة يده الى عنقه فلا يتهاون أن يتقى النار الا بوجهه
 الذي كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في أبي جهل . وقال
 لهم خزنة النار (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون) من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يحتمسبون ولا يحظرون
 بيالهم أن الشراياتهم منها ينالهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم . والخزنى الذل والاصفار كالمسخ
 والخسف والقتل والجلاء ما أشبه ذلك من نكال الله (قرآنا عربيا) حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلاً صالحاً
 وانساناً صالحاً ويجوز أن ينتصب على المدح (غير ذى عوج) مستقيماً رياً من التلغص والاختلاف (فان قلت)
 فهل اقبل مستقيماً أو غير عوج (قلت) فيه فائدتان احدها ما أتى أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له
 عوجاً والثانية أن لفظ العوج يختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشده
 وقد أتاك يقين غير ذى عوج . من الاله وقول غير مكذوب .
 واضرب لقومك مثلاً وقيل لهم ما تقولون في رجل من المعاليك قد اشترك فيه شر كما بينهم اختلاف وتنازع كل

تقشعرت منه جلود الذين يخشونه
 رجم ثم ثابن جلودهم وقابضهم
 الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى
 به من يشاء ومن يضل الله فخاله
 من هاد أقن يتقى بوجهه سوء
 العذاب يوم القيامة وقيل
 للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون
 كذب الذين من قبلهم فأنزلناهم
 العذاب من حيث لا يشعرون
 فاداهم الله الخزي في الحياة
 الدنيا ولعذاب الاخرة أكبر
 لو كانوا يعلمون واقصد ضربنا
 لاس في هذا القرآن من كل
 مثل لعالمهم تذكرون قرآنا عربيا
 غير ذى عوج لعلهم يتقون
 ضرب الله مثلاً رجلاً

واحد منهم يدعى أنه عبده فهم يتجادون ويتعاورون في مهن شتى ومشاده واذا عنت له حاجة تدفعوه فهو
متخير في أمره سادراً قد تشعبت الهوم قلبه وفوزعت أفعاله لا يدري أيهم مرضى بخدمته وعلى أيهم يعقد
في حاجاته وفي آخر قد سلم للملك واحد وخلص له فهو معتق للمازلة من خدمته معقد عليه فيما يصله فهمه
واحد وقلبه مجتمع أي هذين العبدان أحسن حالاً وأجل شأناً والمراد تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه
على قضية مذهبه من أن يدعى كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتعالموا كما قال تعالى ولعلنا
بعضهم على بعض ويبي هو متخيراً ضائعاً لا يدري أيهم يعبد وعلى ربيعة أيهم يعتمد وعن يطلب رزقه وعن
يلتمس رفقته فهمه شعاع وقلبه أوزاع وحال من لم يثبت إلا الها واحد فهو قائم بما كلفه عارف بما أَرْضاه
وما أسخطه تفضل عليه في عاجله ومثل للثواب في آجله (فيه) صلة شركاء كما نقول اشتراكاً وفيه *
والتشاكس والتشاكس الاختلاف تقول تشاكست أحواله وتشاكست أسنانه (سالم الرجل) خالصه
وقرى سالمًا بفتح الفاء والهاء وفتح الفاء وكسر هاء مع سكون العين وهي مصدر سلم والمعنى ذال سلامة لرجل أي
داخله له من الشركه من قولهم سلت له الضيعة * وقرى بالرفع على الابتداء أي وهذا الرجل سالم لرجل وإنما
جعل له رجلاً ليكون أظن لما شئى به أو سعد فإن المرأة والسبي قد يغفلان عن ذلك (هل يستويان مثلاً) هل
يستويان صفة على التمييز والمعنى هل يستوي صفتهما وأحوالهما وإنما قصر في التمييز على الواحد لبيان
الجنس وقرى مثلين كقوله تعالى وأكثروا الأوالاد مع قوله أشد منهم قوة ويجوز في قرأ مثلين أن يكون
الضمير في يستويان للمثلين لأن التثنية مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع إلى الوصفية كما
تقول كفى بهما رجلين (الجد لله) الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواء أي يجب أن يكون الحمد
متوجهاً إليه وحده والعبادة فقد ثبت أنه لا اله الا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره * كانوا
يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبر أن الموت يعدهم فلامعنى للتربعس وشهادة الباقي بالفاني
وعن قتادة نعى إلى نبيه نفسه ونهى اليكم أنفسكم * وقرى ماتت وماتتون والفرق بين الميت والماتت أن الميت
صفة لازمة كالسيد وأما الماتت فصفة حادثة تقول زيد ماتت غداً كما تقول سائداً غداً أي سيموت ويسود وإذا
قلت زيد ميت فكما تقول حتى في تقيضه فيما يرجع إلى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله (انك ميت وانهم ميتون)
انك واياهم وان كنتم أحياء فأنتم في عداد الموتى لأن ما هو كائن فكان قد كان (ثم انكم) ثم انك واياهم فغلب
ضمير الخطاب على ضمير الغيب (تختصمون) فتعجز أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فلبوا في
العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع أطعنا ساداتنا وكبراءنا وتقول السادات أعوتنا الشياطين
وأباؤنا الأقدمون وقد حمل على اختصاص الجميع وأن الكفار يخاصم بعضهم بعضاً حتى يقال لهم لا تختصموا
لدى المؤمنين الكافرين يكتنونهم بالحق وأهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة
من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية أنزات فينا وفي أهل الكتاب قلنا كيف نختصم ونبيننا واحد وديننا واحد
ركابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت أنم أنزات فينا وقال أبو سعيد الخدري
كأنقول ربنا واحد وديننا واحد وديننا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض
بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن إبراهيم النخعي فأتت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي
الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العالية نزلت في أهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت
أولاً ألا ترى إلى قوله تعالى فمن أنظلم من كذب على الله وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان
وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة (كذب على الله) اقترى عليه بإضافة الولد والشريك إليه (وكذب بالصدق)
بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) فاجأه بالكذب لما سمع به من غير
وقفه لأعمال روية واهتمام تمييزين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون (مثنوى للكافرين) أي لهؤلاء
الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في للكافرين إشارة إليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق وآمن به وأراد به آياه ومن تبعه كما أراد موسى آياه وقومه في قوله ولقد
آتيناموسى الكتاب لعلمهم به تدون فلذلك قال (أولئك هم المتقون) إلا أن هذا في الصفة والذات في الاسم ويجوز أن
يريد الفوج أو الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي

قوله وفيه صلة شركاء الخ
لا يخفى ما فيه من ارتكاب
خلاف الظاهر وفي أبي السعود
وفيه ليس بصله لشركاء كما قيل
بل هو خبره وبيان أنه في الأصل
كذلك مما لا حاجة إليه والجملة
في حيز النصب على أنه وصف
لرجل أو الوصف هو الجاز
والجبرور وشركاء من تقع به على
الفاعلية لا اعتماداً على الموصوف
اه كسبه صححه

فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سالم الرجل هل يستويان مثلاً
الجد لله بل أكثرهم لا يعلمون انك
ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون
فمن أنظلم من كذب على الله
وكذب بالصدق اذ جاءه أليس في
جهنم مثنوى للكافرين والذي
جاء بالصدق وصدق به أولئك هم
المتقون

قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف أى صدق به الناس ولم يكذبهم
 به يعنى أذاه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل صار صدقاً به أى بسببه لان القرآن معجزة والمجزة تصديق
 من الحكيم الذى لا يفعل التفتيح لن يجرب بها على يده ولا يجوز أن يصدق الا الصادق فيصير ذلك صادقا بالمعجزة
 وقرئ وصدق به * (فان قلت) ما معنى اضافة الاسوا والاحسن الى الذى علموا وما معنى التفضيل فيهما (قلت)
 ما الاضافة فما هى من اضافة أفعل الى الجمله التى يفضل عليها ولكن من اضافة الشئ الى ما هو بعضه من غير
 تفضيل كقولك الاشبح أعدل بنى مروان وأما التفضيل فايدان بأن السبي الذى يفرط منهم من الصفات
 والزلات المكفرة هو عندهم الاسوا الاستعظام المعصية والحسن الذى يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن
 اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوا وحسنهم بالاحسن وقرئ أسوأ الذى علموا جمع سوء (أليس الله بكاف
 عبده) أدخلت هذه الازالة على كلمة النفي فأفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها قرئ بكاف عبده وهو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عباده وهم الانبياء وذلك أن قرئ شألت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا
 تخاف أن تخذلك ألهتنا وانا نخشى عليك معزتها المعبود ايماناً ويرى أنه بعث خالد الى المزى ليكسرها فقال له
 سادتها أحذر كما يا خالد ان لها الشدة لا يقوم لها شئ فعدهم خالد اليها فهشم أنفسها فقال الله عز وجل أليس الله
 بكاف نبية أن يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء فى مواطن الخوف وفى هذا تممهم لانهم خذوه
 ما لا يقدر على نفع ولا ضرر أو أليس الله بكاف أنبياءه ولقد قالت أمهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم
 هود ان تقول الاعتزال بعض ألهتنا بسوء ويجوز أن يريد العبد والعبادة على الاطلاق لانه كافهم فى الشدائد
 وكافل مصالحهم وقرئ بكافى عباده على الاضافة ويكافى عباده ويكافى يحتمل أن يكون غيرهم وزمفاعة من
 الكفاية كقولك يجازى فى مجزى وهو أبلغ من كنى ابنائه على لفظ المغالبة والمسارة وأن يكون هو وزمان
 المكافاة وهى المجازاة لما تقدم من قوله ويجزىهم أجرهم (بالذين من دونه) أراد الاوثان التى اتخذوها آلهة
 من دونه (بعزير) بقالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقرئش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم
 لهم منهم وينصرهم عليهم * قرئ كاشفات ذمهم ومسكات رحمته بالتورين على الاصل وبالاضافة للتخفيف
 (فان قلت) لم فرض المسئلة فى ذمهم دونهم (قلت) لانهم خذوه معرة الاوثان وتخبيها فأنصرتهم بقدرهم
 أو لبا أن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فاذا أرادنى خالق العالم الذى أقررتهم به بضر من
 مرضى أو فقر أو غير ذلك من النوازل أو برحمة من جهة أو غنى أو نحو هو ما هل هؤلاء الا لاى خوفتمونى اياهن
 كاشفات عنى ضرته أو مسكات رحمته حتى اذا ألقمهم الحجر وقطعهم حتى لا يجربوا بينت شفة قال (حسبى الله)
 كفايا المعزة أو انانكم (عليه يتوكل المتوكلون) وفيه تهكم ويرى أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فكشوا
 فنزل قل حسبى الله (فان قلت) لم قيل كاشفات ومسكات على التأييد بقوله تعالى ويجزىهم أجرهم بالذين
 من دونه (قلت) أشهن وكفى انا ما هن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
 الاخرى ألكم الذكروا الا انى ليضعها ويجزىها زيادة تضعيف وتجزع عاظا طلبهم به من كشف الضر وامسالك
 الرحمة لان الالف من باب اللين والرخاوة كما أن الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتى هن
 اللات والعزى ومناة أضعف مما تدعونهن وأعجز وفيه تهكم أيضا (على مكاتكم) على حالكم التى أنتم
 عليهم اوجه تهكم من العداوة التى تمكنت منها والمكانة بمعنى المكان فاستعبرت عن العين للمعنى كما يستعارها
 وحيث للزمان وهما للمكان (فان قلت) حتى الكلام فافى عامل على مكانتى فلم حذف (قلت) للاختصار
 ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بأن حابه لا تقف وترداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره ومعينه ومظهره
 على الدين كله الا ترى الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيه) كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم فى الدنيا
 والاخرة لانهم اذا أتاهم الخزى والعذاب فذل العزى وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعزير من أوليائه
 وبذل دليل من أعدائه (يجزىه) مثل مقيم فى وقوعه صفة للعذاب أى عذاب محزله وهو يوم يدور عذاب دائم
 وهو عذاب النار وقرئ مكانا انكم (لناس) لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليشر واو يندروا فتقوى دواعيهم
 الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة الى ذلك فانا العنى فن اختيار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار
 الضلالة فقد ضرها * وما وكات عليهم تهجيرهم على الهدى فان التكليف مبنى على الاختيار ودون الاجبار

اهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك
 جزاء المحسنين ايكفر الله عنهم
 أسوأ الذى علموا ويجزىهم أجرهم
 بأحسن الذى كانوا يعملون
 أليس الله بكاف عبده ويجزى فونك
 بالذين من دونه ومن يضل الله
 فماله من هاد ومن يهد الله
 فماله من مضل أليس الله بعزير
 ذى انتقام وان سألتم من
 خلق السموات والارض ليقولن
 الله قل أفرأيتم ما تدعون من
 دون الله ان أرادنى الله بضر هل
 هن كاشفات ضرته أو أرادنى
 برحمة هل هن مسكات رحمته قل
 حسبى الله عليه يتوكل
 المتوكلون قل يا قوم اعلموا
 على مكاتكم انى عامل فسوف
 تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
 ويحمل عليه عذاب مقبم انا
 أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق
 فن اهتدى فلتنفسه ومن ضل
 فاعنا يضل عليهم وما أتت عليهم

(الانفس) الجبل كما هي • ووقوفها ماتتها وهو أن يسلب ما هي به حبة حساسة درآكة من صفة أجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصفة كان ذاتها قد سلبت (والتي لم تمت في منامها) يريد وتوفى الانفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاه حين تنام تشبهها للتأمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك (فيمسك) الانفس (التي قضى عليها الموت) الحقيقتي أي لا يردها في وقت حاجتها (ويرسل الأخرى) النائمة (الى أجل مسمى) الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفىها ويقبضها وهي الانفس التي تسكون معها الحياة والحركة وتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي أنفس التمييز والواقف التي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لان نفس الحياة لا تنفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والناثم يتنفس ورووا عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت أو لان الله عز وجل علق التوفى والموت والنام جميعا بالانفس وما عتوا بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجلبة هي التي تموت وهي التي تنام (ان في ذلك) ان في توفى الانفس مائة وناعمة وامساكها وارسالها الى أجل لايات على قدرة الله وعلمه لقوم يجيئون فيه أفكارهم ويعتبرون • وقرئ قضى عليها الموت على البناء للمفعول (أم اتخذوا) بل اتخذ قريش والهزيمة لانكار (من دون الله) من دون اذنه (شفعاء) حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد الا باذنه ألا ترى الى قوله تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة الا بشرطين أن يكون المشفوع له مرتضى وأن يكون الشفيع مأذونا له وهما الشرطان مفقودان جميعا (أولو كانوا) معناه أي شفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون) أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم (له ملك السموات والارض) تقرير لقوله تعالى لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها (فان قلت) بم يتصل قوله (ثم اليه ترجعون) (قلت) بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة • مدار المعنى على قوله وحده أي اذا أفرده بقوله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمازوا أي نفروا وانقبضوا (واذا ذكر الذين من دونه) وهم آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر استبشروا لاقتنائهم بها ونسبائهم حق الله الى هواهم فيها وقيل اذا قيل لاله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم وقيل أراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من ذكر آلهتهم حين قرأوا النجم عند باب الكعبة فوجدوا معه لفرحهم وافتد تقابل الاستبشار والاشتمار اذا كل واحد منهم ما غايه في نيايه لان الاستبشار ان يتلى قلبه سرورا حتى تتبسط له بشرة وجهه وتهلل والاشتمار ان يتلى نغما وغنظا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه (فان قلت) ما العامل في اذا ذكر (قلت) العامل في اذا المتفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأ وقت الاستبشار • بعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وبشدة شكيتهم في الكفر والعناد فقبل له ادع الله بأسمائه العظمى وقل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لتغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمة له ووعيد لهم وعن الربيع بن خنيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على أن قال آه وقد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى أنه قال على أثره قتل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (وبدالهم من الله) ووعيد لهم لانه لفظا عنه وشدة وهو نظير قوله تعالى في الوعد فلا تعلم نفس ما أخفي لهم والمعنى وظهر لهم من سخط الله وعباده ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفیان الثوري أنه قرأها فقال ويل لاهل الربا ويل لاهل الربا • وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فأنأخشى أن يبدولى من الله ما لم أحسبه (وبدالهم سيئات ما كسبوا) أي سيئات أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرضت لهم وكانت خافية عليهم كقوله تعالى أحصاه الله ونسوه أو أراد بالسيئات أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فهاها سيئات كما قال وجزءا سيئة سيئة مثلها (وحاق بهم) ونزل بهم وأحاط جزاءهم • الضويل مختص بالفضل يقال خلق اذا أعطاك على غير جزاء (على علم)

الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل
الأخرى الى أجل مسمى ان في
ذلك لايات لقوم يتفكرون
أم اتخذوا من دون الله شفعاء
قل أولو كانوا لا يملكون
شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا له ملك السموات والارض
ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله
وحده اشمازت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر
الذين من دونه اذاهم يستبشرون
قل الله - ثم قاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة
أنت تصحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه
لا قدر اوبه من سوء العذاب
يوم القيامة وبدالهم من الله
مالم يكونوا يحسنون وبدالهم
سيئات ما كسبوا وحاق بهم
مما كانوا يستبشرون فاذا مس
الانسان ضرعا ناسم اذا خولناه
نعمة منا قال انما أوتيته على علم

أى على علم من أنى سأعطاه لما فى من فضل واستحقاق أو على علم من الله بى وباستحقاق أو على علم منى بوجوه
الكذب كما قال قارون على علم عندى (فان قلت) لم ذكر الضمير فى أوتيته وهو للنعمة (قلت) ذهابه الى المعنى
لان قوله نعمة مناشئ من النعم وقسمها منها ويحتمل أن تكون ما فى انعام موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير
على معنى ان الذى أوتيته على علم (بل هى قسنة) انكار لقوله كانه قال ما خولنا النماخولناك من النعمة
لم تقول بل هى قسنة أى ابتلاء وامتحان لك أنشكر أم تكفر (فان قلت) كيف ذكر الضمير ثم أنه (قلت)
حلا على المعنى أو لا وعلى اللفظ آخر اولان الخبر لما كان مؤنثا أعنى قسنة ساغ تأنيث المبتدأ لاجله لانه فى معناه
كقولهم ما جات حاجتك وقرئ بل هو قسنة على وفق انعاماً أوتيته (فان قلت) ما السبب فى عطف هذه الآية
بالفاء وعطف مثلها فى أول السورة بالواو (قلت) السبب فى ذلك أن هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر
الله وحده اشمازت على معنى أنهم يشتمون عن ذكر الله ويستشرون بذكر الآلهة فاذا من أحد هم ضرر دعا
من اشماز من ذكره دون من استشترى بذكره وما ينتمى من الآى اعتراض (فان قلت) حق الاعتراض أن
يؤكد الاعتراض بينه وبينه (قلت) ما فى الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بأمر منه وقوله
أنت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيده لانكار اشتمالهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله فى
الشدائد دون آلهتهم كانه قيل قل يارب لا يحكم بينى وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراءة
ويرتكبون مثل هذا المنكر الا أنت وقوله ولو أن للذين ظلموا منكم بنى وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراءة
خاصة ان عيبتهم به كانه قيل ولو أن لهؤلاء الظالمين ما فى الارض جميعا ومثله معه لا تسدوا به حين أحكم عليهم
بسوء العذاب وهذه الاسرار والتك لا يبرزها الا علم النظم والابتن محببة فى أحكامها وأما الآية الاولى فلم
تقع مسببة وما هى الاجلة ناسبت قبلها فغطت عليها بالواو وكقولك قام زيد وقعد عمرو (فان قلت) من
أى وجه وقعت مسببة والاشتمال عن ذكر الله ليس يقتضى لالتجأهم اليه بل هو مقتضى لصد وفهم عنه (قلت)
فى هذا التسيب لطف ويسانه أنك تقول زيدا ومن باقه فاذا من ضرت التجأ اليه فهذا تسيب ظاهر لابس فيه
ثم تقول زيد كافر بالله فاذا من ضرت التجأ اليه فتجى بالفناء مجيئك به نعمة كان الكافر حين التجأ الى الله التجأ
المؤمن اليه مقيم كرهه مقام الايمان ويجريه مجراه فى جعله سببا فى الاتجاء فأتى تحكى ما عكس فيه الكافر
الأتى أنك تصد به هذا الكلام الانكار والتعجب من فعله الضميرى (قالها) راجع الى قوله انعاماً أوتيته
على علم لانها كلمة أو جلة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون
وقومه حيث قال انعاماً أوتيته على علم عندى وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز أن يكون فى الام الحماية
آخرون فانلون مثلها (فما أعنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه (من هؤلاء) من
مشركى قومه (سعيبيهم) مثل ما أصاب أو ائتلك فقتل صناديدهم يدرو حيس عنهم الرزق فقتطوا سبع سنين
ثم بسط لهم قطر واسبع سنين فقبل لهم (أولم يعلموا) أنه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل (أسرفوا على
أنفسهم) جنوا عليها بالاسراف فى المعاصى والغلو فيها (لا تقنطوا) قرئ بفتح النون وكسرها وضعا
(ان الله يغير الذنوب جميعا) يعنى بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط فى القرآن فكان ذكره فيما ذكر
فيه ذكره فيما لم يذكره لان القرآن فى حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفى قراءة ابن عباس وابن
مسعود يغير الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لمكتمه وعدله لا للملك
وجبرونه وقيل فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وقاطمة رضى الله عنها يغير الذنوب جميعا ولا يالى ونظيرنى
المبالاة نى الخوف فى قوله تعالى ولا يخاف عقباها وقيل قال أهل مكة يزعم محمد أن من عبد الاوثان وقتل
النفس التى حرم الله لم يغيره فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التى حرم الله فنزلت وروى
أنه أسلم عياش بن أبير ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهم ما تم قتلوا وعذبوا فافتنوا فكانت قول لا يقبل الله لهم
صرفا ولا عدلا أبدا فنزلت فكتب بها عمر رضى الله عنه اليهم فأسلوا وهاجروا وقيل زلت فى وحشى قاتل
حزة رضى الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب أن فى الدنيا ما فيها هذه الآية فقال رجل
يا رسول الله ومن أشركت نسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشركت ثلاث مرات (وأنيبوا الى ربكم) وتوبوا اليه
(وأسلوا) وأخلوا والى العمل وانما ذكر الانابة على أثر المغفرة لئلا يطمع طامع فى حصوله بغير توبة وللدلالة

بل هى قسنة ولكن أكثرهم
لا يعلمون قد قالها الذين من
قبلهم فما أعنى عنهم ما كانوا
يكسبون فأصابهم سيئات
ما كسبوا والذين ظلموا من
هؤلاء سعيبيهم سيئات
ما كسبوا وما هم بجهزين أولم
يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر ان فى ذلك لايات
لتوم يؤمنون قل يا عبادى
الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغير الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وأنيبوا الى ربكم وأسلوا
له من قبل ان يأتىكم العذاب ثم
لا تنهرون

على أنها شرط فيها لا يزم لا تحصل بدونه (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه (وأنتم لاتشعرون) أي يفجؤكم وأنتم غافلون كأنكم لاتتخشون شيأ ففرط غضبتكم ووهوكم
(أن تقول نفس) كراهة أن تقول (فان قلت) لم تكبرت (قلت) لان المراد به بعض الانفس وهي نفس
الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من الانفس اما الجواب في الكفر شديد أو بعذاب عظيم ويجوز أن يراد التكبير
كما قال الاعشى

ورب ببيع لو هفت بجوه * أتاني كريم بنفض الرأس مفضبا

وهو يريد أفواجا من الكرام بنصرونه لا ككريم واحد ونظيره رب بطل قارعت وقد
اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكبير * وقرئ يا حسرتي على الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض
والعوض منه * والجنب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان ابن الجنب والجانب ثم قالوا
فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري

أما تة بن الله في جنب وامق * له كبد حرى عليك تقطع

وهذا من باب الكناية لانه اذا ثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد أنهت فيه الأثرى الى قوله

ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضريت على ابن الحشرج

ومنه قول الناس لمكانك فطت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي أن يصلي الرجل لمكان
الرجل وكذلك فطت هذا من جهتك فن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى أداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قبل
(فرطت في جنب الله) على معنى فرطت في ذات الله (فان قلت) فرجع كلامك الى أن ذكر الجنب كذا كرسوى
ما يعطى من حس الكناية وبلاغتها فكانه قيل فرطت في الله فامعنى فرطت في الله (قلت) لا بد من تقدير
مضاف محذوف سواء ذكر الجنب أو لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله وما أشبه ذلك وفي حرف
عبد الله وحفصة في ذكر الله * وما في ما فرطت مصدرية مثلها في عبارجت (وان كنت لمن السخرين) قال
تسادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى يحزن من أهلها ومحمل وان كنت النصب على الخيال كانه قال فرطت
وأنا ساخر أي فرطت في حال سخريتي وروى أنه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق وأناه ابليس وقال له
تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فأنفقه في الفجور فأناه ملك الموت في الأما كان فقال يا حسرتا على
ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان وأسخطت ربي فندم حين لم يتبعه الندم فأنزل الله خبره في
القرآن (لو أن الله هداني لأبخلوا ما أن يريد به الهداية بالاجباء أو بالالطاف أو بالالوحى فالاجباء خارج عن
الحكمة ولم يكن من أهل اللطاف فيلطف به وأما الوحى فقد كان ولكنه أعرض ولم يتبعه حتى جهتدى وانما
يقول هذا تحجيرا في أمره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك
ونحوه لو هدا نا الله لهديناكم وقوله (بلى قد جاءتك آياتي) رذن الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحى فكذبت
به واستكبرت عن قبوله وآزت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى * وقرئ بكسر التاء على مخاطبة
النفس (فان قلت) هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو أن الله هداني ولم يفصل بينهما بآية (قلت)
لانه لا يخلو ما أن يقدم على أخرى القرائن الثلاث فيفرق بينهما وأما أن تؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الأول
لما فيه من تبيير النظم بالجمع بين القرائن وأما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في
الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تقي الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها
وتطمها ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب (فان قلت) كيف صح أن تقع بلى جوابا لغير منى (قلت) لو أن
الله هداني فيه معنى ما هديت (كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه تعالى وهو متعال عنه فأضافوا اليه
الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا قالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله أمرنا بها ولا يهد عنهم قوم
يسفوهونه بفعل القبايح وتجاوز أن يتخلق خلقا لا لغرض ويؤلم لا عوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطابق
ويجسمونه بكونه مرتيا معايشا مدر كالحاسة ويشتون له يداوقد ما وجب امتنن بالبلكفة ويجعلون له
أنداد بائياتهم معه قدما (وجوههم مسودة) جله في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول
ثان ان كان من رؤية القلب * قرئ بنبي وينبي (بمفازتهم) بصلاحهم يقال فاز بكذا اذا أفلح به وظفر بمراده

واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم
من ربكم من قبل أن يأتيكم
العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون
أن تقول نفس يا حسرتا على
ما فرطت في جنب الله وان كنت
لمن السخرين أو تقول لو أن
الله هداني لكنت من المتقين
أو تقول حين ترى العذاب لو أن
لى كرتة فأكون من المحسنين
بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها
واستكبرت وكنيت من
الكافرين ويوم القيامة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة ليس في جهنم شوى
لله متكبرين وينجي الله الذين
اتوا بمفازتهم

منه وتفسير المفاضة قوله (لا يسم السوء ولا هم يحزنون) كأنه قيل ما فازتهم فقيل لا يسم السوء أي ينجيهم بنبي السوء والمحسن عنهم أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحببهم بمفاضة من العذاب أي بنجاة منه لأن النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسرا بن عباس رضي الله عنهما المفاضة بالأعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمي العمل الصالح في نفسه مفاضة لأنه سببها وقرئ بمفاضة أنهم على أن لكل متق مفاضة * (فان قلت) لا يسم ما محله من الاعراب على التفسيرين (قلت) أما على التفسير الأول فلا محله لأنه كلام مستأنف وأما على الثاني فمحله النصب على الحال (له مقابلت السموات والارض) أي هو ما لا أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لأن حافظ الخزان ومدبر أمرها هو الذي يملك مقاديرها ومنه قولهم فلان أقيت اليه مقابلت الملك وهي المفاضة ولا واحد لها من لفظها وقيل مقادير يقال اقلد وأقالدها والكلمة أصلها فارسية (فان قلت) ما للكتاب العربي المئين وللنارسية (قلت) التعريب أحالها عربية كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا * (فان قلت) بما اتصل قوله (والذين كفروا) (قلت) بقوله ويبي الله الذين اتقوا أي يبي الله المتقين بمفاضةهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهم بأنه خالق الأشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليهم من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على أن كل شيء في السموات والارض فآله خالقه وقاتح بابه والذين كفروا يوجد وأن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقابلت السموات والارض فقال يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويجودها ويمنعها من غير السموات والارض من تكلم بها من المتقين أصابها والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحده وتعيده أولئك هم الخاسرون (أفغير الله) منصوب بأعبدوا (تأمروني) اعتراض ومعناه أفغير الله أعبد بأمركم وذلك حين قاله المشركون استلم بعض آلهتسا وتؤمن باللهك أو ينصب بمبادل عليه جملة قوله تأمروني أعبد لأنه في معنى تعبدوني وتقولون لي اعبد والاصل تأمروني أن أعبد فحذف أن ورفع الفعل كما في قوله ألا أيها الزابري أضر الوحي الأثر التثنية تقول أفغير الله تقولون لي اعبدوا وأفغير الله تقولون لي اعبد فكذلك أفغير الله تأمروني أن أعبدوا وأفغير الله تأمروني أن أعبد والادليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بانصب * وقرئ تأمروني على الاصل وتأمروني على ادغام النون أو حذفها * قرئ ليحبطن عملك و ليحبطن على البناء للمفعول ولحبطن بالنون والياء أي ليحبطن الله أو الشريك * (فان قلت) الموحى اليهم جماعة فكيف قال (لئن أشركت) على التوحيد (قلت) معناه أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الدين من قبلك مثله أو أوحى اليك والى كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كسانا - له أي كل واحد منا (فان قلت) ما الفرق بين اللامين (قلت) الأولى موطنة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادس من الجوابين أعني جوابي القسم والشرط (فان قلت) كيف صرح بهذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط أعمالهم (قلت) هو على سبيل القرض والحالات يصح فرضها لأغراض فكيف بما ليس بحال ألا ترى الى قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا يعني على سبيل الاجلاء وان يكون ذلك لا متناع الداعي اليه ووجود الصارف عنه * (فان قلت) ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين (قلت) يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ان مت على الرذة ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد فلا يعله بعد الرذة ألا ترى الى قوله تعالى اذا لا ذنبا لضعف الحياة وضعف الممات (بل الله فاعبد) ردلما أمره به من استسلام بعض آلهتهم كأنه قال لا تعبد ما أمروك به يادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه (وكن من الشاكرين) على ما أنعم به عليك من أن جعلك سيد ولد آدم وجزا الزاء نصبه بفعل منضم هذا معطوف عليه تقديره بل الله فاعبد * لما كان العظيم من الأشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل (وما قدروا الله حق قدره) وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه

لا يسم السوء ولا هم يحزنون
 الله خالق كل شيء وهو على كل شيء
 وكييل له مقابلت السموات
 والارض والذين كفروا بآيات
 الله أولئك هم الخاسرون قل
 أفغير الله تأمروني أعبد أيها
 الجاهلون ولقد أوحى اليك
 والى الذين من قبلك لئن أشركت
 ليحبطن عملك ولتكونن من
 الخاسرين بل الله فاعبد وكن
 من الشاكرين وما قدروا الله
 حق قدره

عظمته على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسماوات مطويات بيمينه) والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملة ومجموعه تصوير
عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك
حكم ما يروى أن جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان الله يسلك السماوات يوم
القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع واثرى على اصبع وسائر
الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له
وما قدره الله حق قدره الآية وانما ضحك أفصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير
تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي
الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التي تخبر فيها الافهام والاذهان ولا تنكثها الا وهام هينة
عليه هو ان لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الاجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى
بابا في علم البيان أدق ولا أرق ولا أظف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام
الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره وعلية تخيلات قدزات فيها الاقدام
قديماء ما أتى الزلون الامن قلة عنايتهم بالبحث والتفتيح حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدره حق
قدره لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها الموربة ولا يفك قيودها
المكربة الا هو وكما آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضميم وسيم الخسف بالتأويلات
الغنية والوجوه الرثة لان من تأول بأس من هذا العلم في غير ولا تفيير ولا يعرف قبلا منه من دبير والمراد
بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسماوات لان الموضوع موضع تفخيم
وتعظيم فهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكدا قبل مجي الخبر ليعلم
أول الامر أن الخبر الذي يراد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن الاراضي كلها والقبضة المزمومة من التقبض
فقبضت قبضة من أثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال أيضا أعطى قبضة من كذا
تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما يروى أنه نهي عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون
جميعا قبضته أي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعنى أن الارضين مع عظمتهن وبسطهن لا يبلغن
الاقبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزورا كلة لثمن والقلة جرعة أي
ذات أكلته وذات جرعته تريد أنهم لا يقبلان الا باكلة فذمة من أكلاته وجرعة فردة من جرعته واذا أريد معنى
القبضة فظاهرا لان المعنى ان الارضين بجملة مقدار ما يقبضه بكف واحدة (فان قلت) ما وجه قراءة من
قرأ قبضته بالنصب (قلت) جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمهم مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال
تعالى يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب وعادة طوى السجل أن يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا
مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفيئات بقسمه لانه أقدم أن يفنيها ومن اشتت رائحة
من علمنا هذا فليعرض عليه هذا التأويل ليتلهم بالتعجب منه ومن فاته شيكى حيلة لكلام الله المجزب فصاحته
وما في به من أمثاله وأثقل منه على الروح وأصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايته
على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطويات على نظم السماوات في حكمكم الارض
ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال (سبحانه وتعالى) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما
أعلاه عما يضاف اليه من الشركاء (فان قلت) (أخرى) ما حملها من الاعراب (قلت) يحتمل الرفع والنصب
أما الرفع فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وأما النصب فعلى قراءة من قرأ نفخة واحدة والمعنى ونفخ
في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى وانما حذف لدلالة أخرى عليها ولكنهم اعلوتمه بذكرها في غير مكان
• وقرئ قيا ما ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظرا المهوت اذا فاجاه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم
ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف والجود في مكان تحيرهم • قد استعار الله عز وجل النور للحق والقرآن
والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى (وأشرق الارض) بما يشبه فيها من الحق والعدل
ويسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بأنه مستعاضة الى اسمه لانه هو

قوله جبريل كذا وقع في عامة
النسخ والصواب حسب الان
الحديث ورد في البخاري ومسلم
هكذا جاء خبر من أخبار اليهود
وفي الترمذي عن ابن عباس
قال مترجمي بالنبى صلى
الله عليه وسلم الحديث وتواطؤ
النسخ على هذا الغلط دليل أنه
من قلم المصنف فجعل من لا يهوى
هذامعنى هامش اه معصمه

والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسماوات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
ونفخ في الصور فصعق من
في السماوات ومن في الارض الا
من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
فاذا هم قيام ينظرون وأشرق
الارض بنور ربها

الحق العدل وازداده اسم الى الارض لانه يزنها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم
بالحق بين اهلها ولا تزي ازين للبقاع من العدل ولا أعمرها منه وفي هذه الاضافة أن ربها وخالقها هو الذي
يعدل فيها وانما يجور فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والنجى بالشهيد والشهداء
والقضاء بالحق وهو النور المذموم وورثى الناس يقولون للملك العادل اشرفت الا فاق به ذلك وأضامت
الدينيا بسطك كما تقول أظلت البلاد بجور فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة
وكافح الآية باثبات العدل ختمها بنى الظلم وقرئ وأشرفت على البناء للمفعول من شرفت بالضوء تشرق اذا
امتلات به واغتصت وأشرفها الله كما تقول ملا الارض عدلا وطبقها عدلا و (الكتاب) صحائف الاعمال
ولكنها كتنى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ (والشهداء) الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظه
والاخيار وقيل المستشهدون في سبيل الله * الزمر الافواج المتفرقة بعضها في اربعه بعض وقد ترمزوا قال
حتى احزأت زمر بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء
والقراء وغيرهم * وقرئ نذر منكم * (فان قلت) لم أضيف اليهم اليوم (قلت) أرادوا القاء وقتكم هذا وهو
وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستقيما في أوقات الشدة (قالوا بلى) أي نونا
وتلوا علينا واكن وجبت علينا كلمة الله لا ملائكة جهنم لسوء أعمالنا كما قالوا غلبت علينا شدة وتنا وكما قوموا ضالين
فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال * اللام في المتكبرين الجنس لان (منهوى
المتكبرين) فاعل ينس ويفس فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف
تقديره فبئس منهوى المتكبرين جهنم (حتى) هي التي تحكي بعدها الجمل والجمله المحكية بعها هي الشرطية
الا أن جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شئ لا يحيط به الوصف
وحق موقعه ما به خالدين وقيل حتى اذا جاؤها وهاجتها وفتح أبوابها أي مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم
لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها أو أما أبواب الجنة فتفتح فتحها بديل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب
فلذلك جي بالواو كأنه قيل حتى اذا جاؤها وفتح أبوابها (فان قلت) كيف عبر عن الذهاب بالقرينين جميعا
بلفظ السوق (قلت) المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين
على السلطان اذا سبقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين
وحشا اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بن يشرف ويكرم من الواقفين على بعض المولود فستان
ما بين السوقين (طيمم) من دنس المعاصي وطهرتهم من خبث الخطايا (فادخلوها) جعل دخول الجنة مسيبعا
الطيب والطهارة فها هي الادار الطيبين ومنهوى الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قدر
فلا يدخلها الا مناسبا لهم وصوف بصفتهم افعالهم وانما تلك المناسبة وما أضعف سعيها في اكتساب
تلك الصفة الا أن يهب لنا الوهاب الكريم توبته ونحوها حتى أنفسنا من دون الذنوب وغيط وشهه هذه القلوب
(خالدين) مقدرين الخلود (الارض) عبارة عن المسكان الذي أقاموا فيه واتخذوه مقرا وتمتوا وقد أوردوها
أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق أصرتهم فيها كما يشاؤون تشبها بجمال الوارث وتصرفه فيما ربه واتساعه
فيه وذهابها في انفاقه طولاً وعرضا * (فان قلت) ما معنى قوله (حيث نشاء) وهل يتبوا أحدهم مكان غيره
(قلت) يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف بسعة وزيادة على الحاجة فيتبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج
الى جنة غيره (حافين) محققين من حوله (يسجون بجمد ربهم) يقولون سبحان الله والحمد لله مثل الذين
لا متعبدين * (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (بينهم) (قلت) يجوز أن يرجع الى العباد كما هم وان ادخل
بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وأن يرجع الى الملائكة على أن ثوابهم وان كانوا
معصومين جميعا لا يكون على سن واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في أعمالهم فهو القضاء
بينهم بالحق * (فان قلت) قوله (وقيل الحمد لله) من القائل ذلك (قلت) المقضى بينهم اما جميع العباد واما
الملائكة كأنه قيل وقضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلة التي هي حقه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخائفين
الذين خافوا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر

ووضع الكتاب وحي بالشهيدين
والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم
لا يظلمون ووفيت كل نفس
ما عملت وهو أعلم بما يفعله من
وسيق الذين كفروا الى
جهنم زمرا حتى اذا جاؤها ففتحت
أبوابها وقال لهم خزنتها ألم
بأنكم رسل منكم يتلون عليكم
آيات ربكم وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن حق
كلمة العذاب على الكافرين
قبل ادخلوا أبواب جهنم خالدين
فيها فبئس منهوى المتكبرين
وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمرا حتى اذا جاؤها
وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طيبتم فادخلوها
خالدين وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده وأورثنا الارض
نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم
أجر العاملين وترى الملائكة
حافين من حول العرش يسبحون
بجمد ربهم وقضى بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين

سورة المؤمن مكية قال الحسن الاول وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلما انها
مكيات عن ابن عباس وابن المنيرة وهي خمس وثمانون آية وقبيل ثمان وثمانون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قريءا بمالة أنف حاوت فنجبهما وتكبير الميم وقصها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وايشار أخف
الحركات نحو أين وكيف أو النصب باضمار اقرأ ومنع الصرف للتانيث والتعريف أو للتعريف وأن ساعلى زنة
أجمعي نحو قاييل وهاييل * التوب والتوب والاب أخوات في معنى الرجوع * والطول الفضل والزيادة يقال
افلان على فلان طول والافضل يقال طال عليه وتما قول اذا تفضل * (فان قلت) كيف اختلفت هذه الصفات
تعريفيا وتنكيرا والموصوف معرفة يقتضى أن يكون مثله معارف (قلت) أما غافر الذنب وقابل التوب
فمعرفة فان لأنه لم يرد به ما حدث الفعلين وأنه يغفر الذنب ويقبل التوب الا أن أو غدا حتى يكونا في تقدير
الانفصال فتكون اضافة ما غير حقيقة وانما أريد بثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما - كما اله الخلق ورب
العرش وأما شديد العقاب فامرءه مشكل لأنه في تقدير شديد عقابه لا يندك من هذا التدبير وقد جعله الزجاج
بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات يتو ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة
الواحدة فتدأ ذنت بأن كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت فتاعلمها كلها على متفعلن فهي
محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل أن يقول هي
صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم
عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف محاديه من عناديه فتشوا ما هو وتر لاجل ما هو وضع على أن
الظليل قال في قوائمه ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل انه على نية
الالف واللام كما كان الجاه الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من الهمس وجه الالموصوف
ويجوز أن يقال قد تعدت تنكيره واجسامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شئ أدهى منه وأمر زيادة
الانذار ويجوز أن يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار ابدال على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال
(فان قلت) ما بال الواو في قوله وقابل التوب (قلت) فيها نكتة جميلة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين
رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محجة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع
المغفرة والقبول وروى أن عمر رضى الله عنه اقتصد رجلا ذابا بس شديد من أهل الشام فقيل له تتابع
في هذا الشراب فقال عمر كاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أحد اليك الله الذي لا اله الا هو
بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه الميم وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحبيا
ثم أمر من عنده بالدعاء بالتوبة فلما آتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرتني
عقابه فلم يبرح يردد ها حتى بكى ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا اذا
رأيتم أحاكم قد ذل - زلة فسد دوه ووقفوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه *
جعل على المجادلين في آيات الله بالكدر والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والتصدي الى ادحاض الحق
واطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيها لا يباح ملتبها
وحل مشكلها ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الزيف بها وعنها فأعظم جهاد في سبيل الله وقوله
صلى الله عليه وسلم ان جدال في القرآن كفر وايراده منكر وان لم يقبل ان الجدال يميز منه بين جدال
وجدال (فان قلت) من أين نسب لقوله (فلا يغروك) ما قبله (قلت) من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم
من قبل الله بالكفر والكانر لا أحد أشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك أن لا ترجح أحوالهم في عينه
ولا يفرقه اقبالهم في دنياهم وتقلمهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المرجحة وكانت قريش كذلك
يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراء
شقاوة الابد * ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرجل وجدالهم بالباطل وما ادخروا من سوء العاقبة مثلا ما كان

(بسم الله الرحمن الرحيم)
حم تذلل الكتاب من الله العزيز
المعلم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول لا اله
الا هو اليه المصير ما يجادل
في آيات الله الا الذين كفروا فلا
يغروك تقلمهم في البلاد كذبت
قلوبهم قوم نوح

من فهو ذلك من الام وما أخذهم به من عقابه وأحله بساحتهم من اتقاه • وقرئ فلا يفترق (الاحزاب)
الذين تجزوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثور وفرعون وغيرهم (وهت كل أمة) من هذه الام التي هي قوم
نوح والاحزاب (برسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذوه) ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته بما ارادوا من
تعذيب أو قتل ويقال للاسبر أخذ (فأخذتهم) يعني أنهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على ازيادة أخذه أن
أخذتهم (فكيف كان عقاب) فانكم تمزون على بلادهم ومساكنكم فتعاينون أثر ذلك وهذا تقرير فيه
معنى التعجب (أنهم أصحاب النار) في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة
كونهم من أصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب
النار في الآخرة أو في محل النصب بجذف لام التعليل وايصال الفعل • والذين كفروا قرئش ومعناه كما وجب
اهلاك اولئك الام كذلك وجب اهلاكم هؤلاء لان علة واحدة تنجم عنهم أنهم من أصحاب النار • وقرئ كلمات
• روى أن حلة العرش أرجلهم في الارض السفلى وروى أنهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا
من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من
سبع سموات وانه ليتضال من عظمة الله حتى يصير كانه الوصح وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة
أن يقعدوا ويروحوا بالسلام على حلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهره
خضراء وبين القائم من قوائمه خفقان الطير المرع ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف
من الملائكة يطوفون به مهلبين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم
رافعين أصواتهم بالتكبير والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمايل ما منهم أحد
الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخرة وقرأ ابن عباس العرش بضم العين (فان قلت) ما فائدة قوله (ويؤمنون به)
ولا يعني على أحد أن حلة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمدهم مؤمنون (قلت) فإذنه
أظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب
أعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فإبان بذلك فضل الايمان وفائدة أخرى وهي التنبية على أن
الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حلة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين لما وصفوا بالايمان لانه
انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الشناء عليهم علم أن ايمانهم وايمان من في الارض وكل من
غاب عن ذلك المقام سواء في أن ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وأنه لا طريق الى معرفته الا هذا
وأنه منزّه عن صفات الاجرام وقد روي التناسب في قوله ويؤمنون به (ويستغفرون للذين آمنوا) كأنه قيل
ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على أن الاشتراك في الايمان يجب أن يكون
أدعى شيء الى النصيحة وأبعثه على المحاضرة الشنقة وان تفاوتت الاجناس وتساعدت الاماكن فانه لا تجانس
بين ملك وانسان ولا بين سماوى وأرضى قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلى والتناسب
الحقيقي حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الارض • أى
يقولون (ربنا) وهذا الضمير محتمل أن يكون بيانا للمستغفرون مرفوع المل مثلوه وأن يكون حالا • (فان قلت)
تعالى الله عن المقام سواء في أن ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وأنه لا طريق الى معرفته الا هذا
والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم
وأخر جازم صواب على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعز واسع كل شيء • (فان قلت)
قد ذكر الرحمة والعلم فوجب أن يكون ما بعد الفاء مشتقاً على حديثهما جميعاً وما ذكر الا الغفران وحده (قلت)
معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي تهبها لعباده ودعا اليها
(انك أنت العزيز الحكيم) أى الملك الذى لا يقبل وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شأ الا بدعى الحكمة
وموجب حكمتك أن تقي بوعدك (وقهس السيات) أى العقوبات أو جزاء السيات فحذف المضاف
على أن السيات هي الصغائر والكبائر المتوب عنها والوقاية منها التمسك بقرأ وقبول التوبة (فان قلت)
ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يحفظ الميعاد (قلت) هذا

والاحزاب من بعدهم وهت كل
أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق
فأخذتهم فكيف كان عقاب
وكذلك حقت كلمت ربك على
الذين كفروا أنهم أصحاب النار
الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمدهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا ربنا
وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهس
عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن
صلح من آباءهم وأزواجهم
وذرياتهم انك أنت العزيز
الحكيم وقهس السيات ومن
تقى السيات يومئذ فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم

عزلة الشفاعة وفائدة زيادة الكرامة والثواب • وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح أقصع يقال صلح
 فهو صلح وصلح فهو صلح وذرتهم • أي ينادون يوم القيامة فيقال لهم (لمقت الله أكبر) والتقدير
 لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكر هامة و (اذتعدون) منصوب بالمقت الأول والمعنى
 أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الأتامة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم إلى
 الإيمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تختارون من اليوم وأنتم في النار إذا وقعتكم فيها
 بآسائكم هوأهن وعن الحسن لما رأى أعمالهم الخبيثة قنوا أنفسهم قنودا ومقت الله وقيل معناه لمقت الله
 أيكم إلا أن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذتعدون
 تعليل والمقت أشد البغض فوضع في موضع أبلغ الإنكار وأشدّه (انثنين) امانتين واحيائتين أو موتتين
 وحيائتين وأراد بالامنتين خلقهم أمواتا وأولاد امانتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحيائتين الاحياء الأولى
 واحياء البعث وناهيك تفسير ذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس
 رضى الله عنهما (فان قلت) كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا امانة (قلت) كما صح أن تقول سبحان من صغر
 جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للضارضيق قم الر كية ووسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر إلى صغور ولا
 من صغور إلى كبر ولا من ضيق إلى سعة ولا من سعة إلى ضيق وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته
 أن الصغور والكبر جازان معاً على المصنوع الواحد من غير ترجيح لأحدهما وكذلك الضيق والسعة فإذا اختار
 الصانع أحد الجانبين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجانب الآخر فجعل صرفه عنه
 كقوله منه ومن جعل الامنتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر زمة اثبات ثلاث احياآت وهو خلاف
 ما في القرآن الآن يتجمل فيجعل احداها غير معتد بها أو يزعم أن الله تعالى يحييهم في القبور وتسترهم تلك
 الحياة فلا يعوتون بعدها ويهدم في المستنئين من الصعقة في قوله تعالى الامن شاء الله (فان قلت) كيف نسب
 هذا لقوله تعالى (فاعترفا بذنوبنا) (قلت) قد أنكرنا والبعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لأن
 من لم يخش العاقبة تخفق في المعاصي فلما رأوا الامانة والاحياء قد تكرر عليهم علموا بأن الله قادر على الاعادة
 قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم (فهل إلى خروج)
 أي إلى نوع من الخروج سريع أو بطيء (من سبيل) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل إليه
 وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعلا وتخيروا وهذا جواب على حسب ذلك
 وهو قوله (ذلكم) أي ذلكم الذي أنتم فيه وأن لا سبيل لكم إلى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وانما أنكم
 بالاشراذبه (فالحكم لله) حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله (العل الكبير) دلالة على الكبرياء
 والعظمة وعلى أن عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه ويناسب جبروته وقيل كان الحرورية
 أخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا (يربكم آياته) من الريح والسماب والبرد والبرق والصواعق ونحوها
 • والرزق المطر لانه سببه وما يتذكر الامن ينسب) وما يعظ وما يتبرأيات الله الامن يتوب من الشرك ويرجع
 إلى الله فان المعاند لا سبيل إلى تذكره واتعاظه ثم قال للذين ينسب (فادعوا الله) أي اعبدوه (مخلصين له الدين)
 من الشرك • وان غاظ ذلك أعداءكم عن ليس على دينكم (رفيع الدرجات ذوالعرش باقى الروح) ثلاثة أخبار
 لقوله هو مرتبة على قوله الذي يربكم أو أخبار مرتبة المحذوف وهي مختلفة تعريفة او تنكير او قرئ رفيع
 الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله تعالى ذى المعارج وهي مصاعدا الملائكة إلى أن تبلغ
 العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماه فوق سماه والعرش فوقه وت يجوز أن يكون عبارة
 عن رفعة شأنه وعلو سلطانه كما أن ذال العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات نوابه التي ينزلها أوليائه في الجنة
 (الروح من أمره) الذي هو سبب الحياة من أمره يريد الوحي الذي هو أمر بالخير ويهت عليه فاستعار له الروح
 كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه (الينذر) الله أو الملقى عليه وهو الرسول أو الروح وقرئ لتندرى لتندرى
 الروح لانها توثت أو على خطاب الرسول • وقرئ لينذروم التلاق على البناء للمفعول (ويوم التلاق) يوم
 القيامة لأن التلاق تلتقى فيه وقيل يلتقى فيه أهل السماء وأهل الارض وقيل المعبود والعابد (يومهم
 بارزون) ظاهرون لا يستترهم شيء من جبل أو مكة أو بناء لأن الارض بارزة فاع صفت ولا عليهم نيباب

ان الذين كفروا ينادون لمقت
 الله أكبر من مقتكم أنفسكم
 اذتعدون إلى الإيمان فتكفرون
 قالوا ربنا أمتنا انتنن وأحيينا
 اذنتن فاعترفا بذنوبنا فهل إلى
 خروج من سبيل ذلكم بأنه
 اذ ادعى الله وحده كفرتم وان
 يشركه تؤمنوا فالحكم لله
 العلى الكبر هو الذى يربكم آياته
 وينزل لكم من السماء رزقا وما
 يتذكر الامن ينسب فادعوا الله
 مخلصين له الدين ولو كره
 الكافرون رفيع الدرجات
 ذوالعرش باقى الروح من أمره
 على من يشاء من عباده لينذروم
 التلاق يومهم بارزون

انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يخفى عليه منهم شيء (فان قلت) قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا أولم يبرزوا فإسماءه (قلت) معناه أنهم كانوا يتوهمون في الدنيا إذا استتروا بالخطان والجب أن الله لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز والانتكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمون به قال الله تعالى ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلهم أن الناس يصرونهم وظنهم أن الله لا يصبرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه أنه ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار وقبل يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فأقول ما يتصكم به أن ينادى مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزي كل نفس الاية فهذا يقتضى أن يكون المنادى هو المجدب • لما قرأ أن الملك لله وحده في ذلك اليوم عند تأنج ذلك وهي أن كل نفس تجزي ما كسبت وأن الظالم مأمون لأن الله ليس بظلام للعبيد وأن الحساب لا يظن لأن الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضي الله عنه ما إذا أخذني حسابهم لم يقل أهل الجنة الا فيهم ولا أهل النار الا فيهم الا زفة القيامة سميت بذلك لا زوفها أي اقربهم ويجوز أن يريد يوم الآزفة وقت الخطة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارناتها فتلق بجنابهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فينتفسروا ويترجوا واسكنهاهم ترضة كالكسبا كما قال تعالى فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا • (فان قلت) (كاطمين) بم التصب (قلت) هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى لأن المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاطمين عابها ويجوز أن يكون الاعم القلوب وأن القلوب كاطمة على غم وركب فيها مع بلوغها الخناجر وانما جمع الكاطم جمع السلامة لانه ومنها باب الكظم الذي هو من أفعال القلاء كما قال تعالى رأيتهم لى ساجدين وقال فظلت أعناقهم لها خاضعين وهذه قراءة من قرأ كاطمون ويجوز أن يكون حالا عن قوله وأنذرهم أي وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم كقوله تعالى فادخلوها خالدين • الحميم المحب المشفق • والمطاع مجاز في المشفق لأن حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في أنها لا تكون الا لمن فوقك (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (ولاشفيع بطاع) (قلت) يحتمل أن يتناول النبي الشفاعة والطاعة معا وأن يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يساع فهو يحتمل نفي البيع وحده وأن عندك كتابا لا أتبعه وتقبها جميعا وأن لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينحجر يريد نفي الضب والحجارة (فان قلت) فعلى أي الاحتمالين يجب حمله (قلت) على نفي الامرين جميعا من قبل أن الشفاعة لهم أو ليا الله وأولياء الله لا يحبون ولا يرضون الا من أحبه الله ورضيه وإن الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذالم يحبهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من أنصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل وأهل التفضل وزيادة انعامهم أهل الثواب ببليل قوله تعالى ويزيدهم من فضله وعن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم شفيع البتة (فان قلت) الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها (قلت) في ذكرها فائدة جليلة وهي أنها ضمنت اليه ليقام اتقاء الموصوف مقام الشاهد على اتقاء الصفة لان الصفة لا تأتي بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف بيانه أنك اذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت مالي فرس أركبه ولا مهي سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس وقعد السلاح علة مانعة من الركب والمحاربة كأنك تقول كيف يتأتى مني الركب والمحاربة ولا فرض لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع بطاع معناه كيف يتأتى التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستنهاد على عدم تأنيبه بعدم التشفيع وضعا لاتقاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه الخاتمة صفة للنظرة أو مصدر في الخيانة كالعاقبة بمعنى المعاقاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل أهل الرب ولا يحسن أن يراد الخاتمة من الاعين لان قوله وما يخفى

لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزي كل نفس عما كسبت لان ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة ان القلوب لدى الخناجر كاطمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع بطاع

الصدور لا يبعد عليه (فان قلت) بم اتصل قوله (يعلم خاتمة الاعين) (قلت) هو خبر من اخباره في قوله هو الذي يريدكم. مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح قد عال بقوله اينسذريوم التلاق ثم استطرذ كرا سوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيح بطاع فبعد ذلك عن اخواته (والله يقضى بالحق) يعنى والذي هذه صفاته واحواله لا يقضى الا بالحق والعدل لا استغنائه عن الظلم. وآلهنكم لا يقضون بشئ وهذا تمكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضى أولا يقضى (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم خاتمة الاعين وما تخفى الصدور ووعيداهم بأنه يسع ما يقولون ويصبر ما يبعون وأنه يعاقبهم عليه وتعرض بما يدعون من دون الله وأتم الاتساع ولا تبصر. وقرئ يدعون بالتاء والياء. هم في (كانوا هم أشد منهم) فصل (فان قلت) من حق الفصل أن لا يقع الا بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو أشد منهم (قلت) قد ضارع المعرفة في أنه لا تدخله الا الف واللام فأجرى مجراها. وقرئ منكم وهي في مصاحف أهل الشام (وأنا را) يريد صونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدّة من آثارهم أو أرادوا كثر آثارا كقوله متقددا سيفا ورحما (وسلطان ميين) وجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسما السلطان الميين صحرا وكذبا (فلما جاءهم بالحق) بالنسبة. (فان قلت) أما كان قتل الانبياء واستحياء النساء من قبل خيفة أن يولد المولود الذي أنذرتة الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده (قلت) قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آسر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قالوا اقتلوا أعيدها عليهم القتل كالذي كان أولا يريد أن هذا قتل غير القتل الاول (في ضلال) في ضياع وزهاب باطلا لم يجد عليهم يعنى أنهم باشر واقتلهم أولا فما أغنى عنهم ونفذ قضاء الله بظاهرا من خافوه فما يغنى عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى وأسن بأنه قد وقع أعاده عليهم غمظا وحسقا وظنما منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم أن كيد ضائع في الكرتين جميعا (ذروني أقتل موسى) كانوا اذاهم يقتله كفوه بقوله هم ليس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك وأضعف وما هو الا بعض السحرة ومشله لا يقاوم الاساحرا مثله ويقولون اذا قتلته أدخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك قد هجرت عن معارضته بالجمّة والظاهر أن فرعون لعنه الله كان قد استيقن أنه نبي وأن ما جاءه آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجبرية وكان قسا لاسفا كما للدما في أهون شئ فكيف لا يقتل من أحسن منه بأنه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم يقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله (وليدع ربه) شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني أقتل موسى عويها على قومه وايم انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفرع (أن يبدل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بديل قوله ويذكر وآلهتكم • والفساد في الارض التقات والتهاج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعاش ويهلك الناس قتلوا ضياعا كانه قال اني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دنيا كما يظهر من الذنوبية وفي مصاحف أهل الجيز وأن يظهر بالواو ومعناه اني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا • وقرئ يظهر من أظهر والفساد منصوب أي يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء من تظهر يعنى تظاهر أي تتابع وتعاون • لما سمع موسى عليه السلام بما أجراء فرعون من حديث قتله قال لقومه (ان عذت) بالله الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على أن يقتدوا به فيعودوا بالله عياده ويعتصموا بالتوكل عليه اعتمامه وقال (من كل متكبر) لتشمل استعداته فرعون وغيره من الجبارة وليكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبرا الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أقيح استكبار أدله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظله وعسفه وقال (لا يؤمن يوم الحساب) لانه اذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجزء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القدوة والجرائم على الله وعباده ولم يترك عظيمة الارث ككبرها وعذت ولذت أخوان وقرئ عت بالادغام (رجل مؤمن) وقرئ رجل بسكون الجيم كما يقال عضد في عضد وكان قطيبا ابن عم لفرعون آمن بموسى سزا وقيل كان اسرا ليليا (من آل فرعون) صفة لرجل أو صلة ليكنتم أي يكنتم ايمانه من آل فرعون واسمه معان أو حبيب وقيل خربيل أو خزيبيل والظاهر أنه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بنى اسرا تيل لم يبقوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون

يعلم خاتمة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير أوله يروا في الارض فيظنوا كيف كان عقبة الذين كانوا من قباهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الارض فأخذهم الله بنوهم وما كان لهم من الله من واقد ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه اني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهم ربي الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل ومن من آل فرعون يكنتم ايمانه

أبناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فن ينصرنا من بأس الله ان جاء ناديل ظاهرا على أنه يتنصع لقومه (أن يقول) لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتكيت شديد كانه قال أترتكبون الذنعة الشنعاء التي هي قتل نفس محترمة وما لكم علة تظ في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله (ربي الله) مع أنه لم يحضر لتصحيح قوله بيعة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لاربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين بذلك جاحهم ويكسر من سورتهم - ولك أن تقدر مضافا محذوقا أي وقت أن تقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا تكريفي أمره وقوله (بالبينات) يريد بالبينات العظيمة لى عهدتها وشهدتها ثم أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يتخلون من أن يكون كاذبا أو صادقا (ان يك كاذبا لعلمه كذبه) أي يعور عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره (وان يك صادقا يصيبكم بعض ما رعدكم ان تعرضتم له (فان قلت) لم قال (بعض الذي يعركم) وهو نبى صادق لا يتلما بعدهم أريهم كاه لا بعضه (قلت) لانه احتجاج في مقابلة خصوم موسى ومساك كرية الى أن يلاوهم ويذاريهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناجحة فجاء بما علم أنه أقرب الى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعركم وهو كلام المنصف في مقاله غير المشط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك أنه حين فرضه صادقا قد أثبت أنه صادق في جميع ما بعد ولكنه أردفه بصيبكم بعض الذي يعركم ليهنئهم بعض حقه في ظاهر الكلام فبرهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وايضا فضلا لأن يتعصب له أو يري بالخصام وورائه وتقديم الكاذب على الصادق أيضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (فان قلت) فمن أبي عبادة أنه فسر البعض بالكل وأنشئت لبيد

ترالك أمكنة ادم أرضها * أو يرتبط بعض الذنوس حامها

(قلت) ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسألة العاقبي كان أجني من أن يفقه ما أقول له (ان الله لا يهدي من هو مسرف) يحتمل أنه ان كان مسرفا كذا باخذله الله وأهلكه ولم يستقم له أمر فيتخلصون منه وأنه لو كان مسرفا كذا بالماهداه الله للنسوة ولما عضده بالبينات وقيل ما تولى أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت فلقوه حين فرغ فأخذوا بجماع ردائه فقالوا له أنت الذي تتها ناعا كان يعبد أبواؤنا فقال أنا ذلك فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فالتزمه من ورائه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافع صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى أرسلوه وعن جعفر الصادق ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وأبو بكر قاله ظاهرا (ظاهرين في الارض) في أرض مصر عابن فيها على بن اسرائيل يعني أن لكم ملك مصر وقد علمتم الناس وقهرتموهم فلاتفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا للأس أس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يتعنكم منه أحد وقال (ينصرونا) وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بأن الذي ينصعهم به هو مساهم لهم فيه (ما أريكم الا ما أرى) أي ما أشر عليكم برأى الاجبارى من قتله يعني لا أستصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهدىكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) يريد سبيل الصواب والصلاح أو ما أعلمكم الا ما أعلم من الصواب ولا أذخر منه شيئا ولا أسر عنكم خلاف ما أظهر يعني أن اسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد ولو لا استنعا رة لم يستمر أحد اولم يقف الامر على الاشارة * وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام أو من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من أرشد كجبار من أجب وليس بذلك لان فعلا من اقول لم يجبي الا في عدة أحرف نحو ذر الزوسار وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل ويجوز أن يكون نسبة الى الرشاد كهواج وبتات غير منظوفيه الى فعل (مثل يوم الاحزاب) مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس أن كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه أغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقال الرجاء مثل يوم حزب حزب * ودأب هؤلاء دؤبهم في علمهم من الكفر والتكذيب وسائر الاماصى وكون ذلك دأبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا يبدمن حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم (فان قلت) بم اتصبت مثل النافي (قلت) بأنه عطف بيان مثل الاول لان آخر ماتنا ولته الاضافة قوم نوح ولو قلت أهلك الله الاحزاب قوم نوح وهاد وثمود لم يكن الاعطف بيان

أقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فاعلمه كذبه وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعركم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم ليكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهدىكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم

لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ماتناولته الاضافة (وما الله يريد ظلاما للعباد) يعنى أت تد ميرهم
 كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفى
 ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم أبعد وحيث تكرا الظلم كأنه نقي أن يريد ظلاما لتمامه
 ويجوز أن يكون معناه كعنى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أى لا يريد لهم أن يظلموا يعنى أنه دترهم لانهم
 كانوا ظالمين * التنادى ما حكى الله تعالى فى سورة الاعراف من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب البار ونادى
 أصحاب النار أصحاب الجنة ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والتبوره وقرئ بالتشديد وهو أن يتدبه بعضهم من
 بعض كقوله تعالى يوم يذمر المرء من أخيه وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار نذروا هربا فادأوتون قطرا من الاقطار
 الا وجدوا ملامتكم صفوا فاقبيناهم يوجب بعضهم فى بعض اذ سمعوا مناديا أقبلوا الى الحساب (تولون مدبرين)
 عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فارين عن النار غير مجزين * هو يوسف بن
 يعقوب عليه ما السلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبياعشرين سنة وقيل ان
 فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر ويخبرهم بأن يوسف أنا صكم بالمعجزات
 فشككتم فيها ولم تزلوا شاكين كافرين (حتى اذا) قبض (قلتم ان يبعث الله من بعده رسولا) حكما من عند
 أنفسكم من غير برهان وقدمه عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول بجدتم وكذبتم بناء على حكمكم
 الباطل الذى استقموه وليس قولهم ان يبعث الله من بعده رسولا يتصدىق لرسالة يوسف وكيف وقد شكوا فيها
 وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وقرئ ان يبعث الله على ادخال همزة
 الاستفهام على حرف النفي كأن بعضهم يقتر بعبارة بنى البعث * ثم قال (كذلك يضل الله) أى مثل هذا الخذلان
 الذين يخذل الله كل مسرف فى عيانه مراتب فى دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف (فان قلت)
 وكيف جازا بد الله منه وهو جمع وذلك الموحى (قلت) لانه لا يريد مسرفا واحدا فكأنه قال كل مسرف
 * (فان قلت) فما فاعل (كبر) (قلت) ضمير من هو مسرف (فان قلت) أما قلت هو جمع ولهذا أبدت منه
 الذين يجادلون (قلت) بلى هو جمع فى المعنى وأما اللفظ فوحد فعمل البدل على معناه والضمير الراجع
 اليه على لفظه وليس يبدع أن يحمل على اللفظ نارة وعلى المعنى أخرى وله نظائر ويجوز أن يرفع الذين يجادلون
 على الابتداء ولا بد فى هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير فى كبر تقديره جسدال الذين يجادلون كبر
 مقنا ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان أناهم خبرا وفاعل كبر قوله (كذلك) أى كبر مقنا
 مثل ذلك الجدل وبطبيع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقنا عند الله جدهم فقد حذف الفاعل والفاعل
 لا يصح حذفه وفى كبر مقنا ضرب من التعجب والاستعظام لجد الله جدهم والشهادة على خروجهم من حد أشكاه من
 الكبر * وقرئ سلطان بضم اللام * وقرئ قلب بالنون * ووصف القلب بالكبر والتعجب لانه مركزهما
 ومنبعهما كما تارة ول رأيت العين وسمعت الاذن ونحوه قوله عز وجل فانه آتم قلبه وان كان الآتم هو الجله ويجوز
 أن يكون عنى حذف المضاف أى على كل ذى قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب * قيل الصرح البناء
 الظاهر الذى لا يخفى على الناظر وان بهما شقوه من صرح الشئ اذا ظهر و (أسباب السموات) طرفها
 وابوابها وما يؤدى اليها وكل ما أذ لنا الى شئ فهو سبب اليه كإشياء ونحوه (فان قلت) ما فائدة هذا التكرير ولو
 قيل لعل أبلغ أسباب السموات لأجرا (قلت) اذا أهم الشئ ثم أوضح كان تفضيما لشأنه فلما أراد تفضيما ما أتمل
 بلوغه من أسباب السموات أهمها ثم أوضحها ولانه لما كان بلوغها أمرا عجيبا أراد أن يورده على نفس متشوقة
 اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فأهمه ليثوق اليه نفس هاما ثم أوضحه * وقرئ فأطلع بالنصب على
 جواب الترحى تشبيها للترجى بالتمنى * ومثل ذلك التزين وذلك الصمد (زين افرعون سوء عمله وصعد عن السبيل)
 والمزين أما الشيطان بسوءه كقوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أو الله تعالى على
 وجه التسيب لانه ممكن الشيطان وأمهله ومثله زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون وقرئ وزين له سوء عمله على
 البناء للفاعل والفاعل لله عز وجل دل عليه قوله الى اله موسى وصعد بفتح الصاد وضعا وكسرها على نقل حركة
 العين الى الفاء كما قيل قيل * والتباب الحسران والهلالة وصدم صدره عطوف على سوء عمله وصدها هو وقومه *
 قال (أهدكم سبيل الرشاد) فأجل لهم ثم فسرها فتح بدم الدنيا وتغير شأنها لان الاخلاص اليها هو أصل الشكر له

وما الله يريد ظلاما للعباد ويا قوم
 انى أخاف عليكم يوم التنادى يوم
 تولون مدبرين ما لكم من الله
 من عاصم ومن يضل الله فماله
 من هاد واقدماءكم يوسف من
 قبل بالبينات فما زلت فى شك عما
 جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن
 يبعث الله من بعده رسولا كذلك
 يضل الله من هو مسرف
 مرتاب الذين يجادلون فى آيات
 الله بغير سلطان أناهم كبر مقنا
 عند الله وعند الذين آمنوا
 كذلك بطبع الله على كل قلب
 متكبر جبار وقال فرعون
 يا هامان ابنى صرحا لى أبلغ
 الأسباب أسباب السموات
 فأطلع الى اله موسى وانى لاظنه
 كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء
 عمله وصعد عن السبيل وما كيد
 فرعون الا فى تباب وقال الذى
 آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل
 الرشاد يا قوم انما هذه الحياة
 الدنيا متاع وان الآخرة هى دار
 القرار

ومنه يشهد جميع ما يؤتى الى حنظ الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثني بتعظيم الآخرة والاطلاع على
 حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهم لينبذ عما يتلف وينشط لما
 يرافتم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار
 وحذروا نذر واجتهد في ذلك واحتشد لاجرم ان الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين
 وهو قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال آل فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل بين على ان
 الرجل ~~كان~~ من آل فرعون والرشاد نقيض النفي وفيه تعريض شبيه بالصرح ان ما عليه فرعون وقومه
 هو سبيل النفي (فلا يجزي الامثالها) لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة فيجوز لانها ظلم واما الزيادة على مقدار
 جزاء الحسنه فخسة لانها افضل * فرعى يدخلون ويدخلون (بغير حساب) واقع في مقابلة الامثالها يعني ان جزاء
 السيئة له حساب وتقدير اثار لا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت
 من الزيادة على الحق والكثرة والسعة * (فان قلت) لم كرر زيدا وقومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني
 (قلت) اذ كرر النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايضا عن سنة الغزلة وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يؤبههم
 وهو يد لم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يعزرن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان
 سرورهم سروره ونعمهم نعمه وينزلوا على تصيحه لهم كما كثر ابراهيم عليه السلام في نصيحة ابيه يا ابت واما الجيء
 بالواو العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للجمل وتفسيره فأعطى الداخل عليه حكمه في امتناع
 دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة * يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما تقول هدا الى
 الطريق وهداه له (ما ليس لي به علم) أي بربوبيته والمراد بنبي العلم نفي المعلوم كانه قال وأشر لنيه ما ليس باله وما ليس
 باله كيف يصح ان يعلم الها (لا جرم) سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لرد المادعاه اليه قومه وجرم فعل
 بمعنى حق وان مع مافي حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوته أو بمعنى كسب من قوله تعالى ولا يجرم منكم شئ ان
 قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا أي كسب ذلك الدعاه اليه بطلان دعوته على معنى أنه ما حصل من
 ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم لتغيره لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بد فعل من
 التبديد وهو التذريق فكأن معنى لا بد أنك تفعل كذا بمعنى لا بعد ذلك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار أي
 لا قطع لذلك بمعنى أنهم ابد استحقاق النار لا انتطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام أي لا تزال باطله
 لا ينقطع ذلك فينبغ حقا وري عن العرب لا جرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بد وفعل وفعل أخوان
 كرشد ورسد وعدم وعدم (ليس له دعوة) معناه أن ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط أي من حق
 العبود بالحق أن يدعوا للعباد الى طاعته ثم يدعوا للعباد اليها اظهرها للدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته
 لا يدعوه والى ذلك ولا يدعى الربوبية ولو كان حيوانا طاف الضح من دعائكم وقوله (في الدنيا ولا في الآخرة)
 يعني أنه في الدنيا جاد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة اذا أنشأ الله حيوانا تبرا من الدعاه اليه ومن
 عبده وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي
 لا استجابة لها ولا منفعة فيها كالدعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما هي الفعل الجازي عليه باسم الجزاء
 في قوله هم كاتدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ (المسرفين)
 عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون
 * وقرئ فستذكرون أي فسيذكركم بعضكم بعضا (وأقوض أمرى الى الله) لانهم لو عدوه (فوقاه الله سيئات
 ما مكروا) شدائد مكروها وما هو ابه من الحاق أنواع العذاب عن خالفهم وقيل لجماع موسى (وحاق بال
 فرعون) ما هو ابه من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم (النار) بدل من سوء العذاب أو خير مبتدأ محذوف
 كان قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار أو مبتدأ أخير (يعرضون عليها) وفي هذا الوجه تعظيم للنار
 وتحويل من عذابها وعرضهم عليها اراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به * وقرئ
 النار بالنصب وهي تعضد الوجه الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز ان ينصب على
 الاختصاص (غدوا وعشيا) في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك أعلم بحالهم فاما ان يذبوا بجنس
 آخر من العذاب أو ينقص عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا مادامت الدنيا فاذا قامت

من عمل سيئة فلا يجزي الا
 مثلها ومن عمل صالحا من ذكر
 أو أنسى وهو مؤمن فأولئك
 يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
 حساب وما يقوم مالي أدعوكم
 الى النجاة وتدعونني الى النار
 تدعونني لا كفر بالله وأشر لنيه
 ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى
 العزيز الغفار لا جرم ان ما
 تدعونني اليه ليس له دعوة في
 الدنيا ولا في الآخرة وأن مرتدنا
 الى الله وأن المسرفين هم أصحاب
 النار فستذكرون ما أقول لكم
 وأقوض أمرى الى الله ان الله
 بصير بالعباد فوقاه الله سيئات
 ما مكروا وحاق بال فرعون سوء
 العذاب النار يعرضون عليها
 غدوا وعشيا

الساعة قبل لهم (ادخلوا) يا آل فرعون أشد عذاب جهنم وقرئ أذخاوا آل فرعون أي يقال لخزنة جهنم
 أدخلوهم (فان قلت) قوله وحق بال فرعون سوء العذاب معناه أنه رجع عليهم ما هوأبه من المكر بالمسلمين
 كقول العرب من حفر لانيه جبا وقع فيه منكبا فإذا فسرسوء العذاب بنا رجعت لم يكن مكرهم راجعا
 عليهم لانهم لا يعذبون بجهنم (قلت) يجوز أن يهـ الانسان بأن يغترق قوما فيحرق بالنار ويسمى ذلك حرقا لانه
 هـ بسوء فأصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في الحيق أن يكون المأني ذلك السوء بعينه ويجوز أن يهـ
 فرعون لما سمع ائذار المسلمين بالنار وقول المؤمن وأن المسرفين هم أصحاب النار فيفعل فهو ما فعل عمرو وذو يعذبهم
 بالنار فخا ق به مثل ما أخمره وهم بده يستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر واذ كر وقت يحاسبون
 (تبعاً) تبعاً كخدم في جمع خادم أو ذرى تبع أي أتباع أو وصفا بالمصدر وقرئ كلا على التأكيده لاسم ان وهو
 معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد انا كلنا أو كلنا فيها (فان قلت) هل يجوز أن يكون كلا حالاً قد عمل
 فيها فيها (قلت) لان النظر لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمة ما تقول كل يوم لك ثوب ولا
 تقول فاعني في الدار زيد (قد حكمت بين العباد) قضى بينهم وفصل بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
 (لخزنة جهنم) للقيام بتعذيب أهلها (فان قلت) هلا قيل الذين في النار لخزنتها (قلت) لان في ذكر جهنم تويلا
 وتفظيها ويحتمل أن جهنم هي أبعاد النار قرأ من قواهم بترجها نام بعيدة القعر وقواهم في النابغة جهنم تسمية
 بهازعهم أنه يلقي الشعر على اسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال أبو نواس في خفاف الاحمر
 قليذم من العيايم الخسف وفيها أعنى الكفار وأطغاهم فاعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أوجب دعوة
 لزيادة قرهم من الله تعالى فلهذا تعددهم أهل النار بطلب الدعوة منهم (أولم تك تأنيكم) الراء الحجة وتوبيخ وانهم
 خله واوراهم أوقات الدعاء والتضرع وعطوا الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات (قالوا فادعوا) أنتم فانا
 لا نخبرئ على ذلك ولا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم ولاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل
 الحكم الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا الرجاء المنفضة ولكن للدلالة على الحسية فان الملك المقرب اذالم
 يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر (في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) أي في الدنيا والآخرة يعي أنه يغلبهم
 في الدارين جميعا بالجنة والظفر على مخالفهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحيان امتحاناً من الله فالعاقبة لهم
 ويتبع الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين * والشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة من
 الملائكة والانبياء والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني بدل من
 الاول * يحتمل أنهم يعتذرون بعمدة ولكها لا تنفع لانها باطلة وأنهم لو جابوا بعمدة لم تكن مقبولة لقوله تعالى ولا
 يؤذن لهم فيعتذرون (ولهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابها
 * وقرئ تقوم ولا تنفع باتساء واليساء يريد بالهدى جميع ما أتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرايع
 (وأورثنا) وتركنا على بني اسرائيل من بعده (الكتاب) أي التوراة (هدى وذكرى) ارشاداً وتذكراً واتصاهم ما
 على المفعول له أو على الحال * وأولو الاباب المؤمنون به العالمون بما فيه (فاصبران وعد الله حق) يعني
 ان نصرة الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخاف واستشهد بعيسى وما أتاه من أسباب الهدى والنصرة على
 فرعون وجنوده وابقاء آثاره في بني اسرائيل والله ناصر لك كما نصرهم ومظهر لك على الدين كله ومبلغ ملك
 أمته متارق الارض ومقاربه فاصبر على ما يجزعك قومك من الغصص فان العاقبة لك وما سبق به وعدى من
 نصرتك واعلاء كلمتك حق وأقبل على التقوى * واستدراك الفرط بالاستغفار * ودم على عبادة ربك والثناء
 عليه (بالعشى والابكار) وقيل هما صلاتا العصر والفجر (ان في صدورهم الاكبر) الاتكبر وتعظم وهو ارادة
 التقدم والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم ولذلك عادوا ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدمهم ويكونوا تحت يدك
 وأمر لونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة أو ارادة أن تكون لهم النبوة دونك حسداً وبغياً ويدل عليه
 قوله تعالى لو كان خيراً ما سبقونا اليه أو ارادة دفع الآيات بالجدال (ماهم بالقيه) أي بالغي موجب التكبر
 ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات وقيل الجادلون هم اليهود وكانوا يقولون
 يخرج صاحبنا المسيح بن داود ويردون الدجال ويلبغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله
 فيرجع اليها الملك فسمى الله تمهيم ذلك كبراً ونفى أن يلغوا امتصاهم (فاستعذ بالله) فالتجى اليه من كيد من يحسدك

ويوم تقوم الساعة ادخلوا
 آل فرعون أشد العذاب
 واذ يتحاسبون في النار فيقول
 الضعفاء للذين استكبروا انا
 كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون
 عنا نصيباً من النار قال الذين
 استكبروا انا كل فيما نزلنا
 حكيم بين العباد وقال الذين
 في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم
 يخفف عنا بؤسنا قالوا قد
 أولم تك تأنيكم رسلكم بالبينات
 قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء
 الكافرين الا في ضلال انا
 لننصر رسالتنا والذين آمنوا
 في الحياة الدنيا ويوم يقوم
 الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين
 معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء
 الدار واقدآ بينا موسى الهدى
 وأورثنا بني اسرائيل الكتاب
 هدى وذكرى لاولى الاباب
 فاصبران وعد الله حق واستغفر
 لذنبك وسبح بحمديك بالعشى
 والابكار ان الذين يجادلون
 في آيات الله بغير سلطان آتاهم ان
 في صدورهم الاكبر ماهم بالقيه
 فاستعذ بالله

ويبني عليك (انه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصر) بما تعمل ويملكون فهو ناصر لعلهم وعاصمك من شرهم * (فان قلت) كيف اتصل قوله (خلق السموات والارض) بما قبله (قلت) ان مجادلتم في آيات الله كانت مشتقة على انكار البعث وهو اصل الجادلة ومدارها خبير وخلق السموات والارض لانهم كانوا مقتزين بأن الله خالقها بانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالانسان اليه شيء قليل مهين في قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهاته أقدر وهو أبلغ من الاستنهاد بخلق مثله (لا يعلمون) لانهم لا يسطرون ولا يتأملون اغلبة الغفلة عليهم واتباعهم أهواءهم * ضرب الاعمي والبصير مثلاً للمحسن والمسي * وقرئ بتذكرون بالياء والتاء والتاء أعم (لا يرب فيها) لا يبدن من مجيئها ولا محالة وليس بمن فيها لانه لا بد من جزاء (لا يؤمنون) لا يصدقون بها (ادعوني) اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي * والاستجابة الانابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني أنبئكم وعن الحسن وقد سئل عنها اهلها واواب شروفاً قاله حتى على الله ان يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري أنه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعني عن الدعاء أحبطه أفضل ما أعطى السائلين وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن أفضل أبوابها يصدق قول ابن عباس رضي الله عنه أفضل العبادة الدعاء وعن كعب أخطى الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن الانبياء سلا كان يقول لكل نبي أنت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة لتسكنوا شهداء على الامس وكان يقول ما عليكم من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعوني أستجب لكم وعن ابن عباس وحده في أغفر لكم وهذه تفسير للدعاء بالعبادة ثم له زيادة بالتوحيد (داخرين) صاغرين (ببصرة) من الاسناد المجازي لان الابصار في الحقيقة لأهل النهار (فان قلت) لم قرن الليل بالمنعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين أو مفعولاً لهما فيراعى حق المقابلة (قلت) هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما ما يؤدى وتؤدى الآخر ولأنه لو قيل لتبصر وافية قامت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكناً والليل يجوز أن يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى الى قولهم ايل ساج وساكن لا ربح فيه لم تتميز الحقيقة من الجاز (فان قلت) فهل قيل لمنضل أو لمنفضل (قلت) لان الغرض تنكير المنضل وأن يجعل فضلاً لا يوازيه فضل وذلك انما يستوى بالاضافة * (فان قلت) فالوقيل ولكن أكثرهم فلا يتكثرون كالتناس (قلت) في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لا يظلم كمنار (ذايكم) المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركها فيها أحدهم (الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو) أخبار مترادفة أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء وانشائه لا يتسرع عليه شيء والوحداية لان ما في له (فأني توفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان * ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة أفك كما أفكوا * وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص وتوفكون بالتاء والياء * هذه ايضاً دلالة أخرى على تميزه بأفعال خاصة وهي أنه جعل الارض مستقراً (والسما بناء) أي قبة ومنه أبنية العرب لمضارهم لان السماء في منظر العين كقبة مضمرة على وجه الارض (فأحسن صوركم) وقرئ بكم الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيواناً أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى في أحسن تقويم (فادعوه) فاعبدوه (مخلصيه الدين) أي الطاعة من الشر والرياء فالتين (المدته رب العالمين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين * (فان قلت) أمانه في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بأدلة العقل حتى جاءه اليينات من ربه (قلت) بلى ولكن اليينات لما كانت مقوية لأدلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى أنعبدون ما تعبتون والله خلقكم وما تعملون وأتساء ذلك من التنبيه على أدلة العقل كان ذكر اليينات ذكر الأدلة العقل والسمع جميعاً وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعاً لأن ذكر تناصر الأدلة أدلة العقل وأدلة السمع أقوى في ابطال مذهبه

انه هو السميع البصير خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمي والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسى * فدلالاته تذكرون ان الساعة لا تنسى نسبة لا يرب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكروا فيه والنهار مبصراً ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فأنى توفكون كذلك يوفى الذين كانوا بآيات الله يعبدون الله الذي جعل لكم الارض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم قبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصيه له الدين الحمد لله رب العالمين قل انى سميت أن أعبد الذين تدعون من ربي وأمرت أن أسلم رب العالمين هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً

وان كانت أدلة العقل وحدها كافية (لتبلغوا أشدكم) متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبيحكم لتبلغوا
وكذلك اتكفوا وأما (وتبلغوا أجماعاً) فمناه وتنفعل ذلك لتبلغوا أجماعاً وهو وقت الموت وقيل
يوم القيامة * وقرئ شيوخاً بكسر الشين وشيخاً على التوحيد كقوله طفلاً والمعنى كل واحد منكم أو اقتصر
على لواحد لان الفرض بيان الجنس (من قبل) من قبل الشيوخة أو من قبل هذه الاحوال اذا خرج
سقطاً (ولهلكم تهقون) ما في ذلك من العبر والحجج (فاذا قضى أمرنا) يكونه من غير كافة ولا معاناة
جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاموات وماز كرم انفعاله الدالة على ان مقدور الاجتماع عليه
كأنه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى أمرنا كان أهون شئ وأمرعه (بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلنا به
رسلنا) من الكتاب * (فان قلت) وهل قوله (فصوف يعلمون اذا اغلال في أعناقهم) الامثل قولك سوف
أصوم أمر (قلت) المعنى على اذا الآن الامور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متبينة مقطوعاً
بما عبر عنها بما كان ووجد والمعنى على الاستقبال * وعن ابن عباس والسلاسل يجبرون بالنصب
وقبح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمى وعنه والسلاسل يجبرون بحزب السلاسل ووجهه أنه لو قيل
اذا أعناقهم في الاغلال مكان قوله اذا اغلال في أعناقهم لكان صحيحاً مستقيماً كما كتبتا عبارتين معتقتين
حل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى وتظهر

مشائم يسواصلين عشرة * ولاناعب الايين غيرهما

كأنه قيل بمصلين وقرئ بالسلاسل يجبرون (في النار يجبرون) من مخرج التنوير اذ املأه بالوقود ومنه
السحير كأنه سحر بالحب أي ملئ ومعناه أنهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار عا لوهة بها
أجواهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الأقدمة اللهم أجرونا من نارك فانما جندون بجوارك
(ضلوا عننا) غابوا عن عيوننا فلا تراهم ولا تنتفع بهم (فان قلت) أما ذكر في تفسير قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله - ص - بهم أنهم مقرنون بالهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم (قلت)
يجوز ان يضلوا عنهم اذا وجروا وقيل لهم أيما كنتم تشركون من دون الله فيضوكم وبشفعوا لكم وأن يكونوا
معهم في سائر الاوقات وأن يكونوا معهم في جميع أوقاتهم الا أنهم لما لم يفعوهم فكأنهم ضالون عنهم (بل
لم تكن ندعوا من قبل شيئاً) أي تميز لنا أنهم لم يكونوا شيئاً وما كان عبد بعبادتهم شيئاً كما تقول حسبت أن فلاناً
شيئاً فاذا هو ليس بشئ اذا خبرته فلم تر عنده خيراً (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال الهتهم عنهم بظلمهم
عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الا الهة لم يتصادفوا (ذلكم) الاضلال بسبب ما كان لكم من
الفرح والمرح (بغير الحق) وهو الشرك وعبادة الاوثان (ادخلوا ابواب جهنم) السبعة المقسومة لكم
قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالدين) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين)
عن الحق المستخفين به مثواكم أو جهنم (فان قلت) أليس قياس النظم أن يقال فبئس مدخل المتكبرين
كما تقول زويت الله فتم المزار وصل في المسجد الحرام فتم المدلى (قلت) الدخول الموقت بالخلود
في معنى الثواء (فما تزينك) أصله فان ترك وما مزيدة لتأ كيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل
الاتزان لا تقول ان تكرم في أكرمك ولكن امانتك في أكرمك (فان قلت) لا يدخلوا اما ان تعطف (أو
توفيك) على تزينك وتشركهم في جزاء واحد وهو قوله تعالى (فاليانير جمعون) فقولك فاما تزينك بهض الذي
نهدم فاليانير جمعون غير صحيح وان جعلت فاليانير جمعون مختصاً بالمعطوف الذي هو توفيك بقي المعطوف
عليه بغير جزاء (قلت) فاليانير جمعون متعلق بتوفيك وجزاء تزينك محذوف تقديره فاما تزينك بهض الذي
نهدم من العذاب وهو القتل والاسر يوم بدر وذلك أو ان توفيك قبل يوم بدر فاليانير جمعون يوم القيامة
فنتقم منهم أشد الانتقام ونضوه قوله تعالى فاما تدين بك فاما تدينهم منتقمون أو تزينك الذي وعدناهم
فاناعليهم مقتدرين (ومهم من لم تقصص عليك) قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف
من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبياً أسود فهدى
لم يقصص عليه وهذا في اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا به في أن اقد أرسلنا كثيراً
من الرسل وما كان لواحد منهم (أن يأتي بآية الا باذن الله) فمن لم يأتي بآية مما اقتصر حوته الا أن يشاء الله

ثم تبلغوا أشدكم ثم تكفوا
شيوخاً وكنتم من قبل
وتبلغوا أجماعاً
تهقون هو الذي يجي ويبيت
فاذا قضى أمرنا بقوله
كن فيكون ألم ترالى الذين
يجادلون في آيات الله أنى يصرفون
الذين كذبوا بالكتاب وبما
أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون
اذا اغلال في أعناقهم والسلاسل
يجبرون في الحميم ثم في النار
يجبرون ثم قيل لهم أيما كنتم
تشركون من دون الله فالواضحا
عنا بل لم تكن ندعوا من قبل شيئاً
كذلك يضل الله الكافرين ذلكم
بما كنتم تفرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تحبون
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين فبئس
ان وعد الله - فاما تزينك بهض
الذي نهدم أو توفيك فاليانير
يرجعون ولقد أرسلنا رسلاً
من قبلك منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك وما
ان رسول أن يأتي بآية
الا باذن الله

ويأذن في الايمان بها (فاذا جاء امر الله) وعبدورث عقيب اقتراح الآيات وأمر الله القيامة (المبطلون) هم المعاندون الذين اقتروا الآيات وقد أتتهم الآيات فأنكروها وسموها حرام الانعام الا بل خاصة (فان قلت) لم قال (تركبوها منها) وتبلغوا عليها ولم يقل لتأكلوا منها ولتملوا الى منافع أو هلا قال منها تركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها حاجتها في صدوركم (قلت) في الركوب الركوب في الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لا حاجة دين أو طلب علم وهذه أغراض دينية اما واجبة أو مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم وأما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله (وعليها وعلى الفلك تحملون) وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولا يمكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر (فان قلت) هلا قيل وفي ذلك كما قال قلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين (قلت) معنى الابعاء ومعنى الاستعلاء كلاءه ما يستقيم لان الفلك وعامله يكون فيها حولة يستعليها فلما صح المعيار صحعت العبارتان وأيضا فلما سبق قوله وعليها ويزاوجه (هأى آيات الله) جاءت على اللغة المستقيمة وقولك فأية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصافات فهو حار وبارد غريب وهي في أي غريب لا يهاجمه (وأما) قصورهم ووصانعتهم وقيل مشيهم بأرجلهم لهظم أجرامهم (فما أغنى عنهم) ما نافية أو مضمنة معنى الاستفهام ومحالها التصب والثانية وصوله أو صدورية وشاها الرفع يعني أي شيء أغنى عنهم مكدوبهم أو كسبهم (فرحوا بما عندهم من العلم) فيه وجوده منها أنه أراد العلم الوارد على طريق التكلم في قوله تعالى بل اذركم علمهم في الآخرة وعلمهم في الآخرة أنهم كانوا يقولون لا نبش ولا نهدب وما أظن الساعة قادمة وان رجعت الى ربى انى عنده للعنى وما أظن الساعة قادمة ولئن رددت الى ربى لآجدن شيئا منها منتقلا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البيئات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها أن يريد علم الفلاسفة والاهرين من بني يوان وكانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط أنه سمع موسى صلوات الله عليه وسلامه وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ومنها أن يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا يعلم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحى الموجب لا قسوى الفرح والمسرورة مع تكلمهم بفرط جهلهم وخافهم من العلماء ومنها أن يراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح صحتك منه واستهزائه كأنه قال استهزؤا بالبيئات وبما جاؤا به من علم الوحى فرحين مرحبين ويدل عليه قوله تعالى وحق عليهم ما كانوا يستهزؤون ومنها أن يجعل الفرح للرسل ومعناه أن الرسل لما رأوا وجههم المتعادي واستهزاهم بالحق وعلوا سوء عاقبتهم وما يلطعونهم من العقوبة على جهلهم واستهزأهم فرحوا بما أتوا من العلم وشكروا الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأهم ويجوز أن يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بأموال الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بهلوم البيانات وهي أبعد شئ من علمهم لبغتها على رفض الدنيا والطلب عن الملاذ والشهوات لم يلبثتوا اليها وصغروا واستهزؤا بها واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم فقرحوا به اليأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب يسير (فان قلت) أى فرق بين قوله تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم) وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم (قلت) هو من كان في حق قوله ما كان الله أن يتخذ من ولدوا له فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم ايمانهم (فان قلت) كيف ترادفت هذه الصفات (قلت) أما قوله تعالى فما أغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا أكثرهم وأما قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبيئات بخيار مجرى البيان والتفسير بقوله تعالى فما أغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فنع المعروف فلم يصح الى الذم وأما قوله فلما رأوا بأبصارهم ما كانوا يفرحون فلما رأوا بأبصارهم آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما رأوا بأبصارهم (سنت الله) بمنزله وعد الله وما أشبهه من المصادر المؤسدة و(هنالك) مكان مستعار للزمان أى وخسرنا وقت رؤية اليأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن بالحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الاصلى عليه واستغفره

فاذا جاء امر الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الاصلى عليه واستغفره
 وشكر هنالك المبطلون الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوها منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجتها في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويربكم آياته فأية آيات الله تتكروا أفلم يسيروا في الارض فيظفروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأكثر قوة وآمارا في الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبيئات فرحوا بما عندهم من العلم وحق عليهم ما كانوا يستهزؤون فلما رأوا بأبصارهم ما كانوا آمنوا بالله وحده وكفرنا بما كانوا يكفرون فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأبصارهم ما كانوا آمنوا بالله وحده وكفرنا بما كانوا يكفرون قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

﴿سورة السجدة مكية وهي أربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان جعلت (حم) اسم السورة كانت في موضع المبتدأ (تنزيل) خبره وان جعلتها تعديد المعروف كان تنزيل خبر المبتدأ محذوف و (كاتب) بدل من تنزيل أو خبر بعد خبراً وخبر مبتدأ محذوف وجوز الزجاج أن يكون تنزيل مبتدأ وكاتب خبره ووجهه أن تنزيل لا يخص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ (فصلت آياته) ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعود وعيد وغير ذلك وقرئ فصلت أي فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد (قرأنا عربياً) نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرأنا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرأنا عربياً (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه (فان قلت) بهم تتعلق قوله لقوم يعلمون (قلت) يجوز أن يتعلق تنزيل أو فصلت أي تنزيل من الله لاجلهم أو فصلت آياته لهم والاجود أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرأنا عربياً كائناتنا لقوم عرب لا يفرق بين الصلات والصفات وقرئ بشير ونذير صفة للكتاب أو خبر مبتدأ محذوف (فهم لا يعلمون) لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعته ولكنه لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه والا كنه جمع كان وهو الغطاء والوقر بالفتح النقل وقرئ بالكسر وهذه غنيمات لنسوة قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلف وأعطية تمنع من نفوذها فيها كقوله تعالى وقالوا قلوا بناغلف وجمع أسماءهم له كأنها صمماعنه ولتباعه المذهبين والدينين كأن بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجاباً سائرًا حجباً من جبل أو نحوه فلا تلاق ولا ترائي (فاعمل) على دينك (اتساعاملون) على ديننا وأما عمل في ابطال أمرنا اتساعاملون في ابطال أمرنا وقرئ اتساعاملون * (فان قلت) هل زيادة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فائدة حجاباً ابتداءً منا وابتداءً منك فالسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها (فان قلت) هلا قيل على قلوبنا كنه مما قيل وفي آياتنا وقرئ يكون الكلام على غط واحد (قلت) هو على غط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا كنه وعلى قلوبنا كنه والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى وترى المطاييع منهم لا يراعون الطبايق والملاحظة الا في المعاني * (فان قلت) من أين كان قوله (انما ابشركم بوحى الى) جواباً لقولهم قلوبنا في أكنة (قلت) من حيث انه قال لهم اني است بلك وانما ابشركم وقد أوحى الى دونكم فصح بالوحى الى و ابشركم بوقى واذا صححت بوقى وجب عليه اسم اتساعى وفيما بوحى الى ان الهكم اله واحد (فاستقيموا اليه) فاستووا اليه بالتوحيد واخلص العبادة غير ذاهبين عينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسؤل لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء (وتوبوا اليه) مما سبق انكم من الشرك (واستغفروه) وقرئ قال انما ابشركم * (فان قلت) لم خص من بين أوصاف المشركين منع الزكاة مقرربا بالكفر بالآخرة (قلت) لان أحب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته ألا ترى الى قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبئنا من أنفسهم أي يتبئون أنفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤمنة قلوبهم الا بلاطة من الدنيا فقرت عهبيتهم ولانت شكيتهم وأهل الردة بعد رمول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهر والابنح الزكاة فنصبت لهم الحرب وجوهدها وفيه بعث لله مؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قريريش يطعمون الخالج ويحرمون من آمن منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يضلون ما يتكفون به أزيكاه وهو الايمان المؤمنون المقطوع وقيل لا يبن عليهم لانه انما يبن التفضل فأما الأجر فحق أداءه وقيل نزلت في المرضى والزمنى

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 حم تنزيل من الرحمن الرحيم
 كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا
 لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
 فاعرضوا كثرهم فهم لا يعلمون
 وقالوا قلوا بنا في أكنة مما تدعونا
 اليه وفي آياتنا وقرور من بيننا
 وبينك حجاب فاعمل اتساعاملون
 قل انما ابشركم بوحى الى
 انما الهكم اله واحد فاستقيموا
 اليه واستغفروه وويل للمشركين
 الذين لا يؤتون الزكاة وهم
 بالآخرة هم كافرون ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر
 غير ممنون

والهرمي اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الا اجر كما صح ما كانوا يعملون (انتمكم) بهمزتين الثانية
 بين بين وانكم بالالف بين همزتين (ذلك) الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو (رب العالمين * رواه)
 جبالا نوبت * (فان قلت) ما معنى قوله (من فوقها) وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها راسي كقوله تعالى
 وجعلنا فيها راسي شامخات وجعلنا في الارض راسي وجعل لها راسي (قلت) لو كانت تحتها كالاساطين
 لها تسمى عليها او مركزة فيها كالمسامير انعمت من الميدان ايضا وانما اختار راساء هافوق الارض لتكون
 المتافع في الجبال معرضة اطالبيها حاضرة لمحصلها وليبصر ان الارض والجبال اذ قال على اذ قال كلاهما مقترنة
 الى محلك لابتدائها منه وهو ~~معه~~ اعز وعلا قدرته (وبارك فيها) واكثر خيرها وانعمه (وقد عرفها
 اقواتها) ارزاق اهلها ومعاشهم وما يصلحهم وفي قرآته ابن مسعود وقسم فيها اقواتها (في اربعة ايام
 سواء) فذلك لمدته خلق الله الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة
 ولا نقصان قبل خلق الله الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وقال الزجاج
 في اربعة ايام في قبة اربعة ايام يريد بالثمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلاث الجز على الوصف والنصب
 على استوت سواء أي استواء والرفع على هي سواء * (فان قلت) بهم تعلق قوله (للساثلين) (قلت) بمحذوف
 كانه قيل هذا المحصر لا جبل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات لا جبل
 الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الاعلى نفسه الزجاج (فان قلت)
 هلا قيل في يومين وأى فائدة في هذه الفذلك (قلت) اذا قال في اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت
 في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقيت الخسارة بين ان تقول في يومين وان تقول في اربعة ايام سواء
 فكانت في اربعة ايام سواء فائدة ليست في يومين وهي الاله لاله على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان
 ولو قال في يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما السكان يجوز ان يريد باليومين الاولين والآخرين اكثرهما
 (ثم استوى الى السماء) من قولنا استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهه الايلوى على شئ وهو من
 الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج وشوه قوله استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه
 والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك قيل
 كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فأخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فأيس الماء
 فجعله ارضا واحدة ثم تقفها فجعلها ارضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى أمر السماء والارض
 بالاتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فلم يتبع اعياه ووجدنا كما أرادهما وكاتسافي ذلك كالأمر والمطيع
 اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وهو من الجواز الذي يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخيلا وبين الامر فيه
 على ان الله تعالى كالم السماء والارض وقال لهما اتينا ثم ما ذلك أو أيتناه فقالنا اتينا على الذوع لاهل الكره
 والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان يحقق شئ من الخطاب والحواب وشوه قول السائل
 قال الحدار لو تدلم تشقني قال الوتد اسأل من يدقني فلم يتركني ورأى البحر الذي ورأى (فان قلت) لم ذكر
 الارض مع السماء وانتظمهما في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين (قلت) قد خلق
 جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى اتينا على
 ما ينبغي ان تاتياعليه من الشكل والوصف اتنى بالارض مدحوة قرارا ومهاد الا هلك واتنى بالسماء مقببة
 سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتنى على امرضيا وجاء مقبولا ويجوز ان يكون المعنى
 لتأت كل واحدة منكما صاحبها الاتيان الذي اريدته وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسماء
 وكون السماء سقفا للارض وتنصره قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المراتاة وهي الموافقة أى لتوات كل واحدة
 اختها وتوافقها قالتا وافقتنا وساعدنا ويحتمل واقفا أمرى ومشيئتي ولا تتعناه (فان قلت) ما معنى طوعا او
 كرها (قلت) هو مثل لزوم تأثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تأثير قدرته بحال كما يقول الجبارين تحت يده
 تمنعان هذا شئت أو آيت وتلقه لئنه طوعا أو كرها واتصاهم على الجبال بمعنى طاعتين أو مكرهتين * (فان قلت)
 هلا قيل طاعتين على اللفظ أو طاعتات على المعنى لانها سموات وارضون (قلت) لما جعلن مخاطبات
 ومجيبات ووصفن بالطوع والكراهة قيل طاعتين في موضع طاعتات نحو قوله ساجدين (فتظاهرن) يجوز

قل انتمكم تكفرون
 بالذي خلق الارض في يومين
 وتجعلون له آندا ذلك رب
 العالمين وجعل فيها راسي
 من فوقها وبارك فيها وقد عرفها
 اقواتها في اربعة ايام سواء
 للساثلين ثم استوى الى السماء
 وهي دخان فتسال لهما وللارض
 اتبيا طوعا أو كرها وتلتا آتينا
 طاعتين فتظاهرن سبع سموات
 في يومين

أن يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين ونحوه أبحار نخل خاوية ويجوز أن يكون ضمير اسمها
مفسر اذ سبع سموات والفرق بين التصيين أن احدهم اعل الخلال والثاني على التمييز قيل خلق الله السموات
وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التي
تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرنا من أنه لو قيل في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهما
يومان كاملان أم ناقصان (فان قلت) فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقد رقيها أقواتها في يومين
كاملين أو قيل بعد ذلك اليومين تلك أربعة سواء (قلت) الذي أوردته سبحانه أخصر وأفصح وأحسن طباقا
لما عليه التنزيل من مفارقة القرائح فهو صالذ الركب لتمييز الفاضل من الناقص والمتقدم من النالك
وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب (أمرها) ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنسرات وغير ذلك
أوشانها وما يصلحها (وحفظا) وحفظنا ما حفظنا يعني من المسترقة بالثواب ويجوز أن يكون مفعولا له
على المعنى كأنه قال وخلقنا المصايب زينة وحفظا (فان عرضوا) بعد ما تلو عليهم من هذا الحجج على
وحدانيته وقدرته * فحذرهم أن تصيهم ساعة أي عذاب شديد الوقع كأنه ساعة * وقرئ ساعة مثل ساعة
عاد وعود وهي المزة من الصعق أو الصعق يقال صعقت الساعة صاعقة صاعقا فصعق صعقا وهو من باب فعلته ففعل
(من بين أيديهم ومن خلفهم) أي أي توهم من كل جانب واجتهدوا بهم وأعلموا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا التوهم
والاعراض كما حكى الله تعالى عن الشيطان لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم يعني لا يتنهم من كل جهة
ولا عملن فيهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن أنذرهم
من وقائع الله فبين قلبهم من الأثم وعذاب الآخرة لأنهم إذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن
الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم وقيل معناه اذ جاءتهم الرسل
من قبلهم ومن بعدهم (فان قلت) الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤهم وكيف
يخاطبونهم بقولهم انابا أرسلتم به كفرون (قات) قد جاءهم هود وصالح دعا عين الى الايمان بهما
وبجميع الرسل من جاءهم بين أيديهم أي من قبلهم وعمري يحيى من خلفهم أي من بعدهم فكأن الرسل جميعا
قد جاؤهم وقولهم انابا أرسلتم به كفرون خطاب بهم لهود وصالح واسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان
بهم * أن في (أن لا تعبدوا) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه لا تعبدوا أي بأن الشأن والحديث
قولنا لكم لا تعبدوا * ومفعول شاء محذوف أي (لو شاء ربنا) ارسال الرسل (لانزل ملائكة * فانابا أرسلتم
به كفرون) معناه فاذا أنتم بشر ولستم ملائكة فانالانؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم أرسلتم به ليس باقرار
بالارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه تمهك كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون روى
أن أبا جهل قال في ملا من قريش قد التبس علينا أمر محمد فلو التستم لنا رجلا عالم بالشعر والكهانة والسحر
فكلمه ثم انابا يبيان عن أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك
علما وما يخفى علي فأتاه فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فيم تشتم
آلهتنا وتضلنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان تك البياة تزوجناك عشرين نوة
تختار من أي بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله ساعة مثل ساعة عاد وعود فأمسك عتبة
على فيه وناشده بالرحم ورجع الى أهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا
فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك قد صبأت فغضب وأقسم لا يكلم محمد أبدا ثم قال والله
لقد كلمته فأجابني بشئ والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ ساعة عاد وعود أمسكت بفيه وناشدته
بالرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فحفت أن ينزل بكم العذاب (فاستكبروا في الارض)
أي تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام أو استعلوا في الارض واستولوا
على أهلها بغير استحقاق للولاية (من أشد مناقرة) كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ
من قوتهم أن الرجل كان ينزع العصرة من الجبل فيقتلعها بيده * (فان قلت) القوة هي الشدة والصلاية
في البنية وهي نقضة الضعف وأما القدرة فالأجل يصح الفعل من الضالع من تميز بذات أو بصفة بنية وهي

وأوحى في كل سماء أمورها
وزينا السماء الدنيا بمصايب
وحفظنا ذلك تقدير العزيز العليم
فان عرضوا فقدل أنظر بكم
ساعة مثل ساعة عاد وعود
اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم
ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله
قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة
فانابا أرسلتم به كفرون فأتنا
عاد فاستكبروا في الارض
بغير الحق وقالوا من أشد مناقرة
أولم يروا أن الله الذي خلقهم

تقيضة العجز والله سبحانه وعالي لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله (هو أشد منهم قوة) وانما يصح اذا أريد بالقوة في الموضوعين شي واحد (قلت) القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة في البنية وحقيقة تازيادة القدرة فكما صح أن يقال الله أقدر منهم جاز أن يقال أقوى منهم على معنى أنه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم (يوجدون) كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم يجدوها كما يجد المودع الوديمة وهو معطوف على فاستكبروا أي كانوا كفره فسقة الصرصر العاصفة التي تصرصر أي تصوت في هبوبها وقبل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرر لبناء الصر وهو البرد الذي بصرت أي يجمع ويقبض (فحسات) قرى بكسر الحاء وسكونها وفحس فحسا تقيض سعدس هذا وهو فحس وأما فحس فاما فحس فمخفف فحس أو صفة على فعل كالفحيم وشبهه أو وصف مصدر وقرى لتذيقهم على أن الاذقة للريح أو الايام الفحسات وأضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على أنه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خز كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيئ والدليل عليه قوله تعالى (والعذاب الاخرة أخرى) وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به ألا ترى الى البون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر وقرى غود بالرفع والنصب منقوتا وغير منقون والرفع أفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرى بضم الشاء (فهديناهم) فدللناهم على طريق الضلالة والرشد كقوله تعالى وهدينا لهم النجدين (فاستحبوا العمى على الهدى) فاختروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد (فان قلت) أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدي بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فان ردع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة (قلت) للدلالة على أنه مكتمهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانت حصول البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقضيها (صاعقة العذاب) داهية العذاب وقارعة العذاب (الهورن) الهوان وصف به العذاب مبالغة وأبدله منه ولولم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا الا هذه الآية لكني بها حجة وقرى يحشر على البناء للمفعول ويحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء للفعل أي يحشر الله عز وجل (أعداء الله) الكفار من الاولين والآخرين (يوزعون) أي يحبس أولهم على آخرهم أي يستوقف سوايقهم حتى يلقوهم في النار وهي عبارة عن كثرة أهل النار نسال الله أن يجيرنا منها بعد رحمة (فان قلت) ما في قوله (حتى اذا ماجأوها) ما هي (قلت) مزيدة للتأكيد ومعنى التأكد فيها أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لأن يجلمونها ومثله قوله تعالى ألم اذا ما وقع آمنتم به أي لا بد لوقت وقوعه من أن يكون وقت ايمانهم به * شهادة الجلود باللامسة للجرام وما أشبه ذلك مما يفضي اليها من المحرمات (فان قلت) كيف تشهد عليهم أعضاؤهم وكيف تنطق (قلت) الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج * أراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما أراد به في قوله تعالى واقه على كل شيء قدير كل شيء من المقدرات والمعنى أن نطقنا ليس يجب من قدرة الله الذي قدر على انطق كل حيوان وعلى خلقكم وانشاءكم أول مرة وعلى اعادةكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم (لم تشهدتم علينا) لما تعاضمهم من شهادتها وكبر عليهم من الانتضاح على السنة جوارحهم * المعنى أنكم كنتم تستترون بالحيطان والجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلوا ولكنكم انما استترتم ظننكم (أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون) وهو الخفيات من أعمالكم * وذلك الظن هو الذي أهلككم وفي هذا تبيينه على أن من حق المؤمن أن لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه أن عليه من الله عينا كالتة ورقبها مهمنا حتى يكون في أوقات خلواته من ربه اهيب وأحسن احتشاما وأوفر تحفظا وتصوتا منته مع الملا ولا يتسبط في بره مراقبة من التشبه به ولا الظانين * وقرى ولكن زعمتم (وذلكم) رفع بالابتداء و (ظننكم) و (أرداكم) خبران ويجوز أن يكون ظننكم بدلا من ذلكم وأرداكم الخبر (فان يصبروا) لم يتفهم الصبر ولم يتفكروا به من النوا في النار (وان يستهتروا) وان يسألوا العتي وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتي ولم يجابوا اليها ونحوه قوله عز وجل لا جزعنا ثم صبرنا ما لنا من محيص

هو أشد منهم قوة وكانوا أباننا
يوجدون فأرسلنا عليهم ريحا
صرصر في أيام فحسات لتذيقهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا
والعذاب الاخرة أخرى وهم
لا يصبرون وأما غود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى
فأخذتهم صاعقة العذاب
الهورن بما كانوا يكسبون
ونحن الذين آمنوا وكانوا يتقون
ويوم يحشر أعداء الله الى النار
فهم يوزعون حتى اذا ماجأوها
شهد عليهم بما كانوا يعملون
ويجودهم بما كانوا يعملون
وقالوا الجلودهم لم تشهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل
شيء وهو خلقناكم أول مرة واليه
ترجعون وما كنتم تستترون
أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم
ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم
ظننكم الذي ظننتم بربكم أرداكم
فأصبحتم من الخاسرين فان
يصبروا فالنار شوى لهم وان
يستغثوا فإناهم من المقربين

وقرى وان يستعبوا فاهم من المعتين أى ان سئلوا أن يرضوا بهم فاهلون أى لا يسبيل لهم الى ذلك
 (وقضنا لهم) وقد رنا لهم يعنى لمشركى مكة يقال هذان ثوبان فيضان اذا كانا متكاثرتين والمقايسة المعارضة
 (قرناء) أخذنا من الشياطين جمع قرين كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
 فهو له قرين (فان قلت) كيف جاز أن يقض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم
 (قلت) معناه أنه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل
 عليه ومن يعش نقيض (ما بين أيديهم وما خلفهم) ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين
 أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وأن لا يبعث ولا حساب (وحق عليهم
 القول) يعنى كلمة العذاب (فى أمم) فى جملة أمم و مثل فى هذه ما فى قوله

ان ذلك عن أحسن الصنيع ما • فوكان فى آخرين قد أفكوا

يريد فأتى فى جملة آخرين وأنت فى عداد آخرين لست فى ذلك بأوحد (فان قلت) فى أمم ما محله (قلت)
 محله التنبه على الحال من الضمير فى عليهم أى حق عليهم القول كائنين فى جملة أمم (انهم كانوا خاسرين)
 تمليل لاسحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأمم • قرئ والغوا فيه بفتح الغين وضمة ياءى يقال انى بلغنى ولغوا
 يلغوا واللغو الساقط من الكلام الذى لا طائل تحته قال من اللغوا ورفى التكلم والمعنى لا تسمعوا له
 اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والهديان والزمل وما أشبه ذلك حتى تخلطوا على
 القارئ وتدوشوا عليه وتغابوه على قراءته كانت قرين يوصى بذلك بضمهم بهضا (فلنذيقن الذين كفروا)
 يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء الاغني والآخرين لهم باللغو خاصة وأن يذكر الذين كفروا عاقبة
 لينطوا تحت ذكرهم • وقد ذكرنا إضافة أسوأ بما أغنى عن إعادته وعن ابن عباس (عذابا شديدا) يوم بدر
 و (أسوأ الذى كانوا يعملون) فى الآخرة (ذلك) إشارة الى الاسوأ ويجب أن يكون التقدير أسوأ أجرا
 الذى كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الإشارة و (النار) عطف بيان للجزاء أو خبر مبهمة محذوف • (فان قلت)
 ما معنى قوله تعالى (لهم فيها دار الخلد) (قلت) معناه أن النار فى نفسهم ادار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم
 فى رسول الله أسوة حسنة والمعنى أن رسول الله أسوة حسنة وتقول للثى فى هذه الدار دار السرور وأنت
 تعنى الدار بيننا (جرا بما كانوا ياتنا بجهنم) أى جزاء بما كانوا يفعلون فيها فذكر الجحود الذى
 هو سبب اللغو (الذين أضلانا) أى الشياطين الذين أضلانا (من الجن والانس) لأن الشيطان على ضربين
 جنى وانسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى الذى
 يؤسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقيل هو ما بليس وقيل لانهم ما سنا الكبر والقيل بغير حق
 • وقرئ أرناب كون الراء الثقيل الكسرة كما قالوا فى غنذ غنذ وقيل معناه أعطنا للذين أضلانا وكروا
 عن الخليل أنك اذا قلت أرنى نوبك بالكسر فالمعنى بصريته واذأقلته بالسكون فهو استعطاء معناه أعطنى
 نوبك ونظيره اشتهار اليتيم فى معنى الاعطاء وأصله الاضار (ثم) لتراخي الاستقامة عن الاقرار فى المرتبة
 وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشأن كله وضوء قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
 ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ابتوا على الاقرار ومقتضياته وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه استقاموا فعلا
 كما استقاموا اقولا وعنه أنه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذبوا قال جلمت الامر على أشده قالوا فما تقول
 قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضى الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا وعن الثعالب
 وعن عثمان رضى الله عنه أخلصوا العمل وعن علي رضى الله عنه أذوا القرائض وقال سفيان بن عبد
 الله الثقفى رضى الله عنه قات يارسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قال فقلت
 ما أخوف ما تخاف على فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا (تنزل عليهم الملائكة)
 عند الموت بالبشرى وقيل البشرى فى ثلاثة مواطن عند الموت وفى القبر واذاقاموا من قبورهم
 (الأتخافوا) أن يعنى أى أو مخوفة من الثقلة وأصله بأنه لا تخافوا والاهاء ضمير الشأن وفى قراءة ابن مسعود
 رضى الله عنه لا تخافوا أى يقولون لا تخافوا والخوف غم يلقى لتوقع المكروه • والحزن غم يلقى لوقوعه من
 واد نافع أو حوله ضارة والمعنى أن الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تندوقوه أبدا وقيل لا تخافوا

وقضنا لهم قرناء فزينا لهم
 ما بين أيديهم وما خلفهم وحق
 عليهم القول فى أمم قد دخلت من
 قلوبهم من الجن والانس انهم كانوا
 خاسرين وقال الذين كفروا
 لانسهم والهدى القرآن والغوا
 فيه لملككم تغابون فلنذيقن
 الذين كفروا عذابا شديدا
 ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا
 يعملون ذلك جزاء أعداء الله
 انار لهم فيها دار الخلد جزاء
 بما كانوا ياتنا بجهنم
 وقال الذين كفروا ربنا أرننا
 الذين أضلانا من الجن والانس
 فجعلناهم تحت أقدامنا ليكونا
 من الاسفلين ان الذين قالوا
 ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
 عليهم الملائكة الا تخافوا
 ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى
 كنتم توعدون فمن أولياؤكم
 فى الحياة الدنيا وفى الآخرة
 ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم

ما تقدمه من عليه ولا تخزفوا على ما خالفتم * كما أن الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة
 اولياء المتقين وأحبائهم في الدارين (تدعون) تمنون * والتزل وزق التزيل وهو الضيف واتصاه على
 الحال (عن دعا الى الله) عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام
 (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام شحله له وعنه أنهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعن عائشة رضي الله عنها ما كنا نكلمك في هذه الآية تزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث
 أن يكون موثقا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه ومهام الاطبة العالمين العالمين من أهل العدل
 والتوحيد الدعوة الى دين الله وقوله (وقال اني من المسابن) ليس الغرض أنه تكلم به هذا الكلام ولكن
 جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول أبي حنيفة تريد مذهبه * يعني أن الحسنه والسبئية
 متفاوتان في أنفسهما فاخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد
 عليك من بعض أعدائك ومثاله ذلك رجل أساء اليك أساءة فالحسنة أن تعفو عنه والتي هي أحسن أن تحسن
 اليه مكان أساءته اليك مثل أن يذمتك فمده ويقتل ولدك فتعدي ولده من يدعوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب
 عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك * ثم قال وما يليق هذه الخليفة والسبئية التي هي مقابلة الاساءة
 بالاحسان الأهل الصبره والارجل خير وفق لحظ عظيم من الخير (فان قلت) فهلا قبل فادفع باقى هي أحسن
 (قلت) هو على تقدير قائل قال فكيف أصنع فقبل فادفع بالتي هي أحسن * وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوى
 الحسنه والسبئية (فان قلت) فكان التماس على هذا التفسير أن يقال ادفع بالتي هي حسنة (قلت) أجل
 ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنه ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لأن من دفع بالحسنة في هان عليه الدفع
 بما هو دونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند
 الاساءة وفهم الحظ بالثواب وعن الحسن رحمه الله والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل تزلت في أبي سفيان
 ابن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسار ولبا مصافيا * التزغ والنسخ يعني وهو شبه
 النفس والشيطان ينزغ الانسان كأنه ينخسه بعنه على ما لا ينبغي وجعل التزغ نازعا كما قيل جدجده أو أريد
 وأما ينزغك نازغ وصف للشيطان بالمصدر أو التسوية والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع
 بالتي هي أحسن (فاستعد بالله) من شره وامض على شأنك ولا تطعه * الغمير في (خالقهن) الليل والنهار والشمس
 والقمر لأن حكم جماعته ما لا يعقل حكم الانثى أو الاناث يقال الاقلام بريرتها وبريرتهن أو لما قال ومن
 آياته كن في معنى الآيات فقبل خالقهن * (فان قلت) أين موضع السجدة (قلت) عند الشافعي رحمه
 الله تعالى (تعبدون) وهي رواية مسروقة عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند أبي حنيفة رحمه الله
 يسأمون لانها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس
 والقمر كالمساكين في عبادتهم الكواكب ويرعون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فهو عن هذه
 الوساطة وأمر وأن يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى خالصا كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين
 (فان استكبروا) ولم يمتثلوا لأمر ربه وأبو الا الوساطة فدعهم وشأنهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا
 ولا ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله (عند ربك)
 عبارة عن الزلق والمكانة والكرامة * وقرئ لا يسأمون بكسر الهمزة والشووع التذلل والتقاصر فاستعبر
 لحال الارض اذا كانت تحطه لانبات فيها كما وصفها باللهم ودفي قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف
 وصفها بالاعتزاز والربو وهو الانفتاح اذا خصبت وترخفت بالنبات كأنها بمنزلة الختمال في زيه وهي قبل ذلك
 كالذليل الكاسف السال في الاطمار الرثة * وقرئ وربات أي ارتفعت لان النبات اذا هم أن يظهر ارتفعت له
 الارض * يقال ألد الحافر ولد اذا مال عن الاستقامة فخر في شق فاستعبر للاختراف في تأويل آيات
 القرآن عن جهة العجمة والاستقامة * وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين وقوله (لا يخفون علينا) وعيد
 لهم على التصريف * (فان قلت) بم اتصل قوله (ان الذين كفروا بالذكر) (قلت) هو بدل من قوله
 ان الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحزفوا تأويله (وانه لكتاب عزيز)
 أي منيع محمي بحماية الله تعالى (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) مثل مكان الباطل لا يتطرق

ولكم فيه ما تدعون نزلا من مغفور
 رحيم ومن أحسن قول لمن دعا
 الى الله وعمل صالحا وقال اني
 من المسلمين ولا تستوى الحسنه
 ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن
 فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
 ولي حميم وما يلقاها الا الذين
 صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
 وأما ينزغك من الشيطان
 نزغ فاستعد بالله انه هو السميع
 العليم ومن آياته الليل والنهار
 والشمس والقمر لا تسجدوا
 للشمس ولا للقمر واسجدوا لله
 الذي خلقهن ان كنتم اياه
 تعبدون فان استكبروا فالذين
 عند ربك يسجدون له بالليل والنهار
 وهم لا يسأمون ومن آياته
 أنك ترى الارض خاشعة فاذا
 أنزنا عليها الماء اهتزت وربت ان
 الذي أحياها لمحي الموتى انه على
 كل شيء قدير ان الذين يلحدون
 في آياتنا لا يخفون علينا ان الذين
 في النار خيرا من من يأتي آمنابوم
 القسامه اعمالوا ما كنتم اياهما
 تعلمون بصير ان الذين كفروا
 بالذكر لما جاءهم وانهم لكاتب
 عزيز لا يأتية الباطل من بين
 يديه ولا من خلفه تنزيل من
 حكيم حميد

البه ولا يجد اليه سيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به (فان قلت) اما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون (قلت) بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعاقب الباطل به بأن قبيض قوما عارضوهم بابطال تأويلهم وانساد آقاويلهم فلم يخلو طاعن الا بمحوها ولا قول مبطل الا مضجعا ونحوه قوله تعالى اناضن زلننا الذكر واناله لحافظون (ما قال لك) أي ما يقول لك كذا رقومك (الا) مثل ما قال للرسول كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة (ان ربك لذو مغفرة) ورحمة لانياته (وذو عقاب) لاعادتهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسول من قبلك والمقول هو قوله تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم فمن حقه أن يرجوه أهل طاعته ويحافه أهل معصيته والغرض نحو يف العصاة • كانوا التعمتهم يقولون هل انزل القرآن بلفظ العجم فقبل لو كان كما يقتضون لم يتركوا الاعتراض والتعنن وقالوا (لولا فصلت آياته) أي يفت ونقصت بلسان نطقه (أعجمي - عربي) الههزة همزة الانكار بمعنى لا تكروا وقالوا أقرآن أعجمي - ورسول عربي - أو مرسل اليه عربي - وقرئ أعجمي - والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من أي جنس كان والاعجمي منسوب الى أمة العجم وفي قراءة الحسن الأعجمي بغير همزة الاستفهام على الاخبار بأن القرآن أعجمي - والمرسل أو المرسل اليه عربي - والمعنى أن آيات الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالين للحق وانما يتبعون أهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت آياته تنصلا ليجعل بعضها بيان للعجم وبعضها بيان للعرب (فان قلت) كيف يصح أن يراد بالعربي المرسل اليهم وهم أمة العرب (قلت) هو على ما يجب أن يقع في انكاره المنكر لورأي كتابا أعجميا كتب الى قوم من العرب يقول كتاب أعجمي - ومكتب اليه عربي - وذلك لان معنى الانكار على تنافر حاشي الكتاب والمكتوب اليه لا على أن المكتوب اليه واحد أو جماعة فوجب أن يجرد لما سبق اليه من الغرض ولا يوصل به ما يحل غرضه آخر الأثر التوقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة - بنت بما هو الكفة وفضل قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وأنته انما وقع في غرض ورأهما (هو) أي القرآن (هدى وشفاء) ارشادا الى الحق وشفاء (لما في الصدور) من الطن والشك • (فان قلت) (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) منتقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به (قلت) لا يتخلوا عما أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجهر معطوفا على قوله تعالى للذين آمنوا على معنى قولك هو الذين آمنوا هدى وشفاء وهو الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا أن فيه عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه واما أن يكون مر فوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر • وقرئ وهو عليهم عم وعنى كقوله تعالى فعصيت عليكم (ينادون من مكان بعيد) يعني أنهم لا يقبلونه ولا يعرفونه أصحاهم فتلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء (فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل • والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وأن الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقتل بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخروهم الى أجل سمي (فلفسه) فلفسه نفع (فعلها) فلفسه ضر (ومار بك بظلام) فيعذب غير المسمى (اليه) يراد علم الساعة) أي اذا سئل عنها قبل الله يعلم ولا يعلمها الا الله • وقرئ من غرات من أحكامهن والكم بكسر الكاف وعاء الغرة كجف الطلعة أي وما يحدث شي من خروج غرة ولا حمل ولا وضع واضع الا وهو عالم به لم يعد أيام الحمل وساعانه وأحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك (أين شركاءي) أضافهم اليه تعالى على زعمهم وبيانه في قوله تعالى أين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم وتقريع (آذناك) أعلمناك (مامنا من شهيد) أي مامنا أحد اليوم وقد أبصرنا ومعنا شهد بأنهم شركاؤك أي مامنا الامن هو موحدك أو مامنا من أحدث شاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يصرونها في ساعة التوبين وقيل هو كلام الشركاء أي مامنا من شهيد يشهد بما أضفوا اليها من الشركة ومعنى ضلوا عنهم على هذا التفسير أنهم لا يتفهمونهم فكانهم ضلوا عنهم (وظنوا) وأيقنوا • والمحيص المهرب (فان قلت) آذناك اخبارا ياذان كان منهم فاذا قد آذنا فلم سئلوا (قلت) يجوز أن يعاد عليهم أين شركائي إعادة للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على إعادة المحكي - ويجوز أن يكون المعنى أنك

ما يقال لك الا ما قد قيل للرسول من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي - وعربي - قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمي أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لم يفتك منه صريب من عمل صالحا فلفسه ومن أساء فعليها ومار بك بظلام للعيد اليه يراد علم الساعة وما تخرج من غرات من أحكامها وما تعمل من أثنى ولا تضع الا بهلمه ويوم يناديهم أين شركاءي قالوا آذناك مامنا من شهيد وصل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا مالهم من محيص

علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن أننا نشهد تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه
ويجوز أن يكون انشاء للآيدان ولا يكون اخبارا بآيدان قد كان كما تقول أعلم الملك أنه كان من الامر كبت
وكبت (من دعاء الخير) من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء الخير (وان مسه الشتر)
أي الضيقة والفقير (فيؤس قنوط) بولع فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط أن
يظهر عليه أثر اليأس فيتضائل وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بليل قوله
تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون * واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال
(هذا لي) أي هذا حق وصل الى لاني استوحشته بما عندي من خير وفضل واعمال برأ وهذا لي لا يزول عني ونحوه
قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه * ونحو قوله تعالى (وما أظن الساعة قائمة) ان تظن الاظنا وما نحن
بمستغنين يريدون ما أظننا تكون * فان كانت على طريق التوهم (ان لي) عند الله الحالة الحسنى من الكرامة
والنعمة فائتسا أمر الآخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكافر أمينتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل زلت في الوليد بن المغيرة * فلخيرهم بحقيقة
ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنصبر منهم عكس ما اعتقدوا فيها أنهم يستوجبون عليها كرامة وقربة
عند الله وقد منالى ما عملوا من عمل فجعلنا هباء منثورا وذلك أنهم كانوا يتفقون أمو والهسم رثاء الناس
وطلبا للاختيار والاستبكار لا غير وكانوا يحسبون أن ما هم عليه سبب الفنى والصحة وأهم محقوقون بذلك * هذا
أيضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة أبطرت له النعمة وكأنه لم يلن بؤسا قط فسمى المنعم وأعرض
عن شكره ونأى بجانبه) أي ذهب بنفسه وتكبر ونعظم * وان مسه الضر والفقير أقبل على دوام الدعاء وأخذ
في الاتيها والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول أيضا
كما استعير القنوط لشدة العذاب وقرئ ونأى بجانبه بماالة الاتف وكسر التون للاتباع وناء على القلب كما قالوا راء
في رأى (فان قلت) حقل على معنى قوله تعالى ونأى بجانبه (قت) فيه وجهان أن يوضع جانبه موضع نفسه
كأذا كرتاى قوله تعالى على ما فزطت في جنب الله ان مكان الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه ومنه قوله ونفبت
عنه مقام الذنب يريد ونفبت عنه الذنب ومنه ولمن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ويجلسه
وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم فى المتكبر ذهب بنفسه
وذبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء وأن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازرار
كما قالوا نى عطفه وقولى بركنه (أرايتهم) أخبرونى (ان كان) القرآن (من عند الله) يعنى أن ما أتت عليه من
انكار القرآن وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصلت منها على اليقين وتلج الصدور وانما هو قبل النظر
واساع الدليل أمر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده وأنت لم تنظروا ولم تفحصوا وانما أنكروا
أن يكون حقا وقد كثرتم به فأخبرونى من أضل منكم وأنتم أبعدم الشوط فى مشاقته ومناصبته ولعله حق
فأهلكتم أنفسكم وقوله تعالى (من هو فى شقاق بعيد) موضوع موضع منكم بيان حالهم وصفتهم (سزيم
آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم) يعنى ما يسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده ونصاردينه
فى آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب وما وفى بأحسة العرب خصوصاً من الفتوح التى لم يتيسر أمثالها لاحد
من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبارة والا كسرة وتقليب قلوبهم على كثيرهم وتسلط ضعافهم
على أقويائهم واجرائهم على أيديهم أمور خارجة من المعهود وخارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام فى أقطار
المعمورة وبسط دولته فى أقاليمها والاستقرار بطلعك فى التواريخ والكتب المدونة فى مشاهد أهل وأيامهم
على بحساب لا ترى وقعة من وقعاتهم الاعلام من اعلام الله وآية من آياته بقوى معها اليقين ويزاد بها الايمان
ويتبين أن دين الاسلام هو دين الحق الذى لا يبيد عنه الامكار حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة
الا صفة الحق والصدق كما أن الاضطراب والتزلزل صفة القرية والزور وان للباطل ريجاً تخفق ثم تسكن ودولة
تظهر ثم تضعل (بريك) فى موضع الرفع على أنه فاعل كفى (أنه على كل شئ شهيد) بدل منه تقديره
اولم يكفهم أن ربك على كل شئ شهيد ومعناه أن هذا الموعود من اظهار آيات الله فى الآفاق وفى أنفسهم سيرونه
وبشاهدونه فيستبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذى هو على كل شئ شهيد أى مطلع مهين

لا يابأ الانسان من دعاء الخير
وان مسه الشتر فيؤس قنوط ولئن
أذقتنا رجعة منا من بعد ضراء
مستهية ولئن هذا لي وما أظن
الساعة قائمة ولئن رجعت الى
ربي ان لي عنده للحسنى فلنفتن
الذين كفروا بما عملوا ولنذيقهم
من عذاب غليظ واذا انعمنا على
الانسان أعرض ونأى بجانبه
واذا مسه الشتر فسد دعاءه
عريض قل أرايتهم ان كان من
عند الله ثم كثرتم به من أضل
من هو فى شقاق بعيد سزيم
آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم
حتى يتبين لهم أنه الحق اولم يكف
بريك أنه على كل شئ شهيد
قوله فاعل كفى كذا فى النسخ ولا
يجزى أن المناسب يكذب والمطرب
سهل اه

يستوى هنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليل على أنه حق وأنه من عنده ولو لم يكن كذلك قوى هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصره * وقرئ في مرية بانضم وهي الشك (محيط) عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومرية في لقاء ربهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنة

﴿سورة حم عن مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما حم سق (كذلك يوحى اليك) أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يوحى اليك والى الرسل (من قبلك الله) يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك مثله في غيرها من السور وأوحاه من قبلك الى رسوله على معنى أن الله تعالى كثر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه والبلغ واللفظ العظيم لعباده من الأولين والآخرين ولم يقل أوحى اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على أن اجزاء مثله عادية * وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول (فان قلت) فما رافع اسم الله على هذه القراءة (قلت) ما دل عليه يوحى كأنه قال من الموحى فقيل الله كقراءة السلي وكذلك زين الكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركائهم على معنى زينة لهم شركاؤهم (فان قلت) فما رافع فبين قرأ نوحى بالنون (قلت) يرتفع بالابتداء * والعزير وما بعده أخباراً والعزير الحكيم صفتان والظرف خبره قرئ تكاد بالياء والياء وينظرون وينظرون وروى يونس عن أبي عمرو وقراءة غريبة تنظرون ساءين مع النون ونظيرها حرف نادر روى في نوادر ابن الاعراب الأبل تشمن ومعناه يكدن ينظرون من علوشان الله وعظمته يدل عليه بحجة بعد العلي العظيم وقيل من دعاهم له ولدا كقوله تعالى تكاد السموات ينظرن منه * (فان قلت) لم قال من فوقهن (قلت) لأن أعظم الآيات وأدلهما على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله تعالى من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال (ينظرن من فوقهن) أي يتدنى الانظار من جهتهن الفوقانية أولان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس أن يقال ينظرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الأفق كأنه قيل يكدن ينظرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز وجل يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهروه ما في بطونهم فجعل الحميم مؤثراً في أجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين * (فان قلت) كيف صح أن يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار أعداء الله وقد قال الله تعالى وأنت عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعين مستغفرين لهم (قلت) قوله (لمن في الارض) يدل على جنس أهل الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز أن يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على أن الملائكة لا يستغفرون الا لاولياء الله وهم المؤمنون فما أراد الله الاياهم ألا ترى الى قوله تعالى في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكاية عنهم فاعفوا للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فغافروا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل أن يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله تعالى ان الله يمك السموات والارض أن تزولا الى أن قال انه كان حليماً غفوراً وقوله تعالى ان ربك لذ مغفور للناس على تظلمهم والمراد الحلم عنهم وأن لا يعابجلهم بالانتقام فيكون عاماً (فان قلت) قد فسرت قوله تعالى تكاد السموات ينظرن تفسيرين فواجه طباق ما بعده لهما (قلت) أما على أحدهما فكانه قيل تكاد السموات ينظرن هيبة من جلاله واحتشاماً من كبريائه والملائكة الذين هم مل السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفاً بعد صفوف يدومون خضوعاً لعظمته على عبادته وتسيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفاً عليهم من سطوانه وأما على الثاني فكانه قيل يكدن ينظرن من اقدام أهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يذنيه اليه الجاهلون به حامدين له على ما أولاهم من أطلاقة التي علم أنهم عند ما يستعصمون محتارين غير مطمئنين

ألا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط (بسم الله الرحمن الرحيم) حم عنى كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات ينظرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم

ويستغفرون لمؤمني أهل الارض الذين تبرؤا من تلك الكفرة ومن أهلها أو يطلبون الي ربهم أن يحلم عن أهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفت في ذلك من المصالح وحرصا على نجات الخلق وطمعا في توبة الكفار والصفاق منهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) جعلوا له شركاء وأنادا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لارقيب عليهم الا هو وحده (وما أنت يا محمد بعمولهم ولا مفوض اليك أمرهم ولا قسرهم على الايمان انما أنت منذر غيب ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك اشارة الى معنى الآية قبلها من أن الله تعالى هو الرقيب عليهم وما أنت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كثره الله في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به لاوحينا و (قرآنا عربيا) حال من المفعول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي بين لابس فيه عليك لتفهيم ما يتدبر لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى مصدر أوحينا أي ومثل ذلك الايجاء اليهم أوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك (لتنذر) يقال أنذرته كذا أو أنذرت به كذا وقد عدت في الاصل أعنى لتنذرا أم القرى الى المفعول الاصل والثاني وهو قوله وتنذير يوم الجمع الى المفعول الثاني (أم القرى) أهل أم القرى كقوله تعالى واسأل القرية (ومن حولها) من العرب وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن (يوم الجمع) يوم القياس لان الخلائق تجمع فيه قال الله تعالى يوم يجمعهم ليوم الجمع وقبل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله (لا ريب فيه) اعتراض لا محله * قرئ فريقين وفريق بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريقين ومنهم فريق والنصب للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق والنصب على الحال منهم أي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يمتزقون (فان قلت) كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة (قلت) هم مجموعون في ذلك اليوم مع اقتراحهم في داري البؤس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان أريد بالجمع جمعهم في الموقف فانتزق على معنى مشارفتهم للفتق (بلعلمهم أنه واحدة) أي مؤمنين كاهم على القسر والاكراه كقوله تعالى ولو شاءنا لآتيناك نفس هداها وقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كاهم جميعا والدليل على أن المعنى هو الاجاء الى الايمان قوله أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله تعالى أفأنت تكفره باذخاله همزة الانكار عى المكروه دون فعله دليل على أن الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقسرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمته فكلفهم وبني أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنون في رحمته وهم المرادون من يشاء ألا ترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين ويترك الظالمين بغير ولي ولا نصير في عذابه * معنى الهمزة في (أم) الانكار قاله هو (الولي) هو الذي يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى والسيد والفا في قوله فآله هو الولي جواب شرط متدركا أنه قيل بعد انكار كل ولي سواء ان أرادوا وليا بحيث قاله هو الولي بالحق لا ولي سواه (وهو يحيي) أي ومن شأن هذا الولي أنه يحيي (الموتى وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) - كتابة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهؤمنين أي ما اختلفتم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم أنهم وهم فيه من أمر من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله تعالى وهو ائابة المحققين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين (ذلكم) الحاكم بينكم هو (الله ربي عليه توكلت) في رد كيد أعداء الدين (واليه) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شيء من الخصومات قصصا كونانية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لاتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله أعلم كعرفة الروح قال الله تعالى ويستولونك عن الروح قل الروح من أمر ربي (فان قلت) هل يجوز حله على اختلاف المجتهدين في أحكام الشريعة (قلت) لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم (فاطر السموات) قرئ بالرفع والجر فالرفع على أنه أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف والجر على فحكمه الى الله فاطر السموات وذلكم الى أيدي اعتراض بين الصفة والموصوف (جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) من جنسكم من الناس (أزواجا ومن الانعام أزواجا)

والذين اتخذوا من دونه أولياء
الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم
بوكيل وكذلك أوحينا
اليك قرآنا عربيا لتنذر أم
القرى ومن حولها وتنذير يوم
الجمع لا ريب فيه فريقين في الجنة
وفريقين في السعير ولو شاء الله
لجعلهم أمة واحدة ولكن
يدخل من يشاء في رحمته
والظالمون ما لهم من ولي
ولا نصير أم اتخذوا من دونه
أولياء قاله هو الولي وهو يحيي
الموتى وهو على كل شيء قدير
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه
الى الله ذلكم الله ربى عليه
توكلت واليه أنيب فاطر السموات
والارض جعل لكم من أنفسكم
أزواجا ومن الانعام أزواجا

أى وخلق من الانعام أزواجاً ومعناه وخلق للانعام أيضاً من أنفسها أزواجاً (يذروكم) يترككم يقال ذرأ الله الخلق بينهم وكثرهم والذرو والذرو والذرو أخوات (فيه) في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والانعام أزواجاً حتى كان بين ذكورهم ونائهم التوالد والتناسل والتغير في يذروكم يرجع الى الخاطبين والانعام مغلبا فيه الخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهي من الاحكام ذات العلتين (فان قلت) مامعنى يذروكم في هذا التدبير وهلا قيل يذروكم به (قلت) جعل هذا التدبير كالتبضع والمعدن للثب والتكثير الاثر الذي تقول للمعيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة قالوا منلك لا يبخل فنضوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصد والمبالغة في ذلك فسلوكها به طريق الكفاية لانهم اذا نفوه عن يسد مسدته وعن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تحقر الذم كان أبلغ من قولك أنت لا تحقر ومنه قولهم قد أيفعت لداته وبلغت أترابه يريدون ايفاعه وبلوغه وفي حديث ربيعة بنت صبيح في سعيها بعد المطلب الأروفيهم الطيب الطاهر لداته والقصد الى طهارته وطيبه فاذا علم أنه من باب الكفاية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كشيء الا ما تعطيه الكفاية من فائدها وكانها باعتبار ان ما تعقبان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونفوه قوله عز وجل بل يداومون وطمأن فان معناه بل هو جواد من غيرته ويريد ولا يسط لها الا نها وقت عبادة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم استعملوا هاهنا لا يداومون فكذلك استعمل هاهنا من له مثل ومن لا مثل له ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كزوت للتأكيد كما كثرها من قال وصاليات كما يؤثفين ومن قال فأصبحت مثل كعصف ما كوله وقرئ وبه قدر (انه بكل شيء عليم) فاذا علم أن النبي خير لبعده اغناء والا فقره (شرع لكم من الدين) دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشتركه هؤلاء الاعلام من رسوله فيه بقوله (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو نوح حيد الله وطاعته والايان برسالة وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متناوئة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا رجح أن أقيموا الامان بدل من مفعول شرع والمطوفين عليه واما رفع على الاستئناف فكأنه قيل وما ذلك المشروع فقول هو اقامة الدين ونفوه قوله تعالى ان هذه أمتكم أمة واحدة (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ماتدعوهم اليه) من اقامة دين الله والتوحيد (يجتبي اليه) يجتلب اليه ويجمع والضمير لادين بالتوفيق والتسديد (من يشاء) من ينفع فيهم توفيقه ويجرى عليهم لطفه (وماتفرقوا) يعني أهل الكتاب بعد انبيائهم (الامن بعد) أن علوا أن الفرقة ضلال وفساد وأمر متوعده عليه عن السنة الانبياء (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي عدة التأخير الى يوم القيامة (اقضى بينهم) حين اقرقوا اعظم ما اقرقوا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يمشك) من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان وقيل كان الناس أمة واحدة مؤمنين بعد أن اهلك الله أهل الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الاباء اختلف الابناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للذي بينهم وقيل وماتفرق أهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وماتفرق الذين أورثوا الكتاب الامن بعد ما جاءتهم البينة وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والانجيل وقرئ ورثوا ورثوا (فلذلك) فلجل التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) الى الاتفاق والاتلاف على الملة الحنيفية القديمة (واستقم) علمها وعلى الدعوة اليها كما أمر الله (ولاتتبع أهواءهم) المختلفة الباطلة (بما أنزل الله من كتاب) بأى كتاب صح أن الله أنزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كتوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا (لا عدل بينكم) في الحكم اذا خصصتم قصاصكم الى (لا حجة بيننا وبينكم) أى لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتصاحفين يورد هذا حجة وهذا حجة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة فيفضل بيننا ويقدم لنا منكم وهذه محاجة ومشاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام (فان قلت) وكيف حوزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل

يذروكم فيه ليس كالله شيء وهو السبع البصر له متا السبع السموات والارض يسط الرزق لمن يشاء وبقدرانه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويمرئ اليه من يشاء وماتفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بقيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لن يمشك منه صيب فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا افعالنا ولكم افعالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وبينه المصير

وتخريب البيوت وقطع الخيل والاجلاء (قلت) المراد محاربتهم في مواقف المقاومة للمقاتلة (يحاجون في الله) يحاصرون في دينه (من بعد) ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله تعالى وذكروا من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لسوله ونصره يوم بدر وأظهر دين الاسلام (داحضة) باطلا زالة (أنزل الكتاب) أى جنس الكتاب (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به • بالحق ملتبس بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل أو بالقرض الصحيح كما اقتضته الحكمة أو بالواجب من التحليل والتعريم وغير ذلك (الساعة) في تأويل البعث فلذلك قيل (قريب) أو اهل محي الساعة قريب (فان قلت) كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان (قلت) لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين للقسط فكانت قيل أمر كرم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل أن يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن أعمالكم ويوفى لمن أوفى ويظلم لمن ظلم • الممارسة الملاعبة لان كل واحد منكم ما يمرى ما عند صاحبه (اننى ضلال بعيد) من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز على أنها آتية لا ريب فيها ولشهادة العقول على أنه لا بد من دار الجزاء (اطيف بعباده) يرتب بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يلقاه وهم أحد من كتابه وجزئياته (فان قلت) ذمته قوله (يرزق من يشاء) بعد توصل بره الى جميعهم (قلت) كلهم مبرورون ولا يخلو أحد من بره الا أن البر اصناف وله اوصاف والصفة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير به بعض العباد صنف من البر لم يطير مثله لاخر ويصيب هذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لا يقسم للاخر فقد رزقه وهو الذي أراد بقوله تعالى يرزق من يشاء كما يرزق أحد الاخوين ولادون الاخر على أنه أصابه بنعمة أخرى لم يرزقها صاحب الولد (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شئ (العزير) المنيع الذي لا يقرب • سعى ما يعمله العامل محاي في به الفائدة والازكاه حرثا على الجاز وفريق بين على العاملين بأن من عمل للاخرة وفق في عمله وضوعفت حسنة ومن كان عمله للدين اعطى شيئا • انما الامير يده ويتغيبه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وماله نصيب قط في الاخرة ولم يذكري معنى عامل الاخرة في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل اليه لاحتماله للاستئانة بذلك الى جنب ما هو بصدد من رزقك • عمله وقورزه في المآب • معنى الهمزة في (أم) التقرير والتقريع • وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك والنعكار البعث والعمل للدين لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن فيه والامر به وقيل شركاؤهم أو ثنائهم وانما أضيفت اليهم لانهم متخذوها شركاء لله فتارة تضاف اليهم لهذه الملابس وتارة الى الله ولما كانت سببا لضلالهم واقتنائهم جعلت شارة لدين الكفر كما قال ابراهيم صلوات الله عليه انتم أضللن كثيرا من الناس (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو لولا العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة (انقضى بينهم) أى بين الكافرين والمؤمنين أو بين المشركين وشركائهم • وقرأملم بن جندب وأن الظالمين بالفتح عطفا له على كلمة الفصل يعنى ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الاخرة لقضى بينهم في الدنيا (ترى الظالمين) في الاخرة (مشفتين) خائفين خوفا شديدا أرق قلوبهم (عما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) يريد ووباله واقع بهم وواصل اليهم لا بد لهم منه أشفقوا أولم يشفقوا • كانت روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها (عند ربهم) منصوب بالظرف لا يشاؤون • قرئ ييشر من بشره وييشر من بشره وييشر من بشره والاصل ذلك الثواب الذي يشر الله به عباده فحذف الجاز كقوله تعالى واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله تعالى اهدنا الذي بعث الله رسولا أو ذلك التبشير الذي يشره الله عباده • روى أنه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون محمد يسأل على ما يعطاه أجر اقتزات الآية (الاموذة في القربى) يجوز أن يكون استثناء متصلا أى لا أسألكم أجر الاهدا وهو أن نودوا وأهل قرابتي ولم يكن هذا أجراف الحقيقة لان قرابته قرابته فكانت ملتزمه لازمة لهم في المروءة ويجوز أن يكون منقطعا أى لا أسألكم أجر اقاط ولكني أسألكم أن نودوا قرابتي الذين هم قرابتيكم ولا تؤذوهم (فان قلت) هلا قيل الاموذة القربى أو الاموذة

والذين يحاجون في الله من بعد ما استجاب له حجهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعمل بهم الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون في الساعة لنى ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الاخرة زده في حزنه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الاخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لأستأنسكم عليه أجر الاموذة في القربى

للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى (قلت) جعلوا مكانا للمودة ومقرها كقولك لى فى آل فلان مودة
 ولى فيه - م هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وايسر في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة
 للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى
 وتمكنة فيها والقربى مصدر كالزنى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في أهل القربى وروى أنهم لما نزلت قبل
 يا رسول الله من قرأك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روى عن
 على رضى الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى فقال أما ترضى أن تكون رابع
 أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشماننا وذرتنا نحن خلف
 أزواجنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وآذاني في عترتي ومن اصطنع
 صنعة الى أحد من ولاد عبد المطلب ولم يجازه عليه فأنا أجاز به عليه ما غدا اذا القي يوم القيامة وروى أن
 الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس وا بن عباس رضى الله عنهما لنا المفضل عليكم فبلغ ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا اذلة فأعزكم الله بى قالوا بلى
 يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تحبسونى قالوا ما نتول يا رسول
 الله قال ألا تقولون ألم يجرىك قومك فأوبنا الأولم يكذبوك فصدقنا الأولم يخدوك فصرنا لك قال فما زال
 يتول حتى قال جنوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله فزالت الآية وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الأول من مات على حب آل محمد مات مغفورا له الأول من
 مات على حب آل محمد مات تائبا الأول من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الأول من مات
 على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الأول من مات على حب آل محمد عرف الى الجنة كما عرف
 العروس الى بيت زوجها الأول من مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الأول من مات على حب آل
 محمد جعل الله قبره من ارض الجنة الرحمة الأول من مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الأول من
 مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الأول من مات على بغض آل محمد
 مات كافرا الأول من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قربي فلما كذبوه وأبوا أن يابعدوه نزلت والمعنى الا أن تؤذونى
 فى القربى أى فى حق القربى ومن أجهلها كما تقول الحب فى الله والبغض فى الله بمعنى فى حقه ومن أجهل
 معنى أنكم قومي وأحق من أجنبي وأطاعنى فادقدا يمت ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذونى ولا تهيجوا على
 وقيل أتت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هداانا الله بك وأنت
 ابن أختنا ونعمونك نواب وحقوق وملك سعة فاستعن به ذاعلى ما ينوبك فزالت ورده وقيل التربى
 التقرب الى الله تعالى أى الا أن تجبوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعامل الصالح * وقرئ
 الامودة فى القربى (ومن يعترف حسنة) عن السدى أنها المودة فى آل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم فى أى حسنة كانت الا أنها
 لما ذكرت عقب ذكر المودة فى القربى دل ذلك على أنها تناولت المودة تناولا أوليا كان سائر الحسنات
 لها نوابح * وقرئ يزد أى يزد الله وزيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله تعالى من ذا الذى يقرض
 الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهى مصدر كالبشرى * الشكور فى صفة
 الله مجاز للاعتداب بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ
 كأنه قيل أيتها الكون أن يسبوا مثله الى الاقتراء ثم الى الاقتراء على الله الذى هو أعظم الضرى وأخفها
 (فان يشاء الله يختم على قلبك) فان يشاء الله يجعلك من الختم على قلوبهم حتى تقترى عليه الكذب فانه
 لا يجترئ على اقتراء الكذب على الله الامن كان فى مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد
 الاقتراء من مثله وأنه فى البعد مثل الشرك بالله والدخول فى جلة الختموم على قلوبهم ومثاله هذا أن يخون
 بعض الامناء فيقول لعل الله خذنى لعل الله أعنى قلبى وهو لا يريد اثبات الخذلان وعى القلب وانما
 يريد استبعاد أن يخون مثله والتنبية على أنه ركب من تخوينه أمر عظيم * ثم قال ومن عادة الله أن يحو

ومن يعترف حسنة تزدله فيها
 حسنا ان الله غفور شكور
 أم يقولون اقترى على الله كذبا
 فان يشاء الله يختم على قلبك
 ويح الله الباطل

الباطل ويثبت الحق (بكلامه) بوجهه أو بقضائه كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مقرباً كما تزعمون أنكفأته افتراءً وجهته وقذف بالحق على باطله فدمغه ويجوز أن يكون عدت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يمجو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي أنت عليه بالقرآن وقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم * إن الله علم بما في صدوركم وصدورهم فيخبري الأمر على حسب ذلك وعن قتادة يجتم على قلبك ينسك القرآن ويقطع منك الوحي يعني لو اقترى على الله الكذب لتعل به ذلك وقيل يجتم على قلبك يربط عليه بالمبرح لا يثق عليك أذاهم (فان قلت) ان كان قوله ومعج الله الباطل كلاماً مبتدأ غير معطوف على يجتم فما بال الواو ساكنة في الخط (قلت) كما سقطت في قوله تعالى ويدع الانسان بالنسرة وقوله تعالى سندع الزبانية على أنها مشتبه في بعض المصاحف * يقال قبلت منه الشيء وقيلته عنه فمعنى قبلته منه أخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وأبنته عنه * والتوبة أن يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهم ما والعزم على أن لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح والخلال بالواجب وان كان فيه بعد حق لم يكن بدم من التقصي على طريقه وروى جابر أن اعرابياً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك وكبر فنادى فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة والتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذا به النفس في الطاعة كما يرتها في المعصية واذا قة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاهم بدل كل شخصك ضحكته (ويحذف عن السينات) عن الكبر اذا تيب عنها وعن الصغار اذا اجتمبت الكبار (ويعلم ما يفعلون) قرئ بالتاء والياء أى يعلمه فينبى على حسنة ويعاقب على سيئانه (ويستجيب الذين آمنوا) أى يستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله تعالى واذا كالموهم أى يشبههم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب تفضلاً واذا دعوا استجاب دعاهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطالبهم وقيل الاستجابة فعلهم أى يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويزيدهم) هو (من فضله) على قواهم وعن سعيد بن جبيرة هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن آدم أنه قيل له ما بال تائه عوف لا تجاب قال لانه دعاءكم فلم يجيبوه ثم قرأ والله يدعوا الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا (ابغوا) من البغي وهو الظلم أى ابغى هذا على ذل الوجود على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بما ل فارون عبرة ومنه قوله عليه السلام أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب

وقد جعل الوسمى يثبت بيننا * وبين بنى رومان نيهما وشوحطاً

يعنى أنهم أحمقوا فخذتوا أنفسهم بالبغى والتفان أو من البغى وهو البذخ والكبر أى لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلوقها والفساد وقيل نزلت في قوم من أهل الصفة ممن واسعة الرزق والغنى قال خباب ابن الارت فينا نزلت وذلك أن انظرنا الى أموال بنى قريظة والنضير وبني قينقاع فتبينناها (بتقدير) يتقدر بشال قدره قدره وقدره قدره (خير بصير) يعرف ما يؤل اليه أحوالهم فيقدر لهم ما هو أصل لهم وأقرب الى جمع شملهم فينفقوا ويغنى وينع ويعطى ويقبض ويسيطر كما توجه الحكمة الرانية ولو اغناهم جميعاً لبغوا ولو أفرقهم لهلكوا (فان قلت) قدرى الناس يبغى بعضهم على بعض ومنهم ميسر وميسر لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المسرول لهم يبغون فلم يسر لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغى بدون البسط فلم شرطه (قلت) لاشبهه في أن البغى مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغى والاجرام عنه فلو عم البسط لقلب البغى حتى ينقلب الأمر الى عكس ما عليه الآن * قرئ فتنظروا بفتح النون وكسرهما (ونشر رحمة) أى بركات الغيث ونافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضى الله عنه أنه قيل له اشدة القمط وقط الناس فقال مطروا اذا أراد هذه الآية ويجوز أن يريد رحمة في كل شئ كأنه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث ونشر غيرهما من رحمة الواسعة (الولى) الذى يتولى عبادته باحسانه (الجسد) اليهود على ذلك يحسد أهله طاعته (ومايت) يجوز أن يكون مر فوعاً ومجراً ويحسد على المضاف اليه والمضاف * (فان قلت) لمجاز (فيهم ما من دابة) والدواب في الارض وحسداها (قلت)

ويجتم الحق بكلامه انه علم بذات الصدور وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويسلم ما تنفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والعكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خير بصير وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمة وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما بينهما من دابة

يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكورين كان ملتصبا به كقوله تعالى فيهم شاعر مجيد أو شجاع بطل
وانما هو في نغمة من أنغامهم أو فضيلة من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نوبس منهم ومنه قوله
تعالى يخرج منهم ما للؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز أن يكون للملائكة عليهم السلام منى
مع الطيران فيوصفوا بالديب كما يوصف به الاناسي ولا يعد أن يخلق في السموات حيا وانما منى فيها منى
الاناسي على الارض سبحانه الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق * اذا دخل على المضارع كما يدخل
على الماضي قال الله تعالى واللبل اذا يغشى ومنه (اذ ابتأس) وقال الشاعر

واذا ما أشاء أبعث منها * آخر اللبل ناشطامذعورا

* في مصاحف أهل العراق (فيما كسبت) باثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف أهل المدينة
بما كسبت بغير فاء على أن ما مبتدأة وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالجرميين
ولا يمنع أن يستوفى الله بعض عقاب المجرم ويعتق عن بعض فأتا من لا جرم له كالنبياء والاطفال والجهانين
فهؤلاء اذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فللعوض الموفى والمعطية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج
عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا يذهب ولما بعذوا الله عنه أكثر وعن بعضهم من لم يعلم أن ما وصل اليه
من الفتن والمصائب با كسابه وأن ما عافاه من مولاة أكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وعن آخر
العبد ملازم الجنائيات في كل أوان وجناباته في طاعاته أكثر من جناباته في معاصيه لان جنابته المعصية
من وجهه وجنابته الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناباته بأنواع من المصائب ليخفف عنه أثقله
في القيامة ولولا عقوبه ورسته هلك في أول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقدر فعه من عني عن الدنيا
عني عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تنزل عليه العقوبة في الآخرة وعنه رضي الله عنه هذه أرحى
آية للمؤمنين في القرآن (بمجزيين) بنائتين ما قضى عليكم من المصائب (من ولي) من سئول بالرحمة
(الجوارى) السنن وقرئ الجوار (كالأعلام) كالجبال قالت الخنساء كأنه علم في رأسه نار * وقرئ
الرياح فيظلمن بفتح اللام وكسرهما من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل (رواكذ) ثوابت لا تجرى
(على ظهره) على ظهر البحر (لكل صبار) على بلا الله (شكور) لتعماته وهم ما صفتا المؤمن المخلص
لجعله ما كفاية عنه وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستعمل منها العبر (يوبقون) يهلكون
والمعنى أنه ان يشأ يتسلى المسافرين في البحر باحدى بايتين أما ان يسكن الريح فيركد الجوارى على متن
البحر ويعتقن من الجرى وأما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكون اغراها * بسبب ما كسبوا من الذنوب
(ويعف عن كثير) منها (فان قلت) علام عطف يوبقون (قلت) على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح
فيرككذ أو يعصفها فيغرقن بعضها (فان قلت) فامعنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم
جزمه (قلت) معناه وان يشأ يهلك ناسا ويحيى ناسا على طريق العفو عنهم (فان قلت) فنقرأ ويعفو (قلت)
قد استأنف الكلام * (فان قلت) فما وجه القراءات الثلاث في (و يعلم) (قلت) أما الجزم فعلى ظاهر
العطف وأما الرفع فعلى الاستئناف وأما نصب فللعطف على تعليل المحذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين
يجادلون وشعوه في العطف على التلميل المحذوف غير عزيز في القرآن منه قوله تعالى ولنجعلها آية للناس وقوله
تعالى وخلق الله السموات والارض بالحق ولنجزي كل نفس بما كسبت وأما قول الزجاج النصب على ضمارة ان
لان قبلها اجزاء تقول ما صنعت أصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على وأنا اكرمك وان شئت واكرمك
جزما ففقيهه نظر لما أورده سيبويه في كتابه قال واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله ان تأنى آتاك وأعطيك
ضعيف وهو نحو من قوله وألحق بالبحار فاستريحها فهذا يجوز وليس بجدة الكلام ولا وجهه الا أنه
في الجزاء صار أقوى قلبا لانه ليس بواجب أنه يفعل الا أن يكون من الاول فعل فلما صار على الذي لا يوجب
كلا استفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه اه ولا يجوز أن تحذف القراءة المنتهية على وجه ضعيف
ليس بجدة الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سبويه عنها كتابه وقد ذكرنا نظائرهما من الآيات
المشككة (فان قلت) فكيف يصح المعنى على جزمه ويعلم (قلت) كأنه قال أو ان يشأ يجمع بين ثلاثة أمور هلاله
قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين (من يحبس) من يحبس عن عقابه * ما الاولى شئت معنى الشرط فجاءت الفاء

وهو على جمعهم اذ ابتأسا قد ير
وما أصابكم من مصيبة فبما
كسبت أيديكم ويعتق عن كثير
وما أنتم بمجزيين في الارض
وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير ومن آياته الجوار
في البحر كالأعلام ان يشأ يسكن
الريح فيظلمن رواكذ على ظهره
ان في ذلك لايات لكل صبار
شكور أو يوبقون بما كسبوا
ويعف عن كثير ويعلم الذين
يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص
فأؤتيتهم من شيء فقتلوا الحياة
الدنيا وما عند الله خير وأبقى
للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون

في جوابه بخلاف الثانية عن علي رضي الله عنه اجتمع لأبي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطأه الكافرون فزلت (والذين يجتنبون) عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ومعنى (كبار الاثم) الكاثر من هذا الجنس وقرئ كبار الاثم وعن ابن عباس رضي الله عنه كبار الاثم هو الشرك (هم يفتنون) أي هم الاخصاء بالفران في حال الغضب لا يقول الغضب أحلامهم كما يقول جالوم الناس والنجي بهم ويقاعه مبتدأ واسناد يفتنون اليه هذه الفائدة ومثلهم ينتصرون (والذين استجابوا لربهم) نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس * وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا كان بهم أمر اجتمعوا وتشاوروا فأثنى الله عليهم أي لا يفترون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاوروا قوم الاهدوا لا تشاوروا * والشورى مصدر كالتياجعنى التشاور ومعنى قوله (وأمرهم شورى بينهم) أي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة شورى * هو ان ينتصروا في الانتصار على ما جده الله لهم ولا يعتدوا وعن النخعي أنه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذولوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق (فان قلت) أهم محمودون على الانتصار (قلت) نعم لان من أخذ ذنبة غير متعد حذاه وما أمر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم أو رد على سفيه محاماة على عرضه ووردها فهو مطيع وكل مطيع محمود * قلنا الفعلةين الاولى وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يوءهم من المصائب والبلايا والمعنى أنه يجب اذا قولت الاساءة ان تقابل بها من غير زيادة فاذا قال أخزك الله قال أخزك الله (فمن عني وأصلح) بينه وبين خصمه بالعفو والاعضاء كما قال تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (فأجره على الله) عدة مهمة لا يقاس أمرها في العظم وقوله (انه لا يجب الظالمين) دلالة على أن الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السبحة والاعتداء خصوصا في حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان الجازي من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما أجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله (بعد ظلمه) من اضافة المصدر الى المفعول وتفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم (فأرائك) اشارة الى معنى من دون لفظه (ما عليهم من سبيل) للمعاقب واللعاب والعباب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتعدونهم بالظلم (ويغفون في الارض) يتكبرون فيها ويعلمون وينسدون (ولمن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينتصروا وقوض أمره الى الله (ان ذلك) منه (لمن عزم الامور) وحذف الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم ويحكى أن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظمه ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلاه هذه الآية فقال الحسن عتقها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم الامر قد يتعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتج الى كف زيادة البقي وقطع مادة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن زينب أجمعت عائشة بحضرتها وكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصرى (ومن يضل الله) ومن يخذل الله (فقاله من ولي من بعده) فليس له من ناصر يتولاه من بعده خذلانه (خاشعين) متضائين متقاصرين عما يلحقهم (من الذل) وقد يعلق من الذل ينتظرون ويوقف على خاشعين (ينتظرون من طرف خفي) أي يتدبى نظره من قصر يك لا جفانهم ضعيف خفي بمسارفة كجازي المصبر وينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكارة لا يقدر أن يشبع أجبانه عليها ويملا عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحاب وقيل يحشرون عيا فلا ينتظرون الا قلوبهم وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف (يوم القيامة) اما أن يتعلق بخسروا ويسكون قول المؤمنين واقع في الدنيا واما أن يتعلق بقال أي يقولون يوم القيامة اذ ارادهم على تلك الصفة (من الله) من صلة لامرأة أي لا يرده الله بعد ما حكم به أو من صلة يأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده * والتكبر الانكار أي مالكم من مخلص من العذاب ولا تقدر ان تنكروا شيئا مما اقر فتقوه ودون في صحائف أعمالكم * وأردبالا نسان الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابت السيئة

والذين يجتنبون كبار الاثم
والفواحش واذا ما غضبوا هم
يفترون والذين استجابوا لربهم
وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى
بينهم وعما رزقناهم يفتنون
والذين اذا أصابهم البغي هم
ينتصرون وجزاء سيئة سبها
فمن عني وأصلح فأجره على الله
انه لا يجب الظالمين ولن انتصر
بعد ظلمه فأرائك ما عليهم
من سبيل انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويغفون في الارض
بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور ومن يضل الله فخاله
من ولي من بعده وترى الظالمين
لما رأوا العذاب يقولون هل
الى مرءة من سبيل وتراهم
يعرضون عليهم اخانتهم من الذل
ينتظرون من طرف خفي
وقال الذين آمنوا ان الخاسرين
الذين خسروا أنفسهم وأهلهم
يوم القيامة ألا ان الظالمين
في عذاب مقيم وما كان لهم
من أولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضل الله فخاله من سبيل
استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي
يوم لا مرءة له من الله مالكم
من الحيا يومئذ وما لكم من تكبر
فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم
حفظا ان عليك الا البلاغ
وانا اذا أذقنا الانسان منا

بما قدمت أيديهم انما تستقيم فيهم • والرحمة النعمة من العمة والعتى والامن والسيدة البلاء من المرض
والفقير والخاوف • والكفور والبليغ الكفران ولم يقل فانه كفور يسجل على أن هذا الجنس موسوم بكفران
النم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى النعم ويغفلها
• لما ذكر اذ اذ الانسان الرحمة واصابته بضدها أتبع ذلك أن له الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد
ويهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئته فيخصر بعضها بالاناث وبعضها بالذكور وبعضها بالسنة فيجمعها
ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط (فان قلت) لم تقدم الاناث اولاً على الذكور مع تقدمهم عليهم ثم رجعت
فتقدمهم ولم اعرف الذكور بعد ما نكر الاناث (قلت) لانه ذكر البلاء في آخر الآيات الاولى وكفران الانسان
بسيانته الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيتته وذكر قسمة الاولاد فتقدم الاناث لان سياق الكلام
أنه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث الاثني من جملة ما لا يشاؤه الانسان أهم والا هم
واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء وأخر الذكور فلما أخرهم لذلك تدارك
تأخيرهم وهم أحقوا بالتقديم بغيرهم لان التعريف تنويه وتشمير كأنه قال ويهب ان يشاء المرسان الاعلام
المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم أعطى بعد ذلك كلاً الجف من حقه من التقديم والتأخير وعرف أن
تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لخص آخر فقال (ذكرنا وانانا) كما قال انا خلقناكم من ذكروا نثي فجعل منه
الزوجين الذكور والانثى وقبل نزول الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه - يث وهب لشعب ولو طانانا
ولا ابراهيم ذكورا ومحمد ذكورا وانانا وجعل يحيى وعيسى عقيمين (انه عليهم) بمصالح العباد (قدبر) على
تكوين ما يصلحهم (وما كان لبشر) وما صح لأحد من البشر (أن يكلمه الله الا) على ثلاثة أوجه
أما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب أو التام كما أوحى الى أم موسى والى ابراهيم عليه السلام
في ذبح ولده وعن مجاهد أوحى الله الى بوراي داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن ابرص

وأوحى الى الله أن قد تأتروا * بابل أبي أوفى فقامت على رجل

أى أله منى وقذف في قلبي وأما على أن يسمعه كلامه الذي يخالفه في بعض الاجرام من غير أن يصير
السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله (من وراء حجاب) مثل أى كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه
وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كالم موسى ويكلم الملائكة وأما على أن يرسل
اليه رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة
الملائكة (أو يرسل رسولا) أى نبيا كما كلم أمم الانبياء على السننهم ووحيا وأن يرسل مصدران واقعان
موقع الحال لأن أن يرسل في معنى ارسال ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال أيضا كقوله
تعالى وعلى جنوهم والتقدير وما صح أن يكلم أحد الاموحيا أو سمعهم من وراء حجاب أو مرسل
ويجوز أن يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا أكله الاجهرا
والاخفا تالان الجهر والخطفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول
بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك أو رسولك وقوله أو من وراء حجاب
معناه أو اسماعان من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى أن يوحى وعطف يرسل عليه على معنى
وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الا بان يوحى أو بان يرسل فعليه أن يقدر قوله أو من وراء حجاب
تقدير ابطا بقه ما عليه نحو أو أن يسمع من وراء حجاب وقرئ أو يرسل رسولا فيوحى بالرفع على اوهو
يرسل أو بمعنى مرسل عطف على وحيا في معنى موحيا وروى أن اليهود قالت للتي صلى الله عليه وسلم
الاتكلم الله وتنتظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانان تؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم تنظر
موسى الى الله فترلت وعن عائشة رضى الله عنهما من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ثم قالت
أولم تسمعه واربكم يقول فقلت هذه الآية (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يجزى أفعاله على
موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة وأخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا (روحان امرنا) يريد ما أوحى
اليه لان الخلق يحبون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح • (فان قلت) قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فاعنى قوله (ولا الايمان) والانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا وتمكنوا امر

رحمة فرح بها وان تصبهم بيته
ما قدمت أيديهم فان الانسان
كفور لله ملك السموات
والارض يخلق ما يشاء يهب
لمن يشاء انما يوحى لمن يشاء
الذكور أو يزوجهم ذكورا
وانثا ويجعل من يشاء عقيما
انه عليهم قدبر وما كان لبشر
أن يكلمه الله الا وحيا أو من
وراء حجاب أو يرسل رسولا
فيوحى بانه ما يشاء انه على
حكيم وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان

النظر والاستدلال أن يحفظهم الايمان بالله وتوحيده ويجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر (قلت) الايمان اسم يتناول أشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعمى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحى ألا ترى أنه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها بهض ما يتناول الايمان (من نشأ من عبادنا) من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدى عليه (صراط الله) يدل * وقرئ لتهدى أى يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سم عسى كان من تصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

﴿سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الا قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا هي تسع وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوا بالقسمة وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسمة والمقسم عليه وكونهم ما من واحد واحد وتظيره قول أبي تمام وشيايا لانه اغريض (المبين) المبين للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأسألهم وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذى أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج اليه الامة فى أبواب الديانة (جعلناه) بمعنى صبرناه معذى الى مفعولين أو بمعنى خلقناه معذى الى واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور و (قرآنا عربيا) حال * وعلل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجى أى خلقناه عربيا غير محمى ارادة أن تعقله العرب وللا يتولوا لولا فصلت آياته * وقرئ أم الكتاب بالكسر وهو اللوح كقوله تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ سعى بأم الكتاب لانه الاصل الذى أثبت فيه الكتب منه تتقل وتستسخ * على رفيع الشأن فى الكتب لكونه معجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة أى منزلته عذرا منزلة كتابه ما صفاه وهو مثبت فى أم الكتاب هكذا (أفضرب عنكم الذكر صفحا) بمعنى أفنتى عنكم الذكروند وده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب القرائب عن الحوض ومنه قول الخجاج ولا ضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقتها * ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف تقديره أنه ملككم فنضرب عنكم الذكرا نكار الان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخاتمة قرآنا عربيا ليعتقوه ويعملوا بما فيه وصفا على وجهين اتمام مصدر من صفح عنه اذا أعرض منتصب على أنه مفعول له على معنى أفزعزل عنكم انزال القرآن والزام الخجة به اعراضا عنكم واما معنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى أفنتخيه عنكم جانبا فينتصب على الطرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا وتضده قراءة من قرأ صفحا باضم وفى هذه القراءة وجهه آخر وهو أن يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال أى صافحين معرضين (أن كنتم) أى لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم (فان قلت) كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت (قلت) هو من الشرط الذى ذكرت أنه يصدر عن المدل بعصمة الامر المتحقق لثبوتها كما يقول الاجيران كنت عملت لك فوفى حتى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل فى كلامه أن تفريطك فى الخروج عن الحق فعل من له شك فى الاستحقاق مع وضوحه استجبالا له (وما يأتهم) حكاية حال ماضية مستمرة أى كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه * الضمير فى (أشد منهم) للتوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبر عنهم (ومضى مثل الاولين) أى سلف فى القرآن فى غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التى حققها أن تسير سير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم * (فان قلت) قوله (ليقولن خلقهن العزيز العليم) وما سرد من الاوصاف عتيبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فانشرنابه بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فما وجهه (قلت) هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى من صفته كيت وكيت لينبئن خاتنها الى الذى هذه اوصافه وليس ندنه اليه (يقدر) يقدر يسلم معه البلاد والعباد ولم يكن طوقانا و(الازواج) الاصناف (ما تزكبون) أى

ولكن جعلناه نورانم دى به من نشأ من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصيرا الامور (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى أم الكتاب لينا لعلى حكيم أفضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبى فى الاولين وما يأتهم من نبى الا ككنا وابه يستهزؤن فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين واتن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهديا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تتدرون والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من النسل والانعام ما تزكبون

تركبونه (فان قلت) يقال ركبو الانعام وركبو في الفلك وقد ذكر الحسنين فكيف قال تركبونه (قلت)
 غلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة فقيل تركبونه (على ظهوره) على ظهور ما تركبون وهو
 الفلك والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم أن يذكروها في قلوبهم متفرقين بها مستغفرين لها ثم يحمدها وعليها
 بألسنتهم وهو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى
 على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبير ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا
 اذا ركب في السفينة قال بسم الله بحمدها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما
 أنه رأى رجلا يركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال أم هذا أمر تم فقال وبم أمرنا قال أن تذكروا
 نعمة ربكم كان قد اغفل التعميد فتمه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها
 وجليلها جعلنا الله من المقصدتين بهم والسائرين بسيرتهم فما أحسن باله اقل النظر في لطائف الصناعات فكيف
 بالنظر في لطائف الديانات (مقرنين) مطبقين يقال أقرن الشيء اذا أطاقه قال ابن هريرة
 وأقرنت ما حلقتي وأقبلنا * يطاق احتمال الصقيع والبرد والهجر

استوتوا على ظهوره ثم
 تذكروا نعمته ربكم اذا
 استويتم عليه وتقولوا سبحان
 الذي سخر لنا هذا وما كنا
 مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
 وجعلوا له من عبادته جزءا ان
 الانسان لكفور صين أم اتخذ
 مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين
 واذا بشر أحدهم بما ضرب
 للرحمن مثلا

وحقيقة أقرنه وجده قرينته وما يقرب به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قوله سم في الضعيف
 لا يقرب به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد (فان قلت) كيف اتصل بذلك قوله * وانا الى ربنا لمنقلبون
 (قلت) كم من راكب دابة عثرت به أو نجت أو تقعدت أو طاح من ظهرها فهلك وكم من راكب في سفينة
 انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة أمر مخاطر واتصال بسبب من أسباب التلف كان من حق
 الراكب وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه وأنه هالك لا محالة فنقلب الى الله
 غير منفلت من قضائه ولا يدع ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر
 من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيد بالله من مقام من يقول لقرنانه
 تعالوا انتزعه على الخيل أو في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع أنفسهم أو اى الخمر والمعازف فلا يزالون
 يسقون حتى غمط طلاهم وهم على ظهور الدواب أو في بطون السفن وهي تجرى بهم لا يدركون الا الشيطان
 ولا يتناولون الا امره وقد بلغنى أن بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بين عامسيرة ثم فلم يصبح
 الا بعد ما طمأنت به الدار فلم يشعر بحسره ولا أحسن به فكلم بين فعل أولئك الراكبين وبين ما أمر الله به في هذه
 الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنائز (وجعلوا له من عبادته جزءا) متصل بقوله ولئن سألتهم أى ولئن
 سألتهم عن خالق السموات والارض ليهترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عبادته جزءا فوصفه بصفات
 المخلوقين ومعنى من عبادته جزءا أن قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا له جزءا وبعضا منه كما يكون الولد بضعة
 من والده وجزأه ومن بدع التناسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء أن الجزى فى لغة العرب اسم للاناث وما هو
 الا كذب على العرب ووضع مستحدث منقول ولم يقتضه ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وبيننا
 ان اجزأت حزة يوما فلا عجب * زوجه تها من بنات الاوس مجزئة

وقرئ جزوا بنجمتين (لكن دورمين) لحدود النعمة ظاهري وجوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر أصل الكفران
 كانه (أم اتخذ) بل اتخذوا والهزمة لانكار تهجيه لاهم وتجيها من شأنهم حيث لم يرضوا بان جعلوا الله من
 عبادته جزأ حتى جعلوا ذلك الجزء شرا للجزأين وهو الاناث دون الذكور على أنهم أنف خلق الله عن الاناث
 وأما مقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت انى أن وأدوهن كأنه قيل هبوا أن إضافة اتخاذ الولد اليه جائزة فراضا وتخيلا
 أماتسحيون من الشطط فى القصة ومن ادعائكم انه آثركم على نفسه بخير الجزأين وأعلاهما وتركه شرهما
 وأدناهما * وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن فى الذكر عليهن لما ذكرته فى قوله تعالى يهب لمن يشاء
 اناثا ويهب لمن يشاء الذكور (بما ضرب للرحمن مثلا) بالجنس الذى جعله مثلا أى شيها لانه اذا جعل الملائكة
 جزأ لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومما تلاله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعنى أنهم نسبوا اليه
 هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربت وجهه غيظا وتأسفا وهو معلوم من
 الكرب وعن بعض العرب أن امرأته وضعت أنثى فهجر البيت الذى فيه المرأة فقالت
 ما لى بنى حمزة لا يأتينا * يظل فى البيت الذى يلىنا

غضبنا أن لا نلد البنينا • ليس لنا من أمرنا ما شئنا
وانما تأخذ ما أعطينا

• والتلؤلؤ بمعنى الصبرورة كما يستعمل أكثر الأفعال الناقصة بمعناها • وقرئ مسودا وهو مسودا على أن في ظل
ضمير الم بشر ووجهه مسود جلد واقعه موقع الخبير • ثم قال أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة
صفته وهو أنه (يشأ في الخلية) أي يترى في الزينة والنعمة وهو إذا احتاج إلى مجازاة الخصوم ومجازاة الرجال
كان غير ميميز ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتاج به من يخصه وذلك لضعف عقول النساء وتفصلن عن
فطرة الرجال يقال فلانة تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجة الاتكلمت بالحجة عليها وفيه أنه جعل البشر
في الزينة والنعمة من المعايب والمذام وأنه من صفة ربان الخيال فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويألف منه
ويربأ بنفسه عنه ويهيش كما قال عررضي الله عنه اخشوشوا واخشوشوا وتعهدوا وان أراد أن يزين
نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ وتظهر المناشأة بمعنى الانشاء المفالاة بمعنى
الاغلاء • قد جمعوا في كفر ثلاث كدورات وذلك أنهم نسبوا إلى الله الولد ونسبوا إليه أخس النوعين وجعلوه
من الملائكة الذين هم أكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقرهم • وقرئ عباد الرحمن وعباد الرحمن
وعند الرحمن وهو مثل لافهام واختصاصهم وانما واو اشباع الجمع ومعنى جعلوا اسموا وقالوا انهم أناث
• وقرئ أشهدوا وأشهدوا بمزتين مفتوحة ومضمومة وأشهدوا بأبف بينهم وهذا تمكم بهم بمعنى أنهم
يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم فإن الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ولا تنظر قوا إليه باستدلال ولا أحاطوا
به عن خبر يوجب العلم فلم يبق إلا أن يشاهدوا خلقهم فأخبروا عن هذه المشاهدة (ستكتب شهادتهم) التي
شهدوا بها على الملائكة من أوثنتهم (ويستلون) وهذا وعيد وقرئ سيكتب وستكتب بالياء والنون
وشهادتهم وشهادتهم ويسألون على يسألون (وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم) هما أكثر نان أيضا
مضمومتان إلى الكفريات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم أن عبادتهم عشية الله كما يقول
اخوانهم المجرية (فان قلت) ما أنكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستزاء ولو قالوه جاذين لكانوا
مؤمنين (قلت) لا دليل على أنهم قالوه مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على أن الله تعالى قد حكى عنهم
ذلك على سبيل الذم والشهادة بالكفر أنهم جعلوا له من عبادته جزأ وأنه اتخذ بنات وأصفاهم بالبنين وأنهم جعلوا
الملائكة المدكرين انما وأنهم عبدوهم وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء
لكان النطق بالحكيات قبل هذا المحكى الذي هو إيمان عنده لوجدوا في النطق به مدحها لهم من قبل أنها كلمات
كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقي أن يكونوا جاذين وتشترك كلها في أنها كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا
الآخر وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فبهم الاتعويج كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولامن خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حتى نطقوا بها هزل لم يكن لقوله تعالى (ما لهم بذلك من
علم انهم الايخرون) معنى لأن من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب أن ينكر عليه استهزؤه
ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الساطق بالمحق جادا كان أو هازئا (فان قلت) ما قولك فيمن يقسم بالله
بقواهم ان الملائكة بنات الله من علم انهم الايخرون في ذلك القول لاني تعليق عبادتهم عشية الله (قلت)
تعمل مبطل وتقرىف مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين أشركوا الوشاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا
من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم • الضمير في (من قبله) للقرآن أو الرسول والمعنى أنهم أمة وعادة غير الله
بمشيئة الله قولاً غير مستند إلى علم ثم قال أم آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبائح المينا
فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لاجهتهم يستسكون بها الاقوالهم
(انا وجدنا آباءنا على أمة) على دين وقرئ على أمة بالكسر وكتناهما من الاتم وهو القصد فالأمة الطريقة
التي تؤتم أي تقصد كالرحلة للمرحول إليه والأمة الحالة التي يكون عليها الاتم وهو القاصد وقيل على نعمة
وحالة حسنة (على آثارهم مهتدون) خبران أو الظرف صلة له متدون (مترفوها) الذين أترفهم النعمة
أي أبطرتهم فلا يجوبون الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه • قرئ قل وقال وجئتكم
وجئتكم يعني آتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آباءكم • قالوا انا بنون على دين آباؤنا لا نتفك

ظل وجهه مسودا وهو كظيم
أو من ينشأ في الخلية وهو
في اللصام غير ميميز وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن
انما أشهدوا خلقهم ستكتب
شهادتهم ويسألون وقالوا الوشاء
الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك
من علم انهم الايخرون أم
آتيناهم كتابا من قبله فهم
به مستسكون بل قالوا انا
وجدنا آباءنا على أمة وانا على
آثارهم مهتدون وكذلك
ما أرسلنا من قبلك في قرية من
نذير الا قال مترفوها انا وجدنا
آباءنا على أمة وانا على آثارهم
مقتدون قال أولو جئتكم
بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم
قالوا انا بما أرسلتم به كافرون
فأتتكم منها منكم فأنظر كيف كان
عاقبة المصدين

عنه وان جنتنا بما هو اهدى وأهدى فخرى ابراهيم بفتح الباء وضعتها وبرى فبرى وبرا نحو كرم وكرام وبرا
 مصدر كظما ولذلك استوى فيه الواحد والاثنتان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك
 والخلاص منك (الذى فطرنى) فيه غير وجهه أن يكون منصوبا على أنه استثناء منقطع كأنه قال لكن
 الذى فطرنى فانه سيهدين وأن يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كأنه قال انى برا مما تعبدون الا
 من الذى فطرنى (فان قلت) كيف يجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين أحدهما أن ذات الله
 مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون والثانى أن الله تعالى غير معبود بينهم والاثان معبودة
 (قلت) قالوا كانوا يعبدون الله مع أو ثنائهم وأن تكون الاصفية بمعنى غير على أن ما فى ما تعبدون موصوفة
 تقديره انى برا من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى فهو نظير قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد دنا
 * (فان قلت) ما معنى قوله (سيهدين) على التسوية (قلت) قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سيهدين
 فاجع بينهم او قدر كأنه قال فهو يهدين وسيهدين فدلان على استمرار الهداية فى الحال والاستقبال (وجعلها)
 وجعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى قوله انى برا مما تعبدون الا الذى فطرنى (كلمة
 باقية فى عقبه) فى ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده * اهل من أشرك منهم يرجع بدعاء
 من وخدمتهم ونحوه ووصى بها ابراهيم بنبيه وقبل وجعلها الله * وقرئ كلمة على التخفيف وفى عقبه كذلك
 وفى عقبه أى ذم عقبه أى خلفه (بل تمتع هؤلاء) يعنى أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمدنى العمر والنعمة
 فاغترأوا بالهولة وشغلوا بالتمتع واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) وهو
 القرآن (ورسول مبين) الرسالة واضحا بما معه من الآيات البينة فكذبوا به وسوموا ساحرا وما جاء به سحرا
 ولم يوجد منهم ما جاءه ابراهيم وقرئ بل تمتعنا (فان قلت) فما وجه قراءته من قرأ تمتع بفتح التاء (قلت) كان
 الله تعالى اعترض على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون فقال بل تمتعتم بما نعبدكم به
 من طول العمر والسعة فى الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد وأراد بذلك الاطناب فى تعبيرهم لانه اذا
 متعهم بزيادة النعم وجب عليهم أن يجعوا ذلك سببا فى زيادة الشكر والثناء على التوحيد والايان لأن
 يشركوا به ويجعلوا له أندادا فمثاله أن يشكو الرجل اساءة من أحسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول أنت السبب
 فى ذلك بعرفك واحسانك وغرضه به هذا الكلام توبيخ المسئى لا تنبج فعله (فان قلت) قد جعل مجى الحق
 والرسول غاية التقيح ثم أردفه قوله (ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر) فاطر يفة هذا النظم ومؤذاه (قلت)
 المراد بالتقيح ما هو سببه وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته فقال عز وجل اشتغلوا عن
 التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فغلب به هذه الغاية أنهم تنهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ
 قصتهم عند مجى الحق فقال ولما جاءهم الحق جاؤا بما هو شر من غفلتهم التى كانوا عليها وهو أن ينهوا الى شركهم
 معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار على أفعال الكفرة
 والاحتكام على حكمه الله فى تخيير محمد من أهل زمانه بقوله (ولما نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
 عظيم) وهى الغاية فى تشويه صورة أمرهم قرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين
 كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أى من أحدهما والقريتان مكة والطائف وقبل من رجل القريتين
 وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عبد المطلب عن ابن عباس وعن مجاهد عن بن ربيعة
 وكثانة بن عبد الليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى وكان الوليد يقول لو كان حقا
 ما يقول محمد لنزل هذا القرآن على أوى على أبى مسعود الثقفى وأبو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا
 يشكرون أن يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكبير الله الخبيج أن الرسل لم يكونوا الا رجلا من أهل القرى جاؤا
 بالانكار من وجه آخر وهو تحكيمهم أن يكون أحدهم وقواهم هذا القرآن ذكره على وجه الاستهانة به
 وأرادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه فى الدنيا وعزب عن عقولهم أن العظيم من كان عند الله عظيما (أهم
 يشمون رجوت ربك) هذه الهمة لانكار المستقل بالجهيل والتعجب من اعتراضهم وتحكيمهم وأن يكونوا
 هم المدبرين لأمم النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لتسجحة رحمة الله التى لا يتولاها الا هو
 يباهر قدرته وبالغ حكمته * ثم ضرب لهم مثلا فاعلم أنهم عاجزون عن تدبير خويصة أمرهم وما يصلحهم

واذ قال ابراهيم لا يهوقومه
 انى برا مما تعبدون الا الذى
 فطرنى فانه سيهدين وجعلها
 كلمة باقية فى عقبه لعلهم
 يرجعون بل تمتع هؤلاء
 وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول
 مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا
 سحر وانابه كافرين وقالوا لولا
 نزل هذا القرآن على رجل من
 القريتين عظيم
 رحمت ربك

في دنياهم وأن الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها وادبراً حوالهم تدبير العالم بهم ساقلم يسوق بينهم
ولكن فاوت بينهم في أسباب العيش وغير بين منازلهم فحمل منهم أقوياء وضعفاء وأغنياء ومحاويج وموالي
وخدم ما يصرف بعضهم بعضاً في حوائجهم ويستخدموهم في مهنتهم ويتخضروهم في أشغالهم حتى يتمايشوا
ويتراقدوا ويصلوا إلى منافقهم ويحصلوا على مرافقتهم ولو وكاهم إلى أنفسهم وولاهم تدبيراً من هم لضاعوا
وهلكوا وإذا كانوا في تدبير المعيشة الدينية في الحياة الدنيا على هذه الصفة فاطنك بهم في تدبير أمور الدين الذي
هو رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق إلى حياة حظوظ الآخرة والسلام إلى حلول دار السلام •
ثم قال (ورحمت ربك) يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من القوزق المآب خير مما يجمع هؤلاء من
حطام الدنيا (فان قلت) معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن
قد قسم الله تعالى الحرام كما قسم الحلال (قلت) الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعه ومشاربه
وما يصلحه من المنافع وأذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكافه أن يسلك في تناولها الطريق التي شرعها فإذا
سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالاً وسماها رزق الله وإذا لم يسلكها تناولها حراماً وليس له أن يسبها
رزق الله قاله تعالى قاسم المعاش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبون صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو
عدو لهم فيه عما شرعه الله إلى ما لم يشرعه (ليبتوم) بدل استعمال من قوله لمن يكفر ويجوز أن يكوناً منزلة
اللامين في قولك وهبت له توبالقميصه * وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف
وبضمها جمع سقف كرهن ورهن وعن التزاء جمع سقيفة وسقفا بفتح السين كأنه لغة في سقف وسقوفا •
ومعارج ومعارج ومعارج جمع معراج وأسما جمع معراج وهي المصاعد إلى العلا (عليها ينظرون) أي على
المعارج ينظرون السطوح يعلونها فما استطاعوا أن ينظروا • وسررا بفتح الراء الاستئصال الغنمين مع حرفي
التضعيف (لمامتاع الحياة) اللام هي الفارقة بينان الخفنة والثافية وقرئ بكسر اللام أي للذي هو متاع
الحياة كقوله تعالى مثلاً ما بعوضة ولما بال تشديد في الاوان نافية وقرئ الا وقرئ وما كل ذلك الا لما
قال خير مما يجمعون فقل أمر الدنيا وصفها أردفه ما يقرر قوله الدنيا عنده من قوله ولولا أن يكون الناس أمة
واحدة أي ولولا كراهة أن يجمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لبعنا طقارة زهرة الحياة الدنيا عندنا للكفار
سقوفا ومصاعد وأبواباً وسرراً كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة من كل شيء والزخرف الزينة والذهب
ويجوز أن يكون الأصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطف على محل
من فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة
ماء (فان قلت) فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي إليها التوسعة عليهم من أطباق الناس على
الكفر بل هم الدنيا وتم الكهم عليها فهل يوسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام (قلت) التوسعة عليهم
منسدة أيضاً لما تؤدي إليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدين من دين المنافقين
فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى • قرئ ومن يعش بضم
السين وقصها والفرق بينهم ما أنه إذا وصلت الآفة في بصره قبيل عشي وإذا نظر العشي والآفة به قبيل
عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الخطيب
متى تأنه عشا والفرق بينه وبين الآفة أي تنظر إليها نظر العشي لما يضعف بصر لمن عظم الوقود واتساع الضوء
وهو بين في قول حاتم

نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت
ربك خبير بما يحبون ولولا أن
يكون الناس أمة واحدة لبعنا
لكم بدينهم ما يشاءون
فمن سقفا بفتح السين وسكون القاف
وسقوفا • وسررا بفتح الراء
استئصال الغنمين مع حرفي
التضعيف (لمامتاع الحياة)
اللام هي الفارقة بينان الخفنة
والثافية وقرئ بكسر اللام أي
للذي هو متاع الحياة كقوله
تعالى مثلاً ما بعوضة ولما بال
تشديد في الاوان نافية وقرئ
الا وقرئ وما كل ذلك الا لما
قال خير مما يجمعون فقل أمر
الدنيا وصفها أردفه ما يقرر
قوله الدنيا عنده من قوله
ولولا أن يكون الناس أمة
واحدة أي ولولا كراهة أن
يجمعوا على الكفر ويطبقوا
عليه لبعنا طقارة زهرة
الحياة الدنيا عندنا للكفار
سقوفا ومصاعد وأبواباً
وسرراً كلها من فضة وجعلنا
لهم زخرفاً أي زينة من كل
شيء والزخرف الزينة والذهب
ويجوز أن يكون الأصل سقفا
من فضة وزخرف يعني بعضها
من فضة وبعضها من ذهب
فنصب عطف على محل من
فضة وفي معناه قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو
وزنت عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها شربة
ماء (فان قلت) فحين لم
يوسع على الكافرين للفتنة
التي كان يؤدي إليها
التوسعة عليهم من
أطباق الناس على
الكفر بل هم الدنيا
وتم الكهم عليها
فهل يوسع على
المسلمين ليطبق
الناس على
الاسلام (قلت)
التوسعة
عليهم
منسدة
أي
أيضاً
لما
تؤدي
إليه
من
الدخول
في
الاسلام
لـ
اجل
الدنيا
والدخول
في
الدين
لـ
اجل
الدين
من
دين
المنافقين
فكانت
الحكمة
فيما
دبر
حيث
جعل
في
الفريقين
أغنياء
وفقراء
وغلب
الفقر
على
الغنى •
قرئ
ومن
يعش
بضم
السين
وقصها
والفرق
بينهم
ما
أنه
إذا
وصلت
الآفة
في
بصره
قبيل
عشي
وإذا
نظر
العشي
والآفة
به
قبيل
عشا
ونظيره
عرج
لمن
به
الآفة
وعرج
لمن
مشى
مشية
العرجان
من
غير
عرج
قال
الخطيب
متى
تأنه
عشا
والفرق
بينه
وبين
الآفة
أي
تنظر
إليها
نظر
العشي
لما
يضعف
بصر
لمن
عظم
الوقود
واتساع
الضوء
وهو
بين
في
قول
حاتم

أعشا إذا ما جارت برزت • حتى يوارى جارت الخدر

وقرئ به شوعلى أن من موصولة غير مضمونة معنى الشرط وحق هذا القارئ أن يرفع نقيص ومعنى القراءة
بالفتح ومن يم (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن كقوله تعالى صم بكم عي وأما القراء بالضم فمعناها ومن يتعام
عن ذكره أي يعرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتغابي كقوله تعالى ويجدوا بها واستبقتهن أنتنهم (نقيص له
شيطانا) نخذه ونخل بينه وبين الشياطين كقوله تعالى وقبضنا لهم قرناء ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين
وقرئ يقبض أي يقبض له الرحمن ويقبض له شيطان • (فان قلت) لم جمع ضمير من ضمير الشياطين في قوله
(وانهم لم يصدونهم) (قلت) لأن من مهم في جنس العاشي وقد قبض له شيطان مهم في جنسه فلما جاز أن يتناولوا

يا مال يحذف الكاف لترخيم كقول القائل والحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود
قرأ ونادوا يا مال فقال ما أشقى أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم أنهم يقتطعون
بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرأ أبو السراقرن الغنوي يا مال بالرفع كما يقال يا حار (ليقض علينا
ربك) من قضى عليه اذا أمانه فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك أن يقضى علينا (فان قلت)
كيف قال ونادوا يا مالك بعدما وصفهم بالابلاس (قلت) تلك أزمنة متطاولة وأحساب ممتدة فتختلف
بهم الاحوال فيكونون أوقانا للقلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج لهم ويفوتون أوقانا لشدة ما هم
(ما كانوا) لا يشقون وفيه استهزاء والمراد خالدون عن ابن عباس رضي الله عنهما انما يحبهم بعد ألف سنة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا
يا مال فيدعون يا مال ليقض علينا ربك (لقد جئناكم بالحق) كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرأ القدر
جنتكم ويجب أن يكون في قال ضمير الله عز وجل لما سألوا مال الكائن بسأل الله تعالى القضاء عليهم أجايم الله
بذلك (كارهون) لا تقبلونه وتنفرون منه وتمتزون منه لأن مع الباطل الدهة ومع الحق التعب (أم) أكرم
مشركو مكة (أمرا) من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (فأنا مبرمون) كيدنا كما
أبرموا كيدهم كقوله تعالى أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فيتنجون في أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) ما المراد بالسراقرن الجوى (قلت) السراقرن حدث به الرجل نفسه
أو غيره في مكان خال والتجوى ما تكلموا به فيما بينهم (بلى) نسمعهما ونطلع عليهما (ورسلنا) يريد الحفظ
عندهم (يكتبون) ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وأبداها للذي لا يخفى عليه
شيء في السموات فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق (قل ان سكان الرحمن ولد
وسخ ذلك وثبت ببرهان صحيح نوردونه وحجة واضحة تدلون بها (فأنا أول) من يعظم ذلك الولد وأسبغكم الى
طاعته والانتقاده كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سيد الفرض والتمثيل لغرض
وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وأن لا يترك الناطق به شبهة الا مضجعة مع الترجمة عن نفسه بنبات القدم
في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بكنيئة الولد وهي محال في نفسها فكان المطلق محال الا مثلها فهو في
صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها وتظيره أن يقول العبد للجب
ان كان الله تعالى خالق الكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فأنا أول من يقول هو شيطان وليس باله
فمعنى هذا الكلام وما وضع له أسلوبه وتظمه نفي ان يكون الله تعالى خالق الكفر وتزيهه عن ذلك وتنديسه
ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذاهب اليه
والشم اداة القاطعة بأحاطته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية التفار والاشتمال من ارتكابه ونحو هذه
الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للجباج حين قال له أم والله لا بد لك بالدينا نار انطلق لوعرفت أن ذلك
اليك ما عبادت الها غيرك وقد عمل الناس بما أخرجوه به من هذا الأسلوب الشرير المالى بالنسك والفوائد
المستقل باثبات التوحيد على أبلغ وجوهه فقبل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين الموحدين لله
المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الذين من أن يكون له ولد من
عبد يعبد اذا اشتد أنه فهو عبد وعابد * وقرأ بعضهم العبدن وقيل هي ان النافية أي ما كان للرحمن ولد فأنا
أول من قال بذلك وعبد ووجد وروى أن النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات الله فنزلت فقال
النضر ألاترون أنه قد صدق في فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فأنا أول الموحدين
من أهل مكة أن لا ولده * وقرئ ولد بنم الواو * ثم نزه ذاته موصوفة بروية السموات والارض والعرش عن
اتخاذ الولد ايدل على أنه من صفة الاجسام ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره (فذرهم
يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم) وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل
والخوض واللعب واعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون اليه
وان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخليه بينهم وبين الشيطان كقوله تعالى اعلموا ما سئمت
وايعاد بالاشقاء في العاقبة * ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الطرف في قوله في السماء وفي الارض كما

ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال انكم ما تكونون لقد
جئناكم بالحق ولكن أكرهكم
للحق كارهون أم أبرموا أمرا
فأنا مبرمون أم يحبسون أنا
لانسمع نثرهم ونجواهم بلى
ورسلنا اليهم يكتبون قل
ان سكان الرحمن ولدنا
أول العابدين سبحان رب
السموات والارض رب العرش
عما يصفون فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يعدون وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله وهو
الحكيم العليم

تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كأنك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب • وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الأرض كأنه ضمن معنى المعبود أو المالك أو نحو ذلك والراجع إلى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما أنا بالذي قائل لك شياً وزاده طولاً أن المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل أن يكون في السماء صلة الذي واله خبير مبتدأ محذوف على أن الجملة بيان للصلة وأن كونه في السماء على سبيل الإلهية والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الآلهة التي كانت تعبد في الأرض (ترجعون) قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء مضمومة وقرئ تحشرون بالتاء • ولا يملك آلهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ولكن (من شهد بالحق) وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وإيقان واختلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلاً لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة • وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال (وقيله) قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النصب عن الاخفش أنه حله على أم يحبون أنا لأنهم سترهم ونجواهم وقيله وعنه وقال قبيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول هجبت من ضرب زيد وعمرا وحل الجزع على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قبيله والذي قاله ليس بقوى في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً مع تنافر النظم وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجزأ والنصب على ضمائر حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم إيمان الله وأمانه الله ويعين الله ولعمرك ويكون قوله (إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) جواب القسم كأنه قيل وأقسم بقيله يارب أو وقيله يارب قسمي إن هؤلاء قوم لا يؤمنون (فاصفح عنهم) فأعرض عن دعوتهم يائساً عن إيمانهم وودعهم وتاركهم (وقل لهم سلام) أي تسلم منكم ومشاركة (فسوف يعلمون) وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم والضمير في وقيله رسول الله صلى الله عليه وسلم واقسام الله بقيله رفع منه وتكبير له عانه والتجانه اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان بمن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

﴿سورة الرمان مكية لا أول لها كانفو العذاب قليلاً الآية وهي سبع وخمسون آية وقيل سبع وخمسون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الواو في (والكتاب) أو القسم ان جهلت حم تعدد التعريف أو اسم السورة مرفوعاً على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسماً بها وقوله (انا أنزلناه) جواب القسم • والكتاب المبين القرآن • والليله المباركة ليله القدر وقيل ليله النصف من شعبان ولها أربعة أسماء الليله المباركة وليله البراءة وليله الصلح وليله الرحمة وقيل بينها وبين ليله القدر أربعون ليله وقيل في تسجيها ليله البراءة والصلح ان البتة اراذ استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليله وقيل هي مختصة بجمس خصال تفرق كل أمر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليله مائة ركعة أرسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكاييد الشيطان ويزول الرجمة قال عليه الصلاة والسلام ان الله يرحم أمتي في هذه الليله بعدد شعر أغنام بني كعب وحصول المغفرة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليله الا لكاهن أو ساحراً أو مشاحناً أو مدمن خمر أو عاق للوالدين أو مصر على الزنا وما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليله الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليله الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليله الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد عن الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليله أن يزيد قيمه ما زاد من زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليله المباركة ليله القدر لقوله تعالى انا أنزلناه في ليله القدر ولما بقية قوله فيها يفرق كل أمر حكيم اقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقوله تعالى شهر رمضان الذي

وتساركت الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون والاعيان الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون وان سألهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ايلة مباركة

انزل فيه القرآن وليسه القدر في أكثر الاقوال في شهر رمضان (فان قلت) مامعنى انزال القرآن في هذه
 الليلة (قلت) قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا و امر السفرة الكرام بان يتساخه
 في ليلة القدر وكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجوما * (فان قلت) (انا
 كما منذرين فيها يفرق كل امر حكيم) ماموقع هاتين الجملتين (قلت) هما جملتان مستانفتان مامعنى انفسهما
 جواب القسم الذي هو قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة كأنه قيل انزلناه لان من شأننا الانذار والتصدير
 من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق
 كل امر حكيم * والمباركة الكثيرة الخير لما يتبعه فيها من الامور التي يتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم
 ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكانت كافية بركة * ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق
 العباد و آجالهم وجميع امورهم منها الى الاخرى التسابلية وقيل يريد في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في
 ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك
 الزلازل والصواعق والخسوف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماه الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب
 الى ملك الموت ومن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته *
 وقرئ يفرق بالثاء ويد ويفرق كل على بناءه للفاعل ونصب ككل والفارق الله عز وجل وقرأ زيد بن علي
 رضي الله عنه ففرق بالنون * كل امر حكيم كل شأن ذي حكمة أى مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو
 من الاسناد الجبازى لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز (امر من عندنا)
 نصب على الاختصاص جعل كل امر جازا لغيره بان وصفه بالحكيم ثم زاده جازا وكسبه فخامة بان قال
 أعنى بهذا الامر امر احاصه لامر من عندنا كما تنام لنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذي
 هو ضد النهى ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه
 اذا حكم بالشيء وكتبه فقد امر به وأوجبه أو يكون حال من أحد الضميرين في انزلناه اما من ضمير الفاعل أى
 انزلناه امرين امرأ أو من ضمير المفعول أى انزلناه في حال كونه امر من عندنا بما يجب أن يفعل * (فان قلت)
 (انا كما مسلين رحمة من ربك) به يتعلق (قلت) يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كما منذرين ورحمة من ربك
 مفعولا له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وأن
 يكون تعليلا ليفرق أو لقوله امر من عندنا ورحمة مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله
 تعالى وما يمسك فلامرسل له من بعده أى يفصل في هذه الليلة كل امر أو تصدر الاوامر من عندنا لان من
 عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر
 الصادرة من جهته عز وجل لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كما مسلين رحمة منا
 فوضع الظاهر موضع الضمير ايدانا بان الربوبية تقتضى الرحمة على المربوبين * وفي قراءة زيد بن علي امر من
 عندنا على هو امر وهى تنصير اتصابه على الاختصاص * وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك رحمة وهى تنصير
 اتصابه بانها مفعول له (انه هو السميع العليم) وما بعده تحقيق ربوبيته وأنها لا تخفى الا ان هذه أو صافه
 * وقرئ رب السموات ربكم ورب آياتكم بالجزء لان من ربك * (فان قلت) مامعنى الشرط الذي هو قوله
 (ان كنتم موقنين) (قلت) كانوا يقرون بأن للسموات والارض ربا وخالقا قبل لهم ان ارسال الرسل
 وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرون به ووعترتون بأنه
 رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا النعام زيد الذى تسامع
 الناس بكمه واشتهر واسمناؤه ان يلقن حديثه وحديثه بقصته ثم ودان يكونوا موقنين بقوله
 (بل هم في شك يلعبون) وأن اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقينة بل قول مخلوط بهز
 واهب (يوم تأتي السماء) مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته فهو نظرتة وانظرتة * واختلف في الدخان
 فعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وبه أخذ الحسن أنه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في
 اسياع الكفرة حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحنيد ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون
 لارض كلها كبيت أو قد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان

انا كما منذرين فيها يفرق كل
 امر حكيم امر من عندنا
 انا كما مسلين رحمة من ربك
 انه هو السميع العليم رب
 السموات والارض وما بينهما
 ان كنتم موقنين لاله الا هو
 يحيى ويميت ربكم ورب آياتكم
 الاولين بل هم في شك يلعبون
 فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
 ميين

وزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابيض نسوق الناس الى المشر قال حذيفة يا رسول الله
وما الدخان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يلا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما
وليلة ائاما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكوة واما الكافرون فهو كالسكران يخرج من مخزبه واذنيه ودره
وعن ابن مسعود رضى الله عنه خمس قدمفت الروم والدخان والقمر والبطشة والزام ويروي انه قيل
لابن مسعود ان قاصا عند ابواب كندة يقول انه دخان ياقي يوم القيامة فيأخذ بنافاس انطلق فقال
من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من علم الرجل ان يقول لشي لا يعلمه الله أعلم ثم قال
الواحد انك ان قريتا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد وطأك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسفي يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى
بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يرام من الدخان فثنى اليه ابوسفبان وقرمه
وناشدوه الله والرحم ووعدوه ان دعاهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعو الى شركهم (بدخان
مبين) ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان (يفشى الناس) يشلمهم ويلبسهم وهو في محل الجزفة لدخان
و(هذا عذاب) الى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال
أى قائلين ذلك (انامؤمنون) موعدة بالايان ان كشف عنهم العذاب (أى لهم الذكرى) كيف يذكرون
ويتعظون ويفنون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم) ما هو أعظم وأدخل في وجوب
الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب
المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا * وتولوا عنه وهم يتوه بأن عداساغلاما أعجميا البعض ثقيف هو الذي علم
ونسبوه الى الجنون ثم قال (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) أى ريمنا كشف عنكم العذاب
تعودون الى شرككم لا تلبثون غيب الكشف على ما أنتم عليه من التضرع والابتهاج (فان قلت) كيف
يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا (قلت) اذا أنت السماء
بالدخان تصور المذنبون به من الكفار والمنافقين وغووا وقالوا ريمنا كاشفوا عنا العذاب انامؤمنون
متميون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريتم يكشفه عنهم يرتدون لا يتملون ثم قال (يوم تبطش البطشة
الكبرى) يريد يوم القيامة كقوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى (انامنتقمون) أى تنتقم منهم في ذلك
اليوم (فان قلت) بم اتصّب يوم تبطش (قلت) ببادل عليه انامنتقمون وهو تنتقم ولا يصح ان يتصّب
بمنتقمون لان انت تحجب عن ذلك * وقرئ تبطش بضم الطاء وقرأ الحسن تبطش بضم النون كأنه حمل
الملائكة على ان يبسطوا بهم البطشة الكبرى أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم
بدر * وقرئ ولقد قتلنا بالتشديد لئلا كيدا ولو وقع على القوم ومعنى الفتنة أنه أمهلهم روسع عليهم في الرزق
فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام أو ابتلاهم برسالة موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا
الكفر على الايمان أو سلطهم ملكهم وأغرهم (كريم) على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه لان الله
لم يعث نبيا الا من سراً قومه وكرامهم (أن أدوا الى) هي أن المنفرة لان محبي الرسول من بعث اليهم متضين
لمعنى القول لانه لا يجيبهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله أو المنفقة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بأن الشان
والحديث أدوا الى (وعباد الله) مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول أدوهم الى وأرسلوهم معى كقوله تعالى
أرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز أن يكون نداء لهم على أدوا الى يا عباد الله ما هو واجب على
عليكم من الايمان وقبول دعوتى واتباع سبيلى * وعال ذلك بأنه (رسول أمين) غير ظنين قد اتقنه الله على
وحيه ورسالاته (وأن لاتعوا) أن هذه مثل الاولى في وجهها أى لاتستكبروا (على الله) بالاستهانة برسوله
ووحيه أو لاتستكبروا على نبي الله (بسلطان مبين) بجملة واضحة (أن ترجون) أن تقتلون * وقرئ عت
بالادغام ومعناه أنه عائد بربه مشكل على أنه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم
والقتل (فاعتزلون) يريدان لم تؤمنوا الى فلاموا الاليتين وبين من لا يؤمن فتخو اعنى واقطعوا أسباب الوصلة
عنى أو غلغلى كفا فالاولى ولا على ولا تتعرضوا الى بشرتهم وأذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلا حكم ذلك
(أن هولاء) بأن هولاء أى دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم مجمل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو

يفشى الناس هذا عذاب أليم
ريمنا كشف عن العذاب
انامؤمنون أى لهم الذكرى
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا
عنه وتولوا معلم مجنون
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم
عائدون يوم تبطش البطشة
الكبرى انامنتقمون ولقد قتلنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم ان أدوا الى عباد الله انى
لكم رسول أمين وأن لاتعوا
على الله انى آتاكم بسلطان مبين
وانى عدت بربى وربكم أن
ترجون وان تؤمنوا الى فاعتزلون
قد عاربه أن هولاء قوم مجرمون

قوله ربنا لا تجعلنا قسنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تعالى السبب الذي اسما - متوجبا وبه الهلاك وهو كونهم
مجرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول أى فد عاربه فقال ان هؤلاء (قاسر) قرئ بقطع
الهمزة من أسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر بهادى وأن يكون
جواب شرط محذوف كأنه قيل قال ان كان الامر كما تقول فأمر (بعبادى) يعنى فأمر بين اسرائيل
فقد دراهم أن تتقدموا وتتبعكم فرعون وجنوده فينبى المتقدمين ويفرق التابعين * الرهوفيه وجهان
أحدهما أنه الساكن قال الأعشى

عشبن رهوا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تستكل

أى مشيا ساكنا على هيئة أراد موسى لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانطلق فأمر بأن يتركه
ساكنا على هيئته فارتفع على حاله من اتصاب الماء وكون الطريق ييسا لا يضربه بعصاه ولا يفير منه شيئا ليدخله
القيط فاذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم والثاني أن الرهوا الفجوة الواسعة وعن بعض العرب أنه رأى جلا
فالجفا فقال سبحان الله رهوين سنامين أى اتركه مفتوحا على حاله منفرجا (انهم جندهم فرعون) وقرئ
بالفتح يعنى لانهم * والمقام الكريم ما كان لهم من الجبال والمنازل الحسنة وقيل المنابر * والنعمة
بالفتح من التسليم وبالكسر من الانعام * وقرئ فاصكهم وفكهم (كذلك) الكاف منصوبة على
معنى مثل ذلك الاخراج أخر جناهم منها (وأورشاهها) أوفى موضع الرفع على الامر كذلك (قوما آخرين)
ايسوا منهم فى نبي من قرابة ولادين ولأولاد وهم بنو اسرائيل كانوا متخضرين مستعبدين فى أيديهم فأهلكهم
الله على أيديهم وأودنهم ملكهم وديارهم * اذا مات رجل خطبته قالت العرب فى تعظيم مهلكه بكت عليه السماء
والارض وبكته الريح وأظلت له الشمس وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات فى غربة
غابت فيها بواكبها الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير تبكى عليك نجوم الليل والقمر
وقالت الخارجية

أيا شجر المطاير مالكا مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة فى وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما روى عن ابن عباس رضى
الله عنه من بكاء مصلى المؤمن وآثاره فى الارض ومصاعده له وهما بطرقة فى السماء تمثيل ونفى ذلك عنهم
فى قوله تعالى (فما بكت عليهم السماء والارض) فيه تمسك بهم وبجواهرهم المناقب طلال من يعظمه فقدمه فيقال
فيه ما بكت عليه السماء والارض وعن الحسن فباكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا يهلا بهم مسرورين
يعنى فباكى عليهم أهل السماء وأهل الارض (وما كانوا منظرين) لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر
ولم يجهلوا الى الاخرة بل جعل لهم فى الدنيا (من فرعون) بدل من العذاب المهين كأنه فى نفسه كان عذبا
مهينا لا فراطه فى تعذيبهم واهانتهم ويجوز أن يكون المعنى من العذاب المهين واقسام من جهة فرعون
* وقرئ من عذاب المهين ووجهه أن يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين
هو فرعون وفى قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدّة والفظاعة قال من فرعون
على معنى هل تعرفونه من هو فى عقوبه وشيطنته ثم حترف حاله فى ذلك بقوله (انه كان عالما من
المسرفين) أى كبير الرذيلة ومن بينهم فاقصا لهم بالغا فى اسرافه أو عالما متكبرا كقوله تعالى ان فرعون
علا فى الارض ومن المسرفين خبر ثان كأنه قيل انه كان متكبرا مسرفا * الضمير فى (اخترناهم) لبنى اسرائيل
(وعلى علم) فى موضع الحال أى عالمين بمكان الخيرة وبأنهم أحقاء بأن يخشوا ويحذروا أن يكون المعنى
مع علم منا بأنهم يزعمون ويقرط منهم الفرط فى بعض الاحوال (على العالمين) على عالمى زمانهم وقيل
على الناس جميعا الكفرة الانبياء منهم (من الآيات) من نحو فلق البحر وتلطيل الغمام وانزال المن والسلاوى
وغير ذلك من الآيات العظيمة التي لم يظهر الله فى غيرهم مثلها (بلا مبيين) نعمة ظاهرة لان الله تعالى يلو
بالنعمة كما يلو بالمصيبة أو اختبارا ظاهرا ليظفر كيف تمهلون كقوله تعالى وفى ذلكم بلا من ربكم عظيم (هؤلاء)
التهارة الى كفار قريش (فان قلت) كان الكلام واقعا فى الحياة الثانية لا فى الموت فهلا قيل ان هى الاحياتنا
الاولى وما نحن بنشرين كما قيل ان هى الاحياتنا الدنيا وما نحن بجمعين وما معنى قوله (ان هى الاموتتنا

فأمر بهادى لسلا انكم
متبعون واترك البحر
انهم جندهم فرعون ثم تركوا
من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك وأورشاهها قوما
آخرين فباكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين
ولقد نجينا بنى اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون
انه كان عالما من المسرفين واقد
اخترناهم على علم على العالمين
وآياتناهم من الآيات ما فيه
بلا مبيين ان هؤلاء ليقولون
ان هى الاموتتنا

الاولى) وما عني ذكر الاولى كأنهم وعدوا مائة أخرى حتى نفوها وجدوها وأبنتوا الاولى (قلت) معناه والله الموفق له وواب انه قيل لهم انكم تموتون مائة تتعقبها حياة كما تقدمتكم مائة تدتعقبها حياة وذلك قوله عز وجل - وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شأنها أن يتعقبها حياة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحياة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله ان هي الا حياتنا الدنيا في المعنى * يقال أنشأ الله الموتى ونشرهم اذ ابئتهم (فأبوا بآبائنا) خطاب للذين كانوا يدعونهم المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أى ان صدقتهم فيما تقولون فبجأوا لنا احياء من مات من آباءنا وبالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على أن ما نعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حتى وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعو الله فينشرهم قضى بن كلاب لبثا ورواه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النزول ومعظم الشؤون * هو تبع الحبري كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش وحبر الحيرة بنى سمرقند وقيل هدمها وكان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك بركا وبجرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعه فانه كان قد أسلم وعنه عليه السلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غيري وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية حبر قال هذا قبر رضوى وقبر حبي بنى تبع لانشر كان بالله شيا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل للولاء ليس التبايعة لأنهم يتبعون كما قيل الاقبال لانهم يتقبلون وسعى الظل تبعه لانه يتبع الشمس * (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (أهم خير) ولا خير في الاقر يقين (قلت) معناه أهم خير في النوة والمنفعة كقوله تعالى أكلفاركم خير من أولئكم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما أهم أشد أم قوم تبع (وما بينهما) وما بين الجنين وقرأ عبيد بن عير وما بينت وقرأه ميقاتهم بالانصب على أنه اسم ان ويوم النصل خبرها أى ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل (لا يغني مولى) أى مولى كان من قرابة أو غيرها (عن مولى) عن أى مولى كان (شيا) من اغناها أى قليلا منه (ولا هم ينصرون) الضمير للمولى لانهم في المعنى كثيرا تناول اللفظ على الابهام والشباع كل مولى (الامن رحم الله) في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون أى لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله ويجوز أن ينتصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من عصاه (الرحيم) لمن أطاعه * قرئ ان شجرت الزقوم بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين وكسرها وشيرة بالياء وروى أنه لما نزل أذلك خير نزل أم شجرة الزقوم قال ابن الزبيرى ان أهل اليمن يدعون أكل الزبد والقر الترقم فدعا أبو جهل بقر وزبد فقال تزقوا فان هذا هو الذى يخوفكم به محمد فزل (ان شجرت الزقوم طعام الاثيم) وهو الفاسج الكثير الاثم وعن ثبي الدرداء انه كان يقري رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الشاجر يا هذا وبهذا يستدل على أن ابدال كلمة مكان كلمة جائزا اذا كانت مؤنثة معناها ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهى أى يؤذى القارئ المعانى على كمالها من غير أن يحزم منها شيا قالوا وهذه الشريطة تشهد أنها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن الذى هو مجزى فصاحته وغرابه نظمه وأساليبه من لطائف المعانى والاغراض ما لا يستعمل بأدائه لسان من فارسية وغيرها وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقيق وتبصر وروى على بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبه في انكار القراءة بالفارسية (كاهل) قرئ بضم الميم وقصها وهو دردى الزيت ويدل عليه قوله تعالى يوم تكون السماء كاهل مع قوله فكانت وردة كالداهان وقيل هو ذائب الفضة والححاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك (تغلى) وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام (والحيم) الماء الحار الذى انتهى غليانه * يقال للزبانية (خذوه فاعتلوه) فقد دوه بعنف وغنظة وهو أن يؤخذ بتلييب الرجل فيجرالى حبر أو قتل ومنه العتل وهو القليظ الجاني وقرئ بكسر التاء وضعها (الى سواء الحيم) الى وسطها ومهظمها * (فان قلت) هل قيل صبوا فوق رأسه من الحيم كقوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الحيم لان الحيم هو المصوب لاعدابه (قلت) اذا صب عليه الحيم فقد صب عليه عذابه وشدة الأثر صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صب عليه صروف الدهر من صيب وكقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارة له ليكون أهول وأهيب * يقال (ذوق انك انت العزيز الكريم) على سبيل

الاولى وما نحن بنشرين فأبوا
 بآبائنا ان كنتم صادقين
 أهم خير أم قوم تبع والذين
 من قبلهم أهل كتابهم انهم
 كانوا مجرمين وما خلقنا
 السموات والارض وما بينهما
 الا عين ما خلقناهما الا بالحق
 ولكن أكثرهم لا يعلمون ان
 يوم النصل ميقاتهم أجمعين يوم
 لا يغني مولى عن مولى شيا ولا هم
 ينصرون الامن رحم الله انه
 هو العزيز الرحيم ان شجرت
 الزقوم طعام الاثيم كاهل يغلى
 في البطن كغلى الحيم خذوه
 فاعتلوه الى سواء الحيم ثم صبوا
 فوق رؤسهم من عذاب الحريم
 ذوق انك انت العزيز الكريم

الهزؤ والتحكيم عن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
 جبلها أعز ولا أكرم منى فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلوا شيئا وقرئ أنك بمعنى لانتك وعن
 الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قرأ به على المنبر (أن هذا) العذاب أو أن هذا الأمر هو (ما كتب به يفترون)
 أي تشكون أو تمارون وتتلجون • قرئ في مقام بافتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من
 الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم وهو موضع الإقامة • والأمين من قولك أمن الرجل
 أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لأن المكان الخفيف كما سماه يخون صاحبه بما يليق فيه
 من المكارة • قبل السندس مارق من الدياج • والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبر (فان قلت)
 كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي (قلت) اذا عرب خرج من أن يكون محميا
 لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصريف فيه وتغييره عن مناجحه واجرائه على أوجه الاعراب (كذلك)
 الكاف مرفوعة على الأمر كذلك أو منصوب على مثل ذلك أمبناهم (وزوجناهم) • وقرأ عكرمة بجورعين
 على الاضافة والمعنى بالجور من العين لأن العين اما أن تكون حورا أو غير حور فهو لا من الحور العين لا من
 شهلون مثلا وفي قراءة عبد الله بعيس عين والعيساء البيضاء نعلوها حرة • وقرأ عبيد بن عمير لا يذاقون فيها
 الموت وقرأ عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت (فان قلت) كيف استثبت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول
 الجنة من الموت المنقذ ذوقه فيها (قلت) أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الموتة
 الاولى موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت
 الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها • وقرئ ووقاهم بالشديد (فضلا من ربك) عطاء
 من ربك وثوابه مني كل ما أعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاه من النار وقرئ فضل أي ذلك فضل (فانما
 يسرناه بلسانك) فذلكه للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه أي سهلناه حيث أنزلناه عربيا
 بلسانك بلغة ان اردت أن يفهمه قومك فيذكروا (فارتب) فانظر ما يجعل جم-م (انهم مرتقبون)
 ما يجعل بك متر بصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان في ليلة أصبح
 يستغفر له سبعون ألف ملك وعنه عليه السلام من قرأ حم التي يذكريها الدخان في ليلة جمعة أصبح
 مغفورا له

ان هذا ما كتب به يفترون ان
 المتقين في مقام أمين في جنات
 وعيون يلبسون من سندس
 واستبرق متقابلين كذلك
 وزوجناهم بجورعين يدعون
 فيها بكل فاكهة آمنين
 لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
 الاولى ووقاهم عذاب الجحيم
 فضلا من ربك ذلك هو الفوز
 العظيم فانما يسرناه بلسانك
 ام لهم يذكرون فارتب انهم
 مرتقبون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 حم تنزيل الكتاب من الله
 العزيز الحكيم ان في السموات
 والارض لايات للمؤمنين
 وفي خلقكم ومايت من دابة آيات
 لقوم يوقتون واختلف الليل
 والنهار وما أنزل الله من السماء
 من رزق فأحسب بالارض بعد
 موتها

﴿سورة البجائية مكية وهي سبع وثلاثون آية وقيل ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) ان جعلتها اسما مبتدأ مخبر عنه (تنزيل الكتاب) لم يكن بدمن حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل
 الكتاب و (من الله) صله للتنزيل وان جعلتها تعديد الحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا
 (ان في السموات والارض) يجوز أن يكون على ظاهره وأن يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله
 • (وفي خلقكم) (فان قلت) علام عطف (ومايت) أعلى الخلق المضاف أم على الضمير المضاف اليه (قلت) بل
 على المضاف لأن المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقع العطف عليه استقبعا أن يقال مرت بك وزيد وهذا
 أولك وعمرو وكذلك ان أكدوه كرهوا أن يقولوا مرت بك أنت وزيد • قرئ آيات لقوم يوقتون
 بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرو في السوق أو عمرو في السوق وأما قوله آيات لقوم يعقلون
 فن العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي أقيمت الواو مقامهما فعمات
 الجز في اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي جملة الرفع في آيات
 والجز في اختلاف وقرأ ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار (فان قلت) العطف على عاملين على مذهب
 الاخفش سديد لا مقال فيه وقد أباه سيبويه فواجهه فخرج الآية عنده (قلت) فيه وجهان عنده أحدهما
 أن يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها وبعضه قراءة ابن مسعود والثاني
 أن ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجرور معطوفا على ما قبله أو على التكرير ورفعها بانماره
 • وقرئ واختلف الليل والنهار بالرفع • وقرئ آية وكذلك ومايت من دابة آية • وقرئ ونصر يف الريح والمعنى

ن المتصفين من العباد اذا نظر في السموات والارض النظر الصحيح علوا انهم مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع
 فآمنوا بالله وأقروا فاذا نظر في خلق أنفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيمته الى هيمته وفي خلق ما على
 ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وأيقنوا واتقوا عنهم اللبس فاذا نظر في سائر الحوادث التي
 تحدث في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بما بعده موتها (وتصرف الرياح)
 جنوبا وشمالا وقبولا ودورا اعتلوا واستحكمت عليهم وخلص يقينهم وسبحي المطر رزقا لانه سبب الرزق (تلك)
 اشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات التي تتلوها في محل الحال أي متاوة (عليك بالحق)
 والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هـ ذاب على شيخنا وقرئ يتلوها بالياء (بعاد الله وآياته)
 أي بعد آيات الله كقولهم أعجبنى زيد وكرمه يريدون أعجبنى كرم زيد ويجوز أن يراد بعد حديث الله وهو كتابه
 وقرآنه كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقرئ (يؤمنون) بالياء والافالك الكذاب * والاثيم
 المتبالغ في اقرار الآيات (بصرا) يقبل على كفره وبقيم عليه وأصله من اصرار الجمار على العانة وهو
 أن ينجي عليها صارا أذنيه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما ينطق به من الحق من ذريالها
 معجبا بما عنده قبل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من أحاديث الاعاجم ويشغل الناس بها عن
 اجتماع القرآن والآية عامة في كل ما كان مضارا للدين الله (فان قلت) ما معنى ثم في قوله ثم بصرا مستكبرا
 (قلت) كمنه في قول القائل برى غمرات الموت ثم يزورها وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن ينجو
 رايها بنفسه ويطلب الفرار عنها وأما زيارتها والاقدام على من اولتها فأمر مستبعد فعني ثم الايدان بأن فعل
 المتقدم عليها بعد ما رآها وعانيتها حتى يستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق
 من تليت عليه وسمعا كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها
 (كان) مخففة والأصل كان لم يسمعها والضمير ضمير الشأن كما في قوله كان طيبة تعطوا الى ناصر السلم
 ومحل الجمله نصب على الحال أي بصرا مثل غير السامع (واذا) بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها)
 أي اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها للاشعار بأنه اذا أحس بشئ من الكلام أنه من جملة الآيات
 التي أنزها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء
 بما بلغه ويحتمل واذا علم من آياتنا شيئا يمكن أن ينسب به المعاند ويجعله محلا يتساق به على الطعن والغمزة
 اقتصره واتخذ آيات الله هزوا وذلك شعرا اقترا من ابن الزبيري قوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون
 الله حصب جهنم ومغالطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصمك ويجوز أن يرجع الضمير الى شئ
 لانه في معنى الآية كتول أبي العتاهية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها
 حيث أراد عتية * وقرئ علم (أولئك) اشارة الى كل أفاك أثيم اشعوله الافاكين والوراء ايم للجهة التي
 يوارى بها الشخص من خلف أو قدام قال
 أليس ورائي ان تراخت منديتي * أدب مع الولدان أزحف كالتمر
 ومنه قوله عز وجل (من ورائهم) أي من قدامهم (ما كسبوا) من الاموال في رحلهم ومتاجرهم
 (ولما اتخذوا من دون الله) من الاوثان (هذا) اشارة الى القرآن يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا بالآيات
 ربهم لان آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية
 وأيام رجل * والرجز أشد العذاب * وقرئ بجزأليم ورفعها (ولتبغوا من فضله) بالتجارة أو بالفوس على اللوازم
 والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر (فان قلت) ما معنى منه في قوله (جميعا منه)
 وما موقعها من الاعراب (قلت) هي واقعة موقع الحال والمعنى أنه خسر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من
 عنده يعني أنه مكوونها وموجودها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف
 تقديره هي جميعا منه وأن يكون وسخر لكرم تأكيدا لقوله تعالى وسخر لكرم ثم ابتدئ قوله ما في السموات
 وما في الارض جميعا منه وأن يكون ما في الارض مبتدا ومنه خبره وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما منه
 وقرأ سلمة بن محارب منه على أن يكون منه فاعل سخر على الاسناد الجاهزي أو على أنه خبر مبتدا محذوف

وتصرف آيات الرّيح آيات لقوم
 يعقلون تلك آيات الله تتلوها
 عليك بالحق فبأي حديث بعد
 الله وآياته يؤمنون وبلى لكل
 أفان أثيم يسمع آيات الله تتلى
 عليه ثم يصير مستكبرا كان لم
 يسمها فبشره بعذاب أليم وإذا
 علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا
 أولئك لهم عذاب مهين من
 ورائهم جهنم ولا يغني عنهم
 ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من
 دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم
 هذا هدى والذين كفروا بالآيات
 وهم لهم عذاب من رجز أليم
 الله الذي سخر لكم البحر لتجري
 الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من
 فضله واعلمكم تشكرون وسخر
 لكم ما في السموات وما في
 الارض جميعا منه ان في ذلك
 لآيات لقوم يتفكرون

أى ذلك أو هو منه * حذف المقول لأن الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا بغفروا (لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه من قولهم لو قاتع العرب أيام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قبل نزات قبل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزولها في عمر رضى الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فنهتم أن يطره وعن سعيد بن المسيب كتابين يدي عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر ليجزى عمر بما صنع (لجيزى) تليسل للأمر بالمعصية أى انما أمر وأبان يغفروا لما أراد الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة * (فان قلت) قوله (قوما) ما وجه تنكيره وانما أراد الذين آمنوا وهم به عارف (قلت) هو مدح لهم وشنا عليهم كأنه قيل ليجزى أيمانهم وقوما مخصوصين بصبرهم واغضابهم على أذى أعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجزءونهم من الغصص (عما كانوا يكسبون) من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر ليجزى عمر بما صنع ليجزى بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق لاترى الغضب في وجهى وقرئ ليجزى قوما أى الله عز وجل ولجيزى قوم ولجيزى قوما على معنى ولجيزى الجزاء قوما (الكتاب) التوراة (والحكم) الحكمة والقدسه أو فصل الخصومات بين الناس لأن الملك كان فيهم والنبوة (من الطيبات) مما أحل الله لهم وأطاب من الارزاق (وفضلناهم على العالمين) حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم (بينات) آيات ومعجزات (من الامر) من أمر الدين * فواقع بينهم الخلاف في الدين (الامن بعد ما جاءهم) ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم * وانما اختلفوا لبعثي حديث بينهم أى لعداوة وحسد (على شريعة) على طريقتة ومنهاج (من الامر) من أمر الدين فاتبع شريعتك انما يشابه بالدلائل والجميع ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهوال الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آباءك * ولا توألهم انما يوالى الظالمين من هو ظالم مثلهم * وأما المتقون فوالىهم الله وهم موالوه وما بين الفصل بين الواليتين (هذا) القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن وأيقن وقرئ هذه بصائر ترى هذه الآيات (أم) منقطعة ومعنى في الهمزة فيها انكار الحسبان * والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة أى كايهم (أن يجعلهم) أن نصبرهم وهو من جعل المتعدى الى المفعولين فأولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي (سواء محياهم ومماتهم) بدل من الكاف لأن الجملة تقع مفعولا ثانياً فان كانت في حكم المفرد ألتراك لو قلت أن يجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سيديا كما تقول ظننت زيداً أبوه منطلق ومن قرأ سواء بالنصب أجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كقدم الحاج وخفوق النجم أى سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار أن يستوى المسيئون والمحسنون محيا وأن يستوا مما اتا لا تفرق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات وأوائله على ركوب المعاصي ومماتهم حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه وأوائله على الأيس من رحمة الله والوصول الى هول ما عدلهم وقيل معناه انكار أن يستوا في الممات كما استوا في الحياة لأن المسيئين والمحسنين مستوا محياهم في الرزق والصحة وانما ينفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستأنف على معنى أن محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن عمير الدارى رضى الله عنه أنه كان يعلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يردد هاوي يبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من أى القريتين أنت (ولجيزى) معطوف على بالحق لان فيه معنى التعديل أو على معلى محذوف تقديره خلق الله السموات والارض ليدل بها على قدرته ولجيزى كل نفس * أى هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعو اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الهه وقرئ آلهة هو الهه لانه كان يستحسن الجرف يعبده فاذا رأى ما هو أحسن رفضه اليه فكانه اتخذ هو آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها (وأضله الله على علم) وتركه عن الهداية والالطف وخذله على علم عالما بأن ذلك لا يجزى عليه وأنه من الالطف له أو مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بأنواع الالطف المحصلة والمقربة (فن يهديه من بعد) اضلال (الله) وقرئ غشاوة بالحركات

قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما عما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلينا بما عملنا ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك بقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلنا لى على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أواباء بعض والله ولى المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لوقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحو السبائات أن يجعلهم سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون والارض بالحق والسموات وكل نفس بما كتبت واتجزى وهم لا يظلمون أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فم من يهديه من بعد الله

أفلا تذكرون وقالوا ما هي

الاحيائنا الدنيا غوث ونحيي وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان يحتمم الا ان قالوا اتنونا يا بائسان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الي يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون والله لك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فبدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدلهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ندمنا كم كان سيئتم لقاء يومكم هذا واولئك النار والكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغررتم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فله الحدربة السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم (بسم الله الرحمن الرحيم) حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى

الثلاث وغشوة بالكسر والفتح • وقرئ تذكرون (غوث ونحيي) غوث نحن ونحيي اولادنا أو يموت بعض ويحيي بعض أو نكفون موانا نطفنا في الاصلاب ونحيي به ذلك أو يصيبنا الامران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقرئ نحيي بانضم النون • وقرئ الا دهريزة وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتضمين كانوا يزعمون أن مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس ويشكرون ملك الموت وقبضه الارواح بأمر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي فان الله هو الا في بالحوادث لا الدهر • قرئ يحتمم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخيره (فان قلت) لم معنى قولهم حجة وليس بحجة (قلت) لانهم أدلوا به كما يدل الحج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التكم أولانه في حساباتهم وتقديرهم حجة أولانه في أسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كأنه قيل ما كان يحتمم الا ما ليس بحجة والمراد نفي أن تكون لهم حجة ألبتة • (فان قلت) كيف وقع قوله (قل الله يحييكم) جوابا لقلنا انهم اتنونا ان كنتم صادقين (قلت) لما أنكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا أن ما قالوه قول مبيتك أزموا ما هم مقترون به من أن الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان أنصفوا وأصفوا الى داعي الحق وهو وجههم الى يوم القيامة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بأبائهم وكان أهون شيء عليه • عامل النصب في (يوم تقوم) يخسر (يومئذ) بدل من يوم تقوم (جاثية) باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجدو أشد استيفا زامن الجنون لان الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجنوسة وهي الجماعة وجمعها جثي وفي الحديث من جثي جهنم • وقرئ (كل أمة) على الابتداء وكل أمة على الابدال من كل أمة (الى كتابها) الى صحائف أعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه (اليوم تجزون) محمول على القول • (فان قلت) كيف أضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل (قلت) الاضافة تكون للملابسة وقد لا بسهم ولا به أما ملابسته اياهم فلان أعمالهم مثبتة فيه وأما ملابسته اياه فلانه مالكة والاحمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما علمتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (انا كنا نستنسخ) الملائكة (ما كنتم تعملون) أي نستكتبهم أعمالكم (في رحمته) في جنته وجواب أما محذوف تقديره وأما الذين كذبوا فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فخذف المعطوف عليه • وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل ان واسمها (ما الساعة) أي شيء الساعة (فان قلت) ما معنى ان نظن الا ظنا (قلت) أصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فأدخل حرفا للثني والاستثناء ليعفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيدني ما سوى الفلق تو كيد بقوله (وما نحن بمستيقنين • سيئات ما عملوا) أي قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيئات • قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها (نفسا كم) تترككم في العذاب كما تركتم عدة (انقا يومكم هذا) وهي الطاعة أو يجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالي به كالم تبالوا أنتم بلقاء يومكم ولم تحظروه بيال كالثي الذي يطرح نسيان نسيما (فان قلت) ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم (قلت) كعنى اضافة المكرف في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار أي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا وانقا جزائه • وقرئ لا يخرجون بفتح الباء (ولا هم يستعتبون) ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أي يرضوه (فقله الحد) فاحمد والله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الروية العامة يوجب الحمد والثناء على كل مرئوب • وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته (في السموات والارض) وحق مثله أن يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

﴿سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثمانون آية وقيل خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الابالحق) الاخلاقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح (و) بتقدير (أجل مسمى) ينتهي اليه وهو يوم القيامة

(والذين كفروا عما أُنذروا) من هول ذلك اليوم الذي لا يترك لكل خالق من آتائه إليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ما مصدرية أي عن اندازهم ذلك اليوم (بكتاب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وإبطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمنزل ذلك فأقرب كتاب واحد نزل من قبله شاهد بجملة ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أو أنارة من علم) أو بقبية من علم بقيت عليكم من علوم الآتين من قولهم سمعت الساقفة على أنارة من شحم أي على بقبية شحم فكانت بهما من شحم ذاهب وقرئ أثره أي من شيء أوزتم به وخصصتم من علم لا احاطة به لغيركم وقرئ أثره بالمركان الثلاث في الهمة تزعم سكون النائم فالأثره بل كسر بمعنى الأثره وأما الأثره فأثرة من مصدر أثر الحديث إذا رواه وأما لأثره بالضم فاسم ما يوزر كالنظية اسم ما يخطب به (ومن أضل) معنى الاستفهام فيه إنكار أن يكون في الضلال كما هم أبلغ ضلالا من عبادة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع الجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونه جادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى أن تقوم القيامة وإذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضدًا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجسد عبادتهم وانما قيل من وهم لأنه أسند اليهم ما يستند الى أولى العلم من الاستجابة والغفلة ولا نهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز أن يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاولئان فغلب غير الاولئان عليها قرئ ما لا يستجيب وقرئ يد وغير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التكميم أو به بدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يستجيبوا لكم ولوجهوا اما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (بينات) جمع بينة وهي الحجية والشاهد أو واضحات مبيِّنات واللام في (اللعن) منله في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان شيرا أي لاجل الحق ولا لاجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلوق عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلوق بالحق (لما جاءهم) أي بأدهم بالجود ساعة أناهم وأول ما سمعوه من غير اجالة ففكروا لا إعادة نفارهم ومن عنادهم وظلمهم أنهم سمعوه حراما بينا ظاهرا أمره في البطلان لاشبهه فيه (ام يقولون اقترأه) اضرب عن ذكر تسميتهم الآيات حصر الى ذكر قولهم ان محمدا اقترأه ومعنى الهمزة في أم الإنكار والتعجب كأنه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقنع منه العجب وذلك أن محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله وينتريه على الله ولو قدر عليه دون آفة العرب الكائنات قدرته عليه معجز نظرهما العبادة وإذا كانت معجزة كانت تصديقان الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مقتربا والضمير للفق والمراذبه الآيات (قل ان افتريته) على سبيل الفرض عاجلي الله تعالى لا محالة بقبوية الافتراء عليه فلا تقدرين على كفه من معاجلتى ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عنى فكيف أقتر به وتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله قر يملك من الله شيئا ان اراد أن يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله قنته فلن يملك من الله شيئا ومنه قوله عليه السلام لا أملاك لكم من الله شيئا ثم قال (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تدفعون فيه من القندح في وحى الله تعالى والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفريه أخرى (كفى به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وتعيد بجزاء قاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعده بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا (فان قلت) فاعنى اسناد الفعل اليهم في قوله تعالى فلا تكون لى (قلت) كان فيما تاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة و ارادوا تخييرهم فكانه قال لهم ان افتريته وأنا اريد بذلك التصح لىكم ومدة كم عن عبادة الآهة الى عبادة الله فانتغنون عنى أي المنصورون ان أخذنى الله بقبوية الافتراء عليه البدع عنى البدع كالخلف عنى الخفيف وقرئ يد عابثع الدال أى ذابذع ويجوز أن يكون صفة على فعل كقولهم م دين قيم وطم زيم كانوا يقترحون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له (قل ما كنت بدعا من الرسل) فأتمكم بكل ما تقترحونه وأخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا يأتون الا بما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون الا بما أوحى اليهم ولقد أجاب

قوله وقرئ أثره أي من شيء الخ في بعض النسخ وقرئ على أثره بزيادة على وكتب عليه بالهائش فاعناه لعل زيادة على سهو من المنصف والناسخ اه والظاهر حذف من أيضا اه معصمه

والذين كفروا عما أُنذروا معرضون قل أرا بتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات اتتوفى بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم ان كتب صادقين ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له من يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذ أتى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق ما جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون اقترأه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل

موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون خبايا القرون الاولى بقوله علمها عند ربى (وما أدري) لانه لا علم لى
 بالغيب ما يفعل الله بى و بكم فيما يستقبل من الزمان من أفعاله ويقدر لى ولكم من قضاياه (ان أتبع
 الامايوسى الى) وعن الحسن وما أدرى ما يصير اليه امرى وأمركم فى الدنيا ومن الغالب منا والمغالوب
 وعن السكبي قال له أصحابه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى تكون على هذا فقال ما أدرى ما يفعل بى
 ولا بكم أتترك بكم أم أمر بانلوج الى أرض قدر فتى فى رأيتا به حتى فى منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن
 عباس ما يفعل بى ولا بكم فى الآخرة وقال هى منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز
 أن يكون نصيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الباء أى يفعل الله عز وجل (فان قلت) ان يفعل منت
 غير منقضى فكان وجه الكلام ما يفعل بى وبكم (قات) أجل ولا كبر الذى فى ما أدرى لما كان مشتتلا عليه لتناوله
 ما وما فى حيزه صح ذلك وحسن الأثرى الى قوله أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعنى بخله من
 بقادر كيف دخلت الباء فى حيز أن وذلك لتناول النى اياها مع ما فى حيزها * وما فى ما يفعل يجوز أن تكون
 موصولة منصوبة وأن تكون استهامة مرفوعة * وقرئ يوحى أى الله عز وجل * جواب الشرط محذوف
 تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألسن الظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى ان الله لا يهدى
 القوم الظالمين * والشاهد من بنى اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 نظر الى وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأنى له فحقق أنه هو النبي المنتظر وقال له انى سأتك عن ثلاث
 لا يعلمن الا نبى ما أول أسراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع الى أبيه أو الى
 أمه فقال عليه الصلاة والسلام أما أول أسراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام
 يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعه فقال أشهد
 أنك رسول الله - قاتم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علوا باسلامى قبل أن تداهم عنى هم توفى
 عندك نجاة اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا
 وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أرايتم ان أسلم عبد الله قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال
 أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرتنا وابن شرتنا واتقصوه قال هذا ما كنت أخاف
 يا رسول الله وأحذر قال سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يعنى على وجه
 الأرض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل (وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله) الغمير للقرآن
 أى على مثله فى المعنى وهو ما فى التوراة من المعانى المطابقة لمعانى القرآن من التوحيد والوحد والوحد وغير
 ذلك ويدل عليه قوله تعالى وانه لى زبر الاقوابين ان هذا النبى العصف الاولى كذلك يوحى اليك والى الذين من
 قبلك ويجوز أن يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعنى كونه من
 عند الله (فان قلت) أخبرنى عن نظم هذا الكلام لاقف على معان من جهة النظم (قلت) الواو
 الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم فى قوله تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به
 وكذلك الواو الاخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد وأما الواو فى وشهد شاهد فقد عطفت جملة قوله شهد
 شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك ان
 أحسنت اليك وأسأت وأقبلت عليك وأعرضت عنى لم تنفق فى أنك أخذت ضميتين فعطفت ما على مثله ما
 والمعنى قل أخبرونى ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بنى اسرائيل على نزول
 مثله وايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألسن الناس وأظلمهم وقد جعل الايمان فى قوله فآمن
 مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم أن مثله أنزل على موسى صلوات الله عليه وأنه من جنس الوحي وليس
 من كلام البشر وأنصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك (للذين آمنوا) لاجلهم وهو
 كلام كفار مكة فالواعاتمة من يتبع محمد السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان
 ما جاء به خيرا ما سبنا اليه هؤلاء وقيل لما أسلت جهينة ومن بنته وأسلم وغذارت بنوعا من غطفان وأسد
 وأنجع لو كان خيرا ما سبنا اليه رعا الهيم وقيل ان أمة لعمر أسلت فكان عمر يضربها حتى يفتقر ثم
 يقول لولا أنى فترت زدتك ضربا وكان كفار قرىش يقولون لو كان ما يدعوا اليه محمد حقا ما سبنا اليه فلانة

وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان
 أتبع الامايوسى الى وما أنا
 الا نذير مبين قل أرايتم ان كان
 من عند الله وكفرتم به وشهد
 شاهد من بنى اسرائيل على مثله
 فآمن واستكبرتم ان الله
 لا يهدى القوم الظالمين وقال
 الذين كفروا وللذين آمنوا لو كان
 خيرا ما سبقونا اليه

وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام واحصاه * (فان قلت) لا بد من عامل في الطرف في قوله
 (اذ لم يتدوا به) ومن متعلق بقوله (فسيقولون) وغيره مستقيم ان يكون فسيقولون هو العامل في الطرف
 لتدافع دلالاتي الماضي والاستقبال فواجه هذا الكلام (قلت) العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما
 حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الا ان وتقديره واذ لم يتدوا به ظهر عنداهم فسيقولون هذا اذ
 قديم فهذا المنع مرصع به الكلام حيث انتصب به الطرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح باضمار ان قوله
 حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم (افك قديم) كقولهم اساطير الاقربان (كتاب
 موسى) مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا متدما عليه وهو ناصب (اماما) على الحال كقولك في الدار زيد قائما
 وقرئ ومن قبله كتاب موسى على واينسا الذين قبله التوراة ومعنى اما ما قدوة يؤتم به في دين الله وشراعه كما
 يؤتم بالامام (ورحة) لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى اول ما بين يديه
 وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه (ولسانا عريبا) حال من ضمير الكتاب في مصدق
 والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب تخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز ان
 يصحكون منه ولا مصدق أى يصدق ذالسان عربى وهو الرسول * وقرئ لينذر بالباء والتاء ولينذر من
 نذر ينذر اذا حذر (وبشرى) في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له قرئ حسنا بضم
 الحاء ويكون السين وبشرى ما وبقرهما واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما الفتان في معنى المشقة كالنقر
 والنقر وانتصابه على الحال أى ذات كره أو على أنه صفة للمصدر أى حلاذا كره (وجله وفضاله) ومدة جلته
 وفضاله (ثلاثون شهرا) وهذا دليل على أن أقل الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حوايل لقوله عز
 وجل حوايل كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة بقية للعمل ستة أشهر * وقرئ ونصله والفصل والفصال
 كانه ظم والنظام بنا ومعنى (فان قلت) المراد بيان مدة الرضاع لا النظام فكيف عبر عنه بانه فصال (قلت)
 لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهى به ويتم تسمى فصلا كما تسمى المدة بالامد من قال
 كل حتى مستكمل مدة العشر ومودا اذا انتهى امده

واذ لم يتدوا به فسيقولون هذا
 افك قديم ومن قبله كتاب موسى
 اما ما ورحمة وهذا كتاب مصدق
 لسانا عريبا لينذر الذين ظلموا
 وبشرى للمحسنين ان الذين
 قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا
 خوف عليهم ولا هم يحزنون
 اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها
 جزاء بما كانوا يعملون ووصينا
 الانسان بوالديه جلته اتمه كرها
 ووضعته كرها وحمله وفضاله
 ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده
 وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني
 أن أشكر نعمتك التي أنعمت
 علي وعلى والدي وأن أعمل
 صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي
 اي تبت اليك وانى من المسلمين
 اولئك الذين يتقبل عنهم أحسن
 ما عملوا ویتجاوز عن سيئاتهم في
 اصحاب الجنة وعد الصدق الذي
 كانوا يعدون والذي قال
 لوالديه

وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته وقرئ حتى اذا استوى وبلغ أشده وبلغ
 الأشد ان يكتمل ويستوى في السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا أناف على الثلاثين وناطح
 الاربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه ان يكون ذلك أول الأشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي
 قط الا بعد أربعين سنة والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى
 النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهم ما نعمة عليه وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس *
 (فان قلت) ما معنى في قوله (وأصلح لي في ذريتي) (قلت) معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظننه
 أنه قال هل لي الصلاح في ذريتي وأوقعه فيهم ونحوه يخرج في عراقيبه انصلي (من المسلمين) من
 الخاصين * وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الباء والضمير فيهما الله عز وجل وقرئ بالانون * (فان قلت) ما معنى
 قوله (فان اصحاب الجنة) (قلت) هو نحو قولك أكرمى الاميرى ناس من اصحابه تريد أكرمى في جملة
 من أكرم منهم ونظمه في عدادهم ومحل النصب على الحال على معنى كاتنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم
 (وعد الصدق) مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في
 ابي بكر رضى الله عنه وفي آية ابي تحافة وأتمه أم الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن أحدهم
 العصاة من المهاجرين منهم والانصار أسلم هو ووالده وشوه وبناؤه غير ابي بكر (والذى قال لوالديه) مبتدأ
 خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذى قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجرورا وعن
 الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبدسوم عاق لوالديه فاجر له
 وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه أبوه أبو بكر وأمه أم رومان الى الاسلام فأقف
 بهما وقال ابعتوا الى جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من أجداده حتى أسألهما عما يقول محمد وبشهر
 لبطانه أن المراد بالذى قال جنس القائلين ذلك وأن قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد
 الرحمن كان من أفضل المسلمين وسرواتهم وعن عائشة رضى الله عنها انكار نزولها فيه وحسن كتبها عاوية

الى مروان بأن يسابع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد رجتم بها هرقلية أتابعون لابنائكم فقال مروان
يا أيها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فسحبت عائشة فغضبت وفاتت والله ما هو به ولو
شئت أن أمعبه لسميته ولكن الله لعن أبالك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله وقرئ أف بالكسر
والفتح بغير تنوين وبالمركات الثلاث مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم أنه متخبر كما اذا قال
حسن علم منه أنه متوجع واللام للبيان معناه هذا التأنيف لكما خاصة ولا جلكا دون غيره كما وقرئ أف بعد انفي
بنون واتعداني بأحدهما واتعداني بالادغام وقد قرأ بعضهم أتعداني بفتح النون كأنه استنقل اجتماع
النون والكسرتين والياء ففتح الاولى فتح بالتخفيف كما فتحوا من ادغم من اطرح أحدهما (أن أخرج)
أن أبعث وأخرج من الارض وقرئ أخرج (وقد دخلت القرون من قبلي) يعني ولم يبعث منهم أحد
(يستغنيان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله (وبلك) دعاء عليه بالشور
والمراد به الحث والتخريض على الايمان لا حقيقة الهلاك (في أمم) نحو قوله في أصحاب الجنة * وقرئ أن
بالفتح على معنى آمن بأن وعد الله حق (ولكل) من الجنسين المذكورين (درجات مما عملوا) أي منازل
ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والنور من أجل ما عملوا منها (فان قلت) كيف قيل درجات وقد جاء
الجنة درجات والساد درجات (قلت) يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على القريتين
(وليوفيهن) وقرئ بالنون تعادل عمله محذوف دلالة الكلام عليه كأنه قيل وليوفيهن أعمالهم ولا يظلمهم
حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات * ناصب الطرف هو القول
المضمر قبل (أذهبتم) * وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه
قوله تعالى النار عرضون عليها ويجوز أن يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض
يريدون عرض الحوض عليها فقلبا وايدل عليه تفسير ابن عباس رضي الله عنه يجاء بهم اليها فيكشفهم عنها
(أذهبتم طيباتكم) أي ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم
يبق لكم بعد استيناف حظكم من شيء منها وعن عرضي الله عنه لو شئت لدعوت باللائق وصاب وكرار وأسفة
وأكنى رأيت الله تعالى نبي على قوم طيباتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت
أطيبكم طعاما وما أوحى منكم لباسا وأكنى أستبق طيباتي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل على أهل
الصفوة وهم يرفعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقا عانقال أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في حلة ويروح
في أخرى ويغدى عليه بجنفة ويراح عليه بأخرى ويستمر يتنه كاسترا الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل أنتم
اليوم خير وقرئ أذهبتمهم مزة الاستفهام وأذهبتم بألف بين همزتين * الهون الهوار وقرئ عذاب الهوان
* وقرئ يفتون بضم السين وكسرها * الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه الخنا من
احقوف الشيء اذا عوج وكانت عاد أصحاب عمديس يكون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها
الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة و (النذر) جمع نذير بمعنى المنذرا والانداز (من بين يديه) من قبله
(ومن خلفه) ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى أن هود عليه السلام قد أُنذِرهم فقال لهم
لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم
منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن
خلفه على هذا التفسير ومن بعد انذاره هذا اذا علقت وقد دخلت النذر بقوله أنذركومه ولا أن تجعل قوله
تعالى وقد دخلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين أنذركومه وبين (ألتعبدوا) ويكون المعنى واذكر
انذار هود وقومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أُنذِر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم
* الا ذلك الصرف يقال أفك عن رأيه (عن آلهتنا) عن عبادتنا (بما تعبدنا) من معاجلة العذاب على
الشرك (ان كنت) صادقا في وعدك * (فان قلت) من أين طابق قوله تعالى (اعمالهم عند الله) جو بالقرانهم
فأنتابا تعبدنا (قلت) من حيث ان قولهم هذا استجمال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله تعالى بل هو ما استجملت به
فقال لهم لا علم مندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف أدعوه بان
يأتبكم بعد ذاب في وقت عاجل ففترحوه أنتم ومعنى (وأبلغكم ما أرسلت به) وقرئ بالتخفيف أن الذي هو

أف لكما أتعداني أن أخرج وقد
دخلت القرون من قبلي وهما
يستغنيان الله وبلك آمن ان
وعدا الله حتى فيقول ما هذا
الأساطير الا قران أولئك الذين
حق عليهم التول في أمم قد دخلت
من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين واكمل درجات
مما عملوا وليوفيهن أعمالهم وهم
لا يظلمون ويوم بعرض الذين
كذبوا على البار أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا واستنعتهم ما
قال يوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تفسقون
وانذركم انذركومه
بالاحقاف وقد دخلت النذر من
بين يديه ومن خلفه ألتعبدوا
الا الله اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم قالوا أجتنا التأفكا
عن آلهتنا فأتنا بما تعبدنا ان
كنت من الصادقين قال
اعمالهم عند الله وأبلغكم
ما أرسلت به ولكني أراكم قوما
تجهلون

شأنى وشرطى أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدى
ولكنكم جاهلون لاتعلمون أن الرسل لم يهتوا الا منذرين لامة قريين ولا سائلين غير ما أذن لهم فيه (فلما رأوه)
في النهر وجهان أن يرجع الى مانهذا وأن يكون مبهما قد وضع أمره بقوله (عارضنا) اتماما لآياتها لا وهذا
الوجه أعرب وأفصح والعارض الضحاب الذى يعرض فى أفق السماء ومثله الحجب والعنان من حساب وعن اذا
عرض * واضافة مستقبل ومطر بمجازية غير معرفة بدليل وقوعها وما مضى فان الى معرفتين وصفا للسكر
(بل هو) القول قبله مضمر والمقابل هو عليه السلام والدليل عليه قراءة من قرأ قال هو دبل هو وقرئ قل بل
ما استجلبت به هي ريح أى قال الله تعالى قل (تدقر ~~كل~~ شئ) تهلك من نفوس عاد وأموالهم الجحيم الكثير
فصبر عن الكثرة بالكلية وقرئ يدمر كل شئ من دمدمار اذا هلك (لاترى) الخطاب للراني من كان وقرئ
لا يرى على البناء للمعول بالياء والتاء وتأويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن رضى الله عنه لاترى بقايا ولا أشياء
منهم (الامساكنهم) ومنه يتذرى الرقة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وايت بالقوية * وقرئ
لاترى الامساكنهم ولا يرى الامساكنهم وروى أن الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة قترهها فى الجوت حتى
ترى كأنها جراداة وقيل أول من أبصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحا فيها كشمب النار وروى أول
ما عرفوا به أنه عذاب أنهم رأوا ما كان فى العصر من رجالهم ومواشيهم تطير به الريح بين السماء والارض
فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وأمال الله عليهم الاحفاف فكانوا تحتها سبع
لسال وغمانية أيام لهم أنين ثم كشفت الريح عنهم فاحتلتهم فطرحتهم فى البحر وروى أن هود المأحس بالريح
خطا على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تبع وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما اعتزل هود ومن معه
فى حظيرة ما يصبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذذه الانفس وانهم القوم عاد بالظن بين السماء والارض
وتدمغهم بالبخارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا رأى الريح فزع وقال اللهم انى أسألك خيرها
وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شر ما أرسلت به واذا رأى شيئا فله قام وقعد وجاء وذهب وتفرق يروونه
فقال له يا رسول الله ما تخاف فى قولك ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذ عارض مطرنا
(فان قلت) ما فائدة اضافة الرب الى الريح (قلت) الدلالة على أن الريح وتفسيرها أعتها مما يشهد بعظم
قدرته لانها من أعاجيب خلقه وأكبر جنوده وذكر الامر وكونها مأمورة من جهته عز وجل بعض ذلك
ويقويه (ان) نافية أى فيما ما سكاكم فيه الا أن أحسن فى اللفظ لما فى جماعته ما مثلها من التكرير
المستبضع ومثله محتجب الاترى أن الاصل فى مـ ما ما قبلت ساعة التكرير قلبوا الالف ها ولقد أخذت
أبو الطيب فى قوله لعمر ك ما ما بان منك اضارب وماضى لواقتهدى بعد ذب لفظ التنزيل فقال لعمر ك
ما ان بان منك اضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما أنشده الاخفش

فلما رأوه عارضنا مستقبل
أوديتهم قالوا هذا عارض مطرنا
بل هو ما استجلبت به ريح فيها
عذاب اليم تدقر كل
شئ بأمر ربها بأصحو الاترى
الامساكنهم كذلك تجزى القوم
العربين وقله ككاهم فيما ان
ككاهم فبسه وجعلنا لهم
وأبصارا وأقنعتهم
سهمهم ولا أبصارهم ولا أقنعتهم
من شئ اذ كانوا يجحدون آيات
الله وحاوهم ما كانوا يستترون
ولقد أهلكنا ما أولكم من
القرى وصرقنا الآيات اهلهم
رجعون فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة
بل ضلوا عنهم وذلك افكهم

يرجى المرء ما ان لاراء * وتعرض دون أدناه الخطوب

وتقول بانامكاهم فى مثل ما سكاكم فيه والوجه هو الازل ولقد جاء عليه غير آية فى القرآن هم أحسن أنانا وورثنا
كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا وهو أبلغ فى التوبيخ وأدخل فى الحث على الاعتبار (من شئ) أى من
شئ من الاغنام وهو القليل منه * (فان قلت) بم اتصب (اذ كانوا يجحدون) (قات) بقوله تعالى فما أغنى
(فان قلت) لم يجرى مجرى التعديل (قلت) لا استواء وذى التعديل والظرف فى قولك ضربته لاسا ته
وضربه اذا أساء لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فامضرت به فيه لوجود اساءته فيه الا أن اذ وحيث غلبنا
دون سائر الظرف فى ذلك (ما-ولكم) يا أهل مكة (من القرى) من نحو حجر فود وقرية سدوم وغيرها
والمراد أهل القرى ولذلك قال (لعلهم يرجعون) * القران ما تقرب به الى الله تعالى أى اتخذوهم شفعا مستقربا
بم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولى اتخذ الرجوع الى الذين المحذوف والثانى آلهة
وقربانا حال ولا يصح أن يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدل منه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى
فهل امنعهم من الهلاك آلهتهم (بل ضلوا عنهم) أى غابوا عن نصرتهم (وذلك) اشارة الى امتناع نصره آلهتهم
لهم وضلوا عنهم أى وذلك أثر افكهم الذى هو اتخذوهم آياها آلهة وقرية شركهم واقترانهم على الله الكذب
من كونه ذا شركاء * وقرئ افكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرئ وذلك افكهم أى وذلك الاتخاذ

الذي هذا أثره وغرته صرفهم عن الحق وقرئ أنكمهم على التشديد للمبالغة وآفكهم جعلهم آفكين وأنكمهم أي
قواهم الآفك ذوالآفك كما يتول قول كاذب وذلك آفك كما كانوا يفترون أي بعض ما كانوا يفترون من الآفك
(صرفنا اليك نفرا) أملناهم اليك وأقبلناهم بحولك وقرئ صرفنا بنا تشديدا لنهنا جماعة وانفردون العشرة
ويجمع أنفارا وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه لو كان ههنا أحد من أنفارا (فما حضروه) الضمير للقرآن
أي فلما كان يسمع منهم أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعضده قراءة من قرأ فلما قضى أي أتم قرأته وفرغ
منها (قالوا) قال بعضهم لبعض (أنصتوا) استمعوا مستمعين يقال أنصت لكذا واستنصت له روي أن الجن
كانت تسترق السمع فلما حرس السماء ورجوا بالشهب قالوا ما هذا الا لتباحث فتض سبعة نفرا وتسعة من
أشراف جن نصيبين أو ينوي منهم زربعة فضر بواحق باغواتها ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة النجور فاستمعوا أقرأته وذلك عند منصرفه من
الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته وأغروا به سفها وتثيف وعن سعيد بن جبير رضي الله
عنه ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلوه في صلواته فزوا به فوقوا مستمعين
وهو لا يشعر فأبأه الله باستماعهم وقيل بل أمر الله رسوله أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفر منهم
جمعهم له فقال اني أمرت أن أقرأ على الجن الدليل فمن يتبعني فاليها ثلاثا فأطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة في شعب الخجون نخطو لي خطا وقال
لا تخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغشيته اسودة كثيرة حات بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستنصري ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين وكانوا
اثنى عشر أنارا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك * (فان قلت) كيف (قالوا من بعد موسى) (قلت) عن
عطاء رضي الله عنه أنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الجن لم تكن سمعت بأمر
عيسى عليه السلام فلذلك قالت من بعد موسى * (فان قلت) لم بعض في قوله (من ذنوبكم) (قلت) لان
من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وجل أن اعبدوا الله واتقوه وأطعوا
بغير حسابكم من ذنوبكم (فان قلت) هل للجن ثواب كالألسن (قلت) اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة
من النار لقوله تعالى (ويجركم من عذاب أليم) واليه كان يذهب أبو حنيفة رحمه الله والصحيح أنهم في حكم
بي آدم لانهم مكابدون مثلهم (فليس بمعجز في الاض) أي لا ينبغي منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله
تعالى وانما ظنننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا (بقادر) محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة
عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النبي في أول الآية على أن وما في حيزها وقال الزجاج لا قلت ما ظننت
أن يزيدا بشانهما جاز كانه قيل أليس الله بقادر لا ترى الى وقوعه على كل شيء من البعث وغيره
لا رؤيتهم وقرئ يقدر * ويقال عيبت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه أعييتنا بالخلق الأول (أليس هذا بالحق)
محكي بعد قول مضمرة وهذا المضمرة هو ناصب الظرف وهذا الشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى فذوقوا العذاب
والهفي التكميم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعده الله ووعدهم وقوله وما نحن بمعذبين (أولو العزم) أولو
الجد والثبات والصبر (من) يجوز أن تكون للتبعيض ويراد بأولي العزم بعض الانبياء قبلهم نوح صبر على
أذى قومه كانوا يضر بونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده واسحق على الذبح ويعقوب على
فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه انالمدركون
قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لبقعة على ابنة وقال انها
معبرة فاعبروها ولا تهمروا وقال الله تعالى في آدم ولم نجعله عزا وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت
ويجوز أن تكون للبيان فيكون أولو العزم صفة الرسل كلهم (ولا تستعجل) لئلا تقرر يش بالعذاب أي لا تدع
لهم تتعجله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخروا عنهم مستنصرون حينئذ مدة لبهم في الدنيا حتى يحسبوا (ساعة
من نهار بلاغ) أي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة أو هذا التبليغ من الرسول عليه السلام (فهل يهلك)
الاتسار جوعن الاتعاطيه والعمل بوجبه * ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بلغ فهل يهلك وقرئ

قوله مستنصري ثياب بيض
في التمام وس الاستنصار أن
يدخل ازاره بين نخديه ملويا
وادخال الكلب ذنبه بين نخديه
حتى يلزقه بيطنه اه

وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن
فما حضروه قالوا أنصتوا فلما
قضى ولوا الى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا اناس منا كانوا
من بعد موسى صدقا فلما بين يديه
يمسدي الى الحق والى طريق
مستقيم يا قومنا أجبوا داعي
الله وأمنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم
ومن لا يجيب داعي الله فليس
بمعجز في الارض وليس له من
دونه أولياء أولئك في ضلال
مين أولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض ولم يعي
بخلقهن بقادر على أن يجسي
الموتى بل انه على كل شيء قدير
ويوم يعرض الذين كفروا على
النار أليس هذا بالحق قالوا بل
وربنا قال فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولو
العزم من الرسل ولا تستعجل
لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ
فهل يهلك الا القوم الفاسقون

بلاغاً أي بلغوا بلاغاً وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وقصها من هلك وهلك ونهك بالنون الا القوم الفاسقين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنة بعد ذلك رمله في الدنيا

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدينة عند مجاهد وقال الضحاك وسيد بن جبير مكية وهي سورة القتال﴾

﴿وهي تسع وثلاثون آية وقيل ثمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(وصدوا) وأعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيرهم عنه قال ابن عباس رضي الله عنه
هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلاً من أهل الشرك يستدون الناس عن الاسلام
وبأمر ونهم بالكفر وقيل هم أهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من أراد منهم ومن غيرهم أن يدخل في الاسلام
وقيل هو عاتق في كل من كفر وصد (أضل أعمالهم) أبطلها وأحبطها وحققته جعلها ضالة ضائعة ليس لها
من يتقبلها ويثيب عليها كاضالة من الابل التي هي بمضعة لارب لها يحفظها ويهتدي بأمرها أو جعلها ضالة
في كفرهم ومعاصيهم مغلوقة بها كما يضل الماء في اللين وأعمالهم ما علموه في كفرهم بما كانوا يسمونه مكارم من
صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل أبطل ما علموه من الكيد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والصدع عن سبيل الله بأن نصره عليهم وأظهر دينه على الدين كله (والذي آمنوا) قال مقاتل هم
ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب وقيل هو عاتق وقوله (وآمنوا بما نزل على
محمد) اختصاص للايمان بالنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب به الايمان تعظيماً لأنه وتعليماً
لأنه لا يصح الايمان ولا يتم الا به وكذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله (وهو الحق من ربهم) وقيل
معناها أن دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نزل وأنزل على البناء للمفعول ونزل على
البناء للفاعل ونزل بالتخفيف (ككفر عنهم سيئاتهم) ستر بآياتهم وعلمهم الصالح ما كان منهم من الكفر
والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح باهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وبالتسليط على
الدنيا بما أعطاهم من النصر والتأييد (ذلك) مبتدأ أو ما بعده خبره أي ذلك الامر وهو اضلال أعمال أحد
الفرقتين وتكفير سيئات الثاني كثر بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ
محذوف أي الامر كما ذكره السبب ليكون محمل الجازم والمجرور منه وما على هذا ومر فوعا على الاول
(والباطل) ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير (كذلك)
مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس أمثالهم) والضمير راجع الى الناس أو الى المذكورين من الفريقين على
معنى أنه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم (فان قلت) أين ضرب الامثال (قلت) في أن جعل
اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين أو في أن جعل الاضلال مثلاً لنسبة الكفار
وتكفير السيئات مثلاً لتقوية المؤمنين (لقيمتم) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا
الرقاب ضرب بالغذف الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه مضافاً الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد
لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب أن تضرب
الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك أنهم كانوا يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته
وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك أن قتل الانسان أكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان
ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله بما كتبت أيديكم على أن في هذه العبارة من الغلظة والشدة
ما ليس في انظر القتل لما فيه من تصوير القتل بأشنع صورة وهو حر العنق واطارة العضو الذي هو رأس البدن
وعلاه وأوجه أعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله تعالى فاضربوا عنقوا واضربوا منهم كل بنان
(أختنته وهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الشيء الضيق وهو الغلظ أو أغلظتموه بالقتل والجراح حتى أذهبتم
عنهم النهوض (فشدوا الوثاق) فأسروهم والوثاق بالفتح والتكسر اسم ما يوثق به من أوثاقه منسحب
بفعله ما مضى من أي فامتنون منا وآياتنا وقدون فداء والمعنى الضمير بعد الاسر بين أن يتنوا عليهم فيطلقهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله أضل أعمالهم والذين آمنوا
وعملوا الصالحات وآمنوا بما
نزل على محمد وهو الحق من
ربهم كفروا عنهم سيئاتهم وأصلح
بالهم ذلك بأن الذين كفروا
اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا
اتبعوا الحق من ربهم كذلك
يضرب الله للناس أمثالهم فاذا
لقيتم الذين كفروا فاضرب
الرقاب حتى اذا أفتختتموهم
فشدوا الوثاق فامتنوا بعدواتنا
فداء
قوله أي الامر كما ذكرنا
في التفسير والظاهر أن يقول أي
الامر ذلك كما قال من قوله ذلك
ولو يشاء الله اه معجمه

و بين ان يفادوهم (فان قلت) كيف حكم اسارى المشركين (قلت) اما عند ابي حنيفة واصحابه فاحد
 امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ابيهما رأى الامام ويقولون فى المن والفساد المذكورين فى الآية تنزل ذلك
 فى يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء وانما هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمتن
 ان يئن عليهم بترك النتل ويسترقوا او يئن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة والفداء ان
 يفادى باسارهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوى مذهباً عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم
 لا لعمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا وحرباً للمسلمين واما الشافعى فيقول للامام ان يختار احدى اربعة
 على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن ويحجج بأن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من على ابي عروة الجبى وعلى بن ابي طالب الخنقى وفادى رجلاً برجلين من المشركين وهذا
 كله منسوخ عند اصحاب الرأى وقرئ فدى بالصرع فتح الفاء • اوزار الحرب الاليتها وانتقالها التى
 لا تقوم الاليتها كالسلاح والكرع قال الاعشى

وأعددت للعرب أوزارها • وما حاطوا الاوخذ الا ذكورا

وسميت أوزارها لانه لما لم يكن لها يد من جزها فكأنها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكأنها وضعتها
 وقيل أوزارها آتاهما بمعنى حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا (فان قلت)
 حتى تم تعلق (قلت) لا تخلوا اما ان تعلق بالنسب والشدة وبالمتن والفداء فالمنى على كلالا المتعلقة عند
 الشافعى رضى الله عنه أنهم لا يزلون على ذلك أبداً الى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذ لم يبق لهم
 شوكة وقيل اذ انزل عيسى بن مريم عليه السلام وعند ابي حنيفة رحمه الله اذا علق بالنسب والشدة فالمنى
 أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمتن
 والفداء فالمنى أنه يئن عليهم وينادون حتى تضع حرب يدروا زارها الا أن يتأول المتن والفداء بما ذكرنا من
 التأويل (ذلك) أى الامر ذلك أو فعلوا ذلك (لا تصرم منهم) لا تصرم منهم ببعض أسباب الهلك من
 خسف أو رجفة أو صاحب أو غرق أو موت جارف (ولكن) أمركم بالقتال لئلا يؤمنين بالكافرين
 بأن يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم
 ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرئ قتلوا بالتحفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا • وقرئ فلن يضل أعمالهم
 وتضل أعمالهم على البناء للمفعول ويضل أعمالهم من ضل وعن قتادة أنها نزلت فى يوم أحد (عزفها لهم)
 أعمالهم وينهاجها بغيره كل أحد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يهدى أهل الجنة الى مساكنهم منها
 لا يخطئون كأنهم كانوا اسكانها منذ خلقوا الا يستدلون عليها وعن مقاتل أن الملك الذى وكل بحفظ عمله
 فى الدنيا يمنى بين يديه فيمتره كل شئ أعطاه الله أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفى كلام بعضهم
 عزف كنوح القمارى وعرف كنوح القمارى أو حدها لهم بخفة كل أحد محدودة مفروزة عن غيرها من
 عرف الدار وارفعها والعرف والاراف الحدود (ان تنصروا) دين (الله) ورسوله (ينصركم) على عدوكم
 ويفتح لكم (ويثبت أقدامكم) فى مواطن الحرب أو على محجة الاسلام (والذين كفروا) يحتفل الرفع
 على الاستدما والصب بما يفسره (فتعسالمهم) كأنه قال أتعس الذين كفروا • (فان قلت) علام
 عطف قوله (وأضل أعمالهم) (قلت) على الفعل الذى نصب تعس الان المعنى فقال تعسالمهم أو ففضى
 تعسالمهم وتعس له تقيض لصاله قال الاعشى فالعس أولى لها من أن أقول لما يريد فانه نور
 والاضطاط أقربها من الاتعاش والثبوت وعن ابن عباس رضى الله عنه ما يريد فى الدنيا القتل
 وفى الآخرة التردى فى النار (كروها) القرآن وما أنزل الله فيه من التكليف والاحكام لانهم قد ألفوا
 الالعمال واطلاق العنان فى الشهوات والملاذئق عليهم ذلك وتعاضلهم • دتره أهلكه ودمر عليه أهلك
 عليهم ما يختص به والمضى دتره عليهم ما خص بهم من أنفسهم وأموالهم ولولادهم وكل ما كان لهم
 (وللكافرين أمثالها) الضمير للمعاقبة المذكورة أوله لك لان التدمير يدل عليها أو لسانه لقوله عز و علا
 سنة الله فى الذين خلوا (مولى الذين آمنوا) وليهم وناصرهم وفى قراءة ابن مسعود مولى الذين آمنوا
 ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى الشعب يوم أحد وقد فشت فيه الجراحات وفيه نزلت

قوله خيفة ان يعودوا فى نسخ
 ان لا يعودوا وكتب عليه
 الصواب حذف لامه

حتى نضع الحرب أوزارها ذلك
 ولو بشاء الله لا تصرم منهم ولكن
 لئلا يؤمنوا ببعضكم ببعض والذين
 قتلوا فى سبيل الله فلن يضل
 أعمالهم سيديهم ويصلح بهم
 ويدخلهم الجنة عزفها لهم
 ما يتأول المتن والفداء بما ذكرنا من
 التأويل (ذلك) أى الامر ذلك أو فعلوا ذلك (لا تصرم منهم) لا تصرم منهم ببعض أسباب الهلك من
 خسف أو رجفة أو صاحب أو غرق أو موت جارف (ولكن) أمركم بالقتال لئلا يؤمنين بالكافرين
 بأن يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم
 ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرئ قتلوا بالتحفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا • وقرئ فلن يضل أعمالهم
 وتضل أعمالهم على البناء للمفعول ويضل أعمالهم من ضل وعن قتادة أنها نزلت فى يوم أحد (عزفها لهم)
 أعمالهم وينهاجها بغيره كل أحد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يهدى أهل الجنة الى مساكنهم منها
 لا يخطئون كأنهم كانوا اسكانها منذ خلقوا الا يستدلون عليها وعن مقاتل أن الملك الذى وكل بحفظ عمله
 فى الدنيا يمنى بين يديه فيمتره كل شئ أعطاه الله أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفى كلام بعضهم
 عزف كنوح القمارى وعرف كنوح القمارى أو حدها لهم بخفة كل أحد محدودة مفروزة عن غيرها من
 عرف الدار وارفعها والعرف والاراف الحدود (ان تنصروا) دين (الله) ورسوله (ينصركم) على عدوكم
 ويفتح لكم (ويثبت أقدامكم) فى مواطن الحرب أو على محجة الاسلام (والذين كفروا) يحتفل الرفع
 على الاستدما والصب بما يفسره (فتعسالمهم) كأنه قال أتعس الذين كفروا • (فان قلت) علام
 عطف قوله (وأضل أعمالهم) (قلت) على الفعل الذى نصب تعس الان المعنى فقال تعسالمهم أو ففضى
 تعسالمهم وتعس له تقيض لصاله قال الاعشى فالعس أولى لها من أن أقول لما يريد فانه نور
 والاضطاط أقربها من الاتعاش والثبوت وعن ابن عباس رضى الله عنه ما يريد فى الدنيا القتل
 وفى الآخرة التردى فى النار (كروها) القرآن وما أنزل الله فيه من التكليف والاحكام لانهم قد ألفوا
 الالعمال واطلاق العنان فى الشهوات والملاذئق عليهم ذلك وتعاضلهم • دتره أهلكه ودمر عليه أهلك
 عليهم ما يختص به والمضى دتره عليهم ما خص بهم من أنفسهم وأموالهم ولولادهم وكل ما كان لهم
 (وللكافرين أمثالها) الضمير للمعاقبة المذكورة أوله لك لان التدمير يدل عليها أو لسانه لقوله عز و علا
 سنة الله فى الذين خلوا (مولى الذين آمنوا) وليهم وناصرهم وفى قراءة ابن مسعود مولى الذين آمنوا
 ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى الشعب يوم أحد وقد فشت فيه الجراحات وفيه نزلت

فنادى المشركون اعل هبيل فنادى المسلمون الله أعلى وأجل فنادى المشركون يوم بيوم والحرب مجال ان
 لنا عزي ولا عزي لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القسلى
 محتلثة أما قسلا نأفأ حياه برزقون وأما قسلا كم ففي النار بعد ذنون (فان قلت) قوله تعالى ورد الى الله
 مولاهم الحق مناقض لهذه الآية (قلت) لا تناقض بينهما لان الله مولى عباده جميعا على معنى أنه ربهم ومالك
 أمرهم وأما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة (يتمتعون) يتفقون بمتاع الحياة الدنيا أيا ما قلا نل
 (ويأكلون) غافلين غير مفكرين في العاقبة (كأنا نأكل الانعام) في مسارعها ومعالفها غافلة عما هي
 بصدده من النحر والذبح (مشوى لهم) منزل ومقام * وقرئ وكائن بوزن كاعن * وأراد بالقربة أهلها ولذلك
 قال (أهلككم) كأنه قال وكمن قوم هم أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أهلككم * ومعنى أخرجوك
 كانوا سبب خروجك * (فان قلت) كيف قال (فلا ناصر لهم) وإنما هو أمر قدمضى (قلت) مجراه مجرى الحال
 المحكية كأنه قال أهلككم فهم لا ينصرون من زين له هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم
 وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه أى على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر
 المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ أمن كان على بينة من ربه وقال تعالى (سوء عمله واتبعوا)
 للعمل على انظ من معناه * (فان قلت) مامعنى قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار) كن
 هو خالد في النار (قلت) هو كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي والانكار لانظوائه تحت حكم كلام مصدري بحرف
 الانكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله تعالى أفن كان على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله
 فكأنه قيل أمثل الجنة كن هو خالد في النار أى كمثل جراه من هو خالد في النار (فان قلت) فلم عزي من
 حرف الانكار وما فائدة التعرية (قلت) تعريته من حرف الانكار في زيادة توهيرها كبرية من يسوى بين
 المتمسك بالينة والتابع لهواه وأنه بمنزلة من ثبت التسوية بين الجنة التي تجرى فيها تلك الانهار وبين النار
 التي يسقى أهلها الحميم ونظيره قول القائل

أفرح أن أرزأ الكرام وأن * أورت ذودا شفا نصائلا

هو كلام منكر للفرح برزية الكرام وورائة الذود مع تعريه عن حرف الانكار لانظوائه تحت حكم قول من قال
 أفرح بموت أخيك وبورائة ابه والذي طرح لاجله حرف الانكار ارادة أن يصور قبح ما أرتبه فكأنه
 قال له نعم مثلى يفرح بموتك وبورائة الكرام وبأن يستبدل منهم ذودا يقل تطائله وهو من التلميم الذي تحته كل انكار
 ومثل الجنة صفة الجنة الجيبية الشأن وهو مبتدأ وخبره كن هو خالد وقوله فيها أنهار داخل في حكم الصلة
 كالتكرير لها الأتري الى صحة قولك التي فيها أنهار ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف هي فيها أنهار وكان
 فاقلا قال وما مثلها اقليل فيها أنهار وأن يكون في موضع الحال أى مستقرتها فيها أنهار وفي قراءة على رضى
 الله عنه أمثال الجنة أى ما صفتها كصفات النار * وقرئ اسن يقال أسن الماء وأجن اذا تغير طعمه
 وريحه وأنشد ليزيد بن معاوية

لقد سقتنى رضا غير ذى أسن * كاسك فت على ماء العناقية

(من ابن لم يتغير طعمه) كما تغير البان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حاذرا ولا ما يكره من الطعوم (لذة) تأنيث
 لذهو اللذيذ أو وصف بصدر وقرئ بالحركات الثلاث فالجر على صفة النحر والرفع على صفة الانهار والنصب
 على الاله أى لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا لتلذذا الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خجار ولا صداع
 ولا آفة من آفات النحر (مصنى) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره (ماء حيميا) قيل اذا دنا منهم
 شوى وجوههم وانما زت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطع أمعاءهم * هم المنافقون كانوا يجلسون مجلس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يبايعون له بالاتها وانما منهم فاذا خرجوا قالوا لى
 العلم من الصباية ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان يخضب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا
 ذلك للعلماء وقيل قالوا لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس أنما منهم وقد سميت فيمن سئل (آنفأ) وقرئ
 أنفأ على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال فى أول وقت
 يقرب منا (زادهم) الله (هدى) بالتوفيق (وأتاهم تقواهم) أعانهم عليها أو أتاهم جزاء تقواهم

والذين تكفروا يتبعون
 ويا كاون كما تنأكل الانعام
 والنار مشوى لهم وكائين
 من قربة هي أشد قوة من
 قريتك التي أخرجتك أهلككم
 فلا ناصر لهم أفن كان على بينة
 من ربه كن زينا له سوء عمله
 واتبعوا أهواءهم مثل الجنة
 التي وعد المتقون فيها أنهار من
 ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير
 طعمه وأنهار من خمر لذة
 للشاربين وأنهار من عمل مصفى
 ولهم فيها من كل الثمرات وغمرة
 ولهم فيها من كل الثمرات في النار
 من ربه كن هو خالد في النار
 وسعوا ماء حيميا قطع أمعاءهم
 ومنهم من يستمع الملك حتى اذا
 خرجوا من عنده قالوا للذين
 أو تو العلم ماذا قال أنفأ أو تلك
 الذين طبع الله على قلوبهم
 واتبعوا أهواءهم والذين
 اهتدوا زادهم هدى وآتاهم
 تقواهم

وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرئوا وعطاهم وقيل الضمير في زادهم لقول الرسول أو لا تستهزأوا بالمنافقين (أن تأتيهم) بدل اشغال من الساعة فحو أن نطوهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقرئ أن تأتيهم بالوقف على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف أهل مكة كذلك (فان قلت) فما جزاء الشرط (قلت) قوله فأنى لهم ومعناه ان تأتيهم الساعة فكيف لهم ذكرهم أي تذكرهم وانعاطهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تمنعهم الذكرى حينئذ كقوله تعالى يومئذ كرا الانسان وأنى له الذكرى (فان قلت) بهم يصل قوله (فقد جاء أشراطها) على القراءتين (قلت) باتيان الساعة اتصال العلة بالعلول كقولك ان أكرم في زيد فأنا حقيق بالاكرام أكرمهم والاشراط العلامات قال أبو الاسود

فان كنت قد أزمعت بالصرم بيننا فقد جعت أشراط أوله تبدو

وقيل مبعث محمد خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم منها وانشقاق القمر والدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام * وقرئ بغنة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر اختها وهي مروية عن أبي عمرو وما أخوفني أن تكون غلظة من الراوى على أبي عمرو وأن يكون الصواب بغنة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن في ما تقدم * لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت أن الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما أنت عليه من العلم بوحداية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك * والله يعلم أحوالكم ومتصرفاتكم ومتقلباتكم في معاديتكم ومانجركم ويعلم حيث تستقرون في منازلكم أو متقلباتكم في حياتكم وموتواكم في القبور أو متقلباتكم في أعمالكم وموتواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بأن يخشى ويتيق وأن يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ به فقال فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهوا وانى قوله سابقا الى مغفرة من ربكم وقال واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خسه ثم أمر بالعمل بعد * كانوا يدعون الحرص على الجهاد وتمونه بألسنتهم ويقولون (لولا نزلت سورة) في معنى الجهاد (فاذا أنزلت) وأمر وانها بما تنمروا حرصوا عليه كأعوا وشق عليهم وسقطوا في أيديهم كقوله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يحشون الساس (محكمة) مبينة غير متشابهة لا تحتل وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال قد نسخ ما كان من الصنع والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحدثه لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم نسخ بعد ذلك أو تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا أنزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للسعال ونصب القتال (الذين في قلوبهم مرض) هم الذين كانوا على حرف غير ثابتى الاقدام (نظر المغشى عليه من الموت) أى تشخص أبصارهم جبنا وعلما وغيبا كما ينظرون أصابته الغشية عند الموت (فأولى لهم) وعيد بمعنى فويل لهم وهو أن فعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يلهم المسكروه (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أى طاعة وقول معروف خبر لهم وقيل هى حكاية قواهم أى قوا طاعة وقول معروف بمعنى أمرنا طاعة وقول معروف وتشهده قراءة أى يقولون طاعة وقول معروف (فاذا عزم الامر) أى جدد العزم والجدت لأصحاب الامر وانما يسند ان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور (فلو صدقوا الله) فيما عزموا من الحرص على الجهاد أو ولو صدقوا في ايمانهم وواطأت قلوبهم فيه ألسنتهم * عسى وعسى يتم لغة أهل الجباز وأما نعيم فيقولون عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد * (فان قلت) ما معنى فهل عسى أن تفسدوا في الارض (قلت) معناه هل يتوقع منكم الانسداد (فان قلت) فكيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون (قلت) معناه أنكم لمعاهد منكم أحقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمر بضعكم ورخاوة عقدكم في الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليت أمور الناس وتأتمرتم عليهم لما بين منكم من الشواهد ولا ح من الخبايل (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) تناحرا على

قوله بوزن جربة في القاموس
الجربة بحر كمشددة جماعة
الجر اه
فهل ينظرون الا الساعة أن
تأتيهم بغنة فقد جاء أشراطها
فأى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
والله يعلم متقلباتكم وموتواكم
ويقول الذين آمنوا لولا
نزلت سورة فاذا أنزلت سورة
محكمة وذكر فيها القتال رأيت
الذين في قلوبهم مرض ينظرون
اليك نظر المغشى عليه من الموت
فأولى لهم طاعة وقول معروف
للكان خبرا لهم فهل عسى
ان توليت ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا أرحامكم

الملك وتم الكاعلى الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتهم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد فى الارض بالتفاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتله بعض الاقارب بعضا وواد البنات وقرى وليتم وفي قراءة على بن ابي طالب رضى الله عنه توليتهم أى ان تولاكم ولا غشمة خرجتم معهم ومشيت تحت لواتهم وأفسدتهم بانفسادهم وقرى وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع (أولئك) إشارة الى المذنبين (لعنهم الله) لانفسادهم وقطعهم الارحام فنعهم الطافة وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وسموا عن ابصار طريق الهدى ويجوز أن يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخالص الثابتين وأنهم يتشرفون الى الوسى اذا أبطأ عليهم فاذا أنزلت سورة فى معنى الجهاد رأيت المنافقين فيما بينهم يصيحون منها (أفلا يتدبرون القرآن) ويتصفون به وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسر واعلى المعاصى ثم قال (أم على قلوب أقساها) وأم معنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مغلقة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذن والله يجذبوا فى القرآن زاجرا عن معصية الله لوتدبروه ولكتمهم أخذوا بالمشابهة فهل كوا (فان قلت) لم تكتر القلوب وأضيفت الاقفال اليها (قلت) أما التذكير فببعض وجهان أن يراد على قلوب فاسية منهم أمرها فى ذلك أو يراد على بعض القلوب وهى قلوب المنافقين وأما إضافة الاقفال فلا يريده الاقفال المختصة بها وهى اقفال الكهراوى استغلت فلا تنفتح وقرى اقفالها على المصدر (الشیطان سؤل لهم) جملة من حبتوا وخبر وقعت خبر الات كقولك ان زيدا عمر وترتبه سؤل لهم سهل لهم ركوب العظام من السؤل وهو الاسترخاء وقد اشتقته من السؤل من لاعلمه بالتصريف والاشتقاق جميعا (وأملى لهم) ومدلهم فى الآمال والامانى وقرى وأملى لهم بمعنى أن الشيطان يغويهم وأما أنظرهم كقوله تعالى انما على لهم وقرى وأملى لهم على البناء للمفعول أى أمهلوا ومدى عمرهم وقرى سؤل لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف (فان قلت) من هؤلاء (قلت) اليهود وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعمة فى التوراة وقيل هم المنافقون الذين قالوا القائلون اليهود والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل عكسه وأنه قول المنافقين اقرينة والنضير لئن أخرجنم لخرجن معكم وقيل بهض الامر التكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بلاه الا الله أترك القتال معه وقيل هو قول أحد الفريقين للمشركين سنطيعكم فى التظافر على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعود عن الجهاد معه ومعنى (فى بعض الامر) فى بعض ما تأمرون به أو فى بعض الامر الذى يهكمم (والله يعلم أسرارهم) وقرى أسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فأفشاء الله عليهم فكيف يعلمون وما حياتهم حينئذ وقرى توفاهم ويحتمل أن يكون ماضيا ومضارع حذف إحدى تاءه لقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما لا يتوفى أحد على معصية الله الا يضرب من الملائكة فى وجهه ودبره (ذلك) إشارة الى التوفى الموصوف (ما أخطأ الله) من كتمان زمت رسول الله صلى الله عليه وسلم و(رضوانه) الايمان برسول الله (أضغانهم) أحقادهم وأخراجها ابرازها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله مؤمنين واطهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلى حنقا عليهم (لارىناكهم) لارىناكهم ودلناك عليهم حتى تعرفهم بأعيانهم لا يخفون علمك بسرائرهم وعلامتهم وهو أن يسلمهم الله تعالى بعلامته يعلمون بها وعن أنس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسرائرهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا على جهة كل واحد منهم مكتوب هذا ما فاتق (فان قلت) أى فرق بين اللامين فى ظفرتهم ولتعرفتهم (قلت) الاولى هى الداخلة فى جواب لو كالتى فى لارىناكهم كرت فى المعطوف وأما اللام فى ولتعرفتهم فواقعة مع النون فى جواب قسم محذوف (فى لحن القول) فى سخوه وأساليبه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان أطلعنا من الثواب ولا يتولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل لحن أى يكلام أى تميله الى سخوه من الالفاظ ليعطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال

أولئك الذين لعنهم الله فأفسدهم
وأعطى أبصارهم أفلا يتدبرون
القرآن أم على قلوب أقساها لئن
الذين ارتدوا على آبارهم من
بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سؤل لهم وأملى لهم ذلك بأنهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
سنطيعكم فى بعض الامر والله
يعلم أسرارهم فكيف اذا توفيتهم
الملائكة يضربون وجوههم
وأدبارهم ذلك بانهم اتوا
ما أخطأ الله وكرهوا ورضوانه
فأخطأ أعمالهم أم حسب الذين
فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله
أضغانهم ولو نشاء لارىناكهم
فأعرفتهم بسرائرهم ولتعرفتهم
فى لحن القول والله يعلم أعمالكم
وانزلونكم حتى تعلم الجاهدين
منكم والصابرين ونبأوا أخباركم

ولقد لحنت لكم لكي اتفتوها • واللحن بمرفه ذوو الالباب

وقيل للخبائى لحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب (أخباركم) ما يحكى عنكم وما يخبر به عن أعمالكم يعلم

حـنـها من قبـهـا لانـ الخـبر عـلى حـسـب الخـبر عـنه ان حـسـبنا حـسـن وان قـبـهـا قـبـح * وقرآه قـبـوب ونبـلـوب سـكـون
 الواعـى عـنـى ونـحـن نبـلـوا خـبـاركم * وقرئـوا يـلـوبـونـكم وبعـلمـوا يـلـوبـالـياء وعن الفضـيل أنه كان اذا قرأها بكى
 وقال اللهم لا تبـلنا فانك ان بـلـوتنا فـنـحـتـمـا و هـتـكت أـمـتـارنا وعـذبـتـنا (وسـجـبـط أـعـمالهم) الـتى عملوها فى دينهم
 يـرجـون بها الثـواب لانهم مع كـفرهم برسـول الله صلى الله عليه وسلم باطله وهم قريظة والنضير وسـجـبـط أـعـمالهم
 الـتى عملوها والمكـايد الـتى نصبوها فى مشـاقـة الرسول أى سـبـبـطها فلا يـصلـون منـها الى أغـراضهم بل يـسـتـهـرون
 بها ولا يقرهاهم الا القـتل والجـلاء عن أوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر (ولا تبطلوا أعمالكم)
 أى لا تبطلوا الطاعات بالكفر كقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الى أن قال أن تبطل
 أعمالكم وعن أبى العالـية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع الايمان ذنب كالأبـتـح
 مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا أعمالكم فكانوا يحذفون الكبار على أعمالهم وعن حـذـيـفة خـافـوا أن
 تحبط الكسب أفعالهم وعن ابن عمر تكأرى أنه ليس شئ من حسناتنا الا مقبول حتى نزل ولا تبطلوا
 أعمالكم فقلنا ما هذا الذى يبطل أعمالنا فقلنا الكبار للموجبات والقوا حش حتى نزل ان الله لا يغير أن يشرك
 به ويقفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتمنا عن القول فى ذلك فكنا نخاف على من أصاب الكبار ونرجو لمن لم يصبها
 وعن قتادة رحمه الله رحمة الله عبدالمحيط علمه الصالح بعمله السيئ وقيل لا تبطلوها بعصيتها وعن ابن
 عباس رضى الله عنه لا تبطلوها بالرياء والسـمعة وعنه بالشك والفساق وقيل بالعجب فان العجب يأكل
 الحسنات كما تأكل النار الحطب وقيل ولا تبطلوا صدقاتكم بالان والاذى (ثم ما تروا وهم كمار) قيل هم
 أصحاب القليب والظاهر العموم (فلا تهنوا) ولا تضعفوا ولا تذللوا للعدو (و لا تدعوا الى السلم) وقرئ
 السلم وهما المسالمة (وانتم الاعلون) أى الاعلون الاقهرون (والله معكم) أى ناصركم وعن قتادة
 لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت الى صاحبته بالموادعة * وقرئ ولا تدعوا من اتى القوم وتدعوا اذا
 دعوا نحو قوله ارتموا الصيد وتزاموه وتدعوا ويجزوم لدخوله فى حكم النهى أو منصوب لانتمار أن وضو قوله
 تعالى وانتم الاعلون قوله تعالى انك انت الاعلى (ولن يترككم) من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ
 أو حيم أو حربته وحقيقته أفردته من قريبه أو ماله من الوتر وهو الفرد فسه اضعاعه عمل العامل وتعطيل ثوابه
 بوتر الوتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكعبا وتر أهله وماله أى أفرد
 عنه ما قتلوا منها (يؤتكم أجوركم) ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) أى ولا يسألكم
 جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال (ان يسئلكموها فيجزمكم) أى يجهدكم ويطلبه كله
 والاحفاء المبالغة ولو غ الغاية فى كل شئ يقال أحفاه فى المسئلة اذا لم يترك شيئا من السلاح وأخفى شاربها اذا
 استأصله (تجلاوا ويخرج أضغانكم) أى تضطغنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصيق صدوركم
 لذلك وأظهورتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب بأموالكم والضمير فى يخرج لله عز وجل أى يضغكم بطلب
 أموالكم أو للجل لانه سبب الاضطغان * وقرئ يخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحه ما ورفعه
 أضغانكم (هؤلاء) موصول بمعنى الذين صامته (تدعون) أى أتم الدين تدعون أو أنتم يا مخاطبون هؤلاء
 الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فتبيل تدعون (لتدقوا فى سبيل الله) قيل هى الصدقة
 فى الغزو وقيل الركة كانه قيل الدليل على أنه لو أحكام لحنتم وكرهتم العطاء واضطغتم أنكم تدعون الى
 أداء ربع العشر فكتم ناس يجالون به ثم قال (ومن يجمل) بالصدقة وأداء الفريضة فلا يتعداه ضرر يجله وانما
 (يجزل عن نفسه) يقال يجزل عليه وعنه وكذلك ضنت عليه وعنه * ثم أخبر أنه لا يأمر بذلك ولا يدعوا اليه
 لحاجته اليه فهو العفى الذى تستجيب عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وقد تركم الى الثواب (وان تتولوا)
 معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا (بستبدل قوما غيركم) يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين
 فى الايمان والتقوى غير متولين عنهم ما كقوله تعالى وبأت بخلق جديد وقيل هم الملائكة وقيل الانصار
 وعن ابن عباس كددة والتغع وعن الحسن العمم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا قومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان
 منوما باثر ياتسوا وله رجال من فارس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم

ان الذين كفروا وصدوا عن
 سبيل الله وشاقوا الرسول من
 بعد ما نزل به من الهدى ان
 يسروا الله شيئا وسيجبط أعمالهم
 بأيام الدين آمنوا وطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا
 أعمالكم ان الذين كفروا
 وصدوا عن سبيل الله ثم اتوا
 وهم كمار فليس يغير الله لهم
 ولا تهنوا وتدعوا الى السلم
 وانتم الاعلون والله معكم وان
 يترككم أعمالكم اعمال الحياة الدنيا
 لعب ولاه وان تؤمنوا وتتقوا
 لبؤتكم أجوركم ولا يسئلكم
 أموالكم ان يسئلكموها
 فيجزمكم تجلاوا ويخرج أضغانكم
 ها أنتم هؤلاء تدعون لتسقوا
 فى سبيل الله فاعلموا ان الله
 يجزل قوما يجزل عن نفسه واته
 العفى وانتم المقراء وان تتولوا
 يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
 أمثالكم

كان حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة

﴿سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام المدينة عدة بالفتح وحسب به على
 أفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره لأنسابه في تحقيقها وتيقننا بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك
 من الفخامة والدلالة على علو شأن الخبر ما لا يخفى * (فان قلت) كيف جعل فتح مكة علة للامعة (قلت) لم يجعل
 علة للامعة ولكن لا اجتماع ما عدهم من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم
 والنصر العزيز كانه قيل بسرنا لا فتح مكة ونصرنا لك على عدوك لئلا يصحح لآبين عز الدين وأغراض العاجل
 والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدوسبب الففران والنواب والفتح الظفر بالمدعوة
 أو صلحا بحرب أو بغير حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح المدينة
 ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بهام وبجارة وعن ابن عباس رضي الله عنه رمى المشركين
 حتى أدخلهم ديارهم وعن الكلبى ظهر وأعليهم حتى سألو الصلح (فان قلت) كيف يكون فتحها وقد أحصروا
 قصرها وحلقوا بالمدينة (قلت) كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وفت كان فتحها مينا وعن موسى بن
 عقبة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة راجعا فقتل ربل من أصحابه ما هذا بفتح الله صدقنا عن
 البيت وصدهد بنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقتل نفس الكلام هذا بل هو أعظم الفتح وقد رضى
 المشركون أن يدفوعهم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا
 وعن الشعبي نزلت بالمدينة وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة أصاب أن
 يبيع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدى محله وأطعموا
 نخل خبير وكان في فتح المدينة آية عظيمة وذلك أنه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم جبه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل نجاش الماء حتى استلث ولم يبق
 ماؤها بعد وقيل هو فتح خبير وقيل فتح الروم وقيل فتح الله بالاسلام والنبوة والذعوة بالجة والسيف ولا فتح
 أي من راعظم وهو رأس التوح كها اذا لفتح من فتوح الاسلام الا وهو تحتها ومنتهب منه وقيل معناه
 قضينا لك قضاء بينا على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة
 وكذا عن قتادة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما
 بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد (نصر اعزيزا) فيه عز ومنة أو وصف بصفة
 المنصور اسنادا بجزايا وعزير صاحب (السكينة) السكون كانهيئة للبهتان أي أنزل الله في قلوبهم السكون
 والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم تيسيرا لامن بعد الخوف والهدنة غيب القتال فبازدادوا
 يقينا الى يقينهم وأنزل فيها السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرائع (يزدادوا ايمانا) بالشرائع
 مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أول ما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم
 التوحيد فلما آمنوا بآله وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم أو أنزل فيها
 الوخار والعظمة لله عز وجل ورسوله ليزدادوا بآية فاد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل أنزل فيها الرحمة ليراحوا
 فبازدادوا ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن
 قضيته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح المدينة ووعدهم أن يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله
 فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهه وقع
 السوء عبارة عن رداة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقيل في المرضي الصالح من الافعال فعل
 صدق رفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى (ظن السوء) ظنم أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين
 ولا يرجعهم الى مكة تظافرين فاتحها عنوة وقهرا (عليهم دائرة السوء) أي ما يظنونونه ويتبرصونه بالمؤمنين فهو
 حائق بهم ودائرة عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويستظنونها

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 انما اقتضيتك قهرا مينا بالفتح
 الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
 ويتم نعمته عليك وينصرك الله
 صراطا مستقيما وينصرك الله
 نصر اعزيزا هو الذي أنزل
 السكينة في قلوب المؤمنين
 ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقله
 جنود السموات والارض
 وكان الله عليا حكما ليدخل
 المؤمنين والمؤمنات جنات
 تجري من تحتها الانهار خالدين
 فيها اوبكرو عنهم سائم وكان
 ذلك عند الله فوزا عظيما
 ويعذب المنافقين والمنافقات
 والمشركين والمشركات الظانين
 بالله ظن السوء عليهم دائرة

فهي عندهم دائرة وعند المؤمنين دائرة صدق (فان قلت) هل من فرق بين السوء والسوء (قلت) هما
 كالكره والكراه والضعف والضعف من ساء الا ان المفتوح غيب في ان يضاف اليه ما يراد منه من كل شيء واما
 السوء بالضم فخارجي الشر الذي هو تنقبض الخبير يقال اراد به السوء و اراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى
 المفتوح ليكون مذبذوما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الاعلى التأويل الذي ذكرنا واما
 دائرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكرهه وشدة ففتح ان يقع عليه اسم السوء كتولده وعزوان اراد بكم
 سواء و اراد بكم رحمة (شاهدا) تشهد على استك كقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (ايؤمنوا) الضمير
 للناس (ويعزروه) ويتووه بالنصرة (ويوقروه) ويعظموه (ويسجوه) من التسبيح او من البجة والضمائر لله
 عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن فرق الضمير ففتح ابعده وقرئ لتؤمنوا
 وتعزروه وتوقروه وتسجوه بالياء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تته * وقرئ وتعزروه بضم الزاي
 وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعزروه بالزايين وتوقروه من اوقروه بمعنى وقره وتسجوا الله (بكرة
 واصيلا) عن ابن عباس رضى الله عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر * لما قال (انما يبعون الله) اكد
 تا كيداعلى طريق التخييل فقال (يدالله فوق ايديهم) يريد ان يدرسول الله التي تعلق ايدي المبايعين هي يدالله
 والله تعالى منزوع الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقريران عقد المشاق مع الرسول كعقده مع
 الله من غير تناوت بينهما كتولده تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد ببيعة الرضوان (فاعاينك على
 نفسه) فلا يهود ضمير نكته الاعليه قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه بايعنا رسول الله تحت الشجرة على
 الموت وعلى ان لا نترقا نكث احد منا البيعة الا جدين قيس وكان منافقا اختبا تحت ابطه بيده ولم يسر
 مع القوم * وقرئ انما يبعون قه اى لا جمل الله ولوجهه * وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها *
 وبعاهاد وعهد (فمنوته) بالنون والياء * يقال وفيت باعهاد ووفيت به وهي افعة تهامة ومنها قوله تعالى
 اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم * هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غنار ومنية وجهينه واثنج
 واسلم والديل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من
 حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او بصدوه عن
 البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد حربا فتناقل كثير من الاعراب
 وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فقتلهم وظنوا انه يملك فلا ينقلب الى
 المدينة واعتلوا بالشغل باهلهم واموالهم وانه ليس اهم من يقوم بأشغالهم * وقرئ شغلنا بالتشديد (يقولون
 بالسنتم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الثلث في الله
 والنفاق * وطالبهم للاستغفار ايضا ليس بصادر عن عقبة (فربك لكم) فمن ينكم من مشيئة الله وقضائه (ان
 اراد بكم) ما ينسركم من قتل او هزيمة (او اراد بكم نفعا) من ظنر وعزيمة * وقرئ ضربا بالفتح والضم *
 الاهلون جمع اهل ويقال اهلان على تقدير تاء التانيث كارض وارضات وقد جاء اهل واما اهل فاسم جمع
 كسبيل * وقرئ الى اهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان او الله عز وجل وكلاهما جاء في القرآن
 وزين لهم الشيطان اعمالهم وزين لهم اعمالهم * والبورس باركاهل من هلك بشاء ومعنى ولذلك وصف به
 الواحد والجمع والمدكر والمؤنث ويجوز ان يكون جمع بالتركيب كاندعوز والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم
 وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم اوها الكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه (للكافرين) مقام مقام لهم
 للذيان بان من لم يجمع بين الايمان والاعيان بالله ورسوله فهو كافر * ونكث (سعيوا) لانهم انا مخصوصة كما نكر
 نارنا ظلى (ولله ملك السموات والارض) يذره تدبير قادر حكيم * فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تارة
 لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصتر (وكان الله غفورا رحيم) رحمة سابقه اغضبه حيث يكفر
 السيئات باجتباب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة (سيعول المخلفون) الذين تخلفوا عن الحديبية (اذا انطلقتم الى
 مغانم) الى غنائم خيبر (ان يتدوا كلام الله) وقرئ كلام الله ان يغيروا مواعيد الله لاهل الحديبية وذلك انه
 وعدهم ان يعرضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قتلوا موادعين لا يصيدون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى ان
 تخرجوا معي ابد (تخسرونا) ان نصيب معكم من الغنائم قرئ بضم السين وكسرها (لا يفقهون) لا يفقهون

وغضب الله عليهم واعنهم واعت
 لهم سم جهنم وساعات من
 ولله جنود السموات والارض
 وكان الله عزيزا حكيم انا
 ارسلناك شاهدا ورسولا
 اتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
 وتوقروه وتسجوه بكرة واصيلا
 ان الدين يا يعونك انما يبعون
 الله يدالله فوق ايديهم فمن نكث
 فانما ينكث على نفسه
 ومن اوفى بعهاده عليه الله
 فسيؤتية اجر عظيما سيعول
 لان المخلفون من الاعراب شغلنا
 اموالنا واهلنا فاستغفرنا
 يقولون بالسنتم ما ليس في
 قلوبهم قل من يملك لكم من الله
 شيئا ان اراد بكم ضربا او اراد
 بكم نفعا بل كان الله بما تعملون
 خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب
 الرسول والمؤمنون الى اهلهم
 ابد او زين ذلك في قلوبكم وظننتم
 ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن
 لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعدنا
 للكافرين سعيرا ولله ملك
 السموات والارض يغفر لمن يشاء
 ويعذب من يشاء وكان الله
 غفورا رحيم سيعول المخلفون
 اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها
 ذرونا تبكم يريدون ان يتدوا
 كلام الله قل ان تتدونا كذلكم
 قال الله من قبل فسيقولون
 بل نخسرونا بل كانوا لا يفقهون

الافهمما (قليلًا) وهو فطنتهم لامور الدين دون أمور الدين قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
 (فان قلت) ما الفرق بين حرفي الاضراب (قلت) الاول اضراب معناه رذآن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم
 وثبات الحد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أطهر منه وهو الجهل
 وقلة الفقه (قل للمخذلين) هم الذين تخلفوا عن الهدى (الى قوم أولى بأس شديد) يعنى بنى حنيفة قوم مسيئة
 وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه لان مشرك العرب والمتردين هم الذين لا يقبل منهم
 الا الاسلام أو السيف عند أبي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم وأهل الكتاب واليهوس تقبل منهم الجزية
 وعند الشافعي لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب واليهوس دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة
 أبي بكر الصديق رضى الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته
 وكيف يدعوه هم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى قتل ان تجزوا معي أبا ولن تقا تلوا معي عدوا
 وقيل هم فارس والروم ومعنى (يسلمون) يتقادون لان الروم نصارى وفارس يجوس يقبل منهم اعطاء الجزية
 (فان قلت) عن قتادة أنهم ثقيف وهو ازن وكان ذلك في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ان صح ذلك
 فالعنى ان تجزوا معي أبا مادمت على ما أنت عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين أو على قول مجاهد
 كان المرعد أنهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الامتطوقين لانهم في الغنم (كما لو ايتهم من قبل)
 يريد في غزوة الحديبية أو يسلمون معطوف على قتلوا عنهم أى يكون أحد الامرين اما المقاتلة أو الاسلام
 لاثالث لهما وفي قرأة أي أو يسلموا يعنى الى أن يسلموا حتى المخرج عن هؤلاء من ذوى العاهات في الخفاف
 عن الغزوة وقرئ ندخله ونعذبه بالنون هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها أن النبي صلى الله عليه
 وسلم حين نزل الحديبية بعث جواس بن أمية الخزاعي رسولا الى أهل مكة فها هو ابغضه الا حيش فلما رجع دعا
 بعه مرضى الله عنه ليعنه فقال الى أخافهم على نفسي لما عرف من عداوتى اياهم وما يمكنه عدوى يعنى
 ولكنى أدلك على رجل هو أعز بهامى وأحب اليهم عثمان بن عفان فيه منه خبيرهم أنه لم يأت بحرب وانما جاء
 زائرا لهذا البيت معظم ما حرمته فو قروه وقالوا ان شئت أن تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لا طوف قبل
 أن يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تبرح حتى تاجر القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله
 لو كنت أبصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في أصل الشجرة وعلى ظهره غصن
 من أغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت فأعما على رأسه ويدي غصن من الشجرة فأذب عنه فرفعت القصن
 عن ظهره فبايعوه على الموت ودونه وعلى أن لا يفتروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتم اليوم خير أهل
 الارض وكان عدد المبايعين ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وثلثمائة (فلم
 ما في قلوبهم) من الاخلاص وصدق الصفا فيما يابوعا عليه (فأنزل السكينة) أى الطمأنينة والامن بسبب
 الصلح على قلوبهم (وأنا بهم فتحا قريبا) وقرئ وأناهم وهو فتح خيبر غلب انصارهم من مكة وعن الحسن فتح
 حير وهو أجل فتح اتسوا بجرها زمانا (ومغانم كثيرة يأخذونها) هي مغانم خيبر وكانت أرضا ذات عتار وأموال
 فتسها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم أتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد أن تفر بالحدية وحلق
 (وعدكم الله مغانم كثيرة) وهي ما بين على المؤمنين الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المغانم يعنى مغانم خيبر
 (وكف أيدي الناس عنكم) يعنى أيدي أهل خيبر وحلقاتهم من أسد وغطفان حين جاءوا انصرتهم قد ذف
 الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون) هذه الكفة (آية للمؤمنين) وعبرة
 يعرفون بها أنهم من الله تعالى يمكن وأنه ضامن تسهرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء صلوات الله عليهم وحى فتأخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة
 وعنوانا لفتح مكة (ويهديتكم عراقا مستقيما) وينيدكم بصيرة وبقينا وثقة بفضل الله (وأخرى) معطوفة على
 هذه أى فجعل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى (لم تقدر واعلمها) وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم
 تقدر واعلمها ما كان فيها من الجولة (قد أساط الله بها) أى قدرها واستولى وأظهركم عليها وغنمكموها
 ويجوز في أخرى التصب بفعل منصرف يفسر قد أساط الله بها تديره وقضى الله أخرى قد أساط بها واتما

قوله جواس بن أمية كذا في نسخ الكتاب وفي أبي السعود تراش وكتب عليه بالهاتين هو بالخاء والشين المجهتين بينهما را وألف وغيرته تحريف نص عليه الشهاب اه صححه
 الا قليلا قل للمخذلين من الاعراب ستة دعون الى قوم أولى بأس شديد تقا تلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توأبتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن تول يعذبه عذابا أليما لا قدرضى الله عن المؤمنين اني ايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأنا بهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فجعل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديتكم عراقا مستقيما وأخرى لم تقدر واعلمها قد أساط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا

لم تقدر واعليها فصفة لاخرى والرفع على الاستدعاء لكونها موصوفة لم تقدر وا وقد احاط الله بها خبرا بالمبتداء
 والجزء بانها ربي * (فان قلت) قوله تعالى وتكون آية للمؤمنين كيف موقعة (قلت) هو كلام معترض
 وممناه واتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدمكم المغانم فعمل هذه الفضية وكف
 الاعداء لئلا يفتخروا بها وتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب
 معجزة وآية ويريدكم بذلك هداية وابقانا (ولو فاتكم الذين كفروا) من اهل مكة ولم يصلحوا وقيل من حلفاء
 اهل خيبر اغلبوا وانهم زمو (سنة الله) في موضع المصدر المؤكد أي سن الله غلبة آيانه سنة وهو قوله تعالى
 لاغلبن آنا ورسلي (أيديهم) أيدي اهل مكة أي قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازة بعد ما خواتكم الظفر
 عليهم والغلبة وذلك يوم المعخ وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان
 ذلك في غزوة الحديبية لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله عنه أظهر الله المسلمين عليهم بالجارة حتى أدخلوهم
 البيوت * وقرئ تملون بالتاء والياء * قرئ والهدى والهدى بتخفيف الياء وتشديد ها وهو ما يهدى الى
 الكعبة بالنصب عطف على الضمير المنصوب في صدوكم أي صدوكم وصدوا الهدى وبالجر عطف على المسجد
 الحرام بمعنى صدوكم عن نحر الهدى (معكوفان يبلغ محله) محبوسا عن أن يبلغ وبالرفع على وصدوا الهدى
 ومحله مكانه الذي يحمل فيه فخره أي يجب وهذا دليل لا يبي حنيفة على أن المحصر محل هديه الحرم (فان قلت)
 فكيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وانما نحر هديهم بالحديبية (قلت) بعض الحديبية
 من الحرم وروى أن مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلافة في الحرم (فان قلت)
 فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل معكوفان يبلغ محله (قلت) المراد الحل المعهود وهو مني (لم تعلموهم) صفة
 للرجال والنساء جميعا و (أن تعلموهم) بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم * والمعزة مفعلة من
 عزم بمعنى هرا اذا داهما ما يكرهه ويشق عليه و (بغير علم) متعلق بأن تعلموهم يعني أن تعلموهم غير عالين بهم والوطء
 والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال

ووطننا وطأ على حنق * وطأ المقيد ثابت الهرم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آحرو طاة وطأها الله بوج والمعنى أنه كان مكة قوم من المسلمين
 محتاطون بالمشر كين غير متميزين منهم ولا معروف في الاماكن فقبيل ولولا كراهة أن تهلکوا اناسا مؤمنين بين
 ظهرا في المشركين وانتم غير عارفين بهم فتصبيكم باهلا كهم ~~مكروه~~ ومشفقة لما كتب أيديكم عنهم وحذف
 جواب لولا دلالة الكلام عليه ويجوز أن يكون لوتر يوا كالتكرير للرجال مؤمنون ارجعهم الى معنى
 واحد ويكون اعذبا هو الجواب (فان قلت) أي معزة تصبيهم اذا قتلوهم وهم لا يعطون (قلت) يصيبهم
 وجوب الدية والكمارة وسوء فالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والمأثم اذا
 جرى منهم بعض التقصير * (فان قلت) قوله تعالى (ليدخل الله في رحمته من يشاء) تليل لماذا (قلت) لما دلت
 عليه الآية وسبقت له من كف الايدي عن اهل مكة والناع من قتلهم صونا لمن بين أظهرهم من المؤمنين كأنه قال
~~كان الكف~~ ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته أي في وظيفه زيادة الخير والطاعة مؤمنينهم أو يدخل
 في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم (لوتر يوا) لوتر قوا وتميز بعضهم من بعض من زالميزله وقرئ لوتر
 تر يوا (اذ) يجوز أن يعمل فيه ما قبله أي اعذبتهم أو صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وأن يتصب
 بانها راذكر * والمراد بجمية الذين كفروا وسكنية المؤمنين والجمية الانفة والسكنية لوقار ما روى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو والقرشي وحو يطب بن عبد العزى ومكزي بن
 حفص بن الاخيف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلي له قريش
 مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا ففصل عليه الصلاة والسلام على رضي الله عنه
 اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا
 ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صد ذلك عن البيت
 ولولا قتلنا لك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام اكتب

ولو فاتكم الذين كفروا
 ولو لا الادبار ثم لا يجيدون ولما
 ولا نصرا سنة الله التي قد دخلت
 من قبل وان تجد السنة الله تبديلا
 وهو الذي كف أيديهم عنكم
 وأيديكم عنهم بيطن مكة من بعد
 أن أظمركم عليهم وكان الله بما
 تعملون بصيرا هم الذين كفروا
 وصدوكم عن المسجد الحرام
 والهدى معكوفان أن يبلغ محله
 ولولا رجال مؤمنون ونساء
 مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم
 فتصبيكم منهم معزة بغير علم
 ليدخل الله في رحمته من يشاء
 لوتر يوا العذبة الذين كفروا
 منهم عذابا أليما اذ جعل الذين
 كفروا في قلوبهم الجمية جمية
 الجاهلية فأرسل الله سكينته على
 رسوله وعلى المؤمنين

ما يريدون فانا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهم المسلمون أن يأبوا ذلك وبسنة زوامته فأنزله الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلوا و (كلمة التقوى) بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنيبه وللذين معه أهل الخير ومستحقه ومن هو أولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن رضي الله عنه كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى أنها سبب التقوى وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى وفي مصنف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا أهلها وأحق بها وهو الذي دفن مصنفه أيام الخراج رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى المدينة كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم دخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي عبد الله بن فضال ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى (صدق الله رسوله الرؤيا) صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا خذف الجار وأوصل الفعل كقولته تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه (فان قلت) بهم تعلق (بالحق) (قلت) أما بصدق أي صدقه في ما رأى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق أي بالفرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز أن يتعاقب الرؤيا حالها أي صدقه الرؤيا ملتبسا بالحق على معنى أنها لم تكن من أضغاث الاحلام ويجوز أن يكون بالحق قسمًا أما بالحق الذي هو تبيض الباطل أو بالحق الذي هو من أعمائه و (اتدخلق) جوابه وعلى الأول هو جواب قسم محذوف (فان قلت) ما وجه دخول (ان شاء الله) في اخبار الله عز وجل (قلت) فيه وجوه أن يعاقب عدته بالمشيئة تعليمًا لعباده أن يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدين بأدب الله ومقتدين بسنته وأن يريدوا تداخل جميع ان شاء الله ولم يمت منكم أحد أو كان ذلك على لسان ملك فأدخل الملك ان شاء الله أو هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل (لجعل من دون ذلك) أي من دون فتح مكة (فحما قريباً) وهو فتح خيبر لتسروح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر الفتح الموعود (بالهدى ودين الحق) بدين الاسلام (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين وللباحدين من أهل الكتاب ولقد سبق ذلك سبحانه فانك لا ترى دنيا قط الا ولا سلام دونه العز والقلبة وقيل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالفتح والآيات وفي هذه الآية تأكيدهما وعدم الفتح ووطئ لنفوس المؤمنين على أن الله تعالى سيفتح لهم من البلاد ويبيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة (وكنى بالله شهيداً) على أن ما وعدته كائن عن الحسن رضي الله عنه شهد على نفسه أنه سيظهر دينك (محمد) أما خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله وأما مبتدأ ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر أنه قرأ رسول الله بالنصب على المدح (والذين معه) أصحابه (أشداء على الكفار رحماء بينهم) جمع شديد ورحيم ونحوه أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين واغلاظ عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن الحسن رضي الله عنه بلغ من تشددهم على الكفار أنهم كانوا يتحززون من ثيابهم أن تلتق بثيابهم ومن أبدانهم أن تنس أبدانهم وبلغ من ترحمهم فيها بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمناً الا صلحاً وعانقه والمصالحة لم تختلف فيها الفقهاء وأما المعانقة فقد كرهها أبو حنيفة رحمه الله وكذلك التقبيل قال لا أحب أن يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يديه ولا شياً من جسده وقدر خص أبو يوسف في المعانقة ومن حق المسكين في كل زمان أن يراعه هذا التشدد وهذا التعطف فيقتدوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه ويعاشر واخوتهم في الاسلام تعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السججة ووجه من قرأ أشداء ورحماء بالنصب أن ينصبهم على المدح أو على الحال بالمقدر في معه ويجعل تراهم الخير (سيماهم) علامتهم وقرئ سيماؤهم وفيها ثلاث لغات هاتان والسيما والمراد بها السمة التي تحدث في جهة السجدة من كثرة السجود وقوله تعالى (من أثر السجود) يفسرها أي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين على بن الحسين بن زين العابدين وعلى بن عبد الله بن عباس أبي الاملاك يقال له ذوالنضات لان كثرة سجودهما أحدثت في مواضع منهما

وأزعمه - كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليماً لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين صلاتين رؤسكم ومقتصرين لا تخافون فعمل ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك حملاً قريباً هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكنى بالله شهيداً محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود

أشبهه ثقات البعير وقرئ من اثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه
 (فان قلت) فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلبوا صوركم وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلا
 قد أثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك أنفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك (قلت) ذلك اذا اعتد
 بجيبته على الارض تحدث فيه تلك السمة وذلك رياء وفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جهة السجود
 الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله تعالى وعن بعض المتقدمين كأنه صلى فلا يرى بين أعيننا شي ونرى أحدا
 الآن يصلي فيرى بين عينيه ركبة البعير فاندري أنقلت الأروس أم خشت الارض وانما أراد بذلك من تعمد
 ذلك للنفاق وقيل هو صفة الوجه من خشية الله وعن الضحاك ليس بالنذب في الوجوه ولكنه صفة
 وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض وعن عطاء رجه الله استنارت وجوههم من طول ما صلوا
 بالليل كقوله من كثر صلواته بالليل حسن وجهه بالهار (ذلك) الوصف (مثلهم) أي وصفهم المحيبي الشأن
 في الكباين جميعا ثم ابتدأ فقال (كزرع) يريد هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم
 ابتدأ ومثلهم في الانجيل كزرع ويجوز أن يكون ذلك اشارة مهمة أو وضعت بقوله كزرع أخرج شطأه كقوله
 تعالى وقضينا اليه ذلك الامران دابر هؤلاء مقطوع مصحين وقرئ الانجيل بفتح الهـ مزة (شطأه) فراخه
 يقال اشطأ الزرع اذا تخر وقرئ شطأه بفتح الطاء وشطأه بضم الهـ مزة بالمد وشطه بحدف الهـ مزة
 ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها واوا (فأزره) من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش أنه أفعل
 وقرئ بأرره بالتخفيف والتشديد أي فشد أزره وقواه ومن جعل أزره فعل فهو في معنى القراءتين (فاستغلت)
 نصار من الدقة الى الغلظ (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج
 قوم يثبتون نبات الزرع بأمرور بالمعروف وينهون عن المسكر وعن عكرمة أخرج شطأه بأبي بكر فأزره بهمر
 فاستغلت بعثمان فاستوى على سوقه بعلى وهذا مثل ضربه الله لبدء أمر الاسلام وترقيه في الزيادة الى أن قوى
 واستحكمتكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بن آمن معه كما قوى الطاقة الاولى من الزرع
 ما يحتمل بها ما يتولد منها حتى يجرب الزرع (فان قلت) قوله (ليغظهم الكفار) تعليل لماذا (قلت)
 لمادل عليه تشبيههم بالرع من غنائم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعل به (وعدا الله الذين آمنوا) لان
 الكفار اذا معوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما بعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى (منهم) البيان كقوله
 تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النسخ فكأنما كان عن شهد
 مع محمد فتح مكة

ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
 في الانجيل كزرع أخرج
 شطأه فأزره فاستغلت فاستوى
 على سوقه يجرب الزرع ليغظ
 بهم الكفار وعد الله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات منهم
 مغفرة وأجر عظيم
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها الذين آمنوا لا تتقدموا
 بين يدي الله ورسوله

﴿سورة المجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قدمه وأقدمه منقولة لان بتشكيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه وتطيرهما معنى
 ونقلا سلفه وأسلفه وفي قوله تعالى (لا تتقدموا) من غير ذكر مقول وجهان أحدهما أن يحدف لتناول
 كل ما يقع في النفس مما تقدم والثاني أن لا يقصد تقدم مقول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس التقدم
 كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تتجاولوا منكم بسبيل كقوله تعالى هو الذي يحيي ويميت ويجوز
 أن يكون من تقدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده
 قراءة من قرأ لا تتقدموا يحدف إحدى تاءي تتقدموا الآن الاول أملا بالحسن وأوجه وأشد لامة بلاغة
 القرآن والعلماء أقبل وقرئ لا تتقدموا من التقدم أي لا تتقدموا الى أمر من أمور الدين قبل قدمه مما
 ولا تتجاولوا عليها وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله قريبا
 منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما ونوسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره
 وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان
 تمثيلا وطر بها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العربيان وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نوا عنه من
 الاقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا أمر الابعد

ما يحكيان به ويأذنان فيه فتكونوا اما عاملي بالوحي المنزل واما مقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنه وعن مجاهد لا تفتنوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز ان يجري مجرى قولك سرتي زيد وحسن حاله واُعجبت به مرو وكرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد ووطئة لما تقدم منهم فيما يتلوه من رفع أصواتهم فوق صوته لأن من استغناء الله به هذه الاثره واختصه هذا الاختصاص القوي **كان أدنى ما يجب له من التهييب والاجلال أن يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام** وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا وعليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم شو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الاثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزبا لهم الى بني عامر لانهم أعز من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا بشما صنعتم كأننا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت آي لاتعملوا شيئا من ذات أنفسكم حتى تستأمر وارسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عائشة في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقالت اني صائم فقالت قد نهي الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن أن أنام اذ يجيؤ يوم الاضحى قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبجا آخر وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله الا أن تزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن الحسن أيضا لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الافاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا أن يتدوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكرنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا المكان كذا فذكره الله ذلك منهم وأنزلها وقيل هي عاقبة في كل قول وفعل ويدخل فيه أنه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وأن لا يعنى بين يديه الحاجة وأن يستأني في الافتتاح بالطعام (واتقوا الله) فانكم ان اتقيتموه عاقبتكم التقوى عن التقديم المنهي عنها وعن جميع ما تقتضى مراقبة الله تجنبه فان التي حذر لا يشافه أمر الاعن ارتضاع الريب والتجلاء الشك في أن لا تبعه عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارن بعض الذائل لا يفعل هذا ويحفظ مما يلحقك العار فتنهاه أولا عن عين ما عارقه ثم تم وتشميع وتأمره بما لو امتثل فيه أمر لم يرتكب تلك المسئلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها (ان الله سميع) لما تقولون (علم) بما تعملون وحقه أنه أن يتق ويراقب إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب واردة ونظريه الانصات لكل كلم نازل وتحريرك منهم للتلاية قروا وبغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم وذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه أن يألوه على ما يحسدوه عليه وارتداعا عما يصد عنه وانتهاء الى كل خير والمراد بقوله (لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أنه اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراة الحد الذي يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عالما بالكلامكم وجهه باهر الجهر كحكي تكون منيته عليكم لا تحة وسابقته واضحة وامتياز من جهه وركم كسنة الابق غير خاف لأن تغمر وا صوته بلغظكم وتبهر وامنطقه بصوتكم • وبقوله ولا تجهروا به بالقول أنكم اذا تكلموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاذ الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتزروه وتوقروه وقيل معنى (ولا تجهروا به بالقول كجهر بعضكم لبعض) لاتقولوا له بالحدود وخطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا أكلم الا السرار وأرأنا السرار حتى أتني الله وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كأنه السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وائس الغرض برفع الصوت ولا الجهر بما قصد به الاستخفاف والاستهانة لأن ذلك كفر وخاطبون مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسمع من جرسه غير مناسب لما يجب به

واتقوا الله ان الله سميع عالم
 يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
 أصواتكم فوق صوت النبي
 ولا تجهروا به بالقول كجهر بعضكم
 لبعض

العظام ويوقر الكبرياء فيسكف الغض منه وردة الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المأمور به من التعزيز والتوقير ولم يتناول النبي أيضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معاندا أو ارباب عدو أو ما أشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتا يروى أن غارة أتتهم يوم انصاح العباس باصباحه فاسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بنى جعدة

زجر أبي عروة السبع اذا * أشفق أن يختلطن بالغنم

زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق حرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم والباء مزيدة محذوبها حذو والتشديد في قول الاعلم الهذلي

رفعت عيني يا نجما زالى أماس بالماقب

والدس المعنى في هذه القراءة أنهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا أن يكون مادون الشديده مستوعا لهم ولكن المعنى منهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه وقر وكن جهوري الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأذى بصوته وعن أنس ان هذه الآية لما نزلت فقد نزلت في رجل جهر الصوت فأخاف فأخبر بشأنه فدعا فساءله فقال يا رسول الله لقد نزلت اليك هذه الآية واني رجل جهر الصوت فأخاف أن يكون علي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استهناك انك تهمش بجبروتك بجبروانك من أهل الجنة وأما ما يروى عن الحسن أنها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المفاقيين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمه والخطاب للمؤمنين على أن ينهى المؤمنون ليندرج المساقون تحت النهي ليكون الامر أعظم عليهم وأشق وقيل كان المساقون يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم فيقتدى بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب أى لا تجهروا له جهر امثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا أنهم لم يهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم أن يكلموه بالاهمس والمحاقمة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعنى الجهر المنعوت بماثلة ما قد اعتمدوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبها (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه مفعول له وفي متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بمعنى النهي فيسكون المعنى اتهاوا عما نهيتهم عنه لحبوط أعمالكم أى تخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا والثاني أن يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى أنهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كأنه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا (فان قلت) لخص الفرق بين الوجهين (قلت) تلخيصه أن يتقدر الفعل في الثاني منخوما اليه المفعول له كأنه ما شئ واحد ثم يصب النهي عليه ما جى معا صا وفي الاول يتقدر النهي موجه على الفعل على حيا له منها معناه (فان قلت) بأى التمهيد تعلق المفعول له (قلت) بالثاني عند البصر بين مقدر انما عند الاول كقوله تعالى آتوني أفزع عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وأيهما كان فرجع المعنى الى أن الرفع والجهر كلاهما ممنوع أدوا الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فحبط أعمالكم أظهر نصاب ذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الامسيبا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله تعالى فيصل عليكم غضبي والحبوط من حبط الابل اذا أكلت الخضر فتخضع بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه السلام وان مما يذب الريح لما يقتل حبطا أو يلتم ومن أخواته حجت الابل اذا أكلت العرفج فأصابها ذلك وأحبط عمله مثل أحبطه وحبط الجرح وحبطوا غفروا ونكسه وتراميه الى الفساد جعل العمل السيئ في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به أعادنا الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على أمرين هاتين أحدهما أن فيما يركب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني أن في آثامه ما لا يدري أنه محبط واعله عند الله كذلك فعلى المؤمن أن يكون في تقواه كالماتشي في طريق شائك لا يزال يحترق ويتوقى ويتحفظ (استحسن الله قلوبهم للتقوى) من قولك استحسن فلان لامر كذا وجرت به ودرت للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى أنهم صبروا على التقوى أقويا على

أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين استحسن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم

احتمال مشاقها أو وضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبير موضعها فكانه
 قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك أنت لهذا الأمر أي
 كأنه ومختص به قال أنت لها أحد من بين البشر أعداء من اليعملات على الوجي وهي مع معمولها
 منصوبة على الحال أو ضرب ألقه قلوبهم بأنواع الهن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى أي التذبت وتظهر
 تقواها ويعلم أنهم متقون لأن حقيقة التقوى لا تعلم الا عند الحن والشدايد والاصطبار عليها وقيل
 أخلصها للتقوى من قولهم استغن الذهب وقتنه إذا ذاب به نخلص ابريزه من خيشه وقتاه وعن عرسى الله
 عنه أذهب الشهوات عنها والامتحان اقتعال من محنه وهو اختبار بلوغ أو إلهاء جهيد قال أبو عمرو
 كل شيء جهده فقد محنته وأنشد

أنت رذايا بادي كلالها * قد محنت واضطربت آطالها

قيل أنزلت في الشيخين رضي الله عنهم لما كان منهم من غض الصوت والبوغ به أبا السرار وهذه الآية ينظمها
 الذي رتب عليه من ايقاع القاضين أصواتهم اسمالان المذكدة وتصيير خبرها جلة من مبتدأ وخبر معرفتين
 معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجلة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وإيراد الجزاء تكرة مبهما أمره
 ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خفض
 أصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب
 الرافعون أصواتهم واستيجابهم ضدهما استوجب هولا * والوراء الجبهة التي يوارى بها عنك الشخص بطله من
 خلف أو قدام ومن لا تبدأ الغاية وأن المناذرة نشأت من ذلك المكان (فان قلت) أفرق بين الكلامين
 بين ما ثبت فيه وما نسقط عنه (قلت) الفرق بينهما أن المناذرة والمندى في أحدهما يجوز أن يجعها
 الورا وفي الثاني لا يجوز لأن الورا تصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجبهة الواحدة أن تكون مبتدأ
 ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن أي قطر من
 أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل أن النداء وقع منهم في
 ادبارا لجزرات أو في وجودها وإنما أنكر عليهم أنهم نادوه من البر والخارج مناداء الاجلاف بعضهم لبعض من
 غير قصد إلى جهة دون جهة * والجزرة الرقعة من الارض المحجورة بما تحيط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الجزرة
 وهي فعله بمعنى مدفولة كالغرفة والتبضة وجمعها الجزرات بنعتين والجزرات بفتح الجيم والجزرات بتسكينها وقرئ
 بهن جمعها والمراد جزرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ومناداتهم من
 ورائها يحتمل أنهم قد تفرقوا على الجزرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد
 أخوا حجرة حجرة فنادوه من ورائها وأنهم نادوه من وراء الجزرة التي كان فيها ولكنها جعت اجلالا لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم وليكان حرمته والفعل وان كان مسندا الي جمعهم فانه يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباكون
 راضين فكأنهم تولوه جميعا فقد ذكر الاصم أن الذي ناداه عبيدة بن حصن والاقرع بن حابس * والاختبار عن
 أكثرهم بأنهم لا يهتدون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمشاة ويحتمل أن يكون الحكم بقله العقلاء فيهم قد بدا
 الى نفي أن يكون فيهم من يعتدل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم وروى أن وفد بني عيم أتوا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستمط فخرج ونزل وسئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفائة بني عيم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للأعداء لرجال دعوت الله عليهم أن
 يهلكهم فورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيسه ما لا يخفى على الناظر من نبات أكار محل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واجلاله منها مجيئها على الظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما أقدموا عليه
 ومنها لفظ الجزرات وايقاعها كناية عن موضع خلونه ومقبله مع بعض نساته ومنها المرور على لفظها بالاقصا
 على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها أن شفع ذمهم باستجفاتهم
 واستر كالتعويلهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتسلبه واماطة لما تداخله من ايجاش فحجر فهم وسوء أدبهم وهم جزا من أول السورة الى آخره
 الآية فتأمل كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الامور التي تنهى الى الله ورسوله مقدمة على الامور كلها من غير

ان الذين ينادونك من وراء
 الجزرات أكثرهم لا يعقلون

حصر ولا تقييد ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهركان الا قول بساط للشافي
 ووطا لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك ففضوا أصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم حجه
 على عقب ذلك بما هو أطم وهجته أتم من الصباح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرمانه
 من وراء الجدر كما يصاح بأهون الناس قدرا لئيبه على فطاعة ما أجروا اليه وجسر واعليه لان من رفع الله
 قدره عن أن يجهره بالقول حتى خاطبه جله المهاجرين والانصار بأخي السرار كان ضئيع هؤلاء من المنكر
 الذي بلغ من التفاحش مبلغا ومن هذا وأمثاله يقتطف عمر الالباب وتقتبس محاسن الاداب كما يحكي عن
 أبي عبيد ومكانه من العلم والهدو وثمة الرواية ما لا يخفى أنه قال مادقت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت
 خروجه (أنهم صبروا) في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن أن
 تنازع الي هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المنعول
 وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس فهذا قيل للعبس على اليقين أو القتل صبر وفي كلام
 بعضهم الصبر رمز لا يجزعه الا حتر * (فان قلت) هل من فرق بين (حتى يخرج) والى أن يخرج (قلت)
 ان حتى مختصة بالغاية المنسوبة تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجز والى
 عامة في كل غاية فقد أفادت حتى بوضعها أن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم غاية قد ضربت لصبرهم
 لما كان لهم أن يقطعوا أمرادون الاتهاء اليه * (فان قلت) فأى فائدة في قوله (اليهم) (قلت) فيه
 أنه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولا جملهم للزمهم أن يصبروا والى أن يعلموا أن خروجه اليهم (لكان خير اليهم)
 في كان أما ضمير فاعل الفعل المضمر بدلو وأما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شراله (والله غفور
 رحيم) يبلغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان نابوا أو نابوا * بعث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة أساعثمان لأمته وهو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص
 فصلى بالناس وهو سكران صلاة العجبر أربعين ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمان عنهم مصداقا لى بنى المصطلق
 وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستتبين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوه فبلغ القوم
 فوردوا وقالوا نعدو بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهم فقال لتتنن أولاب من اليكم رجلا هو عندي كنفسي
 يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم شرب بيده على كتف على ترضى الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن
 الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متعجدين فملوا اليه الصدقات فرجع وفي شكرا الفاسق والنباشيع
 في الفاسق والانباء كانه قال أى فاسق جاءكم بأى نبا فتوقه ووافيه وتطلبوا بيان الامر وانكشف الحقيقة
 ولا تعقدوا قول الفاسق لان من لا يتكلم جنس الفسوق لا يتكلم الكذب الذى هو نوع منه والفسوق
 الخروج من الشئ والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقوليه فسقت البيضة اذا كسرتها
 وأخرجت ما فيها ومن مقوليه أيضا فسقت الشئ اذا أخرجه عن يد مالك مقتضباله عليه ثم استعمل في الخروج
 عن القصد والانسلاخ من الحق قال رؤبة فواسقاعن قصدها جوارثا وقرأ ابن مسعود قشبتوا والتثبت
 والتين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعريف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين
 معه بالقرية التي لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في النذرة قيل ان جاءكم
 بحرف الشك وفيه أن على المؤمنين أن يكفوا على هذه الصفة لثلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور
 (أن تصيوا) مفعول له أى كراهة أصابتكم (قوما مجهالة) حال كقوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم
 يعنى جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة * والاصباح يعنى الصبرورة * والندم ضرب من الغم وهو أن نغمت
 على ما وقع منك تمنى أنه لم يقع وهو غم يعجب الانسان محبة لها دوام ولام لانه كلما تذكر المنتقم عليه راجعه
 من الندام وهو لزام الشريب ودوام محبته ومن مقولياته آدم من الامراء دامه ومدن بالمكان أقام به ومنه
 المدينة وقد تراهم يجعلون الهمة صاحبا ونجيا ومسير ارضيعا وموصوفا بأنه لا يفارق صاحبه * الجملة المستدرة
 بلو لا تكون كلاما مستأنا لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حال من احد الضمير بن فيكم المستر
 المرفوع أو البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها

ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم
 لكان خير اليهم والله غفور
 رحيم يا أيها الذين آمنوا ان
 جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
 ان تصيوا قوما مجهالة فتصيوا
 على ما فعلتم نادمين واعلموا ان
 فيكم رسول الله لو يطلع بكم
 في كذب من الابه

أو أنتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي أنكم تحاولون منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعتق لكم من رأى واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتبه المحمدي على أمثلته ولو فعل ذلك (اهنتم) أي لو قسم في العنت والهلاك يقال فلان يتعت فلانا أي يطلب ما يؤذيه الى الهلاك وقد أعنت العظم اذا هبط بعد الجبر وهذا يدل على أن بعض المؤمنين زينوا الرسول صلى الله عليه وسلم الايقاع بعني المصطلق وتصديق قول الوليد وأن تطار ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وأن بعضهم كانوا يتقنون ويرعهم جدهم في التقوى عن الحسرة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله تعالى (ولكن الله حبيب اليكم الايمان) أي الى بعضكم ولكنه أغنت عن ذكر البعض منتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولها من اللطيفة التي لا يظن لها الا المواصل وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله (أولئك هم الراشدون) والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي أولئك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته (فان قلت) ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها (قلت) القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن الله منهم من استتباع وأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رأتهم فوجب تقديمه لانه لا يصبغ الغرض اليه (فان قلت) فلم قيل بطبعكم دون أطاعكم (قلت) للدلالة على أنه كان في ارادتهم استقرار عمله على ما يستصوبونه وأنه كلما عن لهم رأى في أمر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامور كقولك فلان يعمرى الضيف ويحسى الحرير تريد أنه ما عتاده ووجد منه مستترا (فان قلت) كيف موقع لكن وشربطنا مفقودة من مخالفة ما بعدها ما قبلها نفيًا واثباتًا (قلت) هي مفقودة من حيث اللفظ حاصله من حيث المعنى لان الذين حبيب اليهم الايمان قد غارت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدلال ومعنى تحبيب الله وتكريمه اللطف والامداد بالتوفيق وسيله الكتابة كما سبق وكل ذى لب وراجع الى بسيرة وذهن لا ينبغي عليه أن الرجل لا يمدح بغير فعله وحل الآية على ظاهرها يؤدى الى أن ينفي عليهم بفعل الله وقد نفي الله هذا عن الذين أنزل فيهم ويحبون أن يحمدا و بما لم يفعلوا (فان قلت) فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود (قلت) الذى سوغ ذلك لهم أنهم رأوا حسن الرءاء ووسامة المنظر فى الغالب يفر عن مخبر مرضى وأخلاق محموده ومن ثم قالوا أحسن ما فى الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدالته على غيره على أن من محققه الثقات وعلماء المعانى من دفع صحة ذلك وخطأ المدح به وقصر المدح على النعت بأقوات الخبر وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يشعب منها ويرجع اليه او جعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن الموقوف • (الكفر) تعظية نعم الله تعالى ونعمتها بالجود (والفسوق) الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب الكبائر (والعصيان) ترك الانقياد والمضى لما أمر به الشارع والعرق العاصي العائد واعصت النواة اشتدت • والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال أبو الوائز كل صخرة رشادة وأنشد

اعنتم ولكن الله حبيب اليكم
 الايمان وزينه في قلوبكم وكره
 اليكم الكفر والفسوق
 والعصيان أولئك هم
 الراشدون فضلا من الله ونعمة
 والله علم حكيم وان طائفتان
 من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا
 بينهما

وغير مقلد وموشحات * صلين الضوء من صم الرشد

(فضلا) مفعول له أو مصدر من غير فعله (فان قلت) من أين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله تعالى والمرط أن يصعد الناعل (قلت) لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريم مسندة الى اسمه تفتتت أسماءه صا الرشد كأنه فعله فجاز أن يتصعب عنه أولا يتصعب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى والجملة التي هي أولئك هم الراشدون اعتراض أو عن فعله مقدر كأنه قيل جرى ذلك أو كان ذلك فضلا من الله وأما كونه مصدرا من غير فعله فأن يوضع موضع رشد الان رشهدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينم بالتوفيق على أفاضلهم • عن ابن عباس رضى الله عنه قال وقص رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فأمسك عبد الله بن أبي بانه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا منه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا طيب من مسكك وروى حماره أفضل منك وبول حماره أطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجادوا وجاء قوما حما وهم الاوس والخزرج فتجادوا

بالعسى وقيل بالأيدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم ونزلت
وعن مقاتل قرأها عليهم فأصلحوا * والبقى الاستطالة والظلم وإياها الصلح * والنبي الرجوع وقد سمي به
الظل والغنمة لأن الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنمة ما يرجع من أموال الكفار إلى المسلمين وعن أبي
عسرو حتى نفي بغيره من وجهه أن أباعوه وخلف الأولى من الهمزتين الملتقيتين فلفظت على الراوى تلك
الخلصة فظنه قد طارحها (فان قلت) ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلنا كما قرأ ابن أبي عمير أو اقتتلا كما قرأ
عبيد بن عمير على تأويل الرهابين أو النفرين (قلت) هو مما حل على المعنى دون اللفظ لأن العطاء تعين في معنى
المقوم والناس وفي قرامة عبد الله حتى يفيوا إلى أمر الله فان فاقوا أخذوا بينهم بالقسط وحكم النشأة الباغية
وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمير ما وجدت في نهسي من شيء ما وجدته من أمر هذه الآية إن لم تأت
هذه الفضة الباغية كما أمرني الله عز وجل قاله بعد أن اعتزل فإذا كفت وقبضت عن الحرب أيديها تركت
وإذا تولت عمل بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا ابن أم عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن نفي من
هذه الآية قال الله ورسوله أعلم قال لا يجوز علي جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيؤها
ولا تحلوا الفشتان من المسلمين في اقتتالهما أماناً يقتتلا على سبيل النبي منها جميعاً فالواجب في ذلك أن يمشى
بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافاة والمواذعة فان لم تتحجزوا ولم تصطلها وأما على النبي صير إلى مقاتلتهما
وأما أن يلتمس بينهما القتال لشبهة دخات عليهما وكتاهما عند أنفسهما محقة فالواجب إزالة الشبهة بالجميع
البيرة والبراهين القاطعة وإطلاعهما على مرشد الحق فان وكتاهما من اللجاج ولم تصلا على شاكلة ما هديتا
اليه ونصحتاه من اتباع الحق به ودخولهما فقد طقتا بالفتن الباغيتين وأما أن تكون احدهما
الباغية على الأخرى فالواجب أن تتناول فتنة النبي إلى أن تكف وتوب فان فعلت أصلح بينها وبين النبي عليها
بالقسط والعدل وفي ذلك تماصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها نجت بعد الفضة ما جنت
وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم نضمن الاعند محمد بن الحسن رحمه الله فانه كان يفتي بأن الضمان يلزمها اذا
قامت وأما قبل التجمع والتجنيد أو حين تتفرق عند وضع الحرب أو زارها فاجتنبه خيمته عند الجميع فحمل
الإصلاح بالعدل في قوله تعالى (فأصلحوا بينهم بالعدل) على مذهب محمد وأصح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول
غيره وجهه أن يحمل على كون الفتنة قليلة العدد والذي ذكروا أن الغرض امانة الضمائم وسل الاحقاد
دون ضمان الجنائيات امس بحسن الطباقي للمأمور به من أعمال العدل ومراعاة القسط (فان قلت) فلم قرن
بالاصلاح الثاني العدل دون الأول (قلت) لأن المراد بالاقتيال في أول الآية أن يقتل باغيتين معاً أو راكبتي
شبهة وأيتها كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهم ما يراة
الحق والمواظع الشافية ونفي الشبهة الا اذا أصرتا فحينئذ تجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتبعه وليس كذلك اذا
يقت احدهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين (وأقسطوا) أمر باستعمال القسط على طريق
العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين
يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس وأقسطته الرياح وأما
القسط بمعنى العدل فالقول منه أقسط وهمزته للسلب أي أزال القسط وهو الجور * هذا تقرير لما أزمه من
قولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاققة من المؤمنين ويبان أن الايمان قد عقد بين أهل من السبب القريب
والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليهم لم ينقص عنهم ولم يتفاسر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس
على أنه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الوالدين السائر أن يتناهما في رفعه وازاحته ويركبوا الصعب
والدلول مشاء بالصلح وبثالث السراة بينهما إلى أن يصادف ما وهى من الوفاق من رقعته وما استشت من الوصال
من ييله فالاخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقنار قدره ثم قال احفظوا
ولا يحفظ منكم الا قليل * (فان قلت) فلم خص الانسان بالذكر دون الجمع (قلت) لأن أقل من يقع
بينهم الشقاق اثنان فاذا زمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر أزم لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه
في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الأوس والخزرج * وقرئ بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس

فان يفت احدهما على الأخرى
فذا تلوا التي تدني حتى تنفي إلى
أمر الله فان قامت فأصلحوا
بينهما بالعدل وأقسطوا والله
بصحة المقسطين انما المؤمنون
اخوة فأصلحوا بين أخوتكم

المؤمنون الأخوة وأنهم خلص لذلك متعمدون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وأبى لطف حالهم في التمازج
 والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسبوه (واتقوا الله)
 فانكم ان فعلتم لم تحمكم التقوى الاعلى التواصل والاتلاف والمسارة الى امانة ما يفطر منه * وكان عند
 فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته عليكم حقيقا بأن تعقدوا به رجاءكم * القوم الرجال خاصة لانهم
 القوام بأموال النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه الصلاة والسلام النساء لحم على وضغ
 الاماذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع قائم وزائر أو تسمية بالصدر
 عن بعض العرب اذا أكلت طعاما أحببت يوما وأبغضت قوما أى قياما واختصاص القوم بالرجال صريح
 في الآية وفي قول زهير أقوم آل حصن أم نساء وأما قوله هم في قوم فرعون وقوم عادهم الذكور والامات
 فليس لفظ القوم بمتعاط للفرعيين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الامات لانهم قواع لرجالهم * وتشكير
 القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن تقصد افادة الشياخ
 وأن تصير كل جماعة منهم منبهة عن السخرية وانما يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما
 باقدا من غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نساءهم على السخرية واستغفعا لكأن الذى كانوا عليه ولأن
 مشهد السخر لا يكاد يجلو عن يتلوه ويستضحك على قوله ولا يأتى ما عليه من النهى والانكار فيكون شريك
 الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيه ويضحك به فيؤدى ذلك وان أوجده
 واحدا الى تكثير السخرية وانقلاب الواحد بجماعة وقوما وقوله تعالى (عسى أن يكونوا اخرائهم) كلام
 مستأنف قد ورد موردا جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهى عنه والافتقد كان حقه أن يوصل بما قبله
 بالنساء والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر لان الناس
 لا يطلعون الاعلى ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذى يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى
 القلوب وعلمهم من ذلك بعزل فينبغى أن لا يجترأ أحد على الاستهزاء بهن تقصمه عينه اذا ارآه رث الحمال
 أو ذاعاهة في بدنه أو غير ليق في محادثته فلهه أخلص ضمير أو أتى قلبا من هر على ضمة منه فيظلم نفسه بتحقير من
 وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتوقهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل
 لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع منسل الذى صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء
 موكل بالقول لو سخرت من كلب تخشيت أن أحول كلبا * وفي قراءة عبد الله عسا أن يكونوا عسين أن يكن
 فعسى على هذه القراءة هى ذات الخبر كالتى في قوله تعالى فهل عسيتم على الاولى التى لا خبر لها كقوله تعالى
 وعسى أن تكرهوا شيئا * والامر الظعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلزوا بالضم والمعنى وخصوا أيها
 المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن عيبها والظعن فيها ولا عليكم أن تسيوا غيركم بمن لا يدين بدينكم ولا يسير
 بسيرتكم فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كروا الفاجر بما فيه كي يحذرهم الناس وعن
 الحسن رضى الله عنه فى ذكر العجاج أخرج الى بنا ناقصيرة فلما عرفت فيها الأمنة فى سبيل الله ثم جعل
 يبطب شعيرات له ويقول يا أباسعيدا يا أباسعيدا وقال لما مات اللهم أنت أمته فاقطع سنته فأنه أنا أنا أخيفش
 أعيش يحظر فى مشيته ويعد المنبر حتى تفوته الصلاة لامن الله يتقى ولامن الناس يستحقى فوجه الله وتحمته مائة
 ألف أو يزيدون لا يقول له قائل الصلاة أيها الرجل الصلاة أيها الرجل هيهايات دون ذلك السيف والسوط
 وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة فتى عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه
 وقيل معناه لا تفعلوا ما تلزون به لاق من فعل ما استحق به المزمق فدلز نفسه حقيقة * والتنازير بالانقلاب التداعى
 بها تفاعل من نيزه وبنو فلان يتنازرون ويتنازبون ويقال النسب والنزب لقب السوء والتلقب المنهى عنه هو
 ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذمالة وشينا فأما ما يحبه مما يزينه وينويه به فلا بأس به روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحب أسمائه اليه ولهدا كانت التكنية من
 السنة والادب الحسن قال عمر رضى الله عنه أشيعوا الكنى فانها منبهة ولقد لقب أبو بكر بالعتيق والصديق
 وعمر بالفاروق وحزرة بأسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير فى الجاهلية والاسلام من ليس له لقب
 ولم تزل هذه الاقبا الحسنة فى الامم كلها من العرب والعجم تجرى فى مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير تكبره

وتقوا الله لعلكم ترحمون
 يا أيها الذين آمنوا لا يبغضوا قوما
 من قوم عسى أن يكونوا خيرا
 منهم ولانساء من نساء عسى
 أن يكن خيرا منهن ولا تلزوا
 أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب

روى عن الضحاك أن قوما من بني تميم استهزؤا ليلال وخباب وعمار وصهيب وأبي ذر وسالم مولى حذيفة
فنزات وعن عائشة رضی الله عنها أنها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن
عباس أن أم سلمة ربطت حقو بها بسبيبة وسدات طرفها خلفها وكانت تجرّه فقالت عائشة لحفصة انظري
ما تجرّ خلفها كأنه لسان كلب وعن أنس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وعن
عكرمة عن ابن عباس أن صفية بنت يحيى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن النساء يهزئنني ويقلن
يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت أن أبي هرون وإن عى موسى وإن زوجه
محمد وروى أنهم نزلت في نابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسمع فأتى يوما وهو يقول تصهوا لى حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل نغ فلم يفعل
فقال من هذا قال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد أنما كان يعيرهم في الجاهلية فنجعل الرجل
فنزات فقال ثابت لا تغر على أحد في الحسب بعدها أبدا (الاسم) ههنا بمعنى الذكركم قولهم طار اسمه في
الناس بالكرم أو بالزوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحديثه ما سمعنا من ذكره وارتفع بين الناس ألا ترى إلى
قوله (بعد الايمان) ثلاثة أوجه أحدها استباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذى يأباه الايمان ويحظره
كما تقول بس الثأن بعد الكبرياء العجوة والثانى أنه كان في شاتمهم لم أسلم من اليهود يا يهودى يا فاسق فتها
عنه وقيل لهم بس الذكركم تذكر الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي
عن التنازع والثالث أن يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة إلى الفلاحة بثت الحرفة
الفلاحة بعد التجارة * يقال جنبه الشر إذا بعده عنه وحقه منه في جانب فيعدى إلى مفعولين قال
الله عز وجل واجنبى وبى أن نعبدا الا صنم ثم يقال في مطاوعه اجتب الثمر فتعنى المطاوعة مفعولا
والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى إلى قوله (إن بعض الظن اثم)
(فان قلت) بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لوجاه معرفة (قلت) مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وأن
في الظنون ما يجب أن يجتنب من غير تبين لذلك ولا تعيين لئلا يجترأ أحد على ظن الا بعد نظر وتأمل وتميز بين
حقه وباطله بأماره بينة مع استشهارة للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه
دون ما يقل ووجب أن يكون كل ظن متصفا بالكثرة شتبا وما انصف منه بالقله من خصا في تطنه والذي يبر
الظنون التي يجب اجتنابها عما وماها أن كل ما لم تعرف له أماره ههجة وسبب ظاهرا كان حراما واجب
الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به من شوهده منه الستر والصلاح وأوذت منه الامانة في الظاهر فظن
الفساد والخطيئة به محرم بخلاف من اشهره الناس يتعالى الرب والجاهرة بالخباثت عن النبي صلى الله
عليه وسلم إن الله تعالى حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كافي زمان الظن
بالناس حرام وأنت اليوم في زمان عمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لاحرمة افاجر وعنه ان الفاسق
إذا ظهر فسقه وهتك ستره هتك الله وإذا استتر لم يظهر الله عليه اهله أن يتوب وقد روى من ألقى جلباب
الحياء فلاغية له والاثم الذنب الذى يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعمال منه كالنكاح
والعذاب والوبال قال

لقد فعلت هذى الزوى بي فعلة * أصاب الزوى قبل الممات أمامها

والهمزة فيه عن الواو كأنه يتم الاعمال أى يكسر ها باجباطه * وقرئ ولا تحسبوا بالحاء والمعنيان متقاربان
يقال تحسب الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الحسب كأن التمس بمعنى التطلب من اللبس لما فى اللبس من
الطلب وقد جاء بمعنى التطلب في قوله تعالى وانالمسنا السماء والتمسست عورتا من الحسب ولتقاربه ما قبل
لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد التمسع عن تتبع عورات المسلمين ومعاليهم والاستكشاف عما
ستروه وعن جاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فرفع صوته حتى
أجمع العواتق في خدورهن قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يخاض الايمان إلى قلبه لا تتبعه واعورات المسلمين
فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحها ولو في جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابر

بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
ومن لئيب فأولئك هم الظالمون
يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظنون ان بعض الظن اثم
ولا تحسبوا

مهود هل لن في الوليد بن عقبة بن أبي معيط تقطر لعينه خرا فقال ابن مهود انا قد نهينا عن التجسس فان
 ظهر لنا شيء أخذنا به * غايه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالمغلبه من الاغتبال وهي ذكر السوء
 والغيبة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبه
 وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضي الله عنه الغيبة ادم كلاب الناس (ايحسب أحدكم) تمثيل
 وتصوير لما يناله المفتاب من عرض المفتاب على أظفح وجهه وأخشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذي
 معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى أحدكم والاشارة
 بأن أحد من الاحدين لا يجب ذلك ومنها أن لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان حتى جعل
 الانسان أبا ومنها أن لم يقتصر على أكل لحم الاخر حتى جعل ميتا وعن قتادة كاتكره ان وجدت جيفة
 مدودة أن تأكل منها كذلك فاكره لحم أخيك وهو حي * واتصب (ميتا) على الحال من اللحم ويجوز أن
 يتصب عن الاخر قرئ ميتا * ولما قرره عز وجل بأن أحد منكم لا يجب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله
 تعالى (فكرهتموه) معناه فقد كرهتموه واستتر ذلك وفيه معنى الشرط أي ان صح هذا كرهتموه وهي العار
 القصيدة أي فحقت بوجوب الاقرار عليكم وبأحكامكم لا تتدرون على دفعه وانكاره لا باء البشرية عليكم ان
 تجعدوه كراهتموه وتقدركم منه فليتحقق أيضا أن تكروه ما هو ما هو نظيره من الغيبة والطعن في أعراض المسافر
 * وقرئ فكرهتموه أي جبلتم على كراهته (فان قلت) هلا عدى بالي كما عدى في قوله وكثره اليك الكفر وأيهما
 الضياء (قلت) القياس تعذبه بنفسه لانه ذو مفعول واحد بل تثقيل حشو وتقول كرهت الشيء فاذا مثل
 استدعى زيادة مفعول وأما تعذبه بالي فتأول واجراء لكثرة مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الشيء
 فهو بغض اليه كقولك حب اليه الشيء فهو حبيب اليه * والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه
 من عباده اولانه ما من ذنب يترفعه المتكبر الا كان معفو عنه بالتوبة اولانه بليغ في قبول التوبة منزل
 صاحبها منزلة من لم يذنب قط لعمرة والمعز واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم
 منه فانكم ان اتقيتمه قبل الله توبتكم وأنتم عليكم بنواب المتقين السابقين وعن ابن عباس أن سلمان كان
 يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهم اطعماءهما فانما عن شأنه يوما فعناء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
 له ما ادا ما وكان أسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدى شيء فاخبرهما سلمان بذلك فعند
 ذلك قالوا بوعشاءه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما مالي أرى
 خضرة اللحم في أفواهكما فقالا لا ما تناولنا لهما فقال انكما قد اغتبتما فترأت (من ذكروا أي) من آدم وحواء وقيل
 خالفا كل واحد منكم من أب وأم فامنكم أحد الا وهو يدلي بمنزل ما يدلي به الاخر سواء بسواء فلا وجه
 للتفاضل والتفاضل في النسب * والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب
 والقبيلة والعمارة والبطن والغخذ والقبيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة يجمع العمائر
 والعمارة يجمع البطون والبطن يجمع الانخاذ والغخذ يجمع الفصائل خزيمه شعب وكنانة قبيلة
 وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم غخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها *
 وقرئ لتعارفوا وتعارفوا بالادغام وتعرفوا أي لتعلموا كيف تتناسبون وتتعرفوا والمعنى أن الحكمة التي
 من أجلها رتبتم على شؤب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير آبائه لأن تتفاخروا
 بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب * ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره
 ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقرئ أن بالغت كأنه قيل لم
 لا يتفاخر بالانساب فقيل لان أكرمكم عند الله أتقاكم لا أسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم
 فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها بأبيها الناس انما
 الناس رجلان مؤمن نقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه عليه السلام من سره أن
 يكون أكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا القنق وكرم الآخرة التتوى وعن يزيد بن شجرة مر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن
 الصلوات الخمس خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند

ولا يقترب به فضلكم بعضا يجب
 أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا
 فكرهتموه واتقوا الله ان الله
 تواب رحيم بأبيها الناس انا
 خلقناكم من ذكروا نبي وجعلناكم
 شعو وبارقبا ل لتعارفوا ان
 أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله
 عليم خبير

كل صلاة فقدمه يومافسأل عنه صاحبه فقال محوم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلاثة أيام فقال هو لما به فجاه وهو في زمانه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار أمرعظيم فنزلت * الايمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس والالام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادة تين ألا ترى الى قوله تعالى وما يادخل الايمان في قلوبكم فاعلم أن ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما وطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان * (فان قلت) ما وجه قوله تعالى (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) والذي يقتضيه نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمننا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم (قلت) أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولا ودفع ما اتعلوه فتبيل قل لم تؤمنوا وروعي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما تدعوا اليه من موضعه ثم شبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين أو شكهم الصادقون نعر يضابن هؤلاء هم الكاذبون ورب تعريض لا يقاوم التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمننا لاستهجان أن يخاطبوا بافظه وتمام النهي عن القول بالايمان ثم وصلت به الجملة المصدرية بكلمة الاستدراك المحولة على المعنى ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجا عن الزعم والدعوى كما كان قولهم آمننا كذلك ولوقيل ولكن أسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بتواهم وهو غير معتد به * (فان قلت) قوله (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) بعد قوله تعالى قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استعجال بفائدة متجددة (قلت) ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما أمروا به أن يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لاسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من النعمير في قولوا وما في لسان معنى التوقيع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد (لا يلكم) لا يتصكم ولا يظلمكم يقال آلمه السلطان حته أشد الآلات وهي لغة غطفان ولغة أسد وأهل الجاز لانه لينا وحكي الاصمعي عن أم هشام السلولية أنها قالت الحمد لله الذي لا يقات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ بالفتيح لا يلكم ولا يظلمكم ونحوه في المعنى فلا تظلم نفس شيئا * ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعتدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بجمعه ضيانه فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووجب لهم مغفرته وأنهم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس رضى الله عنه أن نقرأ من بنى أسد قدمه والمدينة في سنة جدية فأظهروا الشهادة وأفسدوا طرق المدينة بالهذرات وأغلوا أسعارها وهم يفتدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتكم العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالانقال والذراري يريدون الصدقة ويعنون عليه فنزلت * ارتاب مطاوع رابه اذا وقع في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يتبع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام من صدقوه واعترفوا بأن الحق منه (فان قلت) ما معنى ثم ههنا وهي للتراخي وعدم الارتباب يجب أن يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بينت من افادة الايمان معنى الثقة والطمأنينة التي حقيقتها التيقن واتهاء الريب (قلت) الجواب على طريقين أحدهما أن من وجد منه الايمان رعا اعترضه الشيطان أو بعض المضلين بعد نيل الصدر فشككه وقدذف في قلبه ما ينلم يقينه أو نظره ونظر غيره سدي يستقطبه على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والشأن أن الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تبسيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الأزمنة المترامية المتطاولة لعضا جديدا (وجاهدوا) يجوز أن يكون الجهاد منويا وهو العدو والمحارب أو الشيطان أو الهوى وأن يكون جاهد مبالغة في جهده ويجوز أن يراد بالجهادة بالنفس الغزوة وأن يتناول العبادات بأجمعها والجهادة بالمال نحو ما صنع عثمان رضى الله عنه في جيش العسرة وأن يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر التي يتعامل فيها الرجل على ماله لوجه الله تعالى (أولئك هم الصادقون) الذين صدقوا في قلوبهم آمنوا ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد أوهم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق ووثبات * يقال ما علمت بقدمك أى ما شعرت به ولا أحطت به ومنه قوله تعالى (أعلنون الله بدينتكم) وفيه تجهيل لهم * يقال من عليه يبدأسد اها اليه كقولك أنم عليه

قالت الاعراب آمننا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم وان تطيعوا
الله ورسوله لا يلكم من أعمالكم
انما
شأن الله عنه ورحيم
المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يربوا وجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله
أولئك هم الصادقون قل
أعلنون الله بدينتكم والله يعلم
ما في السموات وما في الارض
والله بكل شئ عليم
ينون عليكم
أن أسلموا

وأفضل عليه والمدة النعمة التي لا يثبت مسديهم من رزاقها إليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما يسديها اليه لقطع بها حاجته لا غير من غير أن يعهد لطلب ثبوتية ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتد عليه منة وانما ما وسباق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك أن الكائن من الاعراب قد سماه الله اسلاما ونفى أن يكون كما زعموا الايمان فقاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدتهم الذي حق تسميته أن يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا علي اسلامكم أي حدتكم المسبح اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم أن امدكم بتوفيقه حيث هذاكم للايمان على ما زعمتم وادعيتكم أنكم ارشدتم اليه ووقفت له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا أنكم تزعمون وتذعون ما الله عليهم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وبراءة الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لانه لا ما قبله عليه تقديره ان كتب صادقين في ادعائكم الايمان فله المنة عليكم وقرئ ان هذاكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه اذ هذاكم وقرئ تلعون بالنساء واليباء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم بمعنى أنه عز وجل يعلم كل مستتر في العالم ويصير كل عمل تملونه في سرهم وعلايتكم لا يخفى عليه من شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك أن حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطي من الاجر بعدد من أطاع الله وهما

﴿سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الكلام في (ق والقرآن المجيد بل عجبوا) نحوه في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا وسواه بسواه لاتقام ما في أسلوب واحد والمجيد والمجد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علمه بما فيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فخاراً تصافه بصفته قوله بل عجبوا (أن جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس يعجب وهو أن يشذروهم بالخوف رجل منهم قد عرفوا ما طمته فيهم وعده الله وأمانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحاً اقومه مترقفا عليهم خائفاً أن ينالهم سوء ويحل بهم مكره واذا علم أن مخوفاً اظلمهم لزمه أن يشذروهم ويحذروهم فكيف بما هو غاية الخوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما أنذروهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشأة الأولى ومع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء ثم عول على أحد الانكارين بقوله تعالى (فقال لهم الله انهم انذرونا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا الإشارة الى الرجوع واذانته بوجوب محض معناه أحياناً غوت ونيل نرجع (ذلك رجوع بعبد) متبعمه مستنكر كقولك هذا قول بعبد وقد أبعد فلان في قوله ومعناه بعبد من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجوع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاد الانكارهم ما أنذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذا امتنع على انظر ومعناه اذا امتنا بعد أن نرجع والذال عليه ذلك رجوع بعبد (فان قلت) فانا صب الطرف اذا كان الرجوع بمعنى المرجوع (قلت) ما دل عليه المنذر من المنذره وهو البعث (قد علمنا) رد لاستبعادهم الرجوع لان من لطف علمه حتى تغفل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتي وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادراً على رجوعهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يلي الاغيب الذنب وعن السدي (ما تنقص الارض منهم) ما يموت فيدفن في الارض منهم (كتاب حديث) محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ أرحاظ لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا) اضراب أتبع الاضراب الا قول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالجزات في أول وهله من غير تفكير ولا تدبر (فهم في أمر صريح) مضطرب يقال مرج الختام في اصبعه وجرح فيه قولون تارة شاعر وتارة سائر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم

قل لا تتوا على اسلامكم بل الله عين عليكم أن هذاكم للايمان ان كتب صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 ق والقرآن المجيد بل عجبوا
 أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب
 انذامتنا وكاترا با ذلك رجوع
 بهيد قد علمنا ما تنقص الارض
 منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر صريح

بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم نجس خلون أي عند مجيئه إياهم وقيل الحق القرآن وقيل
 الاخبار بالبعث (أفلم ينظروا) حين كذروا بالبعث إلى آثار قدرة الله في خلق العالم (بنيناها) رفعناها بغير
 عمد (من فروج) من فتوق يعني أنهم ساءوا من العيوب لا تتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله تعالى
 هل ترى من فطور (مددناها) دحوناها (رواسي) جبالاً ثوابت لولا هي لتسكفات (من كل زوج) من كل صنف
 (بهيج) يتهيج به حسنه (تبصرة وذكرى) لتبصر به وتذكر كل (عبد منيب) راجع إلى ربه مفكر في بدائع
 خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع أي خلقها تبصرة (ماء مباركا) كثير المنافع (وحب الحصيد) وحب الزرع
 الذي من شأنه أن يحصد وهو ما يقتات به من نحو الخنعة والشهير وغيرهما (بأسقات) طوالا في السماء وفي
 قرآن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإصصات بإبدال السين صاد للاجل القاف (نضيد) منضود بعضه فوق
 بعض أما أن يراد كثرة الطلع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر (رزقا) على أنبتناها رزقا لأن الآيات في معنى
 الرزق أو على أنه مفعول له أي أنبتناها ترزقهم (كذلك الخروج) كما حيت هذه البلدة المبتة كذلك يخرجون
 أحياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء * أراد بفرعون قومه كقوله تعالى من فرعون وملتهم
 لأن الماطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات (كل) يجوز أن يراد به كل واحد منهم وأن يراد جميعهم إلا
 أنه وحد الغنمير الراجع إليه على اللفظ دون المعنى (حق وعيد) فوجب وحل وعيدى وهو كلمة العذاب وفيه
 تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم * عبي بالامر إذا لم يند لوجه عمله والهزمة للانكار والمعنى
 انالم ننجز كما علموا عن الخلق الأول - حتى ننجز من الثاني ثم قال هم لا يشكرون قدرتنا على الخلق الأول واعترافهم
 بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة (بل هم في ابس) أي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان
 وسيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حارثه ان لبسك اعرف الحق تعرف أهله ولبس الشيطان
 عليهم تسويله اليهم أن احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركو ذلك القياس الصحيح أن من قدر على الانشاء
 كان على الاعادة أقدر (فان قلنته) لم تنكر الخلق الجديد ولا عترف كما عترف الخلق الأول (قلت) قصد
 في تنكيره إلى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديدة حتى من سمع به أن يتم به ويحاف ويبحث عنه ولا يقعد على
 لبس في مثله * الوسوسة الصوت الخفي * ومنها وسواس الخفي * ووسوسة النفس ما يحطري بالانسان ويهيج
 في ضميره من حديث النفس * والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز أن تكون للتعدية والضمير
 للانسان أي ما تجعله موسوسا وما صدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال
 وأكذب النفس إذا حدثتها (ونحن أقرب إليه) مجاز والمراد قرب علمه منه وأنه يتعلق بعلمه منه ومن
 أحواله تعلقا لا يحق عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة
 * وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو منى متعده القابلة ومعقد الازار قال ذو الرمة
 والموت أدنى لي من الوريد والحبل العرق شبهه بواحد الحبال الأترى إلى قوله كان ووريده رشا آخبل
 والوريدان عرفان مكتنفان لصفعي العنق في مقدمتهما متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وقيل سعى ووريدا
 لأن الروح تزده (فان قلت) ما وجه اضافة الحبل إلى الوريد والشئ لا يضاف إلى نفسه (قلت) فيه وجهان
 أحدهما أن تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني أن يراد حبل العائق فيضاف إلى الوريد كما
 يضاف إلى العائق لاجتماعهما في عضو واحد كالأوقيل حبل العلباء مثلا (اذ) منصوب بأقرب وساغ ذلك
 لأن المعاني تعمل في الطرف متقدمة ومتأخرة والمعنى أنه لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس وما لا شيء
 أخفى منه وهو أقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفظان ما يتلفظ به ايذا نابان استخفاظ الملكين
 أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وانما ذلك الحكمة اقتضت ذلك وهي
 مافي كنية الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الاشهدا وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله به
 من زيادة لطفه في الاتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان مقعد
 ملكيك على نيتيك ولسانك قلها ووريدك مدادها وأنت تجري فيما لا يعينك لا تسخي من الله تعالى ولا منهم
 ويجوز أن يكون تاقى الملكين بياناً للقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على أحواله مهمونون عليه اذ
 حفظتنا وكتبنا موكولون به والتلقى التلقن بالحفظ والكتابة * والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره

أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم -
 كيف بنيناها وزيناها وما لها
 من فروج والأرض مددناها
 وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها
 من كل زوج بهيج تبصرة
 وذكرى لكل عبد منيب وزنا
 من السماء ماء مباركا فأنبتناه
 جنات وحب الحصيد والنخل
 بأسقات لها طلع نضيد رزقا
 للعباد وأحيينا به بلدة ميتا
 كذلك الخروج كذبت قبلهم
 قوم نوح وأصحاب الرس وثمود
 وعاد وفرعون وأخوان لوط
 وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل
 كذب الرسل فحق وعبد
 أفهيننا بالخلق الأول بل هم
 في لبس من خلق جديد ولقد
 خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
 به نفسه ونحن أقرب إليه من
 حبل الوريد اذ يتلقى المتلقين
 عن العيين وعن الشمال قعيد

عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين قترك أحدهما الدلالة الثاني عليه كقوله كنت منه ووالدي بريا
 (رقيب) ملك رقيب -ه (عبيد) حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شئ حتى أئنته
 في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجب عليه أو يؤزر به ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين
 الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها
 ملك اليمين عشرة واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات ما يسبح أو يستغفر
 وقيل ان الملاكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جاعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول وما ذكر
 انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكروه ويحدوه لم لا قومه عن رقيب عند موتهم
 وعند قيام الساعة ونه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله (وجاءت سكرة الموت بالحق) ونفخ
 في الصور وسكرة الموت شدته الذاهبة بالهـ قل والباء في بالحق للتعدي بهي وأحضرت سكرة الموت حقيقة
 الامر الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسله أو حقيقة الامر وجملة الخصال من سعادة الميت وشقاوته وقيل
 الحق الذي خلق له الانسان من ان كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن تكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن
 أي وجاءت ملتبسة بالحق أي بحقيقة الامر أو بالحكمة والغرض الصحيح كقوله تعالى خلق السموات
 والارض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما ما سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق
 والدلالة على أنها السكرة التي كتبت على الانسان وأوجبت له وأنها حكمة والباء للتعدي لانها سبب زهوق
 الروح لشدتها أولان الموت يعقبها فكلما اجابت به ويجوز أن يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة
 الحق سكرة الله أضيف اليه تنظيره المشأتم وتحويله وقرئ سكرات الموت (ذلك) اشارة الى الموت
 والخطاب للانسان في قوله واقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات أو الى الحق والخطاب للفساجر (تحميد)
 تنفروا وتهرب وعن بعضهم أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلكاه
 لصالح بن كيسان فقال والله ما من عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما العين
 ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال أحالفهما جميعا هو للبر والفاجر (ذلك يوم الوعد) على تقدير
 حذف المضاف أي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ (سائق وشهيد) ملكان أحدهما
 يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه به عمله أو ملك واحد جامع بين الامرين كأنه قيل معها ملك يسوقها
 ويشهد عليه ويحمل معها سائق النصب على الخصال من كل لتعريفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة * قرئ
 لقد كنت عنك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفر أي يقال لها لقد كنت * جعلت الغفلة
 كأنها غطاء غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت
 الغفلة عنه وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق * ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديد التي تقطه
 (وقال قرينه) هو الشيطان الذي قبض له في قوله تقيض له شيطانا فهو قرين يشهده قوله تعالى قال قرينه
 ربنا ما أطعته (هذا ما لى عبيد) هذا شئ لى وفي ملكي عبيد بلهمن والمعنى أن ملكا يسوقه وآخر
 يشهد عليه وشيطانا مقرونا به بقول قد اعتدته بلهمن وهيته لها باغوائى واضلالى (فان قلت) كيف اعراب
 هذا الكلام (قلت) ان جعلت ما موصوفة فعليه دصنة لها وان جعلتها موصولة فهو يدل أو خبر بعد خبر
 أو خبر مبتدأ محذوف (ألقيا) خطاب من الله تعالى للملكين السابقين والشهيد ويجوز
 أن يكون خطابا للواحد على وجهين أحدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما
 كأنه قيل ألقى ألقى للتأكيد والثاني أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان فكثر على ألسنتهم أن يقولوا
 خيلسلى وصاحبى وقنا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الججاج أنه كان يقول يا حرسى
 اضرب اعنقه وقرأ الحسن ألقى بالنون الخفيفة ويجوز أن تكون الالف في ألقيا بدل من النون اجراء
 للوصول مجرى الوقف (عبيد) معانيد بجانب الحق معادلاته (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه
 جعل ذلك عادة لا يبذل منه شيئا قط أو مناع بلنس الخير أن يصل الى أهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد
 ابن المغيرة كان يمنع بنى أخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما عشت (معتد) ظالم مقطع
 للحق (حريب) شاك في الله وفي دينه (الذى جعل) مبتدأ مضمين معنى الشرط ولذلك أوجب بالقاء

ما يلفظ من قول الاله رقيب
 عبيد وجاءت سكرة الموت بالحق
 ذلك ما كتبت منه تحميد
 ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد
 وجاءت كل نفس معها سائق
 وشهيد لقد كنت في غفلة من
 هذا فكشفنا عنك غطاءك
 فبصرك اليوم حديد وقال
 قرينه هذا ما لى عبيد ألقيا
 في جهنم كل كفار عنيد مناع
 للغير معتد حريب الذى جعل
 مع الله الها آثر

ويجوز أن يكون الذي جعل منصرفاً لا من كل كذا ويكون (فألتصاه) تكرير التوكيد (فان قلت) لم أخابت
 هذه الجملة عن الواو وأدخلت على الأولى (قلت) لان الاستؤننت كما تنف الجمل الواقعة في حكاية التقاويل
 كما رأيت في حكاية المقاوله بين موسى وفرعون (فان قلت) فأين التناول ههنا (قلت) لما قال قرينه هذا
 ما لى عبيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطعمته وتلاه لا تختصه ما لى علم أن ثم مقاوله من الكافر لكتها
 طرحت لما يدل عليها كأنه قال وب هو أطعماني فقتل قرينه ربنا ما أطعمته وأما الجملة الأولى فواجب عطفها
 للدلالة على الجمع بينهما وما معنى ما قبلها في الحصول أعني مجيئ كل نفس مع المالكين وقول قرينه ما قال له
 (ما أطعمته) ما عاتبه طاعياً وما أوقعه في الطغيان * ولكنه طاعى واختار الضلالة على الهدى كقوله تعالى
 وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى (قال لا تختصموا) استصاف مثل قوله قال قرينه كأن
 فائلاً قال فماذا قال الله فقل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا فى دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة
 فى اختصاصكم ولا طائل تحتة وقد وعدتكم به ذابى على الطغيان فى كتيبى وعلى السنة رلى فإتركت لكم حجة
 على * ثم قال لا تطعموا أن أبتدل قولى ووعدى فأعنيكم عما وعدتكم به (وما أباطلام للعبيد) فأعذب من
 ايسر عذوبة للعذاب * والباقى فى الوعيد مزيدة مثلها فى ولا تلهوا بأيدىكم الى التهلكة أو معدية على أن قدم
 مطاوع معنى تقدم ويجوز أن يقع العمل على جملة قوله ما يبدل القول لى وما أباطلام للعبيد ويكون بالوعيد
 حالاً أى قدمت اليكم هذا امتسا بالوعيد مقترنا به أو قدمته اليكم موعداً لكم به (فان قلت) ان قوله وقد
 قدمت اليكم واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد فى الدنيا والخصومة فى الآخرة
 واجتماعهما فى زمان واحد واجب (قات) معناه لا تختصموا وقد صرح عندكم أن قدمت اليكم بالوعيد وصحة
 ذلك عندهم فى الآخرة (فان قلت) كيف قال بظلام على لسط المبالغة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون
 من قولك هو ظالم لعبيده وظلام لعبيده والثانى أن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاماً مفرط
 الظلم فتبقى ذلك * قرئ تقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود
 والحسن يقال * وانتصاب اليوم بظلام أو بجنهم نحو أذكر وأذكر ويجوز أن يتصب بنسخ كأنه قيل وتفتح
 فى الصورى يوم نقول لجهنم وعلى هذا أشار بذكر اللى يوم نقول ولا يتقدر حذف المضاف * وسؤال جهنم
 وجوابها من باب التخييل الذى يقصده تصوير المعنى فى القلب وتثبيته وفيه معنيان أحدهما أنها امتلى مع
 اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسهأ شئ ولا يزداد على امتلائها لقوله تعالى لا ملأن جهنم والثانى أنها
 من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للزيد ويجوز أن يكون هل من مزيد استكثار للدخلى
 فيها واستبعاد الزيادة عليهم لفرط كثرتهم أو طلباً للزيادة غيظاً على العصاة والمزيداتام صدر كالحديد والميد
 وأما اسم مفعول كالسبع (غير بعيد) نصب على الظرف أى مكاناً غير بعيداً وعلى الحال وتذكيره لانه
 على زنة المصدر كالتبر والصليل والمصدر يستوى فى الوصف المذكر والمؤنث أو على حذف الموصوف أى
 شياً غير بعيد ومعناه التوكيد كما نقول هو قريب غير بعيد وعز يز غير ذليل * وقرئ توعدون بالنساء والياء وهى
 جملة اعتراضية و (لكل أبواب) بدل من قوله للمتقين بتكرير الجارة كقوله تعالى للذين استضعفوا من آمن منهم
 * وهذا اشارت الى الثواب أو الى مصدر وأرلفت * والأقواب الرجوع الى ذكر الله تعالى والحفيظ الحافظ لحدوده
 تعالى و (من خشى) بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلاً عن موصوف أبواب وحفيظ ولا يجوز
 أن يكون فى حكم أبواب وحفيظ لأن من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات إلا بالذى وحده ويجوز
 أن يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها يسلام لأن من فى معنى الجمع ويجوز أن يكون منادى كقولهم
 من لا يزال محسناً أحسن الى وحذف حرف النداء للتقريب (بالغيب) حال من المفعول أى خشيه وهو غائب
 لم يعرفه وكونه معاقباً لا طريق الاستدلال أو صفة لمصدر خشى أى خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث
 خشى عقابه وهو غائب أو خشيه بسبب الغيب الذى أوعده به من عذابه وقيل فى الخلو حيث لا يراه أحد
 (فان قلت) كيف قرن بالخشية اسم الدال على سعة الرحمة (قلت) كفاء البليغ على الخاشى وهو خشيته
 مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أنى عليه بأنه خاش مع أن الخشى منه غائب ونهوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم
 وجله فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات * وصف القلب بالانابة وهى الرجوع الى الله تعالى لان الاعتبار

فألتصاه فى العذاب الشديد
 قال قرينه ربنا ما أطعمته
 واكن كان فى ضلال بعيد قال
 لا تختصموا لى وقد قدمت
 اليكم بالوعيد ما يبدل القول
 لى وما أباطلام للعبيد يوم
 نقول لجهنم هل امتلأت وتقول
 هل من مزيد وأرلفت الجملة
 للمتقين غير بعيد هذا
 ما توعدون لكل أبواب حفيظ
 من خشى الرحمن بالغيب وجاء
 بتبليغ منب

بما ثبت منها في القلب • يقال لهم (ادخلوها بسلام) أى سألهم من الهداب وزوال التهم وأومأ عليهم
 يسلم عليكم الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) أى يوم تقدير الخلود كقوله تعالى فادخلوها خالدين أى
 مقدرين الخلود (ولدينا مزيد) هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيتهم حتى يشاؤوه وقبل أن السحاب تتر
 باهل الجنة فقطرهم الحور فتقول نحن المزيدي الذي قال الله عز وجل ولدينا مزيد (فتنقبوا) وقرئ بالتخفيف
 فخرقوا في البلاد ودوخوا والتنقيب التنقيب عن الامر والبحث والطلب قال الخثر بن حلزة
 تنقبوا في البلاد من حذر الموء • ت وجالوا في الارض كل مجال

ودخلت الفاء للتسبب عن قوله هم أشد منهم بطشا أى شدة بطشهم أبطرهم وأقدرتهم على التنقيب وقوتهم
 عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسنارهم ومسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيضا حتى يؤتملوا
 مثله لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله تعالى فيجروا في الارض وقرئ بكسر
 القاف مخففة من النقب وهو أن يتنقب خف البعير قال ما مدها من نقب ولا دبر والمعنى فنقبت أخفاف
 ابلهم أو حفيت أقدامهم ونقبت كما تنقب أخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد (هل من محيص) من الله
 أو من الموت (لمن كان له قلب) أى قلب واع لان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له • والقاء السمع الاصغاء
 (وهو شهيد) أى حاضر بفضته لان لا يحضر ذهنه فكأنه غائب وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله
 لبعض من يأخذ عنه

ما شئت من زهضة والفتى • بمهقلا باذلسق الزروع

أو هو مؤمن شاهد على صحته وأنه روي من الله أو هو بعض الشهداء في قوله تعالى لتكفونوا شهداء الناس
 وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجوده عنده وقرأ السدي وجماعة ألقى السمع على
 البناء للمفعول ومعناه ما ألقى غيره السمع وفتح له أذنه لحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل
 ألقى سمعه أو السمع منه • المغرب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة لقبول والولوج قيل نزات في اليهود لعنت تكذبا
 لقولهم خلق الله السموات والارض في ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى
 على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم من أخذ (فاصبر على
 ما يقولون) أى اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انصكارهم
 البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منوخة بآية السيف وقيل
 الصبره أمور به في كل حال (جهم دربك) حامد ربك والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة فالصلاة (قيل
 طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل) العشاء ان وقيل التهجد (وأدبار
 السجود) التسبيح في آثار الحلات والسجود والر كوع يعبرهم ما عن الصلاة وقيل التوافل بعد المكتوبات
 وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل
 أن يتكلم كتبت صلواته في عليين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وقرئ
 وادبار من أدبرت الصلاة اذا انقضت وتمت ومعناه ووقت انتهاء السجود كقوله تعالى انك تحقون النجم
 (واستمع) يعنى واستمع لما أخبر ليه من حال يوم القيامة وفي ذلك تمويل وتعظيم لشأن الغيبه والمحدث عنه
 كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لها ذنوب جبل يامع اذا سمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك
 • (فان قلت) بم انتصبا اليوم (قلت) بمادل عليه ذلك يوم الخلود أى يوم ينادى المنادى يخرجون من
 القبور • ويوم يسعون بدل من (يوم ينادى) و (المنادى) اسرافيل ينفخ في الصور وينادى آيتها العظام
 البالية والاصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يأمر كتن أن تجتمع من لفصل القضاء
 وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالحشر (من مكان قريب) من بحرة بيت المقدس وهي أقرب الارض من
 السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت شعورهم يجمع من كل شعرة
 آيتها العظام البالية و (الصيحة) النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر لجزء
 • قرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول وتشقق (سراعا) حال من الجرور
 (علينا يسير) تقديم الطرف يدل على الاختصاص يعنى لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الاعلى القادر الذات

ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود
 لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد
 وهم أهل الجنة بلهم من قرئهم أشد
 منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل
 ان في ذلك لذكرى
 من محيص أو ألقى السمع
 لمن كان له قلب أو ألقى السمع
 وهو شهيد ولقد خلقنا
 السموات والارض وما بينهما
 في ستة أيام وما مسنا من لغوب
 فاصبر على ما يقولون وسمِعْ
 جهم دربك قبل طلوع الشمس
 وقبل الغروب ومن الليل
 فسجود وأدبار السجود واستمع
 يوم ينادى المنادى من مكان
 قريب يوم يسعون بالصيحة
 فالحق ذلك يوم الخلود يوم
 تنفخي ونفخت وللينا المصير يوم
 تشقق الارض عنهم سراعا ذلك
 حشر علينا يسير

الدى لايتغل شأن عن شأن كما قال تعالى ما خافكم ولا بهتكم الا كنفس واحدة (نحن أعلم بما يقولون) ثم يد لهم وتداية رسول الله صلى الله عليه وسلم (بجبار) كقوله تعالى بسط رحق تقسره على الايمان انما انت داع وباعت وقيل أريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز أن يكون من جبره على الامر بمعنى أجبره عليه أى ما أنت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلة في قولك هو عليهم اذا كان واليهوم ومالك أمرهم (من يخاف وعبد) كقوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها لانه لا يتبع الا فيه دون المصر على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هو ن الله عليه ناراة الموت وسكراته

﴿سورة الذاريات مكية وهي ستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والذاريات) الرياح لانها تذر والتراب وغيره قال الله تعالى تذرره الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال (فالحماملات وقرأ) السحاب لانها تحمل المطر وقرئ الواو على تسمية المحول بالمصدر أو على ايقاعه موقع حملا (فالجاريات يسرا) الملك ومعنى يسرا جريا اذا يسراى ذاهولة (فالمتسمات أمرا) الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك وعن مجاهد تنولى تقسيم أمر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملاك الموت لقبض الارواح واسرافيل للتفخ وعن علي رضي الله عنه أنه قال رهو على المنبر سلوني قل أن لا تسألوني وان تسألوا بعدى مثلى فقام ابن السكوء فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحماملات وقرأ حال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمتسمات أمرا قال الملائكة وكذلك عن ابن عباس وعن الحسن المتسمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد وقد حلت على الكواكب السبعة ويجوز أن يراد بالرياح لاغ ير لانها تنشي السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجوجريا سهلا وتنقسم الامطار بصريم السحاب (فان قلت) ما معنى الفاء على التفسيرين (قلت) أما على الاول فعنى التحبيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح في السحاب الذي تسوقه في الفلك التي تجر بهم جوبها في الملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر وناقعه وأما على الثاني فلانها تبدي بالهبوب فتذرو التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجوجيا بسطة له فتقسم المطر (ان ما نوعدون) جواب القسم وما موصولة أو مصدرية والموعود البعث ووعده صادق كعبشة راضية * والدين الجزاء والواقع الحاصل (الحبك) الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعرا آثار تنبيه وتكسره قال زهير
سكل بأصول النجم تنسجه • ريح خريق لصاحي مانه حبك

والدرع محبوبه وكذلك حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلفه السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها والمعنى أنها تزئنها كالتزين الموشى طرائق الوشى وقيل حبكها مفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوبك المعاقم أى محكمها واذا اجد الحائك الحياكة قالوا ما أحسن حبك وهو جمع حبك كئثال ومثل أو حبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبيل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل (انكم لتي قول مختلف) قوله في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر وأساطير الاولين وعن الضميمة قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم صدق ومكذب ومتر ومكتر (بؤفك عنه) الضمير للقرآن وللرسول أى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف أشد منه وأعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله أى علم فيصالم بزل أنه ما فؤفك عن الحق لا يعوى ويجوز أن يكون الضمير لما نوعدون وأولادين أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه فمهم شاك ومنهم جاحد ثم قال بؤفك عن الاقرار بأمر القيامة من هو المأفوك ووجه آخر وهو أن يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله في قوله يتهون عن أكل وعن شرب أى يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحققته يصدرتاهيم في السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير بؤفك عنه من أفك على البناء لافعال أى من أفك الناس عنه وهم قريش وذلك أن الحى كانوا يهنون الرجل ذا العقل والرأى

نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعبد (بسم الله الرحمن الرحيم) والذاريات ذروا فالحماملات وقرأ فالجاريات يسرا فالمتسمات أمرا ان ما نوعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لتي قول مختلف بؤفك عنه من أفك

لسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي - يافك عنه من
 أفك أي بصرف الناس عنه من هو مأثوك في نفسه وعنه أيضا يافك عنه من أفك أي بصرف الناس عنه من
 هو أفك ككذاب وقرئ يؤفن عنه من أفن أي يحرمه من حرم من أفن الضرع اذا نكح حليبا (قتل
 الخراصون) دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الانسان ما أكفراه وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى
 لعن وقبح والخراصون الكذابون المقصدون ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة اليهم كأنه
 قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين أي قتل الله (في عمرة) في جهل بغيرهم (سهاون) غافلون
 عما مروا به (يسئلون) فيقولون (أيان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة
 (فان قلت) كيف وقع أيا ن ظرق اليوم وانما تقع الاحيان ظروفا للبدنان (قلت) معناه أيا ن وقوع يوم
 الدين (فان قلت) فبم اتصّب اليوم الواقع في الجواب (قلت) بفعل مضمر دل عليه السؤال أي يقع يوم
 هم على النار يفتنون ويجوز أن يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهي الجملة (فان قلت) فما حمله
 مفتوحا (قلت) يجوز أن يكون محله نصبيا بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار ينتنون وقرأ
 ابن أبي عمير بالرفع (يفتنون) يحرقون ويمذبون ومنه الفتن وهي الحرة لان جبارتها كانت محرقة
 (ذوقوا فتنتكم) في محل الحال أي مقولا لهم هذا القول (هذا) مبتدأ و (الذي) خبره أي هذا العذاب هو
 الذي كنتم به تستعجلون ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم أي ذوقوا هذا العذاب (أخذين ما آتاهم
 ربهم) فأبلى لكل ما أعطاهم راضين به يعني أنه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضى غير مسخوط
 لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى وبأخذ الصدقات أي يتقبلها ويرضاها (محسنين) قد أحسنوا
 أعمالهم وتفسيرا احسانهم ما بعده (ما) مزيدة والمعنى كانوا يجمعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت
 قليلا ظرفا ولك أن تجعله صفة للمصدر أي كانوا يجمعون هجوعا قليلا ويجوز أن تكون ما مصدرية
 أو موصولة على كانوا اقبلا من الليل هجوعهم أو ما يجمعون فيه وارتفاعة بشيلا على الفاعلية وفيه مبالغت
 لفظ الهجوع وهو الغرام من النوم قال

قد حصت البيضة رأسي فما أطم نوما غير تهجاع

وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المزمع كذلك وصفهم بأنهم
 يحبون الليل متعبدين فاذا أحرصوا أخذوا في الاستغفار كما أنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله (هم
 يستغفرون) فيه أنهم هم المستغفرون الاحتماء بالاستغفار دون المصيرين فكانتهم المختصون به لاستدامتهم له
 واطنائهم فيه (فان قلت) هل يجوز أن تكون ما نافية كما قال بعضهم وأن يكون المعنى أنهم لا يهجعون من
 الليل قليلا ويحيونه كاه (قلت) لا لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيد لم أضرب ولا تقول
 زيدا ما ضربت * السائل الذي يستجدي (والهجوم) الذي يحسب غنيا فيصرم الصدقة لتعففه وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكتان والاقمة والقمحان والتمر والتمران قالوا
 فما هو قال الذي لا يجحد ولا يصدق عليه وقيل الذي لا ينبي له مال وقيل المخارف الذي لا يكاد يكذب (وفي
 الارض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي
 جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفتجاج للمتقلين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزأة فمن سهل
 وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسجدة وهي كالطروقة تلقح بألوان النبات وأنواع
 الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تدعى بها واحدا وفضل بعضها على بعض في الاكل وكها
 موافقة لحوائج ساكنيها ومانعهم ومصالحهم في محنتهم واعتلالهم وما ذبيها من العيون المتفجرة والمعدن
 المفضنة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحشي والانس والاهوام
 وغير ذلك (لله وقين) الموحدون الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون
 بعيون باصرة وأفهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانوا الى ايقانهم
 (وفي أنفسكم) في حال ابتدائها وتفتتها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع
 الخلق ما تكبر فيه الازهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن

قتل الخراصون الذين هم في عمرة
 ساءون يسئلون أيا ن يوم الدين
 يوم هم على النار يفتنون ذوقوا
 فتنتكم هذا الذي كنتم به
 تستعجلون ان المتقين في جنات
 وعيون أخذين ما آتاهم ربهم
 انهم كانوا قبل ذلك محسنين
 كانوا اقبلا من الليل ما يجمعون
 وبالاحصاء هم يستغفرون وفي
 أموالهم حق للسائل والمحروم
 وفي الارض آيات لله وقين وفي
 أنفسكم آية لا تبصرون

والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والذنيات القاطعة على حكمة
 المبردع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفصل
 للاعطف والتثني فانه اذا جاس شي منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل قسار لك الله احسن الخالقين (وفي
 السماء رزقكم) هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن
 انه كان اذا رأى السحاب قال لا يحيا به فيه والله رزقكم ولكسكم تحرمونه لخطاياكم (وما توعدون) الجنة
 هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أراد ان ماتر زقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى كله مقدر
 مكتوب في السماء * قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق أي - ق مثل نطقكم وبالنصب على أنه لحق حقا مثل نطقكم
 ويجوز ان يكون فصلا لضافته الى غير ممكن وما مر يده بنص الخلال وهذا كقول الناس ان هذا لحق
 كما أنك ترى وتسمع ومثل ما أنك ههنا وهذا النظم اشارة الى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي
 صلى الله عليه وسلم أو الى ما توعدون وعن الاسمعي أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على عودله فقال
 من الرجل قلت من بني أصم قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل على فتلوت
 والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فخرها وزعها على من أقبل
 وأدبر وعد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حجبت مع الرشيد طفت أطوف فاذا أنا بمن يهتف بي بصوت
 دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي قد نحل واصفر فلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد
 وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فوروب السماء والارض انه لخلق فصاح وقال يا سبحان
 الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقه بقره حتى ألجؤه الى المييم قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه
 (هل أتاك) تفخيم للحديث وتنبية على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحى *
 والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة
 عاشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملاك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف
 حيث أضافهم ابراهيم أولاهم كانوا في حسبانته كذلك * وكرامهم أن ابراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم
 امرأته وعمل لهم القرى أو أنهم في أنفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون (اذ دخلوا) نصب
 بالمكرمين اذا قسروا بكرام ابراهيم لهم والافخيم في ضيف من معنى الفعل أو بانهم اذ ذكروا (سلاما) مصدر
 ساد مستعمل مستغنى به عنه وأصله نسلم عليكم سلاما * وأما (سلام) فعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره
 محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به اخذا بأدب الله
 تعالى وهذا أيضا من اكرامه لهم وقرئ امر فوعين وقرئ سلاما قال سلا والسلام وقرئ سلاما قال سلم
 (قوم منكرون) أنكروهم للسلام الذي هو علم الاسلام أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس
 الذين عهدهم كالوا بصر العرب قوما من الخزر أو رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم أو كان
 هذا سوا الالهة كانه قال أنتم قوم منكرون فعر فوني من أنتم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيوفه
 ومن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يياده بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه ويعذره قال
 قتادة كان عامة ما لى الله ابراهيم القري (فاء بجمل سمين) * والهجرة في (الأتأ كاون) للاكثار أنكر عليهم ترك
 الاكل أو حشهم عليه (فأوجس) فأضمر وانما ضافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فطن أنهم يريدون به سوءا وعن ابن
 عباس وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج
 حتى لحق بأمه (بغلام علم) أي يبلغ ويعلم وعن الحسن علم نبي والمبشر به الحق وهو أكثر الاقارب وأصحها
 لان الصفة صفة سارة لا هاجروهي امرأة ابراهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسم عيل (في صرة) في صيحة من صر
 الجندب وصر القلم والبلب ومحله النصب على الحال أي فقامت صارة قال الحسن أقبلت الى بيتها وكانت في زاوية
 تنظر اليهم لاسها وجدت حرارة الدم فطمعت وجهها من الحياء وقيل فأخذت في صرة كما تقول أقبل يشتمنى
 وقيل صررتها قولها آوّه وقيل يا ويلتا وعن عكرمة ربتها (فصكت) فطمعت بيسط يديها وقيل فضربت
 بأطراف أصابعها جهتها فعل المنجب (عجوز) أنا عجوز فكيف ألد (كذلك) مثل ذلك الذي قلما وأخبرنا به
 (قال ربك) أي انما خبرك عن الله والله قادر على ما تشاءه من وروي أن جبريل قال لها انظري الى سقف

وفي السماء رزقكم وما توعدون
 فوروب السماء والارض انه لحق
 مثل ما أنكم تنطقون هل أتاك
 حديث ضيف ابراهيم المكرمين
 اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال
 سلام قوم منكرون فراغ الى
 أهله فبأه بجمل سمين فقتربه
 اليهم قال أتأ كاون فأوجس
 منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه
 بغلام علم فأقبلت امرأته في
 صرة فصكت وجهها وقالت
 عجوز عقيم قالوا كذلك قال
 ربك انه هو الحكيم العليم

بتلك فظنرت فاذا جذوعه مورقة مخرمة • لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور
(قال فما خطبكم) أي فما شأنكم وما طلبكم (الى قوم مجرمين) الى قوم لوط (بجارتهم طين) يريد السجيل
وهو طين طبخ كما يطبخ الاجر حتى صار في صلابه الحجارة (مسومة) مطعة من السومة وهي العلامة على كل واحد
منها اسم من بهلك به وقبل أعلمت بأنهم من حجارة العذاب وقيل به لامة تدل على أنها ليست من حجارة
الدنيا • • • • • هم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما أوجبه لهم • الضمير في
(فيها) للقرية ولم يجزها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على أن الايمان والاسلام واحد وانهم ما صفتا مدح قبل
هم لوط وابنته وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها أكثر من ذلك لانجهاهم
ليعلموا أن الايمان محفوظ لا ضيعة على أهله عند الله (آية) علامة يعترف بها الخالقون دون المقتاسية قلوبهم قال
ابن جرير هي صخر منضود فيها وقيل ماء أسود منقن (وفي موسى) عطف على وفي الارض آيات أوعلى قوله
وتركنا فيها آية على معنى وبعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبنا وما باردا (فتولى بركته) فازور وأعرض كقوله
تعالى ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركته بضم الكاف (وقال ساحر)
أي هو ساحر (مليم) آت بما يلام عليه من كفره وعناده والجله مع الواو حال من الضمير في فاخذناه (فان قلت)
كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله تعالى فالتقمه الحوت وهو ليم (قلت)
موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة معلوم على مقدارها وكذلك
مقترف الصغيرة الأثرى الى قوله تعالى وعصا رسوله وعصى آدم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجعها اسم
العصيان كما يجعها اسم القسيح والسيئة (العقيم) التي لا خير فيها من انشاء مطر أو الفلاح شجر وهي ريح
الهلاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء وعن ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الخبث •
الرميم كل ما رم أي بلى وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك (حتى حين) تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام
(فتمتوا أمرهم) فاستكبروا عن امتثاله • وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة
والصاعقة النازلة نفسها (وهم ينظرون) كانت نهارا رابعين ونهارا روي أن العمالة كانوا معهم في الوادي
ينظرون اليهم وما ضرتهم (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم
ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (منتصرين) ممنعين من العذاب (وقوم) قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتقويه
قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالصب على معنى وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو واذكروم نوح (بأيد)
بقوة والايدي والالات القوة وقد آيد وهو أيد (وانما موسعون) اتقادرون من الوسع وهي الطاقة والموسع القوى
على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بيننا وبين الارض سعة (فتم الماهدون) فتم
الماهدون نحن (ومن كل شيء) أي من كل شيء من الحيوان (خالقنا زوجين) ذكر أو أنثى وعن الحسن
السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والمربو والبحر والموت والحياة فعدد أشياء وقال كل اثنين منها
زوج والله تعالى فرد لا مثل له (اعلمكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق
الازواج ارادة أن تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدهوه (فقرأوا الى الله) أي الى طاعته ونوابه من معصيته
وعقابه ووجده ولا تشركوا به شيئا وكرر قوله (انى لكم من مشركين) عند الاحمر بالطاعة والتهنى عن الشرك
اعلم أن الايمان لا ينفع الامع العمل كما أن العمل لا ينفع الامع الايمان وأنه لا يفوز عند الله الا بما مع بينهما
الأثرى الى قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد
فقرأوا الى الله (كذلك) الامر أي مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا او مجنونا ثم فسر
ما أجل بقوله (ما أتى) ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة بأق لان ما النافية لا يعمل ما بعده فيها قبلها ولو
قيل لم يأت لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الايمان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا (أقوا صوابه) الضمير
للقول يعني أقوا صوابه الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه (بل هم قوم طاغون)
أي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعهم الملة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل
عليه (فتول عنهم) فأعرض عن الذين كذرت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد والمجاج فلا لوم عليك
في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بايام الله

قال فما خطبكم أي المرسلون
قالوا اننا أرسلنا الى قوم مجرمين
لرسل عليهم حجارة من طين
مسومة عند ربك للمسرفين
فأخرجنا من مكان فيها من
المؤمنين فما وجدنا فيها غير
بيت من المسلمين وتركنا فيها آية
للذين يخافون العذاب الاليم
وفي موسى اذا أرسلناه الى فرعون
بسلطان مبين فتولى بركته وقال
ساحرا ومجنونا فاخذناه وجروده
فدناهم في اليم وهو ليم وفي عاد
اذا أرسلنا عليهم الريح العقيم
ما تذر من شيء أتت عليه الا
جعلته كالرميم وفي نود اذا قيل
لهم تتعوا حتى حين فتعوا عن
أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة
وهم ينظرون فما استطاعوا من
قيام وما كانوا منتصرين وقوم
نوح من قبل انهم كانوا قوما
فاسقين والسماء بينناها بأيد واننا
لموسعون والارض فرشناها فنم
الماهدون ومن كل شيء خلقنا
زوجين اعلمكم تذكرون فتقروا
الى الله انى لكم منه مشركين
ولا تنجوا مع الله اله الا حرافى
لكم من مشركين كذلك ما أتى
الدين من قبلهم من رسول الا
قالوا ساحرا ومجنونا أقوا صوابه
به بل هم قوم طاغون فتول عنهم
فأتت بلوم

(فان الذكرى تنفع المؤمنين) أى نؤثر في الدين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الايمان أو يزيد الداخلين فيه ايماناً وروى أنه لما زات فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله وذكر * أى وما خلقت الجن والانس الا لاجل العباداة ولم أرد من جميعهم الا اياها (فان قلت) لو كان مريد العباداة منهم لكانوا كلهم عبادا (قلت) انما أراد منهم أن يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم بمكثين فاختار بعضهم ترك العباداة مع كونه مريدا لها ولو أرادها على التسر والالطاء لوجدت من جميعهم * يريد أن شأني مع عبادى ليس كشأن السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد اعما على كونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وأرزاقهم فاما مجهز في تجارة يتي ربحها أو مرتب في فلاحه ليغتل أرضاً أو مسلم في حرفة لينتفع بأجرته أو محتطب أو محتسب أو مستوق أو طبايح أو خابز وما أشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق فاما ملاك ملك العبيد وقال لهم اشتغلوا بما يهدكم في أنفسكم ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا زرقكم وأنا غني عنكم وعن مراقتكم وتفضل عليكم برزقكم وبما يهلككم ويعيشكم من عندى فما هو الا أنا وحدى (المتين) الشديد القوة قرئ بالرفع صفة لذو وبالترصفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمسانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شئ * وقرئ الرزق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم انى أنا الرزق * الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله في السقاة يتسمرن الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال

لنا ذنوب ولكم ذنوب * فان أيتم فلنا القلب
ولما قال عمرو بن شاس

وفي كل حى قد خبطت بنعمة * فحق لشاس من نذ الذنوب

قال الملك نعم وأذنبه والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظراتهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل أصحابهم (من يومهم) من يوم القيامة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك ربيع هبت وجرت في الدنيا

﴿سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون وقيل ثمان وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* الطور الجبل الذى كلم الله عليه موسى وهو عرين * والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجبل الذى يكتب فيه الكتاب الذى يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله تعالى ونسب ما وقاها (والبيت المعمور) الضريح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالججاج والعمار والمجاورين (والسقف المرفوع) السماء (والبحر المسجور) المساء وقيل الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت وروى أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها ناراً تسجربها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه أنه سأل يهودياً أين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال على ما أراه الا صادف قوله تعالى والبحر المسجور (لواقع) لمازل قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله في الاسارى فألنيت في صلاة الفجر بقراءة سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع أسلم حوفاً من أن ينزل العذاب (عمور السماء) تضطرب وتنبى وتذهب وقيل المور تحرك في تمزج وهو النوى يتردد في عرض كالأغصنة في الركة * غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله تعالى وكأن الخوض مع الخائضين وخضتم كالذى خاضوا الدع الدفع العنيف وذلك أن خزنة النار يغون أيديهم لى أعينهم ويجهعون نواصبيهم الى أقدامهم ويدفعونهم الى النار فدعا على وجوههم وزخافى أفضيتهم وقرأ يزيد بن علي يدعون من الدعاء أى يقال لهم هلوا الى النار وادخلوا النار (دعا) مدعوعين يقال لهم هذه النار (أفسح هذا) يعنى كنتم تقولون للوحي هذا صرأفسح هذا يريد هذا

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ما أريد منهم من
رزق وما أريد أن يطعمون ان
الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فان للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب
أصحابهم فلا يستعجلون فويل
للذين كفروا من يومهم الذى
يوعدون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والطور وكتاب مسطور في رق
منشور والبيت المعمور
والسقف المرفوع والبحر
المسجور ان عذاب ربك لواقع
ماله من دافع يوم عمور السماء
موراوتسبر الجبال سيراقويل
يوشذ للمكذبين الذين هم
في خوض يلعبون يوم يدعون
الى نار جهنم دعا هذه النار التي
كنتم بها تكذبون أفسح هذا

المصدق أيضا حمر ودخلت الفاء لهذا المعنى (أم أنتم لاتصبرون) كما كنتم لاتصبرون في الدنيا يعني أم أنتم
 عني عن التصبر عنه كما كنتم عيانا عن الخبر وهذا تفرغ وتكم (سواء) خبر محذوف أي سواء عليكم الامران
 الصبر وعدمه (فان قلت) لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله (انما تجزون ما كنتم تعملون) (قلت) لان الصبر
 انما يكون له منزلة على الجزع لنفسه في العاقبة بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير فأما الصبر على العذاب الذي
 هو الجزاء والعاقبة له ولا منفعة فلا منزلة له على الجزع (في جنات ونعيم) في أية جنات وأي نعيم يعني الكمال
 في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة * وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه
 حال جعل الطرف مستقرًا ومن رفعه خبر اجعل الطرف لغوا أي متلذذين (عما آتاهم ربهم) * (فان قلت)
 علام عطف قوله (وقاهم ربهم) (قلت) على قوله في جنات أو على آتاهم ربهم على أن تجعل ما مصدرية والمعنى
 فاكهين بايتاهم ربهم ووقاهم عذاب الجحيم ويجوز أن تكون الواو للعال وقد بعدها مضمره * يقال لهم: كوا
 واشربوا) أكلا وشربا (هنيئا) أو طعما ما وشربا هنيئا وهو الذي لا تنقص فيه ويجوز أن يكون مثله في قوله
 هنيئا مرثيا غير داء محامر * لعزة من أعراضنا ما استحل

أعني صفة استعملت استعمال المصدر الثاني مقام الفعل مرتعا به ما استحل كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هنا
 عزة المستحل من أعراضنا وكذلك معنى هنيئا ههنا هنا كما الأكل والشرب أو هنا كم ما كنتم تعملون أي جزاء
 ما كنتم تعملون والباء مزيدة كافي كفي بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل الأكل
 والشرب * وقرئ بهيسر عن (والذين) آمنوا معطوف على حور عين أي قرناهم بالحمور والذين آمنوا أي
 بالرفقاء والجلساء منهم كقوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين فيمتعون نارية بلاعبة الحمور وتارة بموانسة
 الاخوان المؤمنين (وأبغناهم ذرياتهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته
 وان كانوا ذرية لقرتهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم وجزاوة
 الحمور العين وموانسة الاخوان المؤمنين واجتماع اولادهم ونسبهم بهم ثم قال (بايمان ألحقناهم ذرياتهم) أي
 بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقناهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأجلونها فضلا عليهم
 وعلى آياتهم لنته سرورهم ونكمل نعيمهم (فان قلت) ما معنى تنكير الايمان (قلت) معناه الدلالة على أنه ايمان
 خاص عظيم المنزلة ويجوز أن يراد ايمان الذرية الذي للمحل كأنه قال بشئ من الايمان لا يؤهلهم لدرجة
 الآباء ألحقناهم بهم وقرئ وأبغناهم ذرياتهم واتبعهم ذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الهمزة ووجه
 آخر وهو أن يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بايمان ألحقناهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض (وما آلتناهم)
 وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكروا من الثواب والفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شئ
 وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا عطية الابناء حتى يلحقوا بهم انما ألحقناهم بهم على سبيل الفضل
 قرئ آلتناهم وهو من باين من آلت يأت ومن آلت يلبت كما مات يبيت وآلتناهم من آلت يؤلت كما من
 يؤمن واتناهم من لات يلبت وولتناهم من وات يلبت ومعناها واحد (كل امرئ بما كسب رهين) أي
 مرهون كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما رهن الرجل عبده يدين عليه فان عمل
 صالحا فكها وخاصة والا أو بقتها (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت (يتنازعون) يتعاطون
 ويتعاورونهم وجلساؤهم من أقربائهم واخوانهم (كأسا) خرا (لا لغوفها) في شربها (ولاتأثيم)
 أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كعمل المتناذر في الدنيا على الشراب
 في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به قاعله أي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم
 والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء
 علماء * وقرئ لا لغوفها ولاتأثيم (علمان لهم) أي ملوكون لهم مخصوصون بهم (مكتون) في الصدق لانه
 رطبا أحسن وأصنى أو يحجزون لانه لا يحجز الا الثمين الغالي القيمة وقيل لغتادة هذا الخادم فكيف الخدم
 فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
 على سائر الكواكب وعنه عليه السلام ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خذاه فيجيبه ألف
 يا به ابيك لبيك (يتساءلون) يتعادثون ويسأل بعضهم بعضا عن أحوال وأعماله وما استوجب به نيل ما عند

أم أنتم لاتصبرون اصلاوها
 فاصبروا أو لاتصبروا سواء
 عليكم انما تجزون ما كنتم
 تعملون ان المتقين في جنات
 ونعيم فاكهين عما آتاهم ربهم
 ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كوا
 واشربوا هنيئا كما كنتم تعملون
 متكئين على سرر مصفوفة
 وزوجناهم بحور عين والذين
 آمنوا واتبعهم ذرياتهم بايمان
 ألحقناهم ذرياتهم وما آلتناهم
 من عملهم من شئ كل امرئ بما
 كسب رهين وأمددناهم
 بقا كفة وحلم مما يشتهون
 يتنازعون فيها كأسا لا لغوفها
 ولا تأثيم ويطوف عليهم علمان
 لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل
 بعضهم على بعض يتسألون

الله (مشفقين) أرقاء القلوب من خشية الله وقرئ ووقانا بالتشديد (عذاب السجود) عذاب السار ووجهها
ولقها والسجود الریح الحارة التي تدخل المسامع فسميت بها فارجعهم لانها بهذه الصفة (من قبل) من قبل
لقاه الله تعالى والمصر اليه يعنون في الدنيا (ندعوه) نعيده ونذله انوقا به (انه هو البر) المحسن (الرحيم) العظيم
الرحمة الذي اذا عبد اثناب واداسئل اجاب وقرئ انه بالغ معني لانه (فذكر) فاثبت على تذكير الناس
وموعظتهم ولا يثبطك قولهم كاهن أو مجنون ولا تبال به فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كهاته
الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغفل على عقله * وما أنت بحمد الله وانما سمع عليك بصدق النبوة ورجاحة
العقل أحد هذين * وقرئ يتر بص به ريب المنون على البناء للمفعول ورب المنون ما يعلق النفوس
ويشخص به امن - وادث الدهر قال أمر المنون وريبه تتو جمع وقيل المنون الموت وهو في الاصل
فمورل من منه اذا قطعه لان الموت قلعور ولدلك سميت شعوب قولا تنتظر به نواب الزمان فيهلك كما هلك من
قلبه من الشعراء زهير والنايفة (من المتربعين) أتر بص حلا ككم كما تتر بصون هلا كي (أحلامهم) عقولهم
وألبابهم ومنه قولهم ألام عاد والمعنى أنامهم - أحلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن
وشاعر مع قولهم مجنون وكات قريش يدعون أهل الاحلام والتمنى (أم هم قوم طاغون) مجاوزون الحد
في العناد مع ظهور الحق لهم (فان قلت) ما معني كون الاحلام أمرة (قلت) هو مجاز لادانهم الى ذلك
كقوله تعالى أصواتك تاملر أن تترك ما يعبد آباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون (تقوله) اختلافه من لقاء
نفسه (بل لا يؤمنون) فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم بطلان قولهم وأنه ليس بمقتول للجز
العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب * وقرئ بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعناه أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادر عليه
فلا أو اجديت ذلك المثل (أم خلقوا) أم أحدنوا وقرئ التقدير الذي عليه فطرهم (من غير شئ)
من غير قدر (أم هم) الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق (بل لا يؤمنون) أي اذا سئلوا
سألكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يؤمنون وقيل اخلقتوا من أجل
لا شئ من جزاء ولا حساب وقيل اخلتوا من غير آب وأم (أم عندهم خزائن) الرزق حتى يرزقوا والنبوة
من شأوا وأعندهم خزائن علمه حتى يختاروا الهام من اختياره حكمة ومصحة (أم هم المسيطرون) الارباب
الغالبون حتى يدبروا أمر البيوتة وينو الامور على ارادتهم ومشيئتهم وقرئ المسيطرون بالصاد
(أم لهم سلم) منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى
يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون (بسلطان مسين) بحجة
واحدة تصدق استماع مستمعهم * المعرّم أن يلتم الانسان ما ليس عليه أي لزمهم معرّم ثقيل فدحهم
فردهم ذلك في اتباعن (أم عندهم الغيب) أي الروح المحفوظ (فهم يكتبون) ما فيه حتى يقولوا
لا نبعث وان بعثنا لم نعبد (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالمؤمنين (فالذين كفروا) اشارة اليهم أو يريدهم كل من كفر بالله (هم المكيدون) هم الذين يعود عليهم وبار
كيدهم ويحقيق بهم مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدر أو المفلجيون في الكيد من كايده فكيدته * الكسف
القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه
عليهم لقالوا هذا سحاب مكرهم بهضه فوق بهض يحطرنوا لم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب * وقرئ حتى
يلقوا ويلقوا (بصعقون) يموتون وقرئ بصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى تضفة
الصعق (وان للذين ظلموا) وان لهؤلاء الظلمة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل يدر والقطط
سبع سنين وعذاب القبر وفي محصف عبد الله دون ذلك قريبا (الحكم ربك) بامهالهم وما يطق فيه من المشقة
والكافة (فانك بأعيننا) مثل أي بحيث نراك ونكولك وجمع العين لان الضمير يلفظ ضمير الجماعة ألا ترى الى
قوله تعالى ولتصنع على عيني * وقرئ بأعيننا بالادغام (حين تقوم) من أي مكان وقت وقيل من منامك
(وادبار الجحوم) واذا أدبرت الجحوم من آخر الليل وقرئ وأدبار بالغ معني في أعقاب الجحوم وآثارها
اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وجهه في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلاة اذا قام من نومه

قالوا انا كنا قبل في أهلنا
مشفقين فن الله علينا ووقانا
عذاب السجود انا كنا من قبل
ندعوه انه هو البر الرحيم
فذكر فمأنت بعصمت ربك
بكاهن ولا مجنون أم يقولون
شاعر تتر بص به ريب المنون قل
ترصدوا فاني معكم من المتربعين
أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم
قوم طاغون أم يقولون تقوله
بل لا يؤمنون فليأ تواجبهديت
مثله ان كانوا صادقين أم خلقوا
من غير شئ أم هم الخالقون
أم خاتوا السموات والارض
بل لا يؤمنون أم عندهم خزائن
ربك أم هم المسيطرون أم لهم
سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم
بسلطان مسين أم له البنات ولكم
البون أم تذلهم أم جرفهم
من مغرم مثلون أم عندهم
الغيب فهم يكتبون أم يريدون
كيدا فالذين ككفروا هم
المكيدون أم لهم الله غير الله
سبحان الله عما يشركون وان
يروا كسفا من السماء ساقطا
يقولوا سحاب مكرهم فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون يوم لا يغني عنهم
كيدهم شيئا ولا هم ينصرون
وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر
لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح
بحمد ربك حين تقوم ومن الليل
فسبحه وادبار الجحوم

ومن الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

﴿سورة النجم مكية وهي إحدى وستون وقيل ثمان وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال

إذا طلع النجم عشاء • استننى الراعي كساة

أوجس النجوم قال فباتت تعد النجم في مستحيرة يريد النجوم (أذاهوى) إذا غرب أو أتت يوم القيامة أو النجم الذي يرجم به إذا هوى إذا انتقض أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل أو النبات إذا هوى إذا سقط على الأرض وعن عروة بن الزبير أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الشام فقال لا تبين محمد إلا ذئبا فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى وبالذي دنا قدي ثم نزل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلاتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلما من كلابك وكان أبو طالب حاضرًا فوجم لها وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا إلى الشام ففروا ثم لما نزل فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم إن هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه أغشوا نياما مشرقا فربش هذه الليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا رجالهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعنبة فجاء الأسد يتشم وجوههم حتى ضرب عنبة فقتله وقال حسان

من يرجع العام إلى أهله • فمأ كليل السبع بالراجع

(ماضى صاحبكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم واخطاب القريش وهو جواب القسم والضلال تقيض الهدى * والغنى تقيض الرشد أى هومته تراشد وليس كما تزعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والغنى • وما أنا كم به من الدرآن ليس ينطق يصدر عن هراء ورأيه * وانما هو وحى من عند الله يوحى إليه ويحجج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء • ويجيب بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند إليه كاه وحيلا نطقا عن الهوى (شديد القوى) ملث شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته أنه اقتلع قري قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة به ثم فاصجوا جاعين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده في أوحى من رجة الطرف ورأى ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض المقدسة فنفعه بجناحه فحمله فألقاه في أقصى جبل بالهند (ذواترة) ذو حصافة في عقله ورأيه ومثانيه في دينه (فاستوى) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كطهايط بالوحى وكان ينزل في صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو أفق الشمس فلا الأفق وقيل ما رآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين في الأرض ومرة في السماء (ثم دنا) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قندلى) فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجله من السير والدوا إلى الثمر المعلق قال تدلى عليها بين سب وخبطة ويقال هو مثل القرنى ان رأى خيرا تدلى وان لم يره تولى (قاب قوسين) مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيس والقيس المقدار وقرأ زيد بن علي قاد وقرى قييد ووقدر وقد جاء التقدير بالقوس والريح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه الصلاة إلى أن ترتفع الشمس مقدار رحى وفي الحديث لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والتد السوط ويقال بينهم ما خطوات يسيرة وقال وقد جهلتني من حزيمة اصبعها (فان قلت) كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين (قلت) تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فخذت هذه المضافات كما قال أبو علي في قوله وقد جهلتني من حزيمة اصبعها أن إذا مقدار مسافة اصبع (أو أدنى) أى على تقدير كم كقوله تعالى أوزيريدون (الى عبده) الى عبده الله وان لم يجز لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلبس = قوله على ظهرها (ما أوحى) تفخيم للوحى الذى أوحى إليه

(بسم الله الرحمن الرحيم) والنجم اذا هوى ماضى صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى عما شئ الله القوى ذواترة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم تدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى

قيل أوحى اليه أن الجنة محترمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أمتك (ما كذب) فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم مارآه يصبره من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال فؤاد لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه يعنى أنه رآه بيمينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن مارآه حق وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته (أفتمارونه) من المراء وهو الملاحة والمجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عنده صاحبه وقرئ أفتمرونه أفتملوبونه في المراء من ماريته قرينه ولما فيه من معنى الغلبة عدى يعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتمرونه أفتمجدونه وأنشدهوا

لئن هجوت أخا صدق ومكرمة * لقد مررت أخاما كان يريكا

وقالوا يقال مريته حته اذا جحدته وتعديته يعلى لاتصح الاعلى حذهب التنخيم (نزلة أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت التربة نصب الطرف الذي هو مرة لان الفعله اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها أي نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فقرأ عليها وذلك ليله المعراج * قيل في سدره المنتهى هي شجرة تبق في السماء السابعة عن عین العرش ثمها كقلال هجر وورقها كاذان الفيول تنبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسيرا لكب في ظلها سبعين عاما لا يتقطعها * والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنتهى اليها أرواح الشهداء (جنة المأوى) الجنة التي يصير اليها المنتون عن الحسن وقيل تأوى اليها ارواح الشهداء وقرأ على وابن الزبير وجماعة جنة المأوى أي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة انها أنكرته وقالت من قرأ به فأجند الله (ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظيمة الله وجلاله أشياء لا يكتنهمها النعت ولا يحيطها الوصف وقد قيل يغشاها الخيم الغدير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرق من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب (ما زاغ) بصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي أثبت مارآه اثباتا متيقنا صحيحا من غير أن يزيغ بصره عنه أو يجاوزه أو ما عدل عن رؤية العجايب التي أمر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما جاوز ما أمر برؤيته (أقدرأى) والله لقد رأى (من آيات ربه) الآيات التي هي كبرها وعظماها يعنى حين رقى به الى السماء فأرى عجائب الملائكة (اللوات والعزى ومناة) أصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللوات كانت لتعيق بالطائف وقيل كانت بنخله تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلونون عليها ويعكفون للعبادة أو يلتونون عليها أي يطوفون وقرئ اللوات بالتشديد وزعموا أنه سمي برجل كان يات عنده اليمن بالزيت ويطعمه الخباج وعن مجاهد كان رجل يلبت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لقطفان وهي حمرة وأصلها تأنيت الاعز وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول

يا عز كفرانك لاسبحانك * انى رأيت الله قد أهانك

ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام تلك العزى وان تعبد أبدا ومناة صنعة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما تعيق وقرئ ومناة وكانها سميت مناة لان دماء النساء كانت تسمى عندها أي تراق ومناة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يسقطون عندها الا نواء تبركها (الاشرى) ذم وهي المتأخرة للوضعية المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم لا ولاهم أي وضعواهم رؤسائهم وأشرفهم ويجوز أن تكون الاولية والتقدم عندهم للوات والعزى * كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويذبحون لهم شفعاؤهم عند الله تعالى مع وأدهم البنات فتقبل لهم (ألكم الذكر وله الاثى) ويجوز أن يراد ان اللوات والعزى ومناة اناث وقد جعلتهن لله شركاء ومن شأنكم أن تحتقروا الاناث وتستنكفون من أن يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث انداد الله وتسمونهن آلهة (قمعة ضيزى) جائرة من ضازره بضيضه اذا ضامه والاصل ضوزى ٢ ففعل به ما فعل بيبيض لتسلم الياء وقرئ ضيزى من ضارم بالهمز وضيزى بفتح الصاد (هى) ضمير الاصنام أي ما هي (الاسماء)

ما كذب الفؤاد ما رأى
أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه
نزلة أخرى عند سدره المنتهى
عند حاجته المأوى اذ يغشى
السدره ما يغشى ما زاغ البصر
وما طغى لقد رأى من آيات ربه
العزى أفرايتم اللوات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى
ألكم الذكر وله الاثى تلك اذا
قمعة ضيزى ان هي الاسماء

٢ قوله والاصل ضوزى كتب عليه
وقع في نسخ الكشاف والاصل
ضوزى والطاهر أن الصواب
والاصل ضيزى أي بنسب النساء
لانه من ضازره بضيضه وبؤديه قوله
لتسلم الياء اه زيادة وبؤديه أيضا
قوله ففعل به ما فعل بيبيض
وعبارة أبي السعود هي فعلى من
الضيز وهو الجور لكلمه كسر فآؤه
لتسلم الياء كافة فعل فى بيض فان
فعلى بالكسر لم يأت فى الوصف
اه كتبه المحقق

ليس تحتها في الحقيقة سميات لانكم تدعون الالهة لاسماها وبعدها بعد شئ منها واشده منافاة لها وقوله تعالى
 ما عبدون من دونه الا اسما سميتوها او ضميرا لاسما وهي قولهم اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بهذه
 الاسماء الالهة يعني ما هذه الاسماء الاسماء سميتوها وواك وشهوتكم ليس اسكنم من الله على صحة تسميتها
 برهان تتعلقون به ومعنى (سميتوها) سميت بها يقال سميت زيد او سميت به زيد (ان يبهون) وقرئ بالتاء
 (الاطن) الاوهم ان ما هم عليه حق وان آلهتهم شعفاؤهم وما نشتهيه انفسهم ويتركون ما جاءهم من
 الهدى والدليل على ان دينهم باطل (أم للانسان ماتني) هي أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار أي ليس
 للانسان ماتني والمراد طمعهم في شفاعاة الالهة وهو ممن على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت
 الى ربي انى عنده للمنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لا وئبن مالا وولدا وقيل هو ممنى بعضهم أن يكون
 هو النبي صلى الله عليه وسلم (فقه الاخرة والاولى) أي هو مالكهما فهو يعطى منهما من يشاء ويمنع من يشاء
 وليس لاحد ان يصحكم عليه في شئ منهما يعني أن امر الشفاعاة ضيق وذلك أن الملائكة مع قربتهم ورضاهم
 وكترتهم واغتصاص السموات بجمعهم لو شعروا بأوجههم لاحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا
 شفعوهم بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعاة لمن يشاء الشفاعاة له ورضاهم وبراءه أهلا لان يشفع له فكيف تشفع
 الاصنام اليه بعدتهم (يسعون الملائكة) أي كل واحد منهم تسمية الاتى لانهم اذا هالوا الملائكة بنات الله
 فقد هواكل واحد منهم بنتا وهي تسمية الاتى (به من علم) أي بذلك وبعما يقولون وفي قراءة أبي بها أي بالملائكة
 أو التسمية (لا يقنى من الحق شيئا) يعني انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم والتيقن بالاطن
 والتوهم (فأعرض) عن دعوة من رأته معرضا عن ذكر الله وعن الاخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تنتهالك على
 اسلامه ثم قال (ان ربك هو أعلم) أي انما يعلم الله من يجيب عن لا يجيب وأنت لا تعلم تخفض على نفسك ولا تتبعها
 فانك لا تى من أحبيت وما عليك الا البلاغ وقوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اعتراض أو فاعرض عنه
 ولا تقابله ان ربك هو أعلم بالضال والمهتدى وهو مجازيهم بما يستحقان من الجزاء قرئ ليجزى ويجزى بالياء
 والنون فهما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو أن يجازى
 المحسن من المكافين والمسي منهم ويجوز أن يتعلق بقوله هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم عن اهتدى لان
 نتيجة العلم بالضال والمهتدى جزاؤهما (بما عملوا) بعقاب ما عملوا من سوءه (بالحسن) بالمتوبة الحسنى وهي
 الجنة أو بسبب ما عملوا من سوءه وبسبب الاعمال الحسنى (كبار الاثم) أي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس
 يشتمل على كبار وصغائر والكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها بالالتوبة وقيل التي يكبر عقابها بالاضافة الى
 ثواب صاحبها (والفواحش) ما خسر من الكبائر كأنه قال والفواحش منها خاصة وقرئ كبير الاثم أي النوع
 الكبير منه وقيل هو الشرك بالله واللهم ما قل وصغر ومنه اللهم المس من الجنون واللون منه وألم بالمكان
 اذا قل فيه ليشه وألم بالطعام قل منه أكله ومنه لئسا أخلاء الصفا للمام والمراد الصغار من الذنوب ولا يتخلو
 قوله تعالى (الا اللهم) من أن يكون استثناء منقطعا أو صفة كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله كأنه قيل
 كبار الاثم غير اللهم وآلهة غير الله وعن أبي سعيد الخدرى اللهم هي النظرة والعزة والقبلة وعن السدى
 الخطرة من الذنوب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء عادة النفس الحين بعد
 الحين (ان ربك واسع المغفرة) حيث يكفر الصغار باجتناب الكبائر والبكائر بالتوبة (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تنسبوا
 فلا تنسبوا الى زكاه العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات أو الى الزكاه والطهارة من المعاصي ولا تنسبوا عليها
 واهنوها فقد علم الله انى منكم والحق أولوا وآرا قبل أن يخرجكم من صلب آدم وقبل أن يخرجوا من
 بطون أمهاتكم وقيل كان ناس يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فزلت وهذا اذا كان
 على سبيل الاجباب أو الرياء فأما من اعتقد أن ما عمله من العمل الصالح من الله وبتوقيفه وتأيمه ولم يقصد به
 الترحم لم يكن من المزكين أنفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (أكدى) قطع عطية وأمسك
 وأصله اكداء الحافر وهو أن تلقاه كدية وهي صلاية كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه أجبل الحافر ثم استعير
 فتيل اجبل الشاعر اذا أغم روى أن عثمان رضى الله عنه كان يعطى ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن أبي
 سرح وهو أخوه من الرضاعة يوشك أن لا يبقى لك شئ فقال عثمان انى ذنوبا وخطايا وانى أطلب بما صنع وضا

سميتوها أنتم وآباؤكم
 ما نزل الله بها من سلطان ان
 يتبينون الاطن وما تموى
 الانفس وادعواهم من ربهم
 الهدى أم للانسان ماتني
 فقه الاخرة والاولى وكمن
 ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم
 شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن
 يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون
 بالآخرة يسعون الملائكة تسمية
 الاتى وماله هم به من علم ان
 يتبينون الاطن وان الطن
 لا يقنى من الحق شيئا فأعرض
 عن قولى عن ذلك كرا ولم يرد
 الا الحاة الدنيا ذلك مباحه من
 العلم ان ربك هو أعلم عن ضل عن
 سبيله وهو أعلم عن اهتدى والله
 ما فى السموات وما فى الارض
 ليجزى الذين أسأوا بما عملوا
 ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى
 الذين يجتنبون كبار الاثم
 والفواحش الا اللهم ان ربك
 واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ
 أنزأكم من الارض واذ أنتم
 أجسة فى بطون أمهاتكم فلا
 تزكوا أنفسكم هو أعلم عن اتنى
 أو رأيت الذى تولى وأعطى قلبا
 وركدى

الله تعالى وأرجوه فقال عبداه أعطى ناقته برجلها وأنا أقومك عنك ذنوبك كما أنا أعطاه وأشهد عليه
وأصك عن العطاء فنزلت * ومعنى تولى ترك المركز يوم أحد فعاد عثمان إلى أحسن من ذلك وأجل (فهو
يرى) فهو يعلم أن ما قاله أخوه من احتمال أوزاره حتى (وى) قرئ مخففا ومشددا والتشديد بالغ في الوفاء
أوبعنى وفروا تم كقولته تعالى فأتهمن وطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تليفه الرسالة واستقلاله
بأعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار غرود وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم
فيمشى فرمضيرا نادضا فإفان وافقه أكرمه والافوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله بشئ الا وفى به وعن
الهزبل بن شرحبيل كان بين نوح وبين ابراهيم يؤخذ الرجل يجريرة غيره ويقتل بأبيه وابنه وعمه وخاله
والزوج بأمراته والعبد بسيدته وأول من خالفهم ابراهيم وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقا فلما
قذف في النار قال له جبريل وميكائيل اللك حاجة فقال أما اليك املا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله
كل يوم بأربع ركعات فى صدر النهار وهى صلاة الصبح وروى الأخبير لمسمى الله خليله الذى وفى كان
يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون الى حين تطهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلاثون
عشرة فى التوبة التسابون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين وعشرة فى المؤمنىين قد أفعل المؤمنون وقرئ
فى صحف التحفيف (الأتزر) أن مخففة من الثقيلة والمعنى أنه لا تزور الضمير ضمير الشأن ومحل أن وما بعدها
الجزء بدل من مافى صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تترك فائلا قال وما فى صحف موسى و ابراهيم فقبيل
أن لا تزور (الاماسى) الاسعيبه (فان قلت) أما صحف فى الاخبار الصدقة عن الميت والنج عنه وله الاضعاف
(قلت) فيه جوابان أحدهما أن سعى غيره لما لم يتفعله الامنيا على سعى نفسه وهو أن يكون مؤمنا صالحا
وكذلك الاضعاف كان سعى غيره كأنه سعى نفسه لكونه تابعه له وقائما بقيامه والثانى أن سعى غيره لا يتفعله
اذا عمل لنفسه ولصكنا اذا نواه به فهو يحكم النمرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه (ثم يجزأ) ثم يجزى
العبد سعيه يقال جراه الله عمله وجراه على عمله يجذف الجار وايصال الفعل ويجوز أن يكون الضمير
للجزاء ثم فسره بقوله (الجزء الاوفى) أو ببدله عنه كقوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا (وأن الى ربك
المنتهى) قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله فى العصف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر
بمعنى الانتهاء أى ينتهى اليه المطلق ويرجعون اليه كقوله تعالى والى الله المصير (أضحك وأبكى) خلق قوتى
الضحك والبكاء (اذا تمنى) اذا تدفق فى الرحم يقال منى وأمنى وعن الاخفش تخلق من منى المانى أى
قدرا المقدر • قرئ التشاة والنشاة بآلئ وقال عليه لانها واجبة عليه فى الحكمة ليجازى على الاحسان
والاساءة (وأقنى) وأعطى القنينة وهى المال الذى تأثله وعزمت أن لا يخرج منه من يدك (الشعرى) مرزم
الجوزاء وهى التى تطلع وراءها وتسمى كاب الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور وأراد العبور وكانت خزاعة
تعبد هاسن لهم بذلك أبو كبشة رجل من أشرافهم وكانت قرينش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة
تشبيها له به لخالفته إياهم فى دينهم يريد أنه رب معبودهم هذا • عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل
الاولى القديما لانهم اولى الامم هلا كابعد قوم نوح أو المتقدمون فى الدنيا لاشراف وقرئ عاد الاولى وعاد
لولى بادغام التنوين فى الامم وطرح همزة اولى ونقل ضمها الى لام التعريف (وغودا) وقرئ وغود (أظلم
وأظنى) لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حرال وينفرون عنه حتى كانوا يجذرون صبيانهم أن
يسعوا منه وما أترفهم دعاؤه قريمان أم سنة (والمؤتسكة) والقرى التى اتسكت بأهلها أى انقلبت
وهم قوم لوط يقال أفكها فأتسكت وقرئ والمؤتسكات (أهوى) رفعها الى السماء على جناح جبريل
ثم أهواها الى الارض أى أسقطها (ماغشى) تمويل وتنظيم لما صب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر
المنضود (فبأى آلاء ربك تتمازى) تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أولا لانسان على
الاطلاق وقد عدد نعمها ونعمها وسمها كلها آلاء من قبل ما فى نعمه من المزاير والمواعظ للمعتبرين (هذا)
القرآن (نذير من النذرا الاولى) أى اندار من جنس الانذارات الاولى التى أئذربها من قبلكم أو هذا الرسول
منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة (أزفت الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب فى قوله
تعالى اقربت الساعة (ليس لها) نفس (كاشفة) أى مبينة متى تقوم كقوله تعالى لا يجلبها لوقتها الا هو

قوله الهزبل بن شرحبيل كتب
عليه هزبل بن شرحبيل صح
ما راى المعجمة وهو الاودى
التكوى الاعمى أخو أرقم مع
أما موسى الاشعري كذا
فى كتاب الهداية والارشاد اه
كتبه المصحح
أعنده علم الغيب فهو يرى
أم لم ينأ بما فى صحف موسى
وابراهيم الذى وفى لأتزر وازرة
وزر أخرى وأن ليس للانسان
الاماسى وأن سعيه سوف يرى
ثم يجزأه الجزاء الاوفى وأن الى
ربك المنتهى وأنه هو أضحك
وأبكى وأنه هو أمات وأحى وأنه
خلق الزوجين الذكر والأتى
من نطفة اذا تمنى وأن عليه
التشاة الاخرى وأنه هو أغنى
وأقنى وأنه هو رب الشعرى
وأنه أهلك عاد الاولى وغودفا
أبقى وقوم نوح من قبل انهم
كانوا هم أظلم وأظنى والمؤتسكة
أهوى فغشاها ما غشى فبأى
آلاء ربك تتمازى هذا نذر من
النذرا الاولى أزفت الآزفة
ليس لها من دون الله كاشفة

أوليس لها نفس كاشفة أى فادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير أنه لا يكشفها وأوليس لها الا أن نفس كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرأ طلحة ليس لها ما يدعون من دون الله كاشفة وهى على الظالمين سمات الفاشية (أفمن هذا الحديث) وهو القرآن (تعجبون) انكاراً (وتنصكون) استهزاء (ولا تنكبون) والكنا والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم ير ضاحكاً بعد نزولها وقرئ تعجبون تنصكون بهيروا (وأنتم سامدون) شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم بلحارته اسمدى لنا أى غنى لنا (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا الآلهة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بعمده ويحده بمكة

﴿سورة القدر مكية وهي خمس وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* انشأت القدر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النبوة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأنشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم ما قال ابن عباس انطلق فلقتين فانتة ذهبت وقلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلتقى القمر وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) ردهم وكفى به راذا وفي قراءة تحذيفة وقد انشق القمر أى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق كما تقول أقبل الأمير وقد جاء المبرر بقدمه وعن حذيفة أنه خطب بالمداين ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت وان القدر قد انشق على عهد نبيكم * مستمر دائم مطرد وكل شئ قد انقادت طريقته ودامت حاله قبل فيه قد استمر لما رأوا تابع المعجزات وتزاد الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوى محكم من قولهم استمر مريره وقيل هو من استمر الشئ اذا اشتدت مرارته أى مستبشع عندنا ثم على لهواتنا لانقدر أن نسيغه كالأيساغ المزمع وقيل مستمر ما تذهب بزول ولا يبقى غنية لانفسهم وتعليلاً وقرئ وان يروا (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر مستقر) أى كل أمر لابد أن يصير الى غاية يستقر عليها وان أمر محمد صلى الله عليه وآله حينئذ هو حق أو باطل وسيظهر لهم عاقبته أو وكل أمر من أمرهم وأمرهم مستقر أى سينت ويستقر على حاله خذلان أو نصرته فى الدنيا وشقاوة أو سعادته فى الآخرة وقرئ بشخ الصاف يعنى كل أمر ذو مستقر أى ذو استقرار أو ذو وضع استقرار أو زمان استقرار وعن أبي جعفر مستقر بكسر القاف والمجر عطف على الساعة أى اقتربت الساعة واقتربت كل أمر مستقر يستقر ويستبين حاله (من الأنبياء) من القرآن المودع أنبياء القرون الخالية أو أنبياء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (مزديج) ازديجاً أو موضع ازديج والمعنى هو فى نفسه موضع الازديجار ومظنة له كقوله تعالى لكم فى رسول الله أسوة حسنة أى هو أسوة وقرئ من جرح قلب تاء الاقعال زايًا وادغام الزاي فيها (حكمة بالغة) بدل من ما أو على هو حكمة وقرئ بالنصب حالاً من ما (فان قلت) ان كانت ما وهو لسانك أن تنصب حكمة حالاً فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر (قلت) تخصصها اللفظة فيجب ان نصب الحال عنها (فما فى النذر) نبي أو انكار ومامنصوبة أى فأي غناء تعنى النذر (قول عنهم) لعلمك أن الأندال لا ينفى فيهم * نصب (يوم يدع الداعي) يخرجون أو بانضمام اذكر وقرئ بإسقاط الباء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل أو جبريل كقوله تعالى يوم ينادى المنادى (الى شئ تنكر) منكر فطبع تنكره النفوس لانها لم تعهد بشئ وهو هول يوم القيامة وقرئ تنكر بالتخفيف وتنكر بمعنى أنكرك (خاشعاً أبصارهم) حال من الخارجين فهل للابصار وذكركم تقول يخشع أبصارهم وقرئ خاشعة على تخضع أبصارهم وخشعاً على يخشع أبصارهم وهى لغة من يقول أكلونى البراغيث وهم طيئ ويجوز أن يكون وخشعاً غيرهم وتقع أبصارهم بدلائمه وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله وجده حاضراً الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلته الدليل وعزة العزيز تظهران فى عيونهم * وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور (كأنهم جراد منتشر)

أفمن هذا الحديث تعجبون وتنصكون ولا تنكبون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويتولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغى النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ تنكروا خذعنا أبصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر

الجراد مثل في الصخرة والقوج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاوا كالجسر ادوكا دابا
منتشرف كل مكان لكثرة (مهطهين الى الداع) مسرعين ماذى أعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يظهرون
بأبصارهم قال

تهدني غمري من سعد وقد أرى * وغمري من عدلى مطيع ومهطع

(قبلهم) قبل أهل مكة (فكذبوا عبدا) يعني نوحا (فان قلت) ما معنى قوله تعالى فكذبوا به بقوله كذبت
(قلت) معناه كذبوا فكذبوا عبدا أي كذبوه تكذبا على عقب تكذيب كلامه من قرون مكذب تبعه
قرون مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدا أي لما كانوا كذابين بالرسول جا حدين للنبوة رأسا
كذبوا نوحا لانه من جله الرسل (مجنون) هو مجنون (وازدجر) واتهروا بالشم والاضرب والوعيد بالرحم في
قولهم لكون من المرجومين وقيل هو من جله قبلهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته
وذهبت بلبه وطارت بقلبه * قرئ أني يعني فدعاباني مغلوب وانى على ارادة القول فدع فسال انى مغلوب
غلبني قومي فلم يعوا حق واستحكم اليأس من اجابتهم لي (فاتصرو) فاتتقم منهم بهذاب تبعنه عليهم وانما
دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر وبلغ السبيل الربا فقد روي أن الواحد من أمته كان ياقاه فيخنته حتى يحترق
مغشيا عليه فيفتيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * وقرئ فتختنا مخنفة او مستددا * وكذلك وبجرنا
(منهم) منصب في كثرة وتناج لم يقطع أربعين يوما (وبجرنا الارض عيوننا) وبعلمنا الارض كلها كأنها
عيون تتفجر وهو أبلغ من قولك وبجرنا عيون الارض ونظيره في النظم واشتعل الرأس شيبا (فاتني الماء) يعني
مياه السماء والارض وقرئ الماء أن أي النوعان من الماء السماوي والارضى ونحوه قوله عندى تمران
تريد ضربان من القريرتي ومعتلى قال لنا ابلان فيهما ما علمت وقرأ الحسن الماوان بقلب الهمزة واوا
كقولهم علباوان (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدره مستوية وهي
ان قدر ما أنزل من السماء كقدر ما أخرج من الارض سواء بسواء وقيل على أمر قد قدر في اللوح أنه يكون
وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (على ذات الواح ودر) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام
الموصوفات فتسبب مناسبا وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه

مهطعين الى الداع يقولون
الكافرون هذا يوم عسر
كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا
عبدا وقالوا مجنون وازدجر
فدعى ربه انى مغلوب فاتصرو
فقتضوا ابواب السماء بما منهم
وبجرنا الارض عيوننا فالتقى
الماء على أمر قد قدر وعلنا
على ذات الواح ودر تجرى
بأهنا اجزاء لمن كان كافر ولقد
تركنا آية فهل من متذكر
فكيف كان عذابي ونذر واتقد
يسرنا القرآن للذكرة فهل من
مذكر كذبت عاد فكيف كان
عذابي ونذر انما أرسلنا عليهم
ريحا صر راني يوم نحس مستتر

ولكن في صي مسرودة من جديد أراد ولكن في صي درع وكذلك ولوفي عيون النازيات بأكرع أراد
ولوفي عيون الجراد ألا ترى أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة أو بين الارع والجراد وهاتين الصفتين
لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدرج جمع دمار وهو المسمار فعال من دسره اذا دسه لانه يدسره
منفذه (جزاء) مفعوله لما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء (لمن كان كافر) وهو
نوح عليه السلام وكفروا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
فكان نوح عليه السلام نعمة مكنورة ومن هذا المعنى ما يحكى أن رجلا قال للرسول اهد الله عليك فقال
مامعنى هذا الكلام قال أنت نعمة حدث الله عليها ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجارة وايصال الفعل
وقرأ قتادة كفرأى جزاء للكافرين وقرأ الحسن جزاء بالكسر أي مجازاة * الضمير في (تركناها) للسفينة
أي لآفة التي جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة وقيل على اليهودى دهر اطويلا
حتى نظر اليها أوائل هذه الامة * والمذكر المعتبر وقرئ مذكرة على الاصل ومذكر بقلب التاء الا وادغام
الذال فيها وهذا نحو منجر * والنذر جمع نذر وهو الانذار (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أي سهلناه
للاذكار والاتصاف بأن شحناه بالمواعظ الشافية وصرنا فيه من الوعد والوعيد (فهل من) متعظ وقيل
واقده سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز أن يكون المعنى واقده
هيأناه للذکر من يسرنا فته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا أمر بجهه وأجله قال

وقت اليه بالجمام مبسرا * هنالك يميزني الذي كنت أصنع

ويروي أن كتب أهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها أهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كما القرآن
(ونذر) وانذار أتى لهم بالعذاب قبل نزوله أو نذارات في تعذيبهم لمن بعدهم (في يوم نحس) في يوم شوم
وقرئ في يوم نحس كقوله في أيام نحسات (مستتر) قد استقر عليهم ودام حتى أهلكهم أو استقر عليهم جميعا كبيرهم

وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في أربعاء في آخر الشهر لا تدور ويجوز أن يريد بالسفر الشديد المرارة
والشاعة (تفرغ الناس) تقطعهم عن أمانتهم وكانوا يصطفون آخذين أيديهم بأيدي بعض ويتدخلون
في الشعاب ويحضرون الحفر فيندسوا فيها فتزعمهم وتكبهم وتدق رقابهم (كلهم أعجاز نخل منقعر) يعني أنهم
كانوا يتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث طوال عظام كلهم أعجاز نخل وهي أصواها بالافروع منقعر
منقلع عن مغارسه وقبل شجبه وأعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بالاروس وذكر
صفة نخل على اللفظ ولوجها على المعنى لأنث كما قال أعجاز نخل خاوية (أبشر امنا واحدا) نصب بنعل منقعر
يفسره (تبعه) وقرئ أبشر منا واحدا على الابتداء وتبعه خبره والاول أوجه للاستفهام * كان يقول ان لم
تبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سهير فمكسوا عليه فقالوا ان تبعنا لكنا اذن كاتقول وقيل
الضلال الخطأ والبعده عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال

كأن بهاءه اذا العيس هزها * ذميل وارخامن السير متعب

(فان قلت) كيف أنكروا أن يتبعوا بشر امنا واحدا (قلت) قالوا أبشر انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية
وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم اللائكة وقالوا من الالهة اذا كان منهم كانت الممالة أقوى
وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا أو رادا واحدا من أقتانهم ليس بأشرفهم وأفضلهم
ويدل عليه قولهم (أأتى الذكر عليه من بيننا) أي أنزل عليه الوحي من بيننا وفيما من هرا حق منه بالاختيار
للسبوة (أشرف) بطر متكبر جلد بطنه وشطارته وطلبه التعظيم علينا على ادعاء ذلك (سبعلمون غدا) عند نزول
العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) أصلح أم من كذبه وقرئ ستعلمون بانتهاء على حكاية ما قال
لهم صالح مجيبا لهم وهو كلام الله تعالى على سبيل الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين كقولهم حدث وحدث
وحدث وحدث وأخوات لها وقرئ الاشر وهو الابلغ في الشرارة والاخيرة والاشرف أصل قولهم هو خير منه
وشرف منه وهو أصل من فوض وقد سكى ابن الانباري قول العرب هو أخير وأشر وما أخيره وما أشره (مرسلا
الناقة) باعشوها ومخجروها من الهضبة كما سألوا (فتنة لهم) امتحاننا لهم وإتلاء (فارتقبهم) فانتظرهم
وتبصر ما هم صانعون (واصطبر) على أذاهم ولا تنجل حتى يأتيك أمري (قسمة بينهم) مقسوم بينهم لها شرب
يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم تغليبا للعقلاء (محتضر) محضور لهم أو للناقة وقيل يحضرون الماء في
نوبتهم واللبن في نوبتها (صاحبهم) قدار بن سالف أحمير غود (تعاطى) فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير
مكتر له * فأحدث العقر بالناقة وقيل تعاطى الناقة ففقرها أو تعاطى الليف (صبيحة واحدة) صبيحة
جبريل * والهشم الشجر اليابس المتشتم المتكسرو (المحتظر) الذي يعمل الخظيرة وما يحتظر به يبيس بطول
الزمان وتتوطؤه الهائم فيتخطم ويتهشم وقرأ الحسن بن فتح نظام وهو موضع الاحتظار أي الخظيرة (حاصبا)
ويحاصبهم بالحجارة أي ترميهم (بسكر) يقطع من الليل وهو السدم الاخير منه وقيل هما صهران فالسكر
الاعلى قبل انصداع العجز والآخر عند انصداعه وأشد مرت بأعلى السحرين تدأل وصرف لانه نكرة
ويقال لقيته سحراد القبه في سحر يومه (نعمة) انعاما فهو له (من شكر) نعمة الله بآياته وطاعته (واقعد
أنذرهم) لوط عليه السلام (بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فتماروا) فكذبوا (بالنذر) متشاكين (فطمسنا
أعينهم) فمسخناها وجعلناها كسائر الوجة لا يرى لها شق روى أنهم اسما لجواب لوط عليه السلام ليدخلوا
فان الملائكة دخلهم يدخلوا انارسل ربك لربك اربوا اليك فصفقتهم جبريل عليه السلام بمخناحه صفة قترتهم
يترددون لا يهدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (فذوقوا) فقات لهم ذوقوا على السنة الملائكة (بكرة)
أقول النهار وبكره كقول مشرقين ومصحين وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما بكره غير منصرفه تقول أبتة
بكرة وغدوة بالتثنية اذا أردت التنكير وبغيره اذا عرفت وقصدت بكره نهارك وغدوته (عذاب مستقر)
ثابت قد استقر عليهم الى أن يفضى بهم الى عذاب الآخرة * (فان قلت) ما فائدة تكرير قوله (فذوقوا
عذابي ونذروا) قد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (قلت) فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من
أنباء الاقران اذ كانوا تعاطوا وأن يستأنفوا قلوبهم واستيقاظا اذا سمعوا الحديث على ذلك والبعث عليه وأن
يقرع لهم العصاة وتات ويتوقع لهم الشن تارات لتلايقهم السهو ولا تستولى عليهم الغدلة وهكذا حكم

تفرغ الناس كلهم أعجاز نخل
منقعر فكيف كان عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
فقالوا أبشر امنا واحدا تتبعه
انا اذا اتى ضلال وسعر أأتى
الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب
أشرف سبعلمون غدا من الكذاب
الاشر انما رسلا الناقة فتنتلهم
فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء
قسمة بينهم كل شرب محتضر
فنادوا صاحبهم تعاطى فحضر
فكيف كان عذابي ونذر انا
أرسلنا عليهم صبيحة واحدة
فكانوا كهشم المحتظر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا أرسلنا عليهم حاصبا الا لوط
فمخناهم بسحر نعمة من عندنا
كذلك نجزي من شكر ولقد
أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر
واقعدا وودوه عن ضيقه فطمسنا
أعينهم فذوقوا عذابي ونذر
واند صبحهم بكرة عذاب
مستقر فذوقوا عذابي ونذر
واقديسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر

التكوير كقوله فبأى آلاء ربكم تكذيبان عند كل نعمة عطاها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للكاذبين
 عند كل آية أوردها في سورة والمرسلات وكذلك تكبير الانبياء والتقصير في أنفسها التكون ثلاثة العبر حاضرة
 للتكوير مصورة للاذهان مذكورة غير نسبية في كل أو ان (النذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهم
 عرضوا عليهم ما نذره المرسلون أو جمع نذير وهو الانذار (بآياتنا كلها) بالآيات التسع (أخذ عزيز) لا يغالب
 (مقتدر) لا يجزه شيء (أ كفاركم) بأهل مكة (خير من أولئكم) الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط
 وآل فرعون أى أهدم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفر أو عنادا يعنى أن كفاركم مثل أولئك بل شر
 منهم (أم) أنزلت عليكم بأهل مكة (براهة) في الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنان
 عذاب الله فأنتم تلك البراهة (نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) تمتنع لانرام ولا نضام وعن أبي جهل
 أنه ضرب فرسه يوم بدر فقدم في الصف وقال نحن نتصرا اليوم من محمد وأصحابه فنزلت (سيهزم الجمع) عن
 عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر أى جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينب في الدرع ويقول
 سيهزم الجمع عرف تأويلها (ويولون الدبر) أى الادبار كما قال كلوا في بعض بطونكم تعفوا وقرئ الادبار
 (أدهى) أشد وأفظع والداهية الامر المنكر الذى لا يهتدى لدوائه (وأمر) من الهزيمة والقتل والاسر *
 وقرئ ستهزم الجمع (في ضلال وسعر) في هلاله ونيران أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة (مس)
 سقر) = تولاك وجد مس الحى وذاق طعم الضرب لان النار اذا أصابتهم بحزها ولحقتهم بايلامها فكانها
 تسهم مسابلك كما يس الحيوان ويياشر بما يؤذى ويؤلم * وذوقوا على ارادة القول وسقر علم لهم من سقرته
 النار وصقرته اذ ألوحته قال ذو الرمة

اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها * بأقنان مر يوع الصريمة معبل

وعدم صرفها للتعريف والتأنيث (كل شئ) منصوب بفعل مضمرة يفسره الظاهر وقرئ كل شئ بالرفع *
 والقدر والقدر والتقدير وقرئ جم - ما أى خلقنا كل شئ بمقدرا محكما مرتب على حسب ما اقتضته الحكمة
 أو مقدر امكتوب في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه (وما أمرنا الا واحدة) الا كلمة واحدة سر بعة
 التكوين (كلح بالبصر) اراد قوله كن يعنى أنه اذا اراد تكوين شئ لم يلبث كونه (أشياءكم) أشباهكم في
 الكفر من الامم (في الزبر) في دواوين الحنظلة (وكل صغير وكبير) من الاعمال ومن كل ما هو كائن (مستطر)
 مسطور في اللوح (ونهر) وأنهارا كفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضيما من النهار وقرئ بسكون
 الهاء ونهر جمع نهر كما سد وأسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ في مقاعد صدق (عند ملك
 مقتدر) مقتر بين عند ملك بهم أمره في الملك والاقدر ان لا شئ الا وهو تحت ملكه وقدرته فأى منزلة أكرم
 من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل
 غيب بهمه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

﴿سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيها ملكي ومدني وهي ست وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• عذد الله عزو علا آلاءه فأراد أن يقدم أول شئ ما هو أسبق قد ما من ضروب آلائه وأصناف نعماته وهي نعمة
 الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراتبها وهو انعامه بالقرآن وتزويله وتعليمه لانه أعظم
 وحى الله رتبة وأعلاه - نزلة وأحسنه في أبواب الدين أثرا وهو سننم الكتب السماوية ومصدقها والعبارة عليها
 وأخذ كخلق الانسان عن ذكره ثم أتبعه آلاء يعلم أنه اما خلقه للدين واجييط علمنا بوجبه وكتبه وما خلق
 الانسان من أجله وكان الغرض في انشائه كان مقدمات ما عليه وسابقه ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان
 وهو المنطق النصح العرب عمافي الضمير و (الرحمان) مبتدأ وهذه الافعال مع ضميرها أخبار مترادفة
 واخلاؤها من العاطف لجميها على غط التعديد كما تقول زيد أغناك بعد فقرا عزك بعد ذل كترك بعد قله فعل
 بك ما لم يفعل أحدا بآ حذفت تتكرر من احسانه (بجسبان) بحساب معلوم وتقدير سوى (يجريان) في
 بوجهها وما نازلها ما في ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب (والنجم) والنبات الذى ينجم من

واقصد جاء آل فرعون النذر
 كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم
 أخذ عزيز مقتدر أ كفاركم خير
 من أولئكم أم لكم برائة في الرب
 أم يقولون نحن جميع منتصر
 سيهزم الجمع ويولون الدبر بل
 الساعة موعدهم والساعة
 أدهى وأمر ان الجرمين في ضلال
 وسعر يوم يسحبون في النار على
 وجوههم ذوقوا مس سقر انا
 كل شئ خلقناه بقدر وما أمرنا
 الا واحدة كلح بالبصر واقدر
 اهلكنا أشياكم فهل من مذكور
 وكل شئ فعلوه في الزبر وكل
 صغير وكبير مستطر ان المتقين
 في جنات ونهر في مقعد صدق
 عند ملك مقتدر
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الرحمان علم القرآن خلق الانسان
 علمه البيان الشمس والقمر
 جسبان والنجم

الارض لاساقه كالبقول (والشجر) الذي له ساق • ومجودهما انقيادهما لله في خلقه وانهم لا يجتنعان
تسبيها بالساجد من المكلفين في انقياده (فان قلت) كيف اتصت هاتان الجلسان بالرحمن (قلت)
استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانته والسجود له لاغيره كانه
قبيل الشمس والقمر بحسبانته والنجم والشجر يسجدان له (فان قلت) كيف اخل بالعاطف في الجمل الاول ثم
جى به بهـد (قلت) بكت ثلاث الجمل الاول وارادة على سنن التعديل ليكون كل واحدة من الجمل مستغلة في
تقريب الذين أنكروا الرحمن والآله كما سيكت منكر اباى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي
قدمه ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبيكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف (فان قلت)
اى تناسب بين هاتين الجلسين حتى وسط بينهما العاطف (قلت) ان الشمس والقمر بحسبان وان النجم والشجر
ارضيةان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قربيتين وان جرى
الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله
علامة وآية وعن ابن عباس رضى الله عنه الانسان آدم وعنه أيضا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن مجاهد النجم نجوم السماء (والسما رة هـا) خاتما مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشا أحكامه ومصدر
قضايه ومتزل أو امره ونواهيته ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه ونبيه بذلك على كبره شأنه
وملكه وسلطانه (ووضع الميزان) وفي قراءة عبدا لله وخفض الميزان وأراد به كل ما توزن به الاشياء وتعرف
مقاديرها من ميزان وقرسطون وميكال ومقياس أى خلقه موضوعا تخدو وضاعلى الارض حيث علق به أحكام
عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل فى أخذهم واعطائهم (الانطفوا) الانطفوا
أوهى أن المفسرة وقرأ عبدا لله لانطفوا غير أن على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط) وقوا ووزنكم
بالعدل (ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن
الخسران الذى هو تظفيع ونقصان وكثر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستقامته والحث عليه
• وقرئ والسما بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرهما وقضاهما يقال خسر الميزان يخسره
ويخسره وأما الفتح فعلى أن الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار وأصل الفعل (وضهها) خنضها
مدحوة على الماء (لانام) للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن
فهو كل هاد لهم يتصرفون فوقها (فاكوة) ضرب عمامة مكعبة (الاكمام) كل ما يكتفى أى يغطى من ايفة
وسمعة وكفزة وكاه منتفع به كما ينتفع بالكموم من ثمره وجارده وجذوعه وقيل الاكمام أوعية الثمر الواحد
كم يكسر الكاف (والعصف) ورق الزرع وقيل التبن (والريحان) الرزق وهو اللب أراد فيها ماية لذبه
من القواكه والجامع بين التاذن والتغذى وهو تمر النخل وماية تغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر
ومعناه والحب ذوالعصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو معام الناس وبالضم على وذوالريحان
فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيهالريحان الذى يشتم وفى مصاحف أهل
الشأم والحب ذوالعصف والريحان أى وخلق الحب والريحان أو أخص الحب والريحان ويجوز أن يراد
وذالريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه • والمطاب فى (ربكياتكذبان) لثقلين بدلالة
الانام عليهما ونوله سنفرغ لكم أيه الثقلان • المصلال الطين اليابس له صلصلة • والخنار الطين المطبوخ
بالنار وهو الخنزف (فان قلت) قد اختلف التنزيل فى هذا وذلك قوله عز وجل من حمامون من طين لازب
من تراب (قلت) هو متفق فى المعنى ومفيد أنه خلقه من تراب جعله طيناً ثم جاءه سنوناهم صلصالا و(الجنان)
أبو الجن وقيل هو ابليس • والمارج الذهب الذى لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج
الشيء اذا اضطرب واختلط • (فان قلت) فامعنى قوله (من نار) (قلت) هو بيان للمارج ككأنه قيل من
صاف من ناراً وشئت لط من ناراً وأراد من نار مخصوصة كقوله تعالى نأخذونكم ناراً تطفى • قرئ رب المشرقين
ورب المغربين بالجر بدلان من ربكيا وأراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما (مرج البحرين) أرسل البحر الملح
والبحر العذب تجاورين متلاقين لافضل بين الماءين فى مرأى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى
(لا يغيبان) لا يتجاوزان حدتهن ما ولا ينفى أحدهما على الآخر بالمازجة • قرئ يخرج ويخرج من أخرج

والشجر يسجدان والسماء
رضوا ووضع الميزان الانطفوا
فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان والارض
وضيها لانام فيها فاكوة
والنخل ذات الاكمام والحب
ذوالعصف والريحان فبأى
آلوه ربكياتكذبان خلق
الانسان من صلصال كالفخار
وخلق الجنان من مارج من نار
فبأى آله ربكياتكذبان
رب المشرقين ورب المغربين
آلوه ربكياتكذبان صبح البحرين
بله قبان بينهما برزخ لا يغيبان
فبأى آله ربكياتكذبان
يخرج منهما

وتخرج ويخرج أي الله عز وجل اللؤلؤ والمرجان بالنصب وتخرج بالنون واللؤلؤ الدر والمرجان هذا الخرز
الاحمر وهو البسذ وقيل اللؤلؤ كسبار الدر والمرجان صغاره (فان قلت) لم قال منهم ما وانما يخرج
من الملح (قلت) لما التقيا وصارا كالشي الواحد جاز أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر
ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محله من محله بل من
دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتي الملح والعذب (الجواري) السفن وقرئ الجوار بجذف
الياء ورفع الراء ونحوه

اهانبايا أربع حسان * وأربع فكهاثمان

و (المنشآت) المرفوعات الشمع وقرئ بكسر الشين وهي الرفعات الشمع أو اللاتي ينشئن الامواج بجريه
* والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل (عليها) على الارض (وجه ربك) ذاته والوجه يعبر به عن الجسلة
والذات ومساكين مكة يقولون أين وجه عربي كريم يتدفق من الهوان و (ذوالجلال والاكرام) صفة
الوجه وقرأ عبد الله ذي على صفة ربك ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أعمالهم
أو الذي يقال له ما أجلك وأكرمك أو من عنده الجلال والاكرام للخلاصين من عباده وهذه الصفة من عظيم
صنات الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطوا يا ذوالجلال والاكرام وعنه عليه السلام أنه مر
برجل وهو يصلي ويقول يا ذوالجلال والاكرام فقال قد استجب لك * (فان قلت) ما النعمة في ذلك (قلت)
أعظم النعمة رهربي وقت الجزاء عقيب ذلك * كل من أهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله أهل
السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الارض ما يتعلق بدينهم وديانهم (كل يوم هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث
أمور او يجتهد أحوال كإروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فقبل له وما ذلك الشأن فقال من
شأنه أن يغفر ذنبا ويفترج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله تعالى يومان أحدهما
اليوم الذي هو مدة عمر الدنيا فشأنه فيه الامر والنهي والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والاخر يوم القيامة
فشأنه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا وسأل بعض
اللؤلؤ وزيره عنها فاستهله الى القدر وذهب كئيبا يشكر فيها فقال غلام له أسود يا مولاي أخبرني ما صابك اهل
الله يسهل لك على يدي فأخبره فقال له أنا أفسر ها للملك فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله أن يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشقي سقيا ويسقم سليما ويتبلى معافا
ويصافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويفني فقيرا فقال الامير أخصت وأمر الوزير أن يطلع
عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شأن الله وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا الحسين بن الفضل وقال له
أشككت على ثلاث آيات دعوتك لتكسبها الى قوله تعالى فأصبح من النادمين وقد صبح أن الندم توبة
وقوله تعالى كل يوم هو في شأن وقد صبح أن الندم قد جف بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله تعالى وأن ليس
للانسان الاماسي حساب الاضعاف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه
الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يشاركهم فيها الا هم وقيل ان تدم قاييل لم يكن على قتل
ها يليل ولكن على حمله وأما قوله وأن ليس للانسان الاماسي فعنا ليس له الاماسي عدلا ولي أن اجزيه
بواحدة ألتا فضلا وأما قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤن يديه الاشؤن يتبدلها فقام عبد الله وقبل رأسه
وسوغ خراجه (سنفرغ لكم) مستعار من قول الرجل لم يتهدده سأفرغ لك بريد سأفترج لاد لا يقاع بك من
كل ما يشغلني عنك حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفير على الشكاية نفسه والانتقام منه ويجوز أن يراد
سنته في الدنيا وبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤن الخلق التي أرادها بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى الا شأن
واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغهم على طريق المنل وقرئ سيفرغ لكم أي الله تعالى وسافرغ لكم
وسنفرغ بالنون مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا ومنه ما فتح الراء وفي قرآن أبي
سنفرغ اليكم يعني سنقصد اليكم * والثقلان الانس والجن مما بذلك لانهم ما ثقلوا الارض (يامعشر الجن
والانس) كالترجمة لقوله أيها الثقلان (ان استطعتم) أن تهروا من قضاي وتخرجوا من ملكوتي ومن سماني
وأرضي فاعلوا * ثم قال لا تقدرن على النفوذ (الابسلطان) يعني بقوة وقهر وغلبة وأنه لكم ذلك ونحوه

اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء
ربكم تكذبون وله الجواري
المنشآت في البحر كالأعلام
فبأي آلاء ربكم تكذبون كل
من علمها فان ويبقى وجه ربك
ذوالجلال والاكرام فبأي
آلاء ربكم تكذبون يستله من
في السموات والارض كل يوم
هو في شأن فبأي آلاء ربكم
تكذبون سنفرغ لكم أيه
الثقلان فبأي آلاء ربكم
تكذبون يامعشر الجن والانس
ان استطعتم أن تنفذوا من
أقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
فبأي آلاء ربكم تكذبون

وما أنتم بحجزين في الارض ولا في السماء وروى أن الملائكة عليهم السلام تنزل قهبط بجميع الخلائق فإذا
رأهم الجن والانس هربوا فلابأون وجهها الا وجدوا الملائكة أحاطت به * قرئ شواط ونحاس كلاهما بالضم
والكسر والشواط اللهب الخالص والنحاس الدخان وأنشد

تنقى كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

وقيل الصنرا المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواط
الى المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواط ومجروا عطفا على نار وقرئ ونحاس جمع نحاس وهو
الدخان فهو لحاف ولف وقرئ ونحاس أى ونقتل بالعذاب وقرئ نرسل عليكم شواط من نار ونحاس (فلا
تنصران) فلا تمتنعان (وردة) حراء (كالدهان) كدهن الزيت كما قال كلهل وهو دردى الزيت وهو
جمع دهن أو اسم ما يدهن به كالخزام والادام قال

كأنهم ما زادنا تسجلا * فربان لما تدهنا بدهان

وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ عمرو بن عبس ووردة بالرفع بمعنى فخصت سماء ووردة وهو من الكلام الذى
يسمى التجريد كقوله

فلئن بقيت لأرجلن بفزوة * تحوى الغنائم أربوت كريم

(انس) بعض من الانس (ولاجان) أريده ولا جن أى ولا بعض من الجن فوضع الجن الذى هو أبو الجن موضع
الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما وحده من الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى
لا يسألون لانهم يعرفون بسما المجرمين وهى سواد الوجوه وورقة العيون (فان قلت) هذا خلاف قوله
تعالى فوريك لنساء انهم اجمعين وقوله وقسوهم انهم مستولون (قلت) ذلك يوم طويل وفيه سواطن فيسألون
في موطن ولا يسألون فى آخر قال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ وقرأ الحسن وعمر بن عبس
ولاجان فراوا من التقاء الساكنين وان كان على حده (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) عن الضعاف يجمع بين
ناصيته وقدمه في سلسلة من وراعه ظهره وقيل تسحبهم الملائكة نارة تأخذ بالنواصي ونارة تأخذ بالاقدام
(حيم أن) ماء حار قد انتهى حره ونفجه أى يعاقب عليهم بين التصليح بالنار وبين شرب الحيم وقيل اذا استغاثوا
من السارجع لغيابهم الحيم وقيل ان وادي من أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم في الاغلال
فيغمسون فيه حتى تخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا * وقرئ بطوفون
من التطويق ويطوفون أى يطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التى كتفأهم تكذبان تصليان
لا تتوان فيها ولا يتحيمان يطوفون بينها * ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجى منه برحمته وفضله
وما فى الانذار به من اللطف (مقام ربه) موقفة الذى يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس
لرب العالمين ونحوه ان خاف مقامى ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه أى حافظ مهين من قوله تعالى
أفئ هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقامهم كما تقول أخاف
جانب فلان وفعلت هذا المكانك وأنشد

ذعرت به القطار ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

يريد ونفيت عنه الذئب * (فان قلت) لم قال (جنتان) (قلت) الخطاب للثقلين فكانت له قبل لكل خاتمين منكما
جنتان جنسة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى ويجوز ان يقال جنة لله للعل الطاعات وجنة لترك المعاصى
لان التسكين دائر عليهم ما وان يقال جنة يثاب بها وأخرى تضم اليها على وجه التنضيل كقوله تعالى للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة * خص الاقنان بالذكور وهى العنصرة التى تشعب من فروع الشجرة لانها هى التى تورق
وتثمر فتمتد الظلال ومنها تجنى الثمار وقيل الاقنان ألوان النعم ما تشبهت بالانفس وتلد الاعين قال

ومن كل أقنان اللذاذة والصبا * لهوت به والهيش أخضر ناشر

(عينان تجريان) حيث شأوا فى الاعالى والاسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان
بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسيل (زرجان) صننان قيل صنن معروف وصف غريب

يريد عليكم شواط من نار
ونحاس فلا تنصران فبأى
آلاء ربك تكذبان فاذا انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان
فبأى آلاء ربك تكذبان
فبؤمثلا يستل عن ذنبه انس
ولا جان فبأى آلاء ربك
تكذبان يعرف المجرمون
بسياسهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام فبأى آلاء ربك
تكذبان هذه جهنم التى يكذب
بها المجرمون يطوفون بينها وبين
حيم أن فبأى آلاء ربك
تكذبان وان خاف مقام ربه
جنتان فبأى آلاء ربك
تكذبان ذواتا أقنان فبأى
آلاء ربك تكذبان فهما عينان
تجريان فبأى آلاء ربك
تكذبان فهما من كل فاكهة
روجان فبأى آلاء ربك
تكذبان

(متكئين) نصب على المدح للخاصة في أحوال منهم لأن من خاف في معنى الجمع (بطائنها من استبرق) من
ديباج نخين واذا كانت البطان من الاستبرق فما ظنك بالظواهر وقيل ظهائرهما من سندس وقيل من نور (دان)
قريب يناله القائم والقاعد والنائم * وقرئ وجنى بكسر الجيم (فيهن) في هذه الآلاء المعدودة من الجنيتين
والعينين والقما كهة والفرش والجنى أوفى الجنيتين لاشتمالهما على أما كن وقصور ومجالس (قاصرات
الطرف) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يتطرن إلى غيرهم * لم يطمت الانسيات منهن أحد من الانس
ولا الجنيات أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمنون كما يطمت الانس * وقرئ لم يطمنن بضم الميم قيل
هن في صفاء البياقوت وبياض المرجان وصغار الدر أنصع يياضاً قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ
ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء (هل جزء الاحسان) في العمل (الا الاحسان)
في النواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والفاجر أي مرسله يعني أن كل من أحسن أحسن إليه
وكل من أساء أسى إليه (ومن دونهما) ومن دون تينك الجنيتين الموعودتين للذة قترين (جستان) لمن دونهم من
أصحاب الجين (مدهاتمان) قدادهاتمان شدة الخضرة (نضاختان) قوارتان بالماء والنضج كترس
النضج لأن النضج غير مجمعة مثل الرش * (فان قلت) لم عطف الخبز والرمان على الفا كهة وهما منها (قلت)
اختصاصها لهما وبيننا لنضجها كأنهما مالهما من المزية جنسان آخران كقوله تعالى وجبريل وميكال أولان
الفضل ثمه فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكيك ومنه قال أبو حنيفة رحمه الله اذا حلف
لا يأكل فاكهة فأكل رماناً أو رطباً لم يحنث وخالفه أصحابه (خيرات) خيرات خذفت كقوله عليه السلام
هينون لينون وأما خير الذي هو معنى أخيرة فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الاصل والمعنى
فاضلات الاخلاق * حسان الخلق (مقصورات) قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة
مخدرة وقيل ان الخليفة من خيامهن درة مجوفة (قبلهم) قبل أصحاب الجنيتين دل عليهم ذكر الجنيتين
(متكئين) نصب على الاختصاص * والرفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب
عرض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول البسطا ط رفارف ورفرف السحاب هيدبه * والعبرى
منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر بنمتين وعبا قرئ
كداثي نسبة الى عباقري اسم البلد وروى أبو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الوجه لصحة
(فان قلت) كيف تنصرت صفات هاتين الجنيتين عن الاولين حتى قيل ومن دونهما (قلت) مدهاتمان
دون ذواتنا أفنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكاه وقرئ
ذوالجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه .

﴿سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(وقعت الواقعة) كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد اقامة وصنت بالوقوع لانها تقع لاشتمالها
فكأنه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أي نزل ما كنت
أترقب نزوله * (فان قلت) لم تنصب اذا (قلت) بل ليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل أو مجدوف يعني اذا وقعت
كان كيت وكيت أو باب شمار اذكر (كاذبة) نفس كاذبة أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب
في تكذيب الغيب لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله
تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كذبوا
في صرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي أو ليس اهانفس تكذبها
وتقول لاهم تكو في كمالها اليوم نفوس كثيرة يكذبها يقن لها ان تكو في أو هي من قولهم كذبت فلانا نفسه
في الخطب العظيم اذا شجعت على مباشرته وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبالي به على معنى أمها
وقمة لانطاق شدة وقطاعة وان لانفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظام الامور وترى له احتمالها
وطاقتها لانهم يومئذ أضغف من ذلك وأذل الأتري الى قوله تعالى كالفرش المشوث والفرش مثل في الضعف

متكئين على فرش بطائنها من
استبرق وجنى الجنيتين دان
فباي آلاء ربك تكذبان فيمن
قاصرات الطرف لم يطمئن انس
قبلهم ولا جان فباي آلاء
ربك تكذبان كأنهن البياقوت
والمرجان فباي آلاء ربك
الا الاحسان هل جزاء الاحسان
تكذبان فباي آلاء ربك
تكذبان ومن دونها جنتان
فباي آلاء ربك تكذبان
مدهاتمان فباي آلاء ربك
تكذبان فيهما عنتان نضاختان
فباي آلاء ربك تكذبان
فيهما فاكهة ونضج
فباي آلاء ربك تكذبان فيهن
خيرات حسان فباي آلاء
ربك تكذبان حور متصورات
في الخيام فباي آلاء ربك
تكذبان لم يطمئن انس قبلهم
ولا جان فباي آلاء ربك
تكذبان متكئين على رفرف
خضر وعبقر حسان فباي
آلاء ربك تكذبان تبارك اسم
ربك ذي الجلال والاكرام
(بسم الله الرحمن الرحيم)
اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها

وقيل كاذبة مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حل على قرنه فما كذب أي فاجبن وما تنبط وحقيقته
 فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير اذا ما اللبث كذب عن أقرانه صدقا
 أي اذا وقعت لم تكن لها راحة ولا ارتداد (خافضة رافعة) على هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين
 اما وصفها بالثقة لان الواقتات العظام كذلك يرفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما لان الاشقياء
 يحطون الى الدرجات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء وتزيلها عن منارها وتخفف بعضها
 وترفع بعضها حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتشكدر وتسير الجبال فقتر في الجؤمرا السحاب وقرئ
 خافضة رافعة بالنصب على الجمال (رجت) حرّكت تحريكاً شديداً حتى يهدم كل شئ فوقها من جبل وبشاء
 (وبست الجبال) وقتت حتى تعود كالسويق أو سقيت من بس اغتم اذا ساقها كقولهم وسيرت الجبال (منبثا)
 متفترقا وقرئ بالتاء أي منقطعا وقرئ رجت وبست أي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس عينها حاج
 وصلها راج وهي تمشي وتفراج (فان قلت) بم انتصب اذا رجحت (قلت) هو بدل من اذا وقعت ويجوز
 أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت راج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك يخفض ما هو مرتفع
 ويرفع ما هو منخفض (أزواج) أصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض أويذ كر بعضها مع
 بعض أزواج (فأصحاب المينة) الذين يؤتون حداثتهم بايمانهم (وأصحاب المشأمة) الذين يؤتون بشأمتهم
 أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمن وفلان مني بالشمال اذا وصفتها بالرفعة
 عندك والضعفة وذلك لتعنيهم بالميمان ونشأتهم بالشمال ولتفاوتهم بالسافح وتطهرهم من البارج ولذلك اشتروا
 للمعنى الاسم من اليمن وسمو الشمال الشومي وقيل أصحاب المينة وأصحاب المشأمة أصحاب اليمن والشوم لان
 السعداء يمينا على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها عصيتهم وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمن
 وبأهل النار ذات الشمال (والسابقون) المخلصون الذين سبقوا الى مادعاهم الله وشقوا القبارى طلب
 مرضاة الله عز وجل وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حياته سنة ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا
 فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عسره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمن
 ورجل ابتكر الشر في حياته سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال • ما أصحاب المينة
 وما أصحاب المشأمة تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى أي شئ همم • والسابقون
 السابقون يريدون السابقون من عرف حالهم وبالغك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول أبي النجم
 وشعري شعري كأنه حال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحتها وبراعتها وقد جعل السابقون
 تاء كيدا وأولئك المقربون خبرا وليس بذل الووقف بعضهم على السابقون وابتدأ السابقون وأولئك المقربون
 والصواب أن يوقف على الثاني لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أصحاب المينة وما أصحاب المشأمة (المقربون
 في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم • وقرئ في جنة النعيم • والذلة
 الامة من الناس الكثيرة قال

خافضة رافعة اذا رجحت الارض
 رجا وبست الجبال بسافات
 هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة
 فأصحاب المينة ما أصحاب المينة
 وأصحاب المشأمة ما أصحاب
 المشأمة والسابقون السابقون
 أولئك المقربون في جنات
 النعيم نلذ من الاولين وقليل
 من الاخرين على سر

وجاءت اليهم لانه خندقية • يجيئ كثيرا من السيل حريدا

وقوله عز وجل وقليل من الاخرين كفي به دليلا على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كما أن الامة من
 الام وهو الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين من الاولين كثير وهم الام
 من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم (وقليل من الاخرين) وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الاخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان
 جميعا من امتي (فان قلت) كيف قال وقليل من الاخرين ثم قال وثلة من الاخرين (قلت) هذا في السابقين
 وذلك في أصحاب اليمن وأنهم يتكاثرون من الاولين والاخرين جميعا (فان قلت) فقد روي أنها لما نزلت شق ذلك
 على المسلمين فزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت لثة من الاولين وثلة من الاخرين (قلت)
 هذا لا يصح لامرين أحدهما أن هذه الآية واردة في السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في أصحاب اليمن ألا
 ترى كيف عطف أصحاب اليمن ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني أن النسخ في الاخبار غير جائز وعن
 الحسن رضي الله عنه سابقوا الامم أكثر من سابقي أممتنا واتباعوا الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدأ

مخدوف أي هم ثلثة (موضونة) مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما توضن حلق
الدرع قال الاعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة أدنى بعضها من بعض (متكئين) حال من
الضمير في على وهو العامل فيها أي استقرت وعليةا متكئين (متقابلين) لا ينظر بعضهم في أفقاه بعض وصفوا
بحسن العشرة وتمهذيب الاخلاق والآداب (مخلدون) مبقون أبدا على شكل الولدان وحد الوصافة
لا يهتولون عنه وقيل متهزلون والمخلدة القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فينبوا وعليةا
ولاسيات فيها مقبوا وعليةا روى عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل
الجنة الكواب أو ان بلاعري وخرطوم والاباريق ذوات الخراطيم (لا يصدعون عنها) أي بسببها وحقيقته
لا يصدروا دعاهم عنها ولا يهتزون عنها وقرأ مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون لا يهتزون قوله يومئذ
يصدعون ويصدعون أي لا يصدع بعضهم بعضا لا يهتزونهم (يتخيرون) يأخذون خيره وأفضله (يشتهون)
يتنون وقرئ ولطوم طير وقرئ وحورعين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب الأروا كدجرهن هباء
ومشجع أو للعطف على ولدان وبالجزء طفعا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحوور
أو على كواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ينعمون بأكواب وبالنصب على ويؤتون
حورا (جزاء) مفعول له أي يفعل بهم ذلك كله جزاء بأعمالهم (سلاما سلاما) أما بدل من قبله دليل قوله
لا يصدعون فيها لغوا الاسلاما وأما مفعول به اقبله على لا يصدعون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم
يفشون السلام بينهم فيملون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية السدر شجر النبي والخضود
الذي لا شوك له كأنما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي تنفي أعماه كثره حله من خضد الغصن اذا نشأ
وهو رطب والطلع شجر الموز وقيل هو شجر آرم غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه
طلع الدنيا ولكن له غرأ حلي من العسل وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ وطلع وما شأن الطلع وقرأ قوله لها طلع
نصيد فقيل له أنضوتها فقال أي القرآن لانها ج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس نحوه والمنضود الذي
نضد بالجل من أسفله إلى أعلاه فليست له ساق بارزة (وظل مدود) متمد منبسط لا يتفصل كظل ما بين طلوع الفجر
وظلوع الشمس (مسكوب) يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجرية لا ينتزع وقيل
مصبوب يجري على الأرض في غير أخدود (لامقطوعة) هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كانوا كالدنيا
(ولامنوعة) لا تمنع عن متساولها بوجه ولا يحظرها بها كما يحظر على بساين الدنيا وقرئ وفاكهة كثيرة
بالرفع على وهذا فاكهة كقوله وحورعين (وفرش) جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف (مرفوعة) نضدت
حتى ارتفعت أو مرفوعة على الأسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفرش مرفوعة على الارائك قال
الله تعالى هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى (انا أنشأناهن انشاء) وعلى
التفسير الاقول انهم لم يزلوا لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليها أنشأناهن انشاء أي ابتداء ما خلقهن ابتداء
جديد من غير ولادة فاما أن يراد اللاتي ابتدئ انشاءهن أو اللاتي اعيد انشاءهن وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان أم سلمة رضي الله عنها سأته عن قول الله تعالى انا أنشأناهن فقال يا أم سلمة هن اللواتي قبضن في دار
الدنيا بما نزلن شطرا فصاحتهن الله بعد الكبر (أترابا) على ميلاد واحد في الاستواء كلما أنشأناهن أزواجهن
وجدهن أباكرا فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت واوجعاه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقالت مجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يدخلني
الجنة فقال ان الجنة لا تدخلها العجايز فقلت وهي تبكي فقال عليه الصلاة والسلام أخبروها أنها ليست
يومئذ بعجوز وقرأ الآية (عربا) وقرئ عربا بالتخفيف جمع عرب وهي المتكسبة الى زوجها الحسنة التبعيل
(أترابا) مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهن أيضا كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل أهل الجنة الجنة مجردا أيضا جعادا مكملين أبناء ثلاث وثلاثين واللام في اصحاب المين من صلته
أنشأنا وجعلنا (في سموم) في حرز نار ينفذ في المسام (وجيم) وماء حار متناه في الحرارة (وظل من يجهوم) من
دخان أسود يجهيم (لابارد ولا كريم) نقي لصفى الظل عنه يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلًا ثم نقي عنه
برد الظل وروحه ونفحه لمن يأوى اليه من أذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه

موضونة متكئين عليها متقابلين
يطوف عليهم ولدان مخلدون
بأكواب وأباريق وكأ من من
معين لا يصدعون عنها ولا يهتزون
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير
مما يشتهون وحورعين كأنما
الأروا المكثون جزاء مما كانوا
بهم ملون الاقلاما سلاما
ولا تأنيبا اصحاب المين
واصحاب المين ما اصحاب المين
في سدر مخضود وطلع منضود
وظل مدود وما مسكوب
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وفرش مرفوعة
انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن
أبكارا عربا أترابا اصحاب
المين ثلثة من الاولين وثلثة من
الآخرين واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال في سموم وجيم
وظل من يجهوم لابارد ولا كريم

انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا
 يصرون على الحنت العظيم
 وكانوا يقولون اننا متنا وكنا ابا
 وعطاما اذ المبعوثون أو آباؤنا
 الا ولون قل ان الاتين والاخرين
 لجمع وعون الى ميعات يوم معلوم
 ثم انكم ابي الضالون المكذبون
 لا تعلمون من شجر من زقوم
 في الثون منها البطون فشاربون
 عليه من الحميم فشاربون شرب
 الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن
 خلقناكم فلولاً تصدقون
 أفرايتم ما تمنون أنتم تخلقونه
 أم نحن الخالقون نحن قدرنا
 بينكم الموت وما نحن بمسبوقين
 على أن نبدل أمثالكم وننشئكم
 في ما لا تعلمون وقد علمتم النشأة
 الاولى فلولاً تذكرون أفرايتم
 ما تنحرون أن أنتم تزرعون أم نحن
 الزارعون لو نشاء لعلنا حطاما
 قتلتم تفكهنون

والمعنى أنه نزل حارضار الآن للنتي في نحو هـ ذاشا ناليس للانبيا وفضه تهكم بأصحاب المشامة وأنهم
 لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع أي لا هو كذلك
 و (الحنث) الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ العلام الحنث أي الحلم روقت المؤاخضة بالماتم ومنه حنث في
 عينه خلاف بر فيها ويقال تحنث اذا تأنم وتخرج (أو آباؤنا) دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف
 (فان قلت) كيف حسن العطف على المنه في المبعوثون من غير تأكيدي نحن (قلت) حسن للفصل الذي
 هو الهمزة كما حسن في قوله تعالى ما أشركوا ولا آباؤنا بالنصل لا المؤكدة للنتي وقرئ أو آباؤنا وقرئ لجمعهم
 (الى ميعات يوم معلوم) الى ما وقت به الدين من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كنا تم فضة والميعات ما وقت به
 الشيء أي حذو ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما (أيها
 الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم (من شجر من زقوم) من الاولى
 لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجرة ونسبها وأنت ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه
 ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضمير للشجرة وانما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لانه نفس يراها وهي
 في معناه (شرب الهيم) قرئ بالمركات لثلاث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق رضي الله عنه
 ايام أكل وشرب يفتح الشرب وأما الكسر ورفيعي المشروب أي ما يشربه الهيم وهي الابل التي هي الهيام
 وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع أهيم وهيماء قال ذوالرمة

فأصبحت كالهيماء الماء مبرد • صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الهيم الرمال ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتمسك بجمع على فعل كسحاب
 وسحب ثم حذف وفعل به ما فعل بجمع أيض والمعنى أنه يسلب عليهم من الجوع ما يضطرونهم الى أكل الزقوم
 الذي هو كالمهل فاذا ملؤا منه البطون يسلب عليهم من العطش ما يضطرونهم الى شرب الحميم الذي يقطع أمعاهم
 فيشربونه شرب الهيم (فان قلت) كيف سح عطف الشار بين على الشار وبين وجهه الذوات متفقة وصفتان
 متفتحتان فكان عطف الشيء على نفسه (قلت) ليستا بمتفتحتين من حيث أن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه
 من تناهي الحرارة وقطع الامعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا فكنا
 صفتين مختلفتين • التزل الرزق الذي يعدل للنازل تكرمه له وفيه تهكم كافي قوله تعالى فيشرهم بعذاب اليم
 وكقول أبي الشعر الضبي

وكذا اذا الجبار بالجيش ضافنا • جعلنا القنا والمرهقات له نرلا

وقرئ نزلهم بالتحفيف (فلولاً تصدقون) تخفيض على التصديق أما بالخلق لانهم وان كانوا صدقوا به الا أنهم
 لما كان مذهبهم خلاف ما يتضميه التصديق فكانهم مكذبون به • وأما بالبعث لان من خلق أولاً لم يتنع عليه ان
 يخلق ثانيا (ما تمنون) ما تمنونه أي تقدرونه في الارحام من النطف وقرأ أبو اليعمال بفتح التاء يقال أمني
 النطفه وماها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى (تخلقونه) تقدرونه وتصرونه (قدربا بينكم الموت) تقديرا
 وقسمناه عليكم قسمه الرزق على اختلاف واماوت كما تنضمه مشيتنا فاختلفت أعماركم من قصير وطويل
 ومتوسط وقرئ قدرنا بالتحفيف • سبقته على الشيء اذا أجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فعنى قوله
 (وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم) أنا قادرون على ذلك لا تغلبوا عليه وأمثالكم جمع مثل أي
 على أن نبدل منكم ومكانكم أمثالهكم من الخلق وعلى أن (ننشئكم) في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بتلها به في
 أناتد على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز أن يكون
 أمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات
 لا تعلمونها • قرئ النشأة والنشأة وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى
 على الاولى (أفرايتم ما تنحرون) من الطعام أي تذررون حبه وتعملون في أرضه (أنتم تزرعون) تبتون
 وتردون نباتا يرف ويبي الى أن يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرع وليقل
 حرت قال أبو هريرة رأيتهم الى قوله أفرايتهم الآية والحطام من حطم كالفئات والجذان من فت وجذ
 وهو ما صار هشيا وحطام (فظلتم) وقرئ بالكسر وظلتم على الاصل (تفكهنون) تفكهنون وعن الحسن

رضى الله عنه تندمون على تعبك فيه وانفاقكم عليه أو هلى ما اقترفت من المعاصى التى أصبتم بذلك من أجلها
 وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحجة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فيبيناها من اذغار ماؤها
 فانتفع بها قوم وبقي قوم يتكفنون أى يتقدمون (الناغمون) للزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك
 رزقنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرومون) محارفون محددون لا حظ لنا ولا بحت لنا ولو كنا
 مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ أننا (الماء الذى تشربون) يريد الماء العذب الصالح للشرب و (المزن)
 السحاب الواحدة مزنة وقيل هو السحاب الابيض خاصة وهو أعذب ماء (أجبا) مطازعا لا يقدر على
 شربه (فان قلت لم أدخلت اللام على جواب لوفى قوله لجه لنا عطا ما ونزعت منه ههنا قلت) ان لولما كانت
 داخله على جملتين معافة ثابتهما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخصصة للشرط وكان ولا عاملة مثلها
 وانما سرى فيها معنى الشرط ايضا فان حيث افادتها فى منتهى جملتها أن الثاني امتنع لامتناع الاول
 اقتضت فى جوابها الى ما نصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا حذف
 بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشئ اذا علم وشهر موقعه وصار ما لوفى أو ما لوفى لم يبال باسقاطه عن
 اللفظ استغناء بمعرفة السامع ألا ترى الى ما يحكى عن رؤبة أنه كان يقول خيران قال له كيف أصبحت فحذف
 الجاراء لم كل أحد بمكانه وتساوى على حذفه وانما به لشهرة أمره وناهيك بقول أوس
 حتى اذا الكلاب قال لها • كاليوم مطلوبيا ولا طلبا

وحذفه لم أر فاذن حذفها اختصارا فظى وهى ثابتة فى المعنى فاستوى الموضوعان بلافق بينهما على أن تقدم
 ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية وثابت عنه ويجوز أن يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد
 لا بحالها فدخلت فى آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن
 الوعيد بقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب انما يحتاج اليه تبعاً للمطعوم ألا ترى أنك انما تسقى ضيفك
 بعد أن تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول أبى العلاء

اذا سقيت ضيوف الناس محضاً سقوا ضيفهم شجارا لا

وسقى بعض العرب فقال أنا لأشرب الاعلى ثميلة وله مذاقة تمت آية المطعوم على آية المشروب (نورون)
 فقد حوتها وتستخرجون من الزناد والعرب قد سح بعوردين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند
 والاسفل الزبدة شبيههما بالفحل والطروقة (شجرتها) التى منها الزناد (تذكرة) تذكرة كبر الشارجهن حيث
 علقناهما أسباب المعاييش كاهوا وعمنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون
 ما وعدوا به أو جعلناها تذكرة وانما نذكرها من جهن لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نار كم هذه التى
 يوقد بها آدم جزء من سبعين جزءاً من حرجهم (ومتاعا) ومنهقة (للمقورين) للدين ينزلون القواء وهى
 القفر والذين خلت بطونهم أو مزادهم من الطعام يقال أقوى من أيام أى لم أكل شياً (فسج باسم
 ربك) فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك أو أراد بالاسم الذكراى بذكر ربك و (العظيم) صفة للمضاف
 أو للمضاف اليه والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن يقول
 سبحان الله أماتنزهاله عما يقول الظالمون الذين يجددون وحدانيته ويكفرون نعمته واما تعجبنا من أمرهم
 فى غمط آلائه وأياديه الظاهرة واما شكر الله على النعم التى عطاها ونبه عليها (فلا أقسم) معناه فاقسم ولا مزيدة
 مؤكدة مثلها فى قوله لا لا يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فلا قسم ومعناه فلا نأقسم اللام لام الابتداء
 دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهى أنا أقسم كقولك لا يد منطلق ثم حذف المبتدأ ولا يسح أن تكون اللام لام
 القسم لامر من أحدهما أن تحقها أن يقربها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثانى أن لا فعلت
 فى جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب أن يكون للعالم (بمواقع النجوم) بمساقطها ومغاربها ولعل
 لله تعالى فى آخر الليل اذا انقضت النجوم الى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو لاملائكة عبادات موصوفة
 أولانه وقت قيام المهجدين والمتهلن اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم
 بمواقعها واستعظم ذلك بقوله (وانه لقسم لوتعلمون عظيم) أو أراد بمواقعها منازلها ومسارها وله تعالى فى
 ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله (وانه لقسم لوتعلمون عظيم اعترض فى

انا انغمرون بل نحن محرومون
 أفرايتم الماء الذى تشربون أنتم
 أنتم من المزن أم نحن المزنون
 لولنا جعلناه أجبا فلولنا
 تشكرون أفرايتم النار التى
 تورون أنتم أنشأتم شجرتم أم
 نحن المنشئون نحن جعلناها
 تذكرة ومتاعا للمقورين فسج
 باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع
 النجوم وانه لقسم لوتعلمون عظيم

اعتراض لانه اعترض به بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله (انه لقرآن كريم) واعترض بولتعلون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن أى اوقات نزولها كريم حسن مرضى في جنسه من الكتب أو نفع حتم المنافع أو كريم على الله (في كتاب مكنون) مصون من غير المقر بين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس أدناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جهاتها صفة للقرآن فالعنى لا ينبغي أن يحسه الامن هو على الطهارة من الناس يعنى من المكتوب منه ومن الناس من جعله على القراءة أيضا وعن ابن عمر أحب الى أن لا يقرأ الا وهو طاهر وعن ابن عباس في رواية أنه كان يبيع القراءة للجنب وشوهه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يظلمه أى لا ينبغي له أن يظلمه أو يسلمه * وقرئ المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من أطهره يعنى طهره والمطهرون يعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والوحى الذى ينزلونه (تنزيل) صفة رابعة للقرآن اى منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لانه نزل فجوامع من بين سائر كتب الله تعالى فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أسماءه فقبل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزيلا على تنزيلا (أقبهذا الحديث) يعنى القرآن (أنتم مدتهون) اى متهاونون به كمن يدهن في الامر أى يلين جانبه ولا يصاب فيه تهاونا به (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) على حذف المضاف يعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب أى وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ على رضى الله عنه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وقيل هى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقبل نزات في الأنواء ونسبتم السقيا إليها والرزق المطر يعنى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تقدمت بونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن شعروهم واقتراء وفي المطر هو من الأنواء ولان كل مكذب بالحق كاذب ترتيب الآية فلولا ترجعونم اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونمها للذفس وهى الروح وفي أقرب اليه للمحضر (غير مدينين) غير مريبين مردان السلطان الرعية اذا ساسهم * ونحن أقرب اليه منكم بأهل الميت بشدرتنا وعلمنا أوجلائكة الموت والمعنى أنكم في مجودكم أفعال الله تعالى وآياته في كل شئ ان أنزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر واقتراء وان أرسل اليكم رسولا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحيبكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدى الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمجيب الميت المبدئ المعيد (فأما ان كان) المتوفى (من المقرين) من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة في أول السورة (فروح) فله استراحة وروت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروح بانضم * وقرأ به الحسن وقال الروح الرحمة لانها كالحياة للمرحوم وقبل البقاء أى فهذا له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم * والريحان الرزق (فسلام لك من أصحاب اليمين) أى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك أصحاب اليمين أى يسلمون عليك كقوله تعالى الا قبلا سلاما (قتل من حميم) كقوله تعالى هذا نزلهم يوم الدين * وقرئ بالتخفيف (وتصلية حميم) قرئت بالرفع والجر عطفها على نزل وحميم (ان هذا) الذى أنزل في هذه السورة (هو حق اليقين) أى الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يحسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث انتم مدتهون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم واكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونم ان كنتم صادقين فأما ان كان من المقرين فروح وريحان وجنة نعيم وأمان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأمان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية حميم ان هذا هو حق اليقين فسمع باسم ربك العظيم (بسم الله الرحمن الرحيم) سمع لله

﴿ سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* جاء في بعض الفوايح سمع على انظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما مما معناه أن من شأن من اسند اليه التسبيح أن يسبحه وذلك هجاء ودينه وقد عدى هذا الفعل باللام تارة وبمنه أخرى في قوله تعالى ويسجوه وأصله تعدى بنفسه لان معنى سبته بعدته عن السوء منقول من سبج اذا ذهب وبعد فاللام لا تخلو اما أن تكون مثل اللام في نعمته ونصحت له وأما أن يراد بسبج الله أحد التسييح لاجل الله ولوجهه

خالصا (ما في السموات والارض) ما يتأق منه التسبيح ويصح (فان قلت) ما محل (يجي) (قلت) يجوز ان لا يكون له محل ويكون جملة برأسها كقوله له ملك السموات وان يكون مر فوعا على هو يحيى ويميت ومنصوبا حال من المجرور في له والجار عاملا فيها ومعناه يحيى النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الاحياء (هو الاول) هو القديم الذي كان قبل كل شئ (والآخر) الذي يبقى بعد هلاك كل شئ (والظاهر) بالدالة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس (فان قلت) فما معنى الواو (قلت) الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والاحترية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء وأما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاولين ومجموع الصفتين الاخرين فهو المستتر الوجودي بجميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع لظهوره وبالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من يزاد اركه في الآخرة بالحساسة وقبل الظاهر العالي على كل شئ الغالب له من ظهر عليه اذ اعلامه وغلبه والباطن الذي بطن كل شئ أي علم باطنه وليس بذ النزع العدول عن الظاهر المفهوم (مستخلفين فيه) يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقته وانشائه لها وانما مولىكم اياها واولىكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب (فانفتوا) منها في حقوق الله ولين عليكم ان تضاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا أذن له فيه أو جعلكم مستخلفين من كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريشه اياكم فاعتبروا بها الهمة حيث انتقل منهم اليكم وسينقل منكم الى من بعدكم فلا تجزوا به وانذروا بالانفاق منها انفسكم (لاتؤمنون) حال من معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك قائما يعني ما تصنع قائما أي ومالككم كافرين بالله * والواو في (والرسول يدعوكم) واو الخال فهم احوالان متداخلتان وقرئ ومالككم لاتؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى وأي عدو لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه وتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والجميع * وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وأزاح عنكم فاذ لم يتبق لكم علة بعد أدلة العقول وتنبية الرسول فما لكم لاتؤمنون (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا الموجب لا مز يد عليه * وقرئ أخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (ليخرجكم) الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان أوليخرجكم الرسول بدعوته (لرؤف) وقرئ لرؤف (ومالككم لاتنتفقوا) في ان لاتنتفقسوا (ولله ميراث السموات والارض) يرث كل شئ فيها لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني وأي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث اموالكم وهو من أبلغ البعث على الانفاق في سبيل الله * ثم بين التفاوت بين المذنبين منهم فقال (لا يستوي منكم من أنفق) قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن أنفق من بعد الفتح في ذرف لوضوح الدلالة (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذبيبا ما بلغ مئذ أحدهم ولا نصيفه (أعظم درجة) * وقرئ قبل الفتح (وكلا) وكل واحد من الفريقين (وعدا لله الحسنى) أي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعد الله وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله * القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل الجاز لانه اذا أعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه اياه (فيضاعفه) أي يعطيه أجره على انفاقه مضاعفا (أضعافا) من فضله (وله أجر كريم) يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه وقرئ ان منصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض أو على فهو يضاعفه (يوم ترى) ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب بانذار اذ كرهت عظيمها لذلك اليوم * وانما قال (بين ايديهم وبأيامهم) لان السعداء يؤنون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الأشقياء يؤنونها من شمائلهم ومن وراء ظهورهم فجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين يحسناتهم سعدوا وبصحاتهم البيض أفلحو فاذا ذهب بهم الى الجنة وصروا على الصراط يسعون سعي بسعيهم ذلك النور جنبيا لهم ومتمت ما * ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم) * وقرئ ذلك

ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرشح فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ومالككم لاتؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا وبكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات ينزل ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم ومالككم لاتنتفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيامهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم

الفوز (يوم) يقول بدل من يوم ترى (انظرونا) انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب
 تذف بهم وهو لامشاة وانظروا اليئالانهم اذا انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم
 فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتقادهم في المضى الى ان يلتموا بهم انظارا لهم
 (نقتبس من نوركم) نصب منه وذلك ان يلتموا بهم فيستنبروا به (فقبل اوجعوا واوراكم فالتقوا واورا) طرد لهم
 وتهكم بهم م اى ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتقوا به فالتقوا واورا فالتقوا واورا الى
 الدنيا فالتقوا واورا بتصيل سبه وهو اليمان اوارجعو انا حين وتضوعنا فالتقوا واورا فالتقوا واورا الى
 هذا النور وقد علوا لان نور روراهم وانما هو تحييب واقطاط لهم (فضرب بينهم بسور) بين المؤمنين والمتنافقين
 بما اخط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه)
 باطن السور او الباب وهو الشق الذى يلى الجنة (وظاهره) ما ظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن
 جهته (العذاب) وهو الظلمة والنار وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما فاضرب بينهم على البناء للفاعل (الم تسكن
 معكم) يريدون موافقتهم في الظاهر (فنتم انفسكم) محنتوها بالنفاق واهلكتموها (وتربصتم) باؤمنين الدوائر
 (وغررتكم الاماني) طول الآمال والطمع في امتداد الاعمار (حتى جاء امر الله) وهو الموت (وغررتم بالله
 الفرور) وغررتم الشيطان بأن الله عفوكريم لا يعذبكم وقرئ الفرور بالنم (فدية) ما يفدى به (هي مولاكم)
 قيل هي اولى بكم وأنشد قول لبيد

فعدت كلالا الفرجين تحسب أنه • مولى اخفاة خلفها وأمامها

وحقيقة مولاكم محراكم ومفضلكم أى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو ثمة للكرم أى
 مكان لتقول القائل انه لكرم ويجوز أن يراد هي ناصركم أى لناصر لكم غيرها والمرادنى الناصر على
 السات ونحوه قوله م أصيب فلان بكذا فاستنصر الخزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل تتولاكم
 كما توليتهم في الدنيا أعمال أهل النار (الم بيان) من أنى الامريأتى اذا جاء انا أى وقته وقرئ الم بين من أن بين
 به أى يأتى والمبايان قيل كانوا مجديين بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة فقترواعما كانوا عليه
 ففترت وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية الأربع سنين وعن ابن عباس رضى
 الله عنهم ما أن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن رضى الله
 عنه أما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن أقل مما تقرؤون فانظروا فى طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم
 من الفسق وعن أبي بكر رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل العجامة يبكوا بكاء
 شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كذا حتى قست القلوب وقرئ نزل ونزل وأنزل (ولا يكونوا) عطف على
 تخشع وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز أن يكون نهيالهم عن مماثلة أهل الكتاب فى قسوة القلوب بعد
 أن وبخوا وذلك ان بنى اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهوراتهم وادامعوا التوراة والانجيل خشعوا
 لله وورث قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأحدنوا ما أحدنوا من التعريف
 وغيره • (فان قلت) ما معنى ذكر الله وما نزل من الحق (قلت) يجوز أن يراد بالذكر وبما نزل من الحق القرآن
 لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وأنه حتى نازل من السماء وأن يراد خشوعها اذا ذكر الله واذا أتى
 القرآن كقوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم إيمانا • أراد بالامد الاجل كقوله
 اذا انتهى أمده وقرئ الامد أى الوقت الاطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون
 لما فى الكتابين (اهلوا أن الله يحيى الارض بعد موتها) قيل هذا تمثيل لآثر الذكر فى القلوب وأنه يحييها
 كما يحيى الغيث الارض (المتدقين) وقرئ على الاصل والمتدقين من صدق وهم
 الذين صدقوا الله ورسوله يعنى المؤمنين • (فان قلت) علام عطف قوله (وأقرضوا) (قلت) على
 معنى الفعل فى المتدقين لان اللام به فى الذين واسم الفاعل يعنى اصدقوا كأنه قيل ان الذين اصدقوا
 وأقرضوا • واقترض الحسن أن يتصدق من الطب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة
 • وقرئ يضاعف ويضاعف بكسر العين أى يضاعف الله • يريد ان المؤمنين باقوه ورسوله هم عند الله بمنزلة
 الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله (لهم أجرهم ونورهم) أى

يوم يقول المتأثرون والمتأفكات
 للذين آمنوا انظرونا نقتبس من
 نوركم قبل ارجعوا واوراكم
 فالتقوا واورا فاضرب بينهم بسور
 فالتقوا واورا فالتقوا واورا
 له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
 من قبله المذاب يادونهم ألم
 تكن معكم قالوا بلى ولكنكم
 فنتم انفسكم وتربصتم واربتهم
 وغررتكم الاماني حتى جاء امر
 الله وغررتم بالله الفرور فاليدوم
 لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين
 كفروا وما أوامكم النارية مولاكم
 وبشر المصير ألم بيان للذين آمنوا
 أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما
 نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
 أوفوا الكتاب من قبل فطال
 عليهم الامد فقت قلوبهم وكثير
 منهم فاسقون اهلوا أن الله يحيى
 الارض بعد موتها قد بينا لكم
 الآيات لعلكم تهقلون ان
 المتدقين والمتدقات وأقرضوا
 الله قرضاحبنا يضاعف لهم
 وله أجرهم وكريم والذين
 آمنوا بالله ورسوله أولئك هم
 الصديقون والشهداء عند
 ربهم لهم أجرهم ونورهم
 والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
 أولئك أصحاب الجحيم

مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم (فان قلت) كيف يوزون بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت
 (قلت) المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضل حتى يساوي اجرهم مع اضعافه
 اجر اولئك ويجوز ان يكون الشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خيره . اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من
 الامور وهي اللعب والهوى والزينة والتفاخر والتكاثر واما الآخرة فهاهي الامور عظام وهي العذاب
 الشديد والمغفرة ورضوان الله . وشبه حال الدنيا بسرعة تقضيها مع قلة جدها وهاهنا نبات انبته الغيث فاستوى
 واكتهل وأعجب به الكفار الجاحدون لثمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج
 واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على مجرورهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزرع
 . وقرئ مصفرا (سابقا) سارعوا سارعة المسابقين لاقرانهم في المضمار الى الجنة (عرضها كعرض السماء
 والارض) قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ماله
 عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابط وامتد ويجوز ان يراد
 بالعرض البسطة كقوله تعالى فذودعاه عرض لما سحر الدنيا وصغر امرها وعظم امر الآخرة بعث
 عبادهم على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة النجاسة من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة
 (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله) عطاؤه (يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون . الممسية في الارض
 نحو الجذب واقات الزروع والثمار وفي الانفس نحو الادواء والموت (في كتاب) في اللوح (من قبل ان نبرأها)
 يعني الانفس او المصائب (ان ذلك) ان تقدير ذلك وابانة في كتاب (على الله يسير) وان كان عسرا على
 العباد . ثم علل ذلك وبير الحكمة فيه فقال (لكيلا تأسوا ولا تفرحوا) يعني . انكم اذا علمتم ان كل شئ مقدر
 مكتوب عند الله قل اساسكم على العائت وفرحكم على الآتي لان من علم ان ما عنده مفعود لا يحاله لم يتفقم
 بجزعه عند فقدانه وانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا ينوته بحال
 لم يعظم فرحه عند نيله (والله لا يجب كل محتمل نخور) لان من فرح بجزء من الدنيا وعظم في نفسه احتمال
 واقترابه وتكبر على الناس . قرئ بما آتاكم وانما لكم من الايام والايام وفي قراءة ابن مسعود بما اوتيتم
 (فان قلت) فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة يتاها ان لا يجزئ ولا يذبح (قلت)
 المراد الحزن الفرح الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب العاصرين والفرح المطغني
 المهسي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكار الانسان يحلونه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتماد
 بهامع الشكر فلا بأس بما (الذين يخجلون) يدل من قوله كل محتمل نخور كانه قال لا يجب الذين يخجلون
 يريد الذين يفرحون الفرح المطغني اذ رزقوا ما لا يحظون ان ينالوه لهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم
 يزوونه عن حقوق الله ويخجلون به ولا يكرهونهم بخجلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبونهم في الامسالك
 ويزينونهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرحهم عند اصابتهم (ومن يتول) عن امر الله وفواجه ولم يتقه
 عما نهى عنه من الاسي على الفئات والفرح بالا في فان الله غفي عنه . وقرئ بالخجل . وقرأ نافع فان الله
 الغفي وهو في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك (لقد أرسلنا رسلا) يعني الملائكة الى الانبياء (بالبينات)
 بالحجج والمعجزات (وانزلنا معهم الكتاب) أي الوحي (والميزان) روى ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان
 فدفعه الى نوح وقال مر قومك بزوايه (وانزلنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد
 السندان والكلبتان والمقعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المتر والمهابة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الله تعالى انزل اربع ركعت من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن وانزلنا
 الحديد خلقته كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام وذلك ان امره تنزل من السماء وقضايه واحكامه
 (فيه بأس شديد) وهو القتال به (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعاشهم وصنائعهم فاسم صناعة الا والحديد
 آلة فيها اوما يعمل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ورسله) باستعمال السيوف والرمح وسائر السلاح
 في مجاهدة اعداء الدين (بالغيب) غائبا عنهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ينصرونه ولا يصرونه (ان
 الله قوي عزيز) غفي بقدرته وعزته في اهلاله من يريد هلاكه عنهم وانما كافهم الجهاد لثمة عوايه
 ويصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب (والكتاب) والوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتابا

اعلموا انما الحياة الدنيا لعب
 وله ووزينة وتفاضل بينكم
 وتكاثر في الاموال والاولاد
 كمثل غيث أعجب الكفار نباته
 ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
 حطاما وفي الآخرة عذاب
 شديد ومغفرة من الله ورضوان
 وما الحياة الدنيا الا متاع
 الفرور وسابقوا الى مغفرة من
 ربكم وجنته عرضها كعرض
 السماء والارض أعدت للذين
 آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله
 يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
 العظيم ما أصاب من مصيبة
 في الارض ولا في انفسكم الا في
 كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك
 على الله يسير لكيلا تأسوا على
 ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
 والله لا يجب كل محتمل نخور
 الذين يخجلون ويأمرون الناس
 بالبخل ومن يتول فان الله هو
 الغفي الحميد لقد أرسلنا رسلا
 بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
 والميزان ليقوم الناس بالقسط
 وانزلنا الحديد فيه بأس شديد
 ومنافع للناس وليعلم الله من
 ينصره ورسله بالغيب ان الله
 قوي عزيز ولقد أرسلنا نوحا
 وابراهيم وجها في ذريتهم ابا
 النبوة والكتاب

وكتابة (فهم) فن الذرية أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمسلمين وهذا تفصيل لحالهم أي
 فهم مهتدون منهم فاسق والغلبة لافساق * قرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وأمره أهون من أمر البرطيل
 والسكنية فيمن رواهما بفتح الناء لان الكلمة أعمية لا يلزم فيها حفظ أبيية العرب * وقرئ رآفة على فعالة
 أي وقفنا هم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم زجاء بينهم
 * والرهانية ترهيمهم في الجبال فارتين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وذلك أن الجابرة ظهر واعي
 المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوه ثم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا أن يقتلوا في دينهم
 فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعل المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلا من رهب كخشيان من خشى
 وقرئ ورهبانية بالضم كأنها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل منفر
 يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية (ابتدعوا) يعني وأحدنوها من عند أنفسهم ونذروها (ما كتبناها
 عليهم) لم نقرضها نحن عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوا ابتغاء رضوان
 الله (فما رعوها حق رعايتها) كما يجب على الناظر رعاية نذرله لانه عهد مع الله لا يحل نكثه (فآتيننا الذين آمنوا)
 يريد أهل الرحمة والرافة الذين اتبعوا عيسى (وكثير منهم فاسقون) الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز
 أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوا صفة لها في محل النصب أي وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة
 ورهبانية مبتدعة من عندهم يعني وقفناهم للتراحم بينهم ولا ابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم
 الا لابتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على أنه كتبنا عليهم وأزمها اياهم ليتخلصوا من الفتنة ويتقوا
 بذلك رضا الله وثوابه فمارعوا جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فآتيننا المؤمنين المرادين منهم للرهبانية
 أجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوا (يا أيها الذين آمنوا) يجوز أن يكون خطأ بالذين آمنوا من
 أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطأ بالمؤمني أهل الكتاب فانه في يأيها الذين آمنوا عيسى
 وعيسى آمنوا بحمد (بؤنكم) الله (كفلين) أي نصيبين (من رحمته) لايمانكم بحمد وایمانكم من قبله
 (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا غشونا به) وهو النور المذكور في قوله يسمي نورهم (ويغفر لكم) ما أسلفتم
 من الكفر والمعاصي (لئلا يعلم) ليعلم (أهل الكتاب) الذين لم يسلموا ولا مزيدة (الا يقدرون) أن تخففة من
 الثقله أصله أنه لا يقدرون يعني أن الشان لا يقدرون (على شيء من فضل الله) أي لا يتناولون شيئا مما ذكر من فضله
 من الكتابين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم ايمانهم من قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان
 خطأ بالغيرهم فانه في اتوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله بؤنكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من
 الكتابين في قوله أو لئن يؤنن أجرهم مرتين ولا يتصمكم من مثل أجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون
 بين أحد من رساله روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفر ارضى الله عنه في سبعين راكبا الى
 النجاشي يدعوهم فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من أهل ملكته وهم أربعةون رجلا
 ائذن لنا في الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوقمة أحد فلما رأوا
 ما بالمسلمين من خصاصة استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقد موا بأموال لهم فآسوا بها المسلمین
 فأنزل الله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله وعمارزقناهم يتفقون فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله يؤنن
 أجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا أمان من آمن بكتابكم وكاننا فله أجره مرتين وأمان من لم يؤمن بكتابكم فله أجر
 كما جركم فافضلكم علينا فنزلت وروى أن مؤمنی أهل الكتاب اقتضوا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤنن
 أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت * وقرئ لكي يعلم ولا يعلم ولا يعلم ولا يعلم بادغام النون
 في الياه ولين يعلم بقب الهمزة يا وادغام النون في الياه وعن الحسن ليل يعلم بفتح اللام وسكون الياه ورواه
 قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذف هـ مزنة أن وأدغمت نونها في لام لافصار للثام بدلت من اللام
 المدغمة باهـ كتواهم ديوان وقبراط ومن فتح اللام فعلى أن أصل لام المتر الفتح كما أشد أريد لانسي ذكرها
 * وقرئ أن لا يتدروا (بيد الله) في ملكه وتصرفه واليد مثل (بؤنهم من يشاء) ولا يشاء الايتام من يستحقه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

فهم مهتدون كثير منهم فاسقون
 ثم قفينا على آمارهم برسائنا
 وقفنا بعيسى بن مريم وآتيناه
 الانجيل وجعلنا في قلوب الذين
 اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية
 ابتدعوها ما كتبناها عليهم
 الا ابتغاء رضوان الله فمارعوا
 حق رعايتها فآتيننا الذين آمنوا
 منهم أجرهم وكثير منهم
 فاسقون يا أيها الذين آمنوا
 اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤننكم
 كتابين من رحمته ويجعل لكم
 نورا غشونا به ويغفر لكم والله
 غفور رحيم لئلا يعلم أهل
 الكتاب الا يقدرون على شيء من
 فضل الله وأن الفضل بيد الله
 يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
 العظيم

﴿ سورة المجادلة مدنيته هي ثمان وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قد سمع الله) قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كتبت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع لها وعن عمر أنه كان اذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تعاورك أي تراجعك الكلام وتعاورك أي تساوتك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس ابن الصامت أخى عبادة وآها وهي نصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلت راودها فأبى فغضب وكان به خفة ولم يظاها منها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلاصني ونثرت بطني أي كبرولدي جعلني عليه كآته وروى أنها قالت له إن لي صبية صفارا ان ضممتهم اليه ضاعرا وان ضممتهم اليّ جاعوا فقال ما عندي في أمرك شيء وروى أنه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ماذا كرتلها واعمها أبو ولدي وأحب الناس اليّ فقال حرمت عليه فقالت أشكوا الى الله فاقنى ووجدى كلكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكيت الى الله فقلت (في زوجها) في شأنه ومعناه (إن الله - يسمع بصير) يصح أن يسمع كل سموع ويصير كل مبصر (فان قلت) ما معنى قد في قوله قد سمع (قلت) معناه التوقع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كما يتوقعان أن يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها (الذين يظاهرون منكم) في منكم فويج للعرب وتهجين له ما تهم في الطهار لانه كان من أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم (ماهن أمهاتهم) وقرئ بالرفع على اللغتين المجازية والتمجية وفي قراءة ابن مسعود بأمهاتهم وزيادة الباء في لغة من نصب والمعنى أن من يقول لامرأته انت على كظهر أحمى ملحق في كلامه هذا الزوج بالامه وجاهلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الطرفين (ان أمهاتهم الا اللاتي ولدنهم) يريد أن الامهات على الحقيقة انما هن الودات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما أرضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين لان الله - ترم نكاحهن على الامهات فدخلن بذلك في حكم الامهات وأما الزوجات فأيدهن في حكم الامهات لانهن لاسن بأمهات على الحقيقة ولا بد اخلاص في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكركه الحقيقة وتنكركه الاحكام الشرعية وزورا وكذا باطلا منصرفا عن الحق (وان الله لعفو وغفور) لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال (والذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا) يعني والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فنقطعوه بالاسلام ثم يعودون لثقله فكفارة من عاد أن يجز رربة ثم يماس المظاهر منها لاجل له عاستها الابد تقدم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عادغيث على ما فقد أي تدارك بالاصلاح والمعنى أن تدارك هذا القول وتلافيه بأن يكفر حتى ترجع حاله كما كانت قبل الطهار ووجه ثالث وهو أن يراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلنظ الطهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه فهو ما ذكرنا في قوله تعالى ونثرته ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسه الاستمتاع بهما من جاع أو لمس بشهوة أو نظر الى فرجها لثهوة (ذلكم) الحكم (توعظون به) لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجنابة فيجب أن تمنعوا به هذا الحكم حتى لا تعودوا الى الطهار وتحتاجوا عقاب الله عليه (فان قلت) هل يصح الطهار بغير هذا اللفظ (قلت) نعم اذا وضع مكان أنت عضو امتهاب به عن الجملة كالرأس والوجه والرقة والفرج أو مكان الطهر عضو آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفضذ أو مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب أو رضاع أو صهر أو جماع نحو أن يقول أنت على - ظهر أختي من الرضاع أو عمتي من النسب أو امرأة اخي أو أبي أو أتم امرأتي أو بنتها فهو مظاهر وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم فهو وقال الشافعي لا يكون الطهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله أن يذكر البنات والاشوات والعمات والحالات اذا خبر أن الطهار انما يكون بالامهات الودات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الطهر حتى يكون ظاهرا (فان قلت) فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة أن

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 قد سمع الله قول النبي تعبدك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تعاور كما ان الله يسمع بصير الذين يظاهرون منكم من نساءهم ما هن أمهاتهم ان آتهم الا اللاتي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو وغفور والذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا قصر رربة من قبيل ان يتمسوا ذكركم توعظون به والله بما تعملون خبير

ترافعه (قلت) لها ذلك وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر وأن يجبره ولا شيء من الكفارات يجبر عليه
ويجس الكفارة الطهار وحدها لأنه ينزجها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم إيشاء حقها
(فان قلت) فان من قبل أن يكفر (قلت) عليه أن يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روى أن سلمة بن صحز
البياضى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امرأتى ثم أبصرت خلفها في ليلة قرأ فواقعتها فقال
عليه السلام استغفر ربك ولا تعد حتى تنكح (فان قلت) أى رقية تجزى في كفارة الطهار (قلت) المسئلة
والكارة جميعا لانها في الآية مطلقة وعند الشافعى لا تجزى الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل قصير
رقية مؤمنة ولا تجزى أم الولد والمدبر والمكاتب الذى أدى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز وعند الشافعى لا يجوز
(فان قلت) فان أعتق بعض الرقية أو صام بعض الصيام ثم من (قلت) عليه أن يستأنف منها رامس أو ليلانا سيا
أو عامدا عند أبي حنيفة وعند أبي يوسف ومحمد عتق بعض الرقية عتق كلها فيجزيه وان كان المرى يفسد
الصوم استقبل والابى (فان قلت) كم يعطى المسكين في الاطعام (قلت) نصف صاع من بر أو صاع من غيره
عند أبي حنيفة وعند الشافعى مدام طعام باده الذى يعقت فيه (فان قلت) ما بال التماس لم يذكر عند
الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين (قلت) اختلف في ذلك فعند أبي حنيفة أنه لا فرق بين الكفارات
الثلاث في وجوب تقديمها على المساس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على أنه اذا وجد في خلال الاطعام
لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على أن التكفير قبله وبعده سواء
(فان قلت) الضمير في أن يتمسا الام يرجع (قلت) الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها (ذلك)
البيان والتعليم للاحكام والتنبية عليها التصدقوا (بالله ورسوله) في العمل بشرائعه التى شرعها من الطهار
وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) التى لا يجوز تديها (وللكافرين) الذين لا يتبعونها
ولا يعملون عليها (عذاب أليم) يعادون ويشاقون (كتبوا) آخروا وأهلكوا (كما كتبت) من
قبلهم من أهداء الرسل قيل أريد كتبهم يوم الخندق (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وصحة
ما جاء به (وللكافرين) بهذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بهزهم وكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بلهم أو بعين
أوبانها ما ذكر تعظيما لليوم (جميعا) كلهم لا يترك منهم أحد غير مبعوث أو مجتهد في حال واحدة كما تقول حتى
جميع (فينبئهم بما عملوا) تجيبلا لهم وتوبيخا وتنهيرا لاجلهم يمتنون عنده المسارعة بهم الى الدار لما يلحقهم
من الخزي على رؤس الاشهاد (أحصاه الله) أحاط به عدد الم يشته منه شئ (ونسوه) لانهم هم أو نوابه حين
ارتكبوه لم يباو به اضراوتهم بالمعاصى وانما تحفظ معظمات الامور (ما يكون) من كان التامة وقرق
بالبا والساء والياء على أن التجوى تأنيها غير حقيقى ومن فاصله أو على أن المعنى ما يكون شئ من التجوى
والتجوى التناسج فلا تخلو اما أن تكون مضافة الى ثلاثة أى من تجوى ثلاثة نفرا وموصوفة بها أى من أهل
تجوى ثلاثة فخذف الال أو جعلوا تجوى في أنفسهم مبالغة كقوله تعالى خلصوا نجيا وقرأ ابن أبى عبد
ثلاثة وخسة بالنصب على الحال بانهم يتناجون لان تجوى يدل عليه أو على تأويل تجوى بمتناجين ونصبها
من المستكن فيه (فان قلت) ما الداهى الى تخصيص الثلاثة والخسة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن
قوامن المنافقين يملقوا للتناجى مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخسة فمضى ما يتناجى منهم ثلاثة
ولخسة كما ترونهم يتناجون كذلك (ولأدنى من) عدديهم (ولأكثر الا) والله معهم يسمع ما يقولون فقد
روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنها نزلت في ربيعة وحبيب ابى عمرو وصفوان بن أمية كانوا يؤماتجسئون
فقال أحدهم أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا
فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع
كل معلوم والثانى أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل التجوى والمتخالين للشورى والمندوبون
لذلك ليسوا بكل أحد واعانهم طائفة مجتبية من أولى النهى والاحلام ورهط من اهل الرأى والتجارب وأول
عدد هم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوزها الى سابع فذكر عزوم الثلاثة والخسة وقال
ولأدنى من ذلك فدل على الاثني والاربعة وقال ولأكثر فدل على ما يلى هذا العدد ويشار به وفي مصحف

من لم يجد فصيام شهرين متتابعين
من قبل أن يتأسفن لم يستطع
فاطعام اثنين من مسكنا ذلك
لتؤمنه وبالله ورسوله وتلك
حدود الله ولللكافرين عذاب
أليم ان الذين يجحدون الله
ورسوله كتبوا كما كتبت الذين
من قبلهم وقد أنزلنا آيات
بينات ولللكافرين عذاب مهين
يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله
على كل شئ شهيد ألم تر أن
الله يعلم ما فى السموات وما فى
الارض ما يكون من تجوى ثلاثة
سادسهم ولأدنى من ذلك ولا
أكثر الا هو معهم أينما كانوا

عبدالله الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا اتجوا وقرئ ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالنصب على أن لا تنفي الجنس ويجوز أن يكون ولا أكثر بالرفع معطوفا على محل لا مع أدنى كتولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا حرفين على الابتداء كتولك لا حول ولا قوة الا بالله وأن يكون ارتفاعهما معطوفا على محل من تجوى كأنه قيل ما يكون أدنى ولا أكثر الا هو معهم وقرئ ولا أكبر بالباء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة * وقرئ ثم يذمهم على التخصيف * كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتعاضدون بأعينهم اذ ارأوا المؤمنين يريدون أن يغفروهم فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا مثل فعلهم وكان تناجيهم باهوائهم وعدوان الله المؤمنين ونواصيهم صيغة الرسول ومخالفته * وقرئ يتنجون بالاثم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول (حيولك بحال يحبك به الله) يعنى أنهم يتولون في محبتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا أيها الرسول ويا أيها النبي (لولا يعذبنا الله عما نقول) كانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعوا علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى (حسبهم جهنم) عذابا (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالبر والستهم ويجوز أن يكون للمؤمنين أي اذا تناجيتهم فلا تتشبهوا بأولئك في تناجيهم بالشر (وتناجوا بالبر والتقوى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروى دون الثالث * وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود اذا اتعجبتهم فلا تتنجوا (انما التجوى) اللام اشارة الى التجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله تعالى (ليحزن الذين آمنوا) والمعنى أن الشيطان يزينها لهم فكأنهم آمنوا ليعبظ الذين آمنوا ويحزنهم (وليس) الشيطان أو الحزن (بضارهم شيئا الا باذن الله) (فان قلت) كيف لا يضرهم الشيطان أو الحزن الا باذن الله (قلت) انما يضرهم المؤمنون في تجواهم وتعاظمهم أن غزاتهم غلبوا وأن أقاربهم قتلوا فقتل لا يضرهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهوم الا باذن الله أي بحسبته وهو أن يقضى الموت على أقاربهم أو الغلبة على الغزاة * وقرئ ليحزن وليحزن (تفسحوا في المجلس) توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني أي تخ ولا تضامقوا وقرئ تفسحوا والمراد مجلس رسول الله وهو انوا يتضامقون فيه تنافسا على الترتيب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجلس القتال وهي مراكر الغزاة كتولته تعالى مقاعد للقتال وقرئ في المجلس قيل كان الرجل يأتي بالصف فيقول تفسحوا فيا بون لحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس أي توسعوا في جلوسكم ولا تضامقوا فيه (يفسح الله لكم) مطلق في كل ما يتبعى الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك (اتسروا) اتسروا للتوسعة على المقبلين وانهم ضواعن مجلس رسول الله اذا أمرتم بالنهوض عنه ولا تملأوا رسول الله بالارتكاز فيه أو انهم ضوا الى الصلاة والجهاد وأعمال الخير اذا استتمت ولا تنبطوا ولا تفرطوا (يرفع الله) المؤمنين بامتثال أو امره وأوامر رسوله والعالمين منهم خاصة (درجات) بما تعملون (قرئ بالتاء والتاء عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان اذا قرأها قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترعبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجة من حضرة الجواد المضمرة سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وعنه عليه السلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فأختار العلم فأعطى المال والملك معه وقال عليه السلام أوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم انى علم أحب كل علم وعن بعض الحكماء امت شعري أي شئ أدرك من فاته العلم وأي شئ فات من أدرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون أربابا وكل علم يوطد به علم فالى ذلك تماييز وعن الزبيرى (٢) العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال (بين يدي تجواكم) استعارة عن لهيدان والمعنى قبل تجواكم كتول عمر من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستظهر به الكريم ويستنزل به التميمير يد قبل حاجته (ذلكم) التقديم (خير لكم) في دينكم

ثم يذمهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم ألم تر الى الذين نهوا عن التجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيات الرسول واذا جؤك حيولك بحال يحبك به الله ويقولون في أنفسهم مولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يدلوهم فاقبس المصير يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتساجوا بالاثم والعدوان ومعصيات الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما التجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل اتسروا فانسروا برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتهم الرسول فقدموا بين يدي تجواكم صدقة ذلك خير لكم

(٢) قوله الزبيرى كتب عليه ابو احمد الزبيرى هو محمد بن عبد الله بن الزبير مولى لبي أسد وتوفى بالاهاوز سنة ثلاث وماتين كذا ذكره القتيبي وليس هو من ولد الزبير بن العوام كذا قال في الهداية والارشاد اه

كتبه المصحح

(وأظهر) لأن الصدقة طهورة روى أن الناس أكثر ما ساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عابري يدون حتى
 أملاه وأبرموه فأريد أن يكدوا عن ذلك فأمر وأبان من أراد أن يساجد فقدم قبل مناجاته صدقة قال علي
 رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في ديننا قلت لا يطيقونه قال كم قلت
 حبة أو شعيرة قال انك لا زهيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدوا وكفوا أما البصير فاعسرته وأما الغني
 فلشحه وقيل كان ذلك عشر إيمان ثم نسخ وقبل ما كان إلا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه أن في
 كتاب الله لاية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان لي دينار فصرته فكنت إذا ناجيته تصدقت
 بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر كان له لي
 ثلاث لوان كانت لي واحدة منهن كانت أحب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاه الراية يوم خيبر وآية
 النجوى قال ابن عباس هي مندوخة بالاية التي بعدها وقيل هي مندوخة بالزكاة (أشفتهم) أخفتم
 تقديم الصدقات لما فيه من الاتفاق الذي تكرهونه وأن الشيطان يعدكم التقوى وأمركم بالفصحاء (قائل
 تفعلوا) ما أمرتم به وشرق عليكم (وتاب الله عليكم) وعذركم ورخص لكم في أن لا تفعلوه فلا تنزلوا في
 الصلاة والركعة وسائر الطاعات (يعاتعملون) قرئ بالفاء والياء كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب
 الله عليهم في قوله تعالى من لعنة الله وغضب عليه ويتحلفون بهم أسرار المؤمنين (ماهم منكم)
 يأمسلون (ولامهم) ولان اليهود كقولته تعالى مذبذبين بين ذلك إلى هؤلاء وإلى هؤلاء (ويحلفون
 على الكذب) أي يقولون والله انهم مسلمون فيكفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون) أن
 المحلوف عليه كذب بحت (فان قلت) فما فائدة قوله وهم يعلمون (قلت) الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق
 الخبر عنه سواء علم الخبر أولم يعلم فله في أنهم الذين يحبرون وخبرهم خلاف ما يحبرون عنه وهم علمون
 بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبل المصافق يجاس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم فرغ حديثه إلى اليهود فبينما رسول الله في حجرة من حجره إذ قال لأصحابه يدخل عليكم إلا نرجل قلبه
 قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبل وكان أزرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشقني أنت
 وأصحابك خلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فمات فانطلق فجاء بأصحابه فجادوا بالله ما سبوه قترات (عذابا
 شديدا) نوعا من العذاب متناقما (انهم ساء ما كانوا يعملون) يعني أنهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول
 على سوء العمل مصرين عليه أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة * وقرئ إيمانهم بالكسر أي اتخذوا
 إيمانهم التي حللوا بها أو إيمانهم الذي أظهره (جنة) أي ستره يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم (فصنوا)
 الناس في خلال أمهم وسلامتهم (عن سبيل الله) وكانوا يتسلطون من اقواء عن الدخول في الاسلام ويضفون
 أمر المسلمين عندهم * وانما وعدهم الله العذاب المهين الخزي لكفرهم وصدقتهم كقوله تعالى الذين
 كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (من الله) من عذاب الله (شيأ) قليلا
 من الاغناء روى أن رجلا منهم قال انصرت يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا (فيحلفون) لله تعالى
 على أنهم مسلمون في الآخرة (كما يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسبون أنهم على شيء) من النفع
 يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تحق عليكم السرار واثم لهم نفع في ذلك فذموا عن أرواحهم
 واستحاروا شديوية وانهم يفعلونه في دار لا يعطون فيها إلى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله
 عالم القيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ما نذرهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم
 ومررتهم عليه وأن ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولوردوا العاد والماتم واعنه وقد اختلف
 العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بنباته نطقا مكشوقا كما ترى في هذه الآية وفي قوله تعالى والله ربنا
 ما كنا مشركين أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونحو حسبانهم أنهم على شيء
 من النفع إذا حللوا واستنظارهم المؤمنين ليتسبوا من نورهم لحسبان أن الايمان الظاهر بما يشهرون وقيل عند
 ذلك يحتم على أفواههم (الانهم هم الكاذبون) يعني أنهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث
 استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم) استولى عليهم من حاد الحمار العائنه اذا جهها وساقها
 غالبها ومنه كان احوذ بالسبي وحده وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق أي لكهم

وأظهر فان لم تجدوا فان الله
 غرورهم
 تقدموا بين يدي نجواكم
 صدقات فاذلم تفعلوا وتاب الله
 عليكم فأقيموا الصلوة واتوا الزكوة
 وأطيعوا الله ورسوله والله خير
 بما تعملون ألم تر إلى الذين تولوا
 قوما غضب الله عليهم ما هم
 منكم ولا منكم ويحلفون على
 الكذب وهم يعلمون أعد الله
 لهم عذابا شديدا انهم ساء
 ما كانوا يعملون اتخذوا
 إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل
 الله فلهم عذاب مهين ان تغني
 عنهم أموالهم ولا أولادهم من
 الله شيأ أولئك أصحاب النار هم
 فيها خالدون يوم يبعثهم الله
 جبهة فيحلفون له كما يحلفون لكم
 ويحسبون أنهم على شيء إلا أنهم
 هم الكاذبون استحوذ عليهم

(الشيطان)

(الشیطان) لعاثهم له في كل ما يريد منهم حتى يعلم رعيته وحزبه (فأنساهم) أن يذكر والله أصلا لا يتلوهم ولا بألسنتهم قال أبو عبيدة حرب الشيطان جنده (في الاذلين) في جله من هو أذل خلق الله لا ترى أحدا أذل منهم (كتب الله) في اللوح (لا غلبين) أناورسلي) بالحنة والسيف أو بأحدهما (لا تجد قوما) من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال أن تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد مجال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصافي بجانبه اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيداً وتشديداً بقوله (ولو كانوا آباءهم) وقوله أولئك كتب في قلوبهم الايمان وبمقاله قوله أولئك حرب الشيطان بقوله أولئك حرب الله فلا تجد شيئاً أدخل في الاخلاص من موالاة وآباء الله ومعاذاة أعدائه بل هو الاخلاص بهيمة (كتب في قلوبهم الايمان) أثبتة فيها بما وفتهم فيه وشرح له صدورهم (وأيدهم بروح منه) بلطف من عنده حيث به قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للايمان أي بروح من الايمان على أنه في نفسه روح حياة القلوب به وعن الثوري أنه قال كانوا يرون أنها نزلت فيمن يعصب السلطان وعن عبد العزيز بن أبي رواد أنه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لعاسق عندي نعمة فأى وجدت فيما أوحيت الى لا تجد قوما وروى أنها رأت في أبي بكر رضي الله عنه وذلك أن أبا جحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصك صكته سقط منها فقال له رسول الله أوفعلته قال نعم قال لانه قال والله لو كان السيف قريباً من اقتلته وقيل في أبي عبيدة بن الجراح قتل آباء عبد الله الجراح يوم أحد وفي أبي بكر دعائه يوم بدر في البراز وقال رسول الله دعني أكر في الرعدة الأولى قال متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحزبه وعبيدة بن الحرث قتلا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

الشیطان فأناهم ذكر الله أولئك حرب الشيطان الآن حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الاذلين كتب الله لا غلبين أناورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون

﴿سورة المشرك مدنية وهي اربع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* صالح بن النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولاه فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في أربعة من رابكا الى مكة فخاله مواعيله قريشا عند الكعبة فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعباً غيلة وكان أخاه من الرضاة ثم صبههم بالكاتب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أحب البئامن ذلك فتبادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله عشرة أيام ليتجهزوا للتخروج فدين عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه اليهم لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخدلكم ولئن خرجتم لخرجن معكم فدرجوا على الازقة وحصنوها فحاصروهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وأيسوا من نصر المنافقين طالبوا الصلح فأبى عليهم الا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة آيات على بعير ماشوا من متاعهم فقلوا الى الشام الى أريحا واذرعنا الأهل يتبين منهم آل أبي الحقيق وآل يحيى بن أخبط فانهم لحقوا بجحيم ولحقت طائفة بالهيرة * الام في لاول المشرك تتعلق بأخرج وهي الام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياقي وقولك جنته لوقت كذا والمعنى أخرج الذين كفروا عند أول المشرك ومعنى أول المشرك أن هذا أول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لهم بهيم جلاقط وهم أول من اخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام وهذا أول حشرهم وأخرج حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل أخرج حشرهم حشر يوم القيامة لان المشرك يكون بالشام وعن عكرمة من شك أن المشركهنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه أخرجهم من ديارهم لاول ما حشرقتالهم لانه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظننتم أن يخرجوا) اشددة باسمهم ومنتعهم ووثاقه - صونهم وكثرة عددهم وعدتهم * وظنوا أن حصونهم تمنعهم من باس الله (فأناهم) أمرا لله (من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الدين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول المشرك ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأناهم الله من حيث لم يحتسبوا

غزة على يد أخيه وذلك مما أضف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها
من الرعب وآلهمهم أن يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم وديارهم وأهلهم ونسبهم وطمعوا في انفسهم ونسبهم
يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حساباتهم ومنه تأهمل الهلاك (فان قلت) أي فرق بين قولك
وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو ممانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه (قلت) في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على
فرط وثوقهم بحصانته ومنعها اليأس في معارضة لهم أو بطاع في معارضة لهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم
تمنعهم * وقرئ فآتهم الله أي فآتهم الهلاك * والعب الحوف الذي يربع الصدر أي عاؤه * وقذفه اثباته
وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كما عاقذف باللحم قذفالا كتنازه وتداخل اجزائه * وقرئ يخرجون
ويخرجون منقلا ومخفنا والتخريب والخراب الافساد بالنعض والهدم والخرابة الفساد كانوا يخرجون بواطنها
والمسلمون ظواهرها لما أراد الله من استئصال شأفتهم وأن لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى
التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليستدوا بها أفواه الازقة وأن لا يتحسروا بعد جلاهم على بقائهم ما كان
للمسلمين وأن يتناولوا منهم ما كان في أيديهم من جيد الخشب والساج الملمج وأما المؤمنون فداعهم ازالة
محصنهم وممنعهم وأن يتسع لهم مجال الحرب (فان قلت) مامنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين (قلت) لما
عروضهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم أمرهم به وكادهم اياه (فاعتبروا) بما دبر الله ويسر من أمر
اخراجهم وتسلط المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يورثهم الله
أرضهم وأموالهم بغير قتال فكان كما قال * يعني أن الله قد عزم على تطهير أرض المدينة منهم وإراحة
المسلمين من جوارهم ويورثهم أموالهم فلولا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضت حكمته ودعاه الى اختياره أنه
أشق عليهم من الموت (اعذبهم في الدنيا) بالقتل كما فعل باخوانهم بنى قريظة (ولهم) سواء أجلا أو قتلوا
(عذاب النار) يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجموا من عذاب الآخرة (من لينة) بيان لما قطعتم ومحل
مانصب بقطعهم كأنه قال أي شئ قطعتم وأنت الضمير الراجع الى ما في قوله (أوتركتوها) لانه في معنى اللينة
واللينة الخلة من الالوان وهي ضروب الخلل ما خلا العجوة والبرنية وهما أجود الخيل وبأوهاعن واوقلت
لكسرة ما قبلها كالديعة وقيل اللينة الخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة
كأن قنودى فوقها عش طائر * على لينة سواقها تنهون جنوبها
وجعه ابن * وقرئ قوموا على أصلها وفيه وجهان أنه جمع أصل كرهن ورهن أو أوا كتنى فيه بالضمعة عن الوار
وقرئ قائما على أصولها باللفظ ما (فباذن الله) فقطعهها باذن الله وأمره (وليجزى الناسقين) وليذلل
اليهود ويغبطهم اذن في قطعها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر أن تقطع نخلهم وتحترق قالوا
يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحرق بقها فكان في انفس المؤمنين من ذلك شئ
فنزات يعني أن الله أذن لهم في قطعها الزيدكم غيظا وبضاعف لكم حدة اذا رأيتهم يتحكّمون في أموالكم
كيف أحبوا ويتصرفون فيها ما شاؤوا وانفق العلماء أن حصون الكفرة ديارهم لا بأس بأن تدمر وتحترق وتفرق
وترمى بالمجانيق وكذلك أشجارهم لا بأس بقطعها ممترة كانت أو غير ممترة وعن ابن سعد قطعوا منها ما كان
سوزعا للقتال (فان قلت) لم خصت اللينة بالقطع (قلت) ان كانت من الالوان فليست تقبلوا انفسهم العجوة
والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود أشد وأشق وروى أن رجلا كان يقطعان أحدهما
العجوة والآخر الالون فساء لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذاتر كتها الرسول الله وقال هذاقطعها
غنيظا للكفار وقد استدلل به على جواز الاجتهاد وعلى جواز محضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم
بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب (أفأله على رسوله) جعله في خاصة * والايحاف
من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله عليه السلام في الافاضة من عرفات ليس البر يا ايحاف الخيل
ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى (فأأوجفتهم عليه) فأأوجفتهم على تحصيله وتفخيمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتهم
في القتال عليه وانما مشيتم اليه على أرجلكم والمعنى أن ما خول الله رسوله من أموال بني النضير شئ لم تحصلوه
بالقتال والغلبة ولكن ساطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان بساط رسوله على اعدائهم فالامر فيه منقوض اليه

وقذف في قلوبهم الرعب يخرجون
بيوتهم بأيديهم وأيادي المؤمنين
فاعتبروا يا أولي الابصار ولولا
أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم
في الدنيا وآلمهم في الآخرة عذاب
النار ذلك بانهم شاقوا الله
ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العتاب ما قطعتم من
لينة أوتركتوها فاعلمة على
أصولها فباذن الله وليجزي
الناسقين وما أفأله على
رسوله منهم فأأوجفتهم عليه من
خيل ولا ركاب ولكن الله بساط
رسوله على من يشاء والله على كل
شئ قدير

بضعة حيث يشاء يعني أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهرا وذلك أنهم طلبوا القسمة فنزلت * لم يدخل العاطف على هذه الجمله لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها * بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما آفاه الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخ من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة * والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ به - ما ما يدور للانسان أى يدور من الجذب يقال دالت له الدولة وأديل اعلان ومعنى قوله تعالى (كذلا يكون دولة بين الاغنياء منكم) كذلا يكون التي الذى حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلعة يعيشون بها جدا بين الاغنياء يتكاثرون به أو كذلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية أن الزوايا منهم كانوا يستأثرون بالغبية لانهم أهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كذلا يكون أخذه غلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا وما ل الله دولا يريد من غلب منهم أخذهم واستأثروه وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يعترف يعنى كذلا يكون التي مشايتدولة الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح يعنى التداول أى كذلا يكون ذات تداول بينهم أو كذلا يكون امساك تداول بينهم - لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة يعنى كذلا يقع دولة جاهلية وينقطع أثرها أو كذلا يكون تداول بينهم أو كذلا يكون شئ متعاور بينهم غير يخرج الى الفقراء (وما آتاكم الرسول) من قسمة غنيمه أوفى (فخذوه وما نهاكم) عن أخذه منها (فاتوها) عنه ولا تتبعه أنفسكم (واتقوا الله) أن تحالفوه وتهاونوا بأوامره ونواهيه (ان الله شديد العقاب) لمن خالف رسوله والاجود أن يكون عامما فى كل ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمره الذى داخل فى عمومه وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه لى رجلا محرما وعليه ثياب فقال له أنزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ على - فى هذا آية من كتاب الله قال نعم فقراها عليه (للفقراء) بدل من قوله لى الذى القربى والمعطوف عليه والذى منع الابدال من لله ولرسول والمعطوف عليهم - وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل أخرج رسوله من الفقراء فى قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يرفع برسول الله عن التسمية بالفقير وأن الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب فى تعظيم الله عز وجل (أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم وجهادهم (والذين تبوءوا) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (فان قلت) ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان (قلت) معناه تبوءوا الداروا وخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وما باردا أو وجهوا الايمان مستقرات وطوباهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو أراد دار الهجرة ودار الايمان فأقام لام التعريف فى الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه أو سمي المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان (من قبلهم) من قبل المهاجرين لانهم سبقتهم فى تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم (ولا يجحدون) ولا يعلمون فى أنفسهم (حاجة مما أوتوا) أى طلب محتاج اليه مما أوتى المهاجرون من التي وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خدمته حاجتك وأعطاه من ماله حاجته يعنى أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح الى شئ منه يحتاج اليه (ولو كان بهم خصاصة) أى خله وأصلها خصاص البيت وهى فروجه والجمله فى موضع الحال أى مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أبادجاة - مما كان خرسه وسهل بن خنيف والحريث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم لله المهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتهم فى هذه الغنيمه وان شئتم ككاتبكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمه فقالت الانصار بل نقسم لهم - من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغبية ولانشاركتهم فيها فنزلت * الشح بالضم والكسر وقد قرئ به - ما اللوم وأن تكون نفس الرجل كرهية على المنع كما قال

ما آفاه الله على رسوله من أهل القري فله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كذلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم - يحبون من هاجر اليهم مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان

بما رس نفساين جنبه كرهه * اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد أضيف الى النفس لانه فخرية فيها وأما الجمل فله والمنع نفسه ومنه قوله تعالى وأحضرت الانفس الشح (ومن يوق شح نفسه) ومن غلب ما أمرته به منه وخالف هواها بعبوة الله وتوفيقه (فأولئك هم المفلحون) الظافرون بما أرادوا وقرئ ومريوق (والذين جاءوا من بعدهم) عطف أيضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا

من بعد وقيل السابعون باحسان (غلا) وقرئ غمراوه ما الحقد (لاخوانهم) للذين بينهم وبينهم
 أخوة الكفر ولا نهم كانوا يؤمنهم ويؤاخونهم وكانوا معه هم على المؤمنين في السر (ولا نطبع فيكم)
 في قتالكم أحدا من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه أو في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة
 (لكاذبون) أي في ما وعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة التوبة لانه اخبار بالغيوب (فان قلت) كيف قيل
 (ولئن نصرهم) بعد الاخبار بأنهم لا ينصرونهم (قلت) معناه ولئن نصرهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى
 لئن أشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن ندمر المنافقون
 اليهود لينزمن المنافقون ثم لا ينصرون به وذلك أي يكلمهم الله تعالى ولا يتبعهم نفاقهم لظهور كفرهم أو
 لينزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين (رهبة) مصدر رهب المني للمفعول كأنه قيل أشد رهبة وقوله
 (في صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم من
 الله (فان قلت) كلهم كانوا يهابون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد (قلت) معناه أن رهبتهم في السر
 منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز أن يريدان
 اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا أقوما أولى بأس ونجدة فكانوا يشبهونهم
 مع اضممار الخيفة في صدورهم (لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حتى خشيتهم (لا يقاوتونكم)
 لا يقدرون على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين (الا) كالتين (في قرى محصنة)
 بالخذادق والدروب (أومن وراء جدر) دون أن يصحروا لكم ويأرزوكم اقذف الله العرب في قلوبهم وأن تأييد
 الله تعالى ونصرته معكم وقرئ جدر بالتحفيف وجدار وجدر وهما الجدار (بأسهم بينهم شديد)
 يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوك لم يبق لهم ذلك البأس والشدة
 لان الشجاع يجبن والعزير يذل عند محاربة الله ورسوله (تخسبهم جميعا) مجتمعين ذوي ألفة واتحاد
 (وقلوبهم شتى) متفرقة لا ألفة بينها يعني أن بينهم احناء ودوات فلا يتعاضدون حتى التعاضد ولا يرون
 عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (قوم لا يعقلون) ان نشئت
 التلويح بما هو قواهم ويهين على أرواحهم (كمثل الذين من قباهم) أي مثلهم كمثل أهل بدر في زمان
 قريب (فان قلت) بهم اتصب (قريبا) (قلت) بمثل على كوجوده مثل أهل بدر قريبا (ذاقوا وبال
 أمرهم) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قواهم كلابيل وخيم سبي العاقبة
 يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا (ولهم) في الآخرة عذاب النار مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال
 ووعدهم اياهم النصر ثم مناركتهم لهم واخلافهم (كمثل الشيطان) اذا استغوى الانسان بكيد ثم تبرأ منه
 في العاقبة والمراد استغواؤه وقريش يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاراكم الى قوله انى
 برى منكم وقرأ ابن مسعود خالدان فيها على أنه خبر أن وفي النار فو على القراءة المشهورة الظرف مستقر
 وخالدين فيها حال وقرئ انابرى وعاقبته ما بارفعه كررا الامر بالتقوى تأكيدا واتقوا الله في أداء
 الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجزى مجرى الوعيد والغد يوم القيامة
 سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد وهو قوله تعالى كان لم تغن
 بالامس يريد تقرب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد (فان قلت)
 ما معنى تنكير النفس والغد (قلت) أمات تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدم من الآخرة
 كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك وأمات تنكير الغد فلتعظيمه وإبهام أمره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه
 وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما ملأنا وبصنا ما قدمنا خيرنا ما خلفنا (نسوا الله)
 نسوا حقه فجعلهم ناسين حتى أنفوسهم بالخذلان حتى لم يدعوا لها بما ينفعهم عنده أو فأراهم يوم القيامة من
 الاحوال ما نوافيه أنفسهم كقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وهذا تنبيه للناس وايدان لهم بأنهم لقرط غفلتهم
 وقلة فكيرهم في العاقبة وتمالكهم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لم يعرفون الفرق بين الجنة
 والنار والبولن العظيم بين أصحابها وأن القوز مع أصحاب الجنة فمن حقهم أن يعلموا ذلك ونسبهم واعليه كما تقول ان
 يعق أباه هو أولئك يجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الابوة الذي يقتضى البر والتعطف وقد استدلل

ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
 آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم
 ألم تر الى الذين نافقوا يقولون
 لاخوانهم الذين كفروا من أهل
 الكتاب لئن أخرجتم لخرجن
 منكم ولا نطبع فيكم أحدا أبدا
 وان قولتم لننصرنكم والله
 يشهد انهم لكاذبون لئن
 أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
 قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
 نصرهم اليوم لولا ادبارهم
 لا ينصرون لانتم أشد رهبة
 في صدورهم من الله ذلك بأنهم
 قوم لا يفقهون لا يقاوتونكم
 جميعا الا في قرى محصنة أو من
 وراء جدر بأسهم بينهم شديد
 تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك
 بأنهم قوم لا يفقهون كمثل الذين
 من قباهم قريبا ذاقوا وبال
 أمرهم واهم عذاب أليم كمثل
 الشيطان اذا قال للانسان اكفر
 فلما كفر قال انى برى منك انى
 أخاف الله رب العالمين فكان
 عاقبته ما أنهما في النار خالدين
 فيها وذلك جزاء الظالمين بآياتها
 الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر
 نفس ما قدمت لغد واتقوا الله
 ان الله خبير بما تعملون
 ولا تكونوا كالذين نسوا الله
 فأنساهم أنفسهم أولئك هم
 الفاسقون لا يستوى أصحاب
 النار وأصحاب الجنة أصحاب
 الجنة هم الفائزون

اصحاب
 الجنة

انصحاب المشافهي رضي الله عنه بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين
 بالقهر وهذا تخييل كما مر في قوله تعالى اناعرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضربها
 للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تحشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قواعده وزواجره وقرئ
 مصدعاً على الادغام (وتلك الامثال) اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التزليل (الغيب) المعدوم
 (والشهادة) الموجود المدرك كأنه يشاهده وقيل ما غاب عن العباد وما شاهده وقيل السر والعلانية
 وقيل الدنيا والآخرة (القدم) بالضم والفتح وقد قرئ به ما يبلغ في النزاهة عما يستقيح ونظيره السبوح
 وفي تسيح الملائكة سبوح قدموس رب الملائكة والروح و (السلام) بمعنى السلامة ومنه دار السلام
 وسلام عليكم وصف به مباغته في وصف كونه سليمان النقا نص أو اعطائه السلامة و (المؤمن) واهب
 الامن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله تعالى واختار
 موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين و (المهين) الرقيب على كل شئ الحافظ له مضاعف من الامن
 الا أن همزة قلبت هاء و (الجار) القاهر الذي جبر خلقه على ما أراد أي أجبره و (المتكبر) البليغ الكبرياء
 والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده و (الخالق) المقتدر لما يوجده و (البارئ) المبرمضه من بعض الاشكال
 المختلف و (المصور) الممثل وعن حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء أي الذي يبرأ
 المصور أي يبر ما يصوره بتفاوت الهيئات و قرأ ابن مسعود وما في الارض عن أبي هريرة رضي الله عنه سألت
 حبيبي صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بأخر الحشر فأكثر قراءته فأعدت عليه فأعاد
 علي فأعدت عليه فأعاد علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه
 وما تأخر

﴿سورة الممتحنة وهي ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• روى أن مولد لابي عمرو بن ميمون بن هاشم يقال لها اسارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز
 للفتح فقال لها أم سلمة جئت قالت لا قال أنها جرة جئت قالت لا قال فجابها بك قالت كتم الاهدل والنمو الى
 والعشيرة وقد ذهبت المولى تعنى قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بنى عبد المطلب فكسوها
 وسجوها وزودوها فأناها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاه عشرة دنانير وكساها بردا واستحماها كتابا الى أهل مكة
 نسخته من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة اعلوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت
 سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد
 وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فأتها طعينة معها كتاب من حاطب الى أهل مكة فخذوها منها
 وخذوها فان أبت فاضربوا عنقه فأدركوها فجدت وحلفت ففهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه واقه
 ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسلب سيفه وقال أخرجي الكتاب أو تضعي رأسك فأخرجته من عقاص شعرها
 وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع الناس يوم الفتح الأربعة هي أحدهم فاستحضر رسول الله
 حاطبا وقال ما حلتك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحييتهم منذ
 فارقتهم ولكني كنت امرأ مصلصقا في قريش وروى عزير بن أبيهم أي غريبا ولم أكن من أنفسها وكل من معلن من
 المهاجرين لهم قرابات مكة يحرمون أهل اليهم وأموالهم غيري فحسبت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا وقد
 علمت أن الله تعالى ينزل عليهم بأسه وأن كتابي لا يبق في عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله
 أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعلوا ما شئتم فقد غفرت
 لكم ففاضت عن عمر وقال الله ورسوله أعلم فزلت • عدتي اتخذتالي مفعوليه وهما عدوى أولياء والهدوى
 فعول من عدا كفوف من عفا ولكونه على زنة المصدر أو وقع على الجمع ايقاعه على الواحد • (هان قلت) (تلقون)
 به يتعلق (قلت) يجوز أن يتعلق بلا يتخذ واحالا من ضميره وبأولياء صفة له ويجوز أن يكون استنسافا (فان قلت)
 اذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هو له فأن الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم أنهم بالموذة (قلت)

لو أركنا هذا القرآن على جبل
 رأيتنا شعثا غما من خشية
 الله وتلك الامثال نضربها للناس
 لعلهم يتذكرون هو الله الذي
 لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
 هو الرحمن الرحيم هو الله الذي
 لا اله الا هو الملك القدوس
 السلام المؤمن المهيمن العزيز
 الجبار المتكبر سبحان الله
 عما يشركون هو الله الخالق
 البارئ المصور له الاسماء الحسنى
 يسبح له ما في السموات والارض
 وهو العزيز الحكيم
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
 عدوي وعدوكم أولياء تلقون
 اليهم

ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لوقيل اوليا ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان يدين الصغير
 البارز واللقاء عبارة عن افعال المودة والافضاء اليهم يقال اتى اليه خراشي صدره وافضى اليه بقشوره
 * والباء في (المودة) اما زائدة مؤكدة لتعدي مثلها في ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واما نائبة على ان
 مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم * وكذلك قوله
 تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بعودتكم سرا وتسرون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة
 (فان قلت) (وقد كفروا) حال بماذا (قلت) اما من لا تتخذوا واما من تلقون اي لا تتولولهم او تواترهم وهذه
 حالهم و (يخرجون) استئناف كالنفسير لكفرهم وعتوتهم او حال من كفروا و (ان تؤمنوا) تعليل
 ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم و (ان كنتم تخرجتم) متعلق بالتخذوا يعني لا تتولوا أعدائى ان كنتم
 اولياى وقول النصيرين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه و (تسرون) استئناف ومعناه اي
 طائل لكم في اسراركم وقد علمت ان الاخفاء والاعلان سان في على لا تفاوت بينهما * واما مطلع رسولى على
 ما تسرون (ومن يفعله) ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطأ طريق الحق والصواب وقرأ الجدرى لما جاءكم اي
 كذروا واجلس ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعله سببا لكفرهم (ان يثقتوكم) ان
 يظفروا بكم ويثقتوا بكم (يكونوا اليكم أعداء) خالصى العداوة ولا يكونوا اليكم اوليا كما كنتم
 (ويستولوا اليكم ايديهم والسنتم بالسوء) بالقتال والشم * وتمدوا وترتدون عن دينكم فاذن موادة أمثالهم
 ومناصحتهم خطأ عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يألونكم خيالا (فان قلت) كيف اورد
 جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال (وردوا) بلقظ الماضي (قلت) الماضي وان كان يجزى في باب الشرط مجزى
 المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كأنه قيل وودوا قبل كل شئ كتركهم وارتدادكم يعني أنهم يريدون ان
 يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا أسبق
 المضار عندهم وأوله العلم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون اهادونه والعدو أهم شئ عندهم ان
 يقصد اعز شئ عندهم صاحبه (ان تنفعكم ارحامكم) اي قراياتكم (ولا اولادكم) الذين تولوا الكفار من
 اهلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم * ثم قال (يوم القيامة ينصل بينكم) وبين اقاربكم واولادكم يوم ينزل المرء
 من أخيه الآية فمالكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطارا ايهم في موالاته الكفار بما يرجع
 الى حال من والوه اولادهم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاته ثانيا ليربهم ان ما أقدموا عليه من أى جهة
 نظرت فيه وجدته باطلا قرئ ينصل وينصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله
 عز وجل ويفصل ويفصل بالنون قرئ اسوة واسوة وهو اسم المؤنسى به أى كان فيهم مذهب حسن مرضى
 بأن يؤنسى به ويتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوههم بالعداوة وقشر والهم العصا
 وأظهر والبغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله ومادام هذا السبب قائما
 كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاته والبغضاء محبة والمقت مقبة
 فأفصوا عن محض الاخلاص ومعنى (كفرنا بكم) وبعابعدون من دون الله انا لانعتبنا بكم ولا يتان
 آلهتكم وما أنتم عندنا على شئ * (فان قلت) مم استننى قوله (الاقول ابراهيم) (قلت) من قوله اسوة حسنة
 لانه أراد بالاسوة الحسنة قولهم الذى حق عليهم ان يأتسوا به ويتخذونه سنة يستنون بها * (فان قلت)
 فان كان قوله (لاستغفرن لك) مستثنى من القول الذى هو اسوة حسنة فما بال قوله (وما أملك لك من الله من
 شئ) وهو غير متيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فن يملك من الله شيا (قلت) أراد استثناء جملة قوله لايه
 والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبنى عليه ونابع له كأنه قال انا أستغفر لك وما فى طاقى الاستغفار
 * (فان قلت) بم اتصل قوله (ربنا عليك توكلنا) (قلت) بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز
 ان يكون المعنى قولوا ربنا امر الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه وتعلما منه لهم تقمما لما صاهم به من قطع
 العلائق بينهم وبين الكفار والانساء بابراهيم وقومه في البراءة منهم وتنبيه على الانابة الى الله والاستعاذة به من
 فتنة اهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم * وقرئ برآء كثر كاه وبراء كظراف وبراء على ابدال الضم من
 الكسر كخال ورياب وبراء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة كالظمام والظمامة * ثم كرر الحث على

بالمودة وقد كثر وانا بما جاءكم من
 الحق يخرجون الرسول وانا كما
 ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم
 تخرجتم جهادا في سبيلى وابتغاء
 مرضاتى تسرون اليهم بالمودة
 وانا اعلم بما أخفيتم وما أعلنتم
 ومن يفعله منكم فقد ضل سواء
 السبيل ان يثقتوكم يكونوا
 لكم أعداء ويستولوا اليكم
 ايديهم والسنتم بالسوء وودوا
 لوتكفرون ان تنفعكم ارحامكم
 ولا اولادكم يوم القيامة ينصل
 بينكم والله بما تعملون بصير
 قد كانت لكم اسوة حسنة
 في ابراهيم والذين معه اذا قالوا
 لتوهم انا برآء منكم وما نعبدون
 من دون الله كذرا بكم ويدا بيننا
 وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ
 حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول
 ابراهيم لايه لاستغفرن لك وما
 أملك لك من الله من شئ ربنا
 عليك توكلنا واليك انبنا واليك
 المصير ربنا لا تجعلنا قسمة للذين
 كفروا واغفر لنا ربنا انك انت
 العزيز الحكيم

الاتساع باراهيم وقومه تقريرا وتأكيدا عليهم ولذا جاء به مصدر بالقسم لانه الغاية في التأكيد وأبدل
 عن قوله (لكم) قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وعقبه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغني الحميد)
 فلم يترك نوعا من التوكيد الا جاء به * وما نزلت هذه الايات تشددا للمؤمنون في عداوة آباؤهم وبناتهم وجميع
 اقربائهم من المشركين ومقاتعتهم فلما رأى الله عز وجل منهم الجحود والصبر على الوجد الشديد وطول التقى
 للسبب الذي يبيع لهم الموالاة والمواصلة رحمة فوعدهم تيسيرا تخونه فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأسيبتهم
 فأسلم قومههم وتم بينهم من الحساب والتصافي ماتم وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة فلانت
 عند ذلك عريكة أبي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت أم حبيبة قد أسأت وهاجرت مع زوجها عبد
 الله ابن أبي جهش الى الحبشة فتنصر وأرادها على النصرانية فأبوت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها مهرها أربع مائة دينار وبلغ ذلك أباها فقال
 ذلك الفضل لا يقدر أنفه و (عسى) وعدم الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض المواضع عسى أو
 لعل فلا تفي شبهة للحجاج في تمام ذلك أو قصده اطماع المؤمنين والله قدير على قلب القلوب وتغيير الاحوال
 وتسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) ان أسلم من المشركين (أن تبرؤهم) بدل من الذين لم يقبلواكم
 وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن قولي هؤلاء وهذا أيضا
 رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لرحمة تيسير اسلام قومههم حيث رخص لهم في صلوة
 من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقبل أرادهم خزاعة وكانوا اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على أن لا يشاغلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهدهم الذين آمنوا بمكة ولم يجاروا وقيل
 هم النساء والصبان وقيل قدمت على أسماء بنت أبي بكر أمها قبيلة بنت عبد العزى وهي مشركية بدأيا
 فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها
 وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية القتال (وتقسطوا اليهم) وتفضوا اليهم بالتسقط ولا تظلوهم وناهيك
 بوصية الله المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترى على ظلم
 أخيه المسلم (اذا جاءكم المؤمنات) سماهن مؤمنات تصديقهن بالسنتين ونفقةهن بكلمة الشهادة ولم يظهور
 منهن ما ينافي ذلك أولائهن مشارفات لثبات ايمانهن بالايمان (فامتنوهن) فاستلوهن بالخلق والنظر
 في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله
 الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض بالله ما خرجت التماس دنيا
 بالله ما خرجت الاحباله ورسوله (الله أعلم بايمانهن) منكم لانكم لا تكفون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان
 استحلنتموهن ورزتم أحوالهن وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي يبلغه طاعتكم
 وهو اطلاق الغالب بالخلق وظهور الامارات (فلا ترجعهن الى الكفار) فلا تردوهن الى أزواجهن
 المشركين لانه لاجل بين المؤمنة والمشرك (وأقربهم ما أنقروا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من
 المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن من أناكم من أهل مكة رد اليهم ومن أقي منكم مكة لم يرد اليكم
 وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية صالحة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل
 زوجها مسافر الخزومي وقيل صبي بن الراهب فقال يا محمد أردد على امرأتي فانك قد شرطت لنا أن ترد
 علينا من أتاك منا وهذا طينة الكتاب لم تجف فتركت يانالان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن
 الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا تأنيك منا امرأة ليست على دينك
 الا ردتها اليها فان دخلت في دينك ولها زوج أن ترد على زوجها الذي أنفق عليها ولتني صلى الله عليه وسلم
 من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خلفته فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر (فان قلت) كيف سمى الظن علما في قوله فان علمتموهن (قلت)
 ايذنا بان الظن الغالب وما يفضى اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وأن صاحبه غير داخل في قوله
 ولا تنقب ما ليس لك به علم (فان قلت) فما فائدة قوله الله أعلم بايمانهن وذلك معلوم لاشبهه فيه (قلت) فإدته
 بيان أن لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويبلغ به الصدر من الاطاعة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر

لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة
 ان كان رجوا الله واليوم الآخر
 ومن يتول فان الله هو الغني
 الحميد عسى الله أن يجعل بينكم
 وبين الذين عاديتهم منهم مودة
 والله قدير والله غفور رحيم
 لا ينهاكم الله عن الذين
 لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
 من دياركم ان تبرؤهم
 وتقسطوا اليهم ان الله يحب
 المقسطين اعمايهاكم الله
 عن الذين قاتلوكم في الدين
 واخرجوكم من دياركم وظاهروا على
 اخرجكم أن تولوهم ومن يتولهم
 فاولئك هم الظالمون أيام الدين
 آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
 مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم
 بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات
 فلا ترجعهن الى الكفار ولاهن
 حل لهن ولاهن يحلون لهن
 وآقربهم ما أنقروا

به علام الغيوب وأن ما يوردى اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وأن تكليفه منكم لا يعدوه ثم نفي عنهم الخناح
 في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن أجورهن أي مهرهن لأن المهر أجز البضع ولا يخلوا ما أن يراد به ما كان
 يدفع اليهن ايدفعه الى أزواجهن فيشرط في اباحة تزوجهن تقديم أدائه واما أن يراد أن ذلك اذا دفع اليهن
 على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به بأس واما أن يبين لهم أن ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر
 وأنه لا بد من اصداق وبه احتج أبو حنيفة على أن أحد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما وبذمة وبقي
 الا سحر ييا وقعت الفرقة ولا يرى المدة على المهاجرة ويبيع نكاحها الا أن تكون حاملا (ولا تحسبوا بهم
 الكوافر) والعصمة ما يعنصم به من عقد وسبب يعنى اياكم واياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علة زوجية
 قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتقن بهما من نساها لان اختلاف الدارين قطع عصمتهم
 وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد أمرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن
 (واسئلوا ما أنفقتم) من مهر أزواجكم اللاحقات بالكفار (وليسئلوا ما أنفقوا) من مهر نسايتهم
 المهاجرات وقرى ولا تحسبوا بالتخفيف ولا تحسبوا بالتثقل ولا تحسبوا (ذلكم حكم الله)
 يعنى جميع ما ذكر في هذه الآية (يحكم بينكم) كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي
 يحكمه الله أو جعل الحكم كما جعل المرافعة روى أنهم الممازات هذه الآية آتى المؤمنون ما أمروا به من أداء
 مهر المهاجرات الى أزواجهن المشركين وأبي المشركون اربؤدوا شيئا من مهر الكوافر الى أزواجهن
 المسلمين فنزل قوله (وان فاتكم) وان سبقكم وانفقت منكم (شيئ) من أزواجكم أحد منهن الى الكفار وهوى
 قراءة ابن مسعود أحد (فان قلت) هل لا يقع شيء في هذا الموقع فأئدة (قلت) نعم الفائدة فيه أن لا يغادر شي
 من هذا الجنس وان قل وحقر غيره عوض منه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه (فعاقتهم) من العقبه وهى
 التوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهر نساء أولئك تارة وأولئك مهر نساء هؤلاء
 أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه نجاءت عقبتكم من أداء المهر فأتوا من فاتته
 امرأته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤنوه زوجها الكافر وهذا عن الزهري يعطى من
 صداق من لحق بهم وقرى فأعقبتم فعقبتم بالتشديد فعبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها فعنى أعقبتم
 دخلتم في العقبه وعقبتم من عقبه اذا أقام لان كل واحد من المتعاقبين يعطى صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف
 يقال عقبه يعقبه وعقبته نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقتهم فأصبتهن في القتال يعقوبه حتى غنم والذي ذهب
 زوجته كان يعطى من الغنمية المهر وفسر غيرهم من القرآت فكانت العقبى لكم أى فكانت الغنمية لكم حتى
 غنم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة أم الحكم بنت
 أبي سفيان كانت تحت عباس بن شداد الهزلى وفاطمة بنت أبي أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهى
 أخت أم سلمة وروع بنت عقبه كانت تحت شماس بن عثمان وعبد بن عبد العزيز بن زهله وزوجها عمرو
 ابن عبدود وهند بنت أبي جهل فكانت تحت هشام بن العاص وكثوم بنت جبرول كانت تحت عمر فأعطاهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مهر نسايتهم من الغنمية (ولا يقتلن أولادهن) وقرى يقتلن بالتشديد يريد أود
 البنات (ولا يأتين بيهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى
 منك كفى بالبهتان المقترى بين يديها وأرجلها عن الولد الذى تلتقه بزوجه كذبا لان بطنها الذى تحمل فيه بين
 اليدين وفرجها الذى تلده به بين الرجلين (ولا يعصينك في معروف) فيما تأمرهن به من الحسنات وتنهاهن عنه
 من المنهيات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف (فان قلت) لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فعد علم أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا بما يعرف (قلت) نيه بذلك على أن طاعة الخلق في معصية الخالق جدية
 بغاية التوق والاجتناب وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعه الرجال أخذ في
 بيعه النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضى الله عنه أسفل منه يبايعهن بأمره ويلغهن عنه وهند بنت
 عتبة امرأة أبي سفيان متضعة متسكرة خرفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال عليه السلام
 أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا فرقت هند رأسها وقالت والله لقد عبدت الأصنام وانك لتأخذ علينا أمرا
 مارأيتك أخذته على الرجال تباع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت ان

ولا جناح عليكم ان تنكوهن
 اذا آتيتهن أجورهن ولا
 تحسبوا بهم الكوافر ولا
 ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا
 ذلكم حكم الله بينكم والله
 اعلم حكيم وان فاتكم شيء من
 أزواجكم الى الكفار فعاقتهم
 فاقوال الذين ذهبوا أزواجهم
 مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى
 أنتم به مؤمنون يا أيها النسي
 اذا جاءك المؤمنات يابعنك على
 أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن
 ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن
 ولا يأتين بيهتان يفتريه بين
 أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك
 فى معروف فبايعهن واستغفر لهن
 الله ان الله غفور رحيم

أبا سفيان رجل شحيح واني أصبت من ماله هنات فما أدري أتعمل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غير فهو لئلا حلال فحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لو نديت حبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزالن فقالت أو تزني الحرة في رواية ما زنت منهن امرأة قط فقال عليه السلام ولا يقتلن أولادهن فقالت تريبيناهم صغارا وقتلتهن بكرا فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فحك عر حقي استلني وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بي هتان فقالت والله إن البهتان لأمر قبيح وماتأمرنا إلا بالرشد وهو إرم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلستنا مجلسنا هدا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقده من ماء فغمس فيه يده ثم غمس أيديهن وقيل صالحهن وكان على يده نوب قطري وقيل كان عمر يصالحهن عنه روى أن بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيوا من غارهم فقتل لهم (لا تتولوا قوما) مغضوبا عليهم (قد يتسوا) من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة (كما تبس الكفار) من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل (من أصحاب القبور) بيان للكفار رأى كما تبس الكفار الذين قبروا من خيرا الآخرة لانهم تبسوا قبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المحتسنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

﴿سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لم) هي لام الاضافة داخله على ما الاستفهامية كادخل عليها غيرهما من حروف الجز في قولك لم وفيهم وعم والام وعلام وانما حذف الالف لان ما والحرف كشي واحد ووقع استعمالهما كترى في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء الكسرة أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلاثه أربعة بالهاء والقاء حركة الهـ مرة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وروى أن المؤمنين قالوا قل أن يؤمر وابطال القتال لو لم أحب الاعمال الى الله تعالى لعملائه ولبدلتنا فيه أموالنا وانفسنا فدلهم الله تعالى على الجهاد في سبيله فولوا يوم أحد فغيرهم وقيل لما أخبره بشواب شهد امير قالوا اننا لفي قتالنا لفرغنا فيه وسعدنا ففرزوا يوم أحد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل كان قداذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانحل قتله آخر فقال عمر صهيب أخبر النبي عليه السلام أنك قتلته فقال انما قتله الله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا أبا محبي قال نعم فتزلت في المنحل وعن الحسن نزلت في المنافقين ونداؤهم بالاعيان تكلمهم وبإيمانهم هذا من أفصح كلام وأبلغه في معناه قصد في (كبر) التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كلب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله وأستدل الى أن تتولوا ونصب (مقتا) على تسميره دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون مقتا خاص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه أشد البغض وأبلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الزانية ولم يقتصر على أن جعل البغض كبيرا حتى جعل أشده وأخشوه (عند الله) أبلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبريته عند الله فقد تم كبره وشذبه وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف أنه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال تأمر ونبي أن أقول ما لا أفعل فأستعمل مقت الله في قوله (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) عقيب ذكر مقت الخفاف دليل على أن المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا وقرأ زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقاتلون (صفا) صافين أنفسهم أو مصفوفين (كانهم) في تراصهم من غير فرجة ولاخلل (بنبان) رص بعينه الى بعض ورفض وقيل يجوز أن يريد استواء بناتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنبان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنبان حالان متداخلتان (واد) منصوب بانصارا ذكر أو وحين

بأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 سبح لله ما في السموات وما في الارض وهـ والعزير الحكيم
 بأيها الذين آمنوا لم نؤلفوا من مالنا فتعولون كبر مقتا عند الله أن تتولوا ما لا تتعولون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنبان مرصوص واذ قال موسى لتومعه يا قوم

قال لهم ما قال كان كذا وكذا (تؤذونني) كانوا يؤذونه بأنواع الاذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وبجود آياته وعصيانه فيما تعود اليهم من افهامه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهره والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه (وقد تعلمون) في موضع الحال أي تؤذونني عالمين علمائنا (أي رسول الله اليكم) وقضية عليكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لأن تؤذونني وتسيئوا بي لأن من عرف الله وعظامته عظم رسوله علماً بأن تعظيمه في تعظيم رسوله ولأن من اذاه كان وعيد الله لاحقابه (فلما زاغوا) عن الحق (أزاغ الله قلوبهم) بأن منع أطفافه عنهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يطفف بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف (فان قلت) ما معنى قد في قوله وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كأنه قال وتعلمون علماً يقيناً لا شبهة لكم فيه * قيل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى أرسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمتني (من التوراة) وفي حال تبشيري (برسول يأتي من بعدى) يعنى أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعاً من تقدمت وتأتى من بعدى يسكون البياه وتحتها وانظليل وسيمويه يختاران الفتح وعن كعب أن الخواريين قالوا العيسى ياروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أحسن حكماء علماء أبرار أتدينا كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل * (فان قلت) لم انتصب مهتداً فامه بشاراً في الرسول من معنى الارسال أم باليكم (قلت) بل معنى الارسال لأن اليكم مهتداً للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئاً من حروف الجزل لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلوات لم تتضمن معنى فعل فن أين تعمل * وقرئ هذا سحر مبین * وأى الناس أشد ظلماً ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذى له فيه سعادة الدارين فيعمل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لأن السحر كذب وعمويه * وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى به عن يدعى دعاء وادعاه نحو قوله والتمسه وعنه يدعى يعنى يدعو وهو الله عز وجل * أصله يريدون أن يظنوا كما جاء في سورة براءة وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيداً لمدى اطمئنانهم من معنى الارادة في قولك جئتكم لا كرامتكم كما زيدت اللام في لا أبالك تأكيداً للمعنى الاضافة في لا أبالك واطمئنانهم نورا لله بأفواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقوله في القرآن هذا سحر مثل حالهم بحال من يتفخ في نور الشمس بفيه ليطافئه (والله من نور) أى من الحق ومبلغه غاية وقرئ بالاضافة (ودين الحق) الملة الخيضية (ليظهره) ليعليه (على الدين كما) على جميع الاديان المخالفة له واعمرى لتدفع لما سبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يبيك في الارض الا دين الاسلام * وقرئ أرسل نبيه (تصيحكم) قرئ محفذاً ومثقلاً (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر وهذا واجب بقوله (يغفر لكم) وتدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا (فان قلت) لم يجزى به على انظر الخبر (قات) للايذان بوجوب الامتنان وكأنه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهناد موجودين وناظره قول المدعى غفر الله لك وغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت (فان قلت) هل لاقول انتم ان جواب هل أدلكم وجه (قلت) وجهه أنتم ملق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايان والجهاد فكانه قيل هل تجرون بالايان والجهاد يغفر لكم (فان قلت) فما وجه قراءة زيد ابن علي رضی الله عنهم انؤمنوا وتجاهدوا (قلت) وجهه أن تكون على انتم ارام الامر كتوله محمد تدهد نفسك كل نفس * اذا ما خفت من امر تبالا

لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ولذا قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مهتداً فلما بيني من التوراة وبشارة برسول ياتي من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبین ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ابطاء نور الله بأفواههم والله من نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل وسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون على الذين آمنوا هل أدلكم على تجارتهم تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار وما كسبتم من جنات عدن ذلك السور العطس وأحرى تتعونهم انتم من الله وفتح قريب

أى عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تجويزها شيء من التوبيخ على محبة العاجل *
 (ظن قلت) علام عطف قوله (وبشر المؤمنين) (قلت) على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا واجهدوا
 بنبكم الله وبصركم وبشركم وبشركم رسول الله المؤمنين بذلك (فان قلت) لم نصب من قروا نصران الله وتحموا قريبا
 (قلت) يجوز ان ينصب على الاختصاص أو على تصرون نصرا ويفتح لكم قضا أو على يقفركم ويدخلكم
 جنات ويؤتكم أخرى نصران الله وفتحنا * قرئ كونوا أنصارا لله وأنصارا لله وقرأ ابن مسعود كونوا أنتم
 أنصارا لله وفيه زيادة حتم للنصرة عليهم * (فان قلت) ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا
 بقول عيسى صلوات الله عليه (من أنصاري إلى الله) (قلت) التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد
 كونوا أنصارا لله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله (فان قلت) ما معنى
 قوله من أنصاري إلى الله (قلت) يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين (فمن أنصارا لله) والذي
 يطابقه أن يكون المعنى من جندي متوجها إلى نصرته الله وإضافة أنصاري خلاف إضافة أنصارا لله فان معنى
 نحن أنصارا لله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الأنصار الذين يختصون بي ويكونون معي في
 نصرته الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصروني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قراء من
 أنصارا لله والحواريون أصفياء وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل ضفيوه وخلصانه
 من الحور وهو البياض الخالص والمتراري الدرملك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام از بيران عمي وحواري
 من أمتي وقيل كانوا أنصار بن يحورون الشباب يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحوالي الكثير الجبل
 (فأمنت طائفة) منهم عيسى (وكررت) به (طائفة فأيدنا) مؤنثهم على كمارهم فطهروا عليهم وعن زيد
 ابن علي كان ظهورهم بالجمعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه
 مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيعته

﴿سورة الجمعة مدنيته دهي إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قرئت صفات الله عز وجل بالرفع على المدح كآه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجهها
 كقول العرب الحمد لله أهل الحمد الأي مندوب إلى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم
 وقيل بدأت الكتابة بالطائف أخذوها من أهل الحيرة وأهل الأنبار ومعنى (بعث في الآتين
 رسولا منهم) بعث رجلا أمتيا في قوم أمتين كما جاء في حديث شعيب اني أبعث أعمى في عيمان وأمتيا في أمتين
 وقيل منهم كتوله تعالى من أنفكم يعلمون نسبه وأحواله وقرئ في الآتين بحذف أي النسب (يتلو عليهم
 آياته) يقرؤها عليهم مع كونه أخصاء لهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف تعلم وقراءة أي بغير تعلم آية بيته
 (وبزكهم) وبطهرهم من الشرك وشيئات الجاهلية (وبعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة وان في
 (وان كانوا) هي الخفظة من النقلة واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (واتسرين)
 مجرور عطف على الآتين يعني أنه بعثه في الآتين الذين على عهدهم وفي آخرين من الآتين لم يلقواهم بعد
 وسيطحتون بهم وهم الذين بعد العصاة رضي الله عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على
 سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا تناوله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة
 ويجوز أن يتصب عطف على المنصوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق إلى آخر الامان
 كان كانه مستندا إلى أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في تمكينه رجلا أمتيا من
 ذلك الامر العظيم وأيدمه عليه واختياره آياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذي أعطاه محمد وهو أن
 يكون نبي أبناء عصره ونبي أبناء العصور والقوا بر هو (فضل الله بوتيته من يشاء) اعطاه وتقتضيه حكمته *
 شبه اليهود في أنهم حله التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك لأن
 فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالجرح بل أسفارا أي كتبا كبارا من كتب
 العلم فهو عيسى بها ولا يدري منها الا ما يترجئ به ويظهر من الكد والتعب واكل من علم ولم يعمل بحله فهذا

وبشر المؤمنين يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصارا لله فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا طاهرين (بسم الله الرحمن الرحيم) يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الامم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل في ضلال مبين وهو العزيز الحكيم يلدهوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحمل أسفارا

منه وبس المثل (بئس مثلاً) مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله المدالفة
على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التوراة كقولوا علمها والعمل بها * ثم لم يحملوها ثم لم يحملوها
فكأنهم لم يحملوها وقرئ حملوا التوراة أى حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لقد عمل * وقرئ يحمل
الاسنار (فان قلت) يحمل ما يحمله (قلت) النصب على الحال أو الجر على الوصف لان الحار كاللحم في قوله
ولقد أمر على التميم بسبى * هاديه وداذا تهود (أولياء الله) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أى
ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة (فتمنوا) على الله أن يمسككم وينقلكم مريعا الى دار كرامته التي أعدها
لاولياؤه ثم قال (ولا يتمونه أبدا) بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم لتمنوا ولكنتم علموا انهم لو تمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بالواستطعنا * ولا فرق بين لاول في أن كل واحد
احدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بالواستطعنا * ولا فرق بين لاول في أن كل واحد
منهم جازى للمستقبل الا أن في لى تأكيدا وتشديدا ليس في لافأى مرة بل انظر التأكيدا ولان يتمونه ومرة بغير لفظه
ولا يتمونه ثم قيل لهم (ان الموت الذي تفرزون منه) ولا تجسرون أن يتمنوه خيفة أن تؤخذوا بآياتكم
لا تموتون وهو ملائكم لاجمالة (ثم تردون) الى الله فيجازيكم بما أنتم أهل من العقاب وقرأ زيد بن علي رضى
الله عنه انه ملائكم وفي قراءة ابن مسعود تفرزون منه ملائكم وهي ظاهرة وأما التي بالنساء فلتنهن الذي
معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرزون منه كلاما برأسه في قراءة زيد أى ان الموت هو الشيء الذي
تفرزون منه ثم استوف انه ملائكم * يوم الجمعة يوم الفوج الجموع كقولهم ضحكة للمفجول منه يوم
الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة لعنة واعبسة ويوم الجمعة تثقيب للجمعة كما قيل عسرة في
عسرة وقرئ بين جمعها (فان قلت) من في قوله (من يوم الجمعة) ما هي (قلت) هي بيان لاذا وتفسيره *
والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مؤذنا واحدا فكان اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر رضى الله
عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثير الناس وتبعاعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فأمر بالتأذين الاقول على داره
التي تسمى زورا فاذا جلس على المنبر أذن المؤذن الثاني فاذا نزل أقام للصلاة فرب ذلك عليه وقيل أول من
سماها جمعة كعب بن لؤى وكان ينادى لها العربية وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام
وللنصارى مثل ذلك فلهذا جعل لنا يوما نجتمع فيه فنسذكر الله فيه ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم
الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العربية فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يوم سبثا كتمين وذكرهم فسعوه
يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي أول جمعة كانت في الاسلام وأما أول جمعة جمعها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهي أنه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين
والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة حامدا للمدينة فأدركته صلاة الجمعة في
بنى سالم بن عوف في بطن وادلهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد أبطل الله قول اليهود في ثلاث اقتضوا
أنهم أولياء الله وأحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وأنهم أهل الكتاب والعرب
لا كتاب لهم فشبهم بالجار يحمل أسفارا وبالسبب وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه أهبط الى الارض
وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام أنانى جبريل وفي كنهه مرة أيضا وقال هذه
الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولا متك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة
يوم المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل
من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له
اجر شهيد وورق نمنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف
من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاقول فالقول على مراتبهم وكانت الطرقات في أيام السلف وقت السحر
بعد الفجر مقتصة بالمكبرين الى الجمعة يمشون بالسرير وقيل أقل بدعة أحدثت في الاسلام ترك البكورا الى

بئس مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله والله لا يهدي القوم
الظالمين قل يا أيها الذين هادوا
ان زعمتم انكم أولياء الله من
دون الناس فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين ولا يتمونه أبدا
فبئس ما كذبتم الله عليه
بآيات الذين قل ان الموت الذي
تفرزون منه فانه ملائكم ثم
تردون الى عالم القبر والشهادة
فبئس ما كذبتم عما كنتم تعملون
يا أيها الذين آمنوا اذنوا
للصلاة من يوم الجمعة

الجمعة وعن ابن مسعود أنه بكر فرأى ثلاثة نفر سيقوه فاعتم وأخذ يعاتب نفسه يقول أرايتم أربعاً ما
 رابع أربعة بسعيد ولا تقام الجمعة عند أبي حنيفة رضي الله عنه إلا في مصر جامع والمصر الجامع ما أقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الأحكام ومن
 ولا تشربق ولا فطر ولا أضحي إلا في مصر جامع والمصر الجامع ما أقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الأحكام ومن
 شروطها الإمام أو من يقوم مقامه لقوله عليه السلام من تركها وله إمام عادل أو جائر الحديث وقوله صلى الله
 عليه وسلم ربيع إلى الولاية التي موالدها والحدود والجمعات فإن أم رجل بعير إذ أن الإمام أو من ولاه من قاض
 أو صاحب شرطة لم يجز فإن لم يمكن الاستئذان فاجتمعوا على واحد فضلى بهم جاز وهي تنعقد بثلاثة سوى
 الإمام وعند الشافعي بأربعين ولا جمعة على المسافرين والمبيد والساء والمرضى والرضى ولا على الاعمى عند
 أبي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي إلا بقائده وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فأمضوا وعن عمر
 رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقرأ فأسه وافعال من أقرأ لهذا قال أبي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالتسوخ لو
 كانت فأسه والدميت حتى يسقط ردائي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل
 عمل ومنه قوله تعالى فما بلغ معه السعي وأن ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام
 ولكمه على البيات والقنوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطنه أن ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبيع
 فأمرع المنى قال محمد وهذا الأبا س به ما لم يجهد نفسه (الذكر الله) إلى الخطبة والصلاة وتسمية
 الله الخطبة ذكره قال أبو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان
 الله جاز وعن عثمان رضي الله عنه أنه سعد المنبر فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال ان أبابكر وعمر كانا بعدنا
 لهذا المقام متالوا وناكنا إلى امام فعال أخرج منكم إلى امام قوال وستأنيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضور
 الصحابة ولم يشكر عليه أحد وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة (فان قلت) كيف يفسر
 ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله (قلت) ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه
 وعلى خلفائه الراشدين وأتباع المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فأمّا ما عد ذلك من ذكر الطاعة
 وأقاربهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم أحقاء بعكس ذلك من ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل وإذا
 قال المنصت للخطبة لصاحبه صد فقد لغأ فلا يكون الخطيب العالی في ذلك لا غيا فهو ذابته من غربة الاسلام
 وتكدي الايام * أراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا واما خص البيع من بينها لان يوم
 الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم ويوادهم وينصبون إلى المسر من كل أوب ووقت هبوطهم واجتماعهم
 واعتصاص الاسواق بهم ثم اذا انتفخ النهار وتعالى الضى ودنا وقت الطهيرة وحينئذ تجوز التجارة ويتسكأ البيع
 والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنه الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضى إلى المسجد قبل لهم بادر والتجارة
 الاخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا إلى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأريح (وذروا البيع) الذي نفعه
 يسر وريحه مقارب (فان قلت) فاذا كان البيع في هذا الوقت مأموراً بتركه محتمل هو فاسد (قلت)
 عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعيبه ولكن لما فيه من الذهول عن
 الواجب فهو كالصلاة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض
 الناس انه فاسد * ثم أطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية بأكثر
 الذكروا أن لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وأن تكون همهم في جميع أحوالهم وأوقاتهم موكلة به
 لا يتفصون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم موطبه وعن ابن عباس لم يؤمر وأبطل شيء من الدنيا انما هو
 عبادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة
 التطوع وعن بعض السلف أنه كان يشعل نفسه بعد الجمعة بشيء من أمور الدنيا نظراً في هذه الآية * روى
 أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بجارة من زيت الشام والنبى صلى
 الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا إليه خشوا أن يسبقوا إليه ما بقي معه الا يسير قبل ثمانية واحد
 عشر واثنا عشر وأربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعاً الاضرم الله عليهم الوادى
 نارا وكانوا اذا أقبلت العير استقبلوها بالطيب والتصفيق فهو المراد بالاهو وعن قتادة فعلا ذلك ثلاث مرات
 في كل مقدم غير (فان قلت) فان اتفق نفر من الناس عن الامام في صلاة الجمعة كيف يصنع (قلت) ان بقي

فأسهوا إلى ذكر الله وذروا
 البيع ذليكم خير لكم ان كنتم
 تعلمون فادا قضيت الصلاة
 فانتشروا في الارض وابتغوا
 من فضل الله واذكروا الله كثيراً
 لعلكم تملكون واذاروا وابتغوا
 أولهوا اندسوا البهاوتر كوك
 قائمها قل ما عند الله خير من
 الالهو ومن التجارة والله خير
 الرازقين

وحده أو مع أقل من ثلاثة فعند أبي حنيفة يستأنف الظهر إذا انقروا عنه قبل الركوع وعند صاحبه إذا كبر وهم معه مضى فيها وعند زفر إذا انقروا قبل التشهد بطلت * (فان قلت) كيف قال (اليها) وقد ذكر شيتين (قلت) تقديره إذا رآوا وتجارة انقضوا اليها أولها وانقضوا اليه فحذف أحدهما دلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انقضوا اليه وقرأه من قرأهوا وتجارة انقضوا اليها وقرئ اليهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتيها في أمصار المسلمين

❖ (سورة المنافقين مدنية وهي إحدى عشرة آية) ❖

❖ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❖

• أرادوا بقولهم (شهدنا لك لرسول الله) شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك (واقه يعلم) أن الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلعت المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون وادعائهم فيه المواطأة أو انهم لكاذبون عند أنفسهم لانهم كانوا يعتدوا أن قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال الخبر عنه (فان قلت) أي فائدة في قوله تعالى واقه يعلم انك لرسوله (قلت) لو قال قالوا انشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم أن قولهم هذا كذب فوسط بينهم لقوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الابهام (اتخذوا أيمانهم جنة) يجوز أن يراد أن قولهم تشهد انك لرسول الله يمين من أيمانهم الكاذبة لان الشهادة تجرى مجرى الخلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل أشهد وأشهد بالله وأعزم وأعزم بالله في موضع أقسم وأولى وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن أشهد يمين ويجوز أن يكون وصف للمنافقين في استجنانهم بالايان وقرأ الحسن البصري أيمانهم أي ما أظهرهم من الايمان بألسنتهم وبعضه قوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا (سأما كانوا يعلمون) من نفاقهم وصدتهم الناس عن سبيل الله وفي سأمه عن التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) إشارة الى قوله سأما كانوا يعلمون أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس أعمالا (سبب) أنهم آمنوا ثم كفروا) أو الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستحسان بالايان أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا (قطيع على قلوبهم) جسر واعي كل عظيمة (فان قلت) المنافقون لم يكونوا الاعلى الكندر النابت الدائم فامعنى قوله آمنوا ثم كفروا (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلا كما يفهم من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمدا حقا فنحن كفروا وقولهم في غزوة تبوك أيطمع هذا الرجل أن تفتح له قصور كسرى وقصر هيرات ونحوه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولما أقعدوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم أي وظهر كفرهم بعد ان أسلوا ونحوه قوله تعالى لاتعتذروا وقد كفرتم بعد ايمانكم والثاني آمنوا أي نطقوا بالايان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزأوا بالاسلام كقوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا الى قوله تعالى انما نحن منهتزون والثالث أن يراد أهل الردة منهم * وقرئ قطيع على قلوبهم وقرأ زيد بن علي قطيع الله * كان عبد الله بن أبي رجلا جسيما صيها فصيحاذق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولههم جهارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بها كلهم ويستمعون الى كلامهم * (فان قلت) ما معنى قوله (كانهم خشب مسندة) (قلت) شبهوا في استنادهم وما هم الا أبرام خالية عن الايمان والخير بانخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا اتضع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز أن يراد بالخشب المسندة الاصنام المصنوعة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورتهم وقلة جدواهم وان الخطاب في رأيتهم تعجبك لرسول الله أو لكل من يخاطب * وقرئ يسع على البناء للمفعول وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)
إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة
فصدوا عن سبيل الله انهم ساء
ما كانوا يعملون ذلك بأنهم
آمنوا ثم كفروا فطبع على
قلوبهم فهم لا يفتنون وإذا
رأيتهم تعجبك أجهلهم وان
يتولوا تسمع لقولهم كأنهم
خشب مسندة

مستأنف لا محل له * وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كفرة وثمر وخشب كدرة ومدبر وهي
 في قراءة ابن عباس وعن الزبيدي أنه قال في خشب جمع خشباء والنشباء النشبة التي دعر جوفها شبروا بها
 في نفاقهم وفساد بواطنهم (عليهم) ثانی مفعولي يحسبون أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم
 لجنتهم وعلهم وما في قلوبهم من الرعب إذ نادى مناد في العسكرا وانفلتت دابة أو أئسدت ضالة طنونه ابقاعا بهم
 وقبل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهلك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الاخل
 مازت تحسب كل شئ بعدهم * خيلت كتر عليهم ورجالا

يوقف على عليهم ويبتدا (هم العدو) أي الـ كما ملون في العداوة لأن أعدى الأعداء العدو والمداحي الذي
 يكافرك وتحت ضلوعه الداء المادوي (فاحذرهم) ولا تغتر بظواهرهم ويجوز أن يكون هم العدو والمفعول
 الثاني كما لو طرحت الضمير (فان قلت) فحقه أن يقال هي العدو (قلت) منظور فيه إلى الخبر كما ذكر في هذا
 ربي وأن يترد مضاف محذوف على يحسبون كل أهل صيحة (فاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يلعنهم
 ويحزبهم أو تعلم لهم مؤمنين أن يدعو عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق تجيبا من جهلم
 رضلاتهم (لو وارؤسهم) عطفوها وأمالوها اعراضا عن ذلك واستكبارا قرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير
 * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى بني المصطلق على الرسيب وهو ما لهم وهزمهم وقتل منهم
 ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد أجير عمر يقود فرسه وسنان الجهمي حليف لعبد الله بن أبي وقيل قتلا فصرخ
 جهجاه يا لله اجرين وسنان يا لانصار فأعان جهجاهما جعل من فقرا المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله
 لبعال وأنت هناك وقال ما حبيننا محمد الا للطم والله ما مثلنا وثلهم الا كما قال سمن كليلك يا كلك أما والله لئن
 رجعتنا إلى المدينة ليخربن الاعز منها الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
 لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أحللتوهم بلادكم وقاسمتوهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عن جعل وذويه فضل
 الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكروا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك
 زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في عزم من الرحمن وقوة من المسلمين
 فقال عبد الله اسكت فانما كنت أعب فأخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله
 فقال اذن ترعد أنف كثيرة يئرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصاريا فقال فكيف اذا تحمدت
 الناس أن محمد يقتل أصحابه وقال عليه السلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي
 أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وإن زيدا الكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضرون
 يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد وهم وروى أن رسول الله قال له لعلك
 غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ سمعتك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله زيدا من
 خلفه فعزل أذنه وقال وقت أذنك يا غلام إن الله قد صدقت وكذب المناقنين ولما أراد عبد الله أن يدخل
 المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال إن حبابا باسم شيطان وكان مخلصا
 وقال وراه لئلا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وأنا الاذل فلم يزل حبابا في يده حتى أمره رسول الله
 بتخليته وروى أنه قال له لئن لم تقرته ورسوله بالعز لا ضربت عنقك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى
 منه الجدة قال أشهد أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه جزأ الله عن رسوله وعن المؤمنين
 خيرا فلما بان كذب عبد الله قبل له قد نزلت فيك أي شدا فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر
 لك فلوى رأسه ثم قال أمرتوني أن أؤمن فأمنت وأمرتوني أن أركب مالي فركبت فما بقي إلا أن أجد محمد
 فترت وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولم يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات (سواء عليهم)
 الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يمتدونه لكفرهم أو لأن الله لا يغيرهم * وقرئ استغفرت على
 حذف حرف الاستغفار لأن أم المعادلة تدل عليه وقرأ أبو جعفر استغفرت أشبا عالهزمة الاستغفار للاطهار
 والبيان لا قلبا الهزمة الوصل الفا كافي السحر وألله (ينفضوا) يتفرقوا وقرئ ينفضوا من أنفض القوم
 إذا فئت أزوادهم وحقبته جان لهم أن ينفضوا من أرودهم (ولله خزائن السموات والأرض) ويده الأرزاق
 والتسم فهو رازقهم منها وإن أهل المدينة أن ينفقوا عليهم ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون (لا يفقهون)

يحسبون كل صيحة عليهم
 هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله
 أنى يؤفكون وإذا قيل لهم
 تعالوا يستغفر لكم رسول الله
 لو وارؤسهم ورأيتهم يصدون
 وهم مستكبرون سواء عليهم
 أاستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم
 لن يغفرك الله إن الله لا يهدي
 القوم الناسئين هم الذين
 يهولون لا تنفقوا على من عند
 رسول الله حتى ينفضوا ولله
 خزائن السموات والأرض
 ولكن المنافقين لا يفقهون

ذلك فيهدون بما يزين لهم الشيطان * وقرئ يخرجن الاعز منها الاذل - بفتح الباء ويخرجن على البناء
 للمفعول وقرأ الحسن وابن أبي عمير للخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل أو اخراج
 الاذل أو مثل الاذل (ولله العزة) الغلبة والقوة ولما أعزه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء
 بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيمته رثة
 ألت على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما
 أن رجلا قال له ان الناس يزعمون أن فيك تها قال ليس بشيء ولكنه عزة وتلا هذه الآية (لا تلهكم) لا تشغلكم
 (أموالكم) والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها والتها لك على طلب النماء فيها بالتجارة والاعتلال
 وابتغاء النتائج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها (ولا أولادكم) وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام عنهم
 وتسوية ما يصلحهم من معاشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد وأنه أهون
 شيء وأدونه في جنب ما عند الله (عن ذكر الله) وإيثاره عليها (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالديار
 الدين (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير القاني وقيل ذكر الله الصلوات
 الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكافي الجهاد مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم * من في (عمار زمانكم) للتبعيض والمراد الاتفاق الواجب (من قبل أن يأتي أحدكم
 الموت) من قبل أن يرى دلائل الموت وبعين ما يأس معه من الامهال ويضيق به الخناق ويحذر عليه الاتفاق
 ويفوت وقت القبول فيتسمر على المنع وبعض أنامله على فقهه ما كان محكما منه وعن ابن عباس رضي الله
 عنه تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل قوبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع أحدكم اذا كان له مال
 أن يزكي واذا أطاق الحج أن يحجج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه العزة فلا يعطها وعنه أنها نزات
 في مانعي الزكاة ووالله لو رأى خيرا المسأل الرجعة فقيل له أما تنقي الله يسأل المؤمنون الزكاة قال نعم أنا أقرأ
 عليكم به قرآنا يعني أنها نزات في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من أحد لم يزل ولم يصم
 ولم يحجج الاسأل الرجعة وعن عكرمة أنها نزات في أهل القبلة (لولا آخرتي) * وقرئ آخرتني يريد هلا آخرت
 موقى (الى أجل قريب) الى زمان قليل (فأصدق) وقرأ أي فأصدق على الاصل وقرئ وأكن عطنا
 على محل فأصدق كأنه قيل ان آخرتي أصدق وأكن ومن قرأ أو كونه على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد
 ابن عمير أو كونه على وأنا أكون عدة منه بالصلاح (وان يؤخر الله) نفي للتأخير على وجه التأكيذ الذي معناه
 منافية المنقح الحكمة والمعنى أنكم اذا علمتم أن تأخير الموت عن وقتة مما لا سبيل اليه وأنه هاجم لا محالة وأن
 الله عاب بأعمالكم فجاز عليها من منسج واجب وغيره لم تبق المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات
 والاستعداد للاقاء الله * وقرئ تهملون بالياء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين
 برئ من النفاق

يقولون لمن رجعتنا الى المدينة
 ليخرجن الاعز منها الاذل
 ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
 ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيها
 الذين آمنوا إلاتهكم أموالكم
 ولا أولادكم عن ذكر الله ومن
 يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون
 وأنفة وعمار زمانكم من قبل
 أن يأتي أحدكم الموت فيقول
 رب لولا آخرتي لى أجل قريب
 فأصدق وأكن من الصالحين
 وان يؤخر الله نفسا اذا جاء
 أجلها والله خبير بما تعملون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يسبح لله ما في السموات وما في
 الارض له الملك وله الحمد وهو على
 كل شيء قدير هو الذي خلقكم
 فمنكم كافر ومنكم مؤمن
 والله بما تعملون بصير

﴿سورة التباين مختلف فيها وهي ثمان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قدم الظرفان ليدل بتقدمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل - وذلك لان الملك على الحقيقة له
 لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم وفروعها منه وأما ملك
 غيره فتسلط منه واسترعاؤه وحده اعتداد بان نعمة الله جرت على يده (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
 مؤمن) يعني فمنكم أت بالكفر وفاعل له ومنكم أت بالايان وفاعل له كقوله تعالى وجعلنا في ذريتهما النبوة
 والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله تعالى (والله بما تعملون بصير) أي عالم بكفركم
 وایمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم
 فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا بأجركم عبادا شاكرين فما فعلتم مع ~~تلك~~كم بل تشعبتم
 شعبا وتفرقتم أما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وقيل هو الذي
 خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (فان قلت) نعم ان العباد هم الصاعلون للكفر

ولكن قد سبق في علم الحكيم أنه اذا خلقهم لم يسهلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فادعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق قاع القبيح الا واحد وهل منله الامثل من وهب سيفا بآثر المن شهره قطع الديل وقتل النفس المحترمة فقتل به. ومنا ما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فروته كما يذتمون القاتل بل انما وهم باللوامع على الواهب أشد (قلت) قد علمنا أن الله حكيم عالم ببيع القبيح عالم بفناه عنه فقد علمنا أن أفعاله كلها حسنة وخلق قاع القبيح فعله فوجب أن يكون حسنا وأن يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علمنا لا يقدح في حسنه كالا يقدح في حسر أكثر مخلوقاته جهلنا بما عي الحكمة الى خلقها (بالحق) بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعلها مقارر المكافين ليعملوا فيجازيهم (وصوركم فأحسن صوركم) وقرئ صوركم بالكسر تشكروا. واليه مصيركم جزاؤكم على الشكر والتقريب فيه (فان قلت) كيف أحسن صورهم (قلت) جعلهم أحسن الحيوان كله وأجماه بديل أن الانسان لا يتنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق مستصبا غيره منكب كما قال عز وجل في أحسن تقويم (فان قلت) فكيف من دميه مشوه الصورة سمح الخلقة تفخمه العيون (قلت) لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلا تحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها تحطاطا بينا واطافتها الى الموقى عليها لا تستعمل والافهى داخله في حيز الحسن غير خارجه عن حده ألا ترى أنك قد تعجب بصورة تستعملها ولا ترى الدنيا بما ترمى ألمع وأعلى في مراتب الحسن منها فينبوا عن الاولى طرفا وتستعمل النظر اليها بعد افتتاحك بها وتها الكلك عليها وقالت الحكماء شيئا لا غاية لها الجمال والبيان به يعلمه ما في السموات والارض ثم يعلمه ما يسهره العباد ويعلمونه ثم يعلمه ذوات الصدور أن شيئا من الكلمات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه أن يتق ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكبر العلم في معنى تكبر الوعيد وكل ما ذكره به قد قوله تعالى فذمكم كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وانكار أن بعض الخالق ولا تشكر نعمته فما أجمل من مزج الكفر بالخلق ويجعله من جملة والخلق أعظم نعمة من الله على عباد والأكفر أعظم كفران من العباد لربهم (ألم يأتكم) الخطاب لكفار مكة (وذلك) اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة (بانه) بأن الشأن والحديث (كانت تأتيهم رسلهم * أ بشرهم بدوتنا) أنكروا أن تكون الرسل بشر ولم يشكروا أن يكون الله حجرا (واستغنى الله) أطلق ليتناول كل شيء ومن جملة ايمانهم وطاعتهم (فان قلت) قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولى والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا (قلت) معناه ونظير الاستغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك * الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى الى المنعوا يرتعدى العلم قال ولم أزمك عن ذلك المعزلا * وأن مع ما في حيزه قائم * هما * والدين كفروا أهل مكة (بلى) اثبات لا بعد لن وهو البعث (وذلك على الله يسير) أي لا يصرفه عنه صارف * وعنى برسوله والنور محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن * وقرئ بجمعكم ونكثروا ونكثروا بالياء والنون * (فان قلت) بم انتصب الطرف (قلت) بقوله لتنبؤن أو بغير لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم أو بانما را ذكر (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الاقوال والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغيب بعضهم بعضا لتزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء وفيه تممكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغيب وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبدي دخل الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبدي دخل النار الا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ومعنى (ذلك يوم التغابن) وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وان جلت وعظمت (صالحا) صفة لاه صدراتى عملا صالحا (الاباذن الله) الابتغديه ومثبته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه (به قلبه) يلفظ به ويشرحه للازداد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الفجاء به قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابني صبروان أعطى شكروا ن ظلم غفر * وقرئ

خلق السموات والارض بالحق
 وصوركم فأحسن صوركم
 واليه المصير يعلم ما في السموات
 والارض ويعلم ما تسترون
 وما تعلمون والله عليهم يذات
 الصدور ألم يأتكم نبأ الذين
 كفروا من قبل فذاقوا وبال
 أمرهم ولهم عذاب اليم ذلك
 بأنه كانت تأتيهم رسلهم
 بالبينات فقالوا لو أنشرهم بدوتنا
 فكفروا وتولوا واستغنى الله والله
 غنى حميد
 أن لن يبعضوا قل بلى وربى أتبعثن
 ثم لتنبؤن بما علمتم وذلكت على الله
 يسير فاتموا بالله ورسوله
 والنور الذي أنزلنا والله بما
 تعملون خبير يوم يجمعكم
 ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
 ومر يومن بالله ويعمل صالحا
 يكفر عنه سيئاته ويؤتى جنات
 تجري من تحتها الانهار خالدين
 فيها أبدا ذلك الفوز العظيم
 والدين كفروا وكذبوا بآياتنا
 أولئك أصحاب النار خالدين فيها
 وبئس المصير ما أصاب من
 مصيبة الاباذن الله ومن يؤمن
 بالله يهد قلبه

بهد قلبه على النساء لانه قول والقلب مرهوع او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل صفه زهيه أى
 بهد في قلبه ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجده مهتدا اليه كقوله
 تعالى لمن كان له قلب وقرئ ثم قلبه بالنون ويهد قلبه بمعنى يهد ويهدأ قلبه بطمأن ويهدو بهد اعلى التخفيف
 (والله بكل شئ عليم) يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمنعه (فان توليتم) فلا عليه
 اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلغ ويبين فحسب (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على التركل عليه والتتوى به في أمره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه
 من الأزواج أزواج بعداين بعواتهن ويحجبن عنهن ومن الأولاد أولادهم ومن الأولاد أولادهم مادون آباءهم
 ويعقونهم ويجزعونهم الفصص والاذى (فاحذروهم) الضمير للعدو والأولاد جميعا أى لما
 علمت أن هؤلاء لا يتخلون من عدوتكم كونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشترهم (وان تعفوا) عنهم اذا
 اطاعتهم منهم على عداوة ولم تقابلوهم عنلها فان الله يدفع لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وويل ان ناسا أرادوا الهجرة
 عن مكة فنبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعون شافر قوالهم ووقفتوا فلما هاجر وابعده ذلك
 ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا ان يماقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العدو وقيل قالوا لهم
 أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموا لكم فغضبوا عليهم وقالوا التي جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير
 فلما هاجر وامنعوهم الخبر فحشوا أن يعنفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلوة وقيل كان عوف بن مالك الأشجعي
 ذا أهل وولد فاذا أراد أن يغز وتعلقوا به وبكره اليه ورقة فوهم فكانه هم بأذاهم فغزت (قصة) بلاه ومحنة
 لانهم وقعوا في الاتم والعقوبة ولا بلاه أعظم منهما ألا ترى الى قوله (والله عنده أجر عظيم) وفي الحديث
 يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسنة وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يحطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل
 اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقبل صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين
 الصبيين فلم أصبر عنهما ثم أخذني خطبته وقيل اذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى
 الاموال والاولاد عنهما (ما استطعتم) جهدكم وسعكم أى ابدلوا فيها استطاعتكم (واسمعوا) ما توعظون
 به (وأطيعوا) فيما أمرت به وتنهون عنه (وأأنفوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خير الانفسكم)
 نصب بعمدوف تقديره اتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خيرا لها وأنفع وهذا تأكيده للعت على امتثال هذه
 الاوامر ويان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما أنتم عاكنون عليه من حب
 الشهوات وزخارف الدنيا وذكر الترض تطف في الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحدة عشرة
 وسبعمائة الى ماشاء من الزيادة وقرئ يضعفه (شكور) مجاز أى يفعل بكم ما يفعله المبالغ في الشكر
 من عظيم الثواب وكذلك (حليم) يفعل بكم ما يفعله من يحلم عن المسيء فلا يعاجل بكم بالعقاب مع كثرة
 ذنوبكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت النجاة

والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول فان توليتهم
 فاقساء على رسوانا البلاغ المبين
 الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون يا أيها الذين آمنوا
 ان من أزواجكم وأولادكم عدوا
 لكم فاحذروهم وان تعفوا
 وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور
 رحيم انما أموالكم وأولادكم
 فتنة والله عنده أجر عظيم
 فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا
 وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم
 ومن يوق شح نفسه فأولى بكم
 منهم ان تقرضوا الله قرضا
 حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم
 والله شكور حليم عالم الغيب
 والشهادة العزيز الحكيم
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها النبي اذا طلقتم النساء
 فطلقوهن لهن ما هن

﴿سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة أو اثنا عشرة أو ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• خسر النبي صلى الله عليه وسلم بالتداء وعم بانطلاق لان النبي امام أمته وقدوتهم كما يشال لرئيس القوم
 ويبرهم بانلان افعلوا كيت وكيت اظهرا التقدمه واعتبار التروسه وأنه مدره قومه ولسانهم والذي
 يصدر عن رأيه ولا يبتدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكمهم وسادامه تجميعهم ومعنى
 (اذا طلقتم النساء) اذا اردتم تطلقهن وهم متم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه
 كقوله عليه السلام من قتل قتيلاً فله سلبه ومنه كان الماشق الى الصلاة والمتنظر لها في حكم المصل (فطلقوهن)
 لهن ما هن فطلقوهن مستقبلا لعدتهن كقولك أتيته ليلته بتيت من المحرم أى مستقبلا لها وفي قراءة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقتم المرأة في الطهر المتقدم للثراء الا قل من أقراتها فقد
 طلقتم مستقبلا لمدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يطلقن حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن

الطلاق وأدخله في السنة وأبعده من الندم ويدل عليه ما روى عن ابراهيم النخعي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتصّبون أن لا يطلقوا أزواجهم للسنة الواحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثاً في ثلاثة أطهار وقال مالك بن أنس رضي الله عنه لا أعرف طلاق السنة الواحدة وكان يكره الثلاث بمجموعة كانت أو متفرقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فإنما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فأما مفرقاً في الأطهار فلا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمرنا الله انما السنة أن تستقبل الطهر واستقبالا وتطلقها الكل قره تطليقة وروى أنه قال لعمر مراً بك فليراجعها ثم ايدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم يطلقها ان شاء فتمت السنة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي رضي الله عنه لا بأس بإرسال الثلاث وقال لا أعرف في عدداً الطلاق سنة ولا بدعة وهو مساح فمالك يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعي التفرق والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده (فان قلت) هل يقع الطلاق المخالف للسنة (قلت) نعم وهو آثم لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً بين يديه فقال أتلعبون بكتاب الله وأباين أطهركم وفي حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أرأيت لو طلقتها ثلاثاً ففعلت له اذن عصيت وبات منك امرأتك وعن عمر رضي الله عنه أنه كان لا يوقى برجل طلق امرأته ثلاثاً الا أوجعه شرباً وأجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين أن من خالف السنة في الطلاق فأوقعه في حيز أو ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة مخالف (فان قلت) كيف تطلق للسنة التي لا تحيض أصغر أو كبراً وحمل وغير المدخول بها (قلت) الصغيرة واللايسة والحامل كهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف يفرق عليهن الثلاث في الأشهر وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقال لا تطلق للسنة الواحدة وأما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الواحدة ولا يراعي الوقت (فان قلت) هل يكره أن تطلق المدخول بها واحدة بائنة (قلت) اختلفت الرواية فيه عن أصحابنا والظاهر الكراهة (فان قلت) قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف سح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن (قلت) لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كهن وفي بعضهن جاز أن يراد بالساء هذا وذلك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم أنه أطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيز (وأحصوا العدة) واضبطوها بالحفظ واكملوها لانه اقراء مستتبات كوامل لا تنقصان فيهن (ولا تخرجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من يوتن) من مساكنتن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى (فان قلت) ما معنى الجمع بين اخراجهم او خروجهن (قلت) معنى الاخراج أن لا يخرجوهن البعولة غضبا عليهن وكرهت لساكنتهن أو لحاجة لهم الى المساكن وأن لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذاناً بأن اذنهم لا أثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بأهتهن ان أردن ذلك (الأن يأتيين بقاحشة مبينة) قرئ بسخ الياء وكسرهما قيل هي الزنا يعني الأن يزينن فيخرجن لا قامة الحد عليهن وقيل الآن يطلقن على النشوز والنشوز بسقط حقه في السكنى وقيل الآن يذون فيحل اخراجهن لبدانهم وتوكده قراءة أبي الأن يضعشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر الذي يحده الله أن يتاب قلبه من بعضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعه والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعكم ترغبون وتدمون فتراجعون (فاذا بلغن أجلهن) وهو آخر العدة وشارفته فأنتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالعرف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمارقة واتقاء الضرر وهو أن يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلاً للعدة عليها وتمديها لها (وأشهدوا) يعني عند الرجعة والفرقة جميعاً وهذا الشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة ككتوله وأشهدوا اذا تسابعتن وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في المركة وقيل فأنتم بالشهاد أن لا يقع بينهما التجاهد وأن لا يتهم في امساكها وللايوت أحدهما فيستدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث (منهم) قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من أحراركم (الله) لوجهه خالص ذلك أن تقيوها لاله المشهود له

وأحصوا العدة واتقوا الله
 ربكم لا تخرجوهن من بيوتن
 ولا يخرجن إلا أن يأتين بقاحشة
 مبينة وتلك حدود الله ومن
 يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
 لا تدري عمل الله يحدث بعد
 ذلك أمراً فإذا بلغن أجلهن
 فأمسكوهن بمسروف
 أو فارقوهن بمسروف وأشهدوا
 ذوي عدل منكم وأقيموا
 الشهادة لله

ولا للمشهد عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله تعالى كوتوا قرايين بالقسط
شهدا لله ولوعلى انفسكم * اى (ذالكم) الخ على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط (يعظبه
ومن يتق الله) يجوز ان تكون جلة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه
الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها
واحتياط فأشهد (يجعل) الله (له خرجا) مما فى شأن الزوج من الغوم والوقوع فى المضايق ويفترج عنه
وينفس ويعطه الخلاص (ويرزقه) من وجه لا يخطر به ياله ولا يحتسبه ان أوفى المهر وأدى الحقوق والنفقات
وقل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن طلق ثلاثا والى اهل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس
انه سئل عن ذلك فقال لم يتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانك ثلاثا والى زيادة اثم فى عنقك ويجوز ان يجابها
على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يعظبه بمعنى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غوم الدنيا
والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد
يوم القيامة وقال عليه السلام انى لا علم آية لولا أخذ الناس بها الكذب ومن يتق الله فزال يقرؤها ويعيدها
وروى أن عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنه يسمى سالما فأتى رسول الله فقال أسراي وشكاليه
الفاقة فتقال ما أمسى عند آل محمد الا متفاثق الله واصبروا اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فينا
هوف بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغسل عنها العبد وفاساقتها فترت هذه الآية (بالغ
أمره) أى يبلغ ما يريد لا يشوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ أمره بالاضافة وبالغ أمره بالرفع أى نافذ
أمره وقرأ المنفل بالغا أمره على أن قوله (قد جعل الله) خبران وبالغاحال (قدرا) تقديره ووقفتنا وهذا
بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون
الا بتقديره ووقفته لم يتق الا التسليم للتقدير والتوكل * روى أن ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء عدة
اللائق لا يحضن فترت فعنى (ان اربتم) ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعسدن فهذا حكمهن
وقيل ان اربتم فى دم البالعات مبلغ البأس وقد قدره بستين سنة ويحس وخسب من أهودم حوض
أو استحاضة (فقدتم ثلاثه أشهر) واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها أولى بذلك (واللائق
لم يحضن) حتى الصغار والمعنى فقدتم ثلاثه أشهر فخذف دلالة المذكور عليه * اللفظ مطلق فى أولات
الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهم وكان ابن مسعود وأبي وأبو هريرة وغيرهم لا يفترون وعن
على وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها ابدا الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء
القصرى نزلت بعد التي فى البقرة يعنى أن هذا اللفظ مطلق فى الحوامل وروى أم سلمة أن سبعة الاسلمة
ولدت بعد وفاة زوجها بابل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد مللت فانكحى (يجعل
له من أمره يسرا) يسر له من أمره ويحلال له من عقده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) يريد ما علم من
حكمه هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله فى العمل بما أنزل الله من هذه الاحكام ومافظ على المتوق
الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرر والنفقة على الحوامل واتباع اجراء المراضعات وغير ذلك
استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم (أسكنوهن) وما بعده بيان لما شرط من التقوى فى قوله ومن
يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل أسكنوهن * (فان قلت) من فى (من
حيث سكنتم) ماهى (قلت) هى من التبعية بمبعضها محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم
أى بعض مكان مسكناكم كقوله تعالى بغضوا من أبصارهم أى بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت
واحد فاسكنتم فى بعض جوانبه * (فان قلت) فتقوله (من وجدكم) (قلت) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم
وتفسيره كأنه قيل أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقه وقرئ بالحركات
الثلاث والى كنى والنفقة واجبستان لكل مطلقة وعند مالك والشافعى ليس لامبتوة الا السكنى ولا نفقة لها
وعن الحسن وحاد لانه نفقة لها ولا سكنى لها فاطمة بنت قيس ان زوجها أبت طلاقها فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر بنى الله عنه لا يدع كتابا وسنة نبينا لغير امرأه لعلها
نسبت أو شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولانصاروهن) ولا تستعملوا

ذالكم يعظبه من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسيبه ان الله بالغ أمره
قد جعل الله لكل شئ قدرا
واللائق بمن من المحيض من
نساءكم ان اربتم فعدتم ثلاثة
أشهر واللائق لم يحضن وأولات
الاحمال أجلهن أن يضعن
حملهن ومن يتق الله يجعل له من
أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله
لكم ومن يتق الله يكفر عنه
سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن
من حيث سكنتم من وجدكم
ولا تفسدوهن

معهن الضرار (لضيقوا عليهن) في المسكن به من الاسباب من انزال من لا يوافقهن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو أن يراجعها اذ ابق من عدتها يومان ليضيق عليها أمرها وقيل هو أن يطعمها الى أن تفدى منه (فان قلت) فاذا كانت كل مطلقة عندكم تجب لها النفقة فما قاعدة الشرط في قوله (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) (قلت) فأنه ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان أن النفقة تنقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنتي ذلك الوهم (فان قلت) فما تقول في الحامل المتوفى عنها (قلت) محتاف فيها فأكثرهم على أنه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على أن من أجب الرجل على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن يتفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة أنهم أوجبوا نفقتها (فان أرضع لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولدا من غيرهن أو منهن بعد انقطاع عصبة الزوجية (فان أرضعكم) حكمه في ذلك حكم الاطارة ولا يجوز عند أي حنفية وأصحابه رضي الله عنهم الاستحجار اذا كان الولد منهن مالم يكن ويجوز عند الشافعي والاثمارة في التأمر كالاشتور يعني التشاور يقال اشتر القوم وتأمر واذا أمر بعضهم بعضا والمعنى ولا أمر بعضكم بعضا وانطاب للآباء والامهات (يعرف) يجمل وهو المساحة وأن لا يما كس الاب ولا تعاسر الا لأنه ولده ما معاوه ما نرى كان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه (وان تعاسرتم فترضع له أخرى) فتوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاشة الام على المعاسرة كما تقول لمن نسفة قضيه حاجة فتوانى سيقضيه غيرك تريد ان تبقى غير مقضية وأنت ملوم وقوله أي للاب أي سجد الاب غير معاسرة ترضع له ولدا من عاسرته أمه (لنفق) كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرئ لنفق بالنصب أي شرعنا ذلك لنفق وقرأ ابن أبي عمير قدر (سجد الله) موعدا فقراء ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم أو انفقوا الأزواج ان أنفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا (عنت عن أمر ربها) أعرضت عنه على وجه العتو والعناد (حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (عذابا نكرا) وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الويال ويلتقون من الحسرة وحي به على انظ الماضي كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعد ماني في الحقيقة وما هو كائن فكان قد وقوله (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير للوعيد وبيان لكونه متوقفا كأنه قال أعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك (بأولى الالباب) من المؤمنين لطفنا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا والثبات في صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عنت وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم حوبا للكلاب (رسولا) هو جبريل صلوات الله عليه أيدل من ذكر الاله وصفه بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذي كرضع ابد اله منة وأريد بالذكر الشرف من قوله وانما ذكر لك ولقومك فأبدل منه كأنه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزله عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله تعالى عند ذى العرش مكين أو جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كأنه ذكر أو أريد اذا كرأى ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها أو دل قوله أنزل الله اليكم ذكرا على أن أرسل فكانه قيل أرسل رسولا أو أرسل ذكرا في رسولا أعمال المصدر في المفاعيل أي أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول أنزله (ليخرج الذين آمنوا) بعد انزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون قرئ يدخله بالياء والنون (قد أحسن الله لرحمتها) فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب (الله الذي خلق) مبتدأ وخبر وقرئ مثلون بالنصب عطف على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض قبل ما في القرآن آية تدل على أن الارضين سبع الالهة وقيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلط كل سماء كذلك والارضون مثل السموات (ينزل الامريينهن) أي يجرى أمر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدر فيهن من مجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر وعن ابن عباس

لضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن فان أرضعن لكم فأنهن أجورهن وان تعاسرتن ينسكنم بعروف وان تعاسرتن فترضع له أخرى لنفق ذواصفة من نسفته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يتكاف الله نهسا الا ما آتاه الله لا يتكاف الله بعد عسر يسرا وكان من قرية عنت عن أمر ربها ورسوله فاستأناها حسابا شديدا وعذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خيرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله منيات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله لرحمتها ومن الارض خلق سبع سموات بينهن

أن مانع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال أئام لا شكة أوجرت (تعلوا) قرى
بالباء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سورة التحريم مدنيّة وقسمي سورة النبي عليه السلام وهي ثمانية عشر آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بجارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حصة فنال لها الكتمى على وقد
حرمت مارية على نفسها وأبشرك أن أبابكر وعمر يملكان بعدى أمر أمي فأخبرت به عائشة وكاتمتا متصادقتين
وقيل خلا بها في يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساء ومكث تسعاً وعشرين
ليلة في بيت مارية وروى أن عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال
راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نساك في الجنة وروى أنه شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش
فتواطأت عائشة وحفصة فقال لاله انانهم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التفل
فحرم العسل فعنناه (لم يحترم ما أحل الله لك) من ملك اليمين أو العسل و (تبتغي) أمتا نفساً لتحترم أو حال
أو استئناف وكان هذا زفة منه لأنه ليس لاحد أن يحترم ما أحل الله لأن الله عز وجل إنما أحل ما أحل الحكمة
ومصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة (والله عفوور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم)
قد رحمتك فلم يؤخذ بكبه (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) فيه معنيان أحدهما قد شرع الله لكم الاستئنا
في أيمانكم من قولك حالي فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلال آيات اللعن بمعنى استثنى في يمينك اذا أطلقها
وذلك أن يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع الله لكم تحلها بالكفارة ومنه قوله عليه
السلام لا يموت لرجل ثلاثة أولاد فتمته النار الا تحلة التسم وقول ذي الرمة قليلاً لكليل الألى (فان قلت)
ما حكم تحريم الحلال قلت قد اختلف فيه فابو حنيفة يراه يميناً في كل شيء ويعتبر الانتفاع المتصرد فيما يحترمه
فاذا حرم طعاماً فقد حلف على أكله أو أمة فعلى وطئها أو زوجه فعلى الايلاء منها اذا لم يكن له نية وان نوى
الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى تبتين وان نوى ثلاثاً فكنا نوى وان قال نويت
الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال على حرام فعلى
الطعام والشراب اذا لم ينو ولا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يميناً ولكن سببها في الكفارة في النساء وحدث
وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر وعروا بن عباس وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم ان
الحرام يمين وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلاث وعن زيد واحدة باتمة وعن
عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئاً ويقول ما أبالي أحرمتها أم قصعتها من زيد وكذلك عن الشعبي قال ليس
بشيء يحتاج بقوله تعالى ولا تنولوا المناصيف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله تعالى لا تحرموا
طيبات ما أحل الله لكم وما لم يحترمه الله تعالى فليس لاحد أن يحترمه ولا أن يصير بتحريمه حراماً ولم يثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أحله الله هو حرام عني وإنما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه
وهو قوله عليه السلام والله لا أقر به باعد اليوم فقبل له لم يحترم ما أحل الله لك أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني
اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك ومخوره قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع أي منعناه منها وظاهر قوله
تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أنه كان منه يمين (فان قلت) هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
قلت عن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعاليم لله ومؤمنين وعن
مقاتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقر رقبة في تحريم مارية (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم
(وهو العليم) بما يصححكم فيشرعه لكم (الحكيم) فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بما توجب الحكمة وقيل مولاكم
أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحتة أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم (بعض أزواجه) حفصة والحديث
الذي أسمر اليها حديث مارية وامامة الشيخين (نبأت به) أفشته الى عائشة وقرئ أنبأت به (وأظهره) وأطلع
النبي عليه السلام (عليه) على الحديث أي على افشائه على لسان جبريل وقبل أظهر الله الحديث على النبي
صلى الله عليه وسلم من الظهور (عزف بعضه) أعلم ببعض الحديث تكرماً قال سفيان مازال التغافل من

تعلوا أن الله على كل شيء قدير
وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً
(بسم الله الرحمن الرحيم)
بآياتها النبي لم يحترم ما أحل الله
لك تبتغي مرضات أزواجك
والله عفوور رحيم قد فرض
الله لكم تحلة أيمانكم والله
مولاكم وهو العليم الحكيم
واذا أسمر النبي الى بعض أزواجه
حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله
عليه عزف بعضه

فعل الكرام وقرئ عرف بعضه أى جاز عليه من قولك للمسىء لا عزف لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم وهو كثر فى القرآن وكان جراًؤه تطلبته أياها وقيل المعترف حديث الامامة والمرض عنه حديث مارية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ألم أقل لك اكنى على قالت والذي بهنك بالحق ما ملكت نفسى فرحاً بالرسالة التى خص الله بها أباها (فان قلت) هلا قيل فلما أتت به بعضهن وعترفها بعضه (قلت) ليس الغرض بيان من المذاع اليه ومن المعترف وانما هو ذكر جنابه حفصة فى وجود الانبياء وافشائه من قبلها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة الا ترى أنه لما كان المقصود فى قوله (فلما أتت أباها قالت من أبألهذا) ذكر المنبا كيف أتى بضميره (ان تتوبا) خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الاتقات ليكون أبلغ فى معانيتهما وعن ابن عباس لم أزل حرصاً على أن أسأل عمر عنهما حتى حج وحجبت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداة فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت من هو ما فقال عبيدا بن عباس كأنه كره ما سألته عنه ثم قال هو ما حفصة وعائشة (فقد صنعت قلوبكما) فقد وجد منسكاً ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب فى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكرهه ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فتذراعات (وان تظاهرا) وان تعاوننا (عليه) بما يسوءه من الافراط فى الغيرة وافشاء سره فلن يعدم هو من يظاهرة وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه أى وليه وناصره وزيادة هو ايدان بأن نصرته عزيمة من عزائمه وأنه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) رأس الكروبيين وقرن ذكره يذكره مفرداً له من بين الملائكة تعظيمه واطهاراً لمكانته عنده (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين يعنى كل من آمن وعمل صالحاً وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم (فان قلت) صالح المؤمنين واحد أم جمع (قلت) هو واحد أريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعل من صلح منهم ومثله قولك كنت فى السامر والمانر ويجوز أن يكون أصله صالح المؤمنين بالواو فكسب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع واحد فيه كما جاءت أشباهه فى المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط (والملائكة) على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جوعهم (بعد ذلك) بعد نصرته الله وناموسه وصالحى المؤمنين (طهير) فوج مظاهره وكانهم يدواحدة على من يعاديه فخالع تظاهرا امرأتين على من هو لا مظهره (فان قلت) قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرته الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرته الله تعالى أعظم وأعظم (قلت) مظاهره للملائكة من جله نصرته الله فكانه فضل نصرته تعالى بهم وبمظاهرتهم على غيرهم من وجوه نصرته تعالى لفضولهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتظاهرا ونظرا * قرئ ييدله بالتحريف والتشديد للكثرة (مسلمات مؤمنات) مقترات مخلصات (سائحات) صائحات وقرئ سيجات وهى أبلع وقيل للصائم سائح لان السائح لازاد معه فلا يزال مسكاً الى أن يجد ما يطعمه فتشبه به الصائم فى امساكه الى أن يجيى وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن أسلم لم تكن فى هذه الامة سياحة الا لهجرة (فان قلت) كيف تكون المبدلات خيرامنهن ولم تكن على وجه الاوض نساء خير من أمهات المؤمنين (قلت) اذا طلقت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتزل على هواه ورضاه خيرامنهن وقد عرض بذلك فى قوله فاستان لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله فى طاعة رسوله * (فان قلت) لم أخذت الصنات كلها عن العاطف ووسط بين النيات والابكار (قلت) لانها صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن فى سائر الصفات فلم يكن بد من الواو (قوا أنفسكم) بترك المعاصى وفعل الطاعات (وأهلكم) بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم وفى الحديث رحم الله رجلاً قال بأهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكيتكم يتيمكم جيرانكم هل الله يجمعهم معى فى الجنة وقيل ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة من جهل أهله وقرئ وأهلوكم عطف على واوقوا وحسن العطف للفواصل (فان قلت) أليس التقدير قوا أنفسكم وابتغوا أهلوكم أنفسكم (قلت) لا ولكن المعطوف مقارن فى التقدير للواو وأنتسكم واقع بعده فكانه قيل قوا أنفسكم وأهلكم أنفسكم لما جعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه فجعلت خيراً مما على لفظ المخاطب

وأعرض عن بعض فلما أتت أباها قالت من أبألهذا قال أتت الله العظيم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صنعت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك طهير بعد ذلك طهير طلاقك ان ييدله أزواجاً خيراً منك كن مسلمات مؤمنات فانت نائبات عابدات سائحات نيات وأبكاراً يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهلكم

(نار اوقودها الناس والحجارة) نوعان النار لا يتعد الا بالناس والحجارة كما يتعد غيرهما من النيران بالحطب
وعن ابن عباس رضى الله عنه هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرًا اذا اوقد عليها وقرئ ووقودها
بالضم أى ذوقوقودها (عليها) بلى أمرها وتعذيب أهلها (ملائكة) بمعنى الزبانية التسعة عشر وأعوانهم
(غلاظ شداد) فى أجرامهم غلظة وشدّة أى جفاء ووقوة أوفى أعمالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رافة فى تنفيذ
أوامر الله والغضب له والانتقام من أعدائه (ما أمرهم) فى محل النصب على البدل أى لا يعصون ما أمر
الله أى أمره كقوله تعالى أتعصيت أمرى أو لا يعصونه فيما أمرهم (فان قلت) أليس الجحشمان فى معنى
واحد (قلت) لا فان معنى الاول أنهم يتقبلون أوامرهم ويلتزمونها ولا يأتونها ولا يتكبرون والمعنى الثانية
أنهم يؤذون ما يؤمرون به لا يتناقلون عنه ولا يتوانون فيه (فان قلت) قد خاطب الله المشركين المكذابين
بالوحى بهذا بعينه فى قوله تعالى فان لم تعلموا اولن تعلموا فانتم النار التى ووقودها الناس والحجارة وقال أعدت
للكافرين فجعلها معدة للكافرين فاعنى مخاطبته به المؤمنين (قلت) الفساق وان كانت دركاتهم فوق
دركات الكفار فانهم مسا كون الكفار فى دار واحدة فقبل للذين آمنوا أو أنفكم باحتساب الفسوق
مسا كفة الكفار الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز أن يأمرهم بالتوقى من الارتداد والندم على
الدخول فى الاسلام وأن يكون خطا بالذين آمنوا بأنفسهم وهم المنافقون وبعض ذلك قوله تعالى على اثره
(يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) أى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار
لا تعتذروا لانه لا عذر لكم أولانه لا ينهكم الاعتذار (توبة نصوحا) وصفت التوبة بالنصح على الاسناد
المجازى والنصح صفة التائبين وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فأتوا بها على طريقها تداركاً للسرطات ماحية
للسيئات وذلك أن يتوبوا عن القبائح ليقبحها نادمين عليها معتقدين أشد الاعتقاد لان تكاها عازمين على أنهم
لا يعودون فى قبج من القبائح الى أن يعود اللين فى الضرع موطنين أنفسهم على ذلك وعن على رضى الله عنه
أنه سمع أعرابياً يقول اللهم فى أستغفرك وأتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال
وما التوبة تارة يجتمعها ستة أشياء على الماضى من الذنوب التدامة وللاراض الاعادة ورد المظالم
واستحلال الخصوم وأن تهزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وأن تذيبها
مرارة الطاعات كما أذقتها حلوة المعاصى وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعود فيه
وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار وعن ابن السماك أن تنصب الذنوب الذى أقلت
فيه الحياء من الله أمام عينك وتستهانظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدى لا تصح التوبة الا بصحبة
النفس والمؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل نصوحاً من زماحة الذنوب أى توبة
ترفوخر وقل فى دينك وترتم ذلك وقيل خالصة من قولهم غسل ناصح اذا خلص من الشح ويجوز أن يراد توبة
تنصح الناس أى تدعوهم الى مثله الظهور أثرها فى صاحبها واستعماله الجدا والعزيمة فى العمل على مقتضاها
وقرأ زيد بن على توباً نصوحاً وقرئ نصوحاً بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصوح كالتكوير والتكوير
والكفر والكفور أى ذات نصوح أو تنصح نصوحاً وتوبوا النصح أنفكم على أنه مفعول له (عسى ربكم)
اطماع من الله لعباده وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة الجبارة من الاجابة بعسى ولعل
ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثانى أن يجى به تعليماً للعباد وجوب الترجيع بين الخوف والرجاء والذى
يدل على المعنى الاول وأنه فى معنى البت قراءة ابن أبى عمير وقد خلكم بالجزم عطف على محل عسى أن يكفر كأنه
قيل توبوا بوجوب لكم تكفير سيئاتكم ويدخلكم (يوم لا يجزى الله) نصب ييدخلكم ولا يجزى
نورهم عن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واتهمادالى المؤمنين على أنه عصهم من مثل حالهم (يسمى
نورهم) على الصراط (أتم لنا نورنا) قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طئق نور المناقين اشفاقاً وعن
الحسن الله عقمه لهم ولهم يذعون تفر بالى الله كقوله تعالى واستغفر لذنوبك وهو مغفوره وقيل يقوله
أدناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يصرون به موافقاً لأقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون
اتمامه تفضلاً وقيل السابقون الى الجنة يترزون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم جباور سحفا
فأولئك الذين يقولون ربنا أتم لنا نورنا (فان قلت) كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمن يوم

نار اوقودها الناس والحجارة عليها
ملائكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم انما تجزون
ما كنتم تعملون يا أيها الذين
آمنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ربكم أن يكفر عنكم
سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار يوم لا يجزى
الله النبي والذين آمنوا معه
نورهم يسمي بين أيديهم ويا عبادنا
يقولون ربنا أتم لنا نورنا واغفر
لنا انك على كل شىء قدير

التيامة لاخوف عليهم لايجزئهم النزع الا كبر وكيف يتقربون وايست الدار دار تقرب (قلت)
 أما لا شاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وان كانوا يعتقدون الأمن وأما التقرب فلما كانت حالهم
 كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا (جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين)
 بالاحتجاج * واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهد هما به من القتال والمجاجة وعن قتادة
 مجاهدة المنافقين لاقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء أسرارهم * مثل الله عز وجل
 حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابتلاء ولا محاباة
 ولا يتفهمهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لجة نسب أو وصلة صهر لأن عداوتهم لهم وكفرهم
 بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجه لهم أبعدهم من الجانب وأبعدوا عن المؤمنين الذي يتصل به
 الكافر نبياس أنبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما
 بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله (وقيل) لهما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخلا
 النار مع) سائر (الداخلين) الذين لا وصله بينهم وبين الانبياء أو مع داخلية من اخوانكم من قوم نوح وقوم
 لوط * ومثل حال المؤمنين في أن وصله الكافرين لا تنصرهم ولا تنقص شيأ من نوابهم وزلفاهم عند الله بحال
 امرأة فرعون ومنزلتها عند الله تعالى مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومرمى ابنة
 عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي
 طي هذين التمثيلين تعريض بأعي المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهم من التطاهر على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهم ما على أغظ وجه وأشد لهما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه
 في التغلظ قوته تعالى ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين وإشارة إلى أن من حقه ما أن تكونا في الاخلاص
 والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وأن لا تتسكلا على أنهما زورا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينههما
 الا مع كونهما محضتين والتعرض بمحنة أرجح لأن امرأة لوط أفنت عليه كما أفنت حفصة على رسول
 الله وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حتى يدق عن تنطن العالم ويرز عن تبصره
 * (فان قلت) ما فائدة قوله من عبادا (قلت) لما كان معنى التمثيل على وجوده الصلاح في الانسان كما ان
 كان وأنه وحده هو الذي يبالغ في الفوز ويثاب ما عند الله قال عبيد بن من عبادنا صالحين فذكر النبيين
 المشهورين العباد بأنهم عبادان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهم وبينهم الا بالصلاح وحده اظهرا
 وابانة لأن عبادان العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وأن ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس
 بسبب للرجحان عنده (فان قلت) ما كانت خيانتها (قلت) نفاقها وابطانها الكفر وتطاهرهما على
 الرسولين فامرأت نوح قالت اتومنه انه مجنون وامرأة لوط دات على ضيقه ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور لانه
 سمح في الطباع تقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستحقون به يستحسنونه ويسهونه حقا
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى
 عليه السلام آمنت حين سمعت تلقت عصا موسى الافك فعذبها فرعون عن أبي هريرة أن فرعون وتدا امرأته
 بأربعة أوتاد واستقبل بها الشمس وأنصبها على ظهرها ووضع رجليه على صدرها وقيل أمر بأن تلقى عليها
 صخرة عظيمة فدعت الله فرتي بروحها فألقت الصخرة على جسدها لروح فيه وعن الحسن فنجها الله أكرم
 نجاة فرفعها إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة أريت
 بيتا في الجنة يبني وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلمها الملائكة * (فان قلت) ما معنى
 الجمع بين عندك وفي الجنة (قلت) طلبت التبر من رحمة الله والبعث من عذاب أعدائه تيميت مكان
 التقرب بقوله في الجنة أو أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنتها من الجنان التي هي أقرب إلى
 العرش وهي جنات المأوى فعبرت عن التقرب إلى العرش بقولها عندك (من فرعون وعمله) من عمل فرعون
 أو من نفس فرعون الخبيثة وساطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب
 بغير حرم (ونجني من التورم الظالمين) من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والاتجاؤ إليه
 ومثله الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين فافتح بيني وبينهم فتحا

بأيها النبي نجاه الكفار
 والمنافقين واغظ عليهم وما أوامهم
 جهنم رأس المصير ضربت الله
 مثلا للذين كفروا امرأت نوح
 وامرأت لوط كانتا تحت عبدين
 من عبادنا صالحين فخانتاهما
 فلم يغنيا عنهما من الله شيأ
 وقيل ادخلا النار مع الداخلين
 وضرب الله مثلا للذين آمنوا
 امرأت فرعون ان قالت رب
 ابن لي عندك بيتا في الجنة
 ونجني من فرعون وعمله ونجني
 من التورم الظالمين

ونحفي ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين (فيه)
 في الفرج وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن
 يدع التفاسير أن الفرج هو جيب الدرع ومعنى أحسنه منعتة جبريل وأنه جمع في التمثيل بين التي لها زوج
 والتي لا زوج لها نسبية للارامل وتطبيها لانفسهن (وصدقت) قرئ بالتشديد والتخفيف على أنها جعلت
 الكلمات والكتب صادقة بمعنى وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه * (فان قلت) فما كلمت الله
 وكتبه (قلت) يجوز أن يراد بكلماته صحفه التي أنزلها على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وكتبه
 الكتب الاربعة وأن يراد بجميع ما كالم الله به ملائكته وغيرهم وبجميع ما كتب في اللوح وغيره وقرئ
 بكلمة الله وكتبه أي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل * (فان قلت) لم قيل (من القاتنين) على
 التذكير (قلت) لان القنوت صفة تشمل من قنت من التبتيل فغلب ذكره على انائه ومن للتبعيض ويجوز
 أن يكون لا بتداه الغاية على أنها ولدت من القاتنين لانها من أعقاب هرون أخي موسى صلوات الله عليهما
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة
 فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على
 سائر الطعام وأما ما روي أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمي الله المسئلة تعني مريم ولم
 يسم الكافرة فقال بفضاها قاتل وما سها قال اسم امرأة نوح واعدلة واسم امرأة لوط واهله فحدث
 أثر الصنعة عليه ظاهر بين ولقد سمي الله تعالى جماعة من الكفار بأسمائهم وكأهم ولو كانت التسمية للعب
 وتركها للبعض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين رأبي الله الا أن يجعل للمصنوع اماراة
 تتم عمله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم وأسلم من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

ومريم ابنة عمران التي أحصنت
 فرجها فنحننا أنفسه من روحنا
 وصدقت بكلمات ربها وكتبه
 وكانت من القاتنين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 تبارك الذي بيده الملك وهو على
 كل شيء قدير الذي خلق الموت
 والحياة ليبلوكم أيكم أحسن
 عملا وهو العزيز الغفور

﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الواقعة والنجية لانها تقى وتنجي قارئها من هذا القبر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك) تعالى وتعظيم عن صفات المخلوقين (الذي بيده الملك) على كل موجود (وهو على كل) عالم
 يوجد مما يدخل تحت القدرة (قدير) وذكر الباء مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه والحياة ما يبعث
 بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يبعث منه أن يعلم ويقدره والموت عدم ذلك فيه
 ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم أيها المكلنون
 (ليبلوكم) وسعى علم الواقع منهم باختبارهم بلوى وهي الخيرة استهارة من فعل الخبير ونحوه قوله تعالى
 ولنبولونكم حتى نعلم الجاهدين منكم * (فان قلت) من أين تعلق قوله (أيكم أحسن عملا) بفعل البلوى (قلت)
 من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم أيكم أحسن عملا واذا قلت علمته أزيد أحسن عملا أم هو
 كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من منقوليه كما تقول علمته هو أحسن عملا (فان قلت) أتسمى هذا
 تعليقا (قلت) لانما التعليق أن توقع بعده ما يستدتمت المعولين جميعا كقولك علمت أيها عمر ووعلمت أزيد
 منطلق ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحدا المنعولين بين أن يقع ما بعده مصدرا ويجوز الاستفهام وغير مصدريه
 ولو كان تعليقا لافترق الخالتان كما افترقنا في قولك علمت أزيد منطلق وعلمت زيد منطلقا أحسن عملا قيل
 أخله وأصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص أن يكون
 لوجه الله تعالى والصواب أن يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله أيكم
 أحسن عملا قال أيكم أحسن عملا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله يعني أيكم أتم عقلا عن الله
 وفهم الاعتراضه والمراد أنه اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت
 الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على السيئ لان وراء البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت
 على الحياة لان أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقد تم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق
 له الآية أتم (وهو العزيز) الغالب الذي لا يعجز من أساء العمل (الغفور) لمن تاب من أهل الاسائة

الذي خلق سبع سموات طباقا
 ماترى في خلق الرحمن من تفاوت
 فارجع البصر هل ترى من فطور
 ثم ارجع البصر كرتين ينظف
 اليك البصر خاسئا وهو حسير
 ولقد زينا السماء الدنيا بصايج
 وجعلنا هارجوما للشياطين
 وأعدنا لهم عذاب السعير
 وللذين كفروا بربهم عذاب
 جهنم وبئس المصير اذا اتقوا
 فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور
 تكاد تغمر من الغيط كلما ألغى فيها
 فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير
 قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
 وقلنا سار الله من شيء ان أنتم
 الا في ضلال كبير

(٢) قوله دهرين سعد اثنين
 في القاموس بضم الدالين وفتح
 الراء المشددة اسم لطل وللباطل
 والكذب كالدهر ودهرين
 سعد اثنين أى بطل سعد الحداد
 بان لا يستعمل لتشاغلهم بالقطط
 أو ان قيسا ادعى ان اسمه سعد
 زمانا ثم تبيير كديه فتقبل له ذلك
 أى جعلت باطلا الى باطل يا سعد
 الحداد ويرى منفصلا ده امر
 من الذهاء قدمت لاسمه الى
 موضع عينه فصار دوه ثم حذف
 الواو لسا كنين ودهرين من در
 تتابع أى بالغ في الكذب
 يا سعد أو كان أعجب ما حدث اذا
 يدور في العين فاذا كسد
 في مختلف قال بالفارسية
 ده يدور أى بالوداع يحبرهم
 بخروجه غدا يستعمل فترويه
 وضم بوايه المثل في الكذب
 فقالوا اذا سمعت سرى التين
 فانه مصبح اه وفي المستقصى
 القين مضروب به المثل في الكذب

(طباقا) مطابقة بعضها فوق بعض من طباق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر أو على
 ذات طباق أو على طوبقت طباقا (من تفاوت) وقرئ من تفاوت ومعنى البناء واحد قوله سم
 تظاهروا من نسايتهم وتظاهروا ونعاهدته وتعهدته أى من اختلاف واضطراب في الظلمة ولا تناقض انما هي
 مستمرة مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بهض الشيء يفوت بعضها ولا يلاغمه ومنه قوله سم خلق
 متفاوت وفي تقيضه متناصف (فان قلت) كيف موقع هذه الجملة بما قبلها (قلت) هي صفة مشابهة
 لقوله طباقا واصلها ماترى فيمن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبها على
 سبب سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه يباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك انطلق المتناسب
 والخطاب في ماترى للرسول أو لكل مخاطب وقوله تعالى (فارجع البصر) متعلق به على معنى التسبيح
 أخبره بأنه لا تناوت في خاتهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعينة ولا تبقى معك شبهة
 فيه (هل ترى من فطور) من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشوق يقال فطره فانه فطر ومنه فطر ناب البعير
 كما يقال شق ويزل ومعناه شق اللحم فطلع * وأمره بتكرير البصر فيه من متبعها ومتبعها بالتمس عينا وخاللا
 (ينقلب اليك) أى ان رجعت البصر وكزت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التسته من رؤية الخلل وادراك
 العيب بل يرجع اليك بالحواء والحسور أى بالبعد عن اصابة المتمس * أنه يطرد عن ذلك طردا بالصغار
 والتماء قول بالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد (فان قلت) كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجع
 كرتين اثنتين (قلت) معنى التثنية التكرير بكثرة كقولك لست وسعد يك تريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض
 وقولهم في مثل دهرين سعد القين (٢) من قوله أى باطلا بعد باطل (فان قلت) فامعنى ثم ارجع (قلت)
 أمره بارجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالنظرة الحقا وأن يتوقف بعد هاتين بصره ثم يعاود
 ويعاود الى أن يحس بصره من طول العاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور (الدينا) القربى لانها أقرب
 السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم * والمصايج السرج سميت بها الكواكب والناس يزنون
 مساجدهم وودورهم باثقاب المصايج فتقبل ولقد زينا سقف الداراتى اجتمعتم فيها (مصايج) أى بأى مصايج
 لا توارى بها مصايجكم اضاءة وضمه ما الى ذلك منافع أخرنا (جعلنا هارجوما) أعدائكم (الشياطين) الذين
 يخرجونكم من النور الى الظلمات وتمتدون بهم في طلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله الجيوم لثلاث زينة
 للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب
 والله ما لاحد من أهل الارض في السماء نجم ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجوم عملة والرجوم جمع
 رجم وهو صدر سمى به ما يرجم به ومعنى كونهم امر اجم للشياطين أن الشهب التي تنقض ترى المترقة منهم
 منفصلة من نار الكواكب لا أمهم يرجون بالهكواكب أنفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذلك
 الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنتصف وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب
 ومنهم من يخيله وقيل معناه جعلنا هارجوما ورب وما بالغيب لشياطين الانس وهم النجامن (وأعدنا لهم
 عذاب السعير) في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالهيب في الدنيا (وللذين كفروا بربهم) أى ولكل من
 كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ
 عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير (اذا اتقوا فيها) أى طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة
 ويرعى به ومثله قوله تعالى حصب جهنم (سمعوا لها شهيقا) اما لاهلها من تقدم طرحهم فيها أو من أنفسهم
 كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما النار تشبها بالحديد المنسكر الفطيع بالسهيق (وهي تفور) تغلي بهم
 غليان الرجل بما فيه * وجعلت كالمناظرة عليهم لشدة غلبانهم بهم ويقولون فلان يتم غيظا ويطعصف
 غضبا وغضب قطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالا فراط فيه ويجوز أن يراد غيظ
 الزبانية (ألم يأتكم نذير) توبيخ زدادون به عذابا الى حشرهم * وخزنتها مالك وأعوانه
 من الزبانية (قالوا بلى) اعتراف منهم بعدل الله واقرار بأن الله عز وجل أراح عنهم بعنة الرسل وانذارهم
 ما وقعوا فيه وأنهم لم يؤمنوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما أوامن قبل أنفسهم واحتياهم خلاف ما اختار الله
 وأمره وأوعده على ضده (فان قلت) (ان أنتم الا في ضلال كبير) من المخاطبون به (قلت) هو من جملة

ودهرين منصوب بضمير أى جعلت وسعد صادى سرد مدرفة والقين صفة مرفوع أو منصوب اه مختصر فحصل ان التثنية ليست على بابها
 فان فيه كذبا في السرى وكذبا في اتعمال الاسم وكذبا من شهرة التين به فتم له صنف ما أراد تأمل اه معجده

قول الكفار وخلاهم لئلا يذنبوا على أن النذير به في الانذار والمعنى ألم يأتيكم أهل نذير أو وصف منذر وهم
اغلظهم في الانذار كما أنهم ليسوا بالانذار وكذلك قد جاء نذير وقطيره قوله تعالى انار رسول رب العالمين
أى حامل رسالته ويجوز أن يكون من كلام الخزينة للكفار على ارادة القول أرادوا حكاية ما كانوا عليه من
ضلالهم في الدنيا أو أرادوا بالضللال الهلاك أو سماع اعتبار الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم حكوم للخزينة
أى قالوا لنا هذا فلم تقبله (لو كان سمع) الانذار سماع طالب الحق أو نعت له عتل متأملين وقيل انما جمع بين
السمع والعقل لان مدار التكليف على أدلة السمع والعقل ومن يدع التفسير أن المراد لو كان على مذهب أصحاب
الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي كأن هذه الآية تزات به سد ظهور هذين المذهبين وكان سائر أصحاب
المذاهب والجمعة من قد أنزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الساجين لا محالة وعدة بالمشرين
من الصحابة عشرة لم يضم إليهم حادى عشر وكان من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين
(بذنبهم) بكفرهم في تكذيبهم الرسل (فحسقا) قرئ بالتخفيف والتنقيل أى بعد العلم اعترفوا أو جحدوا
فان ذلك لا يتفهمه ظاهره الامر بأحد الامر من الاسرار والاجهار ومعناه لم يستوعبكم اسراركم واجهاركم
في علم الله بما هم ثم انه عليه (انه علمه بذات الصدور) أى بضمائرها قبل أن تترجم الالسنه عنها فكيف لا يعلم
ماتكلم به ثم أنكر أن لا يحيط علم بالمضمر والمسرى والجمهور (من خلق) الاشياء وحاه انه اللطيف الخبير المتوصل
علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز أن يكون من خلق منصورا بمعنى ألا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروى
أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيظهر راقه رسوله عليها فيقولون أسر وأقول لكم ان لا يسمع الله محمد
قنبه الله على جهلهم (فان قلت) قدرت فى ألا يعلم مفعولا على معنى ألا يعلم ذلك المذكور مما أنكر فى القلب
وأظهر باللسان من خلق فله جعلته مثل قولهم هو يعطى ويمنع وهلاك المعنى ألا يكون عالما من هو خالق
لان الخلق لا يبعث الامع العلم (قلت) أبت ذلك الحال التى هى قوله وهو اللطيف الخبير لان لو قلت ألا يكون
عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان ألا يعلم معتد على الحال والنسب لا يوقت بنفسه
فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شئ المشى فى مناكها مثل انفرط التذليل ويجاوزته
الغاية لان المتكلمين ومطلقا هما من الغارب أرق شئ من البعبور وأنباه عن أن يطأه الاك بقدمه ويعتد عليه
فاذا جعلها فى الذل بحيث يمشى فى مناكها لم يترك وقيل مناكها جبالها حال الزجاج معناه سهل لكم السلوك
فى جبالها فاذا أمكنكم السلوك فى جبالها فهو أبلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى واليه نشوركم فهو
مسائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم (من فى السماء) فيه وجهان أحدهما من ملكوته فى السماء لانها مسكن
ملائكته وتم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونواهيته والثانى أنهم كانوا
يعتقدون التشبيه وأنه فى السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه وكلاهما يدعون من جهتها فتقبل لهم على حسب
اعتقادهم أم أنتم من تزعون أنه فى السماء وهو متعال عن المكان أن يعتذبكم بخسف أو يحاصب كما تقول لبعض
المشبهة أما تخاف من فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل اذا رأيت به يركب بعض المعاصى (فستعلمون) قرئ
بالتاء والياء (كيف نذير) أى اذا رأيت المذنبه علمت كيف اندارى حين لا ينفذكم العلم (صافات) باسطات
أجنتهن فى الجوف وعند طيراتها لأنهن اذا بسطنها من قوادمها صافا (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بها
جنوبهن (فان قلت) لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات (قلت) لان الاصل فى الطيران هو وصف الاجنحة لان
الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها أما القبض فطارئ على البسط
للاستظهار به على التحرك فى جواهرها غير اصل بلنظ الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهن القبض
تارة بعد تارة كما يكون من السابح (ما يسكنهون الا الرحمن) بقدرته ويمجد برهون من القوادم والخواق وبني
الاجسام على شكل وخصائص قد تأنق منها الجرى فى الجوف (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب
(أمن) يشار اليه من الجوع ويقال (هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون) الله ان أرسل عليكم عذابه (أمن)
يشار اليه ويقال (هذا الذى يرزقكم ان أملا رزقه) وهذا على التقدير ويجوز أن يكون إشارة الى جميع
الاولئان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند للناصر والرازق والمجوه
قوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (بل الجوفى عمه ونشور) بل عماد وافي عناد وشرا عن الحق لثقله عليهم

وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا
فى أصحاب السعير فاعترفوا
بذنبهم فسحقنا لأصحاب السعير
ان الذين يخشون ربهم بالغيب
اهم مغفرة وأجر كبير وأسروا
قولكم أو اوجه رواب انه علم
بذات الصدور ألا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير هو الذى
جعل لكم الارض ذلولا
جعل لكم السماء سكنا
فامشوا فى مناكبها وكوا من
وزقه واليه النشور أم أنتم من
فى السماء أن يخسف بكم الارض
فاذا هى غور أم أنتم من فى
السماء أن يرسل عليكم حاصبا
فستعلمون كيف نذير واتد
كذب الذين من قبلهم فكيف
كان تكبير أولم يروا الى الطير
فوقهم صافات ويقبضن
ما يسكنهون الا الرحمن انه بكل شئ
بصير أمن هذا الذى هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن
ان الله كفافرون الا فى غرور
أمن هذا الذى يرزقكم ان
أسكن رزقه بل الجوفى عمه ونشور
وسور

قوله لم يترك كذب عليه بنتهل أى
لم يترك بقبضه من التذليل اه
صحة

ولم يتبعوه • يجعل أكب مطاوع كبه يقال كبيتته فأكب من الغرائب والشواذ ونحوه تشتت الريح السحاب
فأشعث وما هو كذلك ولا نبي من بناء أفعال مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الاحتمال كتاب سيبويه وانما أكب من باب
انفض والام ومعناه دخل في الكب وصار ذا كب وكذلك أفتح الحساب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع
انكب وانقشع (فان قلت) ما معنى (يشى مكبا على وجهه) وكيف قابل يشى سوياعلى صراط مستقيم (قلت)
معناه يشى معناه نافي مكان متعاد غير مستو فيه المنخفض وارتفاعه غير كل ساعة فيختر على وجهه منه كبا
غفاله تقبض حال من يشى سويأى قائما سااما من العنور والظور أو مستوى الجهة قليل الانحراف خلاف
المعتاد الذي يعرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز أن يراد الاعى الذي لا يهتدى الى الطريق
فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وأنه ليس كالزجل السوى الصحيح البصر المائى في الطريق المهتدى له
وهو مثل المؤمن والكافر وعن قتادة الكافر أكب على معاصى الله تعالى فحشره الله يوم القيامة على وجهه
وعن الكلبى عني به أبو جهل بن هشام وبالسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جزرة بن عبد المطلب
(فلما رأوه) الضمير للوعده والزلفة القرب واتصافها على الحال أو الظرف أى رأوه ذازلفة أو مكانا ذازلفة
(سئمت وجوه الذين كفروا) أى ساءت رؤيتهم لوعدهم بأن علمتها الكفاية وغشيتها الكسوف والفترة
ركبوا وكما يكون وجهه من يقاد الى القتل أو يعرض على بعض العذاب (وقيل) القائلون الزبانية (تدعون)
تنتهون من الدعاء أى تطلبون وتستجلبون به وقيل هومن الدعوى أى كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون
وقرى تدعون وعن بعض الزهاد أنه تلاها فى أول الليل فى صلواته نبي بكرتها وهو يبي الى أن نودي لصلاة
النجر ولعمري انها لو فاذا لمن تصور تلك الحالة وتأملها * كان كذا ركة يدعون على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متر بصون لاحدى الحسنين اما أن نهلك كما
تتمون فننقلب الى الجنة أو نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وأنتم كفرون
من عذاب النار لا بد لكم منه يعنى أنكم تطلبون لنا الهلاك الذى هو استعجال للفوز بالعادة وأنتم فى أمر
هو الهلاك الذى لا هلاك بعده وأنتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه أو ان أهلك الله بالموت فن يجيركم بعد
موت هدايتكم والاخذين بجيركم من النار وان رحنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فن يجيركم فان
المستول على أيدينا هالك أو ان أهلك الله فى الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فن يجير الكافرين وهم أولى بالهلاك
لكم هم وان رحنا بالايان فن يجير من لا يمان له * (فان قلت) لم أحر مفعل آمنة وقدم منعول نوكلنا (قلت)
لوقوع آمنة نعر ايضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنة ولم تكفر كما كفرتم ثم قال وعليه نوكلنا
خصوصا لم تتكلم على ما أنتم متكلمون عليه من رجالكم وأموالكم (غورا) غارا ذاهبا فى الارض وعن
الكلبي لا تتاله الدلاء وهو وصف بالمسد ركعدل ورضا وعن بعض الشطار أنها تليت عنده فقال تبي به
النؤس والمعاول فذهب ما عينيه نعوذ بالله من الجرامة على الله وعلى آياته عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا باليد القدر

قوله وما هو كذلك
أى ليس أكب كما ذكرنا وهذا
ابتداء كلام من المصنف لرد
قول من جعل أكب مطاوع
كبه اه كته المصحح

أقن يشى مكبا على وجهه أهدي
أتن يشى سوياعلى صراط
مستقيم قل هو الذى أنشأكم
وجعل لكم السمع والابصار
والاقدرة قليلا ما تشكرون
قل هو الذى ذرأكم فى الارض
واله يحشرون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل انما العلم عند الله وانما أنا
نذير مبين فلما رأوه زللة سئمت
وجوه الذين كفروا وقيل هذا
الذى كنتم يدعون قل
ارأيتم ان أهلكى الله ومن
معى أو رحنا فن يجير الكافرين
من عذاب أنبي قل هو الرحمن
آمنابه وعليه نوكلنا فستعلمون
من هو فى صلال مبين قل
أرايتم ان أصبح ما زكم غورا فن
يا نبيكم بما معين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ن والقلم وما يسطرون

﴿سورة مكية وهي ثمان وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قرئ ن والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وقحها وكسرها كما فى ص والمراد هذا الحرف من
حروف المعجم وأما قوله هم هو الدواة فما أدرى أهو وضع لغوى أم شرعى ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من أن
يكون جنسا أو علما فان كان جنسا فأين الاعراب والتنوين وان كان علما فأين الاعراب وأيهما كان فلا بد له من
موقع فى تأليف الكلام فان قلت هو متسم به وجب ان كان جنسا أن يتجره وتونه ويكسكون التسم بدواة
منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علما أن نصرفه وتجره ولا تصرفه وتكسبه للعلمية والتأنيث
وكذلك التفسير بالحوت أما أن يراد نون من النينان أو يجعل علما لليه موت الذى يزعمون والتفسير باللوح
من نور أو ذهب والنهر فى الجنة فهو ذلك وأقسم بالقلم تعظيمه لما فى خلقه ونسبته من الدلالة على الحكمة
العظيمة ولما فيه من المنافع والنوائد التى لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) وما يكتب من كتب وقيل

ما به طره الحنظة وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يراد بالقلم أصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كأنه قيل
وأصحاب القلم ومسطوراتهم أو وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر أو الحنظة * (فان قلت) هم يتعلق الباء في (بنعمة
ربك) وما محله (قلت) يتعلق بمننون متصفا كما يتعلق بعامل مثبتا في قولك أنت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك
الاثبات والتي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنصبا عمالا واحدا
ومحله النصب على الحال كأنه قال ما أنت بمننون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل بمننون فيما قبله لأنها
زائدة لتأكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كما رمكة عداوة وحسد وأنه من انعام الله عليه
بمصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوة ينزل (وان لك) على احتمال ذلك واساغة الغصنة فيه
والصبر عليه (لاجرا) لثوابا (غير ممنون) غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ أو غير ممنون عليك به لانه ثواب
تستوجبه على عملك وليس يفضل ابتداء وانما تنق الفواضل لا الاجور على الاعمال استعظم خلقه لفرط
احتماله الممضات من قومه وحسن مخالفته ومداراة لهم وقيل هو الخلق الذي أمره الله تعالى به في قوله تعالى
خذ العنقوا وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعن عائشة رضى الله عنها أن سعد بن هشام سألها عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسالت كان خلقه القرآن ألسنته قرأ القرآن قد أفلح المؤمنون (المفتون)
المجنون لانه فتن أى ممن بالجنون أو لان العرب يزعمون أنه من تخيل الجن وهم القتات للقتال منهم والباء
مزيدة أو المفتون مصدر كالعقول والجلود أى بأيكم الجنون أو بأى القرابين منكم الجنون أى فريق المؤمنين
أى فريق الكافرين أى فى أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد
ابن المغيرة واضراجهما وهذا كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر (ان ربك هو أعلم) بالجهان على
الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم) بالعقلاء وهم المهتمون أو يكون وعيدا ووعدا وأنه أعلم بجزاء
القرابين (فلانطع المكذبين) تهيج والهاب للتصميم على معاصيتهم وكانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدة
وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (لوتدهن) لوتلين وتصانع (فيدهنون) (فان قلت) لرفع فيدهنون
ولم ينصب بانشار أن وهو جواب التنى (قلت) قد عدل به الى طريق آخر وهو أن جعل خبرا مبتدأ محذوف أى
فهم يدهنون كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لوتدهن فهم يدهنون حينئذ أو ودوا ادهانك
فهم الآن يدهنون اطعمهم فى ادهانك قال سيويه وزعم هرون أنه فى بعض المصاحف ودوا لوتدهن
فيدهنوا (حلاف) كثير الحلاف فى الحق والباطل وكفى به من جر من اعتاد الحلاف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا
الله عرضة لآيمانكم (مهن) من المهانة وهى القلة والحقارة يريد القلة فى الرأى والتمييز أو أراد الكذاب
لانه حقير عند الناس (هماز) عياب طعان وعن الحسن يلقى شديقه فى أقضية الناس (مشاء بنميم)
مضرب نقال للعديت من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والتميم والتميمة السعاية وأنشدنى
بعض العرب

ما أنت بنعمة ربك بمننون
وان لك لاجرا غير ممنون وانك
له على خلق عظيم فتبصر
ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله
وهو أعلم بالمكذبين فلانطع
المكذبين ودوا لوتدهن
فيدهنون ولا تطع كل حلاف
مهن هماز مشاء بنميم مناع
للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك
زئيم

تشبهي تشبب التيممه • تشبى به ازهر الى تيمه

(مناع للخير) يجنب الخير المال أو مناع أهله الخير وهو الاسلام فذكر المنوع منه دون المنوع كأنه قال
مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللحمته
من أسلم منكم منعتهم رقدى عن ابن عباس وعنه أنه أبو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد بنوف وعن
السدى الاخنس بن شريق أصله فى ثقيف وعده فى زهرة ولذلك قيل زئيم (معتد) مجاوز فى الظلم حده
(أثيم) كثيرا لنام (عتل) غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ما عتله من المثالب
واللقائص (زئيم) دعى قال حسان

وأنت زئيم يظ فى آل هانم • كما يظ خاف الراكب القرح الفرد

وكان الوليد دعيا فى قريش ليس من سنفهم ادعاء أبوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بقت أمته ولم يعرف حتى
نزلت هذه الآية جعل جفاء ودعوتة أشد معاييه لانه اذا جفا وغلظ طبعه فساقليه واجترأ على كل معصية
ولان الغالب أن النطقة اذا خبت خبت الناسى منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
ولد الزنا ولا ولده ولا ولده وبذلك تطيرتم فى قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا على الذم

وهذه القراءة تعوية لما يدل عليه به ذلك والزيم من الزينة وهي الهنسة من جلد المازنة تقطع قفلى
 معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير أهله (أن كان ذامال) متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه
 المناب لان كان ذامال أي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظها
 بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن مادات
 عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أن كان على الاستفهام على أن كان ذامال وشين كذب أو تطعه لأن
 كان ذامال وروى الزبيرى عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب أي لا تطع كل خلاف شارطا يساره
 لانه اذا أطاع الكافر انما فكأنه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجي
 اليه في قوله تعالى اهل بيتك الوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه ولذلك
 جعله مكان العز والحمة واشتقوا منه الانفة وطالوا الانف في الانف وحى أنفه وفلان شايخ العربى وقالوا
 في الدليل جده أنفه ورغم أنفه فغير بالوسم على الخراطوم عن غاية الازلال والاهانة لأن السمعة على الوجه شين
 واذا لم تكن كيف سبها على اكرم موضع منه واقدوسم العباس أباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اكرموا الوجوه فوسمها في جوارعها وفي لفظ الخراطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سبها
 يوم القيامة بعلامه مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة يانها عنهم
 وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقت سمته على خراطومه وقيل سبها به هذه الشبهة في الدارين جميعا فلا تخفى
 كما لا تخفى السمعة على الخراطوم وعن النضر بن شميل ان الخراطوم الخمر وأن معناه سبها على شربها وهو
 تعسف وقيل الخمر الخراطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب أو لانها تطير في الخياشيم أنا
 بلونا أهل مكة بالقمح والجوع يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (كما بلونا أصحاب الجنة) وهم قوم
 من أهل الصلاة كانت لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء يفرسحين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي
 وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجلى وما في أسفل الاكك داس وما أخطأه اللطاف من العنب وما بقي
 على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير ظلمات قال بنومان فعلنا ما كان
 يفعل أبو ناضاق علينا الامرو ونحن أولوع بالخلق والبصر منها مصححين في السدف خفية عن المساكين
 ولم يستنوا في عيهم فأحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بنى اسرائيل (مصحين) داخلين في الصبح مبكرين
 (ولا يستنون) ولا يتقون ان شاء الله (فان قلت) لم سمي استثناء وانما هو شرط (قلت) لانه يؤدى مؤدى
 الاستثناء من حيث ان معنى قولك لا يخرج ان شاء الله ولا يخرج الا ان يشاء الله واحد (ظاف عليها) بلاه أو
 هلاك (ظاف) كقوله تعالى وأحيط بثمره وقرئ طيف (فأصبحت كالصريم) كالصرومة لهلال الثمرها وقيل
 الصريم الليل أي احترقت فاصودت وقيل النهار أي يمت وذهبت خضرتها أول يبق شيء فيها من قواهم يبيض
 الاناء اذا فرغته وقيل الصريم الرمال (صارين) حاصدين * (فان قلت) هلا قبل اغدوا الى حرثكم
 وما معنى على (قلت) لما كان الغدو اليه ليصر مومو يظعموه كل غدوا عليه كما تقول غدا عليهم الغدو
 ويجوز أن يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالخفة ويراح أي فاقبلوا على حرثكم يا كرين
 (يضاقون) يتسارون فيما بينهم وخنق وخنقت وخنقت ثلاثها في معنى الكتم ومنه الخفسد وللغفاش
 (أن لا يدخلها) أن مضرة وقرأ ابن مسعود بطرحها بانها قول أي يتحاقنون بقولون لا يدخلها والنهي
 عن الدخول للمساكين نهي لهم عن تمكينه منه أي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا يرتك ههنا
 * الحرد من حاربت السنة اذا منعت خيرها وحاربت الابل اذا منعت ددها والمعنى وغدوا قادرين على تكدي
 لا غير عاجزين عن النفع يعني أنهم عزموا أن يتكفوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرين على نفعهم
 فغدوا بحال فقر وذهب مال لا يقدرين فيها الاعلى التكفوا والحرمات وذلك أنهم سئلوا احرمات المساكين
 فتعجبوا الحرمات والمسكنة أو وغدوا على محارمة جنتهم وذهب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة
 خيرها ومنافها أي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع أو لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد ثبتت
 نيتهم عاقبهم الله بأن حاربت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرثهم (من عكس
 الكلام اللهم) أي قادرين على ما عزموا عليه من الحرمان وحرمات المساكين وعلى حرثهم ليس يصلة قادرين

قوله واذا ذل في العاموس أدلته
 أهنته اه كته محججه
 أن كان ذامال وشين اذا تلى
 عليه آياتنا قال أساطير الاوابين
 سبها على الخراطوم انا بلونا هم
 كما بلونا أصحاب الجنة اذا
 آتوه واليصر منها مصححين
 ولا يستنون فظاف عاينها
 طائف من ربك وهم باعون
 فأصبحت كالصريم قتا وا
 مصحين أن اغدوا على حرثكم
 ان كتم صار مني فاذلوا
 وهم تحلقون أن لا يدخلها
 اليوم عليكم مسكين وغدوا
 على حرث قادرين

وقيل المراد بمعنى المرء وقري على حرد أي لم يتدروا الاعلى حتى وغضب بعضهم على بعض كقوله تعالى
يتلاومون وقيل المراد التصد والسرة يقال حردت حردك وقال

أقبل سبيل جاء من أمر الله * يجرد حرد الجنة المغل

وقطاحراد سراع يعني وفدا واقاصدين الى جنهم بسرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم يقولون نحن نقدر
على صرامها وزى منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة أي غدا على تلك الجنة قادرين على صرامها
هنا أنفسهم أو مقتدرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام والحرام (قالوا) في بدية وصولهم (انالضالون)
أي ضلنا جنتنا وما هي بها المارا وامر هلاكها فأتوا وعرفوا أمها هي قالوا (بل نحن محرومون) حرمانا
خير الجنة يتنا على أنفسنا (أوسطهم) أعد لهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قوسه وأعطى من سطات
مالك ومنه قوله تعالى أمة وسطا (لولا تسبحون) لولا تذكرون الله وتربون اليه من خبت يتسكم كان
أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله واتقوا من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة
من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فغيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا
انا كنا ظالمين قد كملوا بما كان يدعوهم اليه التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة
وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لا لتفاني معنى التعظيم لله لان الاستثناء تنويض اليه والتسبيح تنزيه له
وكل واحد من التنويض والتنزيه تعظيم وعن الحس هو الصلاة كأنهم كانوا يتواصون في الصلاة والالتفات
عن الفعشاء والمنكر وكانت لهم لطفا في أن يستثنوا ولا يجرموا (سبحان ربنا) سبحوا الله وتزهوا
عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا
لان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعذروا منهم من عصى الأمر ومنهم من سكت وهو راض
(أن يبدلنا) قرئ بالتشديد والتخفيف (انا الى ربنا راغبون) طالبون منه الخير راغبون لعونه (كذلك
العذاب) مثل ذلك العذاب الذي يلونابه أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة)
أشد وأعظم منه وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلمتني تعبنا
وعن جاهد تابوا فأبدلوا خيرا منها وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم
الصدق فأبدلهم بها الجنة يقال لها الحيوان فيها عذب يحمل البغل منه عنقودا (عند ربهم) أي في الآخرة
(جنات النعيم) ليس فيها الا التمتع الخاص لا يشوبه ما ينغصه كإشوب جنات الدنيا كان صناديد قريش يرون
وفور حظهم من الدنيا رقلة حظوظ المسلمين منها فاداسعوا بجديت الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح
أنا نبعت كل يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الامثل ما هي في الدنيا والالام يزيدوا علينا ولم يفضلونا
وأقضى أمرهم أن يساونا فاقبل تخفيف في الحكم ففعل المسلمين الكافرين * ثم قيل لهم على طريقة
الالتفات (مالكم كيف تتحكمون) هذا الحكم الاعوج كأن أمر الجزاء منقوض اليكم حتى تتحكموا فيه
بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء (تدرسون) في ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتنسبونه لكم كقوله تعالى
أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابتكم والاصل تدرسون أن لكم ما تختارون بفتح أن لانه مدروس فلما جاءت اللام
كسرت ويجوز أن تكون حكاية للمدرس كما هو كقوله وتركا عليه في الآخرة من سلام على نوح في العالمين
* وتخير الشيء واختاره أخذ خيره ونحوه تفضله واتخذله اذا أخذ منخوله * لقان على يمين بكذا اذا نسنته منه
وحلفت له على الوفاء به يعني أم نسنتنا منكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلطة متناهية في التوكيد * (فان قلت) بمر يتعلق
(اليوم القيامة) (قلت) بالمقدر في الطرف أي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لانها تخرج عن
عهدتها الا يومئذ اذا حكمتنا كم وأعطينا كم ما نتحكمون ويجوز أن يتعلق بالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم
وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها عين الى أن يحصل المقسم عليه من التكليم وقرأ الحسن بالغة بالنصب على
الحال من الضمير في الطرف (ان لكم ما نتحكمون) جواب القسم لان معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا
لكم (أيهم بذلك) الحكم (زعم) أي قائم به وبالا احتجاج لصحته كما يتوهم الزعم المتكفل
بأمرهم (أم لهم شركاء) أي فاس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم
فيه (فلبأ نؤا) بهم (ان كانوا صادقين) في دعواهم يعني أن أحد الاليسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه

فلما رأوها قالوا انالضالون بل
نحن محرومون قال أوسطهم
ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا
سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل
بعضهم على بعض يتلاومون
قالوا يا ويلتنا انا كنا ظالمين عسى
ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى
ربنا راغبون كذلك العذاب
ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا
يعلمون ان للمتقين عند ربهم
جنات النعيم أفضل المسلمين
كل يوم من مالكم كيف تتحكمون
أم لكم كتاب فيه تدرسون ان
لكم فيه لما تختارون أم لكم
أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة
ان لكم ما نتحكمون سلمهم
أيهم بذلك زعم أم لهم شركاء
فلبأ نؤا بشركائهم ان كانوا
صادقين

لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عدا الله ولا زعيم لهم يقوم به • الكشف عن الساق والابداء عن الخدام
مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب وأصله في الروع والهزيمة وتشهير المخدرات عن سوقهن في الهرب وابداء
خدامهن عند ذلك قال حاتم

أخو الحرب ان عشت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال ابن الرقيات

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي • عن خدام العقيلة العذراء

فمعنى (يوم يكشف عن ساق) في معنى يوم يشهد الامر ويتفاقم ولا يكشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الصحيح
يده مغلوله ولا يدغم ولا غل وانما هو مثل في البذل وأما سق شبه فاضيق عطشه وقلة نظره في علم البيان والذي غزه
منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه هأنأ المؤمنون فيخزون سجدا وأما المناقضون
فتكون ظهورهم طبقات بنا كأن فيها السباع فيدوم عنها يشهد أمر الرحمن ويتفاقم هول وهو الفزع الاكبر
يوم القيامة ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب اليه المشبه لان ساق مخصوصة معهوده عنده
وهي ساق الرحمن (فان قلت) فلم جاءت منكرة في القليل (قلت) للدلالة على أنه أمر مهم في الشدة منكر
خارج عن المألوف كتوله يوم يدع الداع الى شئ تنكر كأنه قيل يوم يقع أمر فطبيع هائل ويحكي هذا التشبيه
عن مقاتل وعن أبي عبيدة خرج من حراسان رجلا ن أحدهما شبهه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان
والآخر نقي حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن أحسن بعظم مضارفة هذا العلم علم مقدار عظم منافعه
وقرى يوم تكشف بالنون وتكشف بالتاء على الناء للمفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة أو للجمال أي يوم
تشهد الجمال أو الساعة كما تقول كسفت الحرب عن ساقها على الجمار وقرئ تكشف بالتاء المنعومة وكسر
السين من أ كشف اذا دخل في الكشف ومنه أ كشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وانصب
الطرف فليأوا أو انما اذ ذكر أو يوم يكشف عن ساق كان كبت وكبت تخذف للتوويل البليغ وأن ثم من
الكواش ما لا يوصف اعظمه • عن ابن مسعود رضي الله عنه تهتم أصلا بهم أي ترذعظا ما بلا مفاضل لا تشنى
عند الرفع والحفض وفي الحديث وتبني أصلا بهم طبقا واحدا أي فقارة واحدة (فان قلت) لم يدعون الى
السجود ولا تكليف (قلت) لا يدعون اليه تعبيدا وتكليفا وان كان توحيضا وتعتفعا على تركهم السجود
في الدينامع اعقام أصلا بهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسير الهم وتنديع على ما فرطوا فيه حين دعوا الى
السجود وهم سالمون الاصلاب والمفاضل ممكنون من احوال العال فيما تعبدوا به • يقال ذرفن واياه يريدون كاه
الى فاني أ كفيكده كأنه يقول حسبك ايقاعا به أن تكل أمره الى وتجلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب أن
يفعل به مطبق له والمراد حسبى مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأه وتوكل على في الاتقام منه
نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للكاذبين • استدرجه الى كذا اذا استتره اليه درجة فدرجة
حتى يورطه فيه واستدرج الله العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسقا الى ازدياد
الكفر والمعاصي (من حيث لا يعلمون) أي من الجهة التي لا يشعرون أنه استدرج وهو الانعام عليهم لانهم
يحبونه ايثار الهم وتفصيل على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم (وأملى لهم) وأملهم كقوله تعالى انما على
لهم ليزدادوا انما والصحة والرزق والمدنى العمر احسان من الله وافضل يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم
يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف انهم بالاستدرج وقيل كم من
استدرج بالاحسان اليه وكم من مقتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالتر عليه • وسعى احسانه وتمكيبه
كمدا كما سماه استدرجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة • ووصفه بالمثابرة لقوة
أثر احسانه في التسبب للهلاكه • المغرم الغرامة أي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم أجزا فيقتل عليهم حمل
الغرامات في أموالهم فينبطهم ذلك عن الايمان (أم عندهم الغيب) أي اللوح (فهم يكتبون) منه
ما يحكمون به (لحكم ربك) وهو ما الهم وتأخير نصرتك عليهم (ولانكسر كصاحب الحوت) يعني
يونس عليه السلام (اذ نادى) في بطن الحوت (وهو كطوم) مملوء غنظا من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى
لا يوجد منك ما وجد منه من النجس والغضاضة فتبتلى بيلائه • حسن تذكير الفعل لفصل السمع في تداركه

يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود فلا يستطيعون
نخاسة ابصارهم ترهقهم ذلة
وقد كانوا يدعون الى السجود
وهم سالمون فذرفن ومن يكذب
بهذا الحديث يستدرجهم
من حيث لا يعلمون وأملى لهم
ان كيدى شديين أم تسألهم
أجراهم من مغرم متناولون أم
عندهم العيب فهم يكتبون
فاصبر لحكم ربك ولا تنكس
كصاحب الحوت اذ نادى وهو
مكطوم لولأن تداركه

وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وقرأ الحسن تداركه أي تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى
 لولا أن كان يتسال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقوم فثمة فلان أي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان
 متوقعا منه القيام * ونعمة ربه أن أنعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتدى في جواب لولا على الحال أعنى
 قوله (وهو مذموم) يعني أن حاله كانت على خلاف الذم - ينذب بالعرء ولولا أن توبته لكانت حاله على الذم روى
 أنها زلت يا حدين جل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فأراد أن يدعو على الذين أنزموا وقبل حين
 أراد أن يدعو على تقيف * وقرئ رحمة من ربه (فاجتباها ربه) فجمعه اليه وقتز به بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباها
 ربه فتاب عليه وهدى (فجعله من الصالحين) أي من الأنبياء وعن ابن عباس رداً لله إليه الوحي وشنعه
 في نفسه وقومه * ان محففة من النقلة واللام عليها وقرئ ليزهقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وأزلقه بمعنى
 ويقال زلق الرأس وأزلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وأزهقتها يعني أنهم من شدة تحديقهم
 ونظرهم اليك شزبا يعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قواهم نظرا لي نظرا يكاد
 يصرعني ويكاد ياكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لافعله قال

يتعارضون إذا التقوا في موطن * نظرا يزل موطن الأقدام

وقيل كانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يرب به شيء فيقول فيه لم أركأ اليوم مثله
 إلا عنه فأريد بعض العيانيين على أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم أركأ اليوم رجلا
 معه الله وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية (الماء عوا الذكر) أي القرآن
 لم يلكوا أنفسهم حسدا على ما أوتيت من النبوة (ويقولون انه لمجنون) حيرة في أمره وتنفير عنه والافتد
 علموا أنه أعقلهم والمعنى أنهم جننوه لأجل القرآن (وما هو الا ذكر) وموعظة (للعالمين) فكيف يجبن
 من جاء بمثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

(سورة الحاقة احد ست ونمون آية وهي مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نعمة من ربه لبذل العراء وهو
 مذموم فاجتباها ربه فجعله من
 الصالحين وان يكاد الذين كسروا
 ليرتقونك بأبصارهم الماء عوا
 الاكرو ويقولون انه لمجنون
 وما هو الا ذكر للعالمين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحاقة ما الحاقة وما أدراك
 ما الحاقة كذبت عود وعود
 بالتسارعة فأما عود فأهلكوا
 بالطاغية وأما عود فأهلكوا
 بریح سرصر عاتية

(الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجهى التي هي آية لا ريب فيها والتي فيها حواقي الأمور من
 الحساب والثواب والعقاب أو التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لأحق هذا أي لأعرف
 حقيقة جعل الفعل لها وهولها وإرتفاعها على الابتداء وخبرها (ما الحاقة) والاصل الحاقة ما هي أي
 أي شيء هي تفخيها شأنها وتعظيم هولها ووضع الظاهر موضع الضمير لانه أهول لها (وما أدراك) وأي شيء
 أعلمك ما الحاقة يعني أنك لا تعلم لك بكنهها ومدى عظمتها على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد
 ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وأدراك معلق عنه لتسخته
 معنى الاستفهام * القارعة التي تفرغ الناس بالأفراع والأهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض
 والجبال بالدك والانسف والنجوم بالطمس والانكسار ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة
 زيادة في وصف شدتها وإما ذكرها ونغمها أتبع ذكر ذلك ذكر من كذبها وما حل بهم بسبب التكذيب
 تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم (الطاغية) بالواقعة الجاوزة للحد في الشدة واختلاف فيها
 وقيل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فأهدتهم وقيل الطاغية مصدر
 كالعافية أي بطغيانهم وإيسبذ الأعداء الطباقي بينها وبين قوله (بریح سرصر) والسرصر الشديدة الصوت لها
 سرصرة وقيل الباردة من الصر كآنها التي كرقفها البرد وكثرتها في تحرق لشدة بردها (عاتية) شديدة
 العصف والعتو استعارة أو عنت على عادتها قدر واعي ردها بجحيلة من استمار ببناء أولها بذبحيل أو اختفاء في
 حفرة فانها كانت تنزعهم من مكائهم وتهلكهم وقيل عنت على حزابها فخرجت بلا كبل ولا وزن وروى عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله سفينة من ريح الابعكال ولا قطرة من مطر الابعكال الا يوم عاد ويوم
 نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وآن
 الريح يوم عاد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ بریح سرصر عاتية واعلمها عسارة عن الشدة

والا فراط فيها * الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشهد ووقعود أو مصدرا كاشكور والكفور
فان كان جمعا فمضى قوله حسوما منحسرات حسبت كل خير واستأملت كل بركة أو متتابعة هبوب الرياح ما خنت
ساعة - حتى أنت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كزفة بعد أخرى حتى ينحسم
وان كان مصدرا فاما أن ينصب بفعله من غير اى تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا أو يكون صفة كقولك
ذات حسوم أو يكون مفعولا له أى يحرقها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز ابن زرار الكلابى

ففرق بين بينهم زمان * تتابع فيه أعوام حسوم

وقرأ السدى حسوما بالفتح حالام الريح أى يحرقها عليهم مستأصلة وقيل هى أيام العجوز وذلك أن عجوزا
من عاد نورت في سرب فاتزعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها وقيل هى أيام العجز وهى آخر الشتاء
وأماؤها الصن والصنبر والوبر والآخر والمؤقر والمعلل ومطفى الجمر وقيل مكنتى الطعن ومعنى (يحرقها عليهم)
سلطها عليهم كما شاء (فيها) في مهاجها أو فى اللالى والايام * وقرئ أعجاز تخيل (من باقية) من بقية أو من
نفس باقية أو من بقاء كالطاغية بمعنى الطفيلان (ومن قبله) يريد من عنده من تباعه وقرئ ومن قبله أى ومن
تقدمه وتعضد الاولى قرأه عبد الله وأبى ومن معه وقرأه أبى موسى ومن تلتاه (والمؤتسكات) قرى قوم لوط
(بالخطاثة) بالخطا أو بالنعلة أو الافعال ذات الخطا العظيم (راية) شديدة فزائدة فى الشدة كما زادت قبائحهم
فى القبح يقال رب الشئ يربوا إذا زاد ليربوفى أموال الناس (حملناكم) حملنا أبانكم (فى الجارية) فى سفينة نوح
لانهم اذا كانوا نسل الحمولين الجاجير كان حمل آباءهم منته عليهم وكانهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب
ولادتهم (لنجملها) الضمير لله تعالى وهى نجاة المؤمنير واغراق الكفرة (تذكرة) عظة وعبرة (أذن واعية)
من شأنها أن تبنى وتحفظ ما سمعت به ولا تضعه بترك العمل وكل ما حفظته فى نفسك فتدوعيته وما حفظته
فى غير نفسك فتدوعيته كقولك أوعيت الشئ فى الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اهل رضى
الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا على قال على رضى الله عنه فمأنسيت شيأ بعد
وما كان لى أن أنسى (فان قلت) لم قيل أذن واعية على التوحيد والتسكير (قلت) لا لايدان بأن الوعاة فيهم قلة
واتوبىخ الناس بقلة من يعى منهم وللدلالة على أن الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم
عند الله وأن ما سواها لا يسالى بهم بالة وان المرأما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه
تعى بكبده أسند النهل الى المصدر وحسن تذكيره للفصل * وقرأ أبو السمال نفخة واحدة بالنصب مستندا
للفعل الى الجرار والجرور (فان قلت) هما نفختان فلم قيل واحدة (قلت) معناه أنه لا تنفى فى وقتها
(فان قلت) فأى النفختين هى (قلت) الاولى لان عند فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد
روى عنه أنه الثانية (فان قلت) أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية (قلت)
جهل اليوم اسم للعين الواسع الذى تقع فيه النفختان والصعقة والشور والوقوف والحساب فلذلك قيل
يومئذ تعرضون كما تقول جمته عام كدا وانما كان مجيئك فى وقت واحد من أوقانه (وحلت) ورفعت من
جهاثم ابريخ بلغت من قوة عصفها أنما تحمل الارض والجبال أو يخلق من الملائكة أو بقدره الله من غير
سبب وقرئ وحلت بحذف المحمل وهو أحد الثلاثة (فدكا) فدكت الجبلتان جلة الارضين وجلة الجبال
فضرب به ضهايبعض حتى تنسحق وترجع كنيامه يلا وهيا منبنا والدك أبلغ من الدق وقيل فسقطت بسطة
واحدة نصارتنا أرضا ترى فيها وجالوا أمتام من قولك اندك السنام اذا انفرش وبعير أدك وناقدة دكاه ومنه
الدكان (فيومئذ وقعت الواقعة) فى نذرت النازلة وهى القيامة (واهية) مسترخية ساقطة القوة جدا بعد
ما كانت محكمة متمسكة يريد والخلق الذى يقال له الملك ورد إليه الضمير مجموعا فى قوله فوقهم على المعنى
(فان قلت) ما الفرق بين قوله والملك وبين أن يقال والملائكة (قلت) الملك أعم من الملائكة ألا ترى أن
قولك ما من ملك الا هو شاهد أعم من قولك ما من ملائكة (على أرجائها) على جوانبها الواحد رجا مقصور
يعنى أنها تنشق وهى مسكر الملائكة فينضون الى أطرافها وما حولها من حافاتهما (ثمانية) أى ثمانية
منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين
فيكونون ثمانية وروى ثمانية أملا لأرجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون

قوله وقيل مكنتى الطعن فى أبى
السعود وقيل ومكنتى بزيادة واو
قتلت اه معجزة
يحرقها عليهم بسع لسال وعانية
أيام حسوما فترى النوم فيها
سرى كاسم أعجاز نخل خاوية
فهل ترى اهلهم من باقية وجاء
درعون ومن قبله والمؤتسكات
بالخطاثة فصور رسول رهم
فأخذهم أخذة رابية انالما
طافى الماء حملناكم فى الجارية
لجملها لكم تذكرة وتعيها أذن
واعية فاذا نسخت فى الصور نفخة
واحدة وحلت الارض والجبال
فدكا دكة واحدة فيومئذ وقعت
الواقعة وانسقت السماء وهى
يومئذ واهية والملائكة على أرجائها
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية

سبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملا للذي خلق الالواح ما بين أطرافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم ويحمد ذلك الحمد على عقوقك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم ويحمد ذلك الحمد على حملك بعد عاك وعن الحسن الله أعلم كم هم ثمانية أم فانية آلاف وعن الفضل ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز أن تكون الثمانية من الروح أو من خلق آخره والقادر على كل خلق سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون * العرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وروى أن ويوم القامة ثلاث عرضات فإما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة فبها تنشر الكتب فبأخذ الف تر كآبه يمينه والماله كآبه بشماله (خافية) سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم (فأما) تفصيل للعرض * هاء صوت بصوت يه فيفهم منه معنى خذ كاف وحسن وما أشبه ذلك و (كآبه) منصوب بم أو م عند الكوفيين وعند البصريين بأقروا لانه أقرب العاملين وأصله هاؤم كآبي اقروا كآبي خذف الأول لدلالة الثاني عليه ونظيره أتوني أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الأول لقيس اقروؤه وأفرغه والهاء للسكت في كآبه وكذلك في حسابه وماله وسلطانيه وحق هذه الهات أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايشار الوقف ايشارا لثباتها لثباتها في المحصف وقيل لأبأس بالوصل والاستا ط وقرأ ابن محيصن بأسكان الياء بغير هاء وقرأ جماعة يائبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المحصف (ظننت) علت وانما أجرى الطن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال أظن ظنا كالتقدير أن الامر كيت وكيت (راضية) منسوبة الى الرضا كالتدارع والتنايل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصفة أو جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها (عالية) مرتفعة المكان في السماء أو رفعة الدرجات أو رفعة المباني والتصوير والاشجار (دانية) ينالها القاعد والنائم يقال لهم (كلاوا وشربوا هنيئا) أكلاوا وشربوا هنيئا أو هنيئا هنيئا على المصدر (بما أسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام الصيام أي كارا وشربوا بديل ما أمسكنم عن الاكل والشرب لوجه الله وروى يقول الله عز وجل يا وليدنا طامناظرت اليكم في الدنيا وقد قامت شفاهكم عن الاشربة وغارت أعينكم ونجست بطونكم فكونوا اليوم في نعمكم وكلاوا وشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية الفهم يرفي (باليثها) للموتة يقول ياليت الموتة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مري فلم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى أول الحلة أي ليت هذه الحلة كانت الموتة التي قضت على لانه رأى تلك الحلة أبعث وأمر بما ذاقه من مرارة الموت وشدة فتمتاه عندها (ما أغنى) نقي أو استنهام على وجه الانكار أي أي نقي أغنى عنى ما كان لي من اليسار (هلك عبي سلطانيه) ملكي وسلطاني على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس أنهم انزلت في الاسود بن عبد الاشد وعن فناخسرة الملقب بالعضد أنه لما قال

يؤمئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما من أوفى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقروا كآبه اني ظننت اني سلاق حسابه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية وأما من أوفى كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كآبه ولم أدر ما حسابه باليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ما نيه هلاك عفى سلطانيه خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعهما سعون ذراعا فامسكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المبكين

عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

ليرفل بعده وجن فكان لا ينطق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عنى حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت أحتج بها في الدنيا (ثم الجحيم صلوه) ثم لا تصلوه الا بالجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلى النار وصلاه النار * سلكت في السلسلة أن تلوى على جسده حتى تلف عليه اثناؤها وهو فيها بينا مرهق مضيق عليه لا يتدر على حركة * وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفروهم سبعين مرة يردم مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق أشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية أي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها أقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تناوت ما بين الفل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لاعلى تراخي المدة (انه) تعليل على طريق الاستئناف وهو أبلغ كأنه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وفي قوله (ولا يحض على طعام المبكين) دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المبكين أحدهما عطفه على الكثر ووجهه قرينة لهو الثاني ذكر الحضر دون الفعل ليعلم أن تارك الحضر من هذه المنزلة فكيف يتشارك الفعل وما أحسن قول القائل

قوله فناخسرة ضبط بالالفم يفتح الفاء وتشديد النون وضم الخاء وسكون السين وفتح الراء وبعدها هاء وفي نسخها وابدلها او التلاعب بالانفاظ الالهجية معروف قال المتنبى
فيا سبي كفتنا خسر مسمى
ولا يفتي كفتنا خسر كافي
اه كعبه المعصم

ادارزل الاضياف كان عذورا * على الحى حتى تمتل مراجله

يريد حضمهم على القرى واستجملهم وتساكس عليهم وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق
 لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمن أفلا نخلع نصفها الاخر وقيل هو منع الكفار
 وقولهم أنطم من لويشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين (حميم) قريب يدفع عنه ويحزن عليه
 لانهم يتحلمونه ويذرون منه كتقوله ولاسأل حميم حميما * والغسلين غسله أهل النار وما يسيل من أبدانهم
 من السديد والدم فعيلين من الغسل (الخطاطون) الآثمون أصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا تعمد الذنب
 وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخطاطيون بابدال الهمزة ياء والخطاطون بطرحها وعن ابن عباس
 ما الخطاطون كلنا نخطو وروى عنه أبو الاسود الدؤلي ما الخطاطون انما هو الخطاطون ما الصابون انما هو
 الصابون ويجوز أن يراد الذين يخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله * هو اقسام بالاشياء كلها على
 الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح
 والانس والجن والخلق والخالق والدم الطاهرة والباطمة ان هذا القرآن (لقول رسول كريم) نى يقوله
 ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو يقول شاعر) ولا كاهن كما تدعون * والقلة في معنى العدم
 أى لا تؤمنون ولا تذكرون الامة والمعنى ما أكرمكم وما أغدلكم (تنزيل) هو تنزيل يسا نا لانه قول رسول
 نزل عليه (من رب العالمين) وقرأ أبو السمال تنزيلا أى نزل بلا وقيل الرسول الكريم جبريل عليه
 السلام وقوله وما هو يقول شاعر دليل على أنه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات أنه رسول لاشاعر
 ولا كاهن * التثنية افتعال القول لان فيه تكلفا من المنفعل * وسعى الاقوال المتثولة أها ويل تصغيرها
 وتعتبرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كأنها جمع أفعولة من القول والمعنى ولو ادعى عليا شيئا لم نهدل لقتلاه
 صبورا كما يفعل الملوك من يكذب عليهم معا جاد بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول وهو
 أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته * وخض العين عن اليسار لان القتال اذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه أخذ
 يساره واذا أراد أن يوقعه في جبهته وأن يكعبه بالسيف وهو أشد على المصبر وانظره الى السيف أخذ يمينه
 ومعنى (لاخذنا منه باليمين) لاخذنا يمينه كما أن قوله (انقطعنا منه الرتين) انقطعنا رتيه وهذابين والوتين
 يياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه * وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول قيل (حاجرين)
 في وصف أحدلانه في معنى الجماعة وهو اسم يتبع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمدرك والمؤنث ومنه
 قوله تعالى لا تشرق بين أحد من رسله لست كأحد من النساء والضمير في عنه للقتل أى لا يقدر أحد منكم أن
 يجرحه عن ذلك ويدهعه عنه أول رسول الله أى لا تقدر أن تحجروا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب
 للناس وكذلك في قوله تعالى (وانا أعلم أن منكم مكذبين) وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب
 للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقران (وانه) التثنية للقران (الحسرة على الكافرين) به المكذبين
 له ادارأ واثواب المصدقين به أولئك كذيب * وان القرآن لليتين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد
 العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين (فسخ) الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده شكر اعلى
 ما أهلك له من ايجامه اليك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة تحاسبه الله حسابا يسيرا

فليس له اليوم هاهنا حميم ولا
 طعام الا من غلبنا لا يأكله
 الا الخطاطون فلا أقسم بما
 تبصرون وما لا تبصرون انه
 لقول رسول كريم وما هو بقول
 شاعر قائل ما تؤمنون ولا يقول
 كاهن بل ما تذكرون تنزيل
 من رب العالمين ولو تقول علينا
 بعض الاقوال لاخذنا منه
 باليمين ثم انقطعنا منه الرتين
 فانه منكم من أحدعته حارس
 وانه لتذكره للمنتهين وانا أعلم
 ان منكم مكذبين وانه لحسرة
 على الكافرين وانه لخلق اليقين
 فسبح باسم ربك العظيم
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 سأل سائل بعداب واقع

﴿سورة المسارج مكية وهي أربع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* ضمن سأل معنى دعا وعدى تعديته كأنه قيل دعا اع (بعذاب واقع) من قولك دعا يكد اذا استدعاه وطله
 ومنه قوله تعالى يدعور بها بكل فا كته وعن ابن عباس رضى الله عنه هو النصر بن الحرث قال ان كان
 هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه
 وسلم استجبل بعذاب للكافرين رقرئ سأل سائل وهو على وجهين اتمأ أن يكون من السؤال وهي لامة قرئش
 يقولون سأل سأل وهما يتسايلان وأن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سأل سائل والسيل مصدر
 في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم واهلكهم وعن قتادة سأل

سائل عن عذاب الله على من ينزل وعن يقع فنزلت وسأل على هذا الوجه ضمن معنى عنى واھتم • (فان قلت) بم يتصل قوله (للكافرين) (قلت) هو على القول الاول متمعل بعذاب صفة له أى بعذاب واقع كائن للكافرين أو بالعدل أى دعاء للكافرين بعذاب واقع أو بواقع أى بعذاب نازل لا لجهنم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل أى هو للكافرين • (فان قلت) فقوله (من الله) بم يتصل (قلت) يتصل بواقع أى واقع من عنده أو بدافع عنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه (ذى المعارج) ذى المصاعد جمع معراج ثم وصف المصاعد وبعدها فى العلو والارتفاع فقال (تعرج الملائكة والروح اليه) الى عرشه وحيث تهبط عنه أو امره (فى يوم كان مقداره) كقدر امدته (خمين ألف سنة) مما بعد الناس والروح جبريل عليه السلام أفرده لتمييزه بفضل وقيل الروح خلقهم حفظه على الملائكة كما أن الملائكة حفظه على الناس • (فان قلت) بم يتعلق قوله (فأصبر) (قلت) بسأل سائل لان التحمال النضر بالعذاب انما كان على وجه الامتزاز برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحى وكان ذلك مما ينجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبر بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب ان هو فأنما سأل على طريق التعنت وكان من كما مر مكة ومن قرأ سائل أو سئل فغناه جاء العذاب اقرب وقوعه فأصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل فى يوم من صلاته واقع أى يقع فى يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة انما أن يكون استطالة له لشدة على الكفار واتمالا له على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطا كل موطن ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كباين الظهور والعصر الضمير فى (يرونه) للعذاب الواقع أو ليوم القيامة فبين علق فى يوم بواقع أى يستبدونه على جهة الاسئلة (و) فمن (زراه قريسا) هينا فى قدر تناسير بهيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالاقرب القريب منه • نصب (يوم تكون) بقريسا أى يمكن ولا يتعذر فى ذلك اليوم أو باتسار يقع دلالة واقع عليه أو يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت وهو بدل عن فى يوم فبين علقه بواقع (كالمهل) كدردى الزيت وعن ابن مسعود كلفضة المذابة فى تلونها (كالهون) كاصوف المصبرغ أو انالاق الجبال جدد يبيض وجر مختلف ألوانها وغرايب سود فاذا است وطيرت فى الجوز أشبهت الهون المنفوس اذا طيرته الريح (ولا يستل حيم حيم) أى لا يسأله بكيف حاله ولا يكلمه لان بكل أحدا ما يشغله عن المسألة (يصرونهم) أى يصير الاحياء الاحياء فلا يخفون عليهم ذنبا عنهم من المسألة أن بعضهم لا يصبر بعضا واعمالهم التشاغل وقرئ يصرونهم وقرئ ولا يستل على البناء للمفعول أى لا يقال لحيم أين حيمك ولا يطلب منه لانهم يصرونهم فلا يتاجون الى السؤال والطلب (فان قلت) ما موقع يصرونهم (قلت) هو كلام مستأنف كانه لما قال ولا يسأل حيم حيم قبل لعله لا يصبره فقبل يصرونهم ولكنهم تشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم (فان قلت) لم جمع الضميران فى يصرونهم وهما الضميرين (قلت) المعنى على العموم لكل حيمين لا لضمير اثنين ويجوز أن يكون يصرونهم صفة أى حيماء يصرونهم من مخرن اياهم • قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير ممكن ومن عذاب يومئذ يتنون عذاب ونصب يومئذ واتصاه بعذاب لانه فى معنى تعذيب (وفصيلته) عشرته الا دون الذين فصل عنهم (تؤويه) تضمه انقاء اليها أو لياذا بها فى النوائب (ينجيه) عطف على يشتدى أى يؤذو لو يشتدى ثم لو ينجيه الاقتداء أو من فى الارض ومن لاستبعا د الانجاء يعنى تمى لو كان هو لا يجعنا تحت يده وبذلهم فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيات أن ينجيه (كلا) ردع للمجرم عن الودادة وتنبه على أنه لا يفضعه الاقتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال (انها) والنضير للتأويل لم يجز لها ذلك لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضمير ما ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة و(لطفى) علم للتأويل من اللطفى يعنى اللهب ويجوز أن يراد اللهب و(نزاعة) خبر بعد خبر لان أو خبر للطفى ان كانت الهام من القصة أو صفة له ان أردت اللهب والتأنيث لانه فى معنى النار أو رفع على التحويل أى هى نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على أنها مطلية نزاعة أو على الاختصاص للتحويل والشوى الاطراف أو جمع شواته وهى جملة الرأس تنزهها نزاعة فتنكها ثم تعاد (تدعو) يجاز عن احضارهم كأنها تدعوهم تحضرهم وضوء قول ذى الرثة تدعو أنفسه الريب وقوله ليالى اللهو بطيبي فأتبعه وقول أبى النجم تقول للرائد أعشبت انزل وقيل تقول لهم الى الى يا كافر يا منافق وقيل تدعو

للكافرين ليس له دافع من الله
ذى المعارج نعرج الملائكة
والروح اليه فى يوم كان مقداره
خمسين ألف سنة فاصبر بالصبر اجيلا
انهم يرونه بهيدا وزراه قريسا
يوم تكون السماء كالمهل
وتكون الجبال كالهون ولا يستل
حيم حيم يصرونهم يومئذ المجرم
لو يشتدى من عذاب يومئذ ينجيه
وصاحبه وأخيه وفصيلته التى
تؤويه ومن فى الارض جميعا
ثم ينجيه كلاهم بالذى نزاعة
لشوى تدعو

النافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلمة طهم التقاط الحب فيجوز أن يخلق الله فيها كلاما كما يخلق في جلودهم وأيديهم وأرجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز أن يكون دعاء الزبانية وقيل تدعوتهم لك من قول العرب دعاء الله أي أهلكك قال دعاء الله من رجل بأهني (من أدبر) عن الحق (وتولى) عنه (وجمع) المال فجعله في وعاء وكثره ولم يؤذ الزكاة والحق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهى باقتنائه وتكبره أريد بالإنسان الناس فلذلك استغنى منه المصلين * والهلح سرعة الجزع عند من المكروه وسرعة المنع عند من الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن أجد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسيراً بين من تفسيره وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع وإذا ناله خير يجمل به ومنه الناس * والخير المال والفتى والشكر الفقر والعصاة والمرض إذا صح الفتى منع المعروف وشع عمله وإذا مرض جزع وأخذ يوسى والمعنى أن الإنسان لا يثاره الجزع والمنع وتمكنه مأمته ورسوخها فيه كأنه يجبول عليها ما طبع وكانته أمر خلقه وضروري غير اختبأرى كقوله تعالى خلق الإنسان من عجل والدليل عليه أنه حين كان في البطن والمهد لم يكن به هلع ولأنه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وحلوا على المسكاره وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانهين وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطى ابن آدم شبع هالع وجبن خالع (فان قلت) كيف قال (على صلواتهم دائمون) ثم على صلواتهم يحافظون (قلت) معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يجولون بها ولا يشتمون عنها بشئ من الشواغل كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العمل أدومه وإن قل وقول عائشة كان عمله دعة ومحافظتهم عليها أن يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقبتها ويقوموا أركانها ويكملوها بسننها وأدائها ويحفظونها من الاحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع الى أنفس الصلوات والمحافظة الى أحوالها (حق معلوم) هو الزكاة لانها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤدتها في أوقات معلومة * السائل الذي يسأل (المحروم) الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (بصدقون يوم الدين) تصديقا بأعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله (ان عذاب ربهم غير مأمون) أي لا ينبغي لأحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجحين الخوف والرجاء * قرئ بشهادتهم وبشهاداتهم والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها ابانة لنفسها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي زهاتها تضيقها وابطالها * كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وقرقا فرقا يسمعون ويستترزون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلتدخلنا قبلهم فترت (مهاعين) مسرعين نحوكم ما أدى أعناقهم اليك مقبلين بأبصارهم عليك (عزير) فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة كأن كل فرقة تعترى الى غير من تعترى اليه الاخرى فهم مدترقون قال الكمي

ونحن وجندل باع تركنا * كتاب جندل شتى عزينا

وقيل كان المستترزون خسة أرهط (كلا) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله (انا خلقناهم مما يعلمون) الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فن أين يطعمون في دخول الجنة (فان قلت) من أي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث (قلت) من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في وارضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون أي من النطف والمقدرة على أن يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وأنه ليس بمسبوق على ما يريد تكويته لا يعجزه شئ والغرض أن من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة ويجوز أن يراد انا خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة المذرة وهي منهم الذي لا منصب أو وضع منه ولذلك أبهم وأخفى اشعارا بأنه منصب يستحيا من ذكره فن أين يتشرفون ويدعون التقدّم ويقولون لندخان الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة الا بالايان والعمل الصالح فلم يطمع أن يدخلها من ليس له ايمان وعمل * وقرئ برب الشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الاجداث سراعا بالاظهار والادغام ونصب ونصب وهو كل ما نصب فبعد من دون الله (بوفضون) بسرعون الى الداعي مستبئين كما كانوا يستبئون الى أنماهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل

من أدبر وتولى وجع فاعوى
 ان الانسان خلق هلواعا اذا مسه
 الشر جزوعا واذا مسه الخير
 منوعا الا المصلين الذين هم على
 صلواتهم دائمون والذين في
 أموالهم حق معلوم للسائل
 والمحروم والذين يصدقون بيوم
 الدين والذين هم من عذاب ربهم
 مشفقون ان عذاب ربهم غير
 مأمون والذين هم انور وجوههم
 حافظون الاعلى أزواجهم أو
 ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين
 فمن اتقى وراة ذلك فأوائسك هم
 العادون والذين هم لا مانع لهم
 وعهدهم راعون والذين
 هم بشهاداتهم قائمون والذين
 هم على صلواتهم يحافظون أولئك
 في جنات مكرمون فما للذين
 كفروا قبلنا مطعون عن الدين
 وعن الشمال عزيرين أيطمع كل
 امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم
 كلالا خلقناهم مما يعلمون فلا
 أقسم برب المشارق والمغرب
 اننا لقادرون على أن نبذل خيرا
 منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم
 يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
 يومهم الذي يوعدون يوم
 يخرجون من الاجداث سراعا
 كأنهم الى نصب يوفضون
 خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة
 ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون

أعطاه الله ثواب الذين هم لا مماناتهم وعهدهم راعون

﴿سورة نوح مكتوبة وهي تسع أو ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أن أنذر) أصله بأن أنذر فحذف الجار وأوصل الفعل وهي أن الماصية للفعل والمعنى أرسلنا بأن قلنا له
 أنذر أي أرسلناه بالأمر بالانذار ويجوز أن تكون مفسرة لأن الأرسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود
 أنذر بغير أن على إرادة القول و (ان أعبدوا) نحو أن أنذر في الوجهين (فان قلت) كيف قال (ويؤخركم) مع
 اخباره بامتساع تأخير الأجل وهل هذا الاتساقض (قلت) قضى الله مثلاً أن قوم نوح آمنوا وعمرهم ألف
 سنة وان بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة فقبل لهم آمنوا ويؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى وقت سماه
 الله وضربه أمداً تنتهون إليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الأطول تمام الألف * ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل
 إلا مدلاً يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في أوقات الاسهال والتأخير (ليلا ونهاراً) دائماً
 من غير فتور مستغراقه الاوقات كلها (فلم يزيدهم دعائي) جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على أنهم ازدادوا
 عنده فراراً لأنه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجساً إلى رجسهم فزادتهم إيماناً (لتغفر لهم) ليتوبوا عن كفرهم
 فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظههم خالص المكون أقيح لاعتصامهم عنه * سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة
 (واستغشوا ثيابهم) وتقطوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغشهم لثلايصروه كراهة النظر إلى وجه
 من يتختم في دين الله وقيل لثلايعرفهم ويغشاهم قوله تعالى ألا أنتم يقنون صددورهم ليستغشوا منه الأحمين
 يستغشون ثيابهم * الاسرار من أصر الجمار على العانة إذا صرّ أذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها الاستعير
 للإقبال على المعاصي والاكباب عليها (واستكبروا) وأخذتهم العزة من اتساع نوح وطاعته * وذكري المصدر
 تأكيد ودلالة على فرط استكبرهم وعتوهم (فان قلت) ذكر أنه دعاهم ليلا ونهاراً ثم دعاهم جهاراً ثم دعاهم
 في السر والعلن فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف (قلت) قد فعل عليه الصلاة
 والسلام كما فعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الأشد فالأشد فافتتح
 بالمناجحة في السر فلما لم يقبلوا نحي بالجهازة فلما لم تؤثرت ثلاث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة
 على تباعد الاحوال لان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين أغلظ من افراد أحدهما و (جهاراً)
 منسوب بدعوتهم نسب المصدر لان الدعاء أحد أنواع الجهار فنسب به نصب القرفصاء بقصد لكونها أحد
 أنواع القعود أو لانه أراد بدعوتهم جهرتهم ويجوز أن يكون صفة لمصدر دعاهم أي دعاهم جهاراً أي بجهازها
 به أو مصدر في موضع الحال أي بجهازها * أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم اليهم
 الموعد بها أو وقع في نفوسهم وأحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيباً في الايمان وبركانه
 والطاعة وتساخجها من خير الدارين كما قال وأخرى تحبون انصر من الله ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا
 لفتحنا عليهم بركات ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم وأن
 لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكبير الدعوة حبس الله عنهم النظر
 وأعظم أرحام نسايتهم أربعين سنة وروى سبعين فوعدهم أنهم ان آمنوا رزقهم الله تعالى الخصب وودع عنهم
 ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه أنه خرج يستسقي فماد على الاستغفار فتبيل له ماراً ينال استسقيت
 فقال لقد استسقيت بمجدادح السماء التي يستنزل بها القطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تحطى
 وعن الحسن أن رجلاً شكك اليه الجذب فقال استغفر الله وشكك اليه آخر الفسوق وأخره التسل وأخره قوله
 ربع أرضه فأمرهم بهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أن لا رجال يشكون أبواباً ويسألون أنواعاً
 فأمرتهم بهم بالاستغفار قتله هذه الآية * والسماء المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز أن يراد
 السحاب أو المطر من قوله اذا نزل السماء بأرض قوم * والمدار الكثير الدهور ويضعال عما يستوى فيه
 المذكور والمؤت كقولهم رجل أو امرأة عطار ومتمال (جنات) يساقين (لاترجون لله وقارا) لاتأملون له
 توقيراً أي تعظيماً والمعنى مالكم لاتكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب والله بيان

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 اما أرسلنا نوحاً الى قومه أن أنذر
 قومه من قبل ان ياتيهم عذاب
 اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين
 ان أعبدوا الله واتقوه وأطيعون
 يغفرا لكم من ذنوبكم ويؤخركم
 الى أجل مسمى ان أجل الله
 اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون
 قال رب اني دعوت قومي ليللا
 ونهاراً فلم يزدتهم دعائي الا فراراً
 واني كلما دعوتهم لتغفر لهم
 جعلوا أصابهم في آذانهم
 واستغشوا ثيابهم وأصروا
 واستكبروا استكباراً ثم اني
 دعوتهم جهاراً ثم اني أعلنت لهم
 وأسررت لهم اسراراً فقلت
 استغفروا ربكم انه كان عناداً
 يرسل السماء عليكم مدراراً
 ويمددكم بأموال وبنين ويجعل
 لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً
 مالكم لاترجون لله وقارا

للموقر ولو تأخر اركان صلته للوقار وقوله (وقد خلقكم أطوارا) في موضع الحال كأنه قال مالكم
 لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لانه خلقكم أطوارا أي تارات خلقكم أو لاترتابانم
 خاتكم نظما ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغاً ثم خلقكم منظما والمخاض أنشأكم خلقا آخر أو لاتتحافون الله جلما
 وترك معاجله العقاب فتؤمنوا وقيل مالكم لاتتحافون الله عظمة وعن ابن عباس لاتتحافون الله عاقبة لان
 العاقبة حال استتقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقرا ثابت واستترت بههم على النظر في أنفسهم
 أو لانها أقرب منظور فيه منهم ثم على المنظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر
 قدرته وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر (فيهن) في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين
 السموات ملاينة من حيث ان طباق بخازان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا
 وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ان الشمس والشمس وجودها مما يلي السماء
 وظهورها مما يلي الارض (وجعل الشمس سراجا) يبصر أهل الدنيا في ضوءها كما يبصر أهل البيت
 في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر رايس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله
 تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من النور استعير الانبات للانشاء كما يقال
 زرعك الله للعبور وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث
 النبات ومنه قيل للعشوية البائبة والنوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم
 نجم فلان لبعض المارقة والمعنى أنبتكم قنبتم نباتا أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبت (ثم يعيدكم فيها)
 مرة ويرين ثم (يجرجكم) يوم القيامة * وأكده بالصدر كأنه قال يجرجكم حقا ولا محالة جعلها بساطا
 بسوطة تتقلون عليها كما تقلب الرجل على بساطه (بخا) واسعة منبجذز واتبعوا رؤسهم المقدمين أصحاب
 الاموال والاولاد وارثيها ومارسوا الهيم من التمسك بعبادة الاصنام ويجعل أموالهم وأولادهم التي لم تردهم
 الا وجاهة ومنفعة في الدنيا زائدة (خسارا) في الآخرة وأجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسعة يعرفون بها
 تحقيقه وتبينها وابطال المساواة وقرئ وولده بضم الواو وكسرهما (ومكروا) معطوف على لم يزد وجع الصبر
 وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكروهم احتياهم في الدين وكيدهم لروح
 وتحريش الناس على أذاهم وصددهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لاتذرن آلهتكم الى عبادة رب نوح
 (مكرا كئارا) قرئ بالتضيق والتثقل والكبارا كبر من الكبير والكبارا كبر من الكبار ونحوه طوال وطوال
 (ولاتذرن ودا) كأن هذه المسماة كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوها بهد قولهم لاتذرن
 آلهتكم وقد اتفقت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ذلك وسواع لهمدان ويعقوب المذبح
 ويعقوب لمراد ونسر لخير ولد للثمنت العرب بعدد وودو وعد يعقوب وقيل هي أسماء رجال صالحين وقيل من
 اولاد آدم ما توافق ابلوس لم بعدهم لوصورتهم صورهم فكانت تنظرون اليهم فنعلموا فطامات أولئك قال
 امر بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويعقوب
 على صورة أسد ويعقوب على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ود ابنم الواو وقرأ الاعمش ولا يعقوبنا
 ويعقوبا الصريف وهذه قراءة مشككة لانه ما ان كانا عربيين أو عجميين فنيهم ما سبب منع الصريف اما التعريف
 ووزن الفعل واما التعريف والحكمة والعلو قصد الازدواج فمعرفة المصادقة أخواتها منصرفات ودا
 وسواعا ونسرا كما قرئ وضحاها بالامالة لوقوعه مع الممالاة للازدواج (وقد أضلوا) الضمير للرؤساء ومعناه
 وقد أضلوا (كثيرا) قبل هؤلاء الموصين بأن يتسكروا بعبادة الاصنام ليدوا بأول من أضلهم أو وقد أضلوا
 بأضلهم كثيرا يعني أن هؤلاء المضلين فيهم كثيرة ويجوز أن يكون للاصنام كقوله تعالى انهم أضلن كثيرا
 من الناس * (فان قلت) علام عطف قوله (ولاترد الظالمين) (قلت) على قوله رب انهم عصوني على كناية
 كلام نوح عليه السلام بعد قل وبعد الواو والنايبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لاترد
 الظالمين الاضلالا أي قال هذين القولين وهما في محل الصب لانهم امنعوا لاقال كقولك قال زيد نودي
 للصلاة وصل في المسجد تحكي قوله معطوفاً أحدهما على صاحبه (فان قلت) كيف جاز أن يريد لهم الضلال
 ويدعوا لله بزيادته (قلت) المراد بالضلال أن يخذلوا ويغفروا الاطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع

وقد خلقكم أطوارا ألم تروا
 كيف خلق الله سبع سموات
 طابا وجعل القمر فيهن نورا
 وجعل الشمس سراجا والله
 أنشأكم من الارض نباتا
 ثم يعيدكم فيها ويجرجكم انجرا
 والله جعل لكم الارض بساطا
 لتسلكوا منها سبلا فحاجا قال
 نوح رب انهم عصوني واتبعوا
 من لم يزد ماله وولده الا خسارا
 ومكروا مكرا كئارا وقالوا
 لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودا
 ولا سواعا ولا يعقوب ويعقوب
 ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا
 ترد الظالمين الاضلالا

الياس من ايمانهم وذلك حسن جيل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يريد بالاضلال الضياع
والهلاك لقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تساراه تقديم (عما خطيئاتهم - م) لبيان أن لم يكن اغراقهم بالطوفان
فادخالهم النار الا من أجل خطيئاتهم وأكد هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما أغرقوا
بتأخير الصلوة وكفى بها من جرارة تكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن
وقد نعت عليهم - م سائر خطيئاتهم كما نعت عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينه في استيجاب العذاب لانه لا يتكلم المسلم
الخطاطي على اسلامه ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ خطيئاتهم سم
بالمهزلة وخطيئاتهم بقلها ياء - وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجذر ويجوز ان يراد الكفر
(فأدخلوا ناراً) جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لاغراقهم لاقتربا ولانه كأن لا محالة فكأنه قد
كان أو يريد عذاب القبر ومن مات في ماء أو في نار أو أكلته السباع والطيور أصابه ما يصب المقبور من العذاب
وعن الضحاك كانوا يفرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار إنما لتعظيمها أولان الله أعد لهم على
حسب خطيئاتهم نوعا من النار (فلم يجردواهم من دون الله أنصارا) تعريف باخذهم - آلهة من دون الله
وأنها غير قادرة على نصرهم وتمسكهم بهم - كأنه قال فلم يجردواهم من دون الله آلهة يشرفونهم - م و - م
من عذاب الله كقوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دنسنا (ديارا) من الاسماء المستعمل في النبي العام يقال
ما بالدار ديار وديور كقيام وقوم وهو فيعال من الدور أو من الدار أصله ديوار فنعمل به ما فعل بأصل سيد وميت
ولو كان فعلا لكان ديارا * (فان قلت) هم علم أن أولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند ولادة
(قلت) لبت فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فذاقهم - أكلهم وعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم منطلق
بأنه الله ويقول احذر هذا فانه كذاب وان أبي حذرنه فيموت الكبير ونشأ الصغير على ذلك وقد أخبره الله
عز وجل أنه ان يؤمن من قومك الا من قدامن ومعنى (لا يلدوا الا فاجرا كفارا) لا يلدوا الا من سينجرو ويكفر
فوصفهم بما يصرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه (ولو الادي) أبو بلان بن متوشلح وأمه
شمخا بنت أنوش كانا مرمين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسين بن علي - ولو الادي - يدسا ما وحاما (بيتي)
منزلي وقيل مسجدى وقيل سفينتي خص أولان يتصل به لا هم - أولى وأحق بدعائه * ثم عم المؤمنين
والمؤمنات (تبارا) هلاكا (فان قلت) ما فعل صيانتهم حين أغرقوا (قلت) غرقوا معهم لاعلى وجه العقاب
ولكن كما يوتون بالانواع من أسباب الموت وكتم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء
والاقهات اذا أبصروا أطفالهم يفرقون ودمه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا وحادا ويصدرون مصادرا
شقي وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله ببراءتهم فأهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله أرحام نساءهم
وأبسر أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدر كهم دعوة نوح عليه السلام

عما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا
نارا فلم يجردواهم - م من دون الله
أنصارا وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا
انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب
اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مؤمننا والمؤمنين والمؤمنات
ولا ترد الظالمين الا لتبارا
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل أوحي الي أنه استمع نفر من
الجن فقالوا اتانا بعناقرأنا مجيبا

﴿سورة الجن مكية دسئ ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قرئ أحي وأصله وحى يقال أوحى اليه ووحى اليه فقلت الواو همزة كما يقال أعدوا وزن واذا الرسل أقتت
وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضنومة وقد أطلقه المازني في المكسورة أيضا كاشاح واسادة واعاء
أخيه وقرأ ابن أبي عمير وحى على الاصل (أنه استمع) بالفتح لانه فاعل أوحى وانما سمعنا بالكسر لانه مبتدأ
محكي بعد القول ثم تحمل عليها البواقي فا كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكان من قواهم
الاثنين الاخرين وأن المساجد وأنه لما قام ومن فتح كاهن فغطا على محل الجارة والجرور في آمنابه كأنه
قيل صدقناه وصدقنا أنه تعالى جقدر بنا وأنه كان يقول سفينتها وكذلك البواقي (نفر من الجن) جماعة منهم ما بين
الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من الشياطين وهم أكثر الجن عددا وجامعة جنود ابليس منهم (فقالوا اتانا سمعنا)
أي قالوا قومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضى ولو الى قومهم مندبرين قالوا يا قومنا اتانا سمعنا كتابا (مجيبا)
يدعاهم بآياتنا السائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه فائمة فيه دلائل الاحجاز وعجب مصدر يوضع موضع

العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد أشكاله ونظائره (يهدى الى الرشده) يدع الى الصواب وقيل الى التوحيد والايان * الضمير في (به) للقرآن * ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبرأيه من الشرك قالوا (ولن نشرك بربنا أحدا) أي ولن نعوذ الى ما كآ عليه من الاشرار الذين في طاعة الشيطان ويجوز أن يكون الضمير لله عز وجل لان قوله بربنا يفسره (جذربنا) عظمتهم من قولك جذف فلان في عيني أي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جذف فينا وروى في عيننا أو ملكه وسلطانه أو غماه استعارة من الجاد الذي هو الدولة والنجت لان الملوك والاعنياء هم المجدودون والمعنى وصمه بالتمالي عن صاحبه والولد اعظمته أو اسلطانه وملكوته أو اغناه وقوله (ما اتخذ صاحبه ولا ولدا) بيان لذلك * وقرئ جذرنا على التمدد وجذرنا بالكسر أي صدق ربوبيته وحق الهيئته عن اتخاذ صاحبه والولد وذلك أهم للماسعوا القرآن ووقفوا للتوحيد والايان تنبهوا على الخطايا فيما اعتقدوه كسرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذ صاحبه وولدا فاستهظموه وزهوه عنه * سفيههم ابلس لعنه الله أو غيره من مردة الجن * والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه أشط في السوم اذا أبعده في أي يقول قولاه في نفسه شطط لمرط ما أشط فيه وهو نسبة صاحبه والولد الى الله * وكان في طمنا أن احداس الثقلين ان يكذب على الله وان يستري عليه ما ليس بحق فكانت تدفهم فيما أضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا باقرآن كذبهم واقترأوهم (كذبا) قولا كذبا أي مكذوبا فيه أو نصب المصدر لان الكذب نوع من القول * ومن قرأ أن لن تقول وضع كذبا موضع تقول ولم يجعله صفة لان القول لا يكون الا كذبا * الرهق غشيان المحارم والمعنى أن الانس باستعدادتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك أن ارجل من العرب كان اذا أمسى في واد ففرق ببعض مسابره وخاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاه قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا اسدنا الجن والانس فذلك رهقهم أو فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعدادتهم بهم (وانهم) وأن الانس (ظنوا كما ظنتم) وهو من كلام الجن يقولونه بعضهم لبعض وقيل الايتان من جملة الوحى والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في طمتم لكذبا رقريرش * اللهم المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعريف قال مسنام الاباء شيئا وكما * الى نسب في قومه غير واضح

يقال اسمه والتمه وتلمسه كطلبه واطلعه وتطلعه ونحوه الجس وقوله هم جسوه باعينهم وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها * والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدم ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لتبيل شدادا ونحوه أخشى رجلا أو ركبيا غاديا لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب * والرصد مثل الحرس اسم جمع للرصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب ويعنونهم من الاستماع ويجوز أن يكون صفة للشهاب بمعنى الرصد أو كتوله ومعنى جياعا يعنى يجدشهم ابارصده ولاجله (فان قات) كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى واتخذ ربنا السماء الدنيا مصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكروا الذين في خلق الكواكب التترين ورجم الشياطين (قلت) قال بعضهم حدثت بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احدى آياته والصحيح أنه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية قال بشر بن أبي خازم والعير يرهقها القبار ورجحها * يتقض خلتها انتصاض الكوكب

وقال أوس بن حجر

وانقض كالدرى يتبعه * نتع يشور تخاله طنيا

وقال عوف بن الخرع

يرد علينا العير من دون الفه * أو الثور كالدرى يتبعه الدم

ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا ومن معهم قلت للرهرى أكان يرمى بالجويم في الجاهلية قال نعم قلت أرايت قوله تعالى وانا كنا بعدة قتال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الرهرى عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهما يينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يهدى الى الرشده فآمنابه ولن
تشرك بربنا أحدا وانه تعالى
جذرنا ما اتخذ صاحبه ولا ولدا
وانه كان يقول سفيهنا على الله
شططا وانما ظننا أن لن تقول
الانس والجن على الله كذبا وان
كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقا
وانهم ظنوا كما ظنتم أن لن
يبعث الله أحدا وانا لم نسنا
السماء فوجدنا عا ملئت حرسا
شديدا وشهبا وانا كنا نعد منها
مقاعدا للسمع فن يستمع الآن
يجدله شهبا راصدا

قوله حارم في نسخة صحیحته بالباء
المججمة وكتب عليه سمع وبثية
السخن بالهاء المهمله والجر
وقوله القبار في نسخة الجبار
وكتب عليه الارض اللينة
اه معصمه

جالس في نفر من الانصار اذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول
 يموت عظيم أو يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على أن الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نفع منها مقاعد
 أي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما جعلهم على
 الضرب في البلاد حتى عمروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قرآنه يقولون لما حدث هذا الحادث
 من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض ولا يخجلون أن يكون شرًا أو شرًا
 أي خير من عذاب أو رحمة أو من خذلان أو توفيق (مننا الصالحون) مننا الابرار المتقون (ومننا دون ذلك)
 ومناقوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله ومنا الاله مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين
 فيه أو أرادوا الطالحين (كطرائق قعدا) بيان للقصة المذكورة أي كاذوب مذهب مفترقة مختلفة أو كما
 في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة أو ككافي طرائق مختلفة كقوله كما عمل الطريق المذهب
 أو كانت طرائقنا طرائق قعدا على حذف المضاف الذي هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف إليه مقامه
 والقصة من قدي كالتقطعة من قطاع ووصفت الطرائق بالتسدل لالتقاء على معنى التقطع والتزق (في الارض)
 و (هربا) حالان أي ان نجزة كالتين في الارض أيضا كما فيها وان نجزة هاريز منها الى السماء وقيل ان نجزة
 في الارض ان أراد بنا أمر اول نجزة هربا بان طلبنا * وانطق بمعنى القين وهذه صفة أحوال الجن وما هم
 عليه من أحوالهم وعقائدهم منهم أخيار وأشرار ومقتصدون وأنهم يعتقدون أن الله عز وجل عزيز
 غالب لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب (لمسمعنا الهدى) هو سمعهم القرآن * وإيمانهم به (فلا يخاف)
 فهو لا يخاف أي فهو غير خائف ولأن الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقبل لا يخاف
 (فان قلت) أي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبره ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله
 مستغنى عنه بأن يقال لا يخاف (قلت) الفائدة فيه أنه اذا فعل ذلك فكانه قبل فهو لا يخاف فكان الاعلى
 تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة وأنه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الاعمش فلا يخاف على النهي (بخسوا ولا
 رهتا) أي جزاء بخس ولا رهق لأنه لم يخس أحدًا حقًا ولا رهق ظلم أحدًا فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على أن
 من حق من آمن بالله أن يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأموالهم
 ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا أن ترهقه ذل من قوله عز وجل وترهقه هم ذلة
 (القاسطون) الكافرون الجاثرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه أن الجحاح قال له حين
 أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعادل فقال
 الجحاح يا جاهلة انه سماني ظالمًا مشركًا وتلاهم قوله وأما القاسطون وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
 وقد زعم من لا يرى للجن نوابا أن الله تعالى أوعد قاسطيههم وما وعد مسلميههم وكفى به وعدًا أن قال فأولئك
 تحزوا رشداً فاذ كرهب الثواب وموجبه والله عادل من أن يعاقب القاسط ولا ينيب الراشد (وأن لو
 استقاموا) أن محففة من التفضيلة وهو من جعله الموحى والمعنى وأوحى الى أن الشأن والحديث
 لو استقام الجن على الطريقة المثلى أي لو ثبت أبوهم الجن على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر
 عن السجود لآدم ولم يكفروا بعبادته وولد على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم * وذكر الماء العذب وهو
 الكثير يفتح الدال وكسرها وقرئ بيمه لانه أصل المعاش وسعة الرزق (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه كيف
 يشكرون ما خلقوا له ويجوز أن يكون معناه وأن لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقهم التي كانوا
 عليها قبل الاستماع ولم يتقبلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون
 النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم اثماً ولنعذبهم في كفران النعمة (عن ذكر
 ربه) عن عبادته أو عن موعظته أو عن وحيه (يسلكه) وقرئ بالنون مضمومة ومفتوحة أي ندخله (عذابا)
 والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعذى الى مفعولين أما ما حذف الحاء وإيصال الفعل
 كقوله واختار موسى قومه وأما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه وأسلكه قال حتى اذا أسلكوهم في قتادة
 * والصعد مصدر يقال صعد صعدا وصعدا وصعدا فوصف به العذاب لانه يتصعد المذهب أي يعلمه ويغلبه فلا
 يطيقه ومنه قول عمر رضى الله عنه ما تصعدنى شي ما تصعدنى خطبة النكاح يريد ما شق على ولا غلبنى

وانا لاندرى أشر أم أريد من
 في الارض أم أراد بيم رشدا
 وانما الصالحون ومنادون
 ذلك كطرائق قعدا وانما ظننا
 أن لن نجزاه في الارض ولن
 نجزه هربا وانما سمعنا
 الهدى آمنابه فمن يؤمن بربه
 فلا يخاف بخسا ولا رهتا وانا
 من المسلمون ومنا القاسطون
 فمن أسلم فأولئك تحزوا رشدا
 وأما القاسطون فكانوا لجهنم
 حطباً وان لو استقاموا على
 الطريقة لاستغيابهم ما وعدنا
 لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر
 ربه يسلكه عذابا صعدا

(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ) من جلة الموحى وقيل معناه ولأن المساجد (لله فلا تدعوا) على أن اللام متعلقة بلام تدعوا
 أى فلا تدعوا (مع الله أحدا) في المساجد لأنها لله خاصة وعبادته وعن الحسن يعنى الأرض كلها لأنها اجتمعت
 للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد به المسجد الحرام لأنه قبله المساجد ومنه قوله تعالى ومن أظلم
 ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود والنصارى إذا دخلوا يبيعهم وكانهم
 أشركوا بالله فأمرنا أن نخلص لله الدعوة إذا دخلنا المساجد وقيل المساجد أعضاء السجود السبعة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أمجد على سبعة آراب وهي الجبهة والأنف واليدان والركبتان
 والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود (عبد الله) النبي صلى الله عليه وسلم (فأن قلت) هلا قيل
 رسول الله أو النبي (قلت) لأن تقديره وأوحى إلى أنه لما قام عبد الله فلما كان واقفا في كلام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن نفسه حتى يبع على ما يقتضيه التواضع والتذلل أولان المعنى أن عبادة عبد الله لله ليست بأمر
 مستبعد عن العقل ولا مستعكر حتى يكونوا عليه لبداء معنى قام يدعو قام بعده يريد قيامه الصلاة الفجر بخلة
 حين أناه الجن فاستمعوا للقرآن صلى الله عليه وسلم (كادوا يكونون عليه لبداء) أى يزدجون عليه متراكين
 تحببهم وأمن عبادته واقتداء أصحابه به فأنما ورا كعبا وساجدا وعجايبا أتلا من القرآن لأنهم رأوا ما لم يروا
 مثله وسمعوا ما لم يسمعهوا ينظروا وقيل معناه لما قام رسول الله وحده محالفا للمشركين في عبادتهم إلا أنه
 من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتماوتهم على عداوته يزدجون عليه متراكين لبداء جمع لبداء وهو
 ما تبدى بعضه على بعض ومنها لبداء الأسد وقرئ لبداء واللبدة في معنى اللبدة ولبداء جمع لا بد كساجد وسجد
 ولبداء بضمين جمع لبداء كصبور وصر وعن قتادة تلبدت الأنس والجن على هذا الأمر ليطبئوه فأبى الله إلا أن
 ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأ وأنه بالكسر جعله من كلام الجن قوله أتومهم حين رجعوا إليهم حاكين
 مارا وأمن صلواته وازدحام أصحابه عليه في انتماءهم به (قال) للمتظاهرين عليه (أنما أدعوا ربى) يريد
 ما أتيتكم بأمر متكررا إنما عبد ربى وحده (ولا أشرك به أحدا) وليس ذلك إنما يجب أطبا قكم على مقتى
 وعدا ربى أو قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ماترون من عبادتى الله ورفضى الأشران به بأمر يتعجب
 منه إنما يتعجب من يدعو غير الله ويجعل له شريكا أو قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (ولا يرشدا) ولا نفعا وأراد بالنصر النفى ويدل عليه قراءة أبي غنم ولا يرشدا والمعنى لا أستطيع أن
 أشرككم وأن أنفعكم إنما الصار والنافع الله أو لا أستطيع أن أقسركم على النفى والرشدا إنما القادر على ذلك
 الله عز وجل و (الابلاغ) استثناء منه أى لا أم لك البلاغ من الله وقل انى انى يجيرنى جلة معترضة اعترض بها
 لتأكد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى أن الله ان أراد به سوا من مرض أو موت أو غيرهما
 لم يصب أن يجيره منه أحدا ويوجد من دونه ملاذيا بأوى اليه * والمتحد المتلجأ وأصله المتدخل من اللحد وقيل
 محيصا ومعذرا * وقرئ قال لا أم لك أى قال عبد الله للمشركين أو للجن ويجوز أن يكون من حكاية الجن
 لقومهم وقيل بلاغا بدلى من ملحد أى ان أحد من دونه منجى إلا أن أبلغ عنه ما أرسلنى به وقيل الاهى ان لا
 ومعناه ان لا أبلغ بلاغا كتولا ان لا قياما فتعورا (ورسالاته) عطف على بلاغا كتبه قبل لا أم لك لكم
 الا التبليغ والرسالات والمعنى الآن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسا بالقوله اليه وأن أبلغ رسالاته التى
 أرسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان (فان قلت) ألا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه السلام بلغوا عني بلغوا عني
 (قلت) من ليست بصلة للتبليغ إنما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله عني بلاغا كآمن الله * وقرئ فأن له
 نار جهنم على جزأوه أن له نار جهنم كتوله فان لله خمسة أى تحكمه أن لله خمسة وقال (خالدين) جلا على معنى
 الجمع فى من * (فان قلت) بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له (قلت) بقوله يكونون عليه لبداء على أنهم يتظاهرون
 عليه بالعداوة ويستضعفون أنصاره ويستقلون عددهم (حتى إذا رآوا ما يوعدون) من يوم يدروا ظهور الله له
 عليهم أو من يوم القيامة (فسيعلون) حينئذ أنهم (أضعف ناصرا أو أقل عددا) ويجوز أن يتعلق بمعدون ذلك
 عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم بعدده كأنه قال لا يراون على ما هم عليه حتى إذا رآوا
 ما يوعدون * قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فتقبل (قل) انه ناس لا ريب فيه فلا تذكر ومفات
 الله قد وعد ذلك وهو لا يحجب الميعاد وأما وقته ما أدرى متى يكون لأن الله لم يبينه لما رأى فى إخفاء وقته من

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا
 مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
 يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَاءِ
 قَالُوا إِنَّمَا أَدْعُوا رَبَّنَا وَلَا يُشْرِكُ بِهِ
 أَحَدٌ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا
 وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي إِن يَجِزَنِي مِنَ
 اللَّهِ أَحَدٌ وَلَا إِنْ أَجِدُ مِنْ دُونِهِ
 مَلَكًا بِالْإِذْنِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَأَن لَّهُ
 وَمِنْ بَعْضِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَلَبَسَ
 إِذَا رَأَى مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجُدُونَ
 مِنْ أَوْعَفِّ نَاصِرًا أَوْ قَلَّ عَدَدًا
 قُلْ إِن أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوَعَدُونَ

المصطفية * (فان قلت) ما معنى قوله (أم يجعل له رب أمدا) والامد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى الى قوله
 تودلوان بينهما وبينه أمدا بعيدا (قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر بالموءد فكا أنه قال ما أدرى
 أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية * أي هو (عالم الغيب فلا يظهر) فلا يطلع و (من رسول)
 تبين لمن ارتضى بهق أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفي للنبوذة خاصة لا كل مرتضى وفي
 هذا الباطل لاكرامات لأن الذين تضاف اليهم وان كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسول وقد خص الله الرسل من بين
 المرتضين بالاطلاع على الغيب والباطل الكهانة والتنجيم لأن أصحاب ما بعد شي من الارتضاء وأدخله في الحنط
 (فانه يملك من بين) يدي من ارتضى للرسالة (ومن خلفه رسدا) حنطة من الملاكة يحفظونه من الشياطين
 يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخالطهم حتى يبلغ ما أوحى به اليه وعن الفضائل ما بعثت نبي الأومعه
 ملائكة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك (ليعلم) الله (أن قدأ بلغوا رسالات ربهم) يعنى الانبياء
 وحدأ ولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نارجهنم خالدين والمعنى ليبلغوا
 رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والتقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى تعلم المجاهدين وقرئ
 ليعلم على البناء للمفعول (وأحاط بما لديهم) بما عند الرسل من الحكيم والشرائع لا يفوته منها شي ولا ينسى منها
 حرفا فهو مهين عليها حافظ لها (وأحصى كل شي عددا) من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف
 لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعدد احوال أي وضبط كل شي معدودا محصورا أو مصدر في معنى
 احصاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جن صدق محمد صلى الله عليه
 وسلم وكذب به عتق رقبة

أم يجعل له رب أمدا عالم الغيب
 فلا يظهر على غيبه أحدا إلا
 من ارتضى من رسول فانه يسلك
 من بين يديه ومن خلفه رصدا
 ليعلم أن قدأ بلغوا رسالات ربهم
 وأحاط بما لديهم وأحصى كل
 شي عددا
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها المرسل

(سورة المزمل مكية وهي سبع عشرة أو عشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المزمل) المرتمل وهو الذي ترتمل في نياحه أي تلفظ به بادغام التاء في الزاي ونحوه المترقى المتدثر وقرئ
 المرتمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمله وهو
 الذي زمله غيره أو زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناعما بالليل مترملا في قطيفة فثبه ونودي
 بما يهين اليه الملة التي كان عليها من الترمل في قطيفته واستعداده للاستقبال في النوم كما يفعل من لا يهمله أمر
 ولا يعنيه شأن ألا ترى الى قول ذي الرمة

وكانت تحطت ناقتي من مفازة • ومن فائم عن ليلها تترمل

يريد التكالن المتقاعس الذي لا يهص في معانظ الامور وصدقايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق
 والمتاعب ونحوه

فأنت به حوش الفؤاد مبطانا • سهدا اذا ما نام ليل الهوجل

وفي أمثالهم

أوردنا سعد وسعد مشتمل • ما هكذا تورد يا سعد الابل

فدنه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والأكيس وأمر بأن يختار على الهجود التهجد وعلى
 الترمل التشم والتخفف للعبادة والجهادة في اقه لاجرم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع
 أصحابه حق التشم وأقبلوا على احياء ليل اليهم ورفضوا له الزاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتخفت أقداهم
 واهذرت ألوانهم وظهرت السبي في وجوههم وترأى أمرهم الى حذرهم له ربهم تخفف عنهم وقيل كان
 مترملا في حرط لعائشة يسلي فهو على هذا ليس بتجيب بل هو شاء عليه وتفسير لحاله التي كان عليها وأمر
 بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت ما كان ترميله قالت كان مرطاطا وله
 أربع عشرة ذراعا نصفه على وأنا ناعته ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا
 ولا مرعزي ولا ابر يسما ولا صوفا كان سدا شعرا ولحمته وبريا وقيل دخل على خديجة وقد جثت فقرأ أول
 ما أتاه جبريل وبوادره ترعد فقال زتلوني زتلوني وحسب أنه عرض له فينا هو على ذلك اذا ناداه جبريل

يا أيها المزمل وعن عكرمة أن المعنى بأبها الذي زمل أمر اعظم ما أي حله وازمل الحل وازدمله احمله * وقرئ
 قم الليل بضم الميم وقحها قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التبليغ بها هربا من التقاء الساكنين
 فبأى الحركات تحرك فقد وقع الغرض (نصفه) بدل من الليل والاقبلا استثناء من النصف كأنه قال قم
 أقل من نصف الليل * والنهبرى منه وعليه لانصف والمعنى التحخير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل
 على البت وبين أن يختار أحدا الأمرين وهذا النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه
 بدلا من قليلا وكان تحخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما
 وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الاقبلا نصفه اذا أبدلت النصف
 من الليل قم أقل من نصف الليل رجوع التحخير في منه وعليه الى الاقل من النصف فكانه قيل قم أقل من نصف
 الليل أو قم ناقص من ذلك الاقل أو أريد منه قليلا فيكون التحخير فيما وراء النصف بينه وبين الثالث ويجوز اذا
 أبدت نصفه من قليلا وضمرته به أن يجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل أو ناقص منه
 قليلا نصفه ويجعل الزيادة على هذا القليل أعنى الربع نصف الربع كأنه قيل أو زد عليه قليلا نصفه ويجوز
 ان يجعل الزيادة لكونها مضافة ثمة الثلث فيكون تحخييرا بين النصف والثالث والربع (فان قلت) أكان
 القيام فرضا أم نفلا (قلت) عن عائشة رضی الله عنها أن الله جعله تطوعا بعد أن كان فريضة وقيل كان
 فرضا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بين الاما تطوعا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة
 وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التحخير في المقدار ثم نسخ بعد عشرين وعن الكوفي
 كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان بدلا بدليل
 التحخير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك * ترتيل القرآن قرأته على ترسل وتؤدة بتبيين
 الحروف واشباع الحركات حتى يحس الملوحة شبيهها بالنعز المرتل وهو المقلج المنسب به بنور الاخوان وأن
 لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شر السبر الحقيقية وشر القراءة الهدمة حتى يشبه المثلوق
 في تنابعه الشعر الاصل - وثالث عائشة رضی الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقالت لا كسر دكم
 هذا لو أراد السامع أن يهتد حروفه لعدتها (ترتيلا) تأكيدا في ايجاب الامر به وأنه لا بد منه للقتارى
 * هذه الآية اعتراض ويعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة
 على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه متحملها بنفسه ومجاهداً في ثقل عليه وأهمله
 وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان
 الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد من أحياء من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضی
 الله عنه كان اذا نزل عليه الوحي نزل عليه وتر بدله جلده وعن عائشة رضی الله عنها رأيت يزل عليه الوحي
 في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرفا وعن الحسن ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على
 المناقطين وقيل كلام له وزن وربحان ليس بالسفاسف (ناشئة الليل) النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من
 مصعبها الى العبادة أي تهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشأ زانمض قال
 نشأ نالى خوص برى فيها السرى * وأصل مناه شرفات القماحد

قم الليل الاقبلا نصفه أو ناقص
 منه قليلا أو زد عليه وترتل
 القرآن ترتيلا اما سألني عليك
 قولنا ترتيلا ان ناشئة الليل هي
 أشد وطأ وأقوم قبلا

قوله الحقيقة الخ كتب عليه
 بالحسين المهمتين شدة السير
 والهدمة بمعنى الهد والاص
 صقارب الاسنان وتريد تعوس
 اه كنه المصح

وقيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة ويدل عليه ما روى عن عبيد بن
 عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أقول لير له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت
 الناشئة بالقيام عن المنصعب أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها
 تحدث واحدة بعد أخرى وقيل الساعات الاوول منه وعن علي بن الحسين رضی الله عنهما أنه كان يصلي بين
 المغرب والعشاء ويقول أما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل (هي أشد وطأ) هي خاصة دور
 ناشئة النهار أشد وطأ أي يوطئ قلبها الساكن ان أردت النفس أو يوطئ فيها قلب القائم لسانه ان أردت القيام
 أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة لما يراد من المشوع والاحلاص وعن الحسن أشد موافقة بين السر
 والعلانية لانقطاع رؤية الخلاق وقرئ أشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى أشد ثبات قدم وأبعد من زلل
 أو أنقل وأغلط على المصلي من صلاة النهار من قوله عليه السلام اللهم أشد وطأ تلك على منصر (وأقوم قبلا)

وأستمدقا والأثبت قراءة لهذرا الاصوات وعن أنس رضى الله عنه أنه قرأ وأصوب قبلا فقبل له بأباحزة انما
هي وأقوم فقال ان اقوم وأصوب وأهيا وأحد وروى أبو زيد الانصارى عن أبي سزار الغنوى أنه كان يقرأ
لخاسوا بجاء غير مجهزة فقبل له انما هو جاسوا بالجيم فقال جاسوا واحساوا واحد (سجيا) تصرفا وتقلبا في مهماتك
وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بما جازاة الله التي تقتضى فراغ البال واتناء الشواغل وأما القراءة بالخاء
فاستعارة من سجع الصوف وهو نشه ونشر أجزاءه لا لتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كانه قيام الليل ثم
ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل أعون على المواطأة وأستل القراءة لهذرا والرجل وخفوت الصوت وأنه
أجمع للقلب وأضمر انشر الهم من النهار لانه وقت تنبثق الهموم وتوزع الخواطر والقلب في حوائج المعاش
والمعاد وقيل فرأغا وسعة انومك وتصرفك في حوائجك وقيل ان فانك من الليل شي فلك في النهار فراغ
تتدر على تداركه فيه (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره في ليلتك ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول
كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلاة وتلاوة وقرآن ودراسة علم وغير ذلك
بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره (وتبتل اليه) وانقطع اليه (فان قلت)
كيف قيل (تبتلا) مكان تبتلا (قلت) لان معنى تبتل بتل نفسه فجى به على معناه مراعاة لحق الموصل (رب
المشرق والمغرب) قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم بانضمار
حرف القسم كتولت الله فقلت وجوابه (لا اله الا هو) كما تقول والله لا أحد في الدار الا زيد وقرأ ابن
عباس رب المشارق والمغرب (فاتخذوه وكيفا) مسبب على التهليل لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده
بالربوبية أن توكل اليه الامور وقيل وكيفا كما يلعبا وعدك من النصر والاطهار الهجر الجليل أن يجانبهم
بتلبه وهواه ويجالتهم مع حسن المخالفة والمدارات والاعضاء وترك المكافأة وعن أبي الدرداء رضى الله
عنه ان الله كثر في وجوه قوم ونضحك بهم وان قلوبنا لتقلهم وقيل هو منسوخ بآية السيف اذا عرف الرجل
من صاحبه أنه مستم بمحظ يريد أن يكفاه أو بعد وبشبهى أن ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه
قال ذرفى واياه أى لا يحتاج الى الظن بمرادك ومشتهاك الا أن تحلى بينى وبينه بأن تكل أمره الى وتستهكيني
فان فى ما يفرغ بالك ويجلى همك وليس ثم منع حتى يطالب اليه أن يذره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض
كانه اذا لم يكلم اليه فكأنه منعه منه فاذا وكل اليه فقد أزال المنع وتركه واياه وفيه دليل على الوثوق
بأنه يمكن من الوفاء بأقصى ما تدور حوله أمنية المخاطب وبما يزيد عليه * النعمة بالنعم وبالكسر
الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا أهل تنعم وترفه (ان لدينا)
ما يصادت عنهم من أنكال وهى التبود النقال عن الشعبي اذا ارتنعوا استقلت بهم الواحد نكل ونكل ومن
جحيم وهى النار الشديدة الحز والاقناد ومن طعام ذى غنة وهو الذى ينشب فى الخلق فلا يساغ بهنى الضريع
وشجر الزقوم ومن عذاب اليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه أمرهم مودورا بينه وبينهم ينتقم منهم
بمثل ذلك الاتقام وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن أنه أمسى
صائغا فى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ورضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك
الليلة الثالثة فاخبرنا بنات البناتى ويزيد الضبي ويحيى البكاء فخاؤا فلم ير الوابى حتى شرب شربة من سويق (يوم
ترجف) منصوب بما فى الدنيا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة * والكثيب الرمل المجتمع من كنب الشئ اذا
جمعه كانه فعيل بمعنى منقول فى أصله ومنه الكشيبة من اللبن قالت الضاءة أن جرجنالا وأحلب كنبها الا أى
كانت مثل رمل مجتمع هيل هيل أى تنرو أسيل * الخطاب لاهل مكة (شاهد اعليكم) يشهد عليكم يوم القيامة
بكنركم وتكذيبكم (فان قلت) لم تنكر الرسول ثم عرفت (قلت) لانه أراد أن أرسلنا الى فرعون بعض الرسل
فلما أعاده وهو معهود بالذكر أدخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه (ويلا) تبيلا غليظا من قواهم
كلا وييل وخم لا يسكر الثقله والويل العصا الغضمة ومنه الوابل للمطر العظيم (يوما) مفعول به أى
فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة وهو له ان بقبتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز أن يكون ظرفا
أى فكيف لكم بالقوى فى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا ويجوز أن يتصب بكنركم على تأويل جحدتم أى
فكيف تتنون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله خوف عتابه (يجعل الولدان

ان لك فى الهارس جيا طويلا
وانك كرام ربك وتبتل
الديه تبتل رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو فاتخذوه وكيفا واصبر
على ما يقولون واحجزهم حجرا
ججلا وذرفى والمكذبن الى
النعمة ومهتهم قليلا ان لدينا
أنكلا وجحسما وطعما ما ذاغصة
وعذابا أليما يوم ترجف
الارض والجبال وكانت الجبال
كديها هيبلا انا أرسلنا اليكم
رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول فأخذناه أخذنا ويلا
فكيف تتنون ان كنركم يوما
يجعل الولدان

شيبا) مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يثيب نواصي الاطفال والاصل فيه أن الهموم والاحزان اذا ماقت على الانسان أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب

والهم يتخترم الجسيم نخافة * ويشيب ناصية العبي وبهم

وقدمت في بعض الكتب أن رجلاً أسى فاحم الشعر كمنك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالثقافة فقال أريت النيامة والجنة والنار في المسام ورأيت الناس يقادون في السلاسل الى النار فن هول ذلك أصبحت كالترون ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الاطفال يبعثون فيه أو ان الشيوخ والشيخ (السما منظر به) وصف لليوم بالشدّة أيضاً وأن السماء على عظمتها واحكامها تنظر فيه فحافظك بخبرها من الخلائق وقرئ منفطر ومنظطر والمعنى ذات انقطاع أو على تأويل السماء بالاستف أو على السماء شي منفطر والباء في به مثلها في قرلك فطرت العود بالعود فانتظر به يعني أنها تنظر بشدة ذلك اليوم وهو له كما ينظر الشيء بما يفطر به ويجوز أن يراد السماء منقلبه به انتقالاً يؤدى الى انقطاعها لعظمة عليها وخشيته من وقوعه كقولها ثقافت في السموات والارض (وعده) من اضافة المصدر الى المفعول والخمير لليوم ويجوز أن يكون مضافاً الى الفاعل وهو الله عز وجل ولا يجره ذكر كونه معلوماً (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد الشديد (تذكرة) موعظة (في شاء) انه عليهم او اتخذ سبيلاً الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بالطاعة (أدنى من ثلثي الليل) أقل منهما وانما استعير الادنى وهو الاقرب للاقل لأن المسافة بين الشيتين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك * وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما رفي أول السورة من التخبير بيقام النصف بتمامه وبقيام الباقي منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر أي تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخبير بين النصف وهو أدنى من الثلثين والثلث وهو أدنى من النصف والرابع وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الاخير (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من أصحابك (والله يتقدر الليل والنهار) ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهم ما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنياً عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه * والضمير في (ان محصوه) لمصدر يقدر أي علم أنه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية الا أن تأخذوا بالوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم (فتساب عليكم) عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فتساب عليكم وعضاعتكم فالان بأشروهن والمعنى أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن الثابت * وعبر عن الصلاة بالقراءة لأنها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فعلوا ما تيسر عليكم ولم يتعد من صلاة الليل وهذا ما صح للاول ثم نساجعها بالصلوات الخسر وقيل هي قراءة القرآن بعينها قيل بقراءة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يجابه القرآن وقيل من قرأ مائة آية كتب من الصائتين وقيل خمسين آية * وقدير الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضي والضارين في الارض لتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكتب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أي ما رجل جلب شياً الى مدينة من مدائن المسلمين صار محتسباً فباعه بغير يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله مائة أمواتها بعد القتل في سبيل الله أحب الي من أن أموت بين شعبي رحل أضرب في الارض ابغى من فضل الله (علم) استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ (وأقيموا الصلوة) يعني المفروضة * والزكاة الواجبة وقيل زكاة العطر لأنه لم يكن يمكن زكاة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرهابالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مديناً (وأقرضوا الله قرضاً حسناً) يجوز أن يريد سائر الصدقات وأن يريد أداء الزكاة على أحسن وجه من اخراج أطيب المال وأعوده على الفقراء ومراعاة النية والابتغاء وجه الله واصرف الى المستحق وأن يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال (خيراً) ثلثي مفعولي وجد وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لأن أفعل من أشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرأ أبو السمال هو خير وأعظم أجر بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

شيبا السماء منفطر به كان وعده
مفعولاً ان هذه تذكرة في شاء
اتخذ الى ربه سبيلاً ان ربه يعلم
أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه وطائفة من الذين
معك والله يتقدر الليل والنهار علم
أن ان محصوه فتساب عليكم
فأقرضوا ما تيسر من القرآن علم
أن سيكون منكم مرضى وآخرون
يضربون في الارض يتبعون
من فضل الله فأقرضوا ما تيسر منه
في سبيل الله فأقرضوا ما تيسر منه
وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة
وأقرضوا الله قرضاً حسناً
وما تقدموا الا أنفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيراً
وأعظم أجراً واستقر والله
ان الله غفور رحيم

﴿سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(المدثر) لا بس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي أول سورة نزلت وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فتوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أرى شيئا فنظرت فوق فقرأت شيئا وفي رواية عائشة فنظرت فوق فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه قرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهري أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلوشوا حق الجبال فأثامه جبريل فقال الملك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبروا على ما باردا قتل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فآغتم فتغطى بشويه مفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع انذارهم وان أسعوه واذوه وعن عكرمة أنه قرأ على انتظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمع لم من منجبعك أو قم قيام عزم وتصميم (فأندر) فخذرقومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له بأحد (وربك فكبر) واختص ربك بالكبر وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله أكبر ويروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرت وأيقنت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت النماز معنى النحرط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره (وثيا بك فطهر) أمر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلاة وقبح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا وقيل هو أمر بتطهيرها ومخالفة العرب في تطويلها من الثياب وجزهم الذبول وذلك ما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستتدر من الافعال ويستجبن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذليل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعاييب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلبس الانسان ويشتمل عليه فكنتى به عنه ألا ترى اني قولهم أعجبني زيد فوبه كما يقولون أعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلقه ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاها عن تطهير الظاهر وتنقيته وأبى الاجتناب الخبث واينار الطهر في كل شئ (والربز) قرى بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجرا ما يؤدى اليه من عبادة الاوثان وغيرها من الماثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان بريأ منه وقرأ الحسن ولا تمن وتستكثر مرفوع منصوب المحل على الجمال أى ولا تعظم مستكثرا رايا لما تعظمه كثيرا وطالب الكثير نهي عن الاستغزاز وهو أن يهب شيئا وهو يطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزى ثياب من هبته وفيه وجهان أحدهما أن يكون نهبيا خاصا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اختاره أشرف الابدان وأحسن الاخلاق والثاني أن يكون نهي تزيده لا تحريم له ولا مته وقرأ الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الابدال من تمن كأنه قيل ولا تمن لا تستكثر على أنه من المن في قوله عز وجل ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لان من شأن المنان بما يعطى أن يستكثره أى يراه كثيرا ويعتد به وأن يشبهه ثم بعضه فيمكن تخفيفه أو أن يعتبر حال الوقف وقرأ الاعشى بالنصب باضمار أن كقولهم ألا أي هذا الزاجر أى حضر الوغى وتؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمن أن تستكثر ويجوز في الرفع أن تحذف أن ويطلق عليها كما روى أحضر الوغى بالرفع (ولربك فاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على أذى المشركين وقيل على أداء الفرائض وعن النخعي على عطيتك كأنه وصله بما قبله وجه له صبرا على العطاء من غير استكثار والوجه أن يكون أمر بالنسب الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه وهو صبور عنه ويراد الصبر على أذى الكفار لانه أحد ما يتناوله العالم والقائه في قوله (فانظر) للتسبيح كأنه قال اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى فيه عاقبة صبرك عليه والقائه في (فذلك) للجزء (فان قلت) بما اتصبت اذا وكيف صح أن يقع (يومئذ) ظر فاليوم عسير (قلت) اتصبت اذا بما ادل عليه الجزاء

(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها المدثر قم فأندر وربك
فكبر وثيا بك فطهر والربز
فطهر فاذا نترقى الناقد فذلك
يومئذ يوم عسير

قوله وأن يشبهه ثم بعضه كتب
عليه أى الخروج من كسر الناء
الى ضمة الراء من تستكثر ومنها
الى فتحه الواو في وربك اه
كتبه المصحح

لان المعنى فاذا انقروا في الناقور وعسر الامر على الكافر من والذي اجاز وقوع يوم مئذن فاليوم عسر ان المعنى
 فذلك وقت النقر ووقوع يوم عسر لان يوم القيامة باق وبقع حين ينقر في الناقور واختلف في انها النفخة
 الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون يوم مئذن ميامر فروع المحل بدل من ذلك ويوم عسر خبر كانه قيل في يوم
 النقر يوم عسر (فان قلت) فما فائدة قوله (غير يسير) وعسر بمعنى عنه (قلت) لما قال على الكافر من فقصر
 العسر عليهم قال غير يسير لئلا يكون عليه كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافر من
 وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليةهم ويجوز ان يراد انه عسر لا يراد ان يرجع يسيرا كما يرجع يسير العسر
 من امور الدنيا (وحيدا) حال من الله عز وجل على معنيين احدهما ذرني وحدي معه فانا اجزيك
 في الاتقيا منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد احوال من الخلق على معنى
 خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد له قوله واقصد جتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقيل نزات
 في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد واهله لقب بذلك بعد نزول الآية فان كان ملقبا به
 قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغييره عن الغرض الذي كانوا يؤتمنون من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لباسته
 ويساره وثقته في الدنيا الى وجه الذم والعب وهو انه خلق وحيدا الامال له ولا ولد فأتاه الله ذلك فكفر
 بنعمة الله وأشرك به واسمته زأ بينه (ممدودا) ممدودا كثيرا أو ممدوا بالفاء من ممد النهر ومده نهر آخر
 قبل كان له الزرع والنصر والتجارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال
 وقيل كان له بستان بالطائف لا يتقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له ألف مثقال وقيل أربعة آلاف
 وقيل تسعة آلاف وقيل ألف ألف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر (وبين شهودا) حضورا معه بمكة
 لا يسارقونه للتصرف في عمل أو تجارة لانهم مكفزيون لو فور نعمة ابيهم واستغفناهم عن التكسب وطلب المعاش
 بأنفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بعبئتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن انراقهم والاشتياق
 اليهم ويجوز ان يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه الجماع والمحافل أو تسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه
 وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد بن خالد وعمارة
 وهشام والعاص وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له
 الجاه العريض والرياسة في قومه فأتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعها هو الحال عند أهل الدنيا
 ومنه قول الناس أدام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والخشمة وكان الوليد من وجهاء قريش
 وصناديدهم ولذلك لقب بالوحيد ويحانه قريش (ثم يطعم) استبعاد واستنكار لطعمه وحرصه بمعنى أنه لا مزيد
 على ما أوفى سعة وكثرة وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا الى (كلا) ردع له وقطع
 لرجائه وطعمه (انه كان لا يتناعدا) تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزد قبيلا
 عاند آيات المنم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان
 من ماله حتى هلك (سأرهقه صعودا) سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب
 الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكاف أن يصعد عقبة في النار كما وضع عليها يده ذابت فاذا رقعها
 عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رقعها عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين
 خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا (انه فكر) تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالقرع بعد الغنى والذل بعد
 العز في الدنيا العناد ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب وأظعمه بلوغه بالعناد غايته وأقصاه في تفكيره ونسيته
 القرآن سجرا ويجوز أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرهقه صعودا والزمه أن الجنة لم تخلق الا له
 واخبارا بأنه من أشد أهل النار عذابا ويعمل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدل من قوله انه كان لا يتناعدا
 عنيدا يانا لكنه عناده ومعناه فكروا ماذا يقول في القرآن (وقدر) في نفسه ما يقوله وحيأه (فقتل كيف
 قدر) تعجب من تقديره واسبابه فيه المحز ورميه الغرض الذي كان تنصبه قريش أو شاء عليه على طريقة
 الأس-تهزأ به أو هي حكاية لما كثر روم من قواهم قتل كيف قدر- كما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم
 لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما أشجعه وأخزاه الله ما أشعره الا شعرا بأنه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان
 يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى أن الوليد قال لبي محزوم والله لقد سمعت من محمد آتيا كلاما هو

على الكافر من غير يسير ذرني
 ومن خلقت وحيدا وجعلت له
 مالا ممدودا وبنين شهودا
 ومهدت له تمهيدا ثم يطعم أن
 أزيد كلاله كان لا يتناعدا
 سأرهقه صعودا انه فكروا قدر
 فقتل كيف قدر ثم قتل كيف
 قدر

من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له خلوة وان عليه لطلاوة وان اعلامه للمبروان أسنله اغدق وان يدلو وما
يعلى فذات قر يش صبا والله الوليد والله انصبان قر يش كلهم فقال أبو جهل أما كذبكم ومه ففعد اليه حزيناً
وكله بما أحياه ففنام فأناهم فقال تزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتوه يخفق وتقولون أنه كاهن فهل رأيتوه قط
يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتوه يتعاطى شعرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل جرتم عليه شيأ من الكذب
فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر ففقال ما هو الا ساحر أمارأيتوه يفترق بين الرجل وأهله وولده
ومواليه وما الذي يقوله الاسحر بأثره عن مسيلة وعن أهل يابل فارتج النادى فرحوا وتفرقوا ومحبين بقوله
متعجبين منه (ثم نظر) في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبراً وتناوس مستكبراً لما خطرت بيباله الكلمة
الشنعاء وهم بان يرمى بها * وصف أشكالكه التي تشكلك بها حتى استنبط ما استنبط استهزأ به وقيل قد رما يقوله
ثم نظره ثم عيس لما ضاقت عليه الحبل ولم يدري ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ثم أدبر) عن الحق (واستكبر) عنه ففقال ما قال وثم نظر عطف على ففكر وقد رد الدعاء اعتراضاً بينهما
(فان قلت) مامعنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء (قلت) الدلالة على أن الكثرة الشاينة أبلغ من الاولى ونحوه
قوله ألا يا سلى ثم اسلى ثم اسلى (فان قلت) مامعنى المتوسطة بين الافعال التي بعدها (قلت) الدلالة على
أنه قد تأنى في التأمل وعهل وكان بين الافعال المتوسطة تراخ وتباعد * (فان قلت) فلم قيل (فذال ان هذا)
بالنساء بعد عطف ما قبله بشم (قلت) لان الكلمة لما خطرت بيباله بعد التعاطب لم يتعاطف أن نطق به من غير تلبث
(فان قلت) فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين (قلت) لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد
(سأصليه سقر) بدل من سأرهبه صعودا (لا تبق) شيئاً يلقى فيها الا أهالكته واذهاك لم تذر هالكها حتى يعاد
أولاً تبق على شئ ولا تدعه من الهالك لئبل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة (لواحة) من لوح الهجير قال
تقول ما لاحداً يا مسافر * يا ابنه عى لاحق الهواجر

ثم قطب رشم عيس وبسر ثم أدبر
واستكبر ففقال ان هذا الاسحر
يؤثر ان هذا الاقول البشر
سأصليه سقر وما أدراك ما سقر
لا تبق ولا تذرا واحة للبشر عليها
تسعة عشر وما جعلنا أصحاب
النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا واليستعين
الدين أو نوا الكتاب ويرداد
الدين آمنوا إيماناً ولا يرتاب
الدين أو نوا الكتاب والمؤمنون

قيل تلفح الجمل لطفة فتدعه أشد سواد من الليل * والبشر أعلى الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقولهم
ثم لتروها عين اليقين * وقرئ الواحة نصبا على الاختصاص لتحويل (عليها تسعة عشر) أى بلى أمرها وتساط
على أهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفاً من الملائكة وقيل صففاً وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون
العين لتوالى الحركات في ما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة عشر جمع عشرين مثل عين وأعين * جعلهم
ملائكة لانهم خلاف جنس المعديين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ الجانس من الرافة والرقعة ولا
يسترحون اليهم ولا نهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هو ادتهم ولا نهم أشد الخلق بأساً وأقواهم
بطشاعن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة وهضر وعن النبي صلى
الله عليه وسلم كان أعينهم البرق وكان أفواهم الصياصي يجزون أشعارهم لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق
أحدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم في النار ويرمى بالجبل عليهم وروى أنه لما نزلت عليها تسعة عشر
قال أبو جهل اقريش ~~كلكم~~ كلكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يجبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم
أبجز كل عشرة منكم أن يسطوا برجل منهم فقال أبو الأشعث بن أسيد بن كادة الجمحي وكان شديد البطش
أناأ كهيكم سبعة عشر فا كفوفى أنتم اثنين فأنزل الله (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أى ما جعلناهم
رجالا من جنسكم يطاقون * (فان قلت) قد جعل افتتان الكافرين بعدة ازبانية سبباً لاستيقان أهل الكتاب
وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه حمة ذلك (قلت) ما جعل افتنائهم بالعدة سبباً
لذلك وإنما العدة تقسمها هي التي جعلت سبباً وذلك أن المراد بقوله (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا)
وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحداً
من عقد العشرين أن يفستزبهم من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهمزى ولا يدعن ادعان المؤمن
وان خفي عليه وجه الحمة كأنه قيل واقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها الأجل استيقان
المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان أهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكفاين فاذا سمعوا بجهنمها في القرآن
أيقنوا أنه منزل من الله وازداد المؤمنون ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل ولما رأوا من تسليم
أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك (فان قلت) لم قال (ولا يرتاب الذين أو نوا الكتاب والمؤمنون) والاستيقان

وازداد الايمان دل على اتعاه الارتياب (قلت) لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان آكد وأبلغ
لوصفهم بسكون النفس وثب المصدر ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كأنه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين
المرتابين من أهل النفاق والكفر (فان قلت) كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية
ولم يكن بمكة نفاق وانما نجح بالمدينة (قلت) معناه وليد قول المنافقون الذين ينجحون في مستقبل الزمان بالمدينة
بعد الهجرة (والكافرون) بمكة (ماذا أراد الله به ذامثلا) وليس في ذلك الاخبار بما سيكون كسائر الاخبار
بالعيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز أن يراد بالمرض الشك والارتياب لان أهل مكة كان
أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب (فان قلت) قد عمل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان واتناء
الارتياب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فذهب أن الاستيقان واتفاء الارتياب يصح أن يكونا غرضين
وكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين غرضا (قلت) أفادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب
في العلة أن تكون غرضا ألا ترى الى قولك خرجت من البلد لخفاضة الشمر فقد جعلت الخفاضة علة لخروجك
وما هي بعرضك مثلا تيمير لهذا أو حاله كقولهم هذه ناقة الله لكم آية (فان قلت) لم يعمه مثلا
(قلت) هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرّب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا
له والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب وأي غرض قصد في أن جعل الملاكة تسعة عشر لا عشرين
سواء وهم انكاره من أصله وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الساقص
الكافي (كذلك) نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أي مثل ذلك المذكور
من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه
المؤمنون حكمة ويذعنون له لا اعتقادهم أن أفعال الله كلها حكمة وحكمة فيريدهم ايمانا ويشكروا
الكافرون ويشكون فيه فيريدهم كفر واضلالا (وما يعلم جنود ربك) وما عليه كل جنود من العدد الخاص
من كون بعضها على عندكامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جنود بعدده من الحكمة (الاهو)
ولاسيدل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والارضين وأيام السنة والشهور
والبروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكسارات والصلوات في الشريعة أو وما يعلم جنود ربك
افترطكثرتها الا هو فلا يعز عليه تقيم الحزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو
يعلمها وقبله وجواب اقول أي جهل أهل العرب محمد أعوان الائمة عشر وما جعلنا أصحاب النار الى قوله الا هو
اعتراض وقوله (وما هي الا ذكري) متصل بوصف ستروهي ضميرها أي وما سقر وصفها الا تذكرة (للشكر)
أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها (كلا) انكار بعد أن جعلها ذكري أن تكون لهم ذكري لانهم لا يتذكرون
أوردع لمن شكرا أن تكون احدي الكبرنديرا و (دبر) يعني أدبر كقبول يعني أقبل ومنه صاروا كأمس
الدبر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خطمه وقرئ اذا دبر (انها لاحدي الكبر) جواب القسم
أو تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت ألف التأنيث كأنها فلما جعلت فاعله على
فعل جعلت فعلى عليها وتظير ذلك السواقي في جمع السافاء والتواضع في جمع القاصعاء كأنها جمع فاعله أي
لا حدى البليات أو الدواهي الكبر ومعنى كونها احدها أن من بينهن واحدة في العظم لانظيرة لها كما تقول
هو أحد الرجال وهي احدي النساء و (نذيرا) تيمير من احدي على معنى انها لاحدي الدواهي انذارا كما
تقول هي احدي النساء عفا وقيل هي حال وقيل هو متصل بأول السورة يعني قم نذيرا وهو من بدع
التفاسير وفي قراءة أبي نذير بالرفع خبر بعد خبر لان أو بجذف المبتدأ (أن يتقدم) في موضع الرفع بالابتداء
ولم شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن نوحا أن يصلي ومعناه مطلق لم شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم
أو يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السابق الى الخبر والتخلف عنه وهو كقولهم من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
ويجوز أن يكون لم شاء بدلا من لا بشر على أنها منذرة للمكثفين الممكنين الذين ان شاءوا تقدموا فإزوا وان
شاءوا تأخروا فهلكوا (رهينة) ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه
لو قصدت الصفة لقبيل رهين لأن فعلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكور والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن
كالشئمة بمعنى الشتم كأنه قيل كل نفس بما كسبت رهين ومنه يت الحاسة

وليتقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا أراد الله بهذا
مثلا كذلك يصل الله من يشاء
ويهدى من يشاء وما يعلم جنود
ربك الا هو وما هي الا ذكري
للشكر كلا والتمهرو الليل اذا دبر
والصبح اذا أسفر انها لاحدي
الكبرندير البشر لمن شاء منكم
أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما
كسبت رهينة

أبعد الذي بالنعم نفع كويكب • رهينة رمس ذي تراب وجدل

كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك (الأصحاب اليمين) فانهم فكوا عنه
رقابهم عما أطابوه من كسبهم كما يخلص الرهن رهنه بأداء الحق وعن علي رضي الله عنه أنه فسر أصحاب اليمين
بالاطفال لانهم لأعمالهم يرتنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنه هم الملائكة (في جنات) أي هم
في جنات لا يكتنه وصفها (يتساءلون عن الجرمين) يسأل بعضهم بعضاً عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك
دعونه وتدا عيناه • (فان قلت) كيف طابق قوله (ماسلككم) وهو سؤال للجرمين قوله يتساءلون عن الجرمين
وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لوقيل يتساءلون الجرمين ماسلككم (قلت) ماسلككم ليس ببيان
لنساء أول عنهم وانما هو حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين الجرمين
فيقولون قلنا لهم ماسلككم (في سقر قالوا لم نك من المصلين) الا أن الكلام جى به على الحذف والاختصار
كما هو نهي التزليل في غرابة نظمه • النصوص الشروع في الباطل وما لا ينبغي (فان قلت) لم يسألونهم وهم
عالمون بذلك (قلت) توخيهاهم وتحسيرا وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكراً للمسلمين وقد عذب بعضهم تفسير
أصحاب اليمين بالاطفال أنهم انما سألوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار • (فان قلت) أريدون
أن كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه (قلت) يحتل
الامرين جميعاً (فان قلت) لم أخرج التكذيب وهو أعظمها (قلت) أرادوا أنهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين يوم
الدين تعظيماً للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا (اليمين) الموت ومقدمته • أي لو شفع لهم الشافعون
جميعاً من الملائكة والنبين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لم يرتضها الله وهم مسخوط عليهم وفيه
دليل على أن الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين (عن التذكرة) عن التذكرة وهو العظة يريد
القرآن أو غيره من المواعظ و (معرضين) نصب على الحال كقولك مالك قائماً والمستفزة الشديدة التفار كأنها
تطلب التفار من نفوسها في جمعها وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفزة المحمولة على النار • والقسورة
جماعة الرماة الذين يصيدونها وقيل الاسدي يقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي
وزنه الحيدرة من أسماء الاسد وعن ابن عباس ركز الناس وأصواتهم وعن عكرمة طلمة الليل شبههم في
اعراضهم عن القرآن واستماع الذكروا الموعظة وشرادهم عنه بمجرد حدث في نهارها مما أفرغها وفي تشبيههم بالجر
مدقة طاهرة وتهجين لحالهم بين كافي قوله كمثل الجماري يحمل أسفاراً وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل
نثار جبر الوحش واطرادها في العدو واذارها رائب ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الابل رشدة
سيرها بالجر وعودها اذا وردت ماء فأحست عليه بقائض (صحفاً منشرة) قرطيس تنشروها تقرأ كالكتب
التي يكتب بها أو كتباً كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على أيديها غضة رطبة لم تطو
بعد وذلك أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبعك حتى تأتي كل واحد منا يكتب من السماء عنوانها
من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمن فيها باتباعك ونقومه قوله وقالوا ان نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه
وقال ولونزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقاً فليصيح عند رأس كل
رجل منا صحيفة فيها برائة وأمنه من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا أن الرجل من بني اسرائيل كان يصيح
مكتوباً على رأسه ذنبه وكفاره فأتنا به مثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمزول الأثر بالصحف المنشرة
الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرأ سعيد بن جبيرة صحفاً منشرة بضمها على أن أنشر الصحف ونشرها
واحد كارتله ونزله • ردعهم بقوله (كلا) عن تلك الارادة وجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال (ول لا يخافون
الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لالامتناع آيات الصحف ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال (انه
تذكرة) بمعنى تذكرة بطيعة كافية مهمهم أمرها في الكفاية (فن شاء) أن يذكره ولا ينسأه ويجهله نصب عينه فعل
فان يقع ذلك راجع اليه والضمير في انه (ذكرة) للتذكرة في قوله فمالهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في
معنى الذكراً والقرآن (وما يذكرون الا أن يشاء الله) يعني الا أن يقسروهم على الذكروا يطعنهم اليه لانهم مطبوع
على قلوبهم معلوم أنهم لا يؤمنون اختصاراً (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) هو حقيق بأن يتقيه عباده
ويحافظوا عتبه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بأن يعفوا عنهم اذا آمنوا وأطاعوا وروى أنس عن رسول الله صلى

الا أصحاب اليمين في جنات
يتساءلون عن الجرمين ماسلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطم المسكين وكنا نخوض
مع الخائفين وكنا نكذب بيوم
الدين حتى آتانا باليقين فما
تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم
عن التذكرة معرضين كأنهم هم
مستفزة فزت من قسورة بل
يريد كل امرئ منهم أن يؤتى
صحفاً منشرة كلاب لا يخافون
الآخرة كذا انه تذكرة فن شاء ذكره
وما يذكرون الا أن يشاء الله هو
أهل التقوى وأهل المغفرة

قوله وقالوا ان نؤمن لك كذا في
نسخ وكتب عليه نسخة
الرمحسرى وقعت في المتن
وهو رسم والنم والقرآن ان نؤمن
لرؤيت اء وفي بعض النسخ كتب
على الصواب اه كته نسخة

الله عليه وسلم هو أهل أن يتقى وأهل أن يغفر إن اتقاه . وقرئ يذكرن بالياء والتاء مخففة ومشددا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المذثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمده وكذب به بحكمة

(سورة القيامة مكية وهي تسع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ادخال لالتافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس
لا أويك ابنة العامري لا يدعى التوم أي أفر

وقال غوية بن سلى

ألانات أمامة باحتمال * تعزني فلابك ما أبالي

وقائدها توكيد القسم وقالوا انها صفة مثلها في ثلاث يعلم أهل الكتاب وفي قوله في بئر لا حورسرى وما شعر
واعترضوا عليه بأنهم اعتراد في وسط الكلام لافي آوله وأجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضها
ببعض والاعتراض صحيح لانهم لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد ألا ترى الى امرئ
القيس وكيف زادها في مستهل قصيدته والوجه أن يقال هي للثني والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالثني
الاعظاما له بذلك عليه قوله تعالى فلا أقسم بواقع العجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف الثني
يقول ان اعظامي له باقاسمي به كاعظام يعنى أنه يتأهل فوق ذلك وقيل ان لاني لكلام ورد له قبل
القسم كأنهم أنكروا البعث فقيل لا أي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل أقسم بيوم القيامة (فان قلت)
قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والايات التي أنزلنا المقسم عليه فيها منقذ فهل رعت ان لا التي قبل
القسم زيدت موطئة للثني بعده ومكدولة وقد رت المقسم عليه المحذوف هم لمنفيا كقولك لا أقسم
بيوم القيامة لا تتركون سدى (قلت) لو قصر الامر على الثني دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ
ولكنه لم يقصر ألا ترى كيف لقي لا أقسم بهذا الملبد بقوله لتندخلننا الانسان وكذلك فلا أقسم بواقع العجوم
بقوله انه لقرآن كريم وقرئ لا أقسم على أن اللام لا ابتداء وأقسم خبر مبتدا محذوف معناه لانا أقسم
قالوا وبعضه أنه في الامام بغير ألف (بالنفس اللوامة) بالنفس المقيمة التي تلوم النفوس فيه أي في يوم
القيامة على تقصيرهن في التقوى أو بالتي لاتزال تلوم نفسها وان اجتمعت في الاحسان وعن الحسن أن
المؤمن لاتراه الا لام نفسه وأن الكافر يرمى قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تلوم يومئذ على ترك الزيادة
ان كانت محسنة وعلى التقريظ ان كانت سيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها الذي خرجت به
من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله (أيحسب الانسان أن لن نجتمع عظامه) وهو لتبعثت وقرأ
قناة أن لن نجتمع عظامه على البناء لا مفعول والمعنى نجمة بعدد ترقها ورجوعها رميما ورفانا محتططا
بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في أبعاد الارض وقيل ان عدى بن أبي ربيعة ختن الاخنس بن شريق
وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما ما اللهم اكفني جارى السوء قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال
لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن به أو يجمع الله العظام قرتك (بلى) أوجبت ما بعد الثني وهو
الجمع فكانه قيل بلى نجمة معها و(قادرين) حال من الضمير في نجمة أي نجمة العظام قادرين على تاليف
جميعها واعادتها الى التركيب الا قول الى أن نسوي بنانه أي أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما يتم به خلقه
أو على أن نسوي بنانه ونضم سلامانه على صفرها واطافتها بعضها الى بعض كما كانت أو لامن غير نقصان
ولان تفاوت فكيف بكار العظام وقيل معناه بلى نجمة معها ونحن قادرين على أن نسوي أصابع يديه ورجليه أي
نجمة لها مستوية شيئا واحدا كعنف البعير وحافر الحمار لا تترقى بينها فلا يمكنه أن يعمل بها شيئا مما يعمل بأصابعه
المفرقة ذات المفصل والامل من فثون الاعمال والبسط والتقبض والتأني لما يريد من الحوائج وقرئ
قادرين أي نحن قادرين (بل يريد) عطف على أيحسب فيجوز ان يكون مثله استغها ما وأن يكون ايجابا على
أن يضرب عن مستقيم عنه الى آخر أو يضرب عن مستقيم عنه الى موجب (ليعبر أمامه) ليدوم على خوره

قوله غوية بن سلى ضبط غوية
بالسلم بالصغير وسلى بنسب
فكسرة فتشديد وكتب
عليه تصحيح الحاسة غوية بن
سلى بن ربيعة وضبط فتح
فكسرة فتشديد مع الف التأييد
المصورة ثم قال ولكن تصحيح
الكشاف بخط المصنف سلى
كما في الف اه كته صححه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم
بالعس اللوامة أيحسب الانسان
أن لن نجتمع عظامه بلى قادرين
على أن نسوي بنانه بل يريد
الانسان ليعبر أمامه

فما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه بتقديم الذنب
ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شراحواله وأسوأ أعماله (يسئل) سؤال
متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله (أبان يوم القيامة) ونحوه ويقولون حتى هذا الوعد (برق
البصر) تحير فزعاً وأصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهس بصره وقرئ برق من البريق أى لمع من
شدة شخوصه وقرأ أبو السمال بلق اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وبلقته وبلقته فحسته (وخسف
القمر) وذهب ضوهه أو ذهب بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول (وجمع الشمس والقمر) حيث
بطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوه وقيل يجمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران
في النار وقيل يجمعان ثم يذقان في البحر فيكون نار الله الكبرى (المنتر) بالفتح المصدر وبالفتح المكسر المكان
ويجوز أن يكون مصدرًا كما رجح وقرئ بهم ما (كلا) ردع عن طلب المنتر (لاوزر) لالمأ وكل ما التجأت اليه
من جبل أو غيره وتخلصت به فهو وزرك (الى ربك) خاصة (يومئذ) مستقر العباد أى استقر اهرام يعنى أنهم
لا يقدر أن يستقروا الى غيره وينصبوا اليه أو الى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك
اليوم أو الى ربك مستقرهم أى موضع قرارهم من جنة أو نار أى مفوض ذلك الى مشيئته من شاء أدخله
الجنة ومن شاء أدخله النار (عاقدم) من عمل عمله (و) عمار (آخر) منه لم يعمل أو بما قدم من ماله فتصدق به وبما
آخره فخلقه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما آخر من سنة حسنة أو سنة فعمل بما بعده وعن مجاهد باقوله
وأخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه (بصيرة) حجة بينة وصفة بالبصارة على الحجاز كما وصفت
الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه ينبأ بأعماله وان لم ينبأ فقيه ما يجزئ
عمن الانباء لانه شاهد عليها بما علمت لأن جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحالك
ولو ألقى ستوره وقال المعاذير استوروا أحدهما معذار فان صبح فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة
المذنب (فان قلت) أليس قياس المعذرة أن تجتمع معاذير المذنب (قلت) المعاذير ليس يجمع مع معذرة انما هو
اسم جمع لها ونحوه المساكير في المنكر الضمير في (به) للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن
الوسى نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى أن تنهاه سارعة الى الحفظ وخوفان أن يتفلس منه فأمر بان يستنصت
له ملقياً اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه ثم يقضيه بالدراسة الى أن يرسخ فيه والمعنى لا تتحرك لسانك بقراءة
الوسى مادام جبريل صلوات الله عليه يقرأ (لتجمل به) لتأخذه على عجلة وتلك اللفظ منك ثم عمل النهي عن
الجملة بقوله (ان علينا جمعه) في صدرك واثبات قراءته في لسانك (فاذا قرأناه) جعل قراءة جبريل قراءته
والقرآن القراءة (فاتبع قرآنه) فكان مقفيا له فيه ولا ترأسه وطأ من نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فحين
في ضمان تحفيظه (ثم ان علينا بيانه) اذا أشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يحفل في الحفظ والسؤال
عن المعنى جميعا كما ترى بعض الخراس على العلم ونحوه ولا تنجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه (كلا)
ردع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة الجملة وانكار لها عليه وحث على الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك
باتساعه قوله (بل تحبون العاجلة) كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه فنجلون في كل
شيء ومن تم تحبون العاجلة (وتذرون الآخرة) وقرئ بالياء وهو أبلغ (فان قلت) كيف اتصل قوله لا تتحرك
به لسانك الى آخره بذكر القيامة (قلت) اتصاله به من جهة هذا التخصيص منه الى التوبيخ بحجب العاجلة وترك
الاهتمام بالآخرة الوجه عبارة عن الجملة والناسرة من نصرة النعيم (الى يوم انظره) تنظر الى ربها خاصة
لاتنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المنعول ألا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله
تصير الامور والى الله المصير واليه ترجعون عليه توكلت واليه أئيد كيف دل فيها التقديم على معنى
الاختصاص وده لوم أهم ينظرون الى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجمع فيه
الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه
بنظيرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه أن يكون
من قول الناس أنا نى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل

يسئل أباي يوم القيامة فاذا برق
البصر وخسفت القمر وجمع
الشمس والقمر بقوله الانسان
يومئذ ابن المنتر كلا لاوزر الى
ربك يومئذ المستقر نبأ
الانسان يومئذ بما قدم وأمر بل
الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى
معاذيره لا تتحرك به لسانك لتجمل
به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا
قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا
بيانه كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة وجوه يومئذ
مانسرة الى يوم انظره

وإذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدني نعماً

وسمعت سرورية مستجدة بمكة وقت الظهر حين يفلق الناس أبوابهم ويأوون الى مقائلهم تقول عينتي نوبطرة الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربه سم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون لا اياه * والباسر الشديد العيوس والباسل أشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه (تظن) تنوقع (أن يفعل بها) فعل هو في شدته وفظاعته (فاقرة) داهية تقصم فقار الظهر كما توقعه الوجوه الناضرة أن يفعل بها كل خير (كلا) ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك وتذهبوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنقلون الى الآجلة التي تبقى فيها مخلدين * والضمير في (بلغت) للنفس وان لم يجزها ذلك لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم

أماوى ما يبقى الثراء عن الفتى * اذا حشر جت وما وضاق به الصدر

وتقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء (التراقي) العظام المكتنفة لشفرة الصخر عن عين وشمال ذكرهم معو به الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين يلعج الروح التراقي ودناز هو قهها وقال حنزر وصاحبها وهو المختصر به ضمهم لبعض (من راق) أيبكم برقبه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت أيبكم بريق بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (وظن) المختصر (أنه الفراق) أن هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والثفت) ساقه بساقه والتوت عليها عند عز الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهم ما جؤالا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على أن الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلقان في أكامانه (الساق) أي يساق الى الله والى حكمه (فلا صدق ولا صلي) يعني الانسان في قوله لا يحسب الانسان أن لن يجمع عظامه ألا ترى الى قوله لا يحسب الانسان أن يترك سدى وهو معطوف على يسأل أيان يوم القيامة أي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلي ويجوز أن يراد فلا صدق ماله يعني فلا زكاه وقيل نزلت في أبي جهل (يتطوى) يتجتر وأصله يتطط أي تمدد لان المتجتر يتخطاه وقيل هو من المطا وهو الظهر لانه يلويه وفي الحديث اذا امت أمتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأعرض ثم ذهب الى قومه يتبخر اقتضار ابدلك (أولى لك) بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره (خلق) فتندر (فسوى) فعدل (منه) من الانسان (الزوجين) الصنفين (أليس ذلك) الذي أنشأ هذا الانشاء (بقادر) على الاعادة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمناً بيوم القيامة

(سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* هل يعني قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل يدل قوله أهل رأوا وباسفح القاع ذى الاكم فالعنى أقداً أي على التقدير والتقريب جميعاً أي أي على الانسان قبل زمان قريب (حين من الدهر لم يكن) فيه شيئاً مذكورا) أي كان شيئاً غير مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة * حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد (فان قلت) ما محل لم يكن شيئاً مذكورا (قلت) محله النصب على الحال من الانسان كأنه قيل هل أي عليه حين من الدهر غير مذكوراً والرفع على الوصف حين كقوله يوماً لا يجزي والد عن ولده وعن بعضهم أنها تلبث عنده فقال ليتهاجت أراد لبت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئاً غير مذكور ولم يخلق ولم يكن (نطفة أمشاج) كبرمة أعشار وورد أيكاش وهي الفاظ مفردة غير جوع ولذلك وقعت صفات للأفراد ويقال أيضاً نطفة منج قال الشماخ طوت أحشاء من نطفة لوقت * على منج سلالته مهين

ولا يصح أمشاج أن يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف الفرد بهما وشبهه من وجهه المعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها المآن وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار يريد أنها

قوله عز كتب عليه كالعبد
تأخذ المريض اه كتب المعصم
وجوده يومئذ باسرة تظن أن
يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت
التراقي وقيل من راق وظن أنه
العراق والتمت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق فلا
صدق ولا صلي ولكن كذب
وتولى ثم ذهب الى أهله تطوى
أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى
أحسب الانسان أن يترك سدى
ألم يكن نطفة من متى يعني ثم كان
علاقة خلق فسوى فجعل منه
الزوجين الذكر والأنثى أليس
ذلك بقادر على أن يحيي الموتى
(بسم الله الرحمن الرحيم)
هل أي على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئاً مذكورا
انا خلقنا الانسان من نطفة
أمشاج

تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة (بتبليه) في موضع الحال أي خلقتناه مبتدئين له بمعنى من يدين ابتلاءه كقولك
 مررت برجل معه صقر صائداه غداتريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز أن يراد ناقين له من حال إلى حال فسمي
 ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرته في بطن أمه نطفة ثم علقه وقيل هو في تقدير التأخير
 يعني فجعلناه سمعاً بصير التبليه وهو من التصرف * شاكر أو ككفوراً حالان من الهاء في هديناه أي مكأه
 وأقدرناه في حالته جميعاً ودعواناه إلى الإسلام بأدلة العقل والسمع كان معلوماً منه أنه يؤمن أو يكفر لا زام
 الحجة ويجوز أن يكونا حين من السبيل أي عزفناه السبيل أما سبيلاً شاكر أو أما سبيلاً ككفوراً كقوله وهديناه
 النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ أبو السعال يفتح الهمزة في أمأوهي قراءة حسنة والمعنى
 أمأا كرا فبتوفيقنا وأما كفوراً فسوء اختياره * ولما ذكر الفريضة أتبعهما الوعيد والوعده * وقرئ سلاسل
 غير منقون وسلاسل بالتثنية وفيه وجهان أحدهما أن تكون هذه التثنية بدلان من حرف الاطلاق ويجري
 الوصل مجرى الوقف والثاني أن يكون صاحب القراءة به من ضري برواية الشعر ومن لسانه على صرف غير
 المنصرف (الابرار) جمع بر أو بار كرب وأرباب وشاهدوا شهاد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذرة *
 والكأس الزجاجية إذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر تسمى كأساً (مزاجها) ما تخرج به (كافورا) ماء كافور
 وهو اسم عين في الجنة ماؤها في يياض الكافور ورأحتة وبرده و(عينها) بدل منه وعن قتادة تخرج لهم
 بالكافور ويختتم لهم بالمسك وقيل تحلق فيهارائحة الكافور ويياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور وعينا على
 هذين القواين بدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قبل يشربون فيها خمر غير عين أو نصب
 على الاختصاص * (فان قلت) لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أو لا وبحرف الاصلاق آخر (قلت) لأن
 الكأس مبدأ شربهم وأول غاية وأما العين فيها عزجون شربهم فكان المعنى يشرب عبادة الله بها
 الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل (يفجرونها) يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم (تفجيرا) سهلا لا يمتنع عليهم
 (يوفون) جواب من عسى يقول مالههم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفير على أداء
 الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كأنما أوجبه الله عليه أوفى (مستطيرا) فاشيا
 منتشرا بالغوا أقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار النجور وهو من طار بمنزلة استتفر من نثر (على حبه)
 الضمير للطعام أي مع اشتائه والحاجة إليه ونحوه وآق المال على حبه لن تسالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
 وعن النضيل بن عياض على حب الله (واسيرا) عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأسير
 فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول أحسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة
 العلماء يجوز الاحسان إلى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات وعن قتادة كان أسيرهم
 يومئذ المشرك وأخولك المسلم أحق أن تطعمه وعن سعيد بن جبيرة وعطاء هو الأسير من أهل القبلة وعن أبي
 سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال غريمك أسيرك
 فأحسن إلى أسيرك (انما تطعمكم) على ارادة التول ويجوز أن يكون قولاً باللسان نعمالهم عن المجازاة
 بمنزلة وبالشكر لأن احسانهم منعول لوجه الله فلامعنى المكافأة الخلق وأن يكون قولهم لهم اطنا وفاقها
 وتبنيها على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلص لله وعن عائشة رضيت الله عنها أنها كانت تبعث بالصدقة إلى
 أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فإذا ذكروا دعوت لهم بمنزلة يسبق ثواب الصدقة لها خالصا عند الله ويجوز
 أن يكون ذلك بياناً وكشفاً عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد أما انهم ماتوا بكلمة وابه
 ولكن علمه الله منهم فأثنى عليهم * والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر (انما تخاف) يحتمل أن
 احسانها اليكم للتوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافأةكم وأنما تريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله
 تعالى على طلب المكافأة بالصدقة * ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين أن يوصف بصفة أهله من
 الاشباه كقولهم نهارك صائم روى أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وأن
 يشبهه في شدته وضرره بالاسد العبوس أو بالشجاع الباسل * والقوم طرير الشديدا العبوس الذي يجمع ما بين
 عينيه قال الزجاج يقال قطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجعت قطرها وزرت بأنها فاشتته من القطر وجعل
 الميم مزيدة قال أسد بن ناعصة (٢)

بتبليه فجعلناه سمعاً بصيرا انا
 هديناه السبيل أمأا كرا وأما
 كفوراً انا أعتمدنا للكافرين
 سلاسل وأغلا وسعيرا ان
 الابرار يشربون من كأس كان
 مزاجها كافورا عينا يشرب
 بهما عبادة الله يفجرونها تفجيرا
 يوفون بالتذ ويخافون يوما كان
 شره مستطيرا ويطعمون الطعام
 على حبه مسكينا ويتيموا أسيرا
 انما اطعمكم لوجه الله لا تريد
 تخاف من ربنا يوما عبوسا
 قطريرا فواقهم الله شر ذلك
 اليوم
 (٢) قولنا عصبته كتبت عليه
 العصب التمايل وسمى الرجل
 ناعصة جهرة اه وفي القاموس
 اسد بن ناعصة شاعر نصراني
 قديم مشتق من العصب شركة
 وهو التمايل اه كتبه المندرج

وامصليت الحروب في كل يوم * باسل الشرة قطرير الصباح

(واقامهم نضرة وسرورا) أي أعطاهم بدل عبوس القجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على أن اليوم موصوف بعبوس أهله (بما صبروا) بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الحسن والحسين مرضا فاعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذرت على وفاطمة وفضة جارية لهما ان برآهما ما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما هم شي فاستقرض على من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبرت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المساكين أطعمهم في أطعمكم الله من موائد الجنة فأتروه وياقوت المذوق والاماء وأصبحوا صابما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأتروه ووقف عليهم أسير في الثالثة فقه لوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ على رضي الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفرارخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد اتصق ظهرها بيطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فترجل جبريل وقال خذها يا محمد هنالك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة (فان قلت) ما معنى ذكر الحزير مع الجنة (قلت) المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤذي اليه من الجوع والعري بسنة انا فيه ما كل هني وحرير فيه ملبس بهي * يعني أن هواه معتدل لا يتر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي وفي الحديث هواء الجنة سحج لا حتر ولا حتر وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب أنه في لغة طي وأنشد

واقامهم نضرة وسرورا وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا متسكين
ففيها على الارائك لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا ودانية
عليهم ظلالها وذلات قطوفها
تذليلها ويطاف عليهم بانية من
فضة وأكواب كانت قواريرا
قوارير من فضة قدر وهات قدريرا

وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعتهما الزمهرير مازهر

والمعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقر * (فان قلت) (ودانية عليهم ظلالها) علام عطف (قلت) على الجملة التي قبها لانها في موضع الحال من الجزيرين وهذا حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير اثنين فيها شمسها ولا زمهرير او دانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على أن الامرين مجتمعا انهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحتر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال أن ظلالها دانية عليهم ويجوز أن تجعل متسكين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة ويجوز أن يكون ودانية معطوفة على جنة أي وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كقوله ولين خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف اننا تخاف من ربنا (فان قلت) فعلام عطف (وذلت) (قلت) هي اذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا انصبت على الحال فهي حال من دانية أي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم أو معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذلة قطوفها واذا انصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها ألا ترى أنك لو قلت جنة ذلت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف أن تجعل ذلالا لا تمنع على قطوفها كيف شاؤا أو تجعل ذليله لهم خاصة متعاصرة من قولهم طأطأ ذليل اذا كان قصيرا (قوارير قوارير) قرنا غير متقنين ويتقنون الاقوال ويتقنونها وهذا التقنين يدل من ألف الاطلاق لانه فاصله وفي الثاني لاتباعه الاقوال ومعنى قوارير (من فضة) أنها مخلوقة من فضة وهي مع يياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها * (فان قلت) ما معنى كانت (قلت) هو من يكون في قوله كن فيكون أي تكونت قوارير بتكوين الله تفضيها تلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان من اجها كافورا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير (قدروها) صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم أن تكون على منادير وأشكال على حسب شهوراتهم بخانت كما قدروا وقيل الضمير للطاقين به ادل عليهم قوله ويطاف عليهم على أنهم قدروا شرابها على قدر الرى وهو أن للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يجز وعن مجاهد لا تفيض ولا تفيض وقرئ قدروها على البناء للمفعول ووجهه أن يكون من قدر منقول من قدر تقول قدرت الشيء وقدرته فلان اذا جعلت قدره له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤا واطلق لهم أن يقدروا على حسب

ما شتهوا • سميت العين زنجيبلا طعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه قال الاعشى
كانت القرنفل والزنجبيل بل بانافيهما وأريامشورا

وقال المسيب بن عاصم

وكان طعم الزنجبيل به • اذذقه وسلافة النجر

و (سلسبيل) لسلاسة المتحدارها في الحلق وسهولة مساعها يعني انها في طعم الزنجبيل وليس فيها الذعة ولا يكن
نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت
الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقري
سلسيل على منع الصرف لاجتماع العلية والتأنيث وقد عزوا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه أن معناه سل
سبيلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا أن يراد أن جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل
تأبط شرا وذري حبا وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته
في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي رضي الله عنه أبداع وفي شعر بعض المحدثين

سل سبيلا فيها الى راحة النفس • س راح كأنها سلسيل

و (عينا) بدل من زنجبيل وقيل قزح كأسهم بار زنجبيل بهينه أو يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول
مبدلة من كاسا كانه قيل ويسقون فيها كاسا كاس عين أو منصوبة على الاختصاص • شهوراني حسنهم وصفاء
ألوانهم وانبتا ثمنهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون أنه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن
ابن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك
البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أي نواس كانه أبصر هذا حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فواقيها • حصبا در على أرض من الذهب

وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدغه لانه أحسن وأكثراء (رأيت) ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر
لشيء ويعم كانه قيل واذا وجدت الرؤية ثم ومعناه أن بصر الرائي أيضا وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير
ولم يك كبير و (ثم) في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه مائة فقد أخطأ لأن ثم صلة لما
ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة (كبرا) واسعا وهنيا يروى أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة
ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل لازواله وقيل اذا أرادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة
ويستأذنون عليهم • قرئ عليهم بالسكون على أنه مبتدأ خبره (ثياب سندس) أي ما يعطوهم من لباسهم
ثياب سندس وعليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في بطوف عليهم أوفى حسبتهم أي بطوف عليهم ولدان
عاليا لهم طوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب
وعاليتهم بالرفع والنصب هي ذلك وعليهم • وخضر واستبرق بالرفع حلا على الثياب وبالجزء على السندس وقرئ
واستبرق نصبا في موضع الجز على منع الصرف لانه أجمعي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول
الاستبرق الا أن يزعم ابن محيصن أنه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصول الهمزة
والفتح على أنه مسمى باستفعل من البريق وليس بهجج ايضا لانه معرب مشهور وتعريبه وأن أصله استبره
(ولوا) عطف على ويطوف عليهم (فان قلت) ذكرهنا أن أساورهم من فضة وفي موضع آخر أنهم من ذهب

(قلت) هب أنه قيل وحلوا أساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لانشكال فيه على أنهم يسورون بالجنسين أما
على المعاقبة وأما على الجمع كما تزوج نساء الدينارين أنواع الخمي وتجمع بينها وأما أحسن بالمعصم أن يكون فيه
سواران سوار من ذهب وسوار من فضة (شرابا طهورا) ليس برجس كغمر الدنيا لان كونهما رجسا
بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف أولانه لم يصرف نفسه الايدي الوضرة وتدوسه الالتمام الدنسة ولم
يجعل في الدنان والابريق التي لم يعن بتنظيفها أولانه لا يؤل الى الخجاسة لانه ريشع عرفان أبادنهم له ريشع
كريشع المسك أي يقال لاهل الجنة (ان هذا) وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتهم به على
أعمالكم وشكر به سعيكم والشكر مجاز • تكرير الضمير بعد ايقاعه اما لان تأكيده على تأكيد المعنى
اختصاص الله بالتزليل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا كان هو المنزل لم يكن تزليله على

قوله علم كتب عليه العلم
السراد وبه عى الرجل اه وقوله
حتى صارت الكلمة خماسية
هكذا في السخ وظاهر أنها
سداسية لاجناسية اه صححه

ويسقون فيها كأسا كان
من اجها زنجبيل عينا فيها تسمى
سلسيلا ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم
رأيت نعيما وملكا كبيرا عليهم
ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا أساور من فضة وسقاهم
ربهم شرابا طهورا ان هذا كان
لكم جراء وكان سعيكم مشكورا
انما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا

قوله كما تزوج كتب عليه نسخة
الزنجبيل شري تراوج بالزاي والجم
وفي بعض النسخ وقع تراوج بالراء
والحاء المهملتين من قولهم رواج
بين رجلين اذا قام على احدهما ما
مزة وعلى الاخرى مزة اه كتبه
المصحح

أى توجه نزل الاحكامه وصوابا كانه قبل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مقترقا فاجب ما الا بالاعتراف وقد عرفتني حكما فاعلا لكل ما انفصله بدواعي الحكمة واقدمت على حكمة بالغة الى أن أنزل عليك الامر بالكفاة والمصارفة و أنزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين (فاصبر لحكم ربك) الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح وتأخير نصرته على أعدائك من أهل مكة ولا تطع منهم أحد اقله صبر منك على أذاهم ونحرهم من تأخر الظفر وكناو مع اقراطهم في العداوة والايذاء له ولين معه يدعونه الى أن يرجع عن أمره ويسدلون له أموالهم وتزويج أكرم بناتهم ان أجابهم (فان قلت) كانوا كلهم كفرة فقام معنى القسمة في قوله (أغما وكفورا) (قلت) معناه ولا تطع منهم را كالمهاوراء دعايالك اليه أو فاعلا لما هو وكفرداء اليك اليه لانهم اما أن يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم أو كفر أو غير اثم ولا كفر نهى أن يساعدهم على الاثمين دون الثالث وقيل الاثم عساة والكه والويلد لان عتبه كان ركابا للماسم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الوليد غالبا في الكفر شديد الشكبة في العتق (فان قلت) معنى أو لا تطع أحدهم ما فها لاجي بالواو وليكون نهي عن طاعتهم جميعا (قلت) لو قيل ولا تطعه ما جاز ان يطيع أحدهما واذ قيل لا تطع أحدهما علم أن الناهي عن طاعة أحدهما عن طاعتهم جميعا انتهى كما اذا نهى أن يقول لا يوبه أف علم أنه منهي عن ضربهما على طريق الاولى (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) ودم على صلاة الفجر والعصر (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له أو يعنى صلاة المغرب والعشاء وأدخل من على الظرف للتعريض كما دخل على المقول في قوله يفقر لكم من ذنوبكم (وسجد ليلاطويلا) وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثه (ان هؤلاء) الكفرة (يجبون العاجلة) يؤثر ونه على الاسرة كقوله بل تؤثرن الحياة الدنيا (وراءهم) قدامهم أو خلف ظهورهم لا يعيئون به (يوما تقبلا) استعير الثقل لشدة وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض * الاسر الربط والتوثيق ومنه أسر الرجل اذا وثق بالقد وهو الاسر وقوس أسور والخلق وترس أسور بالعقب * والمعنى شددنا قوس ريب عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاغصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدولته (واذا شئنا) أهلككم و (بدلنا أمثالهم) في شدة الاسر يعنى الشاة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم عن يطيع وحقه أن يجي بان لا ياذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوم غيركم ان يشاء يذهبكم (هذه) اشارة الى السورة اولى الايات القرية (فن شاء) فن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة (وما يشاؤون) الطاعة (الا أن يشاء الله) بقدرهم عليها (ان الله كان عليما) بأحوالهم وما يكون منهم (حكيم) حيث خلقهم مع علمهم * وقرئ يشاؤون بالتاء (فان قلت) ما محل أن يشاء الله (قلت) النصب على الظرف وأصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود والما يشاء الله لان ما مع الفعل كأن معه (يدخل من يشاء) هم المؤمنون * ونصب (الظالمين) بفعل يفسره أعداءهم نحو أعدو كافا وما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على وأعد للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصنف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أنى كان جراؤه على الله الجنة وحيرا

(سورة والمرسلات مكية وهي خمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* أقدم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فعصفن في مضيتهن كأنه صفي الرياح تحفنا في امتثال أمره و بطوائف منهم نشرن أجنحتهن في الجوق عسدا انحطاطهن بالوحى أو نشرن الشرائع في الارض أو نشرن النفوس الموق بالكفر والجهل بما أوحى ففرقن بين الحق والباطل فأقنن ذكرا الى الانبياء (عذرا) للعقبن (أو نذرا) للمبطلين أو أقسم بريح عذاب أرسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجوق ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا أو بصحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر كقوله لاسقيناهم ماء عذرا فالتنتهم فيه فالتين ذكر التاعذرا الذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستعدادهم اذا وأنعمة الله

قوله أو يعنى في نسخ اسقاط أو
وعبار أبي السعود ووهض اللبني
فصل له وأصله صلاة المغرب
والعشاء اه وقوله هزيعا طويلا
في القاموس هزيع من الليل
سأه مرطاة أو نحو ثلثه أو ربعه
اه كسبه صححه

فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم
أغما وكفورا واذكر اسم ربك
بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له
وسجد ليلاطويلا ان هؤلاء
يجبون العاجلة وينذرون وراءهم
يوما تقبلا فمن شاء نكناهم وشددنا
أسرهم واذ شئنا بدلنا أمثالهم
تديلا ان هدهم تذكرة فن شاء
انخذ الى ربه سيديلا وماتشاورن
الا ان يشاء الله ان الله كان عليما
حكما يدل من يشاء في رحمة
والظالمين أعداءهم عذابا اليلا
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والمرسلات عرفت فاقاله اصدلت
عصا والناسحات تنسرا فاقاله وندوا
فرقا فالملقيات ذكر اعذرا أو نذرا

في الغيث ويشكرون وأما انذار اللذين يفعلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواع وجهان ملقبات للذكر
 لكونهم سبب في حصوله اذا اشكرت النعمة فبهن أو كذرت * (فان قلت) ما معنى عرفا (قلت) متباعدة كشمع
 العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تأبوا عليه ويكون معنى العرف الذي هو تقيض
 النكر واتصابه على أنه مفعول له أي أرسلن للاحسن والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على التثنية
 نحو ذكر في نكر (فان قلت) قد فسرت المرسلات بملاتكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا (قلت)
 ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم * (فان قلت) ما العذر والندر
 وما التصبا (قلت) هما مصدران من عذرا اذا محا الاسماء ومن أنذرا اذا خوف على فعل كالكفر واشكر ويجوز
 أن يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار ويعني العاذر والندر وأما تصابهم فانه في البدل من
 ذكر اعلى الوجهين الاولين أو على المفعول له وأما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين أو منذرين وقرئنا
 مخدفين ومثقلين * ان الذي توعدونه من محبي يوم القيامة لكائن فازل لا يرب فيه وهو جواب القسم وعن
 بعضهم ان المعنى وذب المرسلات (طست) محبت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحي ذواتها موافق لقوله انترت
 وانكذرت ويجوز أن يحق نورها ثم تنتثر بمحقة النور (فريجت) قهت فكانت أبوابا قال
 الفارسي باب الامر بالمهم (نسفت) كالطب اذا نسف بالانسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كنيها
 مهيلا وقيل أخذت بسرعة من أما كنها من اتسفت الشيء اذا انتطفته * وقرئت طست وفريجت ونسفت
 مشددة * قرئ أقت ووقت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبين وقتها الذي
 يحضرون فيه للشهادة على أهمهم * والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت (لاي يوم أجلت) تعظيم لليوم
 وتنجيب من هوله (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه أن
 يكون معنى وقت بلغت ميقاتها الذي كانت تنظره وهو يوم القيامة وأجلت آخرت * (فان قلت) كيف وقع
 السكره مبتدأ في قوله (ويل يومئذ للكذابين) (قلت) هو في أصله مصدر منصوب ساذ مسد فاعله ولكنه عدل
 به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحو سلام عليكم ويجوز ويل بالانصب
 ولكنه لم يقرأ به يقال ويله ويله كذبا * قرأ قتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى أهلكه قال الزجاج
 ومهجه هالك من تهرجا (ثم تبعهم) بالرفع على الاستئناف وهو وعد لاهل مكة يريد ثم تفعل بأسمائهم
 من الاخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقربها قراءة ابن مسعود ثم
 سنتبعهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه أنه أهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الاخرين
 من قوم شعيب ولوط وموسى (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع (تفعل) بكل من أجرم اندارا وتحذيرامن
 عاقبة الجرم وسواثره (الى قدر معلوم) الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكمه به وهو تسعة الأشهر
 أو مادونها أو ما فوقها (فقد رنا) فقد رنا ذلك تقديرا (فتم القادرون) فتم القادرون له نحن أو فقد رنا على ذلك
 فتم القادرون عليه نحن والاول أولى لقراءة من قرأ فقد رنا بالتشديد واقوله من نطفة خلقه فقد رنا الكفات
 من كفت الشيء اذا ختمه وجهه وهو اسم ما يكدت كذواهم الفهم والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب
 جماع الابواب وبه اتصب (أحياء وأمواتا) كأنه قيل كافة أحياء وأمواتا أو يفعل مضمر يدل عليه وهو
 تكنت والمعنى تكلمت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها وقد استدل بعض أصحاب الشافعي رحمه الله على قطع
 التباش بأن الله تعالى جعل الارض كذات الاموات فكان بطنها حرزا لهم فالتباش سارق من الحرز (فان قلت)
 لم قيل أحياء وأمواتا على التذكير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا (قلت) هو من تشكير التخميم كأنه قيل
 تكفت أحياء لا يعدون وأمواتا لا يحضرون على أن أحياء الانس وأمواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات
 ويجوز أن يكون المعنى تكفتكم أحياء وأمواتا في تصبعا على الحال من الضمير لانه قد علم أنها كفات الانس
 (فان قلت) فالتسكير في (رواسي شامحات) و (ما فراتا) (قلت) يحتمل افادة التبعيض لأن في السماء جبالا قال
 الله تعالى وتزل من السماء من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات أيضا بل هي معدنه ومصبه وأن يكون للتخميم *
 أي يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتهم من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي
 اخبارا بعد الامر عن علمهم بوجوبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه (الى ظل) يعني دخان

انما توعدون لواقع فاذا التجوم
 طست واذا السماء فريجت
 واذا الجبال نسفت واذا الرسل
 آقت لاى يوم أجلت ليوم
 الفصل وما أدر الما يوم الفصل
 ويل يومئذ للكذابين ألم نهلك
 الا وابتدأ بتبعهم الاخرين كذلك
 تفعل بالجزم من ويل يومئذ
 للكذابين ألم تخلفتكم من ما همين
 بفتح الهاء في قرار مكين الى قدر
 معلوم فقد رنا فتم القادرون
 ويل يومئذ للكذابين الى يفعل
 الارس كفاتا أحياء وأمواتا
 وجهاناه هاروا سى شامحات
 واستغنياكم ما فراتا ويل يومئذ
 لكذابين انطلقوا الى ما كذبتهم
 به تكذبون انطلقوا الى ظل

جهنم كقولهم وظل من يحوموم (ذى ثلاث شعب) يتشعب اعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه
 يتفرق ذواته وقيل يخرج لسان من النار فيصيط بالسكر كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب
 فتظلمهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش (لاظليل) تهكم بهم وتعريض بأن ظلمهم غير ظل
 المؤمنين (ولا يغني) في محل الجزأى وغير مغن عنهم من حر اللهب شيأ (بشرد) وقرئ بشراد (كالتصير) أى
 كل شجرة كالتصير من التصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جرة وجر وقرئ
 كالتصير بنضتين وهى أعناق الابل أو أعناق النخل نحو شجرة رشبجر وقرأ ابن مسعود كالتصير فى التصور
 كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالتصير فى جمع قصرة تكساجه ووحج (جالات) جمع جمال أو جمالة جمع
 جل شبهت بالتصوير بالجمال لبيان التشبيه الأترام يشبهون الابل بالاذنان والجمادل وقرئ جمالات بالضم
 وهى قلوب الجسور وقيل قلوب سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم
 وهى القلس وقيل (مصر) لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفى شعر عمران بن حطان الخاريجي
 دعتمهم بأعلى صوتها ودمتمهم * بمنل الجمال الصفرة زاعة الشوى

وقال أبو العلاء

جرائم اطاعة الذوات في الدجى * ترمى بكل شرارة كطراف

ذشمها باطراف وهو بيت الأدم في العظام والحجرة وكأنه قصده بجنبه أن يزيد على تشبيه القرآن ولتجعله بما
 سؤل لهم من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله جرائم طوثة اهاومنادة عليها وتبنيها للسامعين على مكانه ولقد
 عمى جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وجل كأنه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت أحمرو على أن في التشبيه
 بالتصير وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظام ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهى
 القلوب تشبيهه من ثلاث جهات من جهة العظام والطول والصفرة فأبعده الله عن غرابه في طرافه وما نفع شذقيه
 من استطرافه قرئ نصب اليوم ونصبه الا عشر أى هذا الذى قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة
 طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن أو جعل
 نطقهم كلاتنطق لانه لا ينفع ولا يسمع (فيعتذرون) عطف على يؤذن مخفط في سلك النفي والمعنى ولا يكون
 لهم اذن واعتذار متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب اكان مسببا عنه لا محالة
 (جعناكم والاولين) كلام موضع لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين
 الانبياء وأممهم فلا بد من جمع الآواين والآخرين حتى يتبع ذلك الفصل بينهم (فان كان لكم كيد فكيدون)
 تقرير لهم على كيدهم لدين الله وذوبه وتسجيل عليهم بالهجز والاستكائة (كلاوا شربوا) في موضع الجمال
 من ضمير المتقين في الطرف الذى هو في ظلال أى هم مستترون في ظلال مقولاهم ذلك (كلاوا وتمتعوا)
 حال من المكذبين أى الويل نابت لهم في حال ما يقال لهمم كلاوا وتمتعوا (فان قلت) كيف يصح أن يقال
 لهم ذلك في الآخرة (قلت) يقال لهم ذلك في الآخرة ايدانابا بهم كانوا في الدنيا أحناء بأن يقال لهمم وكانوا
 من أهل تذكري ايجالهم السمجة وعاجنوا على أنفسهم من ايتار المتاع القليل على التعميم والملك الخالد وفى
 طريقتة قوله

اخوف لا تعدوا أبدا * وبلى واقته قد بعدوا

يريد كنتم أحناء في حياتكم بأن يدعى لكم بذلك • وعمل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله
 الا الاكل والتمتع أياما قلائ ثم البقاء في الهلاك أبدا ويجوز أن يكون كلاوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا
 للمكذبين في الدنيا (اركعوا) اخشعوا والله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار
 والخفة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع
 والسجود وقبل نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نخفي فانها مسيبة علينا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود (بعده) بعد القرآن يعنى أن
 القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده (يؤمنون) وقرئ
 تؤمنون بالباء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني
 من اللهب انما ترمى بشراد كالتصير
 كأنه جمالات صفر وبلى يومئذ
 للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
 ولا يؤذن لهم فيعتذرون وبلى
 يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل
 جعناكم والاولين فان كان لكم
 كيد فكيدون وبلى يومئذ للمكذبين
 ان المتقين في ظلال وعيون
 وفوا كدعما يشتمون كلاوا
 واشربوا ههنا أبما كنتم تهملون
 انما كذلك فيجزي المحسنين وبلى
 يومئذ للمكذبين كلاوا وتمتعوا
 قليا لانكم مجرمون وبلى
 يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم
 اركعوا الا يركعون وبلى يومئذ
 للمكذبين فبأى حديث بعده
 يؤمنون
 قوله لا يخفي قال الشهاب رواه
 الزخشي عنى بالحميم والباء من
 التعمية وهى الانخساء على هيئة
 الراكع أو الساجد ووقع في
 نسخة عنى من الانخساء اه
 بالعمى كسبه المصحح

﴿سورة عم يتساءلون مكية وتسمى سورة البنادهي اربعون او احدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عم) أصله على أنه حرف جردخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان على ما قام يشتمني لثيم * كخنزير تمتع في رماد

والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شأن يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لا تقطع قرينه وعدم نظيره كأنه شئ مخفي عليك جنسه فأتت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما تقول وما العنقا تريد أي شئ هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا ويتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين نحو يتساءلون ويتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء (عن النبا العظيم) بيان للشأن المفخم وعن ابن كثير أنه قرأه بهاء السكت ولا يجلوا أما أن يجري الوصل مجرى الوقف وأما أن يعب ويتدنى يتساءلون عن النبا العظيم على أن يسمر يتساءلون لأن ما بعده يفسره كشيء يهيم ثم يفسر (فان قلت) قد زعمت أن الضمير في يتساءلون للكفار فأتصنع بقوله (هم فيه محتلفون) (قلت) كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا يجيبون عن أم الم سلم فلزيداد خشية واستعدادا وأما الكافر فلزيداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقري يتساءلون بالادغام وسئلون بالاناء (كلا) ردع لمتسائلين هزوا و (سبعلمون) وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويحكمون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرار الردع مع الوعيد نشديد في ذلك ومعنى (ثم) الاشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الاول وأشد * (فان قلت) كيف اتصل به قوله (آلم نجعل الارض مهادا) (قلت) لما أنكروا البعث قبل اهيم آلم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلاق العجيبة الدالة على كمال القدرة فواجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم آلم يفعل هذه الافعال المتسكثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وتكرونه من البعث والجزاء مؤذال أنه طاعت في كل ما فعل * مهادا فراشا وقري مهادا ومعناه أنها لهم كالمهد للصبي وهو ما يهد به فيقوم عليه تسمية للمهدود بالمصدر كضرب الامير أو وصفت بالمصدر أو بمعنى ذات مهدى أرسيناها بالجبال كما يرسم البيت بالاناء (سباتا) موتا والمسبوت الميت من السبب وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيق وهو على بناء الادواء * ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا أي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا أي وقت معاش نسيقظون فيه وتنتقلون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة (لباسا) يستركم عن العيون اذا أردتم هر يامن عدوا وبياتاله أو اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور وكما لاطلام الليل عندك من يد * فضر أن المأفوية تكذب

(بسم الله الرحمن الرحيم) عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه محتلفون كلاسبعلمون ثم كلاسبعلمون آلم نجعل الارض مهادا والجبال أو نادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا قومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجبا وأنزلنا من العصرات

(سبعاً) سبع سموات (شداداً) جمع شديدة يعنى محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها سرور الا زمان (وهأجبا) - تلا لثا وقاد ايعنى الشمس وتوهجت النار اذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها * المعصرات السحاب اذا عصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أجز الزرع اذا حان له أن يجز ومنه أعصرت الحارية اذا دت أن تبيض وقراء عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان أن تراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وأن تراد السحاب لانه اذا كان الانزال منها فهو كما تقول أعطى من يده درهما وأعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأويله أن المنه ينزل من السماء الى السحاب فكأن السموات يعصرن أي يحملن على العصر ويمكن منه (فان قلت) فما وجه من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح (قلت) الرياح هي التي تتشبه السحاب وتدر الخلافه فصح أن يجعل مبدأ الانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها طاهر (فان قلت) ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى الميثمات والعاصر هو المغيث

لالمعصر يقال عصره فاعصر (قلت) وجهه أن يريد اللاتي أعصرن أي حان لها أن تعصر أي تقيت
(نجاجا) منسبا بكثرة يقال نجح نجح ونجح بنفسه وفي الحديث أفضل الملح العج والشح أي رفع الصوت بالتلبية وصب
دما الهدى وكان ابن عباس منجيا سبل غرابه في بيح الكلام منجيا في خطبته وقرأ الاعرج نجاجا وشاح الماء
مصابه والماء ينسجج في الوادي (حبا ونباتا) يريد ما يتقوت من نحو الخنطة والشعير وما يتلف من التبن
والخشيش كما قال كلوا وارعوا أنعامكم والحب ذوالعصف والريحان (ألفا) ملتفة ولا واحد له كالأوزاع
والاخفاف وقيل الواحد لفت وقال صاحب الاقليد أنشد في الحسن بن علي الطوسي

جنة آف وعيش عذوق * ونادى كلهم بيس زهر

وزعم ابن قتيبة أنه لفناه وانف ثم أناف وما أظنه واجد له نظير من نحو خضر واخضر وحرواحار ولو قيل
هو جمع ملتفة بتقدير حذف الروايد لكان قولنا وجيهما (كان مبتقانا) كان في تقدير الله وحكمه حذرا
نوقت به الدنيا وتنتهي عنده أوحدة الخلائق ينتهون اليه (يوم ينفخ) بدل من يوم الفصل أو عطف بيان
(فأتون أفواجا) من القبور إلى الموقف أما كل أمة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ
رضي الله عنه أنه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الامور ثم أرسل
عنه وقال تحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القرود وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم
منكسرون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم بما يكابو بعضهم يعضون أسننتهم
فهى مدلاة على صدورهم يسيل الفحج من أفواههم يتقذروهم أهل الجحيم وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم
وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد تناسا من الجيف وبعضهم ملبسون جبايا سابعة من
قطران لازقة يجلودهم فأما الذين على صورة القرود فالعقبات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل
السحت وأما المنكسرون على وجوههم فأكلة الربا وأما العمى فالذين يجورون في الحكم وأما الصم
البيكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يعضون أسننتهم فالعلماء والخصاص الذين خاف قراهم أعمالهم وأما
الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالساعة بالناس
إلى السلطان وأما الذين هم أشد تناسا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنهوا حق الله في أموالهم
وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء * وقرئ رفعت بالتشديد والتخفيف والمعنى
كثرت أبوابها المقصود لنزول الملائكة = أنها ليست إلا أبوابا مفتحة كقولهم ونجرنا الأرض عبونا كأن كلهما
عيون تتنجر وقيل الأبواب الطرق والمسالك أي تكشط فينتفخ مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء (فكانت
سرابا) كقولهم فكانت هباء منبثا يعني أنها تصير شيا كالأشياء التي تفرق أجزائها وأنبث جواهرها المراد الحد
الذي يكون فيه الرصد والمعنى أن جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي ما بهم أو هي
مرصاد لأهل الجنة تصيدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لا تبارزهم عليها وهي ما ب للطاغين
وعن الحسن وقادة نفوسه فالطريقا وعز الأهل الجنة وقرأ ابن يعمر أن جهنم تقع الهمزة على تعليل قيام
الساعة بأن جهنم كانت مرصاد للطاغين كأنه قيل كان ذلك لا قامة الجزاء * قرئ لابشين ولابشين واللبث
أقوى لأن اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث إلا من شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد يتفك منه
(أحقابا) حقا بهد حقب كلسضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث
يراد تناسع الأزمنة ونو اليها والاشتقاق يشهد لذلك ألا ترى إلى حقبية الراكب والحقب الذي وراء الصدر
وقيل الحقب غايلون سنة ويجوز أن يراد لابشين فيها أحقبا غير ذائقين فيها بردا ولا شرابا إلا حقا وغساقا
ثم يدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو أن يكون من
حقب عامنا إذا قل مطره وخيره وحقب فلان إذا أخطأ الرزق فهو حقب وجمعه أحقبا فينتصب حالا
عنهم بمعنى لابشين فيها حقبين بحدين وقوله (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا) تفسيره * والاستثناء منقطع
يعني لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولا يذوقون فيها
حكما وغساقا وقيل البرد التوم وأنشد

فلو شئت حرمت النساء سواكم * وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا

ماء نجاجا يخرج به حبا ونباتا
وجبات ألفا ان يوم الفصل
كان مبتقانا يوم ينفخ في الصور
فأتون أفواجا وقت السماء
فكانت أبوابا وسيرت الجبال
فكانت سرايا أن جهنم كانت
مرصاد للطاغين ما بالابشين
فيها أحقبا لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا إلا حقا وغساقا

وعن بعض العرب منع الهمز البعد * وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق أي يسيل من صديدهم (وقافا) وصف بالمصدر أو ذوقا وقرأ أبو حنيفة وقافا فاعمال من وقفه كذا (كذابا) تكذيبا وفعال في باب فعل كنه فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره ومعنى بعضهم أفسر آية فقال لقد فرستهم ناسارا ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله

فصدقتها وكذبها * والمرء ينذعه كذابه

وهو مثل قوله أتيتكم من الارض نياتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا أو تنصبه بكذبوا لانه يتخمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فعناه وكذبوا بآياتنا فكذبوا مكاذبة أو كذبوا بهم مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة أو لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعلم من يفالسب في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب أي كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب **كك** قولك حسن وبخال فيجعل صفة مصدر كذبوا أي تكذبا كذابا مفرطا كذبه وقرأ أبو السمال وكل شيء أحصيناه بالرفع على الابتداء (كذابا) مصدر في موضع احصاء أو أحصينا في معنى كذبنا للقاء الاحصاء والكتابة في معنى الضبط والتحصيل أو يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي حذف الحنظلة والمعنى احصاء معاصيهم كقولهم احصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله (فدوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن زديكم وبدلالته على أن ترك الزيادة كالحال الذي لا يدخل تحت العدة ويجبها على طريقة الالتفات شاهدا على أن الغضب قد تبلغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار (مفازا) فوزا ووظنرا بالبقية أو موضع فوز وقيل نجاة مما فيه أو تلك أو موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده * والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المنمر * والاعاب الكروم * والكواعب الداني فلكت ثديهن وهن النواهد * والازراب اللدات * والدهاق المترعة وأدق الخوض سلاحة حتى قال قطبي * وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف أي لا يكذب بعضهم بعضا ولا كذبه أو لا يكذبه وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ بتخفيف الاثنين (جزاء) مصدر موكدمنصوب بمعنى قوله ان للممتنين مفازا كأنه قال جازي المتنين بمفاز (عطاء) نصب بجزاء نصب المفعول به أي جزاءهم عطاء (حسابا) صفة بمعنى كافيها من أحسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسي وقيل على حسب أعمالهم وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على أن الحساب بمعنى المحاسب كالأمر السبعي المدرك * قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هورب السموات الرحمن أو رب السموات مبتدأ والرحن صفة ولا يملكون خبرا وهما خبران وبالجزء على البدل من ربك وبجزء الاول ورفع الثاني على أنه مبتدأ خبره لا يملكون أو هو الرحمن لا يملكون * والضمير في (لا يملكون) لأهل السموات والارض أي ليس في أيديهم مما يخاطب به الله ويأمر به في أمر الثواب والعقاب خطاب واحد يصرف فون فيه تصرف الملائكة فيزدون فيه أو ينقصون منه أو لا يملكون أن يخاطبوه بشيء من نقص العذاب أو زيادة في الثواب إلا أن يجب لهم ذلك ويأذن لهم فيه (يوم يقوم) متعلق بلا يملكون أو بلا يكلمون والمعنى أن الذين هم أفضل الخلائق وأشرفهم وأكرمهم طاعة وأقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه مما ظنك بمن عداهم من أهل السموات والارض * والروح أعظم خلقا من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله به العرش خلقا أعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبريل * هما شريطان أن يكون المتكلم منهما ما ذونا له في الكلام وأن يكلم بالصواب فلا يشفع اغيبر مرضى اتوله تعالى ولا يشفعون إلا ان ارتضى (المرء) هو الكافر اتوله تعالى انا أنذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر موضع الضمير زيادة الذم ويعنى (ما قدمت يداه) من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وما يجوز أن تكون استقهامية منصوبة بقدمت أي ينظر أي شيء قدمت يداه ووصولة منصوبة ينظر ينظر ينظر بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن (يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا فلم أخلق

جزاء وقافا هم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فدوقوا فلن تزيدكم الا عذابا ان للمتنقذين مفازا حدائق وأغابا وكواعب أترابا وكذا كذابا لا يسهون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما السماوات والارض منه خطابا الرحمن لا يملكون من الملائكة يوم يقوم الروح الامن أذن له صنلا لا يتكلمون ذلك اليوم الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم انا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

ولم أكف أوليتي كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى ينتص للجماع
من القرناء ثم يرده ترابا فبؤذ الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى أن يكون الشيء
الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم
يتسألون سقاء الله برد الشراب يوم القيامة

﴿سورة النازعات مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشطها أي تخرجها
من نشط الدول من البر اذا أخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها أي تسرع فتسبق إلى ما أمر وابه فتدبر
أمر من أمر أو رالعباد عما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم (غرقا) اغراقا في النزاع أي تنزعها
من أقاصي الاجساد من أناملها واطنارها أو أقسم بخيل الغزاة التي تنزع في أعنتها نزعا تفرق فيه الأمنة
لطول أعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام إلى دار الحرب من قولك ثور ماشط اذا خرج من بلد
إلى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق إلى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر واسناد التدبير إليها لانها من أسبابه
أو أقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب واغراقها في النزاع أن تقطع الفلك كله حتى تنخط في أقصى
الغرب والتي تخرج من برج إلى برج والتي تسبح في النلك من السيارة فتسبق فتدبر أمر من علم الحساب وقيل
النازعات أي ذى الغزاة أو أنفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوقاق والمقسم عليه محذوف
وهو لتيمة من دلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة و (يوم ترجف) منصوب بهذا المضمرة و (الراجفة)
الواقعة التي ترجف عندها الارض والحيال وهي الشخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها (تنبعها الرادفة)
أي الواقعة التي تردف الاولى وهي الشخة الثانية ويجوز أن تكون الرادفة من قوله تعالى قل عسى أن يكون
ردف لكم بعض الذي تستعملون أي القيامة التي يستعملها الكفرة استبعاد الها وهي رادفة لهم لاقترابها
وقيل الراجفة الارض والحيال من قوله يوم ترجف الارض والحيال والرادفة السماء والكواكب لانها
تشق وتنتثر كواكبها على اثر ذلك (فان قلت) ما محل تنبعها (قلت) الحال أي ترجف تابعتها
الرادفة (فان قلت) كيف جعلت يوم ترجف طرفا للمضمرة الذي هو لتبعتهن ولا يعثون عند الشخة الاولى
(قلت) المعنى لتبعتهن في الوقت الواسع الذي يتبع فيه الشخة ان وهم يعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو
وقت الشخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تنبعها الرادفة جعل حال عن الراجفة ويجوز أن ينصب
يوم ترجف بمادل عليه قلوب يومئذ واجنة أي يوم ترجف وجفت القلوب (واجنة) شديدة الاضطراب
والوجيب والوجيف أخوان (خاشعة) ذليلة (فان قلت) كيف جاز الابداء بالسكر (قلت) قلوب
مرفوعة بالابتداء وواجنة صفتها وأبصارها خاشعة خبرها فهو كقوله واهبده ومن خير من مشرك
(فان قلت) كيف صح اضافة الابصار إلى القلوب (قلت) معناه أبصار أصحابها بدل قوله يقولون
(في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت (فان قلت) ما حقيقة هذه الكلمة (قلت)
يقال رجع فلان في حافرة أي في طريقه التي جاء فيها فخرها أي أترفها بمشيه فيها جعل أتر قدميه حفرا كما قيل
حفرت أسنانه حفرا اذا أتر الأكال في أسناتها والخط المحفور في العنجر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية
أي منسوبة إلى الحنور والرضا وكتبت لهم ثم ازلصائم ثم قيل ان كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه رجع إلى حافرة
أي إلى طريقته وحالته الاولى قال

أحافرة على صلح وشيب * معاذاته من سفته وعاد

يريد أرجوعا إلى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفة وقرأ أبو حيوة
في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه حفرت حنرا وهي حفرة وهذه القراءة دليل على أن الحافرة
في أصل الكلمة بمعنى المحفورة * يقال نخر العظم فهو نخر ونخر كقولك طمع فهو طمع وطامع وفعل أبلغ من
فاعل وقد قرئ بهم ما وهو البالي الأجوف الذي تترقبه الرياح فيسمع له نخير و(إذا) منصوب بمحذوف تقديره أنذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والنازعات غرقا والنازعات
نشطا والساجيات سجيا
فالسابتات سبعا فالمدبرات أمرا
يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة قلوب يومئذ واجنة
أبصارها خاشعة يقولون أننا
لمردودون في الحافرة أنذا
عذما نخرة قالوا تلك أنذا

كأعظما نرد ونبعث (كثره خاسرة) منسوبة الى الخسيران أو خاسر أصحابها والمعنى أنها ان صحت فقص اذا خاسرون لتكذبيناهم وهذا استهزاء منهم * (فان قلت) بم تعلق قوله (فانما هي زجرة واحدة) (قلت) بم حذف معناه لا تستهعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تتحسبوا تلك الزجرة مصيبة على الله عز وجل فانما اسم له هيئة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النجاة الثانية (فاذا هم) أحياء على وجه الارض بعدما كانوا أمواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه * والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضد هانماثة قال الأشعث بن قيس وساهرة يضخى السراب مجحلا * لا قطارها قد جبت استلما

اولان سالنكها الايشام خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم (اذهب) على ارادة القول وفي قراءة عبد الله أن اذهب لان في النداء معنى القول * هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه (الى أن تركي) الى أن تظهر من الشرك وقرأ أهل المدينة تركي بالادغام (وأهديك الى ربك) وأرشدك الى معرفة الله وأنبهك عليه بمعرفه (قضى) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العباد به وذكر الخشية لامه لان الامر من خشى الله أى من خشى الله خير ومن آمن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف أدبج ومن أدبج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستهزاء الذى معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيق ليدفعه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداورة من عتوه كما أمر بذلك في قوله فتولاه قولنا (الآية الكبرى) قلب العصاحبة لانها كانت المقدمة والأصل والآخرى كالشبع لها لانه كان يتقيها بيده فقبل له أدخل بذلك جيبين أو أرادهما جميعا لأنه جعلهما واحدة لان الثانية كأنها من جله الاولى لكونها تابعة لها (فكذب) موسى والاية الكبرى ومهما ساعرا ومحررا (وعسى) الله تعالى بعدما علم صحة الامر وأن الطاعة قد وجبت عليه (ثم أدبر يميني) أى لما رأى الثعبان أدبر معي وباسمى يسرع في مشيته قال الحسن كان رجلا طيبا شاكفينا أو لوى عن موسى يسى ويجهت في مكابدة أو أريد ثم أقبل يسى كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل فوضع أدبر موضع أقبل لكلا يوصف بالاقبال (خسرت) بجمع السحرة كتوله فأرسل فرعون في المداثر حاشرين (فنادى) في المقام الذى اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة * وعن ابن عباس كتبه الاولى ما علمت لكم من الهغرى والآخره أنما ربكم الاعلى (نكال) هو صدر مؤكود عند الله وصنعة لله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعنى الاغراق في الدنيا والاعراق في الآخرة وعن ابن عباس نكال كتبه الآخرة وهى قوله أنما ربكم الاعلى والاولى وهى قوله ما علمت لكم من الهغرى وقيل كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل عشرون * الخطاب لمنصوبى البعث يعنى (أنتم) أصعب (خلقتنا) وانشاء (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أى جعل مقدار ذهابها في سمك العالمين اذ في عام سيرة خمسمائة عام (فسواها) فعذلها مستوية ملساء ليس فيها تماوت ولا فطورا ورفقها بما علم أنها تتم به وأصلها من قولنا سوى فلان أمر فلان * غطس الليل وأغطته الله كتولك ظلم وأظلمه ويقال أيضا أغطس الليل كما يقال أظلم (وأخرج ضحاها) وأبرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى والشمس وضحاها يريد وضوءها وقولهم وقت النجى للوقت الذى تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها وأضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس هى السراج المنقب فى جوفها (ماها) عيونها المتفجرة بالماء (ومرعاها) ورعيها وهى فى الأصل موضع الرعى ونصب الارض والجبال بانها رعى وادرسى وهو الاضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء (فان قلت) هلا أدخل حرف العطف على أخرج (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحاها بسطها ومهدها للسكنى ثم فسر التهديد بما لا بد منه فى تأتى سكناها من تسوية أمر الماكل والمشرب وامكان القرار عليها والسكون باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال واثباتها أو نادى الهاتق تستقر ويستقرت عليها والثانى أن يكون أخرج حالبا ضمارا قد كتوله أو جأؤكم حسرت صدورهم وأراد جمعها ما يأكل الناس والانعام واستعير الرعى للانسان كما استعير

كثرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة هل أتاك
حديث موسى اذا ناداه ربه بالواد
المقدس طوى اذهب الى فرعون
انه طغى فقل هل لك الى أن تركي
وأهديك الى ربك فتخشى
فأراه الآية الكبرى فكذب
وعسى ثم أدبر يميني
فنادى فقال أنما ربكم الاعلى
فأشده الله نكال الآخرة
والاولى ان في ذلك لعبرة لمن
يخشى أنتم أشد خلقا أم
السماء بناها رفع سمكها فسواها
وأغطس ليلها وأخرج ضحاها
والارض بعد ذلك دحاها
أخرج منها ماءها ومرعاها
والجبال أرساها

الرتع في قوله نزع ونلعب وقرئ نزع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتبع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء (متاعا لكم) فعل ذلك تخييعا لكم (ولا نعماكم) لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم والى انفسهم (الطائفة) الداهية التي تطم على الدواهي أي تعملوا وتغلب وفي أمثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهي القيامة لطمومها على كل هائلة وقيل هي النعمة الثانية وقيل الساعة التي تساق فيها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار (يوم يذكركم) بدل من اذا جاءت يعني اذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيتها كقوله أحصاه الله ونسوه وما في (مأسى) موصولة أو مصدرية (وبرزت) أظهرت وقرأ أبو بنمير وبرزت (لمن يرى) للرائين جميعا أي لكل أحد يعني أنها تظهر اظهارا يباينها كشوفها يراها أهل الساهرة كلهم كقوله قديين الصبح لذي عينين يريد لكل من له بصر وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود لم رأى وقرأ عكرمة لمن ترى والضمير للجهيم كقوله اذا رأتهم من سكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد (فأما) جواب فاذا أي فاذا جاءت الطائفة فان الامر كذلك * والمعنى فان الجحيم مأواه كما تتول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الألف واللام بدلا من الاضافة ولكن للماعلم أن الطاغى هو صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لانهم معروفان و (هي) فصل أو مبتدأ (ونهي النفس) الامارة بالهوى (عن الهوى) المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على ايثار الخير وقيل الايتان زنا في أبي عزيز بن عمرو ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاخص في جوفه (أبان مرساها) متى ارساؤها أي اقامتها أرادوا متى يقيمها الله وينبتها ويكونها وقيل أبا نمتها هاهنا وسميت قترها كما أن مرسي السفينة سميت قترها حيث تنهي اليه (فيم أنت) في أي شئ أنت من أن تذكر وقتها الهيم وتعلمهم به يعني ما أنت من ذكرها الهيم وتبين وقتها في شئ وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكرها كما أنه قيل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فاحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسال عنها ثم قال (الي ربك منتهاها) أي منتهى علمها لم يؤت علمها أحد من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكرها أي ارسلالك وأنت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في نسمة الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها (انما أنت منذر من يخشاها) أي لم تبعث لهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت لتنذر من أهوالها من يكون اندارك لطفاله في الخشية منها وقرئ منذر بالتسويين وهو الأصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للعالم والاستقبال فاذا أريد الماضي فليس الاضافة كقولك هو منذر زيد أمس * أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور (الاعشبية أو صحاها) (فان قلت) كيف صحت اضافة النسخي الى العشبية (قلت) لما بينهما من الملايسة لاجتماعهما في نهار واحد (فان قلت) فهلا قيل الاعشبية أو ضعي وما فائدة الاضافة (قلت) الدلالة على أن مدة لبثهم كأنهم لم تبلغ يوما كملوا ولكن ساعة منه عشيبته أوضعا فلما تزل اليوم أضافه الى عشيبته فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والازعات كان من حسبه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قد رصلا المكتوبة

متاعا لكم ولا نعماكم
 فاذا جاءت الطائفة الكبرى
 يوم يذكركم الانسان ماسى
 وبرزت الجحيم لمن يرى
 من طغى وأثر المساة الدنيا
 فان الجحيم هي المأوى وأمان
 خاف سهامه ونهى النفس
 عن الهوى فان الجنة هي المأوى
 يسئلونك عن الساعة أبا ن
 مرساها فيم أنت من ذكرها
 الي ربك منتهاها اعلم أنت منذر
 من يخشاها
 لم يلبثوا الا عشبية أو صحاها
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 عبس ونولى

﴿سورة عبس مكية وهي إحدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة النهري من بني عامر بن لؤي وعندده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأممية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعونهم الى الاسلام رجاء أن يسلموا سلامهم غيرهم فتسال يارسول الله أقرئتني وعلمتني ما علمك الله وكتر ذلك وهو لا يعلم تشاغلها بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه

لكلامه وعبس وأعرض عنه فترت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه ويقول اذ ارآه مرجبا عن
عائني فيه ربي وبسول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال أنس رأيت يوم القادسية وعليه
درع وله راية سوداء وقرئ عبس بانتشيد للمبالغة ونحوه كح في كلح (أن جاءه) منصوب بتولى اوبعبس على
اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى أو أعرض لذلك وقرئ أن جاء بهمزين وبألف بينهما وقف
على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى أن جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروى انه ما عبس بعد هاني وجه
فتبرق ولا تصدى لعق وفي الاخبار عمارا فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو
الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حى في الشكايه مواجها له بالتوبيخ والزام الحجية وفي ذكر
الاعمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العبوس والاعراض لانه اعمى وكان يجب أن يزيد لعماء تعظافا
وتزوا وتثريا وترحيبا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا تأدبا حسنا فقد روى عن سفيان الثوري رحمه
الله أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء (وما يدريك) وأي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى (لعله يركي) أي
يتطهر عما يلقن من الشرائع من بعض أوصار الائم (أويذكر) أو يعظ (فتنفعه) ذكر الك أي موعظتك
وتكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو مترقب منه من ترك أو ترك ولو دريت لما فرط ذلك
منك وقيل الضمير في لعله للكفار يعني أنك لم تعلمت في أن يترك بالاسلام أو يترك فتنزهه الذكرى الى قبول
الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالانصب جوابا للعسل كقول
فأطلع الى اله موسى (تصدى) تتم ترص بالاقبال عليه والاصداة المعارضة وقرئ تصدى بالتشديد بادغام التاء
في الصاد وقرأ أبو جعفر تصدى يضم التاء أي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدى له من الحرس والتهاك
على اسلامه وليس عليك بأس في أن لا يترك بالاسلام ان عليك الا البلاغ (يسمى) يسرع في طلب الخير (وهو
يخشى) الله أو يخشى الكفار واذا هم في اتيانك وقيل جاء وليس معه فأنذره ويخشى الكسوة (تلهى) تشاغل
من لهي عنه والتهى وتلهى وقرأ طلحة بن مصرف تلهى وقرأ أبو جعفر تلهى أي يلهي شأن الصناديد
(فان قلت) قوله فأنت له تصدى فأنت عنه تلهى كأن فيه اختصاصا (قلت) نعم ومعناه انكار التصدى والتلهى
عليه أي مثلك خصوصا لا ينبغي له أن تصدى للغير (كلا) ردع عن المعاتب عليه وعن
معاودة مثله (انها تذكرة) أي موعظة يجب الاتعاطيها والعمل بموجبها (فن شاء ذكره) أي كان حافظا
له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ (في صحف) صفة لتذكرة يعني أنها مثبتة في صحف
منتسخة من اللوح (مكترمة) عند الله (مرفوعة) في السماء أو مرفوعة المقدر (مطهرة) منزهة عن
أيدي الشياطين لا يمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين (سفرة) كسبة يتسخنون الكتب من اللوح (برة) أنقياء
وقيل هي صحف الانبياء كقولهم ان هذا في الصحف الاولى وقيل السفارة القراء وقيل اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم (قتل الانسان) دعاء عليه وحى من أشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدة الدنيا وخطاؤها
(وما أكثره) تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى أسلما إلا غلط منه ولا أخشن مسا ولا أدل على سخط
ولا أبعده شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع لائمة على قصر مته * ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء
حدوثه الى أن انتهى وما هم مخمور فيه من أصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والغمط
وقه الاتفات الى ما يتعاقب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر (من أي شيء خلقه) من أي شيء حقه مهين
خلقته ثم بين ذلك الشيء بقوله (من نعمة خلقته فتدبره) فهيأه لما يصلح له ويحتص به ونحوه وخلق كل شيء
فتدبره تقديرا * نصب السبيل باشعار يسر وفسره يسر والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرج من بطن أمه أو
السبيل الذي يختار سبوا كمن طريق الخير والشر باقدا ره وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس
رضي الله عنهم ما بين له سبيل الخير والشر (فأقبره) فجعله ذاق قبر يورى فيه تكمرة له ولم يجعله مطر وحا على وجه
الارض جزا لسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه وأقبره الميت اذا أمره أن يقبره ومكنه
منه ومنه قول من قال للبحاج أقبرنا صالحا (أنشده) انشاء النشأة الاخرى وقرئ نشره (كلا) ردع للانسان
عما هو عليه (لما يقض) لم يقض بعد مع تباؤل الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية (ما أمره) الله
حق يخرج عن جميع أوامره يعني أن انسانا لم ينل من تقصير قط * ولما عدد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم فيما

أن جاءه الاعمى وما يدريك اعله
يزكي أو يذكرك فتنفعه
الذكرى أمان من استغنى فأنت له
تصدى وما عليك إلا يركي وأما
من جاءك يسبي وهو يخشى
فأنت عنه تلهى كلا انها تذكرة
من شاء ذكره في صحف مكترمة
مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة
ككروا مبررة تسل الانسان
ما أكثره من أي شيء خلقه من
نظفة خلقه فتدبره ثم السبيل
يسره ثم ما فاقبره ثم انشاء
أنشده كلا لما يقض ما أمره

يحتاج اليه فقال (فلينظر الانسان الى طعامه) الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا امره (اناصينا الماء)
 يعني القيت قري بالكسر على الاستثناف والفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهم
 أني صينا بالامالة على معنى فليستظر الانسان كيف صينا الماء * وشققنا من شق الارض بالنبات ويجوز أن
 يكون من شتها بالكسرة على البقر وأسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب * والحب كل ما حصد من
 نحو الخنطة والشعير وغيرهما * والقضب الرطبة والمقضب أرضه سمي بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يتضب مرة
 بعد مرة (وحداثي غلبا) يحتمل أن يجعل كل حديقة غلبا فزيدت كثافتها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول
 حديقة ضخمة وأن يجعل شجرها غلبا أي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو
 ابن معدى كرب

يشي به اغلب الرقاب كأنهم * بزل كسين من الكحيل جلالات
 * والاب المرعى لانه يؤب أي يؤتم ويتجمع والاب والام أخوان قال
 جدمه ناقيس ونجد دارنا * ولنا الاب به والمكرع

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الاب فقال أي سماء تظلي وأي أرض تقاني اذا قلت في كتاب
 الله ما لا علم به وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قدرنا فإنا الاب ثم رفض عصا
 كانت بيده وقال هذا العمر الله التكلف وما ليس لك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم
 من هذا الكتاب وما لا دفعوه (فان قلت) فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته
 (قلت) لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكبرهمهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشئ من العلم
 لا يعمل به تكفا عندهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه واستدعا شكره وقد علم من
 لحوى الآية أن الاب بعض ما ينبت الله للانسان متاعا له أولا لانعامه فعليك بما هو أهم من التوض بالشكر لله
 على ما تبين لك ولم يشكلك مما عد من نعمه ولا تشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاس الذي هو
 اسم له واكتف بالمعرفة الجليلة الى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصي الناس بأرجو وعلى هذا السنن فيما
 أشبه ذلك من مشكلات القرآن * يقال منح لخدمته مثل أصاخ له فوصفت النخلة بالصاخة شيازا لان الناس
 يصحون لها (يقر) منهم لاشتغالها بما هو مدفوع اليه ولعلمه أنهم لا يفنون عنه شيئا * وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما
 أقرب منه ثم بالصاخة والبين لانهم أقرب وأحب كأنه قال يقر من أخيه بن من أبويه بل من صاحبته وبنيه
 وقيل يقر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بما لك والابوان قصرت في برنا والصاخة
 اطعمتني الحرام وعات وصنعت والبينون لم نعلمنا ولم ترشدنا وقيل أول من يقر من أخيه هابيل وسن أبويه
 ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح (يغنيه) يكفيه في الاحتمام به وقرئ يغنيه أي يهيمه (مسفرة)
 مضئمة متللمة من أسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قيام الليل لما روى في الحديث من
 كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن النخلة من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغترت في سبيل الله
 (غبرة) غبار يعالوها (قرة) سواد كالدخان ولا ترى أو حسن من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى
 من وجوه الزوج اذا اغترت وكان الله عز وجل لي يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس ونزل في جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

فليستظر الانسان الى طعامه اما
 صينا الماء صبا ثم شققنا الارض
 شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقصبا
 وزيتونا ونخلا وحداثي غلبا
 وفاكهة وأبا متاعا لكم
 ولا نعامكم فاذا جئت الصاخة
 يوم يقر المرء من أخيه واته
 وأبيه وصاحبته وبنيه لكل
 امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
 وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
 مستبشرة ووجه يومئذ عليهم
 غبرة تردهم اقتره أولئك هم
 الكفرة القجرة
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 اذا الشمس كورت

﴿ سورة التكويمكية وهي تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* في التكويم وجهان أن يكون من كورت الهمامة اذا الهمتها أي يلف ضوءها ناعا فيذهب انبساطه واتشاره
 في الآفاق وهو عبارة عن ازالته والذهب بها لانها مادامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير مدفوف أو يكون
 لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الشوب اذا أريد رفعه لفظ وطوى ونحوه قوله يوم تطوى السماء وأن يكون
 من طاعنه فجوره وذكوره اذا ألقاه أي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار (فان قلت)
 ارتناع الشمس على الابتداء أو الفاعلية (قلت) بل على الناعلية ورافعها فعل مضمهر يفسمه كورت لان

إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (انكدرت) انقضت قال أبيض خربان فضاء فانكدر ويروي في الشمس والنجوم أتم تطرح في جهنم ليراهن عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (سيرة) أي عن وجه الارض وأبعدت أو سيرت في الجوت سير السحاب كقوله وهي تترمز السحاب * والعشار في جمع عشراء كالتفاس في جمع نساء وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفوس ما تكون عند أهلها وأعزها عليهم (عظمت) تركت مسيبة مهمة وقيل عطلها أهلها عن الحلب والمصر لا شغلهاهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف (حشرت) جعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل إذا قضى بينا رقت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم والمجرب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشروا موتها يقال إذا أجبقت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد (حشرت) قرئ بالتخفيف والتشديد من سحر التنوير إذا ملأ بالخطب أي ملئت وغر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة (زوجت) قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها وأعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالجوور ونفوس الكافرين بالشيياطين * وأدب دمه فلوب من أدب إذا أنقل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما لأنه انقال بالتراب سكان الرجل اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحسبها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترحي له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبها ووز بينها حتى اذهب بها إلى أحماشها وقد حفر لها بئر في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حشرت حفرة فمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته (فان قلت) ما جعلهم على وأد البنات (قلت) الخوف من لحوق العار بهن من أجلهن أو الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة ينزلن الله فألحقوا البنات بهن وأحق بهن وصعصعتن ناجية عن منع الواد فيه اقتصر الفرزدق في قوله

وإذا النجوم انكدرت وإذا
الجدال سيرت وإذا العشار
هطت وإذا الوحوش حشرت
وإذا البحار سجرت وإذا
النفوس زوجت وإذا الموردة
سئلت بأي ذنب قتلت وإذا
الصحف نشرت وإذا السمام
كشطت وإذا الجحيم سعرت

ومنا الذي منع الوائدات * فأحيا الوئيد فلم يؤاد

(فان قلت) فإمعنى سؤال الموردة عن ذنبها الذي قتلت به وهل سئلت الوائد عن موجب قتلهما (قلت) سؤالها وجوابها تبيكت لفتاها نحو التبيكت في قوله تعالى لعيسى أنت قلت للناس الى قوله سبحانه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق وقرئ مالت أى خاصمت عن نفسها ووسأت الله أو قاتلها وانما قيل قتلت بناء على أن الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لتقبل قتلت أو كلامها حين سألت لتقبل قتلت وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قتلت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموردة من الذنب فما أقيح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة أن يكثر عليها بهد هذا التبيكت فيقول بها ما تنسى عنده فعل الميكت من العذاب الشديد السرمد وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية (نشرت) قرئ بالتخفيف والتشديد يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فليظن رجل ما عيلى في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه أنه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس بأمر سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها ما قيل الذر ومنا قيل الخردل ويجوز أن يراد نشرت بين أحبابها أى فرقته بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في جهنم وحجم أى مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال (كشطت) كشفت وأزيلت كما يكشط الاهداب عن الذبجة والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود كشطت واعتقاب الكفاف والقاف كثير يقال بكت التريد وابقتة والكافور والقافور (سعرت) أو قدت اي نادا شديدا وقرئ سعرت بالتشديد لامبالغة قيل سمرها

غضب الله تعالى وخطا باني آدم (أزلت) أدبت من المتقين كقوله تعالى وأزلت الجنة للمتقين غير بعيد
 قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة وعلمت هو عامل النصب في إذا الشمس كورت
 وفيما عطف عليه (فان قلت) كل نفس تعلم ما أحضرت كقوله يوم تجادل كل نفس ما عملت من خير محضرا
 لأنفس واحدة فاعلم قوله (علمت نفس) (قلت) هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس
 عنه ومنه قوله عز وجل ربنا يؤذون الذين كفروا ولو كانوا مسلمين ومعناه معق كمن وأبلغ منه وقول القائل
 قد أترك القرن مصفرا أما له وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي أو
 لا تعدم عندي فارسا وعندنا المقانب وقصده بذلك التماذي في تكثير فرسانه ولكنه أراد اظهار براسته من التريد
 وأنه ممن يقلل كثيرا عنده فضلا لا يتريد فخا بل يخطئ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن
 مسعود رضي الله عنه أن قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال واقطع طهرياه (الخنس)
 الرواجع بين تزي النجم في آخر البرج إذ كثر راجعا إلى أوله (والجوارى) السيارة (الكس) الغيب من
 كنس الوحشي إذا دخل كئسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجرى
 مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفي تحت ضوء الشمس فخورها رجوعها وكنوسها الختام وهما تحت ضوء
 الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخفى بالنهار تغيب عن العيون وتكس بالليل أي تطلع في أما كتبها
 كالوحش في كئسها عسعس الليل وسعسع إذا أدير قال الهجاء

حتى إذا الصبح اهانتفسا * ونجبا عنها إليها وسعسا

وقيل عسعس إذا أقبل ظلامه * (نان قلت) ما معنى تنفس الصبح (قلت) إذا أقبل الصبح أقبل باقبة الروح
 ونسيم فجعل ذلك نفسا لله على الجواز وقيل تنفس الصبح (أنه) الضمير للقرآن (لقول رسول كريم) هو جبريل
 صلوات الله عليه (ذى قوة) كقوله تعالى شديد القوى ذومرّة لما كانت حال المكنة على حسب حال الممكر
 قال (عند ذى العرش) ليدل على عظم منزلته ومكانته (تم) إشارة إلى الطرف المذكور أعني عند ذى العرش
 على أنه عند الله مطاع في ثلاث مكنة المقتر بين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى ربه وقرئ ثم تعظيما للإمامة
 وبما لا نأمنه أفضل صفاته المعودة (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (بمجنون) كاتبته الكفرة
 وما هيك هذا دليل على جلالة مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملاكة وما يات من منزلته لم تزل أفضل الانس
 محمد صلى الله عليه وسلم إذا وزنت بين الدكرين حين قرن بينهما وما قايت بين قوله أنه لقول رسول كريم ذى قوة
 عند ذى العرش مكنين مطاع ثم أمين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون (ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جبريل (بالأفق المبين) بطلع الشمس الأعلى (وما هو) وما محمد على ما يجبر به من الغيب
 من رؤية جبريل والوحي إليه وغير ذلك (بظنين) يتم من الطنة وهي التهمة وقرئ بظنين من الضن وهو
 البخل أي لا يجزل بالوحي فيروى بهضه غير مبلعه أو رسأل تعليمه فلا يعلم وهو في مصحف عبد الله بالطاء وفي مصحف
 أبي بالاضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهم وما واتقان الفصل بين الضاد والطاء واجب ومعرفة
 مخرجهما مما لا بد منه للقارئ فان أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا فقرأ غير صواب وبين ما يوبن بعيد
 فان مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من بين اللسان أو يساره وكان عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أمضبط يعمل بكتايديه وكان يخرج الضاد من جاني لسانه وهي أحد الاحرف الشجرية أخت
 الجيم والشين وأما اللطاء فخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الاحرف الدوائية أخت
 الدال والهاء ولواستوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلف بين جبلين من جبال العلم
 والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب (فان قلت) فان وضع المصلى أحد الحرفين مكان صاحبه
 (قلت) هو كوضع الدال مكان الجيم والهاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والطاء كالتفاوت بين
 اخواتهما (وما هو) وما القرآن (يقول شيطان رجيم) أي بقول بعض المسترققة للسمع ويوجههم إلى أولياتهم
 من الكهنة (فأين تذهبون) استلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا وذها باني بنيات الطريق أين تذهب
 مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل (ان شاء منكم) بدل من لهما من وانما أبدلوا منهم
 لان الذين شاءوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتهون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين

قوله المقانب كذب عليه المقنب
 ما بين الثلاثين إلى الأربعين من
 الخليل والجمع مقانب جبهة
 وكتب عن قوله قيل هي الدراري
 الخمسة الخ قال ابن العميد
 الاثنان نسخة المصنف في ترتيب
 الدراري الخمسة كما كتبت في
 المتن وكان ينبغي أن يذكرهن على
 ترتيب أفلا كهون بان يذكر زحل
 أولا لانه في الفلك السابع ثم يذكر
 المشتري لانه في الفلك السادس
 ثم المريخ لانه في الفلك الخامس
 ثم الزهرة لانه في الفلك الثالث
 ثم عطارد لانه في الفلك الثاني
 وأيضا كان ينبغي ان لا يذكر
 بهرام بل يذكره بلهجة المترج لان
 بهرام ليس بعربي لانه لم يجئ في
 كلام العرب من غير المضاعف
 على فعال سوى التهتار وهو
 الحجر والخزعال وهو الضلع اه
 كذبه المصحح

واذا الجنة أزلت علمت نفس
 ما أحضرت فلا أقدم بالخنس
 الجوار الكنس والليل إذا
 عسعس والصبح إذا تنفس انه
 لقول رسول كريم ذى قوة عند
 ذى العرش مكنين مطاع ثم أمين
 وما صاحبكم بمجنون ولقد
 رآه بالأفق المبين وما هو على
 العيب بظنين وما هو بقول
 شيطان رجيم فأين تذهبون
 ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء
 منكم أن يستقيم

جميعا (وماتشاون) الاستقامة يامن يشاؤها الاتوفيق الله واطفه أو و ماتشاونها أنتم يامن لايشاؤها الاتوسر
الله والجانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا الشمس كورت أعاده الله أن يفضحه حين تنشر
صحيفته

﴿ سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(انفطرت) انشقت (فجرت) ففتح بعضها الى بعض فاخطط العذب بالمالح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار
بحرا واحدا وروى أن الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار قسيرا متوتيرة وهو معنى التسخير عند الحسن
وقرى فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف معنى بفت زوال البرزخ نظر الى قوله
تعالى لا يغيبان لأن البقي والفيجور أخوان * بعضرو بجزع معنى وهما مركان من البعث والبعث مع راء مضمومة
اليهما والمعنى بجنث وأخرج موتاهما وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثت أسرار المناقذين * (فان قلت) ما معنى
قوله (ماغزلك برك الكريم) وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاعتذار به وانما يغتر بالكرم كما يروى عن
علي رضي الله عنه أنه صبح بغيلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له مالك لم تجبني قال اتقني بجمك وأمنني
من عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء أدب غلامه (قلت) معناه أن حق الانسان
أن لا يغتر بتكريم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبفضله عليه بذلك حتى يطاع به مدامكنه وكلفه فعدى
وكفر النعمة المتفضل بهم أن يفضل عليه بالثواب وطرح العقاب الاعتذار بالتفضل الاول فانه مكثر خارج من
حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غزوه جهله وقال عمر رضي الله عنه غزوه حقه
وجهله وقال الحسن غزوه والله شيطانه الخبيث أي زين له المعاصي وقال له افعلم ما شئت فربك الكريم الذي
تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو متفضل عليك آخر احتى ورطه وقيل لأنه قيل بن عباس ان أقامك الله يوم
القيامة وقال لك ما غزلك برك الكريم ماذا تقول قال أقول غزتني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف
بالخطا في الاعتذار بالاستئذيان كما يظنه الطماع ويطن به قصاص المشوية ويروون عن أنهم انما قال
بربك الكريم دون سائر صفاته ليلتن عبده الجواب حتى يقول غزني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما غزلك اما
على التعجب واما على الاستفهام من قولك غز الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بيتهم العذرون وهم غارون وغزوه
غيره جعله غارا (فسوالك) فجعلك سويا سالم الاعضاء (فعدلك) فصيرك معتدلا متناسبا الخلق من غير تناوت فيه
فلم يجعل احدى اليدين أطول ولا احدى العينين أوسع ولا بعض الاعضاء أبيض وبعضها أسود ولا بعض الشعر
فاحما وبعضه أشقر أو جعلك معتدلا الخلق تسمى فأعمالا لكاهاهم وقرى فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان
أحدهما أن يكون بمعنى المشددا أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصيرك يقال
عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة غيرك وخلقت خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق أو فعدلك الى بعض
الاشكال والهيئات * ماني (ماشاء) مزيدة أي ركبك في أي صورة اقتضت مشيئته وحكمته من الصور المختلفة
في الحسن والتبج والطول والتصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الأتارب وخلاف الشبه (فان قلت)
هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها (قلت) لانها بيان لعدلك * (فان قلت) يمتعلق الجار (قلت) يجوز أن
يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنتك فيه وبمحذوف أي ركبك حاصل في بعض الصور ومحله
النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في أي معنى التعجب أي فعدلك في صورة
عجيبة ثم قال ماشاء ركبك أي ركبك ماشاء من التراكيب يعني تر كيبا حسنا (كلا) ارتدعوا عن الاعتذار
بكرم الله والتسابق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسه ما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال (بل تكذبون
بالدين) أصلا وهو الجزاء أو دين الاسلام فلا تصدقون ثوبا ولا اعتبارا وهو شر من الطمع المنكر (وان عليكم
لحافظين) تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم
لجزاءها * وفي تعظيم الكعبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وأنه عند الله من جلال الامور ولولا ذلك لما
وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام المحفوظة الكعبة وفيه اندارتهم ويل ونشور للعصاة

وماتشاون الا ان يشاء الله رب
العالمين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
اذا السماء انفطرت واذا
البركواكب انتثرت واذا
البحار فجرت واذا التبور بعثت
عانت نفوس ما قدمت وانحوت
بأيها الانسان ما غزلك برك
الكريم الذي خلقك فسوالك
فعدلك في أي صورة ماشاء
ركبك كلابل تكذبون بالدين
وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تعملون ان
الابرار لفي نعيم

قوله ونشور يكتب عليه
شؤره بأجله اه كتبه المصحح

واطف للمؤمنين وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ما أشد هامن آية على الغافلين (وما هم عنها بغائبين) كقولهم
وما هم بخارجين منها ويجوز أن يراد بصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل
أبرائه في هذه السورة أن لابن آدم ثلاث حالات حال الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى
فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين * يعني أن أمر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في
الهلول والشدة وكذا ما تصورته فهو فوق ذلك وعلى أضعافه والتكرير زيادة التحويل ثم أجل القول في وصفه
فقال (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) أي لا تستطيع دفعها عنها ولا تنفعها لوجه ولا أمر الله وحده من رفع
فعلى البديل من يوم الدين أو على هو يوم لا تملك ومن نصب فيها ما يريد أن لا يكون لأن الدين يدل عليه أو بانحمار
أذكر ويجوز أن يفتح لاضافته إلى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا
السماء انطارت كتب الله له بعد ذلك قطرة من السماء حسنة وبعد ذلك قبر حسنة

﴿سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

التطفيف الخس في الكيل والوزن لأن ما يخس شي طفيف حقير وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة وكانوا من أخصب الناس كيلا فترت فأحسنوا الكيل وقيل قدمها وهم رجل يعرف بأبي جهينة
ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكأل بالآخر وقيل كان أهل المدينة تجار يطنفون وكانت يبيعاتهم المماثلة
والملازمة والمخاطرة فترت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خس بخمس قبيل يا رسول
الله وما خس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا قبيهم
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طنفوا الكيل الا منعوا الثبات وأخذوا بالسنتين
ولا منعوا الزكاة الا خس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه أنه مرتب رجل بزن الزعفران وقد أرح فقتال له
أتم الوزن بالقسط ثم أرح بعد ذلك ما شئت كأنه أمره بالتسوية أو لالهنا دها وينصل الواجب من النفل
وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وانيتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم الميكال والميزان وخص الاعاجم
لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا منفردين في الحرمين كان أهل مكه يزنون وأهل المدينة يكيلون وعن
ابن عمر أنه كان يتر بالبايع فيقول له اتق الله وأوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمان
حتى ان العرق ليبلههم وعن عكرمة أنه شهد أن كل كيال ووزان في النار فقتل له ان انك كيال أو وزان فقتال
أشهد أنه في النار وعن أبي رضي الله عنه لا تلتس الحوائج من رزقه في رؤس المكيال وألسن الموازين * لما
كان ا كتيالهم من الناس ا كتيالاً يضمرهم ويحامل فيسه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز
أن يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما
أنفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتنيان في هذا الموضع لانه حتى عليه فاذا قال ا كتلت عليك
فكانه قال أخذت ما عليك واذا قال ا كتلت منك فكنت له استوفيت منك * والضمير في (كلوهم أو وزنوهم)
ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان أن يراد كلوهم أو وزنوهم فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال
ولقد جنيتك أكلوا وعسا قلا * ولقد جنيتك عن نبات الاوبر

والحريص يصيدك لالحواد يعني جنيت لك ويصيدك وأن يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى
نظم فاسد وذلك أن المعنى اذا أخذوا من الناس استوفوا واذا أعطوهم أخسروا وان جعلت الضمير للمطففين
انقلب الى قولك اذا أخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو
كلام متناقض لان الحديث واقع في الفعل لافي المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد
واو الجمع غير ثابتة فيه ريك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حذف المصطلح عليه في علم الخط على أني رأيت
في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان
الواو وحدها معية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين الواو والجمع وغير هاتي نحو قولك لم يدعوا وهو

وان الفجار التي يجيم يصلونها
يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما
أدرالك ما يوم الدين ثم ما أدرالك
ما يوم الدين يوم لا تملك نفس
انفس شيئا والامر يومئذ لله
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ويصل للمطففين الذين اذا
اكتالوا على الناس يستوفون
واذا ككلوهم أو وزنوهم

يدعون لم يشبهها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمرو حوزة أنهما كانا يرتكبان ذلك أي يجعلان
 الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بهما ما أراد (فان قلت) هلا قبل أو اتزوا كما قيل
 أو وزوهم (قلت) كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لم تكنهم
 بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعون ويحتالون في الملاءمة واذا أعطوا كانوا أو وزوا لم تكنهم من
 الجنس في النوعين جميعا (يخسرون) يتقصون يقال خسرت الميزان وأخسرته (ألا يظن) انكار وتوبيخ عظيم
 من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يخشون بيالهم ولا يخشون تخميننا (أنهم معونون) ومحاسبون
 على مقدار الذرة والخرقة وعن قتادة أوف يا ابن آدم كما تحب أن يوفى لك وأعدل كما تحب أن يعدل لك وعن
 الفضيل يخسر الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن أعرابيا قال له قد سمعت ما قال
 الله في المطففين أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فاطنك بنفسك وأنت تأخذ
 أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الاشارة الى كبر والتعجب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظيم وقبام الناس فيه
 لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ اعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من
 الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ واعطاء بل في كل قول وعمل وقيل الظن
 بمعنى اليقين والوجه ما ذكره ونسب (يوم يقوم) يعنون وقرئ بالجرىد لان يوم عظيم وعن ابن عمر انه قرأ
 هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس رب العالمين بكى تحببوا وامسح من قراءة ما بعده (كلا) ردعهم عما
 كانوا عليه من التطفيف والغدلة عن ذكر البعث والحساب وتبههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويذم عليه ثم
 أتبعه وعيد الفجار على العموم وكاب الفجار ما يكتب من أعمالهم (فان قلت) قد أخبر الله عن كتاب
 الفجار بأنه في سجين وفسر سجين بكتاب من قوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب من قوم فسامعناه (قلت) سجين كتاب
 جامع هود يوان الشر دون الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب من قوم
 مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خيرة فيه فالعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان
 وسعى سجين فاعلم من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم اولانه مطروح كجروى
 تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانته واذلة وليشهده الشياطين
 المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون (فان قلت) فسامعين أصفه هو أم اسم (قلت) بل هو اسم
 علم منقول من وصف كخاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسباب واحد وهو التعريف (الذين يكذبون) مما
 وصف به للذم اللبسان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث (كلا) ردع للمعدي الاثم عن قوله (ران
 على قلوبهم) ركبها كما يركب الصدا وغاب عليها وهو أن يدعى على الكفار ويؤف التوبة حتى يطبع على
 قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وعان
 عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رخ فيه ورائته به الخمر ذهبته وقرئ بادغام اللام في الراء
 وبالاظهار والادغام أجود وأميت الالف ونفمت (كلا) ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم
 محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهاتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجه المسمى منهم ولا يجب
 عنهم الا الأذنياء المهانون عندهم قال

قوله يدعون كتب عليه
 دعوى الجنة ملاها اه كتبه
 صححه
 يحسرون ألا يظن أو أوتك أنهم
 معونون ليوم عظيم
 الناس رب العالمين كلات
 كتاب الفجار لى محبين
 وما أدراك ما سجين كتاب من قوم
 ويل يومئذ للمكذبين الذين
 يكذبون يوم الدين وما يكذب
 به الا كل مهتد أنيس اذا تبلى عليه
 آياتنا قال أساطير الاولين كلات
 ران على قلوبهم ما كانوا
 يكسبون كلاتهم عن ربهم يومئذ
 محجوبون ثم اسم اصلوا الجحيم ثم
 يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
 كلات كتاب الابرار انى عليهم
 وما أدراك ما عليهم كتاب من قوم
 يشهد المقربون ان الابرار انى
 نعيم على الارائك ينظرون

اذ اعترى باب ذى عيبة رجبوا * والناس من بين مرحوب ومحجوب

وعن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة محجوبين عن رحمة وعن ابن كيسان عن كرامته (كلا) ردع عن
 التكذيب وكاب الابرار ما كتب من أعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة
 وصلحاء الثقلين من جح على فعل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى
 أعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعلما وروى
 ان الملائكة تصعد بعمل العبد فيسئلونه فاذا اتتهوا به الى ماشاء الله من سلطانه أوحى اليهم أنهم الحفظة
 على عبدى وأنا الرقيب على ما فى قلبه وانه أخلص عمله فاجعله لى عليين وقد غفرت له وانما تصعد بعمل العبد
 يركونه فاذا اتتهوا به الى ماشاء الله أوحى اليهم أنهم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على ما فى قلبه وانه لم يخضع
 لى عمله فاجعله لى سجين (الارائك) الاسرة فى الجبال (ينظرون) الى ماشاءوا وما أعينهم اليه من مناظر

الجنة والى ما ولاهم الله من النعمة والكرامة والى أعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الجبال أبصارهم عن
 الإدراك (نصرة النعيم) بهجة التسم وماء ووروقه كما ترى في وجوه الاغنياء وأهل الترفه وقرئ تعرف
 على البناء للمفعول نصرة النعيم بالرفع الحقيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه (مختوم) تختتم أوانيها
 من الأكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل (ختامه مسك) مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج
 بالكافور ويختتم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمته يفتح الماء وكسرها أى ما يختتم به ويقطع (فليتنافس المنافسون)
 في الجنة وأما لانها تأتيهم من فوق على ما روى أنها تجري في الهواء مستنسخة فتصب في أوانيهم * و(عينا) نسب
 على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي لمقترنين يشربونهما صرافا وتخرج لسائر أهل الجنة * هم مشركو
 مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأشياعهم كانوا يضعكون من عمار وصهيب وخباب
 وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستزؤون بهم وقيل جاء على بن أبي طالب رضى الله عنه في نفر من المسلمين
 فخر منهم المافقون وضحكوا وتغاضوا وانهم رجعوا الى أصحابهم فقلوا رأينا اليوم الاصلح فضحكوا منه
 فزلت قبل أن يصل على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتغاضون) يغمز بعضهم بعضا ويشبهون
 بأعينهم (ضكهم) ملتذين بكرهم والسخرية منهم أى يذبحون المسلمين الى الضلال (وما أرسلوا) على المسلمين
 (حاطين) موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويحسون على أعمالهم ويشهدون برشدتهم وخلالهم وهذا
 تكلمهم أو هو من جملة قول الكفار وأنتهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء انضالون وانهم لم يرسلوا عليهم
 حاقطين انكار الصدم اياهم عن الشر لودعائهم الى الاسلام وحدثهم في ذلك (على الارائك ينظرون)
 حال من يضحكون أى يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصفار بعد العزة والكبر
 ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم
 اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيغضب المؤمنون منهم * توبه وأتابه يعنى
 اذا جازاه قال أوس

سأجزيك أو يجزيك عنى منوب * وحسبك أن يبنى عليك وتحمدى

وقرئ بادغام اللام في الناء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطنفين سقاها الله من الرحيق
 المختوم يوم القيامة

﴿سورة انشقكت مكة وهي خمس وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• حذف جواب اذا الیذهب المقدر كل مذهب أو اكتفاء علم في مثلها من سورنى التكوير والانفطار وقيل
 جوابها ما دل عليه فلاقية أى اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى
 ويوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضى الله عنه تنشق من الهجرة • أذن له استمع له ومنه قوله عليه السلام
 ما أذن الله لشيء كادنه لشيء يتغنى بالقرآن وقول بحفاف بن حكيم أذنت لكم لما سمعت هريكم والمعنى
 أنها فعلت في انقيادها لله حين أراد انشقاقها فعل المطواع الذى اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع أنصت له
 وأذن عن ولم يأت ولم يتنع كقوله أيتها طائعين (وحقت) من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعنى وهى حقيقة
 بأن تتقاد ولا تتنع ومعناه الايذاء بأن القادر الذات يجب أن يتأق له كل مقدور ويحق ذلك (مدت) من مدت
 الشيء فامتد وهو أن زال جبالها واكامها وكل أمت فيها حتى تمتد وتنسطو ويستوى طهرها كما قال تعالى
 فاعاصفنا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وعن ابن عباس رضى الله عنه ما مدت مدا لاديم العكاطى لان الاديم
 اذا مدت زال كل انشاء فيه وأمت واستوى أو من مده بمعنى أمده أى زيدت سعة وبسطه (وأنت ما فيها) ورمت
 بما فى جوفها مما دفن فيها من الموق والكنوز (وتحت) ونلت غاية الخلق حتى لم يبق شئ فى باطنها كأنها
 تكلفت أقصى جهدها فى الخلق كما يقال تكلم الكرم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما فى الكرم والرحمة
 وتكلفتا فوق ما فى طبيعتهما (وأذنت لربها) فى القضاء ما فى بطنها وتخليها • الكدح جهد النفس فى العمل والكدة

تعرف في وجوههم نصرة النعيم
 يستنون من رحيق مختوم ختامه
 مسك وفي ذلك فليتنافس
 المنافسون ومن اجده من تسنيم
 عينا يشرب به المقربون ان الذين
 أجزوا كأنهم آمن الدين آمنوا
 يضحكون واذا مروا بهم
 يتغامسون واذا انقلبوا الى
 أهلهم انقلبوا فكهم واذا
 رأوهم قالوا ان هؤلاء انضالون
 وما رأوا عليهم حاقطين فاليوم
 الذين آمنوا من الكفار يضحكون
 على الأرائك ينظرون هل توب
 الكفار ما كانوا يفعلون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 اذا السماء انشقت وأذنت
 لربها وحقت واذا الارض
 مدت وأنت ما فيها وتحت
 وأذنت لربها وحقت

فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى (كادح الى ربك) جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من
الحال الممثلة بالقاء (فلاقية) فلاقوله لا محالة لا مفترك منه وقبل الضمير في ملاقيه للكدح (يسيرا) سهلا
هنا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما ينشأ شر أصحاب الشمال وعن عائشة رضی الله عنها هو
أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله
فدوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب (الى أهله) الى عشييرته
ان كانوا مؤمنين أو الى فريق المؤمنين أو الى أهله في الجنة من الخور العين (وراء ظهره) قيل تغفل بيناه
الى عنقه وتجعل شمله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تلخج يده اليسرى من وراء ظهره
(يدعو ثورا) يقول يا ثورا والثور الهلاك * وقرى ويصلى سعيرا كقوله وتصلية بحميم ويصلى
بضم الياء والتخفيف كقوله ونصله جهنم (في أهله) فيما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا
مسرورين بمعنى أنه كان في الدنيا مترفا بطرام استبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم أمر الآخرة
ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كئيبا حزين شامتا كرا كعادة الصالحين والمؤمنين وحكاية الله عنهم انا كنا
قبل في أهلنا مشفقين (ظن أن ان يحور) ان يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالاعادي يقال لا يحور ولا يحول
أى لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحور ما بعد اذ هو ساطع وعن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى
يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبينة لها حورى أى ارجعي (بلى) ايجاب لما بعد التني في ان يحور أى بلى
ليحورن (ان ربه كان به بصيرا) وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها وقيل
زات الايمان في أبي سلمة بن عبد الأشد وأخيه الاسود بن عبد الأشد * الشفق الحرة التي ترى
في المغرب بعد ستوطة الشمس ويستوطنه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روى
عن أبي حنيفة رضی الله عنه في إحدى الروايتين أنه البياض وروى أسد بن عمرو أنه رجح عنه سعى لرقته
ومنه الشفقة على الانسان رققة القلب عليه (وما وسق) وما جمع وضم يقال وسقه فانسق واستوسق قال
مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع اقعول واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه
وستره وآوى اليه من الدواب وغيرها (اذا انسق) اذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة * قرئ لتركن
على خطاب الانسان في بابهم الانسان وتركن بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس وتركن بالكسر
على خطاب النفس وتركن بالياء على ليركن الانسان * والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا طبق لذا أى
لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق وأطبق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للعالم المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله
عزوعلا (طبقا عن طبق) أى حاله بعد حال كل واحدة مطابقة لاختلاف الشدة والهول ويجوز أن يكون
جمع طبقة وهى المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركن
أحوال الأبعد أحوال هى طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة
وأحوالها (فان قلت) ما محل عن طبق (قلت) النصب على أنه صفة لطبق أى طبقا مجاوز الطبق أو حال
من الضمير في لتركن أى لتركن طبقا مجاوزين طبق أو مجاوزا أو مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول
كل عشرين عاما تتجدون أمرالم تكونوا عليه (لا يسجدون) لا يستكبنون ولا يخضعون وقيل قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واجد واقرب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق
رؤسهم وتصفر فترات وبه احتج أبو حنيفة رضی الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس فى المفضل
سجدة وعن أبي هريرة رضی الله عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد أن رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسجد فيها وعن أنس صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هى غير واجبة
(الذين كفروا) إشارة الى المذكورين (بما يوعون) بما يجمعون فى صدورهم ويضمون من الكفر
والحسد والبغى والبغضاء أو بما يجمعون فى صفتهم من أعمال السوء يتخرون لأنفسهم من أنواع العذاب
(الا الذين آمنوا) استثناء منقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعانده الله
أن يهطيه كتابه وراء ظهره

بابها الانسان انك كادح الى ربك
كادح فلاقية فأتان أوفى كتابه
بينه فوفى بحاسب حسابا
يسيرا ويتقلب الى أهله مسرورا
وأتان أوفى كتابه وراء ظهره
سوف يدعو ثورا ويصلى سعيرا
انه كان في أهله مسرورا انه نطق
أن ان يحور بلى ان ربه كان به بصيرا
ظلا أقسم بلشق والليل وما وسق
واتمهراذ انسق لتركن طبقا
عن طبق فآلهم لا يؤمنون واذا
قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
بل الذين كفروا يكذبون والله
أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب
أليم الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم أجر غير ممنون

﴿سورة البروج مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل
 عظام النكواكب سميت بروجها لظهورها وقيل أبواب السماء (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد
 ومشهود) يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود
 ما في ذلك اليوم من مجائبه وطريق تنكيرهما تماما ذكرته في قوله علمت نفس ما حضرت كأنه قيل وما أظمت
 كثرته من شاهد ومشهود وأما الأيهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتمه ومنهما وقد اضطربت
 أقاويل المفسرين فيهما فاقبل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة وقيل عيسى وأتمته لقوله
 وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل أمة محمد وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم
 الجمعة وقيل الحجر الأسود والحجج وقيل الأيام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا ينادى اني يوم
 جديد وانى على ما يعمل في شهيد فاعتننى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم
 وقيل الانبياء ومحمد عليهم السلام (فان قلت) أين جواب القسم (قلت) محذوف يدل عليه قوله (قتل أصحاب
 الأعداء) كأنه قيل أقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كالعن أصحاب الأعداء وذلك أن
 السورة وردت في تنييت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من
 التعذيب على الايمان والحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا ياتون
 من قوتهم ويعلموا أن كفارهم عند الله تنزلة أولئك المذبذبين المحرقين بالمار ملعونون أحقا بأن يقال فيهم
 قتل قريش كما قيل قتل أصحاب الأعداء وقتل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما أكثره وقرئ قتل
 بالشديد والاعداء الخ في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخلق والاختراق ومنه فساخت
 قوائمها في أخايق جردان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان ليهض الملوئس سحر فلما كبرهم
 اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حست الناس
 فأخذ يجرفها فقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ
 الأكمة والأبرص ويشفي من الادواء وعنى جليس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله فقال من رد عليك بصرك
 فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمشار وأبى
 الغلام فذهب به الى جبل لي طرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجبا فذهب به الى قرقر فلججوا به
 ليقرقوه فدعا فانكسأت بهم السنينة فغرقوا ونجبا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني
 على جذع وتأخذهم من كائني وتقول بسم الله (٢) رب الغلام ثم رميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده
 عليه ومات فقال الناس آمنوا برب الغلام فقبيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بالخذيد في أفواه السكك
 وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتساعت أن تقع فيها فقال
 الصبي يا أمه اصبري فانك على الحق فاقتحت وقيل قال لها قبي ولا تانقي وقيل قال لها ما هي الاغمضة
 فصبرت وعن علي رضي الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام الجحوس قال لهم أهل كتاب وكانوا متسكين بكتابهم
 وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولوها بعض ملوكهم فسكرو فوقع على أخته فلما صحوا منهم وطلب الخمر ففعلت له
 الخمر ان تحطبت الناس فتقول يا أيها الناس ان الله أحل نكاح الأخوات ثم تحطبتهم بعد ذلك فتقول ان الله
 حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابط فيهم السوط فلم يقبلوا فتلت له ابط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته
 بالأخذيدوا يقاد النيران وطرح من أبي فيها نهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الأعداء وقيل
 وقع الى فخران رجل من كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه وسار اليهم ذو نواس (٣) اليهودي
 يجنود من سير نغيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الأخذيد وقيل سبعين ألفا
 وذكر أن طول الأعداء أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا
 ذكر أصحاب الأعداء ذكره وذكر من جهدا البلا (النار) بدل استعمال من الأعداء (ذات الوقود) وصف لها

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 والسموات البروج واليوم
 المرعود وشاهد ومشهود
 قتل أصحاب الأعداء
 ذات الوقود
 قوله قرقر كعصود السنينة
 أو الطوبى والأعظمية كما في
 القاموس (٢) وقوله بسم الله
 كتب عليه مكتوب في نسخة
 الله يحذف ألف الوصل من
 الاسم (٣) وقوله ذو نواس
 كتب عليه ينتج النون في نسخة
 جار الله انه كنية المحقق

بأنها نار عظيمة لها ما يرتفع به لولهم من الحطب الكثير وأيدان اللامس وقرئ الوقرود بالنم (اذ) طرف
 اقتل أي لعنوا حين أصدقوا بالنار قاعد من حواها ومعنى (عليها) على ما يدنو منها من حافات الأخدود
 كقوله ويات على النار الندى والمحاق وكما تقول مررت عليه تريد مسة عليه لما كان يدنو منه ومعنى
 شهادتهم على احرار المؤمنين أنهم وكوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحد منهم لم
 يشترط فيما أمر به وقوض اليه من التعذيب ويجوز أن يراد أنهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤذون شهادتهم
 يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون (وما نعلمهم وما علمنا)
 وما أنكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم قال ابن الرقيات

ما نعلمهم وما علمنا من نبي أمية الا أنهم يحلون ان غضبوا

وقرأ أبو حنيفة نعموا بالكسر والفتح هو النخ * وذكر الاوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه
 عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حيدا منعه ما يجب له الحمد على نعمته ويرى نوايه ملك السموات والارض
 فكل من فهم ما تحق عليه عبادته والخشوع له تقريره الان ما نعلمهم وانما نعلمه الاميطل منهم ملك
 في النخ * وأن الناقلين أهل لا تقسم الله منهم بعذاب لا يعده عذاب (والله على كل شيء شهيد) وعيداهم
 يعني أنه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه * يجوز أن يريد بالذين قتلوا أصحاب الأخدود خاصة وبالذين آمنوا
 المطر وحين في الأخدود ومعنى قتلهم عذبهم بالنار وأحرقهم (فلهم) في الآخرة (عذاب جهنم)
 بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) وهي نار أخرى عظيمة تنسع كما تنسع الحريق باحراقهم المؤمنين أولهم
 عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روى أن الباراة قلبت عليهم فأحرقتهم ويجوز
 أن يريد الذين قتلوا المؤمنين أي بلوهم بالأذى على العموم والمؤمنين المقتولين وان لله اثنين عذابين
 في الآخرة يكفرهم ولتنتهم * البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه
 بالجبارة والظلمة وأخذهم بالعذاب والانتقام (انه هو يدي ويعيد) أي يدي البطش ويعيد يعني يبطش
 بهم في الدنيا وفي الآخرة أودل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه أو وعد الكفرة بأنه يعيدهم كما
 أبدأهم لبطشهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يدي (الودود) الضاعل بأهل طاعته
 ما يفعله الودود من اعطائهم ما أرادوا * وقرئ ذي المرش صفة تريك * وقرئ الجعيد بالجر صفة
 للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته (فعال) خبر مبتدأ محذوف وانما قبل فعال لان ما يريد
 ويفعل في غاية الكثرة (فرعون وغود) بدل من الجنود وأراد بفرعون اياه وآله كما في قوله من فرعون
 ومثلهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول وما نزل بهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قومك
 (في تكذيب) أي تكذيب واستحباب للعذاب والله عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يجهزون * والاحاطة
 بهم من ورائهم مثل لانهم لا يقوتونه كما لا يقوت فانت الشيء المحيط به * ومعنى الاضراب أن أمرهم أعجب
 من أمر أولئك لانهم سمعوا بقتلهم وعما جرى عليهم ورأوا آثاره لا كما هم ولم يعتبروا وكذبوا أشد من تكذيبهم
 (بل هو) أي بل هذا الذي كذبوا به (قرآن مجيد) شريف على الطبقة في الكتب وفي نظمته وبعجازه
 وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أي قرآن رب مجيد * وقرأ يحيى بن زهير في لوح واللوح الهواء يعني اللوح
 فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح (محموظ) من وصول الشياطين اليه وقرئ محموظ بالرفع صفة
 للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة
 يكون في الدنيا عشر حسنات

اذ هم عليها تعود وهم على
 ما يفعلون بالمؤمنين شهود
 وما نعلمهم الا ان يؤمنوا بالله
 العزيز الجسد الذي له ملك
 السموات والارض والله على
 كل شيء شهيد ان الذين قتلوا
 المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا
 فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب
 الحريق ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لهم جنات
 تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
 الكبير ان بطش ربك لشديد
 انه هو يدي ويعيد وهو الغفور
 الودود ذو العرش الجيد فعال
 لما يريد هل اناك حديث
 الجنود فرعون وغود بل الذين
 كفروا في تكذيب والله من ورائهم
 محموظ بل هو قرآن مجيد في لوح
 محفوظ
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 والسماء والطارق وما أدرالك
 ما الطارق النجم الثاقب

(سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(النجم الثاقب) المضي كأنه ينتب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درى لانه يدرؤه أي يدفعه ووصف
 بالطارق لانه يسد وبالليل كما يقال لاد في ايسلا طارق أو لانه يطارق الحقي أي يسهكه والمراد جنس النجوم
 أو جنس الشهب التي يريهم بها * (فان قلت) ما يشبه قوله وما أدرالك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة

قوله عرفة كتب عليه بالجر
 والتونين في نسخة جارا لله اه
 كتبه المصحح

كلمة بأخرى فيزيد لي أي فائدة تقتضه (قلت) أراد الله عزم قائل أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وأن ينبه على ذلك فجاءه هارصفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما أدراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لغضامة شأنه كما قال فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم روى أن أباطالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشخط نجم فامتدلاً ما تم نور الخزع أبوطالب وقال أي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله فهمب أبوطالب فزلت (فان قلت) ما جواب القسم (قلت) ان كل نفس لما علمها حافظ (لان ان لا تحلوفين قرأنا من عندك يومئذ) فانها تكون نافية وفيها قرأها مخففة على أن ماصلة أن تكون مخففة من الثقيلة وأيتها ما كانت فهي مما يتلى به القسم حافظ مهين عليها قريب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيباً وكان الله على كل شيء مقبلاً وقيل ملك يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذوبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا تخطفه الشياطين * (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (فلينظر) بما قبله (قلت) وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظاً أتبعه توصية الانسان بالنظر في أول أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يبلى على حافظه الا ما يسره في عاقبته (وم خلق) استفهام جوابه (خلق من ماء دافق) والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى المدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والناصر أو الاسناد المجازي والمدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماء من لامتراجهما في الرحم واتحادهما بين ابتدئ في خلقه (من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه أربع لغات صلب وصلب وصلب وصال قال الزجاج في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة (انه) الضمير للخلق لدلالة خلق عليه ومعناه أن ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة (على رجعه) على اعادته خصوصا (اقادر) لبيان القدرة لا يلبثاث عليه ولا يجزع عنه كقوله اني لفقير (يوم تبلى) منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى مخزجه من الصلب والترائب أو الاحليل أو الى الحالة الأولى نصب الطرف بضمير (السرائر) ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أسخى من الاحمال وبلأوها تعرفها وتصفها والتبزي بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن أنه سمع رجلا يشهد

سبق لها في مضمرة القلب والحشا * سريرة وذ يوم تبلى السرائر

فقال ما أغله عاني والسما والطارق (خاله) فاللانسان (من قوة) من منعة في نفسه يمتنع بها (ولاناصر) ولا مانع يمنع * سمي المطر رجعا كما سمي أوبا قال

رباء شماء لا يأوى لظلتها * الا السحاب والا الأوب والسبيل

نسبة بمصدرى رجح وآب وذلك أن العرب كانوا يزعون أن السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض أو أرادوا التناول فسموه رجعا أو وباليرجم ويؤب وقيل لان الله يرجعه وقتنا فوقنا قالت الخنساء كالجح في المدجنة السارية * والصدع ما يصدع عنه الارض من النبات (انه) الضمير للقرآن (فصل) فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) وما هو بالهزل) يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهيبا في الصدور ومظما في القلوب يترفع به قارنه وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكك بزح وأن يلقى ذهنه الى أن جبار السموات يحاطبه فيأمره وينهاه ويوعده حتى ان لم يستقره الخوف ولم تتناخ فيه الخشية فأدى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نفي الله ذلك على المشركين في قوله وتضعكون ولا تكون وأنتم سامدون والغوا فيه (انهم) يعني أهل مكة يهملون المسكيد في ابطال أمر الله واطفاء نور الحق وأنا أهابهم بكدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميعات الذي وقته للانتظار منهم (فهل الكافرين) يعني لا تدعهم لاكم ولا تستجلب به (أمهلهم رويدا) أي امهالا يسيرا وكررا وخالف بين اللذين زيادة التسكين منه والتصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنة

ان كل نفس لما علمها حافظ
فاستقر الانسان من خلق خلق من
ماء دافق يخرج من بين الصلب
والترائب انه على رجعه لقادر
يوم تبلى السرائر والسماوات الرجح
والارض ذات الصدع انه لقول
فصل وما هو بالهزل انهم
بكيدون كيدا واكيد كيدا
فهل الكافرين أمهلهم رويدا

﴿ سورة تسبیح اسم ربك الاعلیٰ مکیة وهی تسع عشرة آیه ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

• تسبیح اسمه عز و علا تنزيهه عما لا یصح فيه من المعانی التي هی الحاد في أسمائه كالجبور والتشبيه ونحو ذلك مثل أن
 یفسر الاعلیٰ بمعنى العلو الذي هو التهور والاقترار لاجتماع العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة
 وأن یصان عن الابتدال والذكر لاعلیٰ وجه الخشوع والتعظیم • ویجوز أن یكون الاعلیٰ صفة للرب والاسم
 وقرأ علی رضی الله عنه سبحان ربی الاعلیٰ وفي الحدیث لما نزلت تسبیح باسم ربك العظیم قال رسول الله صلی
 الله علیه وسلم اجعلوها فی ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلیٰ قال اجعلوها فی سجودكم وكانوا یقولون
 فی الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (خلاق فسوی) أي خلق كل شیء فسوی خلقه
 تسوية ولم یأت به متفاوتا غیر ملتئم وأكن علی احكام واتساق ودلالة علی أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حکیم
 (قدر فهدی) قدر لكل حیوان ما یصلحه فهداه الیه وعرفه وجه الاتفاوع به یحكي أن الافی اذا أتت علیها
 ألف سنة عجت وقد ألهمها الله أن مسح العين بورق الرز یا یخ الغض یرد الیه ابصرها فربما كانت فی برية بینها
 و بین الريف مسیرة آیام فتطوی تلك المسافة علی طولها وعلی عماها حتی تهجم فی بعض البساتین علی شجرة
 الرز یا یخ لاتخطئها فتکلم بها عنینها وترجع باصرة باذن الله وهدایات الله للانسان الی ما لا یحسد من مصالحه
 وما لا یحصر من حوائجه فی اغذیته وأدویته وفي أبواب دیناه و دینة والهامة البهائم والطیور وهوام الارض
 باب واسع وشوط بطین لا یحیط به وصف واصف فسبحان ربی الاعلیٰ • وقرئ قدر بالتخفیف • أحوی صفة لغشاء
 أي (أخرج المرعی) أنبتة (فعله) بعد خضرته ورفیفه (غشاء أحوی) درینا أسود ویجوز أن یكون أحوی
 حالاً من المرعی أي أخرجه أحوی أسود من شدة الخضره والری فغله غشاء بعد حوته • بشره الله باعطاء آیه
 بینة وهی أن یقرأ علیه جبریل ما یقرأ علیه من الوحي وهو أتی لا یکتب ولا یقرأ فحفظه ولا ینساه (الاماشاء
 الله) فذهب به عن حفظه برفع حکمه وتلاوته كتوله أو نساها وقیل كان یجمل بالقراءة اذ القته جبریل فتبیل
 لا تبجل فان جبریل مأمور بان یقرأ علیه قراءة مكررة الی أن یحفظه ثم لا تنساه الاماشاء الله ثم تذكروه بعد
 النسيان أو قال الاماشاء الله یعنی القله والتدرة كما روی أنه أسقط آیه فی قرآته فی الصلاة فغضب أبی أنها
 نضت فسأله فقال نسیتها أو قال الاماشاء الله والغرض نسی النسيان رأسا كما یقول الرجل لصاحبه أنت
 سهمی فیما أملك الا فیما شاء الله ولا یقصد استثناء شیء وهو من استعمال القله فی معنی النفي وقیل قوله فلا تنسی
 علی النهی والالف مزیدة للفاصلة كتوله السیلا یعنی فلا تغفل قرآته وتكریره فتنساه الاماشاء الله أن
 ینسیك برفع تلاوته للمصلحة (انه یعلم الجهر) یعنی أنك تجهر بالقراءة مع قراءه جبریل علیه السلام مخافة
 التفتت والله یعلم جهرک معه وما فی نفسك عما یدعوك الی الجهر فلا تفعل فانأ کفیک ما تخافه أو یعلم ما أسررت
 وما اعلنت من أقوالکم وافعالکم وما تطهروا بطن من أحوالکم وما هو مصلحة لکم فی دینکم ومفسدة فیہ
 فینسی من الوحي ما ینشاء ویترك مخفوطا ما ینشاء (ونیسرك للیسری) معطوف علی سنقرتک وقوله انه یعلم
 الجهر وما یخفی اعتراض ومعناه ونوفقت للطريقة التي هی ایسر وأسهل یعنی حفظ الوحي وقیل للشریعة
 السخعة التي هی ایسر الشرائع وأسهلها ما أخذ وقیل نوفقت لعمل الجنة • (فان قلت) كان الرسول صلی الله
 علیه وسلم مأمورا بالذکری نعمت أولم تنفع فامعنی اشتراط النفع (قلت) هو علی وجهین أحدهما أن رسول
 الله صلی الله علیه وسلم قد استقرغ مجهوده فی تذکیرهم وما كانوا یزیدون علی زیادة الذکری الاعتقوا وطغنا
 وكان النبی صلی الله علیه وسلم یلغی حسرة وتلفها ویزداد جدافی تذکیرهم وحرصا علیه فقبل له وما أنت
 علیهم یجبار فذکر بالقرآن من یحاف وعیبد وأعرض عنهم وقل سلام وذکر ان نعمت الذکری وذلك بعد
 الزام الخیة بتکریر التذکیر والثانی أن ینكون ظاهرا مشروطا بمعناه ذمالمذکرین واخبارا عن حالهم واستبعادا
 لتأثیر الذکری فیهم وتحصیلا علیهم بالطبع علی قلوبهم كما تقول لولا اعطى المکابین ان سمعوا منك قاصدا
 بهذا الشرط استبعاد ذلك وأنه لن ینکون (سیدکر) سيقبل التذکره ویقتنع بها (من یخشی) الله وسوء
 العاقبة فینظر ویفکر حتی یفوده النظر الی اتباع الحق فاما هؤلاء فغیر خاشین ولا ناطرین فلا تأمل أن یقبلوا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 تسبیح اسم ربك الاعلیٰ الذي
 خلق فسوی والذي قد
 فهدی والذي أخرج المرعی
 فغله غشاء أحوی سنقرتک
 فلا تنسی الاماشاء الله انه یعلم
 الجهر وما یخفی ونیسرك
 الذکری سیدکر من یخشی

منك (ويتجنبها) ويتجنب الذكرى ويتحاماها (الاشقي) الكافر لانه اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة
 لتوغل في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعنتية بن ربيعة (النار الكبرى)
 السفة في من أطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل (ثم) لان الترحم بين الحياة والموت
 أقطع من الصلي فهو مترخ عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيسترخ ولا يحيى حياة تنفعه (تركى) تطهر
 من الشرك والمعاصي أو تطهر للصلاة أو تكلم من التقوى من الزكاه وهو النماء أو تفعل من الزكاه كصدق من
 الصدقة (فصلى) أى الصلوات الخمس نحو قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاه وعن ابن مسعود رحم الله امرأ
 تصدق وصلى وعن علي رضي الله عنه أنه التصدق بصدقة الفطر وقال لا أنالي أن لا أجد في كتابي خبرها قوله
 قد أفلح من تركى أى أعطى زكاة الفطر فتوجه الى الصلي فصلى صلاة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح
 و به يفتح على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنها ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها وعلى أن الافتتاح
 جائز بكل اسم من أسماءه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن
 الضحالك وذكر اسم ربه في طريق الصلي فصلى صلاة العيد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تتعاملون ما تفلحون به
 وقرئ يؤثرون على الغيبة وبعضه الاولى قراءة ابن مسعود بل أنتم تؤثرون (خير وأبقى) أفضل في نفسها
 وأنتم وأدوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدين في الآخرة الا كنفحة أرنب (هذا) اشارة الى قوله قد أفلح الى
 أبقى يعنى أن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وروى عن أبي ذر رضي الله
 عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب فقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر
 صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى أخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحفاً والتوراة
 والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظاً للسانه عارفاً بزمانه مقبلاً
 على شأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأهل أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف
 أنزله الله تعالى على ابراهيم وموسى ومحمد وكان اذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى وكان على ابن عباس
 يقولان ذلك وكان يجهبها وقال أول من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل

﴿سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائد هاتوا تلبسهم أهوالها يهسى القيامة من قوله يوم يغشاهاهم
 العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش (يومئذ) يوم اذ غشيت (خاشعة)
 دليلة (عاملة ناصبة) تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاعلال وخوضها في النار كما تحوض
 الأبل في الوحل وارتقاؤها دأب في صعور من نار وهو يوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء
 والتذت بها وتعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدى عليها في الآخرة
 من قوله وقد منا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين حبطت أعمالهم وقيل
 هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم والذائب والتجبد الواصب
 وقرئ عاملة ناصبة على الشتم قرئ * تصلى بفتح التاء وتصلى بضمها وتصلى بالتشديد وقيل المصلى عند
 العرب أن يحقر واحد خيرا فيجمعوا فيه جرا كثيرا ثم بعدوا الى الشاة فيدسوها وسطه فأما ما يشوى فوق البحر
 أو على المقل أو في التنور فلا يسمى مصليا (آية) مناهية في الحركة قوله وبين حميم أن * الضريع يبيس
 الشبرق وهو جنس من الشول لترعاه الأبل مادام رطبا فإذا يبس فحامت الأبل وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب
 رمى الشبرق الريان حتى اذا ذرى * وعاد ضريعا بان عنه النعاص

وقال

وحبسن في هرم الضريع فكلها * حدباء دامية اليدين حرود

(فان قلت) كيف قيل (ليس لهم طعام الا من ضريع) وفي الحاشية ولا طعام الا من غسيلين (قلت) العذاب
 ألوان والمعدبون طبقات فتم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسيلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جرم مقسوم

ويتجنبها الاشقي الذي يعلى النار
 الكبرى ثم لا يموت فيها
 ولا يحيى قد أفلح من تركى وذكر
 اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة
 الدنيا والآخرة خير وأبقى ان
 هذا في الصحف الاولى صحف
 ابراهيم وموسى
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 هل أتاك حديث الغاشية
 وجود يومئذ ناصبة عاملة ناصبة
 تصلى نار حامية تسمى من عين
 آية ليس لهم طعام الا من
 ضريع

(لايسمن) مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع يعني أن طعامهم من شيء ليس من طعام
الانس وانما هو شوك والشوك ثم تعناه الابل وتترابع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعة الغذاء
منتهيان عنه وهما امانة الجوع واخذة القوة والسمر في البدن أو أريد أن لا طعام لهم أصلا لأن الضريع
ليس طعاما لهم فضل عن الانس لأن الطعام ما أشبع أو أسمن وهو منهما عزل كما تقول ليس لقنلان ظل
الا الشمس تريد تقي الظل على التوكيد وقيل قالت كنفار قريش ان الضريع لئسمن عليه ابلنا فزلت
لايسمن فلا يجلاو اما أن يشكذبوا ويتعنوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم يني السمن والشبع واما أن يصدقوا
فيكون المعنى أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير سمن ولا من من
جوع (ناعمة) ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو منعمة (السعي اراضية)
رضيت بعملها المرات ما أذاهم اليه من الكرامة والثواب (عالية) من علو المكان أو المقدار (لا تسمع)
يا مخاطب أو الوجوه (لاغية) أي اغوا أو كلة ذات اغواء ونفسا لتقول لا يتكلم أهل الجنة الا بالحكمة وسجد الله
على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالباء والياء (فهل عين جارية) يريد عيوننا
في غاية الكثرة كقوله علمت نفس (مرفوعة) من رفعة المقدار والسلك ليرى المؤمن يجلس عليه جميع
ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل محبوبة لهم من رفع الشيء اذا خابها (موضوعه) كلما أرادها وجدوها
موضوعه بين أيديهم عبيدة حاضرة لا يحتاجون الى أن يدعواها أو موضوعه على حافات العيون معدة للشرب
ويجوز أن يراد موضوعه عن حد الشكار أو ساطير الصغر والكبر كقوله قد روهما تقدير (مصفوفة) بعضها
الى جنب بعض مساند ومطراح أيضا أراد أن يجلس جلس على مسورة واستند الى أخرى (وزراي)
ويسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خجل رقيق جمع زربية ٢ (مبنوثة) مبسوطه أو مفترقة
في المجالس (أفلا يتظرون الى الابل) نظرا اعتبار (كيف خلقت) خالقا عجيبا لا اعلى تقديره قد شاهدنا
تدبير مدبر حيث خلقه الله ومن بالانقال وجزها الى البلاد الشاحطة فجعلها تترك حتى تحمل عن قرب ويسر
ثم تنهض بما حملت ومخزها متفردة لكل من اقتادها بأزمتها لا تمازض فيها ولا تعانق صغيرا وبرأها طول
الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير ويديع خلقه وقد نشأ في بلاد الابل بها
ففسكر ثم قال يوشك أن تكون طول الاعناق وحين أراد بها أن تكون سفائن البرصيرها على احتمال العطش
حتى لن أنظماها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترمي كل شيء ثابت في البراري والمفاوز بما لا يرام سائر
البهايم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت أين تريد قال أريد الكفاة قلت وما تمنع بها
قال أنظر الى الابل كيف خلقت (فان قلت) كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة
(قلت) قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في أوديتهم وواديتهم فانتظمها الدكر على حسب ما انتظمها فظنهم
ولم يدع من زعم أن الابل السحاب الى قوله الاطلب المناسبة واهله لم يرد أن الابل من أسماء السحاب كالغمام
والمزن والرباب والقيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبهها بالابل كثيرا في أشعارهم فجوز أن يراد
بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز (كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا مسالك وبغير عمد (كيف نصبت)
نصبا تامنا فهي راسخة لا تميل ولا تزول و (كيف سطعت) سطعا بضمهم وتوطئة فهي مهادة للمتقلب عليها وقرأ
على بن أبي طالب رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطعت على البناء لتضاعل وتاء الضمير والتقدير
فعلتها فخذف المنقول وعن هرون الرشيد أنه قرأ سطعت بالتشديد والمعنى أفلا يتظرون الى هذه المخلوقات
الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا يشكروا اقتداره على البعث فيسمعوا اذار الرسول صلى الله عليه وسلم
ويؤمنوا به ويستعدوا للقاءه أي لا يتظرون فذكروهم ولا تلج عليهم ولا يمنك أنهم لا يتظرون ولا يذكرون
(انما أنت مذكر) كقوله ان عليك الا البلاغ (لست عليهم بمسيطر) يتسلط كقولهم وما أنت عليهم بمجبار
وقيل هو في لغة نعيم مفتوح العطاء على أن سيطرته عند عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه (الامن تولى) استثناء
منقطع أي لست بمسيطر عليهم ولا يمكن من تولى (وكفر) منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذب
الأكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر الامن انقطع طمعك من ايمانك
وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ ألامن تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه

لايسمن ولا يفتى من جوع
وجوه يوشك ناعمة لسيها
راضية في جنة عالية لا تسمع فيها
لاغية فيها عين جارية فيها مرد
مرفوعة واكواب موضوعة
وعنار مصفوفة وزراي
مبنوثة أفلا يتظرون الى
الابل كيف خلقت والى السماء
كيف رفعت والى الجبال كيف
نصبت والى الارض كيف
سطعت فذكر انما أنت مذكر
لست عليهم بمسيطر الامن تولى
وكفر فيعذب الله العذاب
الاكبر

قوله مسورة كتب عليه قال في
ديوان الادب المسورة المتكلمة
من آدم لان المجالس يسور عليها
أي يعلموا ويشرف على غيره (٢)
وقوله زربية كتب عليه بكسر
الزاي في نسخة المصنف وكذلك
في الجهرة المقروءة على السيرافي اه
وفي انقاموس الزراي التمارق
والبط أو كل ما يسط وانسكى
عليه الواحد تدرج بالهكسر
ويضم اه كيه المصحح

بهذه * وقرأ أبو جعفر المدني أيامه بالتشديد ووجهه أن يكون في عمالهم مصدرا بفتح الهمزة من الأياد
أو أن يكون أصله أو أبا فعلا من أوب ثم قيل أي أبا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل بأصل سيد وميت
(فان قلت) ما معنى تقديم الظرف (قلت) معناه التشديد في الوعيد وأن أيامهم ليس الا إلى الجبار المقدر
على الانتقام وأن حسابهم ليس بواجب الاعليه وهو الذي يحاسب على التقدير والتعظيم ومعنى الوجوب
الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

(سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنفس وقيل بصلاة الفجر وأراد بالليالي
العشر عشر ذي الحجة (فان قلت) فما بالها منكروة من بين ما أقسم به (قلت) لانها ليال مخصوصة من بين
جنس الليالي العشر بعض منها مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها (فان قلت) فهلا عرفت بلام العهد لانها
ليال معلومة معهودة (قلت) لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التكبير ولان الاحسن أن تكون
اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الالغاز والتعمية * وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها
ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه ناسع أيامها
وذا العاشرها وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسرهما بذلك وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى
كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلويح عنه * وبه إذا أقسم بالليالي
المخصوصة أقسم بالليل على العموم (أذا يسر) اذا مضى كقوله والليل اذا دبر والليل اذا عسعس * وقرئ
والوتر يفتح الواو وهم الغتان كالخبر والخبر في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ الوتر يفتح الواو وكسر
التاء رواها يونس عن أبي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف
الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة يريد وليال أيام عشر وياء يسر تحذف في الدرج اكتفاء عنها
بالكسرة وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه (هل في ذلك) أي فيما أقسمت به
من هذه الاشياء (قسم) أي مقسم به (لذي حجر) يريد هل يحق عنده أن تعظم بالاقسام بها أو هل في اقسام
بها اقسام لذي حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكده على المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التماثل فيما لا ينبغي
كما يحى عملا ونهية لانه يعقل ونهية وحصة من الاحصاء وهو الضبط وقال القراء يقال انه لذو حجر اذا كان
قاهر لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ايد بن يدل عليه قوله ألم تر اني قولته فصب عليهم ربك
سوط عذاب * قيل لعقب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبنى هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم
عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدتهم ولبن بعدهم عاد الاخرة قال ابن الرقيات
مجدات ليدانها قوله * أدرك عاد وقبلها الرما

فأرم في قوله (بعاد ارم) عطف بيان لعاد وايدان بأنهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلادهم وأرضهم التي كانوا
فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسأل القرية ولم تنصرف
قبله كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد ارم مفتوحة تين وقرئ بعاد ارم بسكون الراء على
التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم يعني بعاد اهل
أعلام ذات العماد (ذات العماد) اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد أي جعل الله ذات العماد رميا
بدلان فعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالعنى أنهم كانوا يدين بين أهل عمد أطوال الاجسام على
تشبيه قدودهم بالعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت
صفة للبلدة فالعنى أنها ذات أساطين وروى أنه كان لعاد ابناء شداد وشديد فلكا وقهر اثم مات شديد وخلص
الامر لشداد ذلك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال أبنئ مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن
في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والنضة وأساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها أصناف الأشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته فلما كان منها على

ان النيا ايامهم ثم ان علينا حسابهم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والفجر وليال عشر والشفع
والوتر والليل اذا يسر هل في
ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف
فعل ربك بها دارم ذات العماد

التي لم يخلق مثلها في البلاد
وتعود الذين جاؤا الصخر بالواد
وفرعون ذي الاوتاد الذين
طغوا في البلاد فأكثروا فيها
الفساد فصب عليهم ربك
سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد
فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه
فأكفره ونعمه فيقول رب
أكرمن وأما اذا ما آتاه بقدر
عليه رزقه فيقول رب أهان

قوله يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالبعثات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وأهم
في نسخة المصنف بالالف اه
(٤) وقوله عند بعض الظلمة في
نسخ عند المنصور (٣) وقوله
يا فلان في النسخ المتقدمة يا أبا
جعفر كذب معصية

مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابل له فوقع
عليها حمل ما قدر عليه مما تم وبلغ خبره معاوية فاستخضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات
العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل
له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (لم يخلق مثلها) مثل عاد (في البلاد) عظم اجرام
وقوة كان طول الرجل منهم أربعة أمتة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحطمها فيلقبها على الخي فيهلكهم
أو لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها أي لم يخلق الله مثلها (جاؤا
الصخر) قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقولهم وتنتون من الجبال بيوتا قيل أول من نحت الجبال
والصخور والرخام عمود وسواها وسبعها مدينة كلها من الحجاره قيل له ذوالاوتاد لكثرة جنوده ومضاربههم
التي كانوا يضربونها اذ انزلوا أو لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بما شطه بنته وبأسيه (الذين طغوا) أحسن الوجود
فيه أن يكون في محل النصب على الذم ويجوز أن يكون مر فوعا على هم الذين طغوا وأجروا على وصف
المدكورين عاد وعمود وفرعون ويقال صب عليه السوط وغشاه وقدمه وذكر السوط اشارة الى أن ما أحله
هم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما عدلهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن
عروين عبيد كان الحسن اذا أتى على هذه الآية قال ان عند الله أسواطا كثيرة فأخذهم بسوط منها المرصاد
المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالبعثات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وأهم
لا يفوتونه وعن بعض العرب أنه قيل له أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رصده الله أنه قرأ هذه
السورة عند بعض الظلمة ٢ حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا فلان ٣ عرض له في هذا النداء
بأه بعض من نوعه بذلك من الجبارة فنه دره أي أسد فزاس كان بن تويبه يدق الظلمة بانكاره ويقصع أهل
الاهواء والبدع باحتجاجه (فان قلت) بم اتصل قوله (فأما الانسان) (قلت) بقوله ان ربك لبالمرصاد كأنه
قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالمعقوبة للعاصي فأما الانسان فلا يريد
ذلك ولا يهجم الا العاجلة وما يلهو وينعمه فيها (فان قلت) فكيف توازن قوله فأما الانسان (اذا ما آتاه
ربه) وقوله وأما اذا ما آتاه وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعد أما وأما تقول اما الانسان فكفور
وأما الملك فتكفور اما اذا حسنت الى زيد فهو محسن اليك وأما ان أسأت اليه فهو مسي اليك (قلت) هما
متوازنان من حيث ان التقدير وأما هو اذا ما آتاه ربه وذلك أن قوله (فيقول رب أكرمن) خبر المبتدأ الذي
هو الانسان ودخول الفاء لما في أكرمن معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كأنه
قيل فأما الانسان فتأمل ربي أكرمن وقت الابتلاء فوجب أن يكون فيقول الثاني خبر المبتدأ ووجب تقديره
(فان قلت) كيف سمى كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء (قلت) لان كل واحد منهما اختبار للعبد
فاد بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذ قدر عليه فقد اختبر حاله أيسبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة
وتحوره قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة (فان قلت) هلا قال فأهان وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه
(قلت) لان البسط اكرام من الله له بسده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقه وأما التقدير فليس باهان له لان
الاختلال بالفضل لا يكون اهانة ولكن ترك الكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهنا له وغير مكرم ولا مهين
واذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمني بالهدية ولا تقول أهانني ولا أكرمني اذ لم يهدلك (فان قلت) فقد قال
فأكرمه فصيح اكرامه وأنتبه ثم أنكرك قوله ربي أكرمن وذمته عليه كما أنكرك قوله أهانني وذمته عليه (قلت) فيه
جوابان أحدهما أنه انما أنكرك قوله ربي أكرمن وذمته عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأنتبه
وهو قصد الى أن الله أعطاء ما أعطاه اكرامه مستحقا مستوجبا على عادة اقتضاهم وجلالة أقدارهم عندهم
كقوله انما أوتيته على علم عندي وانما أعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة عمالا يعتد
الله الابه وهو التقوى دون الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها
والثاني أن ينساق الانكار والذم الى قوله ربي أهانني يعني أنه اذا تفضل عليه بالخير وأكرمه به اعترف بتفضل
الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هو انا وليس هو وان يعضده هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله
فأكرمه وقرئ فقد بالتخفيف والتشديد وأكرمن وأهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج

مكتفياتها بالكمرة (كلا) رددع للانسان عن قوله * ثم قال بل هذا شر من هذا القول وهو ان الله بكرهم
بكثر المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالثقة والمبرة وحض اهل على طعام المسكين ويا كلونه
أكل الانعام ويحبونه فيشحنون به * وقرئ بكرمون وما بعدهم بالسا والتاء * وقرئ تخاضون أى يحض بهمضكم
بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تخاضون بضم التاء من المحاضة (أكلالما) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام
قال الخطيبه

اذا كان لما يتبع الذم ربه * فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا

يعنى أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان
ويا كلون تراهم مع تراهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم في الأكل بين حلاله وحرامه
ويجوز أن يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير أن يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويا كلأ كلا
واسعا جامعا بين ألوان المشتريات من الاطعمة والاشربة والهواك كما يفعل الوراث البطلون (حاجا) كثيرا
شديدا مع الحرص والشهوه ومنع الحقوق (كلا) رددع اهام عن ذلك وانكار افعالهم * ثم أتى بالوعد وذكر تحسرهم
على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة * ويومئذ بدل من (اذا دكت الارض) وعامل النصب فيها ما يتذكر
(دكا دكا) دكا بعد ذلك كتوله حسبته بابا بابا أى كثر عليها الدكا حتى عادت هباء منبها * (فان قلت) ما معنى اسناد
الجبي الى الله والحركة والانتقال انما يجوز ان على من كان في جهة (قلت) هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين
آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة
ما لا يظهر بحضور عساكره كما هو وزرائه وخواصه عن بكرة أيهم (صفا صفا) ينزل ملائكة كل سماه فيصاطفون
صفا بعد صفا محمد قين بالجن والانس (وجى يومئذ يجهم) كتوله وبرزت الجحيم وروى أنها المازنات تغير وجهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه فأخبروا علمارضى الله عنه فغاب فاحتضنه
من خلفه وقبله بين عاتقه ثم قال ياتى الله أبى أنت وأتى ما الذى حدث اليوم وما الذى غيرك فقل عليه الآية
فقال على له كيف يجابها قال يجى بها سبعون ألف ملك يقولون سبحان الله الذى لا يذل من عباده ولا يذل
لا حرق أهل الجمع * أى يتذكر ما فرط فيه أو يتعظ (وأنى له الذكري) ومن أين له منفعة الذكري لا بد من تقدير
حذف المضاف والأفين يوم يتذكر وبين وأنى له الذكري تناف وتناقض (قدمت لحياتي) هذه وهى حياة الآخرة
أو وقت حياتي فى الدنيا كقولك جنته لعشر ليل خلون من رجب وهذا بين دليل على أن الاختيار كان فى أيديهم
ومعلقة بصددهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصى كذهب أهل الاهواء
والبدع والافهام عن التحسر * قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبى عمرو
أنه رجع اليها فى آخر عمره * والضمير للانسان الموصوف وقيل هو أبى بن خلف أى لا يعذب أحد مثل عذابه
ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه فى كفره وعناده أو لا يحمل عذاب الانسان أحد كتوله ولا تتر
وازره وزراخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى أى لا يتولى عذاب الله أحد لان الامر لله وحده فى ذلك
اليوم أو للانسان أى لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه (يا أيها النفس) على ارادة القول أى يقول
الله لله ومن يا أيها النفس اما أن يكلمه اكرامه كما كالم موسى صلوات الله عليه وعلى لسان ملك (المطمئنة)
الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن وهى النفس المؤمنة أو المطمئنة الى الحق التى سكتها نيل اليقين
فلا يجالها شك ويشهد للفسير الاول قراءة أبى بن كعب يا أيها النفس الآمنة المطمئنة (فان قلت) متى يقال
له ذلك (قلت) اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعى الى موعد ربك
(راضية) بما أوتيت (مرضية) عند الله (فادخلى فى عبادى) فى جملة عبادى الصالحين واتطعمى فى سلكهم
(وادخلى جنتى) معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلى فى أجساد عبادى وقرأ ابن عباس فادخلى فى
عبدى وقرأ ابن مسعود فى جسد عبدى وقرأ أبى اتى ربك راضية مرضية ادخلى فى عبدى وقيل نزلت فى
حزبة بن عبد المطلب وقيل فى خبيب بن عدى الذى صابه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم
ان كان لى عندك خير فقول وجهى نحو قبلك فقول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوله والظاهر
العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الايام

كلا بل لا تصحركم ومن اليتيم
ولا تخاضون على طعام المسكين
وتأكلون التراث أكلالما
وتحبون المال حياجا كلا اذا
دكت الارض دكا دكا وجارى ربك
والملك صفا صفا وجى يومئذ
بجهم يومئذ يتذكر الانسان
وأنى له الذكري يقول باليتي
قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب
عذابه أحد ولا يوثق وثاقه
أحد يا أيها النفس المطمئنة
ارجعى الى ربك راضية مرضية
فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى
قوله عن بكرة أيهم كتب عليه
وفى المثل جاؤا على بكرة أيهم
الانى من اولاد الابن قبل أن
تنزل وأصله أن قومًا قتلوا
وجعلوا على بكرة أيهم فقيل
ذلك ثم صار مشلا لقوم جاؤا
بجهم بين وقيل هى بكرة البئر
والعنى انهم تنابعوا فى الجى
تنابع دورانها وقيل البكرة
الجماعة من الناس يقال جاؤا
على بكرتهم وعلى بكرة أيهم أى
مع جماعةهم وقيل هو ذم ووصف
بالقلة والذلة أى تكفيم للركوب
بكرة واحدة وذكر الاب احتقار
وتصغير لشأنهم كذا فى المستقصى
اه كتبه المصحح

كانت له نورايوم القيامة

﴿سورة البلد مكية وهي عشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• أقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على أن الانسان خلق مغمورا في كفاية المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله (وأنت حل بهذا البلد) يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل العبد في غير الحرم عن شرحه يحرّمون أن يقتلوا به صيدا أو بعضدوا به شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتنجيب من حالهم في عداوته أوسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم يبلده على أن الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بأن وعده فتح مكة تنجيم التسليبة والتعقيس عنه فقال وأنت حل به هذا البلد يعني وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والامر وذلك أن الله فتح عليه مكة وأحلها له وما فتح على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ماشاء وحرم ماشاء قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صباية وغيره ما وحرم دار أبي سفيان ثم قال إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى أن تقوم الساعة لم تحل لأحد قبلي ولن تحل لأحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا بعضد شجرها ولا يتحلى خلاها ولا ينقر صيدها ولا تحل لقطم الا لئلا تشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقبوتنا وقبورنا ويوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر (فان قلت) أين نظير قوله وأنت حل في معنى الاستقبال (قلت) قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والحباة أنت مكرم محبوق وهو في كلام الله أوسع لان الاحوال المستقبلية عنده كالحاضرة المشاهدة وكفالك دليل قاطع على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة عن وقت نزولها انما بال الفتح (فان قلت) ما المراد بالولد وما ولد (قلت) رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم يبلده الذي هو مسقط رأسه وحرم آبيه ابراهيم ونشأ آبيه اسمعيل ومن ولده وبه (فان قلت) لم تنكر (قلت) للايام المستقبل بالمذبح والتعجب (فان قلت) هلا قيل ومن ولد (قلت) فيه ما في قوله والله أعلم بما وضعت أي بأى شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولد • والكيد أصله من قولك كبد الرجل كيدا فهو أكيد اذا وجعت كبده وانتفخت فانتع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كتبه جعني أهلكه وأصله كبده اذا أصاب كبده قال البيهقي

يا عين هلا بكيت أربدا • قنا وقام الخصوم في كبد

أي في شدة الامر ومعوبة الخطب • والضمير في (أيجب) لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى أيقظ هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين أن لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافأته بما هو عليه • ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وأنه يقول (أهلك ما لا ابدا) يريد كثر ما أنتهت فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر (أيجب أن لم يره أحد) حين كان يتفق ما يتفق رثاء الناس واقتضارا بينهم يعني أن الله كان يراه وكان عليه رقبيا ويجوز أن يكون الضمير للانسان على أن يمسكون المعنى أقسم بهذا البلد الشريف ومن شره أنك حل به عما يقترفه أهله من الماسم متخرج برى • فهو حقيق بأن أهظمه بقسمي به لقد خلقنا لانسان في كبد أي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لا يؤمنون ولا يعرفون الصالحات وقيل الذي يجب أن ان يقدر عليه أحد هو أبو الاشد وكان قويا ييسط له الاديم العكايط فيقوم عليه ويقول من أزالني عنه له كذا فلا ينزع الا قطعاً ويبي موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة • لبد اقربى بانضم والكسر جمع لبد ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ ابد ابضمتين جمع لبد وولد اباتشديد جمع لبد (ألم تجعل له عينين) يصبر بهما المرئيات (ولسانا) يترجم به عن ضميره (وشفتين) يطبقه معاً على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والتفخ وغير ذلك (وهديناه النجدين) أي طريق الخير والشر

مقيس كمنبر وبعد القاف مثناة
تحتية وصباية كذباية وأوله صاد
مهمله كما صرح به في المواهب
وشرحه اه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
لا أقسم بهذا البلد وأنت حل
بهذا البلد والولد وما ولد لقد
خلقنا الانسان في كبد أيجب
أن ان يقدر عليه أحد يقول
أهلك ما لا ابدا أيجب أن لم
يره أحد ألم تجعل له عينين ولسانا
وشفتين وهديناه النجدين

وقيل التدين (فلا اقتحم العقبة) يعنى فلم يشكر تلك الايادى والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب
 واطعام السامى والمساكين ثم بالايمان الذى هو اصل كل طاعة و أساس كل خير بل غمط النعم وكثر بالنعم
 والمعنى أن الاتفاق على هذا الوجه هو الاتفاق المرضى التافع عند الله لأن يهلك ما لا يلد فى الرياء والفتنار
 فيكون مثله كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم الآية (فان قلت) فلما تقع الا الداخلة على الماضى
 الامكثرة ونحو قوله فأى أمرسى لافله لا يكاد يقع فبالها لم تكرر فى الكلام الافصح (قلت) هى متكررة
 فى المعنى لأن معنى فلا اقتحم العقبة فلانك رقية ولا أطمع مسكينا الأ ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال
 الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن * والاقتحام الدخول والمجاززة
 بشدة ومشتتة والتعصبة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحامها لما فى ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة
 النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة بمجاهدة الانسان نفسه وهو ما وعدوه الشيطان * وفك الرقية تخليصها
 من رق أو غيره وفى الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دافى على عمل يدخل الجنة فقال تعنى
 النسيئة وتلك الرقية قال أوليس اسوا قال لا اعتاقها أن تنفرد به بتقها و فكها أن تعين فى تخليصها من قود أو غرم
 والعتق والصدقة من أفضل الاعمال وعن أبي حنيفة رضى الله عنه ان العتق أفضل من الصدقة وعند
 صاحبه الصدقة أفضل والآية أدل على قول أبي حنيفة تقدم العتق على الصدقة وعن الشعبي فى رجل
 عنده فضل بفضة أبعده فى ذى قرابة أو يعتق رقية قال الرقية أفضل لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك
 رقية فك الله بكل عضو منها عضو من النار * قرئ فك رقية أو اطعام على هى فك رقية أو اطعام وقرئ فك
 رقية أو أطمع على الابدال من اقتحم العقبة وقوله (وما أدراك ما العقبة) اعتراض ومعناه أنك لم تدري كنه
 صعوبتها على النفس وكنه نواها عند الله * والمسغبة والمقرية والمترية مفعلات من سغب اذا جاع وقرب
 فى التسب يقال فلان ذو قرابى وذو مقرى وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب وأما تراب فاستغنى أى صار
 ذاملا كالتراب فى الكثرة كما قيل أنرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله زامر بة الذى أوامه المزابل
 ووصف اليوم بنذى مسغبة فهو ما يقول التوحيون فى قولهم هم ناصب ذو نصاب وقرأ الحسن ذامسغبة نصيبه
 باطعام ومعناه أو اطعام فى يوم من الايام ذامسغبة (ثم كان من الذين آمنوا) جاء بتم تراخي الايمان وتباعدته فى
 الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لافى الوقت لأن الايمان هو السابق المتقدم على غيره ولا يشب عمل صالح الا به
 والمرحة الرحمة أى أوسى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه أو بالصبر عن المعاصى وعلى الطاعات
 والحن التى يتلى بها المؤمن وبأن يكونوا متراحين متعاطفين أو بما يؤدى الى رحمة الله * المنية والمشامة اللين
 والشمال أو اللين والشوم أى الميامين على أنفسهم والمشائم عليهم * قرئ مؤصدة بالواو والهزمة من أوصدت
 الباب وأصدته اذا أطبقته وأغلقته وعن أبي بكر بن عياش لنا امام يهزم مؤصدة فاشتهى أن أسدأذنى اذا
 سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الأقسام بهذا البلد أعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة

(سورة الشمس مكية وهى خمس عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* ضحاها ضوءها اذا اشرفت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة
 ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحا بالفتح والمداد الممدد النهار وركب أن ينتصف (اذ اتلاها) طالعها
 عند غروبها أخذ من نورها وذلك فى النصف الاقرب من الشهر وقيل اذا استدارت لاهلها فى الضياء والنور
 (اذ اجلاها) عند ارتفاع النهار وانبساطه لأن الشمس تنجلي فى ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضحى للظلمة
 أولد نيا ولا أرض وان لم يجرها اذا كرك قولهم أصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء
 اذا يغشاها فتعيب وتظلم الآفاق * (فان قلت) الامر فى نصب اذا معضل لانك لا تخلوا تماما أن تجعل الواو هاء
 عاطفة فتصعب بها ويجتر فتقع فى العطف على عاملين فى نحو قولك مررت أمس بزيدا واليوم عمرو واما
 أن تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه (قلت) الجواب فيه أن الواو والقسم
 مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفعل وأضمر فكانت

فلا اقتحم العقبة وما أدراك
 ما العقبة فك رقية أو اطعام فى
 يوم ذى مسغبة يتبادر مسغبة
 أو مسكينا ذامرية ثم كان من
 الذين آمنوا وقواصوا بالصبر
 وقواصوا بالمرحة أولئك أصحاب
 المنية والذين كسروا بآياتهم
 أصحاب المشامة عليهم نار مؤصدة
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 والنمس وضحاها والقمر
 اذا تلاها والنهار اذا جلاها
 والليل اذا يغشاها
 قوله سورة الشمس فى النسخ بغير
 واو وكذا حديثها كما تقدم
 فى الشجر وما يأتى فى السور بعد
 ما لو وكذا الاجاديت اه كنية
 المصحح

الواقعة مقام الفعل والباء ساذة مستعمعا والواوات الواطف نوابغ عن هذه الواو فحقن أن يكن
عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عراب بكر خالد اقترع بالواو وتصب لقيامها مقام ضرب
الدى هو عاملها * جعلت ما مصدرية في قوله وما يناسها وما طعساها وما سواها وليس بالوجه لقوله فألهما
وما يؤذى اليه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وانما أوزرت على من لارادة معنى الوصفية كأنه
قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان
ما حصر كن لنا * (فان قلت) لم تكبر النفس (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نشا خاصة من بين
المفوس وهي نفس آدم كأنه قال وواحدة من النفوس والثاني أن يريد لكل نفس ويشكر لانتكثير
على الطريقة المذكورة في قوله هلعت نفس * ومعنى الهام الفجور والتقوى فهما معا واقعا لهما وأن أحدهما
حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منه ما يدل قوله (قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها) فجعله
فاعل التركيبة والتدسية ومثولها ما والتركيبه الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية التقص والاختفاء بالنجور
وأصل دسى دسس كما قيل في تنقض تقضى وسئل ابن عباس عنه فقال أتقرأ أفلح من زكى وقد خاب
من حبل ظلمنا وأما قول من زعم أن الضمير في زكى ودسى لله تعالى وأن تأنيث الراجع الى من لانه في معنى
النفس في تعكيس القدرية الدين يور كون على الله قدرها ويرى منه ومتعال عنه ويجيون ليا الهيم في تحمل
فاحشة ينسبوننا اليه (فان قلت) فأين جواب القسم (قلت) هو محذوف تقديره ليدمد من الله عليهم أى على
أهل مكة الكذبة هم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمد على عمود لانهم كذبوا صالحا وأما أفلح من زكاهما
فكلام تابع لقوله فألهما فجورها وتقاها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شئ * الباء
في (بطغواها) مثلها في كذب بالقلم والطغوى من الطغيان فصولا بين الاسم والصفة في فعل من نبات الياء
بأن قلبوا الياء واو في الاسم وتركو القلب في الصفة فقالوا امرأته حريار صديا يعق فعلت التكذيب
بطغيانها كما تقول ظلمنى بجر أنه على الله وقيل كذبت بما وعدت به من عذابي اذى الطغوى كقولها فأهلكوا
بالطاغية وقرأ الحسن بطغواها بضم الطاء كالحق والرجعي في المصادر (اذنبت) منصوب بكذبت أو
بالطغوى و (أشقاها) قدر بن سائق ويجوز أن يكونوا جماعة والترديد لتسوية في أفعال التفضيل
إذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز أن يقال أشقوها كما تقول أفاضلهم * والضمير
في (لهم) يجوز أن يكون للثنتين والتفضيل في الشقاوة لأن من تولى العقرب وباشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ
و (ناقة الله) نصب على التحذير كقولك الاسد الأسود والصبى الصبي بان حذر ذروا أو احذر واعقروا
(وسقياها) فلا تزروها عنها ولا تنسأثر واهم اعلم (فكذبوه) فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلا
(فدمدم عليهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة دمومة اذا ألبسها النعم (بذنبهم) بسبب
ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب أن يعتبر ويحذر (فسواها) الضمير للتدسية أى فسواها
بينهم لم يثبت منها ما غيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها ارتعبتها كما يخاف كل معاقب من الملوكة
سبق بعض الابقاء ويجوز أن يكون الضمير لثود على معنى فسواها بالارض أوفى الهلاك ولا يخاف هقى
هلا كها وفي مصاحف أهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس نكأ عما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر

والسماء وما بناها والارض
وما طعساها ونفس وما سواها
فألهما فجورها وتقاها
قد أفلح من زكاهما وقد خاب
من دساها كذبت عمود بطغواها
اذنبت أشقاها فقال لهم
رسول الله ناقة الله وسقياها
فكذبوه فقروها قدم عليهم
وبهم يذنبهم فسواها ولا يخاف
عقباها
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والليل اذا يغشى والنهار اذا
يجلى وما خلق الذكر والانثى

(سورة الليل مكية وهي إحدى وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* المغشى اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من قوله يغشى الليل النهار واما كل شئ يواريه
بظلامه من قوله اذا وقب (تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل أو تبين وتكشف بطولع الشمس (وما خلق) والقادر
العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء * وفي قراءة النبي صلى
الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود والذى خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر
والانثى بالجر على أنه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله أى ومخلوق الله الذكر والانثى وجازا شمارا سم

الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذلاخالق سواء وقيل ان الله يخلق خلقا من ذوى الارواح ايسر بذكر ولا تى
والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الاوثنة فلو حلف بالطلاق انه
لم يلق يومه ذكرا ولا اُنثى وقد اتى خنثى مشكلا كان حائشا لانه في الحقيقة انا ذكرا وان كان مشكلا عندما
(شقي) جمع شيت اى ان مـ اعـ بكم اشـتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره (اعطى)
يعنى حقوق ماله (واتقى) الله فلم يعصه (وصدق بالحسنى) بالخصلة الحسنى وهى الايمان او بالله الحسنى وهى مله
الاسلام او بالثبوت الحسنى وهى الجنة (فستيسره اليسرى) فستيسره لها من يسر الدرس للتركوب اذا
أسرجهما وألجها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فستلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة
ايسر الامور عليه وأهون من قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام (واسـتغنى) وزهد فيما عند
الله كأنه مستغن عنه فلم يقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن زعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى (فستيسره اليسرى)
فصنذله وتزعمه الاطراف حتى تكون الطاعة أيسر شئ عليه وأشد من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما
يصعد فى السماء أو سعى طريقه الخبير اليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقه الشرا اليسرى لان عاقبتها العسر
أو أراد به ما طريق الجنة والنار اى فستهدىهما فى الآخرة للطريقين وقيل نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه
وفى أبى سفيان بن حرب (وما يغنى عنه) استفهام فى معنى الانكار واتقى (تردى) تفعل من الردى وهو الهلاك
يريد الموت أو تردى فى الحفرة اذا قبر أو تردى فى قعر جهنم (ان علينا للهـدى) ان الارشاد الى الحق واجب
علينا نصب الدلائل وبيان الشرائع (وان لنا الآخرة والاولى) أى ثواب الدارين للهـدى كقوله
وآتيناه أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين • وقرأ أبو الزبير تلظى • (فان قلت) كيف قال (لا يصلاها
الا الا شقى • وسيجنبها الا اتقى) وقد علم أن كل شقى يصلاها وكل تقى يجنبها لا يختص بالصلى أشقى الاشقياء ولا
بالجاة أتقى الاتقياء وان زعمت أنه نكر النار فاراد نار ابينها مخصوصة بالا شقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الا اتقى
فقد علم أن أفسق المسلمين يجب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة (قلت) الآية واردة فى الموازنة بين
حالى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يساغ فى صفتيهما المتناقضتين فمقيل الا شقى وجعل
مختصا بالصلى كأن النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالجنة كأن الجنة لم تخلق الا له وقيل هما
أبو جهل أو أمية بن خلف وأبو بكر رضى الله عنه (بتركى) من الزكاة أى يطلب أن يكون عند الله زكاة لا يريد
به ربا ولا سمعة أو يتفعل من الزكاة (فان قلت) ما محل بتركى (قلت) هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتى
فلا محل له لانه داخل فى حكمكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالاً من النعمة فى يؤتى فمحله النصب
(ابتغاه وجهه ربه) مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أى مالا أحد عنده نعمة الابتغاء وجهه ربه كتولك
مافى الدار أحد الاحبارا وقرأ يحيى بن وثاب الابتغاء وجهه ربه بالرفع على لغة من يقول مافى الدار أحد
الاحبارا وانشد فى اللغتين قول بشر بن أبى خازم

ان سعيكم اشقى فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فستيسره
اليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فستيسره
للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا
تردى ان علينا للهـدى وان
لنا الآخرة والاولى فانذرتكم
نارا تطفى لا يصلاها الا الا شقى
الذى كذب وتولى وسيجنبها
الا اتقى الذى يؤتى ماله بتركى
ومالا أحد عنده من نعمة
تجزى الابتغاء وجهه ربه الاعلى
ولو سوف يرضى
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والصبي واللبلب اذا سبي

أضحت خـلاء قفار الا أنيس بها • الابلما ذروا الظلمان مختلفان

وقول القائل

وبلدة ليس بها أنيس • الا اليعاقبة والالعيس

ويجوز أن يكون ابتغاه وجهه ربه مفعولا على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتى ماله الا ابتغاه وجهه ربه
لا لكأنة نعمة (ولو سوف يرضى) موعدا بالثواب الذى يرضيه ويتبرع به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة واللبلب اعطاه الله حتى يرضى وعاقاه من العسر ويسر له اليسر

﴿سورة الضحى مكية وهى احدى عشر ورس آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

المراد بالنسبى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى
بالقسم لانها الساعة التى كام فيها موسى عليه السلام وأتى فيها السحرة سجدا لقوله وأن يحشر الناس ضحى
وقيل أرشد بالنسبى النهار لانه قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة بيانا (سبى) سكن وركد ظلامه وقيل

ليله ساجية ساكنة الريح وقيل معناه مسكون الناس والاصوات فيه وسبحا البحر سكنت أمواجه وطرف ساج
ساكن فاطر (ماودعك) جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال
وثم ودعنا آل عمرو وعامر * فرانس أطراف المذقة السهر

والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقة بالغ في تركك روى أن الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان أم جميل امرأت أبي لهب قالت له يا محمد
ما أرى شيئا لك الا قد تركت فترات * حذف الضمير من قلى كذقه من الذكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فأوى فهدى فأغنى وهو اختصار انظي اظهور والمخدوف * (فان قلت)
كيف اتصل قوله (وللاخرة خير لك من الاولى) بما قبله (قلت) لما كان في ضمن نفي التوديع والقتل ان الله
مواصل بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجل منه أخبره أن حاله في الآخرة
أعظم من ذلك وأجل وهو السابق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسوله وشهادة أمته على سائر الامم ورفع درجات
المؤمنين واعلام مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية (ولسوف يعطيك ربك فترضى) موعده
شامل لما أعطاه في الدنيا من الفلج والظنسر باعدائه يوم بدر يوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أو اوجا
والغلبة على قريظة والتضجير واجلأتهم وبث عداكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين
في أقطار الارض من المدائن وهدم بأيديهم من عمالك الجبارة وأنهم من كدوزال كاسرة وما قذف في قلوب
أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين والاذخر له من الثواب الذي
لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما في الجنة ألف قصر من أو أبيض ترابه المسك (فان قلت)
ما هذه اللام الداخلة على سوف (قلت) هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجمله والابتداء محذوف تقديره ولان
سوف يعطيك كما ذكرنا في لا أقسم أن المعنى لا أنا أقسم وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم أو ابتداء فلام
القسم لا تدخل على المضارع الامع نون التأكيدي فبقي أن تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الاعلى
الجمله من المبتدأ والخبر فلا يضمن تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولا أنت سوف يعطيك (فان قلت) ما معنى
الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير (قلت) معناه أن العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة * عدد
عليه نعمة وأياديه وأنه لم يحمله من من أول تربيته وابتداء نشئه ترشيحا لما أراد به ليقبس المترقب من فضل الله على
ما سلف منه لتلايقوع الاحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيئ صدره ولا يبتل صدره و (الم يعيدك) من
الوجود الذي يعنى العلم والمنصور بان مفعولا ووجد والمعنى الم تذكر يتيماء وذلك أن اباه مات وهو جنين قد أتت عليه
سنة أشهر وماتت أمه وهو ابن ثمان سنين فاستغله عمه أبو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تربيته ومن بدع
التفاسير أنه من قولهم درة قيمة وأن المعنى الم يعيدك واحد في قريش عديم النظر فأوله وقرئ فأوى وهو على
معنيين أما من أوامه بمعنى آواه مع بعض الرعاة يقول أين أوى هذه الموقسة ؟ وأما من أوى له اذارسه (ضالا)
معناه الضلال من علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض
شعاب مكة فرداه أبو جهل الى عبد المطلب وقيل أضلته حليلة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد
المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب * فهذا ما فترت القرآن والشرائع أو فأزال
ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان أراد أنه كان على خلقهم عن العلوم
السبعية فم وان أراد أنه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة
وبعد هامن الكبار والصغار السائمة فبال الكندر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشر لك بالله من شئ وكفى بالنبي
نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر (عائلا) فتيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيجات و عديما ٣ (فأغنى) فأغناك
بمال خديجة أو بما آفاه عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رحمتي وقيل فغنك وأغنى قلبك
(فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله وحقه انعه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهروه وان يعيس في وجهه وفلان
ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث قباي وأمي هو ما كهرفي * النهروانهم الزجر وعن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا رددت السائل ثلاثا لم يرجع فلا عليك أن تزبره ٤ وقيل أما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب
العلم اذا جاءك فلا تنهره * التصديت بنعمة الله شكرها واشاه تها يريد ما ذكره من نعمة الايوان والهداية والافتناء

ماودعك ربك وما قلى ولا نخرة
خير لك من الاولى ولسوف
يعطيك ربك فترضى الم يعيدك
يتيماء فأوى ووجدك ضالا
فهدى ووجدك عائلا فأغنى
فأما النبيم فلا تقهر وأما السائل
فلا تنهر وأما نعمة ربك فحدث
قوله من النبي كتب عليه فلج الرجل
على خصمه اذا ظهر والمصدر
الفلج كذا في الجوهرة اه (٢)
وقوله الموقسة كتب عليه
الموقسة الابل الجربى من الوقس
وهو ابتداء الجرب قال
الوقس يعدى فعد الوقسا
من يدن للوقس يلاقه
وفي التهذيب الموقسة بالشديد
وكتب أيضا قال الزمخشري
قال الأزهرى ههت أعرايا
فصحا من بفي غيري ابلجربا
فلا أراحها بالعشى فصاها
عن الصحاح وفادى عرف الحى
فقال الى أين أوى هذه الموقسة
ومنه قوله عليه السلام لا انصار
أباهم على أن تاووني وتصروني
من العائق (٣) وقوله وعديما
أى قرئ عديما كما صرح به
أبو السعود (٤) وقوله تزبره
أى تزبره اه كنه المصح

وما عد ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث اقرنه وبلغ ما أرسلت به وعن عبد الله بن غالب أنه كان اذا أصبح يقول رزقي الله البارحة خيرا قرأت كذا واصلت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وأن يقصدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن فيه الا تشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى به وفي قراءة على رضى الله عنه خبر والمعنى أنك كنت يتيمًا وصلا وعارًا لا فاء والى الله وهذا لأنك فمما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتيم وهو انه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقد به معروفا ولا تزجره عن بابك كما رحمتك فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله في أن هدايه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحي جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعثر حسنة يكتبها الله له بعد كل يتيم وسائل

(سورة ألم شرح مكية وهي ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

استفهم عن اتقاء الشرح على وجه الانكار فأقاد اثبات الشرح وإيجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبار المعنى ومعنى شرحنا صدرك فشرحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا أوحى احتمال المكارة التي تعرض لك بها كنفار قومك وغيرهم أو فسخنا بما أودعنا من العلوم والحكم وأزلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملى حكمة وعلمًا وعن أبي جعفر المنصور أنه قرأ ألم نشرح بفتح الحاء وقالوا له بين الحاء وأشبعها في مخزجها فظن السامع أنه قصها * والوزر الذي أنقض ظهره أى حمله على النقيض وهو صوت الالتقاض والانهك كاللثقله مثل لما كان يشغل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقفه من فرطانه قبل النبوة أو من جهله بالاحكام والشرائع أو من تهاكبه على اسلام أولى العناد من قومه وتلافه * ووضع عنه أن غفر له أو علم الشرائع أو مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرأ أنس وحلانا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحلانا عنك وقرن * ورفع ذكره أن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن يطع الله ورسوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتاب الأولين والآخر على الانبياء وأهمهم أن يؤمنوا به (فان قلت) أى فائدة في زيادة ذلك والمعنى مستعمل بدونه (قلت) في زيادة ذلك ما في طريقة الاجام والايضاح كأنه قيل ألم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحاته قيل صدرك فأوضح ما علم منهم ما وكذلك ذكرك وعنك وزرك * (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان مع العسر يسرا) بما قبله (قلت) كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه أنهم يرغبوا عن الاسلام لاقتقار أهل واحتقارهم فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كأنه قال خولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله فان مع العسر الذى أنعم فيه يسرا (فان قلت) ان مع للصعبة فإمعنى اصطحاب اليسر والعسر (قلت) أراد أن الله يصيهم يسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب (فان قلت) ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما ان يغلب عسر يسرين وقد روى من فوعا أنه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول ان يغلب عسر يسرين (قلت) هذا عمل على الظاهر وشاء على قوة الرجاء وأن موعد الله لا يجمل الاعلى أو في ما يحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكرر الاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرر معناها في النفوس وتكفيها في القلوب وكما يكثر المقر في قولك جاءني زيد وأني تكون الاولى عدة بأن العسر مردوف يسرا لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع يسر فهما يسرا على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما أن يكون تعريفة للعهد وهو العسر الذى كانوا فيه فهو هولان حكمه -كم زيد في قولك ان مع زيد ما لا ان مع زيد ما لا واما أن يكون للجنس الذى يعلمه كل أحد

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 ألم نشرح لك صدرك ووضعنا
 عنك وزرك الذى أنقض ظهرك
 ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر
 يسرا ان مع العسر يسرا

فهو هو أيضا وأما اليسر فنكره تناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول
بعض غير البعض الاوّل بغير اشكال (فان قلت) فما المراد باليسرين (قلت) يجوز أن يراد بهم ما تيسر لهم من
الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم في أيام الخلفاء وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة
كقوله تعالى قل هل ترى بصون بنا الا احدى الحسينين وهما حتى الظفر وحسنى الثواب (فان قلت) فما معنى
هذا التنكير (قلت) التفتيح كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما وأى يسر وهو في معصية ابن مسعود مرة
واحدة (فان قلت) فاذا ثبت في قراءة غير مكرر فلم قال والذي نفسى بيده لو كان العسر في بحر لطلبه اليسر حتى
يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين (قلت) كأنه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفتيح فتأوله
يسرا الدارين وذلك يسرا في الحقيقة (فان قلت) فكيف تعلق قوله (فاذا فرغت فانصب) بما قبله (قلت)
لما تعد عليه نعمه السالفة ووعده الآتية بهن على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين
بعضها وبعض ويتابع ويحرص على أن لا يفضى وقتان أو فاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبا بأخرى وعن
ابن عباس فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة
ومن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك وعن الشعبي أنه رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا
أمر الفارغ وعود الرجل فارغان غير شغل أو اشتغاله بما لا يعينه في دينه أو دنياه من صفه الرأي وسخافة
العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه اني لا كره أن أرى أحدكم فارغا سبه لئلا يفتن في عمل دنيا ولا
في عمل آخرة وقرأ أبو السمال فرغت بكسر الراء وايت بفتحها ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنه قرأ
فانصب بكسر الصاد أى فانصب عليا الامامة ولو صح هذا للرافضة لصح لنا سبى أن يقرأ هكذا ويجعله أمرا
بالنصب الذي هو يفض على إرداونه (والى ربك فارغب) واجعل رغبتك اليه خصوصا ولانسال الافضل
متوكلا عليه وقرئ فرغب أى رغب الناس الى طالب ما عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح
فكأنما جاءني وأما غم ففرج عنى

﴿سورة التيسير﴾ وهي ثمان آيات ﴿﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• أقسم بهم ما لانهم مجيبان من بين أصناف الاشجار الممتدة روى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق
من تين فاكل منه وقال لا صحابه كلوا فلوقات ان فاكهة نزلت من الجنة اقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا غم
فكلوها فانهم انقطع البواسير وتفتح من النقرس ومزمعاذ بن جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستأذنه
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السوا الازيتون من الشجرة المباركة يطيب الغم ويذهب
بالحفرة وسمعتنه يقول هي سواكى وسواك الانبياء قبلى وعن ابن عباس رضى الله عنه هو تينكم هذا
وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لها بالسرانية طور تينا وطور زينا لانهم من بيتا التين
والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانها منابتهما كأنه قيل ومنابت
التين والزيتون • وأضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهى البقعة ونحو سينون بيرون في جوار الاعراب بالواو
والياء والاقرار على الياء ونحو ريك التون بحركات الاعراب • والبلد مكة جهاها الله • والامين من أمن الرجل
أمانته فهو أمين وقيل أمان كما قيل كرام في كريم وأمانته أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه
ويجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول من أمنه لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرما آمننا
بمعنى ذى أمن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى
الانبياء والصالحين فثبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومثوه والطور المكان الذى نودى منه
موسى ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبمعنى (في أحسن
تقويم) في أحسن تعديل لشكله وصورته ونسوية لأعضائه • ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكره نعمه تلك الخلقة
الحسنة القوية السوية أن رددناه أسفل من سفلى خلقا وتركيبه في أقمج من قبح صورة وأشوهه خلقه وهم
أصحاب النار وأسفل من سفلى من أهل الدرصكات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحصين أسفل من سفلى

فاذا فرغت فانصب والى ربك
فارغب
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والتين والزيتون وطور سينين
وهذا البلد الامين لقد خلقنا
الانسان فى أحسن تقويم ثم
رددناه أسفل سافلين
قوله ونحو سينون هو كذلك في
جميع النسخ وعبارة أفي السهود
وسينون كبيرون ولا غبار عليها
٨١

في حسن الصورة والشكل حيث تكسناه في خلقه فقرس ظهره بعد اعتداله وبيض شعره بهد سواده وتشن
جلده وكان بضار وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فثبته دليفاً وصوته خفياً وقوته ضعف
وشهامته خرف وقرأ عبد الله أسفل السافلين (فان قلت) فكيف الاستثناء على المذهبين (قلت) هو
على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب
دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة
على تحاذلهم وضيقهم (فان قلت) (فيايكدبك) من الخطاب به (قلت) هو خطاب للانسان على طريقة
الالتفات أي فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني أنك تكذب اذا كذبت بالجزء لان
كل مكذب بالحق فهو كاذب فأى شيء يضطرك الى أن تكون كاذباً بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله
تعالى الذين يتولونه والدين هم به مشركون والمعنى أن خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشراسوا بتدريجه
في مراتب الزيادة الى أن يكمل ويستوى ثم تنكسه الى أن يبلغ أركان العسر لا ترى دليلاً واضحاً منه على
قدرة الخالق وأن من قدر من الانسان على هذا كله لم يهجز عن اعادته فاسبب تكذيبك أيها الانسان بالجزء
بعد هذا الدليل الناطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أليس الله بأحكم الحاكمين) وعيد
للكفار وأنه يحكم عليهم عاهم أهله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من
الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين أعطاه الله خصلتين العافية واليقين مادام في
دار الدنيا واذا مات أعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

﴿سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن ابن عباس ومجاهد هي أول سورة نزلت وأما المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم محل
(باسم ربك) النصب على الحال أي اقرأ مفتحاً باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ (فان قلت) كيف قال (خلق)
فلم يذكر له مفعولاً ثم قال (خلق الانسان) (قلت) هو على وجهين إما أن لا يفعله معقول وأن يراد أنه الذي
حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه وإما أن يفعله ويراد خلق كل شيء فنتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس
بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكرم بين ما يتناول الخلق
لان التنزيل اليه وهو أشرف ما على الارض ويجوز أن يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق
الانسان فقيل الذي خلقهم ما ثم فسره بقوله خلق الانسان تغيب الخلق الانسان ودلالة على عجب فطرته
(فان قلت) لم قال (من علق) على الجمع وانما خلق من علقته كقوله من نطفة ثم من علقته (قلت) لان الانسان
في معنى الجمع كقوله ان الانسان لني خسر (الكرم) الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينم على عباده
الذم التي لا تخصه ويحلم عنهم فلا يعاب جاهلهم بالقوبة مع كفرهم وعبودهم لنعمة وركوبهم المناهي واطراحهم
الاوامر ويقبل نوبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقرار العظائم فالكرم غاية ولا أمد وكانه ليس وراء التكرم بافادة
القوائد العلية تكريم حيث قال الاكرم (الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده
ما لم يعلموا وناقاهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها
الا وهو ما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومعالاةهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة
ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ولولم يكن على دقيق حكمة الله واطيف تدبيره دليل الأجر القلم والخط
لكنتي به ولبعضهم في صفة القلم

ورواقم رقتش كمثل أرقام • كطف الخطا ناله أقصى المدى

سود القوائم ما يجتد مسيرها • الا اذا لعبت بها يبيض المدى

وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم (كلا) ودع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر دلالة الكلام عليه
(أن رآه) أن رأى نفسه يقال في أفعال القلوب وأتني وعلتني وذلك لبعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم
ولو كانت بمعنى الابصار لا منفع في فعلها الجمع بين الضميرين و(استغنى) هو المفعول الثاني (ان الى ربك

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم أجر غير ممنون فيايكدبك
بسم الله الرحمن الرحيم
الذي علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم
كلا ان الانسان
لبطئ ان رآه استغنى ان الى ربك

الرجعي) واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديده وتحذيرهم عن عاقبة الطغيان والرجعي مصدر
 كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في أبي جهل وكذلك (أرأيت الذي ينهى) وروى أنه قال لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغي فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهباً لعلنا نأخذ منها فنطغي فتدع ديننا
 وتتبع دينك فنزل جبريل فتسال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروى عنه لعنه الله أنه قال هل يعرف محمد وجهه بين
 أظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رأيت توطأت عنقه فغاهم ثم تكص على عقبه فقالوا له مالك يا أبا الحكم
 فقال ان يبق ويدينه لخذ قامن ناروه ولا وأجنحة فنزلت أرأيت الذي ينهى ومعناه أخبرني عن ينهى بعض
 عباد الله عن صلواته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله أو كان أمراً بالمعروف
 والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للعق والتولى عن الدين الصحيح
 كما نقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى) ويطلع على أحواله من هدام وضلاله فيجازه على حسب ذلك وهذا
 وعيد (فان قلت) مامته ان رأيت (قلت) الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين
 (فان قلت) فأين جواب الشرط (قلت) هو محذوف تقديره ان كان على الهدى وأمر بالتقوى ألم يعلم
 بأن الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني (فان قلت) فكيف صح ان يكون ألم يعلم جواباً
 للشرط (قلت) كما صح في قولك ان أكرمتني أن تكرمني وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه (فان قلت)
 فما رأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي رأيت (قلت) هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن أنه أمة بن خلف
 كان ينهى سلمان عن الصلاة (كلا) ردع لابي جهل وخدوله عن نهيته عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة
 الاثان ثم قال (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناصية) لاناخذن بناصيته ولنسحقه بها الى النار والسفح
 القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدى كرب

قوله ان اكرمتني كتب عليه
 نسخة الاصل وقعت ان اكرمتني
 وكأنه سهو القلم وصوابه ان
 اكرمتك اه وهو كذلك في بعض
 النسخ اه كتبه المصحح

قوم اذا يقع الصريح رأيتهم * من بين الملم مهرة أو سافح

وقرى لنفسه من بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لاسفها وكتبها في المصحف بالالف على حكم الوقف والماء لم
 أنها ناصية المذكور اكنني بلام العهد عن الاضافة (ناصية) بدل من الناصية ويجازيها عن المعرفة
 وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بنائده وقرى ناصية على هي ناصية وناصية بالانصب وكلاهما على الستم
 * ووصفها بالكذب والخطا على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لاصحابه واقبه من الحسن والجزالة ما ليس في
 قولك ناصية كاذب خاطئ * والنادي المجلس الذي يتدى فيه التوم أي بجمعة مون والمراد أهل النادي كما قال
 جرير لهم مجلس صهب السبال أذلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم
 والمقامة المجلس روى أن أبا جهل مزم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال ألم أنهن فأعظله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهددني وأنا أكره أهل الوادي ناديا فنزلت * وقرأ ابن أبي عمير سيدعي
 الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبانية كعفريفة من الزبن وهو الدفع وقيل
 زبن * وأنه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسى وأصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد
 ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لودعنا نادية لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع لابي جهل
 (لا تطعه) أي اثبت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين (واسجد) ودم على سجودك تريد
 الصلاة (واقرب) وتقرب الى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كما تقرأ الفصل كاه

الرجعي أرأيت الذي ينهى عبدا
 اذا صلى أرأيت ان كان على
 الهدى وأمر بالتقوى أرأيت
 ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله
 يرى كلا لئن لم ينته نسفعا
 بالناصية ناصية كاذبة خاطئة
 فليدع ناديه سندع الزبانية
 كلا لا تطعه واسجد واقترب
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 انما أنزلناه في ليلة القدر

﴿سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* عظم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها أن أسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني أنه جاء بضميره
 دون اسمه الظاهر شهادة له بالباهة والاستغناء عن التنبه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل
 فيه روى أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملا جبريل على السفارة

ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوماً ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى أما بدأنا
 انزاله في ليلة القدر واختلوا في وقتها فكثرهم على أنها في شهر رمضان في العشر الاواخر في أوتارها وأكثر
 القول أنها السابعة منها واهل الداعي الى اخفائها أن يحيى من يريد بها الى الكثرة طلبا لموافقها
 فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وأن لا يتكلم الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فانه تترطوا في غيرها
 • ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائهم من قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك
 لظهورها وشرفها على سائر الليالي (وما أدراك ما ليلة القدر) يعني ولم تبلغ درايته غاية فضلها ومنتهى علو
 قدرها ثم بين له ذلك بأنها خير من ألف شهر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية
 التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحجب المؤمنون من ذلك وتقامسرت
 اليهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما سفي ما كان يقال له عابد حتى يعبد
 الله ألف شهر فأعطوا ليلة ان أحبوا كانوا أحق بأن يسعوا عابدين من أولئك العباد (تنزل) الى السماء الدنيا
 وقيل الى الارض (والروح) جبريل وقيل خلق من الملائكة لارتاهم الملائكة الا تلك الليلة (من كل امر)
 أي تنزل من أجل كل امر قضاء الله لتلك السنة الى قابل وقرئ من كل امر أي من أجل كل انسان قيل
 لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلوا عليه في تلك الليلة (سلام هي) ما هي الا سلامة أي لا يقدر الله فيها
 الا السلامة والخير ويقضى في غيرها بلاه وسلامة أو ما هي الا سلام لكن كثرة ما يسألون على المؤمنين • وقرئ مطلع
 بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كمن صام رمضان
 وأحيا ليلة القدر

﴿سورة القيمة مكتوبة وقيل مدنية وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبداء الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفك
 عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى
 الله عليه وسلم فحكي الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني أنهم كانوا يعدون
 اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما تفرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا يحيى
 الرسول صلى الله عليه وسلم ونظيره في الكلام أن يقول العقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما أنا فيه حتى
 يرزقني الله الغني فيرزقه الله الغني فيزداد فساق يقول واعظه لم تكن منفكاً عن الفسق حتى تومر وما غمست
 رأسك في الفسق الا بعد اليساري ذكره ما كان يقوله تويخا وازاما • وانفكك الشيء من الشيء أن يزيله بعد
 التصاميم به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى أنهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيء البينة (والبينة)
 الحجية الواضحة و (رسول) يدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حال من البينة (صحفا) قرطيس
 (مطهرة) من الباطل (فيها كتب) مكتوبات (قيمة) مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم
 تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه أو تفرقهم فرفقهم من آمن ومنهم من أنكر وقال ليس به ومنهم من عرف
 وعاند (فان قلت) لم جمع بين أهل الكتاب والمشركون أولا ثم أفرد أهل الكتاب في قوله (وما تفرق الذين أوتوا
 الكتاب) (قلت) لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له
 أدخل في هذا الوصف (وما أمروا) يعني في التوراة والانجيل الابدال الذين الحنبي ولكنهم حذروا وبدلوا
 (وذلك دين القيمة) أي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالمله (فان قلت) ما وجه قوله
 وما أمروا الا يعبدوا الله (قلت) معناه وما أمروا بماي السكاين الا لاجل أن يعبدوا الله على هذه الصفة
 وقرأ ابن مسعود الا أن يعبدوا بمعنى بأن يعبدوا • قرأ نافع البريثة بالهمز والقراء على التخفيف والنبي
 والبرية بما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل • وقرئ خبار البرية جمع خير كيد وطيباب في
 جمع جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقبلا

وما أدراك ما ليلة القدر ليلة
 القدر خبر من ألف شهر تنزل
 الملائكة والروح فيها باذن ربهم
 من كل أمر سلام هي حتى
 مطلع النجر

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 لم يكن الذين كفروا من أهل
 الكتاب والمشركون منفكين
 حتى تأتيهم البينة رسول من الله
 يتلوا صحف مطهرة فيها كتب
 قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب
 الا من بعد ما جاءهم -م البينة
 وما أمروا الا يعبدوا الله
 مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
 الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك
 دين القيمة ان الذين كفروا من
 أهل الكتاب والمشركون في نار
 جهنم خالدين فيها أولئك هم
 شرا البرية ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات أولئك هم خير البرية
 جزاؤهم عند ربهم -م جنات عدن
 تجري من تحتها الانهار خالدين
 فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا
 عنه ذلك لمن خشي ربه

(٢) قوله والبيئة الحجة الى قوله
 قيمة في نسخة بدله والبيئة القرآن
 أول تأتيهم -م بيضة ما في الصحف
 الاولى ورسول من الله جبريل
 صلوات الله عليه وهو التالي
 للصحف المطهرة المنتسخة من الارح
 التي ذكرت في سورة عبس ولا بد
 من مضاف محذوف وهو الوحي
 ويجوز أن يراد النبي عليه
 السلام فان قلت كيف نسبة
 تلاوة الصحف المطهرة اليه وهو
 أمي قلت ادات الامتل المدكور
 فيها كان تالياها اه

﴿سورة الزلزلة مختلف فيها وهي سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(زلزالها) قرئ بكسر الزاي وقحها قال المصنف وروى المصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح
 الا في المضاعف (فان قلت) ما معنى زلزالها بالاضافة (قلت) معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومثبته
 الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم النبي اكرامه وأهن الفاسق اهانتة تزيد ما يستوجبانه
 من الاكرام والاهانة أو زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه * الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمّل اثقالكم
 جعل ما في جوفها من الدقائق أثقالا لها (وقال الانسان مالها) زلزال هذه الزلزلة الشديدة ولهفت ما في بطنها
 وذلك عند التفخمة الشامية حين تزلزل وتلذذ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يهرههم من الامر القطيع كما
 يتولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فأثام المؤمن فيقول هذا ما وعد
 الرحمن وصدق المرسلون * (فان قلت) ما معنى تحديث الارض والايحاء لها (قلت) هو مجاز عن احداث الله
 تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول مالها الى تلك الاحوال فيعلم لم
 زلزال ولم افطت الاموات وأن هذا ما كانت الانبياء يذرونه ويهدرون منه وقيل ينطقها الله على الحقيقة
 وتجبر بما عمل عليه من خير وشر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل أحد بما عمل على
 ظهرها * (فان قلت) اذا يومئذ ما ناصبها (قلت) يومئذ بدل من اذا وناصبها ما تحدث ويجوز أن ينصب اذا
 بخبر يومئذ بتحدث (فان قلت) أين مفعول تحدث (قلت) قد حذف أولها والثاني أخبارها وأصله تحدث
 الخلق أخبارها الألق المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيم اليوم * (فان قلت) به تهلقت الباء
 في قوله (بأن ربك) (قلت) بتحدث معناه تحدث أخبارها بسبب ايحاء ربك لها وأمرها اياها بالتحدث ويجوز
 أن يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث أن ربك أوحى لها أخبارها على أن تحدث به بأن ربك أوحى لها تحدث
 بأخبارها كما تقول نعمتني كل نصيحة بان نعمتني في الدين ويجوز أن يكون بأن ربك بدلا من أخبارها كانه
 قيل يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وأوحى لها بمعنى أوحى
 اليها وهو مجاز كقوله أن تقول له كن فيكون قال أوحى لها القرار فاستقرت وقرأ ابن مسعود تبي
 أخبارها وسعيد بن جبير تبي بالتخفيف * يصدرون عن محارجهم من القبور الى الموقف (أشأتانا) ييض
 الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين أو يصدرون عن الموقف أشأتانا يفرق بهم طريق الجنة والنار * ليروا جزاء
 أعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح وقرأ ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم ويحكى أن
 ابراهيم آخر خبر يره فقيل له قدمت وأخرت فقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 اذا زلزلت الارض زلزالها
 وأخربت الارض أثقالها وقال
 الانسان مالها يومئذ تحدث
 أخبارها بأن ربك أوحى لها
 يومئذ يصدرون الناس أشأتانا ليروا
 أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة
 خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
 شرا يره
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 والعاديات ضبحا قال موريات
 قدحا

خذا بن هرشي أوقفاها فانه * كلا جاني هرشي لهن طريق

* والذرة الخلة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء (فان قلت) حسنات الكافر محبطة بالكفر
 وسيئات المؤمن معصية باجتناب الكبائر فمعاى الجزاء بمناقيل الذر من الخير والشر (قلت) المعنى فمن يعمل
 مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الأشقياء لانه جاء به بقوله يصدرون
 الناس أشأتانا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزلت أربع مرات كان كس قرأ القرآن كله

﴿سورة العاديات مختلف فيها وهي إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقسم بجبل الغزاة تعد وقتضج * والضج صوت أنفاسها اذا عدون وعن ابن عباس أنه حكاه فقال أح أح
 قال عنقرة

والليل تكدح بين نضج في سباحن الموت ضحبا
 واتصاب ضحبا على بضج ضحبا أو بالعاديات كانه قبل والاضاحيات لان الضج يكون مع العدو وعلى الحال
 أى ضاحيات (قال موريات) توري نار الحياح * وهي ما يتقدح من حوافرها (قدحا) قادات صا كانت

(٢) قوله الحياح في الصحاح
 الحياح اسم رجل بجبل كان
 لا يوقد الاناراضة بحافة
 الضحبان فنضج بوابه المثل حتى
 قالوا نار الحياح لما تقدحه
 الليل بجوافرها وهو كسبه الصحيح

بجوارها الجبارة والقصدح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فأورى وقدح فأمدد واتصب قدحا
بما اتصب به صبحا (فالمغبرات) تغير على المدو (صبحا) في وقت الصبح (فأثرن به نقعا) فهيجن بذلك الوقت غبارا
(فوسطن به) بذلك الوقت أو بالنقع أى وسطن النقع الجمع أو فوسطن ملتبسات به (جمعا) من جوع الاعداء
ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذى دل عليه واعاديات ويجوز أن يراد بالنقع
الصباح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع ولا تلقعة وقول لبيد فحق ينقع صراخ صادق أى فهيجن في
المخار علىهم صياحا وجملة وقرأ أبو حنيفة فأنثرن بالتشديد بمعنى فأظهرن به غبارا إلا أن التأثير فيه معنى الاظهار
أو قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرأ فوسطن بالتشديد للتعبية والماء مزيدة للتوكيد كقوله وأثرا
به وهى مباغلة في وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر لرجل فسألني عن العاديات صبحا فذكرتها
بالخيل فذهب الى على وهو تحت سقاية زمزم فدأله وذكر له ما قلت فقال أدعى لي فلما وقتت على رأسه قال تفتي
الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لا قول غزوة في الاسلام يدروما كان معنا الافرنان فرس للزبير وفرس للمقداد
العاديات صبحا الا بل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت الرواية فقد استعير الصبح للابل
كما استعير المشافر والحافر للانسان والشنقان للمهرو والنمر للثورة وما أشبه ذلك وقيل الصبح لا يكون
الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الصبح بمعنى الضبع يقال صبحت الابل وضبعت اذ مدت أضباعها في السير
وليس ثبت وجمع هو المزدلفة (فان قلت) علام عطف فأنثرن (قلت) على الفعل الذى وضع اسم الفاعل
موضعه لان المعنى واللاقى عدون فأورين فأغرن فأنثرن * الكنود الكفور وكند النعمة كنودا ومنه
سمى كندة لانه كند أباه فقارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي ولسان بنى مالك الخيل ولسان
مصري وبيعة الكفور يعنى انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لان تفر بطنه في شكر نعمته غير الله تفر يط
قرب لمقاربة النعمة لان أجل ما أنعم به على الانسان من مثله نعمة أبو يهثم ان عظماها في جنب أدنى نعمة
الله قابله ضئيلة (وانه) وان الانسان (على ذلك) على كنوده (لشهادة) يشهد على نفسه ولا يتدرا أن يجوده
لظهور أمره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد (الخبر) المال من قوله نعمالى ان ترك
خير او الشديد الخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة

أرى الموت يتمام الكرام وبصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد

يعنى وانه لاجل حب المال وان انفاقه ينقل عليه لخييل مملك أو اراد بالشديد القوى وانه لحب المال وايشار
الدينا وطلبها قوى مطبق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضيف متعاضد تقوى وشديدا هذا الامر وقوى
له اذا كان مطبقا له ضابطا وأراد انه لحب الخيرات غير منبسط وانما منه شديد منقبض (بعثر) بعث
وقرى بجحى ثمويح ويحتر وحصل على بناءه ما للفاعل وحصل بالتخفيف * ومعنى - صل جمع في الضعف أى أظهر
محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشكره ومنه قيل للمفضل المحصل * ومعنى علمهم يوم القيامة مجازاته لهم على
مقادير أعمالهم لان ذلك أثر خبره بهم وقرأ أبو السمال ان ربهم بهم يومئذ خير عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة واعاديات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد بها

﴿سورة التسارعة مكية وهي عشر آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الطرف اصب بمضمر دات عليه التسارعة أى تفرع (يوم يصعدون الناس كالفراش المبثوث) شبههم
بالفراش في التكررة والانتشار والذهاب والتطير الى الداعي من كل جانب كما يتطير الفراش الى النار
قال جرير

ان الفرزدق ما علمت وقومه • مثل الفراش غشين نار المصطفى

وفي أمشاهم أضعف من فراشة وأذل وأجهل وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره • وشبهه الجبال بالعهن وهو
الصوف المصبغ ألوانا لانها ألوان وبالمنفوش منه تفرق أجزاءها وقرأ ابن مسعود كالصوف • الموازين جمع
موزن وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان • ونقله ارجحنا ومنه حديث أبي بكر له جررضى

قوله والثر بالمثلثة والقاه
والثورة تأنيث الثور بشير لبيت
الاخطل قال في الصحاح الثفر
للسباع وكل ذات مخالب بمنزلة
الماء من الناقة وربعا استعير
لغيرها قال الاخطل
جرى الله عنا الا عورين ملامة
وفسرة نهر الثورة المتضاجم
وفسرة اسم رجل ونصب الثفر على
البدل منه وهو لقبه كنولك عبد الله
قفسة وانما خفض المتضاجم
وهو من صفة الثفر على الجوار
كنولك بحر ضرب تخرب
والمضاجم المعوج القم اه كنية
المصحح

فالمغبرات صبحا فأنثرن به نقعا
فوسطن به جمعا ان الانسان
لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخيل لشديد أفلا يعلم
اذا بهتر ما في القبور وحصل
ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ
تخبر
(بسم الله الرحمن الرحيم)
التسارعة ما القارعة وما أدراك
ما القارعة يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث وتكون
الجبال كالعهن المنفوش فأتامن
ثقلت موازينه فهو في عيشية
راضية

الله عن حما في وصيته له وانما نقلت موازين من نقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق ونقلها في الدنيا
وحق لميزان لا توضع فيه الا الحسنات ان ينقل وانما خفت موازين من خفت موازينه لاتباعهم الباطل
وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه الا السيئات ان يخفت (فأتمه هاوية) من قولهم اذا دعوا على
الرجل بالهلكة هوت أتمه لانه اذا هوى أى سقط وهلك فقد هوت أتمه شكلا وحزنا قال

هوت أتمه ما يعث الصبح غاديا * وما ذيرد الليل حين يذوب

فكانه قيل وأمان خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من أسماء النار وكأهم النار العميقة لهوى أهل
النار فبهامهوى بعيدا كإروى يهوى فيها سبعين خريفا أى فأواه النار وقيل لأمأوى أتم على التشبيه لان
الأم مأوى الولد ومفرغه وعن قتادة فأتمه هاوية أى فأتم رأسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا
(هية) ضمير الداهية التي دل عليها قوله فأتمه هاوية في التفسير الاول أو ضمير هاوية والهاء للسكرت واذا وصل
القارئ حذفها وقيل حقه أن لا يرجع لثلاثة قطعها الادراج لانها نابتة في المصحف وقد أجزأ ثباتها مع الوصل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة نقل الله بها ميزانه يوم القيامة

﴿سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* ألهام عن كذا وأقهاه اذا شغله و(التكاثر) التبارى في الكثرة والتباهى بها وان يقول هؤلاء نحن أكثر
وهؤلاء نحن أكثر روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بهم -م أكثر عدد افكثرهم بنوعه بد مناف فقالت
بنو سهم ان البنى أهل كفاى الجاهلية فمادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى أنكم تكاثرتم
بالاحياء حتى اذا استوعبت عددهم صرتم الى المقابر فكثرتهم بالاموات * عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة
المقابر تكابهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهامكم
ذلك وهو مما لا يعينكم ولا يجدى عليكم فى دنياكم واخرتكم عما يعينكم من أمر الدين الذى هو أهم وأعنى من كل
مهم أو أراد ألهامكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن متهم وقبرتم منفقين أعماركم فى طلب الدنيا والاستباق
اليها وانتم الك عليها الى أن أتاكم الموت لاهم لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعى اعاقتكم والعمل لاخرتكم
وزيارة القبور عبارة عن الموت قال

لن يخلص العام خليل عشرا * ذاق الضماد أوزورا قبرها

وقال

زارا قبور أبو مالك * فأصبح الأم زوارها

وقرأ ابن عباس ألهامكم على الاستفهام الذى معناه التقرير (كلا) ردد وتنبه على أنه لا ينبغي لناظر لنفسه
أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه (سوف تعلمون) انذارا ليعرفوا قبيحتهم واعن غفلتهم * والتكرار
تأكيدا لردع والاندراع عليهم و(ثم) دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ من الاول وأشد كما تقول للمنصوح أقول
لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه اذا عاينتم ما قدمكم من هول لقاء الله وأن هذا
التنبه نصيحة لكم ورحمة عليكم * ثم كرر التنبه أيضا وقال (لوتعلمون) محذوف الجواب يعنى لوتعلمون ما بين
أيديكم علم الامر اليقين أى كعلمكم ما تستيقنونونه من الامور التي وكلتم بعلمها همكم لعلتم ما لا يوصف ولا يكسبه
ولكنكم ضلال جهلة ثم قال (لترون الحليم) فيبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به وقدم ما فى ابضاح الشئ بعد
ابهامه من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدهوا به ما لا مدخل
فيه للريب وكرره معطوفا بتم تغليظا فى التهديد وزيادة فى التهويل وقرئ لترون بالهمز وهى مستكثرة
(فان قلت) لم استكرهت والواو المضمومة قلبها همزة قياس مطرد (قلت) ذال في الواو التي ضمته لازمة وهذه
عارضه لالتقاء الساكنين * وقرئ لترون ولترونها على البناء للمفعول (عين اليقين) أى الرؤية التي هى نفس
اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والابصار (عن النعيم) عن اللهو والتسليم الذى شغلكم الا لتذاذ
به عن الدين وتكاليه (فان قلت) ما النعيم الذى يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فامن أحد الاوله نعيم

واتامن خفت موازينه فاقته
هاوية وما أدرالما هي نار
تامة
بسم الله الرحمن الرحيم
ألهامكم التكاثر حتى زرتم المقابر
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الحليم ثم لترون عين اليقين
ثم لتستنن يومئذ عن النعيم

قوله وأقهاه لم يذكر في القاموس
ولان في الصحاح من معانيه النقل
وكتب عليه في بعض النسخ
وجد بخط المصنف مضروب على
أقهاه اه كتبه معجده

(قلت) هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا لبأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع أوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقها فأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يحققها الا لعباده وتوقى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضاً بالشكر فهو من ذل العزلة واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى أنه أكل وهو أصحابه تمر وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأها لم يكثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كما عاقر ألف أبة

(سورة والعصر مكية وهي ثلاث آيات)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقسم بصلاة العصر افضها بديل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر في مصحف حصة وقوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ولان التكليف في أدائها أشق لهافت الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بعائشهم أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لما فيه ما يجتمع من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب * والانسان للجبنس * والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشقوا الآخرة بالدنيا فرحبوا وسعدوا ومن عداهم تجر وخلف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة (وتواصوا بالحق) بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسوله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما رواه الله به عبادته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

(سورة العزة مكية وهي سبع آيات)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* الهزم الكسر كالهزم والمز الطعن يقال لمزه وهزمه طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والغص منهم واغتيالهم والطعن فيهم وبيننا فغله يدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها وغصوا بها اللعنة والنجمة قال وان أعجب فأنت الهامز اللمزة * وقرئ ويل للهمزة اللمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة يسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالا وابدوا الاضاحيك فيضحك منه ويستم وقيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقعة وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن الغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز أن يسكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التمر يض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأذكي فيه (الذي) يدل من كل أو نصب على الدم * وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق وعدده وقيل عدده جعله عدته لحوادث الدهر * وقرئ وعدده اي جمع المال وضبط عدده وأحصاه أو جمع ماله وقومه الذين يسمونه من قولك فلان ذو عدد وعدادا إذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدده على فك الادغام فهو ضمنتوا (أخلده) وخلده بمعنى أي طول المال أمه ومناه الاماني البعيدة حتى أصبح لشرط غلته وطول أمه يحسب أن المال تركه خالد في الدنيا لا يموت أو يعمل من تشييد البنين الموثق بالنصر والابتر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن أن ماله أبقاء حيا وهو تعريف بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه وروى أنه كان للاخنس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن انه عاد مومرا فقال ما تقول في ألوف لم اقتدها من لثيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لما ذاق آل النبوة الزمان وجفوة السلطان ونواب الدهر وشحافة الفقر قال اذن تدعملن لا يحمدك وترد على من لا يمدرك (كلا) ودعه عن حيامنه * وقرئ لينبذان أي هو وماله وانبذت بضم الذال أي هو وانصاره ولينبذنه (في الحطمة) في النار التي من شأنها أن تحطم كل

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والعصر
ان الانسان لاني خسر
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ويل لكل همزة لمزة
الذي جمع
ملا وعدده يحسب أن ماله
أخلده
كلا لينبذان في الحطمة

ما يلقى فيها ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وقرئ الحاطمة * يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على اقدتهم وهي اوساط القلوب ولاشي في بدن الانسان الالطف من النواد ولا أشد تألما منه بأذى أذى يسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستوت عليه ويجوز أن يخص الاقدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنبات الخبيثة ومعنى اطلاق النار عليها انها تعلوها وتغلبها وتشتغل عليها أو تطلع على سبيل المجاز معادن موجبها (مؤصدة) مطبعة قال

تحن الى أحيان مكة ناقتي * ومن دونها أبواب صنعاء مؤصده

* وقرئ في عهد بنتمين وعهد بسكون الميم وعهد بفتحين والمعنى انه يؤكد بأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتؤصده عليهم الابواب وتعد على الابواب العمد استينافا في استيناف ويجوز أن يكون المعنى انها عليهم مؤصدة مؤنثتين في عهد عمدة مثل المقاطر التي تقطر فيها الاصوص اللهم أجزان من النار يا خير - تجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاها الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بحمد وأصحابه

❖ (سورة الفيل مكية وهي خمس آيات) ❖

❖ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❖

* روى أن أبرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسته بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعدهم بالبلاد فغضب ذلك وقيل أجمت رفة من العرب ناراً فحملتها الريح فأحرقتها خلف ليهدم من الكعبة فخرج بالحبيشة ومعه فيل له اسمه محجود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلًا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه ألف فيل وكان وحده فلما بلغ الغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبا جيشه وقدم الفيل فكلوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل يضامع كل طائر جحر في منقاره وجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه رأى منها صدأ ثم هانى فحوق فير مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقروا فلهلكوا في كل طريق ومنهل ودوى أبرهة فتساقطت نامله وآرايه ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفطت وزيره أبو بكر سوم وطائر يملق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جده النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين سنة ٢ وقيل ثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضى الله عنها رأيت فائد الفيل وسائسه أميين مقعدين يستطعمان وفيه أن أبرهة أخذ به المطلب ما تقي به فخرج اليه فيها جهره ٣ وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جمرة لا يدم البيت الذي هو دينك ودين آباءك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر قالوا له عنده ذود أخذ لك فقال انارب الابل ولبيت رب سمينعه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول

لا هـم ان المـرء يـمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهـم * ومحالهم غدوا محالك
ان كنت تاركهم وكعتبتنا فأمر ما بدالك
يارب لا أرجو لهم سواك * يارب فامنع منهم حاك

فالتفت وهو يدعوقا وهو يطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هي بصرية ولا تهامية وفيه أن أهل مكة قد احتوا على أموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عسبية ثم صحبتهم وعن عكرمة من أصابته جسد ربه وهو أول جدري ظهره قرئ ألم تر بسكون الزا ليلتي في انظها رآثر الجازم والمعنى انك رأيت آثار فعل الله بالحبيشة وسعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة (كيف) في موضع نصب

وما أدراك ما الحطمة نار الله
الموقدة التي تطلع على الاقدرة
انهم عليهم مؤصدة في عهد عمدة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ألم تتركيف فعل ربك باحجاب
النيل
قوله ودوى أى مرض (٢)
وقوله باربعين سنة الخ كذا في
جميع النسخ وحذفها أبو السعود
واعله متعلق بمحذوف يعلم من
المقام (٣) وقوله فجهره
في القاموس جهر الراجل عظم
في عينه ورواه جاله كاجهره اه
(٤) وقوله بجزيرة في أبي السعود
فجزيرة كنية المصحح

بفعل ربك لا بأتم لما في كيف من معنى الاستثناء (في تضليل) في تضييع وإبطال يقال ضل كيداه إذا جعله ضالاً ضائعاً ومنه قوله تعالى وما كيد الكافرين إلا في ضلال وقيل لا مرئ القيس الملك الضليل لأنه ضل ملكاً أي ضيعه يعني أنهم كادوا البيت أو لا يبنوا القليس وأرادوا أن ينسجوا أمره بصرف وجوه الحاج إليه فضل كيدهم باقتناع الحريق فيه وكادوه ثانياً بإرادة هدمه فضل بإرسال الطير عليهم (أبايل) حرائق الواحدة ابالة وفي أمثالهم ضغت على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبت الحزقة من الطير في تضائتها ابالة وقيل أبايل مثل عباديدونما طيطلا واحدها * وقرأ أبو حنيفة رحمه الله عليهم أي الله تعالى أو الطير لأنه اسم جمع مذكر وانما يؤث على المعنى * وهجيل كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن سجيناً علم للديوان أعمالهم كأنه قبيل بججارة من جلة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاجيال وهو الارسال لأن العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طيراً فأرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضي الله عنهما من طين مطبوخ كيطبخ الأجر وقيل هو معزب من سنككل وقيل من شديد عذابه وروايت ابن مقبل ضرباً توأمت به الإبطال سجيلاً وانما هو سجيناً والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه * وشبهوا بورق الزرع إذا كل أي وقع فيه الأكل وهو أن يأكله الدود أو تبين أكلته الدواب ورائته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كأنها يأكلان الطعام أو أريد كل به فبقى صفراً منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل أعناه الله أيام حياته من الحسف والمسخ

(سورة قريش من بكية وهي أربع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله (فليعبدوا) أمرهم أن يعبدوه لاجل إيلافهم الرحلتين (فان قلت) فلم دخلت الفاء (قلت) لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى أملاً فليعبدوه لا يلافهم على معنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساثر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى عجبوا لا يلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله أي فجعلهم كعصف مأكول لا يلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يبعث الأية وهو ما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأها في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى والتين والمعنى انه أهلك الحبشة الذين قصدوهم لبتسامع الناس بذلك فتهيئوهم زيادة تهيب ويحترمهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتهم فلا يجترأ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويمجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولادة بيته فلا يترس لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والائلاف من قولك ألفت المكان أو لنته ايلافاً إذا ألفتها فانا مؤلف قال من المؤانفات الزهو غير الأوارك وقرئ لئلاف قريش أي المؤانفة قريش وقيل يقال ألفتها الفاء والافا وقرأ أبو جعفر لائف قريش وقد جمعها من قال

زعمت أن اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف

وقرأ عكرمة لبأف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف * وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالناحر وعن معاوية أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وأنشد

وقريش هي التي تسكن البحر سميت قريش قريشا

والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو العكس لانهم كانوا كسابين تجاراتهم وضرهم في البلاد * أطلق الايلاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيماً لأمر الايلاف وتذكيراً بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بإيلافهم منه ولأية كما نصب يتما بالطعام * وأراد رحلتى الشتاء والصيف فأفرد لامن الالباس كقوله كوا في بعض بلدنكم وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها * والتسكير في جوع وخوف لشدتهما يعني أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد وكانوا فيه قبلهما وامنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب القبيل أو خوف التعطف

الم هجيل كيدهم في تضليل
وأرسل عليهم طيراً أبايل ترميهم
بججارة من سجيل فجعلهم
كعصف مأكول
(بسم الله الرحمن الرحيم)
لا يلاف قريش ايلافهم رحلة
الشتاء والصيف فليعبدوا رب
هذا البيت الذي أطعمهم من
جوع وآمنهم من خوف

في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف
الجزام فلا يصيبهم يبلدهم وقيل ذلك كما بدعا إبراهيم صلوات الله عليه ومن يدع التفاسير وآمنهم من خوف
من أن تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف بانخفاء النون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة لا يلاف قریش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

﴿سورة أرييت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• قرئ أرييت بجهذف الهمزة وليس بالاختيار لأن حذفها محتص بالبخارج ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي
سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام ومحوه

صاح هل ريت أو سمعت براع * ردى الضرع ما قرئ في العلاب

وقرأ ابن مسعود أرييتك بزيادة حرف الخطاب كقوله أرييتك هذا الذي كترت على والمعنى هل عرفت الذي
يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزاء هو الذي (يدع اليتيم) أي يدفعه دفعا
عنيفا يجنونه وأذى ويرده ردا قبيحا بجزر وخشونة وقرئ يدع أي يترك ويحبفو (ولا يحض) ولا يعث أهله
على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني أنه لو آمن
بالجزاء وأيقن بالوعد نخشى الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين أقدم عليه علم أنه مكذب فما أشدته من كلام
وما أخوفه من مقام وما بلغه في التحذير من المعصية وأنها جديرة بأن يستدل بهم على ضعف الايمان ورخاوة
عقد اليقين ثم وصل به قوله (فويل للمصلين) كأنه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون
عن الصلاة قلة مبالاة بها حتى تنوتهم أو يخرج وقتها أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والسلف ولكن يتقرونها تقران غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللعبة والنشاب
وكثرة التناوب والاتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكاترى صلاة أكثر من ترى
الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة التي
هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الركة التي هي شقيقة الصلاة
وقنطرة الاسلام علما على أنهم مكذبون بالدين وكتم ترى من المنسجين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه
الصفة فيما صيبتاه وطريقه أخرى أن يكون فذلك عطفنا على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات أو صفة على
صفة ويكون جواب أرييت محذوف للدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني وما تقول فمين يكذب بالجزاء وفمين
يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين أنم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين أي اذا علم أنه مسي فويل للمصلين على معنى
فويل لهم الا أنه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم ساهين عن الصلاة
مراتين غير مزين أموالهم (فان قلت) كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد (قلت)
معناه الجمع لان المراد به الجنس (فان قلت) أي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في صلاتهم (قلت)
دعني عن أنهم ساهون عنها سهو وترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المناقبي أو الفسقة الشطار من المسلمين
ومعنى في أن السهو يعترهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم
وعن أنس رضي الله عنه الحد لله على أن لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود لاهون (فان قلت) ما معنى
المرأة (قلت) هي مفاعلة من الازامة لان المرأتى يرى الناس عمله وهم يرونه التناء عليه والاججاب به
ولا يكون الرجل مرأيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها بقوله
عليه السلام ولا نعمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب
اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه أن يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان أظهره فاصدا
لاقتداء به كان جميلا وانما الرياء أن يقصد بالاظهار أن تراه الاعين فينتى عليه بالصلاح وعن بعضهم أنه رأى
رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر وأما الهافقال ما أحسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
أرييت الذي يكذب بالدين
فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض
على طعام المسكين فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون الذين هم يراون

قوسم فيه الرياء والسعفة على أن اجتناب الرياء صعب الاعلى المرادين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء أنقى من ديب الخلة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود (الماعون) الزكاة قال الراعي

قوم على الاسلام لما يمنعون ما عنونهم ويضيعوا التهليلة

وعن ابن مسعود ما يتعمد في العادة من النفس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة الماء والنار والمخ وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقيحا في المروة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرايت غفر الله له ان كان لزكاة مؤديا

﴿سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وأنظروا الشجبة والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية يرجع اليها من السفر بم ابنتك قالت أب بكوثر وقال

وأنت كثير يا ابن مروان طيب • وكان أبو بكر ابن العقائل كوثرًا

وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أُرثت عليه فقتال أتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعديته ربي فيه خير كثير وروى في صفة أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حقاؤه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا ينظم ما من شرب منه أبدا أول وارديه فقراء المهاجرين الذين لا يرثون المعونات ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سبعين جبيران ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والخير نهر البدن وعن عطية هي صلاة القبر بجميع والتحرعني وقيل صلاة العبد والتضحية وقيل هي جنس الصلاة والتكرويح العبد على الشمال والمعنى أعطيت ما لا غاية لصلته ثم من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيرك ومعنى ذلك كله أنا الله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنينتان أصابة أشرف عطاء وأودره من أكرم معط وأعظم منم فاعبديك الذي أعرك باعطائه وشرفك وصانك من من الخلق مرغما القومك الذين يعدون غير الله والخير لوجهه وباسمه اذا نخرت بخدا اللهم في النحر للاوثان (ان) من أفضلك من قومك لخالفتمك لهم (هو الابتر) لأنك كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذركك مرفوع على المنابر والمنار وعلى اسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ بذكر الله وينفي بذكرك ولوك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فذلك لا يقال له ابتر وانما الابتر هو شائتك المنسى في الدنيا والآخرة وان ذكرك باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنوبر اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العاصم بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الجمار الابتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاها الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر سنات بعد كل قربان قربه العباد في يوم النحر أو يقربونه

﴿سورة الكافرين مكية وهي ست آيات ويقال لها ولسورة الاخلاص المقتضتان أي المبرتان من التقاق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ المخاطبون كثرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى أن رهطاً من قريش قالوا يا محمد ألم فاتبع ديننا وتبع دينك تعبد آلهتنا ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فقد الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فأبوا (لا تعبد) أريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل

قوله الشجبة في القاموس الشجبة محرقة المتوسطة بين الخبار والردال وقوله صنوبر ذكري القاء ومن معانیه الرجل القرد الضعيف الدليل بلا أهل وعقب وناصره كعبه المصح

ويذهبون الماعون (بسم الله الرحمن الرحيم) انا اعطيتك الكوثر فصل ربك وانحر ان شانك هو الابتر (بسم الله الرحمن الرحيم) قل يا ايها الكافرون لا تعبدوا ما تعبدون

الاعلى مضارع في معنى الحال ألا ترى أن لن تأكيد فيما تنفذه لا وقال الخليل في لن إن أصله لأن والمعنى لأفعل في المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولأنتم فاعلون فيه ما أطلب منكم من عبادة الهى (ولأننا عابد ما عبدتم) أى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى لم تهتمدى عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى منى في الاسلام (ولأنتم عابدون ما أعبد) أى وما عبدتم في وقت ما أعا على عبادة ته (فان قلت) فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم (قلت) لأنهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت (فان قلت) فلم جاء عنى مادون من (قلت) لأن المراد الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل إن ما مصدرية أى لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى (لكم دينكم ولى دين) لكم شرككم ولى توحيدى والمعنى أنى نبى مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذلم تقبلوا منى ولم تتبعونى فدعونى كخافا ولا تدعونى الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

﴿سورة النمرود نسيه وهى ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا) منصوب بسبح وهو ما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة روى أنما نزلت في أيام التشرىق يعنى في حجة الوداع (فان قلت) ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه (قلت) النصر الاغاقمة والظهار على العدو ومنه نصر الله الارض غانها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضي من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وأقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له لصدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيا فلذلك سعى أهل مكة الطلقاء ثم يبعوه على الاسلام (في دين الله) في مله الاسلام التى لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه (أفواجا) بجاعات كيفية كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا وقيل أراد بالناس أهل اليمن قال أبو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان والفقه عيان والحكمة عيانة وقال أجد تغير ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا أما اذ نظر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله أجارهم من أصحاب القيل وعن كل من أرادهم فكأنوا يدخلون في الاسلام أفواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصره وقرئ يدخلون على البناء للمفعول (فان قلت) ما محل يدخلون (قلت) المنصب أما على الحال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو هو مفعول ثان على أنه يعنى علمت (فسبح بحمد ربك) فقل سبحان الله حامدا له أى قمتجيب تيسيرا لله ما لم يحظر يسالك وبال أحد من ان يغلب أحد على أهل الحرم واحده على صنعها أو فاذكر سبحان الله اذ يلدت في عبادته والنساء عليه لزيادة انعامه عليك أو فصل له روت أم هانئ أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة اشحنى ثمانى ركعات وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبيل موته أن يقول سبحانك اللهم ويحمدك أستغفرك وأتوب اليك والامر بالاسئحة فارجع التسبيح تصح كميل للامر بما هو قوام أمر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية ويكون أمره بذلك مع عصمته لطفالاته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروى أنه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما لي بك

ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين (بسم الله الرحمن الرحيم) اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره قوله انه سير ربكم كتب عليه نصر الانسان بالسكون ونصره فالتصريك ونصرته ونصيره وناقضته وهطه الذين ينصرونه اه وفي جمع نفس ربكم اه كسبه المصحح

يا عم قال نعت اليك نفسك قال انهم الكفا تقول فباش بعد هاستين لم يرفيهما ضاحكاً تبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي هذا الغلام علماً كثيراً وروى أم هانئ أنها نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبد اخبره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختر اقاء الله فعلم أبو بكر رضي الله عنه فقال ذينك بأنفسنا وأموالنا وأبائنا وأولادنا وعن ابن عباس أن عمر رضي الله عنهما كان يديه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبد الرحمن أتأذن لهذا الفتى معناه وفي أبياتنا من هو مثله فقال انه عن قد علمت قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراه سألهم الامن أجلى فقال بعضهم أمر الله نبيه اذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعت اليه نفسه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه انه نعت الى نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك أول أهلي لحولتي وعن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع (كان تواباً) أي كان في الازمنة الماضية منذ خلق الملائكة توابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله أعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

﴿ سورة تبت خمس آيات وهي مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

• التباب الهلاك ومنه قولهم أشابه أم تابة أي هالكه من الهرم والتجيز والمعنى هلك يدها لانه دينا يروي أخذ حجر اليريم به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهلك كاهه أو جعلت يدها هالكين والمراد هلاك جلته كقوله تعالى بما قدمت يداك ومعنى تب وكان ذلك وحصل كقوله

جزاني جزاء الله شر جزائه • جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروى أنه لما نزل وأندر عشرتك الاقربين رقى الصفا وقال يا صبا احاء فاستجمع اليه الناس من كل أوب فقال يابني عبد المطلب يابني فهران أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلاً أكرم مصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال أبو لهب تبالك ألهذا دعوتنا فنزلت (فان قلت) لم كناه والتكنية تكريمة (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مشتهراً بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفاً بأحدهما ولذلك تجرى الكنية على الاسم أو الاسم على الكنية عطف بيان فلما أريد تشهيره بدعوة السوء وأن تبقى مدة ذلك الاشهر من عليه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ أوب أو لهب كما قيل على بن أبو طالب ومعاوية ابن أوسيفيان لتلايفه منه شيء فيشكل على السامع والغلبة بن قاسم أمير مكة ابنان أحدهما عبد الله بالجز والآخر عبد الله بالنصب وكان بمكة رجل يقال له عبد الله هجرة الدال لا يعرف الا هكذا والثاني أنه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث أنه لما كان من أهل النصارى ما له الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديراً بأن يذكروا به او يقال أبو لهب كما يقال أبو الشر للتشهير وأبو الخير للتعير وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا المهرب أبا صفرة بصفرة في وجهه وقيل كنى بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما فيجوز أن يذكروا بذلك تكبيره وبافتخاره بذلك وقرئ أبي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم (ما أغنى) استفهام في معنى الانكار ومحل النصب أو نفي (وما كسب) مرفوع وما موصولة أو مصدرية بمعنى مكسوبه أو وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب به ماله بمعنى رأس المال والارباح أو ماشيته وما كسب من نساها وما نفعها وكان ذاسا ياء أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله التالذ والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكى أن بن أبي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله عايه السلام ان أطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن الضحالك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كسبه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عمله الذي ظن أنه منه على شيء كقوله وقد مننا الى ما علموا من عمل وروى أنه كان يقول ان كان ما يقول ابن أخي حقا فأنا أتقدي منه نفسي عمالي وولدي (سبيل) قرئ بفتح الباء وبضمها مخفوضاً ومشدداً

انه كان تواباً
(بسم الله الرحمن الرحيم)
تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى
عنه ماله وما كسب سبيل ناراً
ذات لهب
قوله ذاسا ياء ذ كرفي القاموس
من معاني السبايا الممال الكثير
والنتاج والابل للنتاج والسنم
التي تترسلها كسبه المصحح

والسين للوعيد أي هو كائن لا محالة وان تراخي وقته (وامرأته) هي أم جليل بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتزورها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل كانت تمشي بالنعيمه ويقال للمشاء بالتمام المقدسين الناس يحمل الحطب بينهم أي يوقد بينهم الناصرة ويورث الشتر قال

من البيض لم تصطد على ظهر لامة * ولم تمش بين الحى بالخطر الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفها على النعمير في سيمه على أي سيمه على هو وامرأته و (في بيدها) في موضع الحال أو على الابتداء وفي جيدها الخبير وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم وأنا أستحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحميل من أحب شتم أم جليل وقرئ حمالة الحطب وحمالة للعطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومرته بالتصغير * المسد الذي مثل من الحبال فتلا شديدا من أيف كان أو بولد أو غيرهما قال ومسد أم ترمن أيا نقي ورجل عمود الخلق محموله والمعنى في جيدها جبل مما سد من الحبال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وترتبطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخدي الحبالها وتختير الها وتصوير الها بصورة بعض الحطابيات من المواهن لتمتعش من ذلك ويمتعض بعلها وها في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل ابن العباس بن عتبة بن أبي لهب بحمالة الحطب فقال

ماذا أردت أن تسمى ومنه حتى * أم ما تعير من حمالة الحطب غزاه شادخة في الجهد غزتها * كانت سليله شيخ نأب الحطب

ويحتمل أن يكون المعنى أن لهب تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم أو من الضريع وفي جيدها جبل مما سد من لاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

وامرأته حمالة الحطب في جيدها
جبل من مسد
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفه وأحد

﴿سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هو) ضمير الشأن و (الله أحد) هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قيل الشأن هذا وهو أن الله واحد لا ثانی له (فان قلت) ما محل هو (قلت) الرفع على الابتداء وان لم ير الجملة (فان قلت) فالجملة الواقعة خبرا لا بد فيها من راجع الى المتدافعين الراجع (قلت) حكم هذه الجملة حكم المنفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أبوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قرئ بشيخ محمد بن جعفر الذي تدعونا اليه فترأت يعنى الذى سألتوني وصفه هو الله وأحد يدل من قوله الله أو على هو أحد وهو بمعنى واحد وأصله واحد وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد بغير قل هو وقال من قرأ الله أحد كان يعدل القرآن وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرئ أحد الله بغير تنوين أسقط لاقائه لام التعريف ونحوه ولا ذكرا لله الا قليلا والجديد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين و (الصمد) فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الطوائج والمعنى هو الله الذى تعرفونه وتقرنون بأنه خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشترك فيها وهو الذى يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم (لم يلد) لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبه فيتولد او قد دل على هذا المعنى بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه (ولم يولد) لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده وائس بجسم * ولم يكافئه أحد أي لم يماثله ولم يشا كاه ويجوز أن يكون من الكفناهة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه أن يصفه لهم فأوحى اليه ما يحتمل على صفاته فقوله هو الله إشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وخالقها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لان الخلق يستدعى القدرة والعلم كونه واقعا

على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي - جميع به ير وقوله أحد وصف بالواحدانية ونفى الشركاء وقوله الصمد وصف بأنه ليس الاحتجاج اليه واذالم يكن الاحتجاج اليه فهو غنى وفي كونه غنيا مع كونه عالماً أنه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يولد وصف بالتقدم والاقبلية وقوله لم يلدني للشيء والمجانسة وقوله ولم يكن له كفواً أحد تقريراً لذلك وبث للعكم به (فان قلت) الكلام العربي النصيح أن يؤخر الطرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيويوه على ذلك في كتابه فبابه مقدماً في أفصح كلام وأعربه (قلت) هذا الكلام انما سبق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الطرف فكان لذلك أهم شيء وأعناء وأحقه بالتقدم وأحراه وقرئ **كفووا** بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسر هاء مع سكون الفاء (فان قلت) لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها وتقارب طرفيها (قلت) لا حرم ما يسود من يسود وما ذل الا لا تتواها على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده وكفى دليلاً من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان علم التوحيد من الله تعالى فكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم واستيلانه على قصب السبق دونه ومن ازدراء فلضعف علمه به لومه وقلة تعظيمه له وخلقه من خشيته وبدمه من النظر لما قبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العالمين لك القائلين بذلك وتوحيدك الخالقين من وعيدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى أبي وأنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

﴿سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الفلق والفرق الصحيح لأن الليل بفتح عنده ويدرق فعمل بمعنى مفعول يقال في المثل هو أبيض من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم أو جب فيهما من قولهم لما اطمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة أنه قدم الشام فرأى دور أهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دينهم فقال لا يبالي أليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره (من شر ما خلق) من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكفون من الحيوان من المعاصي والمائم ومضارة بعضهم ببعض من ظلم وبغى وقتل وشرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكفون منه من الاكل والنهس واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من أنواع الضرر كالاحراق في النار والتل في السم * والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلات دمعاً وغسقت الجراحة امتلات دماً ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلاة المغرب وقيل هو النمر اذا امتلا وعن عائشة رضی الله عنها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فأشار الى النمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز أن يراد بالغاسق الأسود من الحيات ووقبه ضره ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة التريد والتعوذ من شر الليل لأن انبثائه فيه أكثر والتحرز منه أصعب ومنه قولهم الليل أخنى للويل وقولهم أغدر الليل لأنه اذا أظلم كثرت فيه الغدر وأسند النمر اليه لئلا يسته له من حدونه فيه (النفثات) النساء والنفوس أو الجماعات السواحل التي يفتقدن عقدان في خيوط وينفثن عليها ويرقبن والنفث النسخ مع ريق ولا تأتير لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعمام شيء صار أو سقيه أو استمامه أو مباشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 قبل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر نفثه اذا وقب ومن شر النفثات في المقدر

المصنوعه على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يميزه الثابت
على الحق من الخشوية والجهلة من العوام فينسبه الخشو والرعا ع اليهن والى تفهمن والثابتون بالقول الثابت
لا يلبثون الى ذلك ولا يعبون به (فان قلت) فإما في الاستعاذة من شرهن (قلت) فيها ثلاثة أوجه أحدها
أن يستعاذه من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن أعمهن في ذلك والثاني أن يستعاذه من فتنهن الناس بصبرهن
وما يجد عنهم به من باطنهن والثالث أن يستعاذهم بصيب الله به من الشر عند فتنهن ويجوز أن يراد بهن
النساء الكيادات من قوله إن كيدك كن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في القدر أو اللاتي يفتن
الرجال بترضهن لهم وعرضهن محاسنهن كأنهن يصبرنهم بذلك (إذا حسد) إذا ظهر حسده وعمل يقتضاه
من بنى القرائل للحسد ولأنه إذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر به وود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه
لا غشامه بسرو غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم أر ظالمأ أشبه بالظالم من حاسد ويجوز أن يراد بشر الحاسد
أنه وسامة حاله في وقت حسده وأظهاره أثره (فان قلت) قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ
منه فإما في الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد (قلت) قد خص شر هؤلاء من كل شر
لخفاء أمره وأنه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنه يقال به وقالوا شر العداة المداحي الذي يكذب
من حيث لا تشعر (فان قلت) فلم تعرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه (قلت) عرفت النفاثات لأن كل
نفاثة شريرة ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد
لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الطيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنين وقال أبو تمام
وما حسد في المكرمات بحاسد وقال ابن العلاء حسد في مثلها الحسد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ المعوذتين نكأ نكأ قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى كلها

﴿ سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

• قرئ قل أعوذ بجدف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فخذ اربعة • (فان قلت) لم قيل (رب الناس)
مضافا اليهم خاصة (قلت) لأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل أعوذ
من شر الموسوس الى الناس برجم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيب بعض الموالى
إذا اعتراهم خطب بسيدهم ومحمد ومهم ووالى أمرهم • (فان قلت) (ملك الناس اله الناس) ما هما من رب
الناس (قلت) هما عطف بيان كقولك سيرة أبي حفص عمر الفاروق بين ملك الناس ثم زيد بياناً باله
الناس لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال
ملك الناس وأما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان (فان قلت) فهلا كفي بإظهار المنصاف
إليه الذي هو الناس مرة واحدة (قلت) لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار
(الوسواس) اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كزال والمرداد به
الشیطان بمعنى بالصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها صنعتته وشغلها الذي هو عاكف عليه أو أريد بالوسواس
والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي (الخناس) الذي عادته أن يحتمس منسوب الى الخنوس
وهو التأخر كالهواج والبتات لما روى عن سعيد بن جبیر إذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى فاذا غفل
وسوس اليه (الذي يوسوس) يجوز في محله الحركات الثلاث فالجزة على الصفة والرفع والنصب على النسب
ويحتمس أن ينف القاري على الخناس ويندئ الذي يوسوس على أحد هذين الوجهين (من الجنة والناس)
بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان جنى وانسى كما قال شياطين الانس والجن وعن أبي ذر
رضي الله عنه أنه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز أن يكون من متعلقا يوسوس ومعناه
ابتداء الغاية أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس
وأن اسم الناس يطلق على الجنة واستدلوا بنفرو رجال في سورة الجن وما أحقه لأن الجن هم اجناسنا لاجتماعهم
والناس ناسنا لظهورهم من الانسان وهو الابصار كما هو ابشار لو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك

ومن شر حاسد إذا حسد
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل أعوذ برب الناس ملك
الناس اله الناس من شر
الوسواس الخناس الذي
يوسوس في صدور الناس
من الجنة والناس

ونبت لم يكن مناسباً لقراءة القرآن وبعده من التصنع وأجود منه أن يراد بالناس الناس كقوله يوم
يدع الداع وكما قرئ من حيث أفاض الناس ثم يميز بالجنة والناس لأن الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان
- قرآن عز وجل - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأ
سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما يعني المعوذتين ويقال للمعوذتين الممشقتان * قال عبد الله الفقير
إليه وأنا أعوذ بهما ويجمع كلمات الله الكاملة التامة * وألوذ بكف رحمة الشاملة العاقمة * من كل
ما يكلم الدين * ويثلم اليقين * أو يعوذ في العاقبة بالندم * أو يقدح في الإيمان المسوط بالدم والدم * وأسأله
بخصوع العنق وخشوع البصر * ووضع الخد بليلة الأتاع العظيم الأكره * مستشفعاً إليه بنوره الذي هو الشيبة
في الإسلام * متوسلاً بالتوبة المحمودة للآثم * وبمعانيتها من مهاجر في إليه ومجاورتي * ومرابطي
بكموم صابري * على نواكل من القوى * وتخاذل من الخطأ * ثم أسأله بحق صراطه المستقيم * وقرآنه
الجميل الكريم * وبما لقيت من كدح الميادين * وعرق الجدين * في عمل الكشاف عن حقائقه * المخلص عن
مضايقه * المطلاع على غوامضه * المنبت في مداحه * المخلص لنعته واطائف نطمه * المنقر عن فقره وجواهر
علمه * المكتنز بالفوائد الممتنة التي لا توجد إلا فيه * المحيط بما لا يكتمه من بدع ألفاظه ومعانيه * مع الإيجاز
الحاذق للفضول * وتجنب المستكره المملول * ولولم يكن في ضمونه * إلا إيراد كل شيء على قانونه * لكنني به
خالقاً بنسبها محقة الأحبار * وجوهرة تفتي العنور عليها خاصة البحار * وبمباشرة في به ومجدني * واختصني
بكرامته وتوحدني * من ارتفاعه على يدى في مهبط بشارته ونذره * ومنتزله آياته وسوره * من البلد
الأمين بين ظهراني الحرم * وبين يدي البيت المحترم * حتى وقع التاويل * حيث وجد التنزيل * أن يهب لي
خاتمة الخير ويقبني مصارع السوء * ويتجاوز عن فرطاني يوم الساد * ولا يفضحني بما على رؤس الأشهاد *
ويحلقني دار المقامة من فضله * بواسع طوله وسابغ نوله * أنه الجواد الكريم * الرؤف الرحيم
* (في نسخة مانصه) *

في أصل المصنف بخطه رحمه الله وهذه النسخة هي نسخة الأصل الأولى التي نقلت من السواد وهي أم
الكشاف الحرمية المباركة المتصحح بها المحقوقة أن تستنزل بها بركات السماء ويسقط بها في السنة الشهباء
فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب أجياد الموسومة بمدرسة العلامة
ضجوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله على
باهر كرمه ومصل على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين

* قال الاستاذ الفاضل الشيخ ابراهيم الدسوقي حفظه الله آمين) *

المدتة الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على صاحب المعجزات وبعد فقد تم طبع تفسير امام
الائمة وهادي هداة هذه الامة ابي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزنجشيري من هو باحسن
النعوت حري صاحب التاليف الزاهرة والتصانيف الفائقة الباهرة فهو الامام الكبير في الحديث
والتفسير والتجويد واللغة والمعاني والبيان وغيرها بالعماني كان امام عصره من غير مدافع تشذبه الرجال
من كل مكان شاسع أخذ الادب عن شيخه منصور ابي مضر وصنف التصانيف البديعة الفرر منها هذا
الكتاب في تفسير القرآن ولم يدركه شأوه فيه انسان والحاجة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية
والفائق في تفسير الحديث ولم ير مثله في التديم ولا في الحديث وأساس البلاغة في اللغة ولم يبلغ كتاب
الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض والمفصل في النحو وهو كتاب كبير وقد اعتنى بشرحه
خلق كثير والاعوذج في علم العربية والمفرد والمواضع في المسائل النحوية ورؤس المسائل الفقهية
والمستقصى في الامثال العربية والبدور والسافرة في الامثال السائرة والكتاب الجليل المسمي بديوان
التمثيل وشماتق النعمان في حقائق النعمان وشافي العلي من كلام الشافعي والقسطاس في العروض
ومعجم الحدود والمنهاج في الاصول ومقدمة الادب في اللغة وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسائل
الناجحة والامالي الواضحة في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المنصل في غرة شهر رمضان
سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسة مائة وفتح منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسة مائة وكان
قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاورها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه
وقد اشتهر ان احدي رجليه كانت ساقطة وأنه كان يمشي في جارتين من خشب واختلف في سبب سقوطها
فتبين انه كان في بعض أسفاره يبلد خوارزم أصابه تلج كثير ويرد شديد في الطريق فسقطت منه رجلاه وأنه
كان يده محضرقه شهادة خلق كثير ممن اطعوا على حقيقة ذلك خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها
قطعت لرية والتلج والبرد كثير اما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فسقط به خصوصا خوارزم فانه في غاية
البرودة ومنها خلق كثير سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعد من لا يعرفه وقيل ان الزنجشيري لما دخل
بعدد واجتمع بالمشيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجلاه فتمت دعاء الوالدة وذلك أني كنت في صباي
أمسكت عصفا ورأيت بطنه يجيظ في رجلاه فأقلت من يدي فأدر كتمه وقد دخل في خرق فخذت به فانه قطعت
رجلتي في الخيط فتأملت والدق لذلك وقالت قطع الله رجل الابد كما قطعت رجلاه فاما وصات الى سن الطالب
رحلت الى بخارى أطلب العلم فسمعت عن الداية فانكسرت رجلي وعمت علي عملا أوجب قطعها والله أعلم
بالصحة وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ بجوار بمكة
حرسها الله يستجيره في مسجده ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه
أيضا مع الخراج استجازه أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يجوز أدام الله توفيقه الى المراجعة
فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجيب بما يشفي الغليل وله في ذلك الأجر الجزيل فكتب اليه
الزنجشيري ما لم يكن له في حساب ولولا خوف التطويل لذكرت الاستدعاء والجواب لكن لا بأس بذكر بعض
الجواب وهو ما مشي مع اعلام العلماء الاكثل المهام مع مصابيح السماء والجهاهم الصفر من الزهراء مع
الغواصي القاصرة للقيعان والاكام والسكيت الخلف مع خيل السباق والبعثات مع الطير العتاق وما
التلقيب بالعلامة الاشبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة أحديها بالدراية والثاني الرواية وأنا في كلا البابين
ذو بضاعة مزجاة ظلي فيه أقلص من ظل حصاة أما الرواية فحديث الميلاذ قريبة الاسناد لم تستند الى علماء
شمارير ولا الى اعلام مشاهير وأما الدراية فتمد لا يبلغ أفواها وبرض ما يبل شفاها ولا يفرز نكم قول فلان
في وفلان وعدد جماعة من الشعراء والنضلاء مدحوم بقاطيع من الشعر وأوردتها كلها ولو سردناها اطال
الحال ثم قال فان ذلك اغترار منهم بالظاهر الموقر وجهل بالباطن المشوه ولعل الذي غرهم متى ما رأوا
من حسن النصح للمسلمين وايصال الشفقة الى المستقيدين وقطع المطامع عنهم وافاضة المبارك والصنائع

عليهم وعزة النفس والرب بها عن السفاسف الدييات والاقبال على خويصتي والاعراض عمالاي عيني فجلت
 في عيونهم وغلطوا في ونسبوني الى مالست منه في قبيل ولادير وما أنا فيما أقول بها اذم انفسى كما قال الحسن
 البصرى رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وليستكم ولست بخيركم ان المؤمن لهم ضم
 نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي ومن اقيمت وأخذت عنه وما بلغ على وقصارى
 فضلى واطلمته طلع امرى وأفضيت اليه بنجية سمرى وألقت اليه بحجرى وبجبرى وأعلمته نجى وشجرى
 وأما المولود فقريبة شجوه ولت من قرى خوارزم تسمى زحشسر وسعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها أعرابى
 فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زحشسر فقال لا خير في شره ورد ولم يلم بها ووقت الميلاد شهر الله
 الأصم في عام سبع وستين وأربعمائة والله المحمود والمصلى على محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد
 أطال الكلام فيها ولم يصرح له بتصوده فيها ولا يعلم هل أجازه بعد ذلك أولا ومن شعره السائر قوله وقد
 ذكره السمعاني في الذيل قال أنشدني أحمد بن محمود الخوارزمى املا بسمه فند قال أنشدنا محمود بن عمر
 الزحشسرى لنفسه بخوارزم

ألا قل لسعدى ما لنا نيك من وطر * وما نطابن النجل من أعين البقر
 فانا اقتصرنا بالذين تضا يتت * عيونهم والله يجزى من اقتصر
 مليح ولكن عنده كل جفوة * ولم ار فى الدنيا صفا بلا كدر
 ولم أنس اذا غار لته قرب روضة * الى قرب حوض فيه الماء منحد
 فقلت له جثنى بورد وانما * أردت به ورد الخدود وما شعر
 فقال انظر فى رجوع طرف أجبى به * فقلت له هيات ماى منتظر
 فقال ولا ورد سوى انشد حاضر * فقلت له انى قدعت بما حضر

ومن شعره يرثى شيخه أيام مضر المذكور أولا

وقال له ما هـ هذه الدرر التي * تساقط من عينيك سمطين سمطين
 فقلت هو الدر الذى كان قد حشا * أبو مضر أذنى تساقط من عيني

ومما أنشده لغيره فى كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا لهما
 بعوضة فما فوقها

يا من يرى مدا بعوض جناحها * فى ظلمة الليل الهميم الاليل
 ويرى عروق نياطها فى نحرها * والمخ فى تلك العظام النمل
 اغتر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه فى الزمان الاول

وقيل ان الزحشسرى أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الايات

* (ومن كلامه رضى الله عنه) *

زمان كل حب فيه خب * وطعم الخلل خل لويذاق
 لهم سوق بضاعته نفاق * فنافق فالنفاق له نفاق

* (ومن كلامه) *

مهري لتنتج العلوم الذى * من وصل غانية وطيب عناق
 وتمايل طرب الخلل عويصة * أشهى وأحلى من مدا ماساق
 وصرير أقلابى على أوراقها * أحلى من الدوكاه والعشاق
 وألدم نقر العتاة لدهها * تقرى لآتى الرمل عن أوراق
 آبيت سهران الدجى وتبته * نو ما وتبني بعد ذال الحماقى

* (ومن كلامه) *

اذا سألو عن مذهبي لم أجب به * وأكتمه كتمانى أسلم
 فان حننيا قلت قالوا بانى * أبيع الطلاوه والشراب المحرم

وان ما لي كما قلت قالوا باني * ابيع لهم اكل الكلاب وهم هم
وان شافعي قلت قالوا باني * ابيع نكاح البت والبت تحرر
وان حنبلياً قلت قالوا باني * ثقبيل حاوولي بغيض مجسم
وان قلت من اهل الحديث وحزبه * يقولون ليس ليس يدري وبفهم
تجبت من هذا الزمان واهله * فما احد من السن الناس يسلم
واخر في دهرى وقد تم معشرا * على انهم لا يعلمون واعلم
ومذ افلح الجهال ايقنت اني * انا الميم والايام افلح اعلم

وكانت ولادة الرمخسري يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة
برمخسرو توفى ليلة عرفة سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة هجرانية خوارزم بعد رجوعه من مكة
رحمه الله تعالى ورتناه بعضهم بأبيات ومن جملتها

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها * حرنا لفرقة جارا لله محمود

ورمخسري بفتح الراء والميم وسكون الخاء وفتح الشين المجتئين وبعدها راء قرية كبيرة من قري خوارزم
وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعدها ألفون مكسورة وبعدها ياء مشددة
من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قصبه خوارزم قال ياقوت الجوى في معجم البلدان يقال لها
بلغمهم كرا كنج فعزبت وقبيل لها جرجانية وهي على شاطئ جيحون ولباسها اللثام ولبس وشاح الختام
أرخته فقلت

أرياض تزهر وبجملته حسن * أم زهور تفتح بعد همتي
أم سفين من عجب في عباب * من بلخين به المثاني تعنى
أم سماء بها الكواكب تزهر * زاهرات على المهيم تبنى
أم شحارير روضة قد أجايت * ذات طوق تنوح من فوق غصن
أم غصون تمايبت في نسيم * علمها القصد وحسن التنى
أم صفوف من البنفسج جادت * وسقاها الربيع صيب مزن
أم خطوط من الشطاب جلت * في صفاح السيوف تزهر وتبنى
أم سطور الديقاج فوق طروس * من بلخين عن الكواكب تعنى
أم كتاب الكشاف كتر المعاني * ويبيع البيان من غير طعن
بعان تكاد أسستغفر الله تحدى الكى التنزيل في رفع شأن
للإمام الأجل أهدى البرايا * لثة اليب الآسى ظهر البطن
أوحدا المحرزين فضلا وقدرًا * همر يد الأنام في كل فن
وهو محمود الذى قد تباهات * بعسلاه زرخسري فى المدن
فهو كثر التفسير من غير شك * وسواه المفتح فى حد ظنى
قدرا لله طبعه لنسكى * ذى مزايا قد سار ذقة ذهن
جامعاً منه كل ما سبغ خطا * وخلا من ردى سقط ولحن
قلت لما تكامل الحسن فيه * وساء الاتقان حلة حسن
اشكر الله يا حسين وأرنج * تم طبع الكشاف فى سلك حسنى

١٢٨ ١١٠ ٩٠ ٤٣٣ ٨١ ٤٤٠

سنة ١٢٨١

يقول مصحح دار الطباعة المصرية * التي ييولاق مصر المعزية * المتوكل على من وصف نعمه بالاسباع * التقدير
الى الله سبحانه محمد الصباغ * أحسن ملفوظ به أمام كل كلام * وأفضل ما افتخر به كل امام * حمد الله سبحانه
بما حمد به في تنزيه الكريم * وفرقانه العظيم * من جواهر صيغه المحلاة باسمه لاعلى جهة الايضاح والتفصيلة *
ولا على سبيل الابانة والفرقة * اذ ليس جل بالمشارك في اسمه المبارك * رب السموات والارض وما بينهما
فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سببا * وانما هي عما جدد لدانته الموجدة لجميع الكائنات ايجادا سويا *
وأحرى ما تلي به حمد الصلاة والسلام على أفضل خلقه المستل من سلالة عدنان * المفضل باللسان والقرآن *
الذي اجتمع فيه أعلى النصاحة والبيان * وعلى آله وصحبه ذوى العرفان * هذا ولما أنزل الله سبحانه كتابه
مختصا من بين الكتب الجليلة * بصحة الاعجاز والبلاغة التي تقطعت عليها أعناق العقاق السبق الجليلة *
وونت عنها خطا الجياد * وصدرت بلاسداد * كان الموفق من العلماء الاعلام * أنصاره الاسلام * الدارين
عن بيضة الحنيفة البيضاء * المبرهنين على ما كان من العرب العرباء * حين يتحدثوا به من الاعراض عن
المعارضة بأسلات السنتم * والنزاع الى المقارعة بأسنة أسلمهم * من كانت مطامح نظره * ومطامح ذكره *
الجهات التي توصل الى تبين مراسم الباعاء * والعثور على منازم الصحاء * والخيارية بين مندوات
الناظم * ومعاورات أقوالهم * والمعيرة بين ما اتقوا منها واتحلوا * وما اتفقوا عنه فلم يتقبلوا * والنظر
فيما كان الناظر فيه على سبيل الاعجاز وأوقف * وبأسراره وإطائه أعرف * حتى يكون صدره يتبينه أبلغ *
وسهم احتجاجه أفلح * وحتى يقال هو من علم البيان حطى * وفهمه فيه جاحطى * والى هذا الصواب *
والمثل العذب المستطاب * ذهب خير امام * وأفضل هم امام * السلامة أبو القاسم جلاله * فخر خوارزم
محمد بن عمر الزخشري رحمة الله عليه ورضاه * فمنصف في ذلك أبداع تصنيف * وأعجب تأليف * وأجله كتاب
لم ترل نعم القلوب به زفافة * ورياح الآمال حوله ذفافة * وعيون الافاضل نحوه رواق * وألسنتهم
بتمه نواطق * لما أودع فيه من رموز المعاني والبيان * وكنوز الكشف والتبيان * وأسرار الكتاب الذى
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * بأسلوب رائق يعجز كل فصيح عن استيعاب ومنه * ونكات بدعية *
واستنباطات رفيعة * وأفهام ثاقبة * واستظهارات صائبة * وعبارة تجرأ فصاحتها حبان * وي طرح ابلاغتها
قس في زوايا النسيان * ولعمري ان سمه طابق مسماه * ووافق مدلوله ومعناه * كما يعرف ذلك الناقد البصير *
ولا ينبئك مثل خبير * فكان تحصيله بل الاطلاع عليه من أجل نعمة يشكرها الشاكرون * وأنفس ما يتنافس
فيه المتنافسون * فأتاح الله سبحانه له من أحيا بطبعه معالمه ورسومه * بعدما كاد تنحى صروف الدهر
علومه * فخرت من دمه العلية * ما به تدوم المآثر ثمينة * تجلب اليه من خزائن الملوك أسنار * تضيء
طروسها وسطورها أنوارا * منها ما قوبل على خط مؤلثه * ومنها ما كتب عليه الثقة بعرقه * وفيها كتبنا
بالحامش اشارة اليه * ومعقول عليه * من عادت محاسن دار الطبع بنظره الى شبابها * وصارت في قنة عز
لامنال لتناولها * من لاتزال عليه أخلاقه باللطف تثنى * حضرة حسين افندى حسنى * لزال لهما اثر
الجيدة يجتد * وللمعارف الجليلة يقصد * فيمثل طبع هذا الكتاب تلبس مصر ثوب تبهها وانجابها * وتجتر ذيل
خيالاتهم ورجلتها * خصوصا طبعه بالمطبعة العامرة * ييولاق مصر القاهرة * ذات الشهرة الباهرة *
والمحاسن الزاهرة * تعاق المستعين بولاه فيما يعيد ويبدى * عبدالرحمن بك رشدى * ثم ان تهذيبه وتنقيحه *
وترصيع جوهره وتنقيحه * البعض بمعرفة خاتمة المحققين * وسيد المدققين * الشيخ محمد قطة الهدوى
فبح الله تعالى له في قبره * ورزقه في الجنان أكبر من يدس خيره * والبعض الاخر بمعرفة التقدير الى الله
سبحانه محمد الصباغ * أسبغ الله عليه نعمة أم أسبغ * وقاح مسك ختامه *
وتم سلك نظامه * وأخرج جادى الثانية * من العام المشار اليه
في الايات الماضية * من هجرة سيد الكائنات عليه
أزكى صلوات وأبهى تحيات * ما هبت
نسمات * وهدأت
حركات

